



جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـــــة البصرة

كليـة الآداب / قسم التاريخ

كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني

مصدراً لدراسة تاريخ العرب قبل الإسلام

رسالة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب في جامعة البصرة

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في تاريخ العرب قبل الإسلام

من قبل

إيـــــاد صالح عاصي التميمي

إشــراف

الأستـاذ الدكتور

شاكـــر مجيـــد كاظـــم

جمادي الأول ١٤٣٣ هـ   نيسان ٢٠١٢م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢ ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة الفاتحة - الاية (2)

توصية الأستاذ المشرف

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ (كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني مصدراً لدراسة تاريخ العرب قبل الإسلام) المقدمة من قبل الطالب (**إياد صالح عاصي التميمي**) جرت تحت إشرافي في قسم التاريخ كلية الآداب – جامعة البصرة وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير آداب في تاريخ العرب قبل الإسلام.

التوقيـــــع :

اسم المشرف : الأستاذ الدكتور

شاكـــــر مجيـــد كاظم

التاريخ : ٥ / ٤ / ٢٠١٢

توصية رئاسة القسم

إشارة إلى التوصية المقدمة من قبل الأستاذ المشرف ، أحيل هذه الرسالة إلى لجنة المناقشة لدراستها وبيان الرأي فيها .

التوقيـــــع :

الأستاذ الدكتور

شاكـــر مجيـــد كاظم

رئيس قسم التاريخ

التاريخ :٥ / ٤ / ٢٠١٢



الإهداء

إلى .. صاحب الأبواب التي لا تـُسد والرياض المشرقة بنور الأبد ،

إلى .. بضعة طاهرة من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

إلى .. شمس الشموس وأنيس النفوس سيدي ومولاي الإمام الهمام

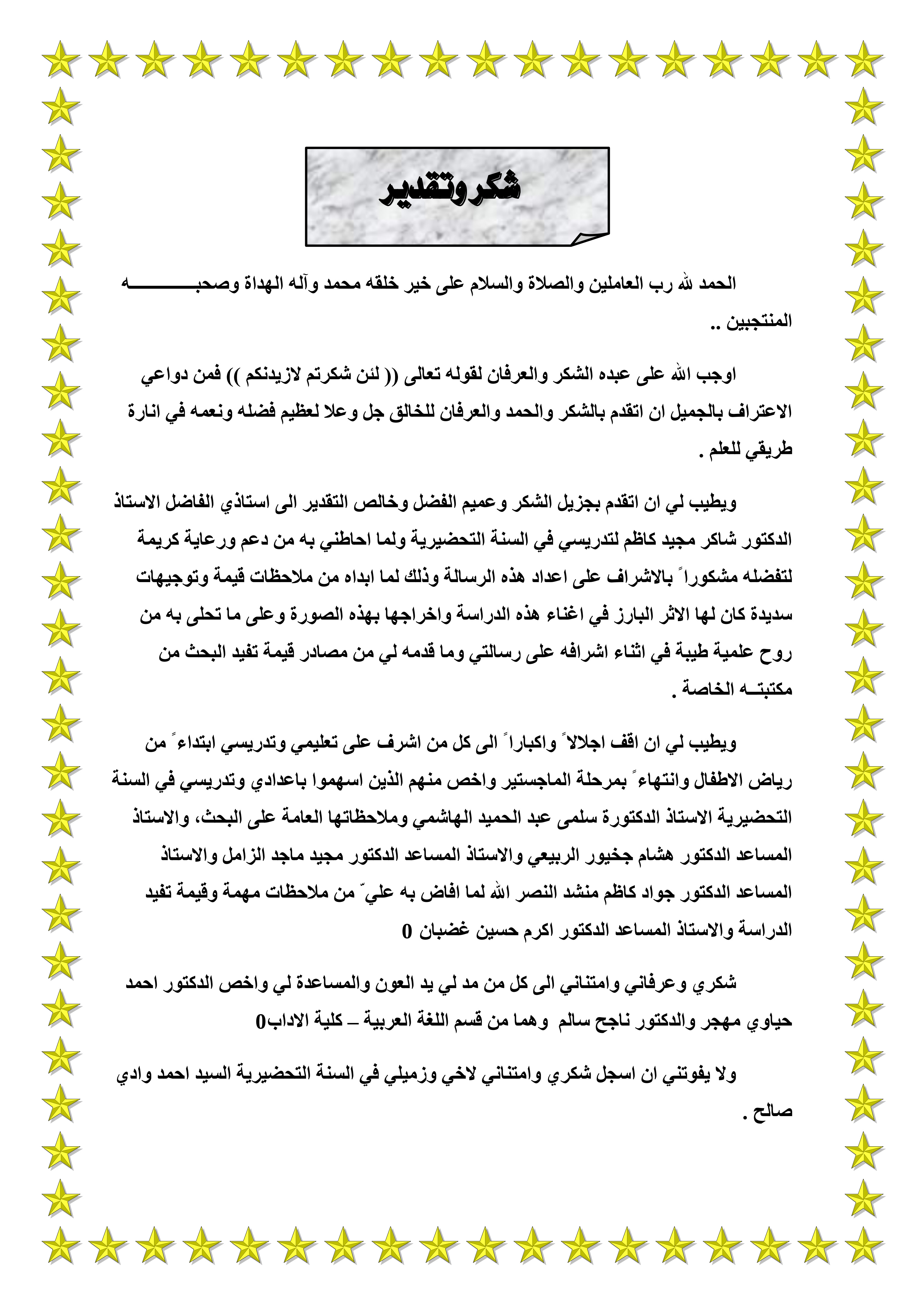
غريب الغرباء علي بن موسى الرضا ..

رزقنا الله زيارته في الدنيا وشفاعته في الآخرة .

أهدي مجهودي المتواضع هذا عسى أن يكون مقبولاً في ميـــــزان

أعمالي يوم لا ينفع مال ولا بنـــــون .





شكر وتقدير

الحمد لله رب العاملين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الهداة وصحبـــــــــه المنتجبين ..

اوجب الله على عبده الشكر والعرفان لقوله تعالى ((لئن شكرتم لازيدنكم)) فمن دواعي الاعتراف بالجميل ان اتقدم بالشكر والحمد والعرفان للخالق جل وعلا لعظيم فضله ونعمه في انارة طريقي للعلم .

ويطيب لي ان اتقدم بجزيل الشكر وعميم الفضل وخالص التقدير الى استاذي الفاضل الاستاذ الدكتور شاكر مجيد كاظم لتدريسي في السنة التحضيرية ولما احاطني به من دعم ورعاية كريمة لتفضله مشكوراً بالاشراف على اعداد هذه الرسالة وذلك لما ابداه من ملاحظات قيمة وتوجيهات سديدة كان لها الاثر البارز في اغناء هذه الدراسة واخراجها بهذه الصورة وعلى ما تحلى به من روح علمية طيبة في اثناء اشرافه على رسالتي وما قدمه لي من مصادر قيمة تفيد البحث من مكتبتـــه الخاصة .

ويطيب لي ان اقف اجلالاً واكباراً الى كل من اشرف على تعليمي وتدريسي ابتداءً من رياض الاطفال وانتهاءً بمرحلة الماجستير واخص منهم الذين اسهموا باعدادي وتدريسي في السنة التحضيرية الاستاذ الدكتورة سلمى عبد الحميد الهاشمي وملاحظاتها العامة على البحث، والاستاذ المساعد الدكتور هشام جخيور الربيعي والاستاذ المساعد الدكتور مجيد ماجد الزامل والاستاذ المساعد الدكتور جواد كاظم منشد النصر الله لما افاض به عليّ من ملاحظات مهمة وقيمة تفيد الدراسة والاستاذ المساعد الدكتور اكرم حسين غضبان 0

شكري وعرفاني وامتناني الى كل من مد لي يد العون والمساعدة لي واخص الدكتور احمد حياوي مهجر والدكتور ناجح سالم وهما من قسم اللغة العربية – كلية الاداب0

ولا يفوتني ان اسجل شكري وامتناني لاخي وزميلي في السنة التحضيرية السيد احمد وادي صالح .

وعرفاناً بالجميل اتوجه بالشكر لجميع موظفي المكتبة المركزية ،ومكتبة كلية الاداب ومكتبة كلية التربية، ومكتبة كلية التربية للبنات / جامعة البصرة ،ومكتبة مركز دراسات البصرة ، والاخوة العاملين في مكتبة امير المؤمنين (عليه السلام) في النجف الاشرف ومكتبة الامام الحسن (عليه السلام) ومكتبة السيد محسن الحكيم ، لما ابدوه لي من المساعدة والعون و يعز علي عدم ذكر اسمائهم خوف الاطالة فجزاهم الله خير الجزاء .

وكذلك اشكر واثمن جهود الاخت (الحاجة هنـاء) وذلك لدورها في طباعة الرسالة وتنضيدهاواخراجها بشكلها النهائي .

واتوجه بالشكر والتقدير الى الدكتور الذي قوم الرسالة علمياًالدكتور محسن راشد اطريم ، والدكتور الذي قوم الرسالة لغويـاً خـليل خلـف بشـير .

كما اشكر اعضاء لجنة المناقشة على ماسيقدمونه من توجيهات ستكون محل عنايتي واهتمامي 0

ولست ادري باي لسان وتعبير اتقدم بالشكر والثناء الى عمي يونس عاصي . كما اتقدم بالشكر والتقدير الى من لا امعن النظر في قسمات وجهها حياءً وخجلاً ، من تولتني بالرعاية حتى وانا في هذه المرحلة من العمر .. امي الحبيبة امد الله في عمرها كما اشكر اخوتي ،وزوجتي ،وجميع افراد عائلتي واحبائي ، الذين تحملوا معي اعباء كثيرة واجهت مسيرتي العلمية والى كل من مد يد العون والدعاء الي فلهم شكري واحترامي ،واسأل الله تعالى ان يوفق الجميع لكل خير والحمد لله اولاً واخراً وصلى الله على رسوله المصطفى واله الطيبين الطاهرين وصحبه البر الميامين .

الباحث

إيـــاد صالــــح عاصي

المحتويـــــات

قائمــة الرموز والمختصرات

أولاً : الرموز العربية

ت	الرمز	معناه
١	ت	توفـــــى
٢	ج	جــــزء
٣	ب. ت	بدون تاريخ
٤	ب. ط	بدون طبعة
٥	ب. مكا	بدون مكان للطبع
٦	ق	قســـــم
٧	ص	صفحـــــة
٨	ط	طبعـــــة
٩	م	التقويم الميلادي
١٠	هـ	التقويم الهجري
١١	ع	العــــدد
١٢	س	السنـــــة
١٣	.....	عدم اكتمال النص

ثانياً : الرموز الأجنبية

ت	الرمز	معناه
١	P	الصفحـــة
٢	Vol..	المجلد او الجزء



المقدمـــــة
وتحليل المصـــادر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـة وتحـليل المصـادر

الحمد لله حمداً كثيراً على جل نعمائه والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي ارسله الله تعالى بشيراً ونذيراً وعلى آله الطيبين الطاهرين الذين اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعلى اصحابه الغر الميامين .

اما بعد ..

تعد الدراسات التاريخية الخاصة بتاريخ العرب قبل الإسلام ذات اهمية كبيرة انطلاقاً من ايماننا بأن تاريخ ابناء الامة بما خلفه الاجداد من تراث مجيد يتطلب منا دراسته ، وتعد كتب الادب ثروة كبيرة اذ لا تقل اهمية عن كتب التاريخ الإسلامي فهي تحوي على مادة تاريخية ذات اهمية اذ لا يمكن لاي باحث الاستغناء عنها فالادب وثيق الصلة بالتاريخ فهو مرآة العصر ، فهو يشكل احد مصادر دراسة التاريخ ، وياتي كتاب الأغاني في مقدمة كتب الادب العربي الذي يضم بين طياته الكثير من الروايات التاريخية التي تخص فترة العرب قبل الإسلام فقد احتوى على مختلف مناحي حياة العرب قبل الإسلام الاجتماعية والاقتصادية والفكرية والسياسية .

والهدف من هذه الدراسة المتواضعة هو الاسهام في بيان اهمية كتب الادب من الناحية التاريخية ، فقد كان سبب اختيار الموضوع هو الرغبة في معرفة ما تحوي كتب الادب من مادة تاريخية عن العرب قبل الإسلام ، لان كتب الادب تعد من المصادر المهمة في دراسة تاريخ العرب قبل الإسلام ، فضلا عن العلاقة الوثيقة بين دراسة التاريخ والادب قبل الإسلام ، اذ يعد الشعر ديوان العرب ، وقد عزز هذه الرغبة هو تكليفي في السنة التحضيرية من قبل الاستاذ الدكتورة سلمى عبد الحميد الهاشمي باستعراض المادة التاريخية من خلال كتاب الأغاني واقترح عليّ الاستاذ الدكتور شاكر مجيد كاظم بان تكون رسالتي للماجستير عن تاريخ العرب قبل الإسلام من خلال كتاب الأغاني ، واردت بدراستي هذه رفد المكتبة العربية بدراسة تاريخ العرب قبل الإسلام من خلال كتب الادب ، ولا شك في ان دراسة تاريخ العرب قبل الإسلام من خلال كتاب الأغاني تعد من المواضيع الصعبة ، اذ ان ابا الفرج الأصفهاني لم يكن بصدد ذكر تاريخ العرب قبل الإسلام بل تركز

اهتمامه على الغناء في الشعر الذي قيل في فترة تاريخ العرب قبل الإسلام فكانت المادة التاريخية الخاصة بتاريخ العرب قبل الإسلام متناثرة في مختلف اجزاء الكتاب والتي بلغت اربعة وعشرين جزءا [١] ، وهي النسخة التي اعتمدت عليها في دراستي ،فضلا عن كون المادة التاريخية فيه غير منظمة او منسقة حسب التسلسل التاريخي لحدوثها ، لذا كان علينا الاطلاع على كل اجزاء الكتاب والبحث بين سطوره عن الاحداث التي تخص فترة تاريخ العرب قبل الإسلام ، ومن الصعوبات التي واجهتني هي تنوع المادة التاريخية ما بين اجتماعية واقتصادية وفكرية وسياسية ، وقادا هذا ادى الى تنوع المعلومات التاريخية فادى الى رجوعي الى عدد كبير من المصادر والمراجع للاطلاع عليها والإفادة منها ما بين كتب التاريخ والجغرافية واللغة والادب والعلوم والمعارف وغيرها ، كما ان ابو الفرج الأصفهاني كان يذكر بعض الاحداث والعادات والتقاليد للعرب قبل الإسلام دون ان يفصل بها مما دفعنا الى شرحها وتوضيحها . فضلاً عن عدم وجود دراسة اكاديمية علمية مختصة بدراسة تاريخ العرب قبل الإسلام من خلال كتاب الأغاني فكان ذلك كله قد شكل دافعاً لاعداد هذه الرسالة فضلا عن ان جميع البحوث والدراسات السابقة التي تناولت كتاب الأغاني لم تتطرق الى دراسة تاريخ العرب قبل الإسلام على الرغم من قيمة ما ورد فيه من معلومات تخص تلك الفترة الا ان تلك الدراسات تطرقت الى دراسة كتاب الأغاني في العصور الإسلامية المختلفة، ومنها الكتاب المعنون ((ابو الفرج الأصفهاني وكتابه الأغاني دراسة تحليلية لازهى العصور الإسلامية)) لمحمد عبد الجواد الاصمعي ، الذي تناول فيه ذكر الاحداث التاريخية التي تخص العصور الإسلامية ولم يتطرق الى تاريخ العرب قبل ، وكتـــاب ((شخصيات كتاب الأغاني)) لداود سلوم ونوري حمودي القيسي ، فقد تناول وبشكل مختصر ترجمات الشخصيات التي اوردها ابو الفرج الأصفهاني في كتابه الأغاني ، ورسالة الماجستير الموسومة ((الحياة الاجتماعية في بغداد من خلال كتاب الأغاني لابي الفر ج الأصفهاني)) لستار جبر الجبوري ، وقد اختصت الدراسة بدراسته الحياة الاجتماعية في بغداد من خلال كتاب الأغاني ، واطروحة الدكتوراه الموسومـــــــــة ((الخبر الهزلي في كتاب الأغاني)) لناجح سالم وقد تطرق فيها الى الهزل من خلال كتاب الأغاني ، وهي دراسة ادبية في قسم اللغة العربية كلية الاداب – جامعة البصرة . فضلاً عن بعض البحوث المنشورة في المجلات كالبحث الموسوم ((اهمية دراسة الحياة الاجتماعية في العصر الأموي من خلال كتاب الأغاني لابي الفرج الأصفهاني)) للدكتورة سلمى عبد الحميد الهاشمي وقد تناولت فيه دراسة الحياة الاجتماعية في العصر الأموي ، والبحث الموسوم ((في معاني الأصوات في كتاب الأغاني للأصفهاني)) لفارمر هنري وقد

[١] وقد اعتمدنا في دراستنا على الطبعة الثانية ، دار الفكر – بيروت ، وحققت من قبل مجموعة من المحققين : عبد أ. علي مهنا ، سمير يوسف جابر، وعلي يوسف طويل .

تناول فيه اسماء معاني اصوات الأغاني من خلال كتاب الأغاني ، والبحث الذي اعدّه محمد خير الشيخ موسى ((مولفات ابي الفرج الأصفهاني واثارة)) ، وقد تطرق به الى مولفات ابو الفرج الأصفهاني ، وغيرها من البحوث الاخرى التي لم تدرس كتاب الأغاني خلال فترة قبل الإسلام والتي انفردت هذه الدراسة بتناولها .

وفي ضوء الاعتبارات الموضوعية لطبيعة الدراسة فقد تألفت الرسالة من خمسة فصول ومقدمة وخاتمة . تناول الفصل الأول ، أبو الفرج الأصفهاني سيرته ومنهجه في كتاب الأغاني وقد أوضحت فيه سيرته من حيث نسبه ،وكنيته، ونشأته، وثقافته وصفاته وعقيدته، واراء العلماء فيه، وشيوخه، وتلامذته، وتاريخ وفاته ومؤلفاته ثم بيان منهجه ومصادره في كتابه الأغاني .

وتضمن الفصل الثاني الحياة الاجتماعية عند العرب قبل الإسلام ، وضم ستة مباحث هي الحياة الأسرية والاجتماعية، والعادات والتقاليد الاجتماعية، والقيم الاجتماعية ،والعقوبات والقوانين عند العرب ،والفئات الاجتماعية، والأنساب عند العرب قبل الإسلام .

أما الفصل الثالث فقد تناولت فيه الحياة الاقتصادية عند العرب قبل الإسلام ، وقد جاء في ثلاثة مباحث هي : النشاطات الاقتصادية من تجارة وزراعة وحرف صناعية ،واهم الأسواق العربية، والمعاملات التجارية التي كانت عند العرب قبل الإسلام .

أما الفصل الرابع فقد تضمن الحياة الفكرية عند العرب قبل الإسلام ، وقد جاء في اربعة مباحث هي المعتقدات الدينية ،والطقوس والعبادات ،ومعارف العرب ،والفنون الادبية عند العرب قبل الإسلام .

ويشمل الفصل الخامس على دراسة الحياة السياسية عند العرب قبل الإسلام ، وقد جاء في مبحثين هي ايام العرب قبل الإسلام ، والممالك والمدن السياسية قبل الإسلام .

أما بشأن المصادر والمراجع فقد اعتمدت على مجموعة كبيرة من المصادر والمراجع يمكن بيانها بالشكل الآتي :

١- كتب السير والتاريخ العام

أفادت الدراسة من كتب السيرة التي رفدت البحث بمعلومات وأخبار عن تاريخ العرب قبل الإسلام ، فقد تحدثت عن أحوال العرب قبل الإسلام ، ولا سيما في مجال عبادات العرب وأشهر بيوتات العبادة التي كانت موجودة عندهم وطقوسهم من الحج والعمرة كما ذكرت لنا بعض العادات والتقاليد الاجتماعية كالرضاعة والوأد هذا فضلا عن إشارتها الى بعض النشاطات الاقتصادية ،ولاسيما عقد الإيلاف والمحالفات الاقتصادية ومن أهمها كتاب(سيرة ابن اسحاق)لابن اسحاق (١٥١ هـ / ٧٦٨ م)،وقد برزت فائدة هذا الكتاب في معرفة الحياة الدينية عند العرب قبل الإسلام في عبادتهم الأصنام والأوثان وفي معرفة عاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم الاجتماعية، وكتاب السيرة النبوية لابن هشام (٢١٣ هـ / ٨٢٨ م) ،وهو تلخيص وتهذيب لسيرة ابن اسحاق و يعد أقدم مصدر تاريخي بعد سيرة ابن اسحاق ،وقد أفادنا في معلومات حول الأصنام فقد ذكر بعض اصنام العرب قبل الإسلام وسدنتها وبعض أماكنها ،فضلا عن أفادته في إيراد بعض الحوادث التاريخية والوقائع ،التي تعرفنا عن بعض أيام العرب قبل الإسلام كحرب الفجار، وعن بعض المحالفات الاقتصادية كحلف الفضول وحلف المطيبين وكان ذا فائدة كبيرة في إبراز بعض الجوانب الاجتماعية كتسابق اهل مكة على اطعام الحجيج،وعن أسباب إرسال العرب أبناءهم للرضاعة في البادية،وقد كان معنا في فصول الرسالة كلها، واما كتب التاريخ فقد اعتمدت الدراسة على كثير منها، وكان اهمها كتاب الاصنام لابن الكلبي (٢٠٤ هـ / ٨١٧ م) فقد اشار الى تاريخ العرب قبل الإسلام وقد اعتمدت عليه في البحث بما يخص دراستي لأصنام القبائل العربية قبل الإسلام والالهه التي كانوا يعبدونها والبيوتات المقدسة عند العرب واماكن عبادة هذه الاصنام ومن كان يعبدها ، وتاريخ اليعقوبي لليعقوبي (٢٨٤ هـ / ٧٩٨ م)، وقد أفادنا في معرفة أهم الأحلاف والديانات التي دان بها العرب قبل الإسلام وأشهر بيوتات عبادة العرب ،وذكر بعض تلبيات العرب لأصنامهم ،كما كان ذا فائدة كبيرة في إبراز أسواق العرب التجارية قبل الإسلام وفي بعض الأحداث السياسية المتعلقة في اخبار ملوك كندة وبعض ووقائعهم وأيام العرب كيوم ذي قار ، وكتاب الكامل في التاريخ لابن الاثير الجزري (٦٣٠ هـ /١٢٣٢ م) ، وقد أفدت منه في معرفة بعض الأحداث السياسية الخاصة بدولة كندة ،وفي معرفة أيام العرب قبل الإسلام ، وكان له أهمية في توثيق أيام العرب التي ذكرها أبو الفرج الأصفهاني وعن الحروب التي قامت بين الأوس والخزرج وعن العوامل التي مكنت الأوس والخزرج من الانتصار على اليهود ، وغيرها من كتب التاريخ وقد كان لها دور في معرفة أديان العرب وتلبياتهم ، كما أفادتنا في ذكر بعض

وقوانين العرب قبل الإسلام وعقوباتهم ومنها القسامة وعن أول قسامة كانت عندهم ، كما كان لها دور في معرفة بعض العادات والتقاليد الاجتماعية ومنها أنواع الزواج والطلاق عند العرب قبل الإسلام .

٢- كتب التفسير

تعد كتب التفسير ذات قيمة كبيرة، وقد افدت منها في تفسير العديد من الآيات القرآنية ولاسيما أن بعض مؤلفيها كان لديهم كتب تاريخ و تفسير اذ افادتنا في ربط وتفسير العديد من الايات القرآنية المتعلقة بتاريخ العرب قبل الإسلام واسباب نزول هذه الايات وبخاصة الاخبار المتعلقة بتحريم نكاح العرب قبل الإسلام ومنها زواج المقت فبحق كانت كتب التفسير مرأتنا لمعرفة موقف الإسلام من الكثير من العادات والتقاليد الاجتماعية التي كانت معروفة في فترة العرب قبل الإسلام ، كما تضمنت معلومات تاريخية مهمة عن عبادات العرب قبل الإسلام وطقوسهم الدينية ومن اهم كتب التفسير ، جامع البيان في تفسير القران ، للطبري (٣١٠هـ /٩٢٢م) ، فقد قدم لنا معلومات دقيقة حول الطلاق والزواج وتحريم الربا وعن الوأد ، فضلا عن ذكره اهم العبادات التي كانت تمارس قبل الإسلام وقد نهى عنها الإسلام فكان استخدامنا لهذا الكتاب ذا فائدة واضحة في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والدينية عند العرب قبل الإسلام وكان معنا في جميع فصول الرسالة ، والجامع لاحكام القران ، للقرطبي (٦٧١ هـ / ١٢٧٢ م) ،وقد اعتمدت عليه في شرح العديد من الآيات ألقرانيه وتفسيرها ولاسيما في موقف الإسلام من بعض نكاح العرب قبل الإسلام ومنها زواج المقت والرهط والبدل ،وتفسير القران العظيم لابن كثير (٧٤٤ هـ / ١٣٧٢ م) ، الذي يعد من التفاسير المهمة وقد أفدت مما أورده في تفسيره للآيات القرآنية المتعلقة بتاريخ العرب قبل الإسلام كتحريم الوأد ،وعادة شرب الخمر، وذكره بعض العادات والتقاليد الاجتماعية التي كانت سائدة عند العرب قبل الإسلام ، وغيرها من كتب التفسير.

٣- كتب الحديث والسنن

وقد أفادتنا كثيرا في دراستنا في ما تضمنته من أحاديث الرسول محمد (صلى الله عليـــه واله وسلم) ، عن تاريخ العرب قبل الإسلام وافعالهم التي وقف منها أما بتحريمها لأنها تتعارض مع الإسلام أو بتقويمها بعد تشذيبه لها أو باقرارها، لأنها في جوهرها تتفق مع جوهر الإسلام ، ومن تلك الأحاديث التي حرمت بعض أنواع الزواج عند العرب قبل الإسلام كزواج الشغار ، وزواج الرهط، وزواج البدل وفي موضوع العدة وبعض التقاليد والأعراف المتبعة عند العرب قبل الإسلام بخصوص عدة المراة المتوفي عنها زوجها ،وبعض

الأحاديث التي تخص الطلاق عند العرب، وقد كانت تلك المصادر رافدا للبحث وقد أمدتنا بالعديد من الأحاديث والشواهد التاريخية كمسند احمد بن حنبل ت (٢٤١ هـ / ٨٦٣ م) والصحيح للبخاري (٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م) ،وصحيح ، مسلم (٢٦١ هـ / ٨٣٥ م) ومسند ابن ماجه ،
(٢٧٥ هـ / ٨٩٧ م) وسنن الترمذي ، للترمذي(ت ٢٧٩ هـ / ٩٠٠ م) وغيرها من كتب الحديث والسنن .

٤- كتب الأنساب

وقد افادت الدراسة من بعض كتب الأنساب في معرفة انساب بعض القبائل العربية ،وفي معرفة انساب بعض الشخصيات التي ورد ذكرها في البحث ، هذا فضلاً عما احتوت عليه من معلومات عن تاريخ العرب قبل الإسلام ومنها كتاب نسب معد واليمن الكبير وجمهرة النسب لابن الكلبي (٢٠٤ هـ - ٨٢٦ م)،وقد اعطى معلومات وافية عن أصل بعض القبائل العربية التي ورد ذكرها في الرسالة ، فضلا عما تضمنه من صور اجتماعية عديدة معززة بالأشعار، وقد كان معنا في اغلب فصول الرسالة، كتاب نسب قريش وإخبارها لمصعب الزبيري (٢٣٦ هـ / ٨٥٠ م) ،وقد اعتمدت علية في تحديد بعض انساب الشخصيات من بطون قريش ، وكتاب انساب الأشراف للبلاذري (٢٧٩هـ-٨٩٢م) ،الذي يمثل أهمية كبيرة لدارسي التاريخ فهو من الكتب الضخمة التي اتخذت من النسب إطارا تاريخيا في تناول تاريخ العرب وقد أفادنا الكتاب كثير في ذكر بعض ايام العرب قبل الإسلام ،وكتاب جمهرة انساب العرب لابن حزم الأندلسي (٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م) وغيرها من كتب الأنساب .

٥- كتب الطبقات والتراجم

وقد أفادت الدراسة من مجموعة من كتب الطبقات والتراجم التي قدمت تراجم مفصلة عن كثير من الشخصيات، ومنها كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٣٠ هـ / ٨٤٢ م) وقد أعاننا في معرفة الكثير من الشخصيات البارزة في صدر الإسلام ،وكما تضمن ترجمات لبعض طبيبات العرب ،وعن أول من ثرد الثريد ، وأول من وضع الخضاب ، وكذلك أورد معلومات بشان استخدام أسواق العرب قبل الإسلام مكانا للدعوة والإرشاد والنصح ، وكتاب الاستيعاب لابن عبد البر (٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) ،وقد افادنا في تقديم تراجم مفصلة أحيانا عن الكثير من شخصيات الصحابة ،ولايكاد يستغنى أي باحث يامل في الوصول الى معلومات جديرة بالاهمية لاسيما بصحابة الرسول محمد (صلى الله علية واله وسلم) الذين كان بعضهم من المخضرمين الذين عاصروا فترة العرب قبل الإسلام ،وكتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الاثير الجزري (٦٣٠ هـ

/ ١٣٢٢ م) وكتاب الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) وغيرها من كتب التراجم والطبقات .

٦- كتب اللغـــــة

ولقد أفادت الدراسة من كتب اللغة في بيان الكثير من المفردات اللغوية التي وردت في ثناء البحث، فضلاً عما حفلت به تلك المعاجم اللغوية من الأخبار ومعلومات تاريخية مهمة من خلال توضيحها للكثير من المفردات اللغوية وما تعنيه هذه المفردات من معان عند العرب قبل الإسلام ، والتي قد يصعب على القارئ فهمها لاول وهلة ومنها كتاب العين للفراهيدي (١٧٥ هـ / ٧٩١ م)، واساس البلاغة للزمخشري (٥٣٨هـ / ١١٤٣هـ) ،ولسان العرب لابن منظور (٧١١ هـ / ١٣١١ م) ،والقاموس المحيط للفيروز ابادي (٨١٧ هـ / ١٤١٤ م) ،وتاج العروس للزبيدي (١٢٠٥هـ / ١٧٩٠ م) ،وغيرها من المعاجم اللغوية التي لا تقل اهمية عما ما ذكرنا من كتب المعاجم .

٧- كتـــــب الأدب

وقد أفاد البحث من كتب الأدب والدواوين الشعرية اذ احتوت على معلومات تاريخية مهمة عن تاريخ العرب قبل الإسلام ومنها كتاب المحبر لابن حبيب (٢٤٥ هـ - ٨٥٩ م) ، وكان ذا فائدة جلية من حيث إعطاء صور ة دقيقة عن بعض الأمور التي لم يتعرض لها غيره من المورخين ، كسنن العرب قبل الإسلام في الطلاق وبعض أنواع الزواج عندهم كزواج المقت ، كما ذكر بعض نساء العرب التي كانت أمرها بيدها ، إن شاءت أقامت، وان شاءت تركته وذلك لشرفهن وقدرهن و قدم لنا معلومات واسعة ومفيدة تضمنت قائمة باسماء رجال من قريش وغيرهم كانو قد حرموا الخمر على أنفسهم ،و قدم لنا معلومات عن أصنام العرب وبعض تلبياتهم قبل الإسلام ،فضلا عن عرضه عن أسواق العرب قبل الإسلام التجارية ،وطرق بيعهم في هذه الأسواق ، وعن بعض القوانين والعقوبات كالقسامة،وقطع يد السارق وقد أورد لنا اسماء من قطعت ايديهم من العرب ، وقد افادنا في جميع فصول البحث، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ (٢٥٥ هـ / ٨٣٩ م)، وأفدنا منه في معرفة اهم الأبيات الشعرية والاحاديث المأثورة والتعرف على أهم الشعراء والخطباء وسنن الخطابة في عصر ما قبل الإسلام وكذلك كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨هـ/ ٩٤٠ م)ويعد من المصادر الأدبية المهمة ،وقد أفادنا في إبراز بعض الجوانب الاجتماعية عند العرب قبل الإسلام ولاسيما في القيم الأخلاقية الحسنة عندما ذ كر خبر حاتم الطائي في حسن معاملة السبايا وفخرهن في

الزواج وعن بعض الصفات المنبوذة عند العرب كالحسد ،وكان ذا فائدة كبيرة في ذكر أيام العرب قبل الإسلام ، وفي تأكيد معرفة العرب للغناء من حيث أنواعه وفنونه وأصله ، كما تضمن بعض الوصايا التي حرص الآباء تعليمها لأبنائهم ،وقد زخر الكتاب بالأخبار والحكم والشعر والأمثال ،أما كتاب رسالة الغفران لأبي العلاء المعري (ت ٤٤٩هـ - ١٠٥٧م) ،وقد افادنا في ذكر تلبيات العرب وقد قسمها على المسجوع والمشطور والمنسرج ، ، وكتاب صبح الاعشى للقلقشندي (٨٢١ هـ / ١٤١٨ م)،وقد تعرفنا من خلاله على بعض سنن العرب كرجم مرتكب الزنا ، وعلى أول من سن الدية ، وجز النواصي ،وعن الصيد، وطرق الصيد ، و الحسد ووسائل مكافحته عند العرب،وبعض أيام العرب قبل الإسلام كيوم (أوراة الاول) وعن نيران العرب(كنار الضيافة) ، كما تضمن ذكر لبعض أسواق العرب قبل الإسلام .

وأما الدواوين الشعرية فقد أفادتنا في توثيق الأشعار التي ورد ذكرها في كتاب الأغاني هذا فضلا عن أنها كانت قد تضمنت معلومات تاريخية تخص فترة العرب قبل الإسلام إذ أن الشعر يعد الصورة الادبية للحياة العربية قبل الإسلام فهو ديوان العرب به يأخذون واليه يصيرون ولا يكاد يخلو فصل من فصول البحث من دون الاستشهاد بأبيات شعرية لهذا الشاعر او ذاك تؤكد معرفة العرب في الجانب المستشهد به، واهم هذه الدواوين ومنها ، ديوان النابغة الذبياني (ت ١٨ هـ / ٦٣٩ م)، وديوان أوس بن حجر (٢ق. هـ / ٦٢٠ م) ،وديوان حاتم الطائي (٤٦ ق. هـ / ٥٧٨ م)، وديوان زهير بن أبي سلمى ١٣ ق. هـ / ٦٠٩ م) ،وديوان امرئ القيس (٨٠ ق . هـ / ٥٤٥ م) ،وديوان الأعشى الكبير (٨ هـ / ٦٢٩ م) ،وديوان الخنساء (٢٤هـ /٦٤٥م) ، وغيرها من الدواوين الشعرية ، كما أفادت الدراسة من بعض الكتب الشعرية الاخرى منها كتاب ديوان المفضليات للمفضل الضبي (٢٦٨ هـ / ٨٧٤ م) ،وكتاب الحماسة للبحتري (٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م)، وشرح المعلقات السبع للزوزني (٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م) ، وشرح المعلقات العشر وديوان الحماسة للتبريزي (٥٠٢ هـ / ١١٠٨ م) ،وغيرها من كتب الشعر ، وكما أفادت الدراسة من بعض كتب الامثال فائدة كبيرة في توثيق ما اورده أبو الفرج الأصفهاني في كتابة الأغاني من امثال تخص فترة العرب قبل الإسلام ، فالامثال تعتبر صورة صادقة تصور الحياة العربية قبل الإسلام ، وقد افادتنا في اغلب فصول البحث ومنها كتاب جمهرة امثال العرب ،لابي هلال العسكري (٣٦٥ هـ / ٩٨٥ م) ،وقد استفادة الدراسة منه في توثيق الامثال التي ورد ذكرها في كتاب الأغاني وقد افادنا في الفصل الرابع ،وكتاب مجمع الأمثال للميداني (٥١٨ هـ / ١١٢٤ م) ، الذي يعد من الكتب الجامعة للأمثال المتداولة عند العرب قبل الإسلام وبعده ومن خلاله تعرفنا على أحوال العرب قبل الإسلام ،فكل مثل يحمل حياة عاشها العرب لان الأمثال تعتبر سجل لمعرفة أخبارهم

وقد وقد أفدنا منه ومن غيره من كتب الأمثال في اغلب فصول البحث في توثيق الأمثال التي ورد ذكرها في كتاب الأغاني .

٨- كتب الجغرافية والبلدانيات

أما كتب الجغرافية والبلدانيات فقد أفادت الدراسة في تحديد العديد من المواقع والمدن وبعض الأديرة والكنائس ، كما تضمنت معلومات وأخبار عن أيام العرب قبل الإسلام وتحديدها لأسواقهم ،فضلا عن العديد من الأخبار الخاصة بالأعياد والمناسبات الاجتماعية والدينية ، وقد أغنتنا بمعلومات قيمة ، أوضحت لنا الكثير من الغموض لدينا في تحديد المدن والمواقع فهي بحق تحوي الكثير من التفاصيل التي يندر أن نجدها في المصادر الأخرى ومنها كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني (٣٣٤ هـ / ٩٤٦ م) ، إذ يعد من أنفس الكتب الجغرافية وهو من الكتب التي تبحث عن مواقع وجغرافية شبه الجزيرة العربية وأفادنا هذا المصدر في تحديد بعض مدن الجزيرة العربية، وكتاب معجم ما استعجم للبكري (٣٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) الذي يعد من كتب الجغرافية المهمة التي اوضحت لنا الكثير من الغموض في تحديد بعض المواقع والاماكن لاحتوائه على معلومات غزيرة في معرفة الاسماء المعجمة فكان عونا في تحديد بعض مواقع المدن وفي ذكر ما شهدته هذه المدن من وقائع واحداث كان لها اثرها في البحث ، وكتاب الاثار الباقية للبيروني (٤١٠هـ /١٠١٩م) ، الذي قدم لنا معلومات عن أعياد العرب قبل الإسلام ، وأسواقهم ، وأنواع بيوع العرب ، أما معجم البلدان لياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ / ١٠٩٤ م)، فهو موسوعة في الجغرافية والتاريخ واللغة والأدب، وقد أفادنا الكتاب المذكور في تحديد المدن والقصبات والقرى التي وجدت ضرورة في تعريفها ، كما كان ذا فائدة كبيرة في تحديد المواقع التي حدثت فيها أيام العرب قبل الإسلام وفي تحديد أسواق العرب قبل الإسلام وفي تحديد بعض ما وقع في الأديرة من عادات وممارسات فضلا عن إيراد العديد من الأخبار الخاصة بتاريخ العرب قبل الإسلام .

٩- المراجع الحديثة

وكان للمراجع الحديثة دور كبير في تعزيز البحث في طرح العديد من الآراء والأفكار ومناقشتها ،وفي مقدمة هذه المراجع المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي ، الذي لا يمكن لأي باحث في تاريخ العرب قبل الإسلام الاستغناء عنه ، وكتاب مكة والمدينة في الجاهلية والإسلام ، لمؤلفه أحمد إبراهيم

الشريف،الذي يعد من المراجع الحديثة المهمة الذي اشتمل على معلومات واسعة عن تاريخ مكة والمدينة ، وكتاب تاريخ التمدن الإسلام ي لجرجي زيدان ،وكتابه الأخر تاريخ العرب قبل الإسلام ، وكتاب تاريخ العرب قبل البعثة النبوية لصالح أحمد العلي ،وكتاب تاريخ العرب في عصر الجاهلية لعبد العزيز سالم ،وكتاب قريش قبل الإسلام لعواطف أديب سلامه، وكتاب الأعلام للزركلي، وغيرها من الكتب الحديثة .

فضلا عما كتبه المستشرقون الأجانب من كتب تخص فترة العرب قبل الإسلام والمترجمة منها مثل كتاب مكة والحيرة وصلتها بالقبائل العربية لكستر ، وكتاب ملوك كندة تاليف ، أولندر الذي يعد في مقدمة الكتب التي أفادتنا في دراسة أحوال دولة كندة وملوكها وعلاقاتها الخارجيه وعن أيامها، وكتاب العرب على حدود بيزنطة وإيران ليبغوليفسكايا .

وكان للادباء المحدثين دور كبير في البحث من خلال تحليلاتهم للشعر العربي والحياة العامة للعرب قبل الإسلام ومنها كتاب العصر الجاهلي ، لشوقي ضيف ،وكتاب المرأة في الشعر الجاهلي ،وكتاب الحياة العربية من خلال الشعر الجاهلي لأحمد الحوفي ،وكتاب المرأة في الشعر الجاهلي لعلي الهاشمي .

وقد كان للبحوث العلمية والدوريات والرسائل الجامعية وبعض البحوث والمصادر الأجنبية فائدة كبيرة فقد عززت دراستنا في كثير من الآراء والأفكار وقد أعانتنا بمادة علمية .

واننا اقتصرنا على ذكر بعض المصادر والمراجع فان ذلك لا يعني التقليل من شأن بقية المصادر والمراجع الأخرى ٠

وهذه الدراسة تعتبر محاولة من محاولات دراسة تاريخ العرب قبل الإسلام من خلال كتب الأدب فهي تعد محاولة متواضعة أردت منها توضيح تاريخ العرب قبل الإسلام من خلال كتاب الأغاني وأتمنى ان أكون قد وفقت في إعداد هذه الرسالة وفي الختام أحمد الله الذي بفضله تتم الصالحات وأشكره على جميع أفضاله ونعمه السابغات وعلى ما امتن به علي من جمع مادة هذا البحث واستيفاء جوانبه حسب الطاقة والإمكان ، فما فيه من صواب فمن الله وحده، وله الحمد والشكر وما كان فيه من خطأ فمن نفسي فالخطأ واقع لا محالة ولا يستغرب وقوعه من مثلي وعذري في ذلك أنها تجربتي الأولى في البحث العلمي الصحيح .

ولله الحمد أولا واخراً

الباحـث

إياد صالح عاصي



الفصل الأول

أبو الفرج الأصفهاني سيرته ومنهجه في كتاب الأغاني

المبحث الأول : سيرتـــه ومكانتـــه العلميـة

أولاً : سيرتـــــه

١ - اسمه ونسبه وكنيته　　　٢ - نشأته وثقافته وصفاته

٣ - عقيدتـــــه　　　٤ - وفاتـــــه

ثانياً : مكانته العلميــــــة

١ - شيوخــــه　　　٢ - تلامذتــــــه

٣ - مؤلفاتـــــه　　　٤ - آراء العلماء فيه

المبحث الثاني : منهجه في كتاب الأغاني

أولاً : تنظيمهُ كتاب الأغاني

ثانياً : مصادر أبي الفرج الأصفهاني في كتابه الأغاني

١ - المصادر المدونة　　　٢ - المصادر الشفوية

ثالثاً : أسلوب أبي الفرج الأصفهاني في نقل الرواية التاريخية

١ - ألفاظ نقل الرواية　　　٢ - عدم التكرار　　　٣ - الإحالة　　　٤ - النقد والتمحيص

المبحـــث الأول
سيرتـــــه ومكانته العلمية
أولا :سـيرتـــــه
١-اسمه ونسبـــه وكنيتـــــه

هو علي بن الحسين بن محمد بن احمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الله بن مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القريشي الاموي المعروف بالأصفهاني [١] . وذلك نسبة إلى مكان ولادته إذ ولد باصفهان سنة ٢٨٤ هـ في خلافة المعتضد بالله ، أبو العباس احمد بن الموفق ، وهي السنة التي مات فيها البحتري الشاعر ، ونشا في بغداد واستوطن بها [٢] غير ان هنالك من الباحثين المعاصرين من يشكك في ان مولـــده باصفهان [٣] وذلك لان اغلب المصادر التي ترجمت لحياته لم تصرح انه ولد في اصفهان [٤] .

---

[١] ابن حزم الاندلسي ، جمهرة انساب العرب ٩٨ ــ ٩٩ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ١١ / ٣٩٧ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ١٤/ ١٨٥؛ ياقوت الحموي ، معجم الادباء ٤/ ٥٠ ؛ القفطي ، ابناه الرواة ٢/ ٢٥١ .

[٢] ابن خلكان ، وفيات الاعيان ٣ / ٣٠٩ ؛ ابن تغري ، النجوم الزاهرة ٤ / ١٥ ؛ الثعالبي ، يتيمة الدهر ٣ / ١٢٧ ؛ محسن الامين ، اعيان الشيعة ٨ / ١٩٨ ؛ عمر كحالة ، معجم المؤلفين ٧ / ٧٨ ؛ مزاحم علي البعاج ، كتاب الأغاني ١ / ٥٣ ؛ الزركلي ، الاعلام ٤ / ٢٧٨ .

[٣] خلف الله محمد احمد ، صاحب الأغاني ٢٣ ؛ ستار جبر الجبوري ، الحياة الاجتماعية في بغداد من خلال كتاب الأغاني ، رسالة ماجستير غير منشورة ــ كلية الاداب ــ جامعة الكوفة ، ٢٠٠٠ م .ص ٢٠

[٤] ابن النديم ، الفهرست ١٢٧؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ١١/ ٣٩٧؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ٢٩٨/١١ .

المبحث الأول : سيرتـــــــــه ومكانته العلمية

ان لقب الأصفهاني لم ينفرد به أبو الفرج الأصفهاني، وانما عُرف به عمه ، وابن عمه ، وجده [١] . الا ان عدم تصريح بعض المصادر التي ترجمت له ، ليس دليلاً على انه لم يولد في اصفهان ، لانها في نفس الوقت لم تُصرح اين ولد [٢] .على ان اطلاق لقب الأصفهاني على بعض افراد اسرته دليلٌ على ان اسرته استوطنت اصفهان ، وانه ولد في اصفهان ، و اننا لم نسمع ان الالقاب كانت تورث فهي ليست كالنسب . إذ ان قول الثعالبي ((الأصفهاني الاصل ، والبغدادي المنشا)) [٣] . وقول ابن خلكان [٤] هو ((اصبهاني الاصل بغدادي المنشا)) دليلاً على انه ولد في اصفهان ، اما كنيته فيكنى بابي الفرج [٥] .

---

[١] خلف الله محمد احمد ، صاحب الأغاني ٢٣ .

[٢] ابن النديم ، الفهرست ١٢٧ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ١١ /٣٩٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ١١ /٣٩٨ ؛ ابن تغري ، النجوم الزاهرة ٤ / ١٥ .

[٣] الصفدي ، الوافي بالوفيات ٢١ / ١٦ ؛ الثعالبي ، يتيمة الدهر ٣ / ١٢٧ .

[٤] ابن خلكان ، وفيات الاعيان ٣ /٣٠٧ ؛ ينظر : ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ٣ / ١٩ ؛ اليافعي ، مراة الجنان ٢ / ٣٥٩ .

[٥] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ١٦ / ٢٠١ ؛ البغدادي ، هدية العارفين ١ /٦٨١ ؛ عمر كحالة ، معجم المؤلفين ٧ /٧٨ .

٢- نشأته وثقافتــه وصفاتــه

نشا أبو الفرج الأصفهاني في بغداد ، واستوطن بها كحال الكثير من العلماء والادباء والمؤرخين واللغويين الذين استقطبتهم بغداد حاضرة العلم ومقصد الاعلام [١] . وفي بداية حياته في بغداد انصرف إلى طلب العلم ، فتجمعت له ثقافة واسعة الأطراف متشعبة الجوانب ، متنوعة العلوم فهو اديب وشاعر ومؤرخ وصاحب تصانيف ، وراوٍ للأخبار والأيام والسير ومترجم للاعلام واستمع للحديث وكاتب عن الفنون [٢] .

وقال التنوخي ((فقد كان يحفظ من الشعر والأغاني والأخبار والآثار والأحاديث المسندة ، والنسب ما لم أرقط من يحفظ مثله ، ويحفظ دون ذلك من علوم اخر منها اللغة والنحو والخرافات والسير والمغازي ، ومن آلة المنادمة شيئاً كثيراً مثل علم الجوارح والبيطرة ونتف من الطب والنجوم والاشربة وغير ذلك، وله شعر يجمع اتقان العلماء واحسان الظرفاء الشعراء)) [٣] .

إذن كان أبو الفرج ذا ثقافة واسعة وبالرغم من ذلك فانه كان يرتاد مجالس العلماء ويلتقي بالمشايخ ، ويدخل سوق الوراقين ويجلس على دكاكينهم يقرا ما لحظ وينتقد ما سمع ، وياخذ الأحاديث التي يتجاذبها بينهم رواد السوق من العلماء والادباء ، ثم يعود إلى داره بعد ان يصطفي ما يرتأي من الاسفار والكتب التي يعتمد عليها في تاليف هذه المصنفات [٤] .

ويبدو ان للعائلة دوراً كبيراً في نشاته العلمية إذ كان أبوه الحسين بن محمد بن احمد حريصاً على لقاء القادمين على بغداد من العلماء والشعراء ، وتحصيل الاجازات العلمية برواية كتبهم واخبارهم فذكر أبو الفرج أن : ((سوار بن أبي شراعة " البصري " احد الشعراء الرواة قدم علينا بمدينة السلام بعد سنة ثلاثمئة ، فكتب عنه

---

[١] الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ١١ / ٣٩٨ .

[٢] ينظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ١١ / ٣٩٨ ؛ ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ٤ / ٥٦ ؛ القفطي ، انباه الرواة ٢ / ٢٥١ – ٢٥٢ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ١١ / ٢٩٨ ؛ اليافعي ، مراة الجنان ٢ / ٣٥٩ ؛ ابن العماد ، الحنبلي ، شذرات الذهب ٣ / ١٩ .

[٣] التنوخي ، نشوار المحاضرة ٤ / ١٠ .

[٤] ياقوت الحموي ، معجم الادباء ٤ / ٥٩ .

بعض اصحابنا قطعاً من الاخبار واللغة ، وفاتني فلم القه وكتب الي وإلى ابي رحمه الله باجازة اخباره على يدي بعض اخواننا)) [١] .

واكثر أبو الفرج الأصفهاني اخذ الرواية عن عمه الحسن بن محمد بن احمد بن الهيثم الاموي ، ويبدو انه كان له اثر في حياته منذ ان كان صغيرا يجلس اليه مجلس التلميذ ، فقد ذكر ابن حزم انه ((كان من كبار الكتاب في ايام المتوكل)) [٢] وكان على صلة وثيقة جداً بالوزراء والشعراء والكتاب في بغداد وسامراء ، وكان طريق ابي الفرج الأصفهاني إلى معظم ما روى من اخبار الشعراء المحدثين والكتاب في الأغاني [٣] ، وقد خص حقبة تاريخ العرب قبل الإسلام باربع روايات كانت تتحدث عن اميّة بن ابي الصلت وطمعه بالنبوة [٤] وعن هند بنت النعمان ابن المنذر وقصتها مع عدي بن زيد العبادي [٥] ، و اخذ عن عم ابيه عبد العزيز بن احمد بن الهيثم (خمس روايات) [٦] وقد اكد ابن حزم الاندلسي انه من كبار الكتاب في عهد الخليفة المتوكل [٧] .

كما نشا أبو الفرج الأصفهاني في بيت يُعنى اهله بالغناء ، فقد جاء في كتاب الأغاني اخبار تدل على ان والد أبي الفرج الأصفهاني طلب الغناء وان عمته كان لها ذوق في الغناء وفي الشعر فقد قال أبو الفرج الأصفهاني و ((حدثتني عمتي، وكانت اسن من ابي وعمرت بعده قالت كان السبب في طلب ابيك الغناء والمواظبة عليه لحناً سمعه لجميلة في منزل يونس بن محمد الكاتب فانصرف، وهو كئيب حزين مهموم لم يطعم ولم يقبل علينا بوجهه كما كان يفعل فسالته عن السبب فامسك فالححت عليه فانتهرني، وكان لي مكرماً فغضبت وقمت من ذلك المجلس إلى بيت اخر فتبعني وترضاني وقال لي احدثك ولا كتمان منك عشقت صوتاً لامراة قد ماتت فانا بها وبصوتها هائم ان لم يتداركني الله منه برحمته ، فقالت اتظن ان الله يحيي لك ميتاً قال بل لا اشك قالت فما تعليقك قلبك بما لا يعطاه الا نبي ولا نبي بعد محمد ،واما عشقك الصوت فهو ان تحذقه وتفنيه عشر مرات فتمله ويذهب عشقك له فكانه ارعوي ورجع إلى نفسه ،وقام فقبل راسي ويدي ورجلي، وقال لي فرجت عني ما كنت فيه من الكرب والغم ثم تمثل حبك الشيء يعمي ويصم ،ولزم بيت يونس بن محمد الكاتب حتى

---

[١] الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٢٣ / ٢٦ .
[٢] ابن حزم الاندلسي ، جمهرة انساب العرب ٩٨ .
[٣] ابن حزم الاندلسي ، جمهرة انساب العرب ٩٩ .
[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ٤ / ١٢٩ .
[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٢ / ١٢١ .
[٦] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ٤ / ١٣٩ ؛ ٨ /١١ ؛ ٩ /١٦٦ ؛ ٩ /٢٩٩ ؛ ١٧ /٦٥ .
[٧] جمهرة انساب العرب ٩٩ .

حذق الصوت ولم يمكث الا زمناً حتى مات يونس ... قالت عمتي فقلت لابراهيم وما الصوت فانشدني الشعر ولم يحسن اداء الغناء)) [١] .

وقد نشا أبو الفرج الأصفهاني في بيت يتذوق اهله الادب ويجعلونه احاديثهم فقد جاء في كتاب الأغاني انه كانت بين اهل ابي الفرج الأصفهاني وبين ابن المرزبان مودة قديمة وصهر ، فقد قال أبو الفرج الأصفهاني سمعت ابا علي محمد بن المرزبان يحدث ابي رحمه الله بشيء من الشعر على سبيل المذاكرة [٢] .

ويتضح لنا انه كانت لتربية ابي الفرج الأولى اثر غير قليل في انصرافه إلى الادب وعنايته بالغناء ، كما يبدو انه من اسرةٍ اهتمت بالعلم والتاليف ، مما انعكس على نشاة ابي الفرج الأصفهاني .

على ان الحديث عن النواحي الاجتماعية والخلقية لابي الفرج من الامور التي تثير النقاش ، فالأصفهاني من بين الذين عاشوا في حقبة زمنية اتسمت بتنوع الاحداث ، وفي كافة جوانبها الفكرية والاجتماعية والسياسية ، وكان أبو الفرج الأصفهاني مقرباً من ذوي الجاه والسلطان من الامراء وهذا ما سبب له بعض المصاعب في ما بعد وجعله عرضة للحديث بين قدح ومدح من الاخرين [٣].

لذلك نجد في بعض المصادر القديمة التي ترجمت لأبي الفرج الأصفهاني بعض الاشارات المتناثرة التي تذكر قسم من سيرته الذاتية إذ ذكر الخطيب البغدادي في اشارة إلى بعض صفاته ومجالسته إذ قال : ((وكان أبو الفرج الأصفهاني صاحب الأغاني من ندماء الوزير ابي محمد المهلبي الخصيصين به ، وكان وسخاً قذراً لم يُغسل له ثوباً منذ فصله إلى ان قطعه ، وكان المهلبي شديد التقشف عظيم التنطس [٤] ، وكان يحتمل له ذلك لموضعه من العلم)) [٥].

وحكى التنوخي ا ن ابا الفرج الأصفهاني كان اكولاً نهماً ، وكان إذا ثقل الطعام في معدته تناول خمسة دراهم فلفلاً مدقوقاً ولا يؤذيه ولا تدمع منه عيناه ، وهو مع ذلك لا يستطيع ان ياكل حمصة واحدة أو يصطبغ بمرقة قدر فيها حمص ، وإذا اكل شيئاً يسيراً من ذلك شرى بدنه كله من ذلك ، وبعد ساعة أو ساعتين يفصد وربما

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ٨ /٢٢٩ .

[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ، سمير جابر ٢٤ / ٥٣ .،ابن المرزبان :هومحمد بن خلف بن المرزبان بن بسام ،مورخ ،مترجم، عالم بالادب كان احد التراجمة ،ينقل الكتب من الفارسية إلى العربية ،له اكثر من خمسين منقولا من كتب الفرس ،وله تصانيف ينظر:الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ٣١٤/٢ ، البغدادي ، هدية العارفين ٢٦/٢

[٣] مزاحم علي عشيش البعاج ، كتاب الأغاني ١ / ٥٤ .

[٤] التنطس : نطس وهو التانق في الطهارة والتقذر . وقيل تنطس فلان في اللبس والطعمة ، اي لا يلبس الا حسناً ولا يطعم الا تنطفاً . ينظر : الزمخشري ، الفائق في غريب الحديث ٣ /٣٠٨ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ٦ /٢٣٢ ؛ الفيروزابادي ، القاموس المحيط ٢ /٢٥٤ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ٤ /٢٥٨ .

[٥] تاريخ بغداد ١١ / ٣٩٨ .

قصد لذلك دفعتين ، وقال واساله عن سبب ذلك فلا يكون عنده علم منه ، ويقال انه لم يدع طبيبا ً حاذقا ً على مرور السنين الا ساله عن سبب ذلك فلا يكون عنده علما ً ولا دواء فلما كان قبل خالجه بسنوات ذهبت عنه المادة في الحمض فصار ياكله ولا يضره ، وبقيت عليه عادة الفلفل [1] .

كما يكشف أبو الفرج الأصفهاني عن حياة غريبة وهي الجراة في معاقرة الخمر إذ يقول :

وبكر شربناها على الورد بكرة　　　فكانت لنا وردا ً إلى ضحوة الغد
إذا قام مبيض اللباس يديرها　　　توهمته يسعى بكم مـــــــورد[2]

و يذكر أبو الفرج الأصفهاني عن نفسه حبه للغلمان [3]

اما رحلاته في طلب العلم ، فاننا من خلال دراستنا لسيرته الذاتية لم نجد ما يشير إلى قيامه برحلات علمية خارج عاصمة الخلافة العباسية بغداد ، ولكن هناك ما يشير وبصورة مؤكدة إلى انه كان يلتقي بالعلماء في بغداد من مختلف المشارب ، ممن ينتمون إلى مختلف المدن والامصار العربية والإسلامية [4] ولكن هذا لا يمنع ان يكون قد تنقل في عدة مدن فزار الكوفة وسر من راى والبصرة وانطاكية والرقة وحلب [5] وبذلك تكون تكون بغداد منبع علومه وملتقى شيوخه وتلامذته .

---

[1] نشوار المحاضرة ٤ / ٥٦ ؛ وانظر كذلك ياقوت الحموي ، معجم الادباء ٤ / ٥٧ ؛ مصطفى الشكعة ، مناهج التاليف عند العلماء العرب ٣١٩ .
[2] الثعالبي ، يتيمة الدهر ٢ / ٢٠٣ .
[3] عن حبه للغلمان ينظر : ياقوت الحموي ، معجم الادباء ٤ / ٦٢ ؛ محمد عبد الجواد الاصمعي ، أبو الفرج الأصفهاني وكتابه الأغاني ص ١٣٦ .
[4] مزاحم علي عشيش البعاج ، كتاب الأغاني ١ / ٥٣ .
[5] حسن الامين ، الموسوعة الإسلامية ٣ / ١٦٦ ، مزاحم عشيش البعاج ، كتاب الأغاني ١ /٥٣ .

٣- عقيــدتـــــــه

على الرغم من انتساب أبي الفرج الأصفهاني إلى بني امية [١]، فقد قال التنوخي عنــــه ((ومن المتشيعين الذين شاهدناهم أبو الفرج الأصفهاني)) [٢] وذكر ابن الاثير وكان أبو الفرج شيعياً [٣]. وقال عنه ابن كثير ((وكان فيه تشيع)) [٤]، و قال ابن الجوزي انه كان شيعياً [٥]

وذكر الذهبي ((والعجيب انه اموي شيعي)) [٦] ووصفه ابن شاكر بقوله ((انه كان ظاهــــــر التشيع)) [٧] الا ان من امعن النظر في كتاب الأغاني يجد أبا الفرج الأصفهاني بعيد كل البعد عن التشيع لا بل هو اشد الاعداء لمذهب التشيع، ويبدو ان الاعتقاد بتشيعه يرجع إلى تأليفه كتاب مقاتل الطالبين مع ان كتابة الأغاني لايشير إلى ذاك الاعتقاد ومن خلال قراءتنا لكتاب الأغاني وجدنا العديد من الروايات التي اساء بها أبو الفرج الأصفهاني إلى ال البيت ومنها :

قال أبو الفرج الأصفهاني : اخبرني اسماعيل بن يونس الشيعي ، قال : حدثنا عمر بن شبه ، قال : حدثني ابن ابي ايوب ، عن ابن عائشة المغني ، عن معبد قال ((ان خولة بنت منظور ، كانت عند الحسن بن علي ﴿عليهما السلام﴾ فلما اسنت ، مات عنها زوجها أو طلقها ، فكشفت قناعها وبرزت للرجال ، قال معبد : فاتيتها ذات يوم اطالبها بحاجة فغنيتها لحني في شعر قال فيها ، بعض بني فزارة ، وكان خطبها فلــم ينكحها أبوها :

---

[١] ابن النديم ، الفهرست ١٢٧ ؛ ابن حزم الاندلسي ، جمهرة انساب العرب ص ٩٨ ؛ الثعالبي ، يتيمة الدهر ٣ / ١٠٧ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ١١ /٣٩٧ ؛ ياقوت الحموي ، معجم الادباء ٤ /٥١ .

[٢] نشوار المحاضرة ١٠/٤؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ٤٠٧/٣ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ١٩/٢١ ؛ البغدادي ، هدية العارفين ٦٨١/١ ؛ السيد محسن الامين ، اعيان الشيعة ١٩٨/٨ .

[٣] الكامل في التاريخ ٣٠٢/٧ .

[٤] البداية والنهاية ٢٩٨/١١ .

[٥] المنتظم في تاريخ الملوك والامم ١٤/ ١٩٥ .

[٦] سير اعلام النبلاء ١٦ /٢٠٢ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ٣ /١٩ .

[٧] عيون التواريخ ٤٧٥ .

قفا في دار خولة فاسالاها تقادم عهدها وهجرتماها
بمحلال كان المسك فيـــه إذا فاحت بابطحه صباهـا
كانك مزنه برقت بليـــــل لحران يضيء له سناهـا

قال : فطربت العجوز لذلك ، وقالت : يا عبد ابن قطن ، انا والله يومئذ احسن من النار الموقدة ، في الليلة المقمرة [١] .

ويتضح لنا من الرواية السابقة ، ا ن ابا الفرج الأصفهاني يروي هذه الرواية على لسان معبد المغني ، وهو اسلوب خبيث في توجيه المطاعن ، وقد وجد أبو الفرج الأصفهاني اسم خولة في هذه الابيات ، فنسبها إلى رجل من بني فزارة ، لم يذكر لنا اسمه ، ولم نعرفه حتى نبحث في شعره فوضع هذه الحكاية على لسان المغني معبد ، وانه ذهب إلى زوجة الامام الحسن (عليه السلام) وغناها بتلك الابيات التي قالها فيها الرجل الفزاري . ونلاحظ في هذه الرواية الطعن الضمني والخفي بالامام الحسن (عليه السلام)، إذ يصور زوجة الامام وهي تستمع للغناء [٢] .

كما ذكر أبو الفرج الأصفهاني في رواياته المقرضة قال : اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهــري ، قال : حدثنا عمر بن شبه ، قال : حدثني المدائني ((قدم سلم بن زياد ، على يزيد بن معاوية فنادمه فقال له ليلة : الا أوليك خراسان ؟ قال : بلى وسجستان ، فعدله في ليلته . فقال :

اسقني شربة فروِ عظامي ثم عُد واسق مثلها ابن زياد
موضع السر والامانة مني وعلى ثغر مغنمي وجهــادي

قال : ولما رجع في خلافة ابيه ، جلس بالمدينة على شراب ، فاستإذن عليه عبد الله بن عباس والحسين بن علي بن ابي طالب ، فامر بشرابه ، فرفع ، وقيل له : ان ابن عباس ان وجد ريح شرابك عرفه ، فحجبه وإذن للحسين ، فلما دخل وجد رائحة الشراب مع الطيب ، فقال : لله در طيبك هذا ، ما اطيبه وما كنت احسب ، احداً يتقدمنا في صنعة الطيب ، فما هذا يا ابن معاوية فقال : يا ابا عبد الله ، هذا طيب يصنع لنا بالشام ، ثم دعا بقدح فشربه ثم دعا باخر ، فقال : اسقِ ابا عبد الله ، يا غلام ، فقال الحسين ، عليك شرابك ، ايها المرء لا عين عليك مني ، فشرب وقال :

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ١٢ / ٢٣٠ – ٢٣١ .
[٢] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ١٢ / ٢٣٠ – ٢٣١ .

الا يا صاح للعجـــــب	**دعوتك ثم لم تجـب**
القينات الى واللـــــــذات	**والصهباء والطرب**
وباطية مكللـــــــــة	**عليها سادة العرب**
وفيهـــــن التي تبلت	**فؤادك ثم لم تتـــب**

فوثب الحسين عليه السلام ، وقال : بل فؤادك يا ابن معاوية [1] .

يلاحظ على الرواية السابقة ، ان ابا الفرج الأصفهاني اساء إلى الامام الحسين ﴿عليه السلام﴾حين جعله يقر المنكر ولا ينكره واساء اليه حين ذكر ان يزيد حجب عبد الله بن عباس ، حذراً وخوفاً منه ، وإذن للامام الحسين ﴿عليه السلام﴾ بالدخول فهو بذلك يتملق لبني العباس فهو بذلك يسخر من الامام الحسين ﴿عليه السلام﴾فاين ولاءه لاهل البيت ، كما نلاحظ على الرواية الاضطراب من حيث تناول الرواية فيزيد خليفة ويولي سلم بن زياد خراسان وسجستان ، ثم يرجع يزيد ويجلس بالمدينة في خلافة ابيه فكيف يحصل ذلك .

على ان هناك العديد من الروايات التي تؤكد على ا ن ابا الفرج الأصفهاني لم يكن شيعياً ، بل على العكس من ذلك فهو ناصب العداء لاهل البيت ﴿ عليهم السلام ﴾ فقد ذكر رواية عن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب وهو يجتمع مع المغنين [2] ،ولم يكتفي أبو الفرج الاصفهاني بذلك بل نسج حكايات اخرى اشد طعناً وخبثاً عن السيدة سكينة بنت الامام الحسين ﴿عليه السلام﴾إذ قال الأصفهاني ((ان سكينة ، كانت عند عمرو بن حكيم بن حزام ، ثم تزوجها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان ، ثم تزوجها مصعب بن الزبير ، فلما قتل مصعب ، خطبها ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، فبعث اليه ، ابلغ من حمقك ان تبعث إلى سكينة بنت الحسين ابن فاطمة بنت رسول الله ﴿ صلى الله عليه وسلم ﴾ ، تخطبها ؟ فامسك عن ذلك قال :

ثم تنفست (بنانة) جارية سكينة ، وتنهدت حتى كادت اضلاعها تتحطم فقالت لها سكينة : ما لك ويلك ؟ قالت : احب ان ارى في الدار جلبة – تعني العرس فدعت سكينة – مولى لها ، تثق به ، فقالت له : إذهب إلى ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، فقل له : ان الذي كنان فعك عنه ، قد بدا لنا فيه انت اخوال رسول الله (صلى

---

[1] **أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل ١٥ / ٢٨٢ .**
[2] **الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا وسمير جابر ١ / ٢٢٧ – ٢٢٨ .**

الله عليه وسلم) فجمع عدة من بني زهرة ، وافناء قريش ، من بني جمع غيرهم ، نحواً من سبعين رجلاً أو ثمانين ، ثم ارسل إلى علي بن الحسين ، والحسن بن الحسن وغيرهم من بني هاشم ، فلما اتاهم الخبر اجتمعوا وقالوا : هذه السفيهة تريد ان تتزوج ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف فتنادى بنو هاشم ، واجتمعوا ، وقالوا : لا يخرجن احد منكم ، الا ومعه عصا فجاؤوا ، وما بقي الا الكلام ، فقال : اضربوا بالعصي ، فاضطربوا وهم بنو زهرة حتى تشاجوا فشج بينهم يومئذ ، اكثر من مائة انسان ، ثم قالت بنو هاشم : اين هذه ؟ قالوا : في البيت ، فدخلوا اليها ، فقالوا : ابلغ هذه من صنعك ؟ ثم جاؤوا بكساء ، فبسطوه ثم حملوها ، واخذوا بجوانبه ، فالتفتت سكينة إلى (بنانة) فقال : ارايت في الدار جلبة ؟ قالت : اي والله : الا انها شديدة)) [1] .

لا اتصور كيف استطاع أبو الفرج الأصفهاني من اطلاق لفظة السفيهة على سكينة ﴿ عليها السلام ﴾ لا بل جعل هذه اللفظة تدور على السنة علي بن الحسين السجاد ﴿ عليهما السلام ﴾ والحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ﴿ عليهم السلام ﴾. ولا اعرف ما الفائدة الادبية والتاريخية من هذا الخبر الذي يوره أبو الفرج الأصفهاني سوى انه اراد ان يطعن بال علي ﴿عليهم السلام﴾ فهل هذا على مذهب التشيع وهناك العديد من الروايات التي فيها الطعن لاهل البيت [2] .

---

[1] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٦ /١٦١ – ١٦٢ .

[2] للمزيد : راجع الأغاني ، ٨ /٤٤ ، عن السيدة سكينة والفرزدق وفيها اساءات كبيرة للسيدة سكينة (عليها السلام) ؛ الأغاني ٤٨/١٧ – ٤٩ ؛ الأغاني ٣١٣/١٣ ، وفيها اساءة لال الرسول محمد (ص) واستخفاف بالامام القائم الحجة المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) ؛ الأغاني ١٦٠/١٦ ، وايضاً اساءة للسيدة سكينة (عليها السلام) .

٤- وفـــاتـــــــه

توفي أبو الفرج الأصفهاني في بغداد [١] ، وقد اصيب بالاختلاط قبل وفاته [٢] ، وقد ذكر الخطيب البغدادي ((توفى أبو الفرج الأصفهاني في يوم الاربعاء لاربع عشر خلون من ذي الحجة سنة ست وخمسين وثلاثمائة)) [٣] وفي السنة نفسها مات فيها أبو علي القالي ، صاحب كتاب ((الامالي)) وسيف الدولة الحمداني ، ومعز الدولة بن بويه، وكافور الاخشيدي [٤] .

وكان عمر ابي الفرج الأصفهاني عندما توفي نحو اثنين وسبعين سنة [٥] ولم يتسنَ لنا معرفة من شارك في تشيعه واين دفن بالتحديد إذ اغفلت المصادر ذلك .

---

[١] ابن خلكان ، وفيات الاعيان ٣ / ٣٠٨ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ٢١ / ١٦ ؛ ابن تغري ، النجوم الزاهرة ٤ / ١٥ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ١٦ / ٢٠٢؛ البغدادي ، هدية العارفين ١ / ٦٨١

[٢] القفطي ، انباه الرواة ٢ / ٢٥١ ؛ الذهبي ، ميزان الاعتدال ٣ / ١٢٣ ؛ ابن سبط العجمي ، الاغتباط لمعرفة من رمي بالاختلاط ٦٣ ؛ محمد بن احمد الذهبي الشافعي ، الكواكب النيرات ١ / ٧١ ، اختلط فلان : اي فسد عقله ، ورجل خلط بين الخلاطه ،احمق مخالط العقل ينظر : ابن منظور ،لسان العرب ٧ /٢٩٤

[٣] الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ١١ / ٣٩٨ .

[٤] ابن خلكان ، وفيات الاعيان ٣ / ٣٠٩ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ٢١ / ١٦ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ٣ / ٢٠ – ٢١ ، اليافعي مراة الجنان ٢ / ٣٥٩ – ٣٦٠ .

[٥] ينظر ؛ الثعالبي ، يتيمة الدهر ٣ / ١٢٧ ؛ ياقوت الحموي ، معجم الادباء ٤ / ٥١ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ٣ / ٣٠٩ ؛ ابن حجر ، لسان الميزان ٤ / ٢٢١

ثانيا :مكانتـــه العلميـــة

١ – شيوخــــه

روى أبو الفرج الأصفهاني عن عدد كبير من العلماء وسمع من جماعة كثيرين ممن ذكرهم في كتاب الأغاني سنذكرهم مرتبين حسب حروف المعجم ومنهم :

١ - احمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد ، جحظة البرمكي يرجع نسبه إلى ال برمك [١] ، واشتهر بالغناء وصناعة الطنبور وكان بعيد عن ادب النفس والدين توفي سنة ٣٢٤ هـ [٢] ومن اثاره كتاب الطنبوريين ، وكتاب النديم وكتاب الطبيخ وكتاب ما شاهده من امر المعتمد [٣] وروى عن ابي الفرج الأصفهاني الكثير من الروايات ولاسيما المتصلة بالحقبة العباسية، ومنها اخبار عن مجالس بعض الخلفاء العباسيين الواثق ،والمتوكل والمنتصر، والمعتمد، والمعتضد وهي في اغلبها احاديث عن الغناء والجواري والمغنيين [٤] ورووي عن اخبار هارون الرشيد عندما امر بقتل جعفر البرمكي [٥] وروى عنه أبو الفرج الأصفهاني بعض شعره [٦] .

٢ - احمد بن محمد بن اسحاق بن ابي خميصة ؛ أبو عبد الله بن ابي العلاء الحرمي المكي ، كان احد العلماء الاخباريين توفي سنة ٣١٧ [٧] وعمل كاتبا لابي عمر ، محمد بن يوسف القاضي [٨] ، روى أبو الفرج

---

[١] البرامكة : يرجعون إلى جدهم برمك من مجوس بلخ يخدم النوبهار ، وهو معبد للمجوسية في بلخ توقد فيه النيران وكان برمك وبنوه سدنة هذا المعبد وكان برمك عظيم المقدار عندهم . ينظر (ابن خلكان ، وفيات الاعيان ٦ / ٢١٩ ؛ ابن دحية ، النبراس ٣٨ – ٣٩) .

[٢] ابن النديم ، الفهرست ١٦٢، الخطيب البغدادي ٤ / ٢٨٥ – ٢٨٦، ابن خلكان، وفيات الاعيان ١/ ١٣٣ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ٢٤ / ١٤٢؛ البغدادي ، هدية العارفين ١ / ٥٩ ؛ عباس القمى ، الكنى والالقاب ٢ / ١٤٢ .

[٣] ابن النديم ، الفهرست ١٦٢ - ١٦٣؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ٦ / ١٧٧ ؛ عباس القمي ، الكنى والالقاب ٢ / ١٤٢

[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني : تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٧ / ٧٦
أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ١٦ / ٣٤٢

[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٩ / ٣٠١

[٦] ينظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ٤ / ٢٨٦

[٧] ابن النديم ، الفهرست ٨٩ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ٥ / ١٥٦ ؛ ياقوت الحموي ، معجم الادباء ٤/ ٢٠٨ الذهبي، سير اعلام النبلاء ١٤/ ٤٨٥ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ٨/ ٧؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ٢/٢٧٥ .

[٨] الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ٥ / ١٥٦ الذهبي ، العبر ١ / ٤٧٥ .

الأصفهاني عنه الكثير من الروايات منها رواية في ما يخص تاريخ العرب قبل الإسلام اتصل خبرها بابي طالب بن عبد المطلب عم الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ في رثائه لاحد اصحابه (١) . ورواية عن ايمان امية بن ابي الصلت الثقفي بالحنيفية (٢) . وطَـعَمةُ في ان يكون نبياً للعرب (٣) .

٣ ـ جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب البغدادي ، احد مشايخ الكتاب وعلمائهم كان وافر العلم ، حسن المعرفة وله مصنفات عديدة ، عرف بقول الشعر توفى سنة ٣١٩ هـ (٤) . نقل عنه ابي الفرج الأصفهاني مجموعة من الروايات منها عن شراء عمرو بن العاص حلة من لباس قيصر الروم اتى بها احد التجار إلى مكة فاشتراها منه بمائة بعير (٥) ورواية عن معاوية بن ابي سفيان عندما حمل البنائين الفرس من العراق ليبنوا دوره في مكة (٦) (٦) ورواية عن يزيد بن عبد الملك عندما حج الناس والتقى بابن ابي ربيعة وابن سريج المغني الذي اهدي حلة يزيد وخاتمه (٧) .

٤ ـ الحسن بن محمد بن احمد بن الهيثم الاموي عم ابي الفرج الأصفهاني حدثَ عن عمر بن شبه ، وعبد الله بن ابي اسعد الوراق ، وكان يروى عنه ابن اخيه ابي الفرج كثير ، كان من كبار الكتاب بسر من راى ادرك ايام المتوكل (٨) ونقل عنه أبو الفرج الأصفهاني مجموعة كبيرة من روايات منها ما يخص تاريخ العرب قبل الإسلام الإسلام ومنها ما اتصل خبرها بهند بنت النعمان بن المنذر وقصتها مع عدي بن زيد العبادي (٩) ، ورواية اخرى عن امية بن ابي الصلت وطمعه بالنبوة (١٠) .

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٧ / ٢٢

(٢) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٤ / ١٢٩

(٣) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٤ / ١٣٩

(٤) ابن النديم ، الفهرست ١٤٤ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ٧ / ٢١٤ ؛ ياقوت الحموي ، معجم الادباء ٢ / ٤١٢ ـ٤١٥

(٥) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٨ / ١٢٩

(٦) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٣ / ٢٧٨

(٧) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ، سمير يوسف جابر ١ / ٢٥٣

(٨) ابن حزم الاندلسي ، جمهرة انساب العرب ٩٨ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ٧ / ٤٢٩ .

(٩) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٢ / ١٢١

(١٠) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٤ / ١٢٩

٥ - علي بن سليمان بن الفضل الاخفش الصغير النحوي ، كان من اصحاب النحو واللغة توفي في بغـــــداد ٣١٥ [١] وقيل سنة ٣١٦ [٢] ونقل أبو الفرج الأصفهاني عنه بعض الروايات التاريخية ومنها عن النعمان بن المنذر في كرمه وشجاعته [٣] ، وقتله الشاعر المنخل اليشكري [٤] ورواية عن جذيمة الابرش ملك الحيرة مع مع الزباء ملكة تدمر [٥] . ورواية عن النضيرة بنت الفيزن ملكة الحضر وعلاقتها بالفرس [٦] ورواية اخرى عن ((حرب داحس والغبراء)) [٧] ورواية عن يوم الصفقة [٨] ويوم رحرحان [٩] ويوم الكلاب الأول [١٠] .
(.

٦ - الفضل بن الحباب بن محمد بن شعيب بن صخر الجمحي ، من علماء البصرة ، ومن رواة الاخبار والاشعار والانساب ، وكان احد اصحاب الحديث ، واسع الدراية ولى قضاء البصرة ، وله مكان عال في علم اللغة والشعر توفي سنة ٣٠٥ هـ [١١] ، وله من الكتب والمصنفات (كتاب طبقات الشعر الجاهلين وكتاب الفرسان) [١٢] ، ونقل عنه ابي الفرج الأصفهاني مجموعة من الروايات اغلبها عن صدر الإسلام والعصر الراشدي ومنها تناولت سيرة الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ وتوليته الزبرقان بن بدر [١٣] ، واخر عن سيرة عمر بن الخطاب وموقفه من الشعر والشعراء [١٤] .

---

[١] الزبيدي ، طبقات النحويين واللغويين ١١٥، ابن النديم ، الفهرست ٩١ ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ١١ / ٤٣١ ، ابن عساكر ، تاريخ دمشق ٤١ / ٥١٨ ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ٣ / ٣٠١ ؛ ، الذهبي ، سير اعلام النبلاء ١٤ / ٤٨٠ .
[٢] ياقوت الحموي ، معجم الادباء ٤ / ١٢٦
[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد الامير مهنا ١٧ / ٣٧٠
[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٢١ / ٩
[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل ١٥ / ٣٠٢
[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٢ / ١٣٤
[٧] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٧ / ١٩١
[٨] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٧ / ٣١٨
[٩] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ١١ / ١٣١
[١٠] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٢ / ٢٤٥
[١١] ابن النديم ، الفهرست ١٢٦ ،الذهبي ، ميزان الاعتدال ٣ / ٣٥٠ ؛ سير اعلام النبلاء ١٤ / ٧ .
[١٢] ابن النديم ، الفهرست ١٢٦ ؛ ياقوت الحموي ، معجم الادباء ٤ / ٥٥٩ ؛ ا البغدادي ، هدية العارفين اسماء المؤلفين ١ / ٨١٩ .
[١٣] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ١٤ / ٧٦
[١٤] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٨ / ٢٠٨

٧ ـ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الاملي الطبري وقيل يزيد بن خالد ، وكان من المؤرخين العلماء الفقهاء ولد في طبرستان سنة ٢٢٤ هـ ، واستوطن بغداد [١] وله مصنفات مليحة في فنون عديدة تدل على سعة علمه في التفسير والحديث والفقه والتاريخ والنحو والشعر واللغة [٢] وقال عنه ابن النديم ، ورايت انا بخطه شيئاً كثيراً من كتب اللغة والنحو والشعر توفي سنة ٣١٠ هـ [٣] وروى عنه أبو الفرج الأصفهاني الكثير من الروايات منها عن اخبار مضاض بن عمرو الجرهمي وولايته امر مكة والبيت الحرام [٤] ورواية اخرى تتحدث عن اخبارا يوم بعاث بين الأوس والخزرج [٥] .

٨ ـ محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الازدي البصري ، ويعرف بابي بكر ولد بالبصرة سنـــة ٢٢٣ [٦] ، وكان نابغة اهل زمانه ، وامام عصره في اللغة والادب والشعر والانساب ، وبرع في الشعر حتى قيل فيـــــــه ((اشعر العلماء واعلم الشعراء)) [٧] وزار البلاد ثم استقر في بغداد وله عدة تصانيف منها جمهرة جمهرة اللغة و ((الملاحق)) و ((السّراج واللجام أو اللاجم)) و ((كتاب الخيل)) و ((كتاب المطر)) وغيرها من المؤلفات [٨] وروى عنه أبو الفرج الأصفهاني [٩] من الروايات التي رواها عنه في كتاب الأغاني الأغاني والتي تنوعت ما بين الشعر فقد روي عنه ان حسان بن ثابت افضل الشعراء بثلاث كان شاعر الانصار بالجاهلية وشاعر النبي في النبوة وشاعر اليمن كلها في الإسلام [١٠]،كما روي عنه في النسب [١١] فضلا عن

---

[١] ابن النديم ، الفهرست ٢٩١ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ٢ / ١٥٩ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ٤ / ١٩١ ـ ١٩٢ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ٢ / ٧١٠ ؛ سير اعلام النبلاء ١٤ / ٢٦٩ ؛ السيوطي ، طبقات المفسرين ٩٨

[٢] ابن النديم ، الفهرست ٢٩١؛ القفطي ، انباه الرواة ٣ / ٨٩ ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ٤/ ١٩١ ، السيوطي ، طبقات المفسرين ٨٢

[٣] ابن النديم ، الفهرست ٢٩١ ، ابن خلكان وفيات الاعيان ٤ / ١٩٢ الذهبي ، ميزان الاعتدال ٣ / ٤٩٨

[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل ١٥ / ١١

[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٧ / ١٢٢ ـ ١٢٣

[٦] ابن النديم ، الفهرست ٦٧؛ الخطيب البغدادي تاريخ بغداد ٢ / ١٩١ ـ ١٩٢؛ ياقوت الحموي ، معجم الادباء ٥ / ٢٩٦ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ٤ / ٣٢٣ ، الذهبي ، سير الاعلام النبلاء ١٥ / ٦٩ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ٢ / ٢٥١ .

[٧] الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ٢ / ١٩٣ ؛ ياقوت الحموي ، معجم الادباء ٥ / ٢٩٦ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ٤ /٣٢٣ ؛ العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ٢ / ٢٨٩ ـ ٢٩٠ ابن تغري ، النجوم الزاهرة ٣ / ٢٤٠ ؛ الداودي ، طبقات المفسرين ١ / ٦١ .

[٨] ياقوت الحموي ، معجم الادباء ٥ / ٣٩٧ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ٤ / ٣٢٣ ـ ٣٢٤ ؛ الصفدي الوافي بالوفيات ٢ / ٢٥٢ ؛ عبد الجبار عبد الرحمن ، ذخائر التراث العربي الإسلامي ١ / ١١٤

[٩] الذهبي ، تاريخ الإسلام ٢٤ / ٨٧ ؛ ابن تغري ، النجوم الزاهرة ٣ / ٢٤٠ ؛ السيوطي ، بغية الوعاة ١ / ٧٦ .

[١٠] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٤ / ١٤٣ ؛ وايضا ٦ / ٢١ ؛ ٧ / ١١٧

[١١] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٤ / ٢٩٨

روايته عنه في الجانب الديني إذ قال ان النابغة الجعدي كان ممن فكر في الجاهلية وانكر الخمر والسكر وهجر الازلام والأوثان وكان يذكر دين الحنيفية [١] .

و نقل بعض الروايات عن ايام العرب مثل ((يوم ذي الاثل)) أو ((يوم الكلاب))[٢] ، وعن بعض الامثال المعروفة مثل ((وعند جهينة الخبر اليقين)) والسبب الذي قبل فيه هذا المثل [٣] كما تحدثت رواية اخرى عن اخبار النعمان بن المنذر واستقباله الشعراء [٤] وتحدث في رواية عن مقتل خالد بن الصمة في ((يوم ثيل)) وما ادى ذلك من حروب [٥] .

٩ - محمد بن خلف بن حيان بن صدقة بن زياد ، أبو بكر ، وكيع الضبي القاضي البغدادي ، وكان قاضي الاحواز ، وله مصنفات كثيرة منها اخبار القضاة وتاريخهم واحكامهم، وكتاب الانوار، وكتاب الشريف وكتاب القران والاختلاف فيه [٦] فهو اخباري من علماء السير وايام الناس وله علم باللغة والفقه والقضاء [٧] وذكر الذهبي ان ابا الفرج الأصفهاني صاحب الأغاني حدث عنه [٨] توفي سنة ٣٠٦ هـ [٩] وروى عنه أبو الفرج الأصفهاني الكثير من الروايات نذكر منها حديثه عن بدء تفرق بني اسماعيل بن ابراهيم ((عليهما السلام)) عن تهامة ، واسباب خروجهم [١٠] .

١٠ - محمد بن خلف بن المرزبان بن بسام الاجري المحولي ، من علماء بغداد كان من الاخباريين المصنفين ، توفي سنة ٣٠٩ هـ [١١] وكان حافظاً للاخبار والاشعار عالما بمجاري اللغة ، وكان احد التراجمـــــة ينقل الكتب الفارسية إلى العربية له اكثر من خمسين منقولا من كتب الفرس وله بضعة عشر كتاباً في الأوصـاف

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٥ / ١٣

[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٥ / ٦٧

[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٤ / ٧

[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل ١٥ / ٧٤

[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٠ / ٢٥٣

[٦] ابن النديم ، الفهرست ١٢٧ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ٢ / ٣١١ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ٢ / ١٠٤ ؛ القفطي ، انباه الرواة ٣ / ١٢٤ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ٢٣ / ١٩٣ – ١٩٤ ؛ الصفدي، الوافي الوفيات ٣ / ٣٧؛ عمر كحالة ، معجم المؤلفين ٣ / ٧٢، وانظر سلمى عبد الحميد الهاشمي ، اخبار القضاة ، رسالة ماجستير – جامعة البصرة – كلية الاداب ١٩٩٠ ، ص ٩ .

[٧] ابن خلكان ، وفيات الاعيان ٢ / ١٠٦ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ١٤ / ٢٣٧

[٨] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ١٤ / ٢٣٧

[٩] ابن النديم ، الفهرست ١٢٧ ، ابن الجوزي ، المنتظم ١٣ / ١٧٨ ، ابن خلكان وفيات الاعيان ٢ / ٢٠٦ ، سلمى عبد الحميد الهاشمي ،ا خبار القضاة لوكيع مصدراً عن احوال البصرة ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب – البصرة ١٩٩٠ ، ص ٩ .

[١٠] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل ١٣ / ٨٦

[١١] التنوخي ، نشوار المحاضرة ٤ / ١٦٧ ؛ ياقوت الحموي ، معجم الادباء ٥ / ٦٦ ؛ وقد ذكره باسم محمد بن المرزبان أبو العباس الدميري ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ١٤ / ٢٦٤ .

منها : وصف الفارس والفرس ووصف السيف ووصف القلم وغير ذلك من المصنفات [١] وروى عنـــــــه أبو الفرج الأصفهاني الكثير من الروايات ومنها خبر رواية عن الملك النعمان بن المنذر عندما امر بقتل المنخل اليشكري [٢] .

١١ ـ محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي ، المعروف بمطسين الكوفي حافظ الكوفة ومحدثها ، وله مصنفات عديدة منها كتاب السنن في الفقه ، وكتاب التفسير، وكتاب المسند ،وكتاب الادب توفي سنة ٢٩٧ هـ [٣] ، وقد اخذ عنه أبو الفرج الأصفهاني بعض الروايات ومنها ما يتعلق بفترة صدر الإسلام فخبر الرواية عن سيرة الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) عندما اقطع فرات بن حيان العجلي ارضا بالبحرين [٤]ورواية اخرى عن مسالة فقهية قال بها الامام علي بن ابي طالب ﴿عليه السلام﴾ تتعلق بنجاسة بول الغلام أو الجارية والحكم الشرعي في ذلك [٥] .

١٢ ـ محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الانباري النحوي ، كان من علماء اللغة والادب ، وهو من علماء الكوفة ودرس العلوم على يد كبار العلماء والف كتباً كثيرة في علوم القران والحديث واللغة والنحو ، وكان يقوم في بغداد بتدريس النحو الادب توفي سنة ٣٢٨ هـ [٦] ومن مؤلفاته المذكر والمؤنث ، وغريب الحديث، ((الاضداد الاضداد في النحو))، والزاهر، وادب الكاتب ،وغير ذلك من المؤلفات [٧] .وروي عنه أبو الفرج الأصفهاني بعض الروايات عن العصر الراشدي والاموي والعباسي ففي العصر الراشدي اتصل خبر الرواية بالامام علي بن ابي طالب ﴿عليه السلام﴾ فضلا عن اقتران كلامه بالحكمة [٨] . وفي العصر الاموي عن ابي الاسود الدؤلي

---

[١] الرازي ، الجرح والتعديل ٧ / ٢٩٨ ؛ ابن النديم ، الفهرست ١٤٩ ، ياقوت الحموي ، معجم الادباء ٥ / ٤٤٤ ، السيوطي ، بغية الوعاة ، ٢٤١

[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٢١ / ٦

[٣] ابن النديم ، الفهرست ٣٢٣ ــ ٣٢٤ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ٢ / ٦٦٢ ، ميزان الاعتدال ٣ / ٦٠٧ ؛ابن حجر، تبصير المنتبه ٤ / ١٢٩٦ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ٢ / ٢٢٦ ؛ الداودي ، طبقات المفسرين ٩٥ .

[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا١٧ / ٣٢٦

[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا١٢ / ٣٥٠

[٦] التنوخي، نشوار المحاضرة ٤ / ٢١١ ؛ ، ابن النديم ، الفهرست ٨٢ الخطيب البغدادي تاريخ بغداد ٣ / ٣٩٩ ؛ الثعالبي ، يتيمة الدهر ٢ / ٤٣٩؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ٤ / ٣٤١ ؛ ابن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب ١ / ٨٦ ؛ابن كثير ، البداية والنهاية ١١ / ٢٢٢ ؛ حاجي خليفة، كشف الظنون ١ / ١١٦.

[٧] ابن النديم ، الفهرست ٨٢ ، الصفدي ، الوافي بالوفيات ٤ / ٢٤٥

[٨] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ،سمير يوسف جابر ١ / ٨٢ .

وحديثه عن الحكمة والموعظة [١] . اما الفترة العباسية فمنها تحدث عن عزل طاهر بن الحسين لوالي البصرة اسماعيـــــل بن سليمان [٢] .

٢ – تلامذتـــــه

اشتهر أبو الفرج الاصقهاني في عصره بسعة العلم والدراية وكثرة الحفظ وحسن الاستيعاب والدراية فكان بذلك موضع تقدير تلامذته فهو من الرواة المتسعين كان يحفظ من الشعر والأغاني والاخبار والاثار واللغة [٣] .

وقد روى عن ابي الفرج الأصفهاني الكثير من العلماء ، فقد رووا عنه الاخبار والايام والاشعار وتراجم الرجال ، حتى انه ذهبت بعض المصادر إلى ان طلبته كانت في حدود الثلاث مائة [٤] وانجب من مشاهير التلامذة اعلاماً يشار اليهم بالبنان وقادة فكر تضرب بهم الامثال ونذكر منهم ، وقد رتبناهم حسب حروف المعجم .

١ - ابراهيم بن احمد بن محمد الطبري ، أبو اسحاق المعروف بتيزون كان من اهل الفضل والادب وسكن بغداد ، وهو من تلاميذ ابي الفرج الأصفهاني الذين رووا عنه [٥].

٢ - ابراهيم بن مُخلد بن جعفر بن سهل بن حمران ، أبو اسحاق المعروف بالباقرصى ، من علماء اللغة والادب ، وكان ينتحل في الفقه مذهب محمد بن جرير الطبري وكان اديباً شاعراً ، توفي في بغداد سنة ٤١٦ هـ [٦] . وهو من تلاميذ ابي الفرج الأصفهاني الذين رووا عنه كما قال الخطيب البغدادي [٧] .

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٢ / ٣٥١ .
(٢) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٢٠ / ١٠٨ .
(٣) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ١١ / ٣٩٩ .
(٤) ابن حجر ، لسان الميزان ٤ /٢٢١ .
(٥) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ٦ / ١٦ وايضاً ١١ / ٣٩٧ .
(٦) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ٦ / ١٨٨ .
(٧) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ١١ / ٣٩٧ .

٣ ـ عبد الله بن الحسين ، أبو المظفر النحوي ، يعرف بالبغدادي وهو مروزي الاصل نشا ببغداد ، وسكن سمر قند ، ومات بها كان يذكر انه كتب ببغداد عن مشايخها ، وانشد عن ابي الطيب المتنبي [١] وروى عن ابي الفرج الأصفهاني [٢] .

٤ ـ علي بن احمد بن محمود بن داود بن موسى بن بيسان ، أبو الحسن المعروف بابن طيب الرزاز ، من علماء علوم القران والمسانيد ، وكف بصره في اخر عمره ، له جزءٌ من كتاب في الاصول في بعضها سماعة بالخط العتيق ، وسمع ابا عمرو بن السماك، وابا بكر النجار، وابا الفرج الأصفهاني ،وجماعة من امثالهم [٣] .

٥ ـ علي بن محمد بن عبد الرحيم ابن دينار ، أبو الحسن الكاتب البصري الاصل واسطي المولد والمنشا ، وكان شاعرا مجيداً ، ولد سنة ٣٢٣ هـ وتوفي سنة ٤٠٩ هـ ، وذكر ان علي بن محمد بن عبد الرحيم بن دينار الكاتب قال قرات على ابي الفرج الأصفهاني جميع كتاب الأغاني ، وقال أبو غالب محمد بن بشران النحوي سمعت من ابن دينار كتباً كثيرة ، ومنها كتاب الأغاني لابي الفرج الأصفهاني [٤].

٦ ـ علي بن عمر بن احمد بن مهدي البغدادي الدار قطني ، كان عالما حافظا ، وكان ناقداً قديراً في معرفة العلل واسماء الرجال ويحفظ كثير من داود بن العرب ، وكان متفنناً في علوم كثيرة ، اماماً في علوم القران ، وصنف كتاب السنن والمختلف والمؤتلف وغيرهما روى عن ابي الفرج الأصفهاني [٥] .

٧ ـ محمد بن احمد بن محمد بن فارس بن سهل أبو الفتح بن ابي الفوارس ولد سنة ٣٣٨ ، وهو من العلماء المشهود لهم بالصلاح وكان ذا حفظ ومعرفة وامانه ونقد ، وسمع من ابي بكر محمد بن الحسن بن زياد النقاش وابي بكر الشافعي وأبي الفرج الأصفهاني ، واحمد بن يوسف بن خلاد توفي سنة ٤١٢ هـ [٦] .

---

[١] الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ٩ / ٤٤٨ .
[٢] الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ١١ / ٣٩٧ .
[٣] الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ١١ / ٣٢٩ ؛ . وينظر ايضا : ١١ / ٣٩٧ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ١٧ / ٣٦٩ ،، ميزان الاعتدال ٣ / ١١٣.
[٤] ياقوت الحموي ، معجم الادباء ٤ / ٢٨٦ .
[٥] الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ١٢ / ٣٤٠ وما بعدها ، وينظر ايضاً : ١١ / ٣٩٧ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ٣ / ٢٩٧ ، ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ٣ / ١١٦ .
[٦] الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ١ / ٣٦٩ . وينظر ايضاً ١١ / ٣٩٧ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ٣ / ١٠٥٣ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ٣ / ١٩٦ .

٨ - محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون بن جعفر بن سند أبي بكر المقرئ النقاش ، وهو موصلي الاصل ، وكان عالماً بحروف القران حافظاً للتفسير صنف فيه كتابا سماه ((شفاء الصدور)) وله تصانيف في القراءات وغيرها من العلوم ، وكان كثير السفر إلى الكوفة، والبصرة، ومكة ،ومصر والشام، والجزيرة، وبلاد خراسان ، وما وراء النهر ، توفي سنة ٣٨٥ هـ [١] .

٩ - يحيى بن مالك بن عائذ أبو زكريا الاندلس ، الحافظ الكبير ، قال التنوخي ((انه حضر مجلس ابي الفرج الاصبهاني صاحب كتاب الأغاني فتذاكروا موت الفجاءة ، فقال أبو الفرج الأصفهاني : اخبرني شيوخنا ان جميع احوال العالم قد اعترت من مات فجاة الا انني لم اسمع من مات على منبر ، قال القاضي التنوخي : وكان معنا في مجلس ابي الفرج شيخ اندلسي قدم من هناك لطلب العلم ولزم ابا الفرج يقال له : أبو زكريا يحيى بن مالك بن عائذ ، وكنت ارى ابا الفرج يعظمه ويكرمه ويذكر ثقته . فاخبرنا أبو زكريا انه شاهد في مسجد الجامع في بلدة من الاندلس خطيب البلد وقد صعد يوم الجمعة ليخطب فلما بلغ يسيراً من خطبته خر ميتا فوق المنبر حتى انزل به وطلب في الحال من رقى المنبر فخطب وصلى الجمعة بنا)) [٢] .

توفي ابن العائذ الاندلسي في سنة ٣٧٦ هـ [٣] ، وقيل في سنة ٣٧٨ [٤] .

ومن الجدير بالذكر ان جميع من ترجم لهم من شيوخ وتلامذة ابي الفرج الأصفهاني ، لم تذكر المصادر اين التقى بهم وما هي طبيعة الروايات التي نقلها تلامذته عنه ، الا ان من المرجح انه التقى بهم في بغداد لان اغلبهم كانوا قد استوطنوا بغداد أو زاروها لطلب العلم .

---

[١] الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ٢ / ١٩٨ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ٥٢ / ٣٢٥ ؛الذهبي ، تذكرة الحفاظ ٣ / ٩٠٨ ، سير اعلام النبلاء ١٥ / ٥٧٣ – ٥٧٤ .

[٢] التنوخي ، نشوار المحاضرة ٤ / ٥٨ ، ياقوت الحموي ، معجم الادباء ٤ / ٦٧ .

[٣] الذهبي ، تذكرة الحفاظ ٣ / ٩٣ .

[٤] ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ٢ / ٩٣ .

٣- مؤلفاتـــــه

لقد قدم أبو الفرج الأصفهاني للمكتبة العربية ثروةً عظيمةً من التراث الفكري والادبي ، إذ كانت حصيلة حياته مجموعة من المؤلفات التي صنفها في انواع العلوم والادب ، فمنها ما وصل الينا ومنها ما يزال في عداد المفقودين ، إذ لا نعرف عنها شيئاً سوى اسمائها وعناوينها ، وقد ورد حول بعضها في بطون المصادر القديمة، وهذه المؤلفات هي :

كتاب اخبار جحظة البرمكي[١] وكتاب الاخبار والنوادر[٢] ، وكتاب اخبار الطفليين [٣] كتاب ادب الغرباء [٤] ، وكتاب ادب السماع [٥] ، وكتاب اشعار الاماء والمماليك [٦] كتاب الاماء الشواعر [٧] ، وكتاب اعيان الفرس [٨] كتاب الأغاني [٩] ، وكتاب ايام العرب [١٠] ، وكتاب تحفة الوسائد في اخبار الولائد [١١] ، وكتاب التعديل والانتصاف [١٢] ، وكتاب التعديل والانتصاب في ماثر العرب ومثالبها [١٣] وكتاب وتفضل ذي الحجة [١٤] ، وكتاب الحانات [١٥] ، وكتاب الخمارين والخمارات [١٦] ، وكتاب دعـــوة التجار[١٧] ، وكتاب

(١) الثعالبي ، يتيمة الدهر ١٢٧/٣ .
(٢) ابن النديم ، الفهرست ١٢٨ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ١٩/٢١
(٣) ابن النديم ، الفهرست ١٢٨ ؛ ياقوت الحموي ، معجم الادباء ٥٣/٤ ؛ الصفدي الوافي ،بالوفيات ١٩/٢١ .
(٤) ابن النديم ، الفهرست ١٢٨ ، ياقوت الحموي ، معجم الادباء ٤ / ٥٣ ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ٣ / ٣٠٧ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ١٩/٢١ ، البغدادي هدية العارفين ٦٨١/١ ، محمد خير الشيخ موسى ، مجلة التراث – دمشق – العدد السابع – السنة الثانية ١٩٨٢، مؤلفات ابي الفرج الأصفهاني واثاره ص٣ .
(٥) ياقوت الحموي ، معجم الادباء ٥٣/٤ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ١٩/٢١ .
(٦) ابن النديم ، الفهرست ١٢٨ ، ياقوت الحموي ، معجم الادباء ٥٣/٤
(٧) الثعالبي ، يتيمة الدهر ١٢٧/٣ ؛ القفطي ، انباه الرواة ١ / ٢٥٢ ؛ اليافعي ، مراة الجنان ٣٦٠/٢ .
(٨) البغدادي ، هدية العارفين ٦٨١/١ .
(٩) ابن النديم ، الفهرست ١٢٨ ؛ الثعالبي ، يتيمة الدهر ٣ / ١٢٧؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ١١ / ٣٩٧ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ٣ / ٣٠٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ١١ / ٢٩٨ .
(١٠) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ٣٩٧/١١ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ٢٠٢/١٦ .
(١١) ابن النديم ، الفهرست ١٢٨ ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ٦٨١/١ .
(١٢) اشار اليه أبو الفرج الأصفهاني في كتابه الأغاني ٢٢ /٧ .
(١٣) ياقوت الحموي ، معجم الادباء ٥٣/٤ .
(١٤) ياقوت الحموي ، معجم الادباء ٥٣/٤ ، الصفدي ، الوافي بالوفيات ١٩/٢١ .
(١٥) القفطي ، انباه الرواة ٢٥٢/١ ، ابن تغري ، النجوم الزاهرة ١٥/٤ .
(١٦) ياقوت الحموي ، معجم الادباء ٥٣/٤ ، الصفدي ، الوافي بالوفيات ١٩/٢١ .
(١٧) ياقوت الحموي ، معجم الادباء ٥٣/٤ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ٣٠٨/٣؛ الثعالبي ، يتيمة الدهر١٢٧/٣ .

دعوة الاطباء [١]، وكتاب الديارات [٢]، وديـــــــوان البحتري [٣]، وديوان ابي تمام [٤]، وديوان ابي نواس [٥]، ورسالة في الأغاني [٦]، ورسالة في النغم [٧]، وكتاب صفة هارون [٨]، وكتاب الغلمان والمغنين والمغنين [٩] وكتاب الفرق والمعيار بين الأوغاد والاحرار [١٠] وكتاب القيّان[١١]، وكتاب مجرد الأغاني [١٢] كتاب المزارات [١٣]، وكتاب مجموعة الاثار والاخبار[١٤]، وكتاب مقاتل الطالبين [١٥]، وكتاب المماليك الشعراء [١٦]، وكتاب مناجيب الخصيان [١٧]وكتاب نسب المهالبة [١٨]، كتاب نسب بني شيبان [١٩]، وكتاب نسب بني تغلب [٢٠]، وكتاب نسب بني كلاب [٢١]، وكتاب نســـــــب عبد شمس [٢٢].

---

[١] ابن النديم ، الفهرست ١٢٨ .

[٢] القفطي ، انباه الرواة ٥٥٢/١ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ٣٠٨/٣ ؛ اليافعي ، مراة الجنان ٣٦٠/٢ ؛ ابن تغري ، النجوم الزاهرة ١٥/٤ .

[٣] السيد محسن الامين ، اعيان الشيعة ٢٠١/٨ ، محمد خير الشيخ موسى ، مؤلفات ابي الفرج الأصفهاني واثاره ، مجلة التراث العربي ، اتحاد الكتاب العرب – دمشق – العدد السابع – السنة الثانية – ١٩٨٢ ، ص١٣ .

[٤] ابن النديم ، الفهرست ١٢٨ ؛ السيد محسن الامين ، اعيان الشيعة ٢٠١/٨ .

[٥] ابن النديم ، الفهرست ١٢٨ ، السيد محسن الامين ، اعيان الشيعة ٢٠١/٨ .

[٦] اشار اليه أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ٥٣/٥ ، انه كتب رسالة في الأغاني .

[٧] اشار اليه أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ٣٩٠/٨؛ وقال انه كتبه إلى بعض اخوته في موضوع ((علل النغم)) .

[٨] ابن النديم ، الفهرست ١٢٨ ؛ شفيق جبري ، أبو الفرج الأصفهاني ٢٢ .

[٩] الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ٣٩٧/١١ ؛ ياقوت الحموي ، معجم الادباء ٥٣/٤ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ٣٠٨/٣ .

[١٠] ياقوت الحموي ، معجم الادباء ٥٣/٤ .

[١١] الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ٣٩٧/١١ ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ٣٠٨/٣ ، ابن تغري ، النجوم الزاهرة ١٥/٤ .

[١٢] اشار اليه أبو الفرج الأصفهاني في كتابه الأغاني في اول مقدمته كتابه اذ افرد كتابـــــاً مجرداً من الاخبار سمـــي ((مجرد الأغاني)) ٢١/١ .

[١٣] ابن كثير ، البداية والنهاية ٢٩٨/١١ ؛ محمد خيري شيخ موسى ، نظرات في الطبعة الجديدة لكتاب الأغاني ، مجلة مجمع اللغة العربية ، دمشق ، المجلد ٧٩ ، ص ١١٨ .

[١٤] ابن النديم ، الفهرست ١٢٨ ؛ ياقوت الحموي ، معجم الادباء ٥٣/٤ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ١٩/٢١ ؛ السيد محسن الامين ، اعيان الشيعة ٢٠١/٨ .

[١٥] ابن النديم ، الفهرست ١٢٨ ، الذهبي ، سير اعلام النبلاء ٢٠٢/١٦، محسن الامين ، اعيان الشيعة ٣٩٧/١١ ؛عمر كحالة ، معجم المؤلفين ٧ / ٧٨.

[١٦] البغدادي ، هدية العارفين ٦٨١/١ ؛ وفاء فهمي السنديوني ، أبو الفرج الأصفهاني وكتابه الأغاني ، مجلة رسالة الخليج العدد (٣١) ، السنة (١٠) ، ١٤١٠ هـ/ ١٩٨٩ – الرياض – السعودية ، ص ١٤٤ .

[١٧] ياقوت الحموي ، معجم الادباء ٥٣/٤ .

[١٨] ياقوت الحموي ، معجم الادباء ٥٣/٤ ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ٣٠٨/٣ القفطي ، انباه الرواة ٢٥٢/١ .

[١٩] الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ١١ / ٣٩٧ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ٣ / ٣٠٧ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ٢٠٢/١٦ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ١٩/٢١ .

[٢٠] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد٣٩٧/١١ ؛ ياقوت الحموي، معجم الادباء ٥٣/٤ ابن خلكان، وفيات الاعيان ٣٠٨/٣.

[٢١] الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ٣٩٧/١١ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ٣٠٨/٣ .

[٢٢] ابن النديم ، الفهرست ١٢٨ ؛ ياقوت الحموي ، معجم الادباء ٤/ ٥٣ ؛ القفطي ، انباه الرواة ١/ ٢٥٢.

٤- آراء العلمـــــاء فيـــه

لقد اختلفت اراء العلماء في أبي الفرج الأصفهاني ما بين مدح وذم وتوثيق وتجريح، وقد تشابهت بعض هذه الاراء في كثير من الاحيان حتى اننا نقرا العبارات ذاتها في بعض المصادر ، مما يدل على ان هذه الاراء لم تكن عن طريق دراسة مستفيضة لوضع هذه الشخصية في مكانها الصحيح سلباً أو ايجاباً ، وانما كانت توجه له في بعض الاحيان نتيجة لاعتقاده الديني ، وسنذكر اراء بعض هؤلاء العلماء واقوالهم في ابي الفرج الأصفهاني ، ونظراتهم اليه وإلى كتبه .

اشار ابن النديم ، إلى ان ابا الفرج الأصفهاني ((كان شاعراً اديباً ، وله رواية يسيرة ، واكثر تعويله كان في تصنيفه على الكتب المنسوبة الخطوط وغيرها من الاصول الاجياد)) [١] .

وذكر الثعالبي ا ن ابا الفرج الأصفهاني بغدادي المنشا وكان من اعيان ادبائها وافراد مصنفيها ، وله شعر يجمع اتقان العلماء واحسان ظرفاء الشعراء [٢] .

كما نقل الخطيب البغدادي بعض اراء العلماء فيه ، فقد ذكر ا ن أبا محمد الحسن بن الحسين النوبختي ، قـــال ((كان أبو الفرج الاصبهاني اكذب الناس ، كان يدخل سوق الوراقين وهي عامرة والدكاكين مملوءة بالكتب ، فيشتري شيئاً كثيراً من الصحف ويحملها إلى بيته ، ثم تكون رواياته كلها منها)) [٣] .

كما نقل خبر عن ابي الحسن السبتي يقول : ((لم يكن احد أوثق من ابي الفرج الاصبهاني)) [٤] . واما ابن الجوزي فانه نعت ابا الفرج الأصفهاني بانه كان ((يصرح في كتبه بما يوجب عليه الفسق ، ويهون شرب الخمر وربما حكى ذلك عن نفسه ، ومن تامل كتاب الأغاني راى قبيح ومنكر)) [٥].

كما قال ابن الجوزي ايضاً فيه ((والغالب عليه رواية الاخبار والاداب وكان عالماً بايام الناس واليسر وكان شاعراً وصنّف كتباً كثيرة)) [٦] .

---

[١] الفهرست ١٢٧ .
[٢] يتيمة الدهر ٣ / ١٢٧ .
[٣] تاريخ بغداد ١١ / ٣٩٧ .
[٤] الخطيب البغدادي ،تاريخ بغداد ١١ / ٣٩٨ .
[٥] المنتظم في تاريخ الرسل والملوك ١٤/ ١٨٥ .
[٦] المنتظم في تاريخ الامم والملوك ١٤ / ١٨٥ .

اما راي ياقوت الحموي فقد امتدحه واشاد به وبعلمه قائلاً انه ((الجامع بين سعة الرواية والحذق في الدراية ، العلامة ، والنسابة والاخباري لا اعلم لاحد احسن من تصانيفه في فنها وحسن استيعابها ما يتصدى لجمعه وكان شاعراً جيداً)) [١] ، وقال عنه ابن الاثير ((وهو من ولد محمد بن مروان بن الحكم الاموي وكان شيعياً وهذا من العجب ، وهو صاحب كتاب الأغاني وغيره)) [٢] .

كما ترجم له ابن خلكان إذ قال ((أبو الفرج الاصبهاني كان يحفظ من الشعر والأغاني والاخبار والاثار والاحاديث المسندة والنسب ما لم ار َ قط من يحفظه مثله ، ويحفظ دون ذلك من علوم اخر منها اللغة والنحو والخرافات واليسر والمغازي ومن الة المنادمة شيئاً كثيراً مثل علم الجوارح والبيطرة ونتف من الطب والنجوم والاشربة وغير ذلك وله شعر يجمع اتقان العلماء واحسان الظرفاء الشعراء)) [٣] . واما ابن منظور فقــــال ((ولله در ابي فرج فلقد ابقى له ذكر لابنى وبسط ممزقة لابتلى ، ولقد حمل الدنيا بفضله الذي اظهره فيه ، فهو حقيق بتسمية الحاوي لا الأغاني)) [٤] .

وقال عنه الذهبي ((العلامة الاخباري ... كان بصيراً بالانساب وايام العرب جيد الشعر ، وكان بحراً في نقل الادب ، وقد اثنى على كتابه الأغاني جماعة من جلة الادباء)) [٥] وقال عنه ايضاً ((ولقد اتهم ، والظاهر انه صدوق)) [٦] .

وكان راي ابي الفداء في ابي الفرج الأصفهاني إذ قال هو اصبهاني الاصل بغدادي المنشا ، وروى عن عالم كثير من العلماء وكان عالما بايام الناس والانساب والسير وكان على أمويته متشيعاً ، وقيل انه جمع كتاب الأغاني في خمسين سنة ... الخ)) [٧] .

كما ذكر ابن كثير إذ قال فيه ((وكان شاعراً اديباً كاتبا ، عالما باخبار الناس وايامهم)) [٨] وقـــــال وقـــــال عنه ابن العماد الكاتب ((كان اديباً نسابه علامة شاعراً كثير التصانيف ، ومن العجائب انه

---

[١] معجم الادباء ، ١٣ / ٩٣ .
[٢] الكامل في التاريخ ٧ / ٣٠٢ .
[٣] وفيات الاعيان ، ٣ / ٣٠٧ .
[٤] مختار الأغاني ١ / ١ .
[٥] سير اعلام النبلاء ، ١٦ / ٢٠٢ .
[٦] ميزان الاعتدال ، ٣/ ١٢٣ .
[٧] تاريخ ابي الفداء ٢ / ١١٤ .
[٨] البداية والنهاية ١١ / ٢٩٨ .

مروانـــــــــي يتشيع ... الخ)) [١] وقد اشاد ابن خلدون بكتاب الأغاني إذ قال ((ولعمري انه ديوان العرب وجامع اشتات المحاسن التي سلفت لهم في كل فن من فنون الشعر والتاريخ والغناء وسائر الاحوال ولا يعدل به كتاب في ذلك فيما نعلمة وهو الغاية التي يسمو اليها الاديب ويقف عندها ، وانى له بها)) [٢]

واشاد به ابن حجر العسقلاني بقوله ((كان اليه المنتهى في معرفة الاخبار وايام الناس ، وشعر الغناء والمحاضرات ، ياتي باعاجيب يحدثنا واخبرنا ، وكان طلبته في حدود الثلاث مائة فكتب ما لا يوصف كثرة حتى اتهم والظاهر انه صدوق)) [٣]

واما راي ابن تغري بردى فقد قال فيه ((سمع الحديث وتفقه وبرع واستوطن بغداد من صباه ، وكان من اعيان ادبائها ، كان اخباريا ً نسابه شاعرا ً ظاهرا ً بالتشيع)) [٤]

وقال عنه هلال بن المحسن بن ابراهيم الصابي ((كان أبو الفرج الاصبهاني اموي النسب ، غزير الادب ، عالي الرواية ، حسن الدراية ، وله تصنيفات منها كتاب الأغاني وقد أورد فيه ما دل به على اتساع علمه وكثرة حفظه ، وله شعر جيد الا انه في الهجاء اجود ، وان كان في غيره متاخرا ، وكان الناس على ذلك العهد يحذرون لسانه ويتقون هجاءه ، ويصبرون في مجالسته ، ومعاشرته ومواكلته ومشاربته على كل صعب من امره ، لانه كان وسخا في نفسه ، ثم في ثوبه وفعله قذرا ً ، حتى انه لم يكن ينزع دراعه يلبسها الا بعد ابلائها وتقطيعها ولا يعاف لشيء من ثيابه غسلا ً ، ولا يطلب منه في مدة بقائه عوضا ً)) [٥]

وعلى العموم فان كثرة مؤلفات ابي الفرج الأصفهاني وتنوعها تدل على مدى الثقافة الواسعة التي كان يتمتع بها ، فقد تنوعت مصنفاته فقد ذكر التنوخي ((كان يحفظ من الشعر ، والأغاني والاخبار والاثار والاحاديث المسندة والنسب ما لم ار قط من يحفظ مثله ويحفظ دون ذلك من علوم اخر ، منها اللغة والنحو والخرافات والسير والمغازي ونتف من الطب والنجوم والاشربة وغير ذلك ، وله شعر يجمع اتقان العلماء واحسان الظرفاء الشعراء)) [٦] .

---

[١] شذرات الذهب ٣ / ١٩
[٢] تاريخ ابن خلدون ٥٥٤/١؛ وانظر كذلك وليد الاعظمي، السيف اليماني في نحر الأصفهاني صاحب الأغاني٢٣.
[٣] لسان الميزان ٤ / ٢٢١ .
[٤] النجوم الزاهرة ٤ / ١٥
[٥] روضات الجنان في احوال العلماء والسادات ٤٥٧
[٦] نشوار المحاضرة ٤ / ١٠

وقد وصف المستشرق فارمر كتاب الأغاني بانه ((كتاب لا يعدله كتاب ، فهو الغاية التي يسمو اليها الاديب ويقف عندها ، وهو الجامع لأشتات كل فن من الفنون ، انما هو سجل بالأغاني والمغنيين والموسيقيين والشعراء والعازفين منذ عهد الجاهليين حتى القرن العاشر الميلادي ، فضلاً عن كونه اثمن التواريخ طرا ، جمع مؤلفه فيه اخبار من مؤلفين لم يكتب لمؤلفاتهم النجاة من غائلة التدمير البربري الجامع للمكتبات)) [١]
وقد اختلف العلماء في صفة ابي الفرج الأصفهاني ،فهم بين متهم وبين موثق له ، وهذا يدعونا إلى الاعتقـــــــاد ان شخصية الرجل كانت تحمل الكثير من الازدواجية لاسيما ، مؤلفاته مما دعى العلماء إلى الاختلاف في وصفه .

[١] في معاني أسماء الأصوات في كتاب الأغاني للاصفهاني مقال ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلدة ، ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م) ١٨٣ ـ ١٨٤ .

المبحث الثاني

منهجه في كتـــــاب الأغاني

أولا- تنظيمه كتاب الأغاني :

لقد كانت المائة صوت التي غنيت للخليفة هارون الرشيد (١٧٠ – ١٩٣ هـ) هو الحجر الذي بنى عليها أبـو الفرج الأصـفهاني ، كتابـه الأغـاني ، إذ كـان الخليفـة هـارون الرشـيد قـد امـر مغنيـه إبـراهيم الموصـلي[١] باختيارها له الا ان ابا الفرج الأصفهاني زاد عليها بعض الأصوات الاخرى[٢] .

ان الخليفـة هـارون الرشـيد حين امر المغنيين وعلـى راسـهم إبـراهيم الموصـلي ان يختـاروا لـه مائــــة صـوت وبعـد ان تـم لـه مـا اراد امـرهم ثانيـة بـان يختـاروا افضـل ثلاثـة اصـوات منهـا ففعلـوا الا ان ابـا الفـرج الأصفهاني في كتابه الأغاني يفتتح عمله بذكر الاصوات الثلاثة ، ثم لا يلبث ان ينطلق منها صوتاً بعد صوت حتـى يتم المائـة صـوت كاملـة ، وبعبـارة اخـرى ، حتـى يتمهـا تسـعة وتسـعين وهـي عدد الاصـوات الحقيقيـة التي سجلهـــــا[٣] .

---

[١] ابراهيم الموصلي : هو أبو إسحاق إبراهيم بن ماهان او (ميمون) بن بهمن الموصلي التميمي بـالولاء ، فارسي الاصل من بيت كبير من العجم ، ولد بالكوفة ، شاعر ، من ندماء الخلفاء ، واوحد زمانه في الفناء واختراع الالحان ، اجاد الغناء الفارسي والعربي ، توفي نحو ١٨٨ هـ . ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ٥ / ١٦٩ وما بعدها ؛ ابن النديم ، الفهرست ١٥٧ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ٦ / ١٧٣ – ١٧٥ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ١ / ٤٢ اليافعي ، مراة الجنان ١ / ٤٢٠ ؛ خازن عبود ، الموسيقى والغناء عند العرب من العصر الجاهلي إلى نهاية القرن العشرين ٢٣ .

[٢] مصطفى الشكعة / مناهج التاليف عند العلماء العرب ٣٢٠ .

[٣] مصطفى الشكعة ، مناهج التأليف عند العلماء العرب ٣٣١ .

المبحث الثاني : منهجه في كتاب الأغاني

ويُعرف أبو الفرج الأصفهاني بأول شخص دون الغناء العربي الا وهو ((يونس بن سليمان)) [١] من اهل المدينة الذي اخذ منه من رواد الغناء العربي الأوائل امثال ((معبد [٢] ، والغريض [٣] ، وابن سريح [٤] ، وابن محرز)) [٥] ، ويظل الطابع الغنائي هو الملازم للمنهج العام في كتاب الأغاني ، وهذا ناتج من هدف اختيار المؤلف لعنوان كتابه وهو الأغاني ، فقد عمد أبو الفرج الأصفهاني إلى ذكر الاصوات المائة المختارة للخليفة الرشيد ، وهي التي كان قد امر كلاً من المغنيين الكبار ابراهيم الموصلي واسماعيل بن جامع [٦] ، وفليح بن الوراء ، باختيارها له الغناء [٧] وقد عرض أبو الفرج الأصفهاني في مقدمة كتابه السبب الذي دفعه إلى تاليف كتابه إذ قال : ((والذي بعثني على تاليفه ان رئيساً من رؤسائنا كلفني جمعه له وعرفني ان بلغه ان الكتاب المنسوب إلى اسحاق مدفوع ان يكون من تاليفه ، وهو ذلك قليل الفائدة ، وانه شاك في نيته ، لان اكثر اصحاب اسحاق ينكرون ، ولان ابنه حماداً اعظم الناس انكاراً لذلك ، وقد لعمري صدق فيما ذكره واصاب فيما انكره)) [٨] .

---

[١] يونس بن سليمان بن كرد بن شهريار ، يعرف بيونس الكاتب ، من ولد هرمز ، شاعراً وبارعاً في فن الغناء ، نشا في المدينة ، سافر إلى الشام ولازم الخليفة الوليد بن يزيد ، فلم يزل معه حتى قتل فعاد يونس بن سليمان إلى المدينة وتوفي بها نحو ١٣٥هـ . ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ٣٩٠/٤ ؛ ابن النديم، الفهرست ١٦٢؛ عمر كحاله، معجم المؤلفين ٣٤٨/١٣ ؛ البغدادي، هدية العارفين ٢ / ٥٧١ .

[٢] معبد : هو أبو عباد المدني ، معبد بن وهب ، من اشهر المغنيين وافضلهم في العصر الاموي ، كان مولى بني مخزوم ، نشا في المدينة يرعى الغنم ولما ظهر نبوغه في الغناء اقبل عليه كبراء المدينة ، ثم رحل إلى الشام ، فاتصل بامرائها ، كان اديباً فصيحاً ، عمّر طويلاً ، مات في عسكر الوليد بن يزيد . ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ١ / ٤٣ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ٧ / ٢٤٥ ـ ٢٤٦ الذهبي ، تاريخ الإسلام ٨ / ٢٦٩.

[٣] الغريض : هو أبو يزيد عبد الملك ويكنى ، مولى العبلات ، من مولدي البربر ومن اشهر المغنين في صدر الإسلام ، ومن احذقهم ، سكن المدينة ، وكان يضرب بالعود وينقر بالدف ولقب بالغريض لجماله ونضارة وجهه. ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ٢ / ٣٥٣ وما بعدها .

[٤] ابن سريح : هو أبو يحيى عبيد الله بن سريح ، مولى بني نوفل ابن عبد مناف يكنى ، من اشهر المغنيين في صدر الإسلام ، كان يغني مرتجلاً فياتي باللحن المبتكر ، وهو او من ضرب بالعود في مكة وهو من اهل مكة وذكر ابراهيم الموصلي كانه خلق من كل قلب فهو يغني له ما يشتهي . ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر، عبد ا.علي مهنا ١ / ٢٤٣ ؛ خازن عبود ، الموسيقى والغناء عند العرب من العصر الجاهلي إلى نهاية القرن العشرين ٣٤ .

[٥] ابن محرز : هو أبو الخطاب مسلم بن محرز ، مولى بني عبد الدار احد اشهر المغنين ، فارسي الاصل ، نشا في مكة وتنقل ما بين مكة والمدينة ، تعلم ضرب العود من عزة الميلاد ، وذهب إلى بلاد فارس فتعلم الالحان الفارسية ، وصار إلى الشام وتعلم غناء الروم والحانهم ، كان يقال له (ضاج العرب) اشتهر في صدر الدولة العباسية. توفي نحو ١٤٠هـ . ينظر: أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ٣٦٣/١ .

[٦] الموسيقى والغناء عند العرب من العصر الجاهلي إلى نهاية القرن العشرين ٤٣ .

[٧] الاصمعي ، أبو الفرج الأصفهاني وكتابه الأغاني ١٥٧ ؛ ستار جبار الجبوري، الحياة الاجتماعية في بغداد من خلال كتاب الأغاني ، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الاداب -جامعة الكوفة ٢٠٠٤م ، ص٤٠ .

[٨] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٤٠/١

وقد اشارت المصادر إلى انه حمله إلى سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي الجزري ، الذي كان على صلة وثيقة به منذُ كان اميراً إلى ان ملك حلب وحمص وانطاكية ثم دمشق [١] .

فكان من المقربين إلى سيف الدولة ، لذلك نجد ابا الفرج الأصفهاني ما ان تم تاليف الكتاب حتى حمله إلى الامير سيف الدولة الحمداني فاعطاه الف دينار واعتذر اليه [٢] ، وعندما وصل هذا الخبر إلى الصاحب بن عباد [٣] قال : ((لقد قصر سيف الدولة وانه ليستاهل اضعافها ، إذ كان الكتاب مشحونا بالمحاسن المنتخبة والفقر الغريبة ، فهو للزاهد فكاهة ، وللعالم مادة وزيادة ، وللكاتب والمتادب بضاعة وتجارة ، وللبطل رجلة وشجاعة وللمتظرف رياضة وصناعة ، وللملك طيبة ولذاذة ، ولقد اشتملت خزانتي على مائة الف وسبعة عشر الف مجلد ، وما فيها من هو سميري غيره . ولا راقني منها سواه ، ولقد عنيت بامتحانه ، في اخبار العرب وغيرهم فوجدت جميع ما نفر من اسماع من قرفة بذلك ، وقد أورده العلماء في كتبهم ، ففاز بالسبق في جمعه ، وحسن رصغه وتاليفه)) [٤] .

ويتضح لنا مما سبق ان كان هناك من اطلع على كتاب الأغاني وعرف قيمته ، وقد وقع الاتفاق على انه لم يعمل في بابه مثله ، يقال انه جمعه في خمسين سنة [٥] كما ذكر ابن النديم بان كتاب الأغاني احتوى نحو خمسة الاف ورقة [٦] .

كما يتضح لنا ان ابا الفرج الأصفهاني في تصنيفه وترجماته للاعلام ، لم يرتبهم حسب وفياتهم ، كما لم يرتبهم حسب اماكنهم أو اقطارهم ومدنهم ، وكذلك لم يراع توزيع تراجمه ، حسب عصورهم ولم يجعلهم في طبقات ومنازل طبقا لفحولتهم أو اهميتهم أو قبائلهم ، إذ انه أورد مادته بالصورة التي اقتنع بها ، ويعلل سبب ذلك بقوله ((ولعل بعض من يتصفح ذلك ينكر تركنا تصنيفه أبواباً على طرائق الغناء أو على طبقات المغنيين

---

(١) ينظر : ابن العمادالحنبلي ، شذرات الذهب ٣٣٣/٢ – ٣٣٤ ،ابن تغري ، النجوم الزاهرة ١٦/٤ ؛.
(٢) ياقوت الحموي ، معجم الادباء ٥٢/٤ ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ٢٠٧/٣ .
(٣) الصاحب بن عباد : هو أبو القاسم اسماعيل بن ابي الحسن عباد بن العباس بن احمد بن ادريس الطالقي ، ولد سنة ٣٢٤ هـ وكان نادرة عصره واعجوبة دهره في الفضائل والمكارم اخذ الادب عن ابن فارس ابي الحسن احمد بن فارس اللغوي صاحب كتاب ((المجمل)) في اللغة ، واخذ عن ابي الفضل بن العميد ، توفي سنة (٣٥٨) باصطخر . ينظر : ياقوت الحموي، معجم الادباء ٢١٣/٢-٢١٥، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ٢٢٨/١-٢٢٩ السيوطي ، بغية الوعاة ٤٤٩.
(٤) ابن منظور ، مختار الأغاني ١/١
(٥) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ٢٠٧/٣ ؛ ابن العماد الحنبلي؛ شذرات الذهب ٢/ ٣٣٣، ابن تغري ، النجوم الزاهرة ١٥/٤
(٦) الفهرست ١٢٧ .

في ازمانهم أو على ما غني به من شعر شاعر ، والمانع من ذلك والباعث على ما نحوناه علل)) [1] ويشير أبو الفرج الأصفهاني إلى هذه العلل بثلاثة :

١- إذ قال ((انه ليس المغزى في الكتاب ترتيب الطبقات ، وانما المغزى فيه ما ضمنه من ذكر الأغاني باخبارها ، وليس هذا مما يضربها)) [2] .

٢- ان الأغاني قلما ياتي منها شيء ليس فيه اشتراك بين المغنيين في طرائق - اي ان هناك اشتراك عدد من المغنيين في طريقة غنائهم – مختلفة لا يمكن معها ترتيبها على الطرائق إذ ليس بعض الطرائق ولا بعض المغنيين أولى بنسبة الصوت إلى الاخر [3] .

٣- ثم يذكر العلة الثالثة ، وهي منتهى ما اراد في كلامه ، ومنهج تاليفه فيقول ((ان ذلك لو لم يكن كما ذكرنا لم يخل فيها ، إذا اتينا بغناء رجل رجل واخباره وما صنف اسحاق وغيره ، من ان تاتي بكل ما اتى به المصنفون والرواة منها على كثرة حشوه وقلة فائدته ، وفي هذا نقض ما شرطناه من الغاء الحشو أو ان ناتي ببعض ذلك فينسب الكتاب إلى قصور عن مدى غيره ، وكذلك تجري اخبار الشعراء ، فلو اتينا بما غنى به شعر شاعر منهم ولم نتجاوزه حتى تفرغ منه ، لجرى هذا المجرى ، وكانت النفس عنه نبوة وللقلب منه ملة ، وفي اطباع البشر محبة الانتقال من شيء الى شيء اخر ، والاستراحة من معهود الى مستجد وكل منتقل اليه اشهى الى النفس من المنتقل عنه ، المنتظر اغلب على القلب من الموجود ، وإذا كان هذا هكذا ، فما رتبناه احلى واحسن ليكون القارئ له بانتقاله من خبر الى غيره ، ومن قصة الى سواها ، ومن اخبار قديمة الى محدثة ، ومليك الى سوقة وجد الى هزل ، انشط لقراءته ، واشهى لتصفح فنونه،لا سيما الذي ضمناه اياه ، احسن جنسه وصفو ما الف في بابه ، ولباب ما جمع في معناه)) [4] .

.

على أن ابا الفرج الأصفهاني ، كان يذكر ترجمات لاعلامة فكان منها ما هو مطنب فيه ، كما في ترجمة عدي بن زيد العبادي [5] ودريد بن الصمة [6] وحسان بن ثابت [7] والنابغة الذبياني [1] والمغيرة بن شعبة [2]

---

[1] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ، سمير يوسف جابر ٣٨/١ .
[2] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ، سمير يوسف جابر ٤٠/١
[3] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ، سمير يوسف جابر ٤١/١
[4] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ، سمير يوسف جابر ٤١/١ .
[5] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٨٩/٢ .
[6] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٥/١٠ .
[7] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٤ / ١٤١ .

[٢] وتابط شرا [٣] ومنها ما كان مقتضب في ترجمته كما هو الحال مع عبد الله بن جدعان [٤] وعنترة بن شداد العبسي [٥] وعمارة بن الوليد [٦] لذلك نرى ان كتاب الأغاني ضم تراجم لشخصيات متنوعة المشارب من الادباء والشعراء والكتاب والمغنيين ، حتى بلغ عدد هذه التراجم اربعمائة وست وعشرين ترجمة من شخصيات ما قبل الإسلام ومخضرمي الإسلام والحقبة الاموية والعباسية [٧] .

ومن خلال قراءتنا لكتاب الأغاني نلاحظ ان ابا الفرج كان عندما يترجم لشخصياته كان يترك الترجمة التي يكتب عنها ، ثم ينتقل الى موضوع اخر ، ثم يعود اليها مرة اخرى ، وكان في بعض الاحيان يشير الى هذا الامر وفي بعضها الاخر لا يشير ، وهذا ما فعله ففي ذكر اخبار حسان بن ثابت الانصاري [٨] ، وجبلة بن الايهم [٩] ، وفي اخبار غياث بن غوث بن الصلت الاخطل [١٠] وكانه ينظر الى ترجمته بانها لم تستكمل اخبارها ، أو انه كان يريد ان يعطي فاصلا من الر احة بخبر جديد ، حتى لا يُصاب القارئ بالملل .

كما ان ابا الفرج الأصفهاني ادرك انه سوف يخرج عن موضوع الاصوات التي ارادها في كتابه ، فقال ((واني في كل فصل من ذلك بنتف تشاكله ولمع تليق به ، وفقر إذا تاملها قارؤها لم يزل متنقلا بها من فائدة الى مثلها ومتصرفا فيها بين جد وهزل واثار واخبار ، وسير واشعار متصلة بايام العرب المشهورة واخبارها الماثورة وقصص الملوك والخلفاء في الإسلام ، وتجمل بالمتادبين معرفتها ، وتحتاج الاحداث الى دراستها ولا يرتفع من فوقها من الكهول عن الاقتباس منها ، إذ كانت منتحلة من غرر الاخبار ، ومنتقاة من عيونها ، وماخوذة من مظانها ومنقولة عن اهل الخبرة بها)) [١١] .

لذلك نلاحظ في كتابه قد نوع من موضوعاته ونشر مادته نشرا فهو عندما يتكلم عن بعض الايام والغزوات والوقائع ، لم يات ِ بها متناسقة حسب حقبها الزمنية ، إذ انه يتكلم في كل جزء عن حدث أو اكثر ، كما هو في

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٢٣٧/٧ .
[٢] أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي ٨٧/١٦ .
[٣] أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ١٣٨/٢١
[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٣٤٠/٨
[٥] أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٢٤٤/٨
[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٢٧/١٨
[٧] داود سلوم ، شخصيات كتاب الأغاني ٦
[٨] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ١٤١/٤
[٩] أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل ١٥٣/١٥
[١٠] أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٣٩٠/٨
[١١] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ، سمير جابر ٥/١

حديثه عن غزوة بدر [١]، وحرب بكر وتغلب [٢]، ويوم الرحرحان الثاني [٣]، ويوم شعب جبله [٤]، ويوم الكلاب الكلاب الأول [٥]، وحرب داحس والغبراء [٦]، وخبر حرب الفجار [٧] ،وحروب عكاظ [٨] ،ووقعة ذي قار [٩] . [٩] .

ثانيا – مصادر أبي الفرج الأصفهاني في كتابه الأغاني

١ - المصادر المدونة

اعتمد أبو الفرج الأصفهاني على عدد من المصادر المدونة وقد صرح بالنقل منها ، وذكر اسماء بعضها في مروياته فاضاف لنا معلومات جديرة باهتمام الباحثين للتعرف على امات المصادر العربية التي اعتمد عليها وقد رتبناها على حروف المعجم ومنها :-

١ـ كتاب الاختبارالواثقي ، ليحيى بن يحيى ، ذكره أبو الفرج الأصفهاني بقوله ((وذكر يحيى بن يحيى في كتابه الاختبار الواثقي)) [١٠] .

٢ـ كتاب الاداب الرفيعة ، لعبيد الله بن طاهر بن الحسين ، ذكره أبو الفرج الأصفهاني بقوله ((كتاب مشهور جليل الفائدة دال على فضل مؤلفه)) [١١] .

٣ـ كتاب الازارقة ، لوهب بن جرير بن حازم ، وذكره أبو الفرج الأصفهاني بقوله وحدثني وهب بن جرير عن ابيه في كتابه المسمى كتاب الازارقة [١٢] .

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ١٧٦/٤
[٢] أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٣٩/٥
[٣] أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ١٣١/١١
[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ١٦٤/١١
[٥] أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٢٤٥/١٢
[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٩١/١٧
[٧] أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٦٠/٢٢
[٨] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٥٨/٢٢
[٩] أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي ، سمير يوسف جابر ٥٤/٢٤
[١٠] الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٤٥/٣.
[١١] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٥٣/٩.
[١٢] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ، سمير يوسف جابر ٢٦/١

٤ـ كتاب الأغاني الكبير ، لاسحاق بن ابراهيم الموصلي ، وقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني انه كان لاسحاق بن ابراهيم الموصلي كتاب الكبير [١] .

٥ـ كتاب البيان والتبيين ، لابي عثمان ، عمرو بن بحر الجاحظ ، وقد اشار اليه أبو الفرج الأصفهاني بقوله : ((قال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين)) [٢] .

٦ـ كتاب الجامع ، لاسحاق بن ابراهيم الموصلي [٣] .

٧ـ كتاب الجوابات ، لمحمد بن العباس اليزيدي ، واشار اليه أبو الفرج الأصفهاني بقوله ((اخبرنا به محمد بن العباس اليزيدي في كتاب الجوابات)) [٤] .

٨ـ كتاب الرخصة ، لاسحاق بن ابراهيم الموصلي ، وقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني ان هذا كتاب الرخصة لاسحاق بن ابراهيم الموصلي فهو تاليفه لاشك فيه ولا خلف [٥] .

٩ـ كتاب الشعراء ، لمحمد بن داود بن الجراح ، ذكره أبو الفرج الأصفهاني بقوله ((ذكر محمد بن داود بن الجراح في كتاب الشعراء)) [٦] .

١٠ـ كتاب الطنبوريين والطنبوريات ، لاحمد بن جعفر جحظة ، وقد اشار اليه أبو الفرج الأصفهاني في ترجمة عبيدة الطنبورية وكانت من المحسنات المتقدمات في الصنعة والادب وكانت احسن الناس وجها واطيبهم صوتا ذكرها جحظة في كتاب الطنبوريين والطنبوريات)) [٧] .

١١ـ كتاب النغم ، ليحيى بن علي بن يحيى ، وذكره أبو الفرج الأصفهاني بقوله ((حكى ذلك في كتاب النغم ليحيى بن علي بن يحيى)) [٨] .

١٢ـ كتاب النقائض ، لابي عبيدة ، معمر بن المثنى ، وذكره أبو الفرج الأصفهاني بقوله ((قال أبو عبيدة في كتاب النقائض)) [٩] .

---

(١) الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ،سمير يوسف جابر ٢٧/١ .
(٢) الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ١٣٧/٣ .
(٣) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٣٢/٢ .
(٤) الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٢٥٥/١١ .
(٥) الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي ، سمير يوسف ٢٨/١ .
(٦) الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ١٣٣/٢٣.
(٧) الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٢٠٧/٢٢
(٨) الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٣٩٠/٨
(٩) الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٣٣٠/٢١ .

واستخدم أبو الفرج الأصفهاني بعض المؤلفات السابقة لكنه في بعض الاحيان لم يذكر اسم الكتاب أو مؤلفه ولكنه اطلع عليها واستوعب ما فيها واخذ منها واستثمرها لصالح كتاب الأغاني فهو يقرا الكتب ، وينسخ منها ما يحتاج من اخبار واستخدم عبارات عدة في وصف ذلك منها :

١- كتاب النظر بن حديد ، اشار اليه أبو الفرج الأصفهاني بقوله ((نسخت من كتاب النظر بن حديد ، ونقل عنه مجموعة من الروايات تخص العصر الاموي والعباسي ومنها ، اخبار الحجاج بن يوسف الثقفي ، عندما امر بعض قادته بقتل بني الاهتم [١] .

٢- كتاب محمد بن عبد الله بن عاصم ، الحزنبل التميمي ، ذكره أبو الفرج الأصفهاني بقولـــــه ((نسخت من كتاب الحزنبل)) [٢] ولم يسم هذا الكتاب .

٣- كتاب محمد بن الحسن الكاتب ، وذكره أبو الفرج الأصفهاني بقوله ((وجدت في كتاب محمد بن الحسن الكاتب [٣] ونقل عنه ما يخص عقد حلف الفضول وكيف تداعى اليه رجالات العرب [٤] .

٤- كتاب علي بن محمد بن نصر بن حمدون بن اسماعيل ، واشار اليه أبو الفرج الأصفهاني بقوله وجدت في كتاب علي بن محمد بن نصر بن حمدون [٥] .

٥- كتاب الشاهيني ، وذكره أبو الفرج الأصفهاني بقوله ((نسخت من كتاب ابراهيم بن محمد الشاهيني [٦] وقوله كذلك ((وجدت هذه الحكاية بخط الشاهيني ...)) [٧] .

٦- كتاب هارون بن علي بن يحيى ، واشار اليه أبو الفرج الأصفهاني بقوله ((نسخت من كتاب هارون بن علي بن يحيى ...)) [٨] .

٧- كتاب الحرمي ، وقد كره أبو الفرج الأصفهاني بقوله ((نسخت من كتاب الحرمي بن ابـــــــــــي العـــــــلا)) [٩] .

---

[١] الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٢٨٥/١٤
[٢] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ،سمير يوسف جابر ١٨٥/٢٤
[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٢٧٥/٩
[٤] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٢٩٠/٩
[٥] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٧٩/٦
[٦] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٣٢٩/٩ .
[٧] الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٥٨/٢١.
[٨] الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٩٥/٤.
[٩] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٥٦/٢.

٢- المصادر الشفوية :-

تعد الروايات والحكايات والاخبار المسموعة عنصرا من عناصر جمع المادة التاريخية [١] وظلت حتى عصر أبي الفرج الأصفهاني وبعده واحدة من اهم مصادر المؤرخين والكتاب فظلت الرواية الشفوية تحتفظ بمكانة جيدة بسب ما تميزت به من خصائص معينة كالدقة والضبط فضلا عن انها تقليد لكبار العلماء السابقين [٢] ، فكان أبو الفرج الأصفهاني يذكر الكثير من الاخبار والحوادث التاريخية مستخدما الفاظ المشافهة ومن ذلك (اخبرني) ، التي استخدمها فيما اخبر به عن شيوخه ، وقد شكلت نسبه عالية من مروياته ، ومثلا على ذلك قوله :-

((اخبرني محمد بن العباس اليزيدي ، قال حدثنا عمر بن شبه ٠٠٠)) [٣] ، و((اخبرني محمد بن مزيد بن ابي الازهر ٠٠٠)) [٤] ، و ((اخبرني محمد بن خلف ، وكيع قال : قال اسماعيل بن مجمع٠٠٠)) [٥] ، كما استعمل استعمل لفظة ((اخبرنا)) [٦] ، واستعمل لفظة ((حدثني)) [٧] .

ثالثا : أسلوب الأصفهاني في نقل الرواية التاريخية

١- ألفاظ نقل الرواية :-

استخدم أبو الفرج الأصفهاني أساليب مختلفة في نقل الرواية التاريخية فقد وجدنا من خلال دراستنا لكتاب الأغاني انه استخدم لفظة ((اخبراني)) – التي استخدمها كثيرا فيما اخبر به عن شيوخه من مروياته ، وجاء استخدامه لهذا المصطلح في مقدمة مروياته ، لتوكيد اعتماده المباشر في تلقي الخبر عن شيوخه ، كقوله :-

---

(١) ضمياء عباس السامرئي ، المنهج التاريخي عند القلقشندي ، اطروحه دكتوراه غير منشوره ، كلية الاداب – جامعة بغداد ١٩٩٣م ، ص ٧٦ .

(٢) بشار عواد معروف ، الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام ٣٨٦ .

(٣) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ٢١ / ٢٧٦.

(٤) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق :عبد٠ ا علي مهنا ١ / ٥٦ .

(٥) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ١١ / ٨٤ .

(٦) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ٣ / ٥٧ .

(٧) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق :يوسف علي ١٥ / ٩٢ .

((اخبرني محمد بن العباس اليزيدي ، قال حدثنا احمد بن ابي خثيمة...)) [١] و((اخبرني محمد بن مزبد بن ابي الازهر قال ....)) [٢] ، ((اخبرني محمد بن خلف ، وكيع قال : قال اسماعيل بن مجمع ...)) [٣].

وقد ينقل أبو الفرج الأصفهاني الخبر عن شيوخه ولكنه احيانا ينسى ((الاسناد)) ، فيقول : ((اخبرني محمد بن العباس اليزيدي باسناد لم يحضرني)) [٤] .

وكذا صيغا اخرىهي : ((اخبرنا)) [٥]، و((حدثني)) [٦] ، و ((حدثنا)) [٧] ، و ((قال)) [٨] ، في في نقل كثير من مروياته .

ومن بين طرق نقل الرواية عند رواية الخبر ((الإجازة))- والاجازه تعني إذن الشيخ لتلميذه برواية مسموعاتها ومؤلفاته،ولو لم يسمها منه ولم يقراها عليه- وقد اتبع هذه الاسلوب فقد روى بالاجازة عن شيخه الفضل بن الحباب ومنها قوله ((اخبرنا أبو خليفة ، الفضل بن الحباب مما اجاز لنا روايته عنه من حديثه واخباره مما ذكرنا عن ....)) [٩] .

ومن امثلة ذلك ايضا ما نقله اجازة عن رضوان بن احمد الصيدلاني [١٠] ، وعن احمد بن عمر بن موسى بن زكوية القطان [١١] وعن جعفربن قدامة [١٢] وعن يحيى بن علي بن يحيى المُنجم [١٣] .

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٢٧٦/٢١ .

[٢] أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ، سمير يوسف جابر ٥٦/١ .

[٣] أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٢٨٤/١ .

[٤] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٢٩٦/٧.

[٥] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ٨/١ ؛ ١١/١ ؛ ١٢٥/٢ ؛ ٢٣١/٢ ؛ ٨٦/٣ ؛ ١٤٨/٤ ؛ ١٠٩/٥ .

[٦] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ٣١١/١١ ؛ ٣٣٨/١١ ؛ ٦٢/١٢ ؛ ١٠٨/٤ ؛ ٢٤/١ ؛ ٢٢٨/١٣ ؛ ٣٦٨/١٣ ؛ ٣٩/١٤ .

[٧] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ١١٢/٤ ؛ ١٣٠/٤ ؛ ٦٣/٦ ؛ ٦٨/٦ ؛ ٣٩/٧ .

[٨] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ٨/١ ؛ ٢٠/١ ؛ ٢٠٧/١٣ ؛ ٢١٨/١٣ ؛ ٣٤/١٤ .

[٩] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق :عبد ا. علي مهنا ٦٥/٥،وانظر صبحي الصالح ،علوم الحديث ومصطلحه ص ٩٥.

[١٠] أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٤٤/١٩.

[١١] أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٣٢/٢.

[١٢] أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل ٢٣٤/١٣.

[١٣] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ١٩/٤.

كما استخدم صيغة ((سمعتُ)) في نقل بعض اخباره كقوله في اخبار قس بن ساعدة بن عمرو الايادي ((انه ادركه رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله سلم ﴾ قبل النبوة في سوق عكاظ ، فكان يكثر كلاما سمعه منه سُئِل عنه فقال يحشر امه وحده)) – وقد سمعت خبرة من جهات عدة [١] .

كما استخدم صيغة ((روى)) بقوله : وقد روى أبو زيد عمر بن شبه)) [٢] ، ((وقد روى محمد بن الحسن الكاتب)) [٣] ، ((وقد روى ابراهيم بن المنذر الحرمي في امر حلـــف الفضول ...)) [٤] .

كما استخدم صيغة ((ذكر)) ومن الامثلة على ذلك قوله ((ذكر ابن الكلبي)) [٥] ، وقوله ((ذكر مصعب الزبيري)) [٦] ، (ذكر ابن خرداذبه) [٧] .

ومن خلال قراءتنا كتاب الأغاني وجدنا ان ابا الفرج الأصفهاني كان في بعض الحالات يهمل تسمية الرواة الذين اخذ عنهم المعلومات مكتفياً بذكر تعبير : ((وذكر بعض الرواة)) [٨] ، ((وذكر بعـــض النسابين)) [٩] ((واخبرني بعض اشياخنا)) [١٠] ، ((واخبرني بعض الاعراب)) [١١] ، ((اخبرني بعض اصحابنا)) [١٢] ،((وقال بعض الشعراء)) [١٣] ، ((وقال بعض الرواة)) [١٤] ، ((وقال بعض العلماء)) [١٥] ، ((حدثني غير واحد من اهل العلم)) [١٦] ، ((اخبرني من يفهـــم بالغناء)) [١٧] .ويتضح لنا انه من المحتمل ان ابا الفرج الأصفهاني كان قد استخدم هذه التعبيرات ،لانه كان متعمداً عدم الاشارة إلى اسمائهم أو لانهم لم

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٢٣٦/٥ .
(٢) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل ٢٩٥/١٥ .
(٣) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي ٨١/١٧ .
(٤) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٢٩٨/١٧ .
(٥) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٣٣/١٢ .
(٦) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٢٥٠/٢ .
(٧) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٥٤/١٨ .
(٨) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ٢١ / ٢٤١ .
(٩) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٢ / ٢٧٩ .
(١٠) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٢ / ١٦٢ .
(١١) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ٢٢ / ٢٠٦ .
(١٢) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٩ / ١٦٥ .
(١٣) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ، سمير جابر ١ / ٢٧ .
(١٤) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٩ / ٩٣ .
(١٥) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٧ / ٢٨٨ .
(١٦) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ٤ / ٢٣٦ .
(١٧) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ٨ / ٢٣٢ .

يكونوا من الرواة المعروفين أو ربما لم يكن متأكداً من اسمائهم أو انسابهم كما ان هذا يعد اسلوبا من اساليب التدليس بالرواية [١] .

كما يتضح لنا ان ابا الفرج الأصفهاني ، اعتمد في بعض الحالات على السند الجمعي ، وهو سند يعكس اجماع على رواية هذا الخبر أو ذاك فهو يقول مثلاً : ((اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا ...)) [٢] ، وذكر ايضاً في رواية اخرى ((اخبرني عمي قال حدثني ابن ابي سعد قال حدثنا علي بن الصباح عن هشام بن محمد بن الكلبي عن ابيه والشرقي بن القطامي قالا ...)) [٣] وقوله ((اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري واسماعيل بن يونس الشيعي وحبيب بن نصر المهلبي قالوا حدثنا عمر بن نبيه قال حدثني محمد بن سلام ، واخبرني محمد بن مزيد بن ابي الازهر والحسين بن يحيى قالوا ...)) [٤] .

وقوله : ((اخبرني عمي ، قال حدثني محمد بن عبد الله التميمي الاصبهاني المعروف بالحزنبل قال حدثني عمرو بن ابي عمرو الشيباني عن ابيه واخبرني الحسين بن يحيى المرداسي قال : قال حماد بن اسحاق ، قالا جميعا ...)) [٥] .

وقوله : ((اخبرني احمد بن عبد العزيزالجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبةقال محمد بن الحكم عن عوانة انه حدث وافقة وابن نصر وابن حبيب قالوا ...)) [٦] .

٢ - عدم التكـــرار

يحاول أبو الفرج الأصفهاني ان يبتعد عن تكرار المواضيع ويشير إلى ما سبق ذكره مستخدماً عبارات مختلفة منها ((قد تقدم ذكره ، وقد شـــرح ذلك)) فهذه من المميزات التي امتاز بها كتاب الأغاني فهو بذلك يذكر القارئ بما قد ذكره قبل ذلك ، فيهيئ القارئ بذلك للربط بين اجزاء الخبر فضلا عن تنبيه القارئ، ومثال

[١] ينظر : ((عن تدليس الشيوخ ، ابن الصلاح ، مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث ، ص ٣٤)) ؛ ابن حجر ، طبقات المدلسين .
[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ، سمير جابر ١ / ٣٩١ .
[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٢ / ١٤٢ .
[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٢ / ٢١٨ .
[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٢ / ٢٤٠ .
[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٢ / ٢٥ .

ذلك عندما ذكر أبو الفرج الأصفهاني نسب امية بن ابي الصلت ، قال واسم ابي الصلت عبد الله بن ابي ربيعة بن عوف بن عقدة بن عترة بن قيس وهو ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن ، وقد شرح ذلك في خبر طريح [١] .

على ان ابا الفرج الأصفهاني في ذكره نسب مسافر بن ابي عمرو بن امية ، ويكنى بابي امية ،قد قال وقد تقدم نسبه وانساب اهله [٢] .

وكذا في نسبه بعض الابيات الشعرية للاعشى قال وقد تقدم نسبه واخباره [٣] .

ومثله في ذكر اخبار الطحان ونسبه إذ قال أبو الفرج الأصفهاني أبو الطحان اسمه حنظلة بن الشرقي من قضاعة وقد تقدم نسبه [٤] ، وقوله ((وقد تقدم هذا النسب في اخبار عويف القوافي)) [٥] ، وقوله كذلك في بعض اخبار الفرزدق ((واخباره تاتي بعد هذا في موضع اخر)) [٦] ونحو ذلك من امثلة عدم التكرار للمعلومات .

٣ – الاحالـــــة

احيانا يحيل أبو الفرج الأصفهاني القارئ إلى بعض كتبه الاخرى فقد اشار في توضيح علل النغم قائلا : وقد ذكرته في ((رسالة إلى بعض اخواني في علل النغم)) وشرحت هناك العلة في ان قسم الغناء قسمين وجعله على مجريين الوسطى والبنصر دون غيرهما حتى لا يدخل واحدة منهما على صاحبتها في مجراها قرب مخرج الصوت وهذا ما يطول شرحه ، لذلك افردت له الرسالة التي ذكرتها [٧] .

---

[١] الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ١٢٧/٤ ،وطريح هو طريح بن اسماعيل بن عبيد بن اسيد الثقفي ، شاعر الوليد بن يزيد الاموي وخليله ، انقطع اليه قبل ان يلي الخلافة ، واستمر اتصاله به ، واكثر شعره في مدحه ، عاش إلى ايام الهادي العباسي . ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ٢٩٨/٤.

[٢] الأغاني ، تحقيق ، عبد ا. علي مهنا ٦١/٩.

[٣] الأغاني ، تحقيق ، عبد ا. علي مهنا ٩/ ١٨٠ .

[٤] الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل ٥/١٣.

[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٢٣١/١٧.

[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٣٦٧/٩.

[٧] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٣٩٠/٨-٣٩١ .

كما ذكر أبو الفرج الأصفهاني في مقدمة كتابه الأغاني فقد قال : ولم يستوعب كل ما غنى في هذا الكتاب ولا اتى بجميعه إذ كان قد افرد لذلك كتاباً مجردا من الاخبار ومحتويا على جميع الغناء المتقدم والمتاخر سماه ((مجرد الأغاني)) (١) .

و ذكر أبو الفرج انه شرح في كتاب النسب شرحاً يستغني به عن غيره ، وضح به ما روي عن النبي محمد ﴿ صلى الله عليه وسلم ﴾ من تكذيبه للنسابين ودفع لهم وروى ايضا خلاف في أسماء بعض الاباء (٢)

وذكر أبو الفرج الأصفهاني ان قوما من سحمة (٣) عرضوا لجار اسد بن كرز فاطردوا ابلا له فاوقع بهم بهم اسد وقعة عظيمة فبل الإسلام وتبعتهم حتى عاذوا به فقال : القتال فيه عدة قصائد يعتذر اليه لقومه ويستقبله فعلهم بجارة ولم إذكرها ههنا لطولها وان ذلك ليس من الغرض المطلوب في هذا الكتاب وانما نذكرها هنا لمعا وسائره مذكور في جمهرة انساب العرب الذي جمعت فيه انسابها واخبارها وسميته – كتاب التعديل والانتصاف (٤) .

وكذلك ذكر أبو الفرج الأصفهاني بان لاسد بن كرز اشعار كثيرة ذكرت بعض منها هاهنا – اي في كتاب الأغاني – وسائرها يذكر في كتاب النسب مع اخبار شعراء القبائل (٥) .

٤- النقد والتمحيص

اما في مجال النقد فقد وجدت أبا فرج الأصفهاني تميز بميزتين هما :

١- لم يكن أبو الفرج الأصفهاني جامعاً للاخبار والاحداث فقط بل كان دارسا وناقدا لبعض ما يكتب ، إذ كان في بعض الاحيان يبدي رايه النقدي لبعض مروياته ومصادر تلك المرويات ومن اراء ابي الفرج الأصفهاني النقدية ، ما قاله في رواية هشام بن محمد الكلبي (عن دريد بن الصمة) وحكمه عليها انها موضوعة : إذ قال أبو الفرج الأصفهاني ((هذه الاخبار التي ذكرتها عن ابن الكلبي موضوعة كلها والتوليد بين فيها وفي اشعارها ، وما رايت شيئاً منها في ديوان دريد بن الصمة على سائر الروايات ، واعجب من ذلك الخبر الاخير ، فانه ذكر فيه ما لحق دريد بن الصمة من الهجنة والفضيحة في اصحاب

(١) الأغاني ، تحقيق ، عبد ا. علي مهنا ، سمير يوسف جابر ٢١/١ ٠

(٢) الأغاني ، تحقيق ، عبد ا. المهنا، سمير يوسف جابر ١٧/١.

(٣) سحمة :بطن من عذرة زيد اللات من كلب ،من القحطانية ،ينظر : ابن حبيب ،مختلف القبائل ومؤتلفها ٤٣ ،السمعاني ، الانساب ٣ / ٢٩٥ ٠

(٤) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٧/٢٢.

(٥) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٨/٢٢.

وقتل من قتل معه وانصرافه منفرداً، وشعر دريد هذا يفخر فيه بانه ظفر ببني الحارث وقتل اماءهم ، وهذا ، من اكاذيب ابن الكلبي ، وانما ذكرته على ما فيه لئلا يسقط من الكتاب شيء وقد رواه النـــاس وتداولوه)) [1] .

وكذلك رده على مصعب بن الزبير في قصة نسبها لقيس بن الخطيم خطا :قال الزبير وحدثني عمي مصعب قال : ((كانت عند قيس بن الخطيم حوراء بنت يزيد بن سنان بن كريز بن زعوراء ، فأسلمت وكانت تكتم قيس بن الخطيم اسلامها فلما قدم قيس مكة عرض عليه رسول الله ﴿ صلى الله عليه وسلم ﴾ الإسلام فاستنظره قيس حتى يقدم رسول الله ﴿ صلى الله عليه وسلم ﴾ فساله رسول الله ﴿ صلى الله عليه وسلم ﴾ ، ان يجتنب زوجته حوراء بنت يزيد ، وأوصاه بها خيرا وقال له : انها قد اسلمت ففعل قيس وحفظ وصية رسول الله ﴿ صلى الله عليه وسلم ﴾ فبلغ رسول الله ﴿ صلى الله عليه وسلم ﴾ فقال : وفي الاديعج)) [2] .

وقال أبو الفرج الأصفهاني : ((واحسب هذا غلطٌ من مصعب وان صاحب هذه القصة قيس بن شماس ، واما قيس بن الخطيم فقتل قبل الهجرة)) [3] . كما نقد ابن الكلبي في موضوع نسب خالد بن عبد الله القسري واتهمه بالكذب [4] .

ومن الرواة الذين نقد اخبارهم ، عبيد الله بن احمد بن خرداذبة فقال أبو الفرج الأصفهاني : ((المنسوب إلى الخلفاء من الأغاني والملحق منها لا اصل لجله ولا حقيقة لا كثرة لا سيما ما حكاه ابن خرداذبه فانه بدا بعمر بن الخطاب فذكر انه تغنى في هذا البيت – كان راكبها غصن بمروحه – ثم وإلى بين جماعة من الخلفاء واحدا بعد واحد ، حتى كان ذلك عنده ميراث من مواريث الخلافة أو ركن من اركان الامامة لابد منه ولا تعدل عنه يخبط خبط العشواء ويجمع جمع حاطب الليل)) [5] .

---

(1) ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٢٢/١٠.
(2) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ١٢/٣ .
(3) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ١٢/٣ .
(4) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ١٩/٢٢ .
(5) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٢٨٨/٩ .

وفي كتاب الأغاني تعليقات نقدية كثيرة في تكذيبه لخبر ، أو تفنيده لرواية ، فكان يقـــــول ((وهذا الخبر غلط)) [١] ، ((وفي خطا)) [٢] و((أحسب ان هذا الخبـــر مصنوعا)) [٣] و((ما أظنه صدقا)) [٤] و((هذا خبر مختلط)) [٥] و((ما اظن الصحيح الا انه ...)) [٦] .

٢- أ ن أبا الفرج الأصفهاني لم يتبع النقد والتحليل في رواياته واخباره بل نقل ايضا بعض الاخبار والروايات الضعيفة ،كرواية عن النضيرة بنت الضيزن ملك الحضر ،وعلاقتها بالفرس [٧] كما وجدنا في كتاب الأغاني بعض الخطا والمغالطات في بعض الروايات والاخبار إذ اتى أبو الفرج الأصفهاني بروايات واخبار موضوعة ولم يعقب عليها كما في اخباره عن السيدة سكينة بنت الحسين [٨] عليهم السلام ، كما جاء أبو الفرج الأصفهاني ببعض الروايات التي هي اقرب إلى الحكايات والاساطير كمقتل جذيمة الابرش ملك الحيرة على يد الزباء ملكة تدمر [٩] أو ما جاء في كتاب الأغاني من خبر الطائرين اللذين حاورهما امية بن ابي الصلت الثقفي اللذان دخلا من سقف البيت وقد وقع احدهما على صدر امية بن ابي الصلت فشق صدره واخرج قلبه [١٠] .

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ، سمير يوسف ٧٥/١ .
[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل ٢٠٥/١٥ .
[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٢٧٠/٢١ .
[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٨٣/١٢ .
[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٢٨/٢ .
[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٢٢٨/٢ .
[٧] الأغاني ، تحقيق: سمير جابر٢ /١٤٠.
[٨] الأغاني ، تحقيق: سمير جابر٢/٣٦٥ .
[٩] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل ٣٠٥/١٥ وما بعدها .
[١٠] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ١٣٤/٤ وما بعدها .

الفصل الثاني

الحياة الاجتماعية عند العرب قبل الإسلام

المبحث الأول : الحياة الأسرية عند العرب قبل الإسلام

اولاً – الــــزواج ثانياً- الزنـــا
ثالثاً – الرضاعة رابعاً – الطلاق
أ - أنواع الطلاق ب – مصطلحات الطلاق جـ - دوافـــع الطلاق
خامساً – العــدة سادساً – الحيض
سابعاً – الــــوأد ثامناً – السبــي

المبحث الثاني : العـــــادات والتقاليد الاجتماعية

اولاً – الاعيـــاد ثانياً- الاحزان ثالثاً – الاطعمة والاشربة
رابعاً – اللباس والزينة خامساً – الصيد سادساً- عادات اخرى(الطيرة، الهامة ،والصفرة

المبحث الثالث : القيم الاخلاقية عند العرب قبل الاسلام

اولاً – القيم الاخلاقية الحسنة
١- الكرم ٢- الوفاء ٣- الشجاعة ٤- الجوار ٥- صلة الارحام ٦- العفة
ثانياً – الصفات المنبوذة
١- الحسد ٢- البغي ٣- البخل ٤- الكذب

المبحث الرابع : العقوبات والقوانين عند العرب قبل الاسلام

١- السجن ٢- الديه ٣- القسامة ٤- الخلع ٥- جز النواصي ٦- قطع يدالسارق

المبحث الخامس : الفئات الاجتماعية عند العرب قبل الاسلام

اولاً – الصليبة ثانياً – الحلفاء ثالثاً – العبيد رابعاً – اصناف الولاء

المبحث السادس : الانساب

١- انساب القبائل ٢ – انساب الشعراء
٣ – الاستلحاق بالنسب – التبني- ٤ – العصبية القبلية

المبحث الأول

الحياة الأسرية عند العرب قبل الإســلام

احتلت الحياة الاجتماعية عند العرب قبل الإسلام مكانة متميزة في كتاب الأغاني إذ شغلت جزءاً كبيراً منه، وقد اشار أبو الفرج الأصفهاني إلى العديد من تلك المظاهر إذ ذكر الحياة الاسرية عند العرب قبل الإسلام من أنواع الزواج والطلاق، وما يخص المراة العربية من اعمال كانت تقوم بها كالرضاعة والحيض والعدة والواد ، كما قدم لنا كتاب الأغاني صوراً عن بعض العادات والتقاليد الاجتماعية التي كانت معروفة عند العرب قبل الإسلام من اعياد ،وافراح، واطعمة، واشربة ،وملابس، وزينة ،واحزان ، كما ذكر الفئات الاجتماعية التي يتألف منها المجتمع العربي قبل الإسلام وتطرق إلى القوانين والعقوبات التي كانت عند العرب من حدود ،وقصاص كما اشار إلى بعض القيم الاخلاقية الحسنة والمنبوذة عند العرب قبل الإسلام من كرم ،وشجاعة ،ووفاء ومن خلال دراستنا للموضوع نستطيع ان نستعرض اهم الموضوعات التي اشار اليها أو تحدث عنها أبو الفرج الأصفهاني في كتابه الأغاني ، والتي يمكن ان نوضحها من خلال المحاور التالية :

أولاً : الــــــزواج

عرف الانسان الزواج منذ اقدم العصور فقد عنيت به المجتمعات البدائية والمتحضرة القديمة والحديثة على حد سواء ، وذلك لاهميته بالنسبة لمصالح الافراد والاسرة والمجتمع ، فهو يضمن الاستقرار النفسي والطمانينة والشعور بالضمان والامان وتوثيق أواصر المودة التي تعد كلها اساساً لاستقرار الحياة الاسرية الاجتماعية وابعادها عن حالة الفوضى والصراع فنظام الزواج وجد للتوفيق بين مصلحة الفرد ومصلحة الجنس البشري [١] .

---

[١] خليل محمد حسين الخالدي ، التنظيم الاجتماعي في الاسلام دراسة تحليلية في علم الاجتماع الديني ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد – كلية الاداب ٢٠١٠ ، ص ٨٩ ؛ رضا الهاشمي ، الزواج والطلاق عند البابليين ، مجلة المربد، كلية الاداب – جامعة البصرة ، العدد ٢– ٣ ، السنة الثانية ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩ م، ص١٢١ .

فالزواج نظام غريزي أوجده الله تعالى في جميع الكائنات الحية لاجل الاستقرار والبقاء، وقد عني العرب قبل الإسلام بالزواج وتعددت انواعه بسبب الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والفكرية ، وقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني عددا من انواع الزواج التي كانت معروفة عند العرب قبل الإسلام وهي :

١ ـ زواج البعولة

وهو الزواج المألوف المتعارف عليه عند العرب قبل الإسلام وهو زواج الناس إلى هذا اليوم ، اي الزواج القائم على الخطبة والمهر وعلى الايجاب والقبول ، وهو زواج منظم رتب الحياة العائلية وعين واجبات الوالدين والبنوة ، ويكون الرجل بموجبه بعلاً للمراة فهي في حمايته وفي رعايته [١] .

وللزوج في هذا الزواج ان يتزوج من النساء ما احب من غير حصر، وله ان يكتفي بزوجة واحدة ، وامر عدد الازواج راجع اليه وإلى هواه بالنساء وإلى مقدرته الاقتصادية [٢] .
وكانت قريش وكثير من قبائل العرب على هذا الصنف من الزواج [٣] وعندما جاء الإسلام اقر هذا النوع من الزواج القائم على الخطبة والمهر والعقد بالشروط التي عينهـا الإسلام [٤] .

ونجد مصاديق انتشار هذا الزواج عند العرب قبل الإسلام مما روى أبو الفـرج الأصفهاني بانهم كانوا يخطبون المراة إلى ابيها أو اخيها أو عمها ، إذ ذكر ان الشاعر دريد بن الصمـة ، خطـب الخنساء من ابيها عمرو بن الشريدة ، فرفضت الخنساء الزواج من دريد بن الصمة وقالـت ما كنـت لادع بني عمي وهم مثل عوالي الرماح واتزوج شيخاً فاثار هذا الموقف حفيظة دريـد بن الصمـة [٥]

---

[١] محمود شكري الالوسي ، بلوغ الارب ٢ / ٣ ؛ جواد علي ، المفصل ٥ / ٥٣٣ ؛ محمود عرفة محمود ، العرب قبل الاسلام ٢٧٧ ؛ ابراهيم السائح ، النظم السياسية والاقتصادية في شبه الجزيرة العربية ٥٤ .

[٢] جواد علي ، المفصل ٥ / ٥٣٣ ؛ محمد محمود جمعة ، النظم الاجتماعية والسياسية ٧٤ .

[٣] الالوسي ، بلوغ الارب ٢ / ٣ ؛ جواد علي ، المفصل ٥ / ٥٣٠ .

[٤] عبد السلام الترمانيني ، الزواج عند العرب في الجاهلية والاسلام ٤٨ ــ ٤٩ ؛ محمود عرفة محمود ، تاريخ العرب قبل الاسلام ٢٧٨ .

[٥] دريد بن الصمة من جثم بن سعد بن بكر من هوازن فارس شجاع وشاعر فحل من المعمرين في الجاهلية ، عاش نحواً من مائتي سنة حتى سقط حاجباه من عينيه، كان سيد بني جثم وفارسهم وقائدهم ، وغزا نحو مئة غزوة، ادرك الاسلام ، ولم يسلم ، قتل يوم حنين ، وكانت هوازن خرجت لقتال المسلمين فاستصحبته معها تيمناً به ، وهو اعمى ، فلما انهزمت جموعها ادركه ربيعة بن رفيع السلمي فقتله سنة (٨ هـ) . ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ١٠ / ٥- ٦ ؛ ابن قتيبة الدينوري ، الشعر والشعراء ٢ / ٧٣٧ ؛ السمعاني ، الانساب ٤ / ١٨٥ .

فهجا الخنساء[١] في شعره [٢] .

كما جاء في كتاب الأغاني ان عمارة بن الوليد [٣] خطب امراة من قومه فاشترطت عليه ترك الزنا وشرب الخمر [٤] .

ويتبين مما ذكره أبو الفرج الأصفهاني ان للمراة عند العرب قبل الإسلام الحرية في اختيار الزوج ولاسيما بنات السادة والاشراف ورؤساء القبائل ، اي تستشار في الزواج المعروض ويؤخذ برايها في مسالة القبول والرفض هذا ولم يكن للمهر عند العرب قبل الإسلام حد معلوم [٥] وانما يختلف مقدار المهر الذي يقدم للعروس باختلاف مكانة الرجل والبنت مادياً واجتماعياً [٦] .

ولما كان تداول النقود محدوداً انذاك كان المهر يدفع عينا في الاكثر وقد يبلغ مئة من الابل ، فقد قال أبو الفرج الأصفهاني ان ذا الجدين قيس بن مسعود بن خالد الشيباني [٧] زوج ابنته للقيط بن زرارة [٨] على مائة مائة من الابل ليس فيها مصبورة ولا ناب ولا كزوم [٩] وقد يدفع احياناً بوزن من الذهب والفضة [١٠] .

---

[١] الخنساء : تماضر بنت عمرو بن الحارث ، من بني سليم ، من قيس عيلان من مضر لقبت بالخنساء ، كناية عن الظبية لحسنها ، ووفدت على الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) فاسلمت ، وهي ام العباس بن مرداس ، ولها شعر كثير في رثاء اخيها لابيها صخر وقد قتله بنو اسد ، توفيت سنة (١٤ هـ) .
ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ١٥ / ٧٢ ؛ ؛ ابن قتيبة الدينوري ، الشعر والشعراء ١ / ٣٣١ وما بعدها ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب ٤ / ١٧٩٨ ، الصفدي ، الوافي بالوفيات ١٠ / ٢٤٠ ؛ عمر رضا كحالة ، اعلام النساء ٣٠٥/١ ــ ٣١٦ ؛ عباس القمي ، الكنى والالقاب ٢ / ٢٢٠ .

[٢] الأغاني ، تحقيق ، يوسف علي طويل ١٠ /٢٥- ٢٦.

[٣] عمارة بن الوليد بن المغيرة وهو من اجمل فتيان قريش واجودهم اراد كفار قريش دفعه الى ابي طالب ويدفعوا له مالاً حتى يدفع اليهم ابن اخيه ((الرسول محمد صلى الله عليه واله وسلم)) وكان له من الولد سبعة اسلم ثلاثة ، مات وهو كافر لانه عندما بعثته قريش الى النجاشي ، جرت له حادثة مع النجاشي فاصيب بعقله وهام . ينظر : ابن حجر ، الاصابة ٥ / ٢١٦ ؛ الشاهرودي ، مستدركات علم الرجال ٢١ .

[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ١٨ / ٢٢٨ .

[٥] احمد محمد الحوفي ، المراة في الشعر الجاهلي ١٩٢ ، جواد علي ، المفصل ٥ / ٥٣١ .

[٦] احمد محمد الحوفي ، المراة في الشعر الجاهلي ١٩٢ ؛ مفيد محمد نوري ، دور المهر في العلاقات الاجتماعية ، مجلة الجامعة ، العدد (٥) ، الموصل ١٩٧١ ، ص ٢٢ .

[٧] ذو الجدين : تعني صاحب الحظ والرزق والسعادة والغنى والعظمة ومن له مكانة متميزة في المجتمع وهو لقب اطلق على (قيس بن مسعود الشيباني) الذي تولى رئاسة قبيلة (بكر بن وائل) واقام علاقات جيدة مع ملوك الحيرة ، وناصر اخوته في معركة ذي قار . للمزيد راجع (مهدي عريبي حسن الدخيلي ، بسطام بن قيس ذي الجدين الشيباني ، رسالة ماجستير غير منشورة ، البصرة ١٩٨٩ ، ص٨٨ ،٨٩، ٩٥، ٩٨، ٩٩) .

[٨] لقيط بن زرارة : وهو لقيط بن زرارة بن عرس الدرامي ، من اشراف قومه ، فارس شاعر جاهلي يكنى ابا خنتوش ، كان رئيس تميم في يوم جبلة . ينظر : ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء ٢ / ٦٩٩.

[٩] الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ٢٢ / ١٩٧

[١٠] جواد علي ، المفصل ٥ / ٥٣١ .

و ذكر ان مهر عبد المطلب بن هاشم ، لفاطمة بنت عمرو[١] مائة رطل [٢] من الذهب [٣] .

كما ان بعض العرب قبل الإسلام كانوا يغالون في مهور بناتهم فقد جاء في كتاب الأغاني ان مسافر بن عمرو بن امية [٤] خرج إلى النعمان بن المنذر احد ملوك المناذرة يستعينه في مهر هند بنت عتبة بن ربيعة [٥] ومات اسفاً بعد ان تزوجت ، ولم يتمكن من احضار مهرها وقال فيها :

الا ان هند اصبحت منك محرما ... واصبحت من ادنى حموتها حما

واصبحت كالمقمور جفن سلاحة ... يقلب بالكفين قوساً واسهما [٦]

وللرجل في هذا النوع من الزواج ان يتزوج من النساء ما احب من غير حصر وله ان يكتفي بزوجة واحدة ، وهذا مرتبط بقدرته الاقتصادية [٧] .

ولما بزغ الإسلام حدد الزواج باربع نساء ففي ثقيف رجال عند كل منهم عشر نسوة كغيلان بن سلمة الثقفي [٨] ومسعود بن عامر وعروة بن مسعود وسفيان بن عبد الله [٩] فلما اسلم غيلان بن سلمة الثقفي تنازل

---

[١] فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، ام عبد الله ، ابا رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾. ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٦٢/١ ؛ الزبيري ، نسب قريش ١٧ ؛ علي كريم عباس القرشي ، ال عبد المطلب واثرهم في الحياة العامة حتى نهاية العصر الراشدي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – جامعة بابل ،٢٠٠٧م ، ص١٦٨ .

[٢] الرطل : يساوي ١٢ أوقية كل أوقية ٤٠ درهماً اي يساوي ٥و١ كيلو غرام . ينظر : فالتر هنتس ، المكاييل والأوزان الاسلامية ٣٠ .

[٣] الحلبي ، انسان العيون ١ / ٥٠ .

[٤] مسافر بن عمرو بن امية بن عبد شمس : ويكنى ابا امية ، وهو احد ازواد الركب ، وانما سموا بذلك لانهم كانوا لا يدعون غريباً ولا ماراً بطريق ولا محتاج يجتاز بهم الا انزلوه ، وتكلفوا به حتى يظعن ، وهو احد فتيان قريش جمالاً وشعراء وسخاء ، عشق هند بنت عتبة وعشقته ، فحملت منه ، فلما بان حملها أو كاد قالت له : اخرج فخرج الى الحيرة فاتى عمرو بن هند فكان ينادمه ، حتى استقى بطنه فكوي فمات بهذا السبب ، وتزوجت هند أبو سفيان . ينظر : الزبيري ، نسب قريش ١٣٥ – ١٣٨ ؛ أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ٩ / ٦١ وما بعدها ؛ المجلسي ، بحار الانوار ٣٣ / ١٩٨ .

[٥] هند بنت عتبة بن ربيعة القرشي ، زوجة ابي سفيان شهدت احد مع المشركين مثلت بعم النبي محمد (ص) حمزة بن عبد المطلب ، وبقيت تحرض على محاربة المسلمين حتى اسلمت عام الفتح ، وماتت في خلال خلافة عمر بن الخطاب . ينظر : ابن حجر ، الاصابة ٨ / ٣٤٦ ؛ عباس القمي ، الكنى والالقاب ١ / ٩٠ ؛ عمر رضا كحالة ، اعلام النساء ٥ /٢٣٩ - ٢٥١ .

[٦] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق سمير جابر ٢٢ / ٢٤٤ وما بعدها .

[٧] ابن حبيب ، المحبر ٣٥٧ ؛ جواد علي ، المفصل ٥ / ٥٣٣ ؛ محمد محمود جمعة ، النظم الاجتماعية والسياسية ٧٤.

[٨] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق ، سمير جابر ٤ / ١٣٩ ، ١٣ / ٢٢٢ .

[٩] ابن حبيب ، المحبر ٣٥٧ ؛ وينظر ايضاً ، محمد محمود جمعة ، النظم الاجتماعية والسياسية ٦٩ .

عن ست وامسك اربعاً [١] التزاما بما نهى الإسلام عن الزواج باكثر من اربعة نسوة في قوله تعالـــــــــى :

﴿ فَٱنكِحُواْوَإِنْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ ﴿٣﴾ ﴾ [٢] .

٢ ـ زواج الصدّيقة

وهو الزواج الذي كانت المراة تزوج نفسها للرجل عن حرية وطيب خاطر ، وهي التي كانت تطلقه متى شاءت وكانت المراة تدعى بالصديقة والزوج بالصديق والهبة التي يحملها اليها بالصداق [٣] .

وقد عرف هذا النوع من الزواج عند العرب قبل الإسلام فقد جاء في كتاب الأغاني ان سلمى بنت عمرو بن اميمة كانت امراة شريفة لا تنكح الرجال الا وامرها بيدها إذ كرهت من رجل شيئاً تركته [٤] .

وكذلك قال أبو الفرج الأصفهاني كانت عمرة بنت سعد بن عبد الله – ام خارجة – تتزوج الرجل عن حرية وطيب خاطر [٥] .

كما وردت بعض التلميحات عن زواج الصديقة في شعر امرئ القيس ،ولبيد، وعمرو بن كلثوم ،وعنترة بن شداد، والحارث، وغيرهم من الشعراء، وواضح ان هؤلاء الشعراء كانوا متزوجين من غير القبائل التي كانت تعيش فيها نساؤهم وانهم كانوا احياناً يزورونهن خفية ، اما لنفار بين القبائل أو لعدم رضا اقربائهن متعرضين لانواع المخاطر ، وكثيراً ما كان الزواج في مثل هذه الحالة مؤقتاً ينتهي متى شاءت المراة أو في حال ما إذا رحلت مع قبيلتها بغتة وخلفت الزوج يندب الزمن والاطلال [٦] .

ومن الجدير بالذكر ان هذا الزواج كان معروفاً عند العبرانيين [٧]

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ٤ / ١٣٩ .

[٢] القران الكريم ، سورة النساء ، الاية / ٣ .

[٣] محمد محمود جمعة ، النظم الاجتماعية والسياسية ٤٥؛ هاشم يحيى الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام ٣٦٢ .

[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : يوسف علي طويل ١٥ / ٤٧ .

[٥] الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل ١٣ / ٣٠٠ – ٣٠١ .

[٦] محمد محمود جمعة ، النظم الاجتماعية والسياسية ٤٥ ـ ٤٦ ؛ هاشم يحيى الملاح ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام ٣٦٢ ؛ نوري حمودي القيسي ، النسب الى الام عند العرب بين نظام الامومة والطوطمية ، جملة دراسات اجيال ، السنة الأولى ، العدد (٢) ، بغداد ١٩٨٠ م ، ص ٧٦ .

[٧] محمد محمود جمعة ، النظم الاجتماعية والسياسية ٤٥ .

٣ - زواج الأسر

وهو ان يستولي رجل بالقوة على امراة عن طريق الغزو أو الحرب ليتزوجها [١] وهو اثر من اثار سبي النساء في الحروب التي كانت شائعة في العصور القديمة عند كثير من الاقوام ومنهم اقوام شبه الجزيرة العربية القدماء كالبابليين والاشوريين والعبرانيين والعرب [٢] .

إذ كان الرجل إذا سبى امراة ، فله ان يتزوجها ان شاء ، وليس لها ان تابى عليه ذلك ، لانها في أسره، وبذا يكون هذا الزواج بغير خطبة أو مهر ، لانها مملوكة وليس لها خيار [٣] .

وهناك عدد من الرجال الذين تزوجوا بهذه الطريقة ومنهم النمر بن تولب [٤] ، إذ تزوج جمرة بنت نوفل الاسدية [٥] . كما تزوج عروة بن الورد العبسي [٦] ، سلمى بنت شعواء الهلالية [٧] . كما روي ان ريحانة بنت معد يكرب الزبيدي ام دريد بن الصمة كان أبوه قد سباها ثم تزوجها [٨] .

والسبي قد يكون عاماً ، تشترك فيه قبيلة ضد قبيلة اخرى وقد يكون خاصاً يشترك فيه افراد من قبيلة ضد بعض منازل لقبيلة اخرى وتبعاً لعمومية السبي أو خصوصيته يكون تقييمه بين اصحابه ، فان كان عاماً لجأوا إلى القسمة [٩] بواسطة السهام إذ كان العرب قبل الإسلام إذا ما انتصروا على خصومهم نهبوا اموالهم

---

[١] عمر رضا كحالة ، الزواج ، ص ١٥٨ .
[٢] محمد محمود جمعة، النظم الاجتماعية والسياسية٣١– ٣٣؛هاشم يحيى الملاح،الوسيط في تاريخ العرب٣٦٢ .
[٣] جواد علي ، المفصل ٥ / ٥٤٦ ، محمد بيومي مهران ، مركز المراة في الحضارة العربية القديمة ، مجلة كلية العلوم الاجتماعية ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، العدد الأول ، السنة ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م ، ١٥٤ ؛ عبد السلام الترمانيني ، الزواج عند العرب ٤٠ .
[٤] النمر بن تولب بن اقيش شاعر مشهور ، جواداً من المخضرمين ادرك الجاهلية والاسلام وهو كبير وكان فصيحاً، كان يدعى شاعر الرباب في الجاهلية وفد على النبي محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ ، يقال عاش مائتي سنة ، ونزل البصرة .
ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ٢٢/ ٢٧٤– ٢٧٥ ؛ ابن قتيبة الدينوري ، الشعر والشعراء ١/ ٢٩٩ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ٤ / ١٥٣١ – ١٥٣٢ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ٥ / ٣٩ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٠ / ٤٢٢ ، الاصابة ٣٧١ – ٣٧٢ .
[٥] أبو الفرج الأصفهاني ،الاغاني ، تحقيق : سمير جابر ٢٢ / ٢٧٧ – ٢٧٨ .
[٦] عروة بن الورد العبسي : من بني عبس بن بغيض من غطفان شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها،كان يلقب بعروة الصعاليك لجمعه الفقراء وقيامه بامرهم اذا لم يكن لهم معاش يعيشون منه .
ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ٧٢/٣ – ٧٣ ؛ الثعالبي ، ثمار القلوب ١/ ١٠٣ ؛ الياس سركيس ، معجم المطبوعات العربية ١٣٢١/٢ ؛ عمر كحالة ، معجم المؤلفين ٢٧٩/٦ .
[٧] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ٣ / ٧٥ .
[٨] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ١٠ / ٦ .
[٩] ابن الانباري ، شرح القصائد السبع ٤٢١ ؛ ويقول عمرو بن كلثوم :
على اثارنا بيض حسان نحاذر ان تقسم أو تهونا

واسروا رجالهم وسبوا نساءهم ، فكانوا يتخذون من الرجال عبيداً ومن النساء سراري واماء ، وكانوا يقتسمون النساء بالسهام ، وفي ذلك يقول الشاعر الفرزدق في نساء سبين وجرت عليهن القسمة بالسهام :

خرجت حريرات [١] وابدين مجلداً   ودارت عليهن المقرمة الصفر [٢]

فمن وقعت في سهمه امراة اخذها وحل له الاستمتاع بها لانه ملكها بالسبي [٣] .

وقد اطلق العرب على المراة الماخوذة في السبي اسم النزيعة ، وهي التي انتزعت من اهلها وفصلت عنهم ، والنزيع ولد الاسيرة [٤] .

وإذا حصل الرجل على المراة بطريقة السبي فهي ملكه إن شاء تزوجها بدون مهر، وان شاء باعها ، وقد بلغ من كثرة السبي في الحروب التي كانت تستعر لظاها بين القبائل المختلفة ان قامت سوق منظمة في مكة لبيع السبي [٥] .

وكان سبي النساء مذلة وعار على الرجال لذلك كانوا يستبسلون في القتال حتى لا يغلبوا وتسبى نساءهم وفي ذلك ذكر أبو الفرج الأصفهاني قول زيد الخيل بن مهلهل [٦] ، مفتخراً بانه استعاد السبايا اللاتي كانت فزارة وغطفان قد اخذتها منه ومن نبهان

لقد علمت نبهان اني حميتها   واني منعت السبي أن يتبددا [٧]

[١] حريرات : جمع حريرة وهي المراة الحزينة المحرقة الكبد ، والمجلد : قطعة من الجلد تضرب به المراة في صدرها في النياحة ، المقرمة الصغر : هي السهام التي اجريت عليهن حين اقتسمن بين الغزاة . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ٤ / ١٧٩ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ٣ / ١٣٦ .

[٢] ينظر : ديوان الفرزدق ٢٥٤ ؛ الجواهري ، الصحاح ٢ / ٦٢٨ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ٤ / ١٧٩ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ٣ / ١٢٧ ؛ عبد السلام الترمانيني ، الزواج عند العرب ٤٠ .

[٣] محمد محمود جمعة ، النظم الاجتماعية والسياسية ٣٥ ؛ عبد السلام الترمانيني ، الزواج عند العرب ٤٥ .

[٤] الزبيدي ، تاج العروس ٥ / ٥٢١ ؛ محمد محمود جمعة ، النظم الاجتماعية والسياسية ٤٥ .

[٥] محمد محمود جمعة ، النظم الاجتماعية والسياسية ٣٣ ؛ احمد محمد الحوفي ، المراة في الشعر الجاهلي ٤٨٩ ؛ يوسف سليمان جبر الطروانه ، الزواج والطلاق في صدر الاسلام ، اطروحة دكتوراه – الاداب – موصل ، سنة ٢٠٠٤ ، ص٤٤ .

[٦] زيد الخيل : هو زيد بن مهلهل بن زيد بن مهلب من بني عمرو بن الغوث الطائي ، كان احد فرسان العرب قبل الاسلام ، وفد على النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) فاسلم زيد مع وفده توفي وهو في طريق عودته الى بلاده .
ينظر : ابن هشام ، السيرة النبوية ٤ / ٩٩٩ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ١ / ٣٢١ – ٣٢٢ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ٢ / ٥٥٩ ؛ الطبرسي ، اعلام الورى ١ / ٢٥١ – ٢٥٢ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ١٩ / ٥١٧ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ١٥ / ٢٥ – ٢٦ .

[٧] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ١٧ / ٢٦٥ .

فمن الطبيعي ان يكون السبي فخراً للسابي وعاراً للمسبي، وكانت المسبية تسعى لخلاص نفسها فقد جاء في كتاب الأغاني أن عروة بن الورد العبسي كان متزوجاً من سلمى بنت شعواء الهلالية ، وكان قد سباها وكانت ذات جمال فولدت له أولاداً ، وكان شديد الحب لها وهو لا يشك في انها ارغب الناس فيه ، وكانت تقول له : لو حججت بي فامر على اهلي واراهم ؟ فحج بها ، ثم اتى يشرب وكان يخالط بني النظر ويعاملهم وكانوا يسكنون في المدينة ، وكان قومها يخالطونهم فاتوهم وهو عندهم فقالت لهم سلمى : انه عائد بي قبل الشهر الحرام ، فتعالوا اليه واخبروه انكم تستحون ان تكون امراة منكم معروفة بالنسب سبياً ، وافتدوني منه ، فانه لا يرى اني افارقه ولا اختار عليه احداً ، فاتوه فسقوه الشراب فلما ثمل ، قالوا له : فادنا بصاحبتنا ، فانها وسيطة النسب فينا ، وان علينا سبية ، ان تكون سبيا ، فإذا صارت الينا واردت معاودتها فاخطبها ، فاننا نزوجك ، فقال لهم : ذاك لكم ولكن خيروها ، فان اختارتني انطلقت معي إلى ولدها ، وان اختارتكم انطلقتم بها فوافقوه ، فخيروها فاختارت اهلها [١] .

وقد سعى الإسلام إلى تحسين أوضاع السبايا فامر بحسن معاملتهن وعدم بيع من يظهر عليهن الحمل ، وعد أولادهن احراراً ولهم حق الانتساب إلى ابيهم ووراثته حين يموت [٢] .

كما اقـرَّ الإسلام الزواج من السبايا فقد تزوج الرسـول محمد ﴿ صلى الله عليه واله وسلم ﴾ صفية بنت حي بن اخطب سباها من خيبر فاصطفاها لنفسه [٣] .

كما تزوج الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ، جويرية بنت الحارث بن ابي ضرار من بني المصطلق بعد ان كانت في سهم ثابت بن قيس بن شماس الانصاري فكاتبها [٤] ، فقضي رسول الله ﴿ صلى الله عليه واله وسلم ﴾ كتابتها وتزوجها وكان اسمها برة فسماها رسول الله ﴿ صلى الله عليه واله وسلم ﴾ جويرية [٥] .

ويبدو ان كثيرا من العرب كانوا يتعاملون بفروسية واخلاق عالية مع السبيات ويفخرون بالزواج منهن، لان العرب كانوا يعتقدون ان ابناء السبايا من خير الفتيان ، وذلك واضح في قول حاتم الطائي :

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر ٣ / ٧٥ .
[٢] ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٦ / ١٢٩ ؛ محمد محمود جمعة ، النظم الاجتماعية والسياسية ٣٥ .
[٣] ابن هشام ، السيرة النبوية ٤ / ١٠٦١ ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٥ / ٧ .
[٤] فكاتبها : اي انه كتب عقداً بينهما انه اذا جمعت المال المتفق عليه بينهما وسلمته اياه فعندها تصبح حرة .
ينظر : ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث ٤/ ١٤٨؛ ابن منظور، لسان العرب ١/ ٧٠٠ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ١/ ٤٤٥ .
[٥] ابن اسحاق ،سيرة ابن اسحاق ٤ /٢٦٣ابن هشام ، السيرة النبوية ٣ / ٧٦٢ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٥٣ ؛ الطبري ، المنتخب من ذيل المذيل ١٠٠ – ١٠١ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٥ / ٧.

وما انكحونا طائعين بناتهـــم ولكنا خطبناها باسيافنـــا قسرا
فما زادها فينا السبـــاء مذلةً ولا كلفت خبزاً ولا طبخت قـدرا
ولكنا خلطناها بخيــــر نساءنا فجاءت بهم بيضاء وجوهم زهرا
وكائن ترى فينا من ابن سبية اذا لقي الابطال يطعنهم شــــزرا
وياخذ رايات الطعان بكلفـــه فيوردها بيضاء ويصدرها حمرا [١]

فالعرب كانوا يكرمون زوجاتهم السبيات ، ويفاخرون بحسن معاملتهن والحرب عليهن، لان زواج السبية لم يكن مقصوداً به اذلالها بل كانوا يرغبون بالزواج منها ، لان ذلك يعد من الفروسية ولانه لا مهـــــر فيه [٢] .

٤ ـ زواج المقت

ومن انواع الزواج التي عرفها العرب قبل الاسلام وقد ذكرها أبو الفرج الأصفهاني هو زواج المقت[٣] والمقت ، لغة يعني اشد البغض [٤] ، وهو ان المراة اذا مات زوجها قام اكبر اولاد زوجها فيلقي ثوبه على امراة ابيه ، فيرث نكاحها ، ومن ثم فهو حر فيها ان شاء نكحها وان شاء عضلها – اي منعها من الزواج ، حتى تموت فيرث مالها الى ان تفتدي نفسها منه بفدية ترضيه او يتزوجها بعض اخوته بمهر جديد [٥] .

وقد يقوم بذلك الزواج احد اقارب الرجل المتوفى كانّ يكون ابن عمه قال ابن عباس : ((كان الرجل اذا مات ترك جارية القى عليها حميمه – احد اقاربه – ثوبه فمنعها من الناس ، فان كانت جميلة تزوجها وان كانت دميمة حبسها ومنعها من الزواج حتى تموت فيرثها)) [٦] .

وكان هذا الصنف من الزواج مذموماً وممقوتاً من الاكثرية وكانوا يعيبون المتزوج بامراة ابيه ويسمونه الضيزن [٧] .

---

[١] ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٧ / ١٤٣ ؛ محمد محمود جمعة ، النظم الاجتماعية والسياسية ٣٩ ؛ سلامة عبد السلام زيدان الاحمد ، نظام الزواج عند العرب قبل الاسلام وعصر الرسالة – رسالة ماجستير – كلية التربية – جامعة الموصل ٤٦ .

[٢] الامدي ، المؤتلف والمختلف ١٥٦ ؛ احمد محمد الحوفي ، المراة في الشعر الجاهلي ٤٨٥ .

[٣] ينظر : الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا، سمير جابر ١ / ٢١ .

[٤] الجواهري ، الصحاح ١ / ٢٦٦ ؛ الزمخشري ، اساس البلاغة ٢ / ٢٠٢ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ٢ / ٩ ؛ الفراهيدي ، العين ٥ / ١٣٢ ؛ الراغب الأصفهاني ، غريب مفردات القران ٤٧٠ .

[٥] ابن حبيب ، المحبر ٣٢٦ ؛ النويري ، نهاية الارب ٣ / ١٢٠ ؛ ابن حجر ، فتح الباري ٨ / ١٨٦ ؛ الالوسي ، بلوغ الارب ٢ / ٥٢ ؛ محمد جمال عطية ، النظم الاجتماعية ٣١ ؛ ابن سعد الاندلسي ، نشوة الطرب ٢ / ٧٩٩ .

[٦] السيوطي ، الدر المنثور ٢ / ١٣١ .

[٧] الضيزن ، الشريك : وقيل الشريك في المراة ، والضيزن الذي يتزوج امراة ابيه اذ طلقها او مات عنها . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ١٢ / ٢٥٤ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ٩ / ٢٦٤ ؛ الفراهيدي ، العين ٧ / ٢٠ .

ويعتقد ان هذا الزواج ذو اصول فارسية ، فقد عَير اوس بن حجر الكندي ثلاثة اخوة من بني قيس تناوبوا على امراة ابيهم ، فقال فيهم :

والفارسيةُ فيهم غيرُ منكرةٍ   فكلهم لابيه ضيزنٌ سَلَفُ [١]

وكانوا يسمون المولود من هذا الزواج مقت ومقتي [٢] .

ويبدو ان المرأة في هذا الزواج كانت تعامل معاملة المال ، فاذا مات الرجل ورث اخوه ارملته او ابن زوجها فان لم يكن له ذلك ورثها اقرب الرجال صلة رحم به ، ويبدو ان سبب ذلك كان الرغبة في الاحتفاظ باموال الزوجة داخل الاسرة لانه اذا تزوجت خارج الاسرة فانها تنقل مالها الى ذلك الزوج الجديد الذي قد يكون من خارج القبيلة ، لذلك فانهم يسعون الى الاحتفاظ بذلك المال داخل الاسرة ، وقد عرف هذا الزواج بالاستخلاف او بالميراث عند اقوام شبه الجزيرة العربية القدماء [٣] .

وقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني بعض الاشخاص الذين تزوجوا نساء ابائهم [٤] . فقد روي انه كانت مليكة بنت خارجة بن سنان بن ابي حارثة المري – ام خولة – عند زبان بن يسار الفزاري ، فهلك عنها زبان ولم تلد له ، فخلف عليها ابنه منظور ، فولدت له هاشماً وعبد الجبار ولم تزل معه الى خلافة عمر بن الخطاب ، وكان يشرب الخمر ايضاً . فرفع امره الى عمر فاحضره وساله عما قيل فاعترف به ، وقال ما علمت انها حرام فحبسه الى وقت صلاة العصر ، ثم احلفه اربعين يميناً فخلى سبيله وفرق بينه وبين امراة ابيه ، وقال : لولا انك حلفت لضربت عنقك [٥] .

وفي ذلك يقول منظور بن زبان الفزاري :

الا لا ابالي اليوم ما صنعَ الدهرُ   وإذا منعت مني مليكة والخمر [٦]

---

[١] أوس بن حجر ، الديوان ٧٥ ؛ الفراهيدي ، العين ٧ / ٢٠ ؛ الجواهري ، الصحاح ٦ / ٢١٥٤ ؛ ابن حبيب ، المحبر ٣٢٥ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ١٣ / ٢٥٤.

[٢] ابن منظور لسان العرب ١٣ / ٢٥٤ ؛ الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ١ / ١٦٤ .

[٣] النويري ، نهاية الارب ٣ / ١٢٠ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ١ / ٤٥٩ – ٤٦٠ ؛ توفيق برو ، تاريخ العرب القديم ٢٦٥ .

[٤] ينظر : الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ٣ / ١١٧ وما بعدها . الأغاني ، عبد ا. علي مهنا ، سمير جابر ١ / ٢١ .

[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ١٢ / ٢٢٦ . وانظر كذلك : ابن حبيب ، المحبر ٣٢٦ ؛ ابن الكلبي ، مثالب العرب والعجم ٧٨ – ٧٩ .

[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق :عبد ا. علي مهنا ١٢/ ٢٢٧. وللمزيد ينظر : ابن الكلبي ، مثالب العرب٧٦– ٧٨.

وقد ذكر ابن الكلبي عددا من الذين تزوجوا بنكاح المقت فقد ذكر أن ناجية بنت جرم بن زبان بن قضاعة كانت عند اسامة بن لؤي فولدت له غالبا ، ثم هلك فخلف عليها ابنه الحارث بن اسامة ، فولدت له عدة بنين وهم الذين خرجوا على الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) وكانوا مع الحارث بن راشد [١] .

ان هذا النوع من الزواج عند العرب قبل الإسلام لم يكن شائعاً ومنتشراً بشكل كبير عندهم ،لانهم كانوا يرفضونه وينكرونه حتى انهم كانوا يطلقون على الولد الذي يولد من هذا الزواج اسم مقتي ومقيت ، والمقت هو البغض دلالة على شدة كرههم ورفضهم اياه .

وعندما جاء الإسلام حرمه بقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقۡتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ [٢] .

وقد ذكرت كتب التفسير ان هذه الاية نزلت في ابي قيس بن الاسلت خلف على ام عبيد بنت ضمرة ، وكانت تحت الاسلت ابيه ، وفي الاسود بن خلف ، وكان خلف على بنت ابي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار وكانت عند ابيه خلف [٣] .

فجاء الإسلام والغى ذلك كله مبيناً للازواج عدم عضل نسائهم الا ان ياتين بفاحشة مبينة اي يقصد بها الزنا والنشوز فحينئذ يحل القرار بهن ليفتدين منكم [٤] .

وكانت المرأة العربية قبل الإسلام تلجا إلى اتباع بعض الاساليب والطرق حتى تتخلص من هذا النوع من الظلم من قبل ابناء الزوج والورثة بان تذهب إلى اهلها قبل ان يلقى عليها الثوب ، فلا يكون حينئذ لهم عليها

---

[١] ابن الكلبي ، مثالب العرب والعجم ٧٦ – ٧٧ .

[٢] القران الكريم ، سورة النساء اية / ٢٢ .

[٣] الطبري ، جامع البيان ٤ / ٤٢١ ؛ الواحدي ، اسباب نزول الايات ٩٨ ؛ ابن الجوزي ، زاد المسير ٢ / ١٠٠ ؛القرطبي ، الجامع لاحكام القران ٥ / ١٠٤ .

[٤] الطبري ، جامع البيان ٤ / ٤٠٩ - ٤١٠ ؛ الرازي ، التفسير الكبير ١٠ / ١١ ؛ ابن كثير ، تفسير القران العظيم ١ / ٤٧٧ .

حق في تزويجها أو عضلها [1] أو انها تلجا إلى تخليص نفسها بدفعها اموالا ً لمن يعضلها عندما ياتي بالشهود ويكتب عليها سندا ً ويشهد عليه فإذا اعطته وارضته إذن لها بالزواج [2] .

ويتضح لنا مما أورده أبو الفرج الأصفهاني ان صاحب الحق في الزواج من الارملة هو ابن زوجها الاكبر أو احد اقاربه كإخوانه أو أولاد عمه ، كما ان هذا الزواج قد استمر حتى بعد مجيء الإسلام إلى زمن الخليفة عمر بن الخطاب نتيجة للجهل باحكام الشريعة وان وجوده عند بعض العرب قبل الإسلام لانه زواج لا مهر فيه سوى الصداق الذي يدفعه زوجها الأول ، والرغبة بالاحتفاظ بالزوجة واموالها وأولادها في داخل الاسرة لان الزوجة كانت تعامل معاملة الميراث فيه ، كما لا يمكن ان نغفل تاثير الامم الاخرى على العرب قبل الإسلام لان هذا الزواج كان معروفا ً عند الفرس والعبرانيين والرومان والسريان [3] كل ذلك كان وراء ظهور هذا الزواج عند بعض العرب قبل الإســــــلام .

٥ ـ المضامدة

ومـن اصنـاف الـزواج عند العـرب قبـل التي وردت في كـتاب الأغاني زواج المضامـدة [4] .التي تعني لغة اللف والعصب[5] وهذا النوع لا يمكن ان نطلق عليه زواجا ً بما تعنيه هذه اللفظة وانما هو نوع من الزنـا بحد ذاتـه ،لانه يعني معاشـرة المرأة لغير زوجها وكانت تلجا اليه النساء الفقيرات ايام القحط ، ويضطرها الجوع إلى ذهابها في المواسم ولاسيما سوق عكاظ لمضامدة رجل ثري ، تحبس نفسها عليه حتى إذا ايسرت بالمال والطعام عادت إلى زوجها الأول [6] .

---

[1] محمد محمود جمعة ، النظم الاجتماعية والسياسية ٦٥ ؛ اسعد عبد العزيز ، تاريخ العرب قبل الإسلام دراسة في الأحوال الاجتماعية والفكريـــــــــة والاقتصادية من خلال صحيحي البخاري ومسلم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة البصرة ٢٠٠٤ م ،ص١٥ .

[2] الفراهيدي ، العين ١ / ٢٧٨ ؛ الطبري ، جامع البيان ٤ / ٤١٠ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ١١ / ٤٥١ ؛ ابن الجوزي ، زاد المعاد ٢ / ١٠٠ ؛ السيوطي ، الدر المنثور ٢ / ١٣٢.

[3] جواد علي ، المفصل ٥ / ٥٣٦ ؛ احمد محمد الحوفي ، المراة في الشعر الجاهلي ٢٥٧ ؛ عبد السلام الترماننني ، الزواج عند العرب ٣٢ – ٣٣ ؛ محمد محمود جمعة ، النظم الاجتماعية والسياسية ٦٤.

[4] ينظر :أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل ١٥ / ٨٦ .

[5] الجواهري ، الصحاح ٢ / ٥٠١ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ٣ / ٢٦٤ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ٢ / ٤٠٥ – ٤٠٦ ؛ الطريحي ، مجمع البحرين ٣ / ٢٧ .

[6] ابن منظور ، لسان العرب ٣ / ٢٦٥ – ٢٦٦ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ٢ / ٤٠٦ ؛ عبد السلام الترمانيني ، الزواج عند العرب ٢٠ ؛ يوسف سليمان الطروانة ، الزواج والطلاق في صدر الاسلام ، اطروحة دكتوراه – الاداب – جامعة الموصل ٥٠ – ٥١ ؛ محمد توفيق أبو علي ، صور العادات والتقاليد والقيم الجاهلية في كتب الامثال العربية ٣٧٦ .

واغلب الظن ان النساء اللواتي كُنّ يمارسنه هُن من الاماء ولسن من الاحرار لان ذلك لا يتفق مع القيم العربية لذلك قالت العرب ((تجوع الحرة ولا ياكل من ثديها)) [١] .

وقد يختار سيد في قومه امرأة لتضامده ويوقفها على نفسه فلا يجرؤ احد على دعوتها اليه لمنعة صاحبها ،كما جاء في كتاب الأغاني ان معاوية بن عمرو بن الحارث – اخا الخنساء – وافى عكاظ في مواسم العرب فبينما هو يمشي في سوق عكاظ اذ لقي اسماء المرية وكانت جميلة ، فدعاها الى نفسه فامتنعت عليه وقالت : اما علمت اني عند سيد العرب هاشم بن حرملة [٢] ؟ فقال لها : اما والله لاغارعنه عنك ، قالت : شانك وشانه [٣] . اذ كان الرجل اذا ضامد امراة يابى ان تضامد معه غيره . فقال أبو الفرج الأصفهاني ان ابا ذويب الهذلي كان يضامد امراة في الجاهلية وقد ارادت ان تشرك معه رجلاً يدعى خالد فابى عليها ذلك وقال :

تريدين كيما تضمديني وخالدا وهل يجمع السيفان ويحك في غمد [٤]

ويقول اخر في امراة ارادت ان تضامده مع صاحب له :

اردت لكيما تضمديني وصاحبي الا ، لا احبي صاحبي ودعيني [٥]

ونحن نشك بمعرفة العرب لهذا النوع من النكاح لما عرف عنهم من شدة حرصهم على الشرف والعفة وحماية المراة وشدة تمسكهم باصالة الانساب وعدم اختلاطها لانه في هذا النوع يصبح اختلاط مياه الرجل مع غيره ميسرة وهذا ما يتناقض مع القيم العربية والتقاليد والاعراف والاحكام الاجتماعية ولذلك نجد ان هنالك من العرب من استهجن واستنكر الضمد فهذا الشاعر الجاهلي يقول :

لا يخلص الدهر ، خليل عشرا
ذات الضماد او يزور القبرا
اني رايت الضمد شيئاً نكرا [٦]

---

[١] الميداني ، مجمع الامثال ١ / ١٢٩ ؛ زيد بن رفاعي الهاشمي ؛ الامثال ١٠٤ .

[٢] هاشم بن حرملة بن الاشعر المري ، من بني مرة بن عوف بن ذبيان من المخضرمين ، ادرك الجاهلية والاسلام ، ومن فرسان الجاهلية ، كان رئيس بني مرة بن عوف ، وهو الذي قتل معاوية بن عمرو السلمي (اخا الخنساء) ، وخرج هاشم في احدى رحلاته منتجعاً فلقيه قيس بن الاسوار الحبشي وكمن له فقتله .
ينظر : ابن حجر ، الاصابة ٦ / ٤٤٤ ؛ البكري ، معجم ما استعجم ١ / ٤٧٤ ؛ البغدادي : خزانة الادب ٥ / ٤٣٠ ؛ أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ١٥ / ٨٦ – ٨٩.

[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل ١٥ / ٨٦ . .

[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ٦ / ٢٨٨ .

[٥] ابن منظور ، لسان العرب ٣ / ٢٦٦ ؛ عبد السلام الترمانيني ، الزواج عند العرب ٢٥ .

[٦] ابن منظور ، لسان العرب ٣ / ٢٦٦ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ٢ / ٤٠٦ .

فالشاعر يستنكر الضمد ، ويقول بان الرجل الذي تعاشره في سنة القحط لا يدوم على امراة ولا تدوم المراة عليه الا فترة قصيرة ويفسره بان الجوع هو الدافع اليه ،وهو الذي يضطرها الى دفعها للمضامدة لانه اذا لم تفعل ذلك فستموت جوعاً [١] .

وقد عرفت المضامدة عند الاغريق والرومان وغيرهم من الاقدمين [٢] .

وفي الواقع لا يمكن ان نعد المضامدة نوعا من انواع الزواج بالمعنى المفهوم من الزواج لانها اقرب الى ان تكون نوع من انواع البغاء الذي تحبس فيه المراة نفسها لرجل واحد فقط ، تختص به بموافقة زوجها الاول ، ويبدو ان سوء الاوضاع الاقتصادية والاختلاط بالامم الاخرى كان وراء ظهور المضامدة عند بعض العرب قبل الاسلام .

ومن خلال دراستنا للموضوع وجدنا ان هنالك انواعا اخرى من الزواج لم يذكرها أبو الفرج الأصفهاني الا انها كانت معروفة عند العرب قبل الاسلام ،وان كنا نتحفظ على اطلاق لفظ الزواج على بعض منها لانها بمثابة زنا وقد ارتاينا ترتيبها حسب الحروف الهجائية :

١ ـ الاستبضاع

من الانماط التي قيل ان العرب القدماء قد عرفوها هو زواج الاستبضاع والواقع انه ليس زواجا ،وانما هو نوع من انواع الزنا إذ قيل ان الرجل اذا اراد ان يكون له ولد نجيب او شجاع ، طلب من زوجته ان تذهب الى من اشتهر بذلك لتبتضع منه ويعتزلها زوجها ولا يمسها ابداً حتى يتبين حملها من ذلك الرجل فاذا ولدت نسب الولد الى زوجها [٣] ويبدو ان الهدف من وراء هذا الزواج هو الرغبة في نجابة الولد وجاء في الادب الميثولوجي العربي القديم ان لقمان بن عاد بن عوص بن آرام كانت له اخت تحت رجل ضعيف وارادت ان يكون لها ابن كاخيها لقمان في عقله ودهائه فقالت لامراة اخيها : ان بعلي ضعيف وانا اخاف ان اضعف منه فاعيريني فراش اخي الليلة ، ففعلت فجاء لقمان وقد ثمل فبطش باخته فانجبت منه ولد دعته ((لقيم)) تصغير لقمان وقد وردت هذه القصة في شعر النمر بن تولب وفيه يقول :

---

[١] ابن منظور ، لسان العرب ٣ / ٢٦٦ ؛ عبد السلام الترمانيني ، الزواج عند العرب ٢٠ ؛ برهان الدين دلو ، جزيرة العرب قبل الاسلام ١٩٤ .

[٢] عبد السلام الترمانيني ، الزواج عند العرب ٢٠ ــ ٢١ ؛ برهان الدين دلو ، جزيرة العرب قبل الاسلام ١٩٤ .

[٣] ابن منظور ، لسان العرب ٨ / ١٤ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ٥ / ٢٧٩ ؛ النويري ، نهاية الارب ١٦ / ٥٨ ؛ الالوسي ، بلوغ الارب ٢ / ٤ ؛ عبد السلام الترمانيني ، الزواج عند العرب ١٧ .

المبحث الأول : الحياة الأسرية عند العرب قبل الإسلام

لقيم بن لقمان من اخته   فكان ابن اخت له وابنما
ليالي حمق فاستحصنت   اليه فغربهـــــا مظلما
فاحبلها رجل نابـــــــه   فجاءت به رجلا محكمــا [١]

ومنها ما رواه الميداني عن امرأة رأت (جارية بنت سليط) وكان (جارية) رجلاً جميلاً ، فمكنته من نفسها وحملت منه ، فلما علمت امها لامتها ، ثم رأت الام جمال ابن سليط فعذرت ابنتها ، وقالت : بمثل جارية فلتزن الزانية سراً وعلانية وذهب قولها مثلاً [٢]

وعندما جاء الاسلام حرم هذا الزواج ، فقد ورد في حديث السيدة عائشة : " لما بعث محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ بالحق هدم نكاح الجاهلية كله الا نكاح الناس اليوم " [٣] .

كما ان هذا الزواج يتعارض مع القيم والمثل العربية ،لاسيما وان العرب من الامم التي عنيت بانسابها ، ويبدو أن ثمة حالات شاذة عند بعض العرب قبل الاسلام، ولا يمكن تعميم هذا الزواج على جميع قبائل العرب وان هذا الزواج انتقل الى العرب من الامم الاخرى ، إذ إن عادة الاستبضاع كانت معروفة عند بعض الشعوب فقد جاء في ((لسان العرب)) ان اهل كابل اذا راوا فحلاً جسيماً من العرب ، خلو بينه وبين نسائهم رجاء ان يولد فيهم مثله [٤] .

٢ ـ الاغتراب

وهو ان يلجا بعض افراد القبائل الى الزواج من خارج قبائلهم وغالباً ما يلجا اليه اولئك الذين خلعتهم قبائلهم لكثرة ما اقترفوه من جرائر فلم تعد القبيلة باستطاعتها الاستمرار بدفع الديات الى القبائل الاخرى عندها ترفض بقاءه بين ظهرانيها فتلجا الى خلعه [٥] فعندها يبحث عن شخص يكون في جواره حتى يحتمي به ، كما يسهل عليه انذاك الزواج من نساء العشيرة التي حالفها [٦] ، فكان هذا الزواج يرتبط بالموالي الذين يعيشون عند حلفائهم [٧] .

---

[١] ديوانه ١٠٦؛ الميداني ، مجمع الامثال ٢ /٣٥٢؛ أبو بكر الانباري ، الزاهر في معاني كلمات الناس ٤٠٩ـ ٤١٠ .
[٢] مجمع الامثال ١ / ١٠١ ؛ المفضل الضبي ، امثال العرب ٤٢ ؛ زيد بن رفاعي الهاشمي، الامثال ١٠١ .
[٣] البخاري ، صحيح البخاري ٦ / ١٣٣ ؛ أبو داود ، سنن ابي داود ١ / ٥٠٧ ؛ الدار قطني ، سنن القطني ٣ / ١٥٣ ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ٧ / ١١٠ ؛ الرازي ، احكام القران ٣ / ٣٩٤ .
[٤] ابن منظور ، لسان العرب ٨ / ١٤ .
[٥] الزبيدي ، تاج العروس ٥ / ٣٢١ ـ ٣٢٢ .
[٦] محمد محمود جمعة ، النظم الاجتماعية والسياسية ١٤٨ .
[٧] ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٦ / ٨٥ .

وعلى الرغم من ان الاسلام لم يمنع هذا النوع من انواع الزواج فانه بقي محدوداً بين العرب لكونه يتعارض مع تقاليد الاسرة العربية التي تحبذ زواج الرجل من بنات عمه او قبيلته حتى يكثر النسل فيهم ليزدادوا قوة بين القبائل فقد روي عن الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾قولـه : ((اغتربوا لا تضووا)) [1] اي تضعفوا، لان الزواج من الاقارب يؤدي الى انتقال الصفات الوراثية من جيل الى جيل ضمن نطاق الاسرة او القبيلة الواحدة فاذا كانت الاسرة مصابة بامراض وراثية فانها سوف تنتقل بين ابنائها ،واذا كان الزوج من خارج الاسرة او القبيلة فان الصفات الوراثية الموجودة عند الرجل او المراة يتغلب بعضها على بعضها الاخر وبالتالي يؤدي الى تحسين النسل ، وقد اثبت الطب الحديث ذلك [2] .

وقد اشير الى ان هذا الزواج لم يكن معروفاً عند العرب فحسب بل كان معروفاً عند الشعوب الاخرى كالاشوريين والعبرانيين [3] .

٣ ـ البـــــدل

وهو من الانظمة التي عرفها القدماء ، وهو قول الرجل : انزل عن امراتك وانزل لك عن امراتي وازيدك [4] فهو زواج بطريقة المبادلة بدون مهر [5] .والحقيقة لايمكن أن نعده زواجا بالمعنى المفهوم وقد حرم حرم الاسلام هذا النوع من الزواج [6]

٤ ـ الرهــــــط

هو ان يجتمع ما دون العشرة فيدخلوا على المراة فكلهم يصيبها فإذا حملت ووضعت ارسلت اليهم فيجتمعون عندها فتقول لهم عرفتم الذي من امركم وقد ولدت فهو ابنك يا فلان تسمي من احبت باسمه فيلحق به ولدها ولا يستطيع ان يمتنع منه الرجل [7] .

---

[1] الشريف الرضي ، المجازات النبوية ، ٩٢ ؛ وانظر كذلك :الجاحظ ، البيان والتبيين ١ / ١٦٤ ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٧ / ١٢٧ ؛ الزمخشري ، الفائق في غريب الحديث ٢ / ٢٩٣ ، ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث ٣ / ١٠٦ ؛ الماوردي ، أدب الدنيا والدين ١٧٣ ؛ التوحيدي ، الامتاع والمؤانسة ٨١ .

[2] علي عبد الواحد وافي ، الوراثة وقوانينها ، مجلة الازهر ، ج ١ ، السنة ٣٦ ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص ٥٦٣ ـ ٥٦٤ .

[3] محمد محمود جمعة ، النظم الاجتماعية والسياسية ٥٦ .

[4] ابن حجر ، فتح الباري ٩ / ١٥٠ ؛ الشوكاني ، نيل الاوطار ٦ / ٣٠٠ ؛ العيني ، عمدة القارئ ٢٠ / ١٢٣ ؛ الالوسي ، بلوغ الارب ٢ / ٥ ؛ جواد علي ، المفصل ٥ / ٥٣٧ ؛ سيد سابق ، فقه السنة ٢ / ٨ .

[5] الالوسي ، بلوغ الارب ٢ / ٥ ؛ جواد علي ، المفصل ٥ / ٥٣٧ .

[6] القران الكريم ، سورة الاحزاب ، اية / ٥٢ .

[7] البخاري ، الصحيح ٦ / ١٣٢ ؛ ابو داود ، سنن ابي داود ١ / ٥٠٧ ؛ الدار قطني ، سنن الدار قطني ٣ / ١٥٣ ؛ الجصاص ، احكام القران ٣/ ٣٩٥ ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ٧ /١١٠ ؛ النووي ، شرح مسلم ٢ / ٧ ؛ ابن حجر ، فتح الباري ١٢ / ٢٨.

ويلاحظ ان هذا النوع من الزواج ان القرابة بين الرجال لم تكن تشترط ، وان الصلة التي تربط الرجال بالمراة كانت صلة مؤقتة لا ترقى إلى مستوى الروابط العائلية الاعتيادية التي كانت سائدة ومع ذلك نلاحظ انه ترتبت عليه اثار فيما يتصل بالنسب ، إذ ترك الخيار للمراة في ان تلحق ولدها بمن احبت من الرجال (١) . وهو من انواع الزنا

وغالباً ما تختار المراة الرجل الغني حتى يتولى رعايتها ومولودها والإنفاق عليهما ، كذلك تختار من تكون له مكانة اجتماعية ليتكفل بالاهتمام بهما ، وقد حرم الإسلام هذا النكاح كما ذكرنا سابقاً من جملة نكاح الجاهلية (٢) .

٥ ـ الشـــــراء

هو ان يتقدم الرجل خاطباً إلى اهل المراة فيدفع إلى والدها مبلغاً من المال يدعى مهراً ، ولم يكن هذا المهر بمثابة هدية تقدم إلى المراة ، حتى تصرفه على مستلزمات زواجها، وانما كان والدها ياخذه لحسابه الخاص فيضيفه إلى امواله ، فكان هذا الزواج في صورته القديمة شكلاً من اشكال الشراء (٣) .

لذا كان العرب قبل الإسلام يطلقون على البنت اسم النافجة ((لانها تعظم مال ابيهـــا بمهرها)) (٤) وقال الشاعر في ذلك :

وليس تلادي من وراثه والدي ولا شاد مالي مستفاد النوافج (٥)

وكان عدد من افراد القبائل ياخذون قسم من مهر بناتهم لانفسهم وهو ما يسمى الحلوان الا ان هذا النوع من الاخذ لم يكن عاماً في القبائل إذ كانت العرب تعير به (٦) .

وقد نهى الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ عن الزواج بدون مهر ، فعن عائشة قالت : امرني رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ ان لا ادخل امراة على زوجها قبل ان يعطيها شيئاً (٧)

---

(١) محمد محمود جمعة ، النظم الاجتماعية والسياسية ٢٧ ؛ علي سلمان العبيدي ، نظم الزواج القديم جذورها واثارها ، مجلة المناهل ، العدد ٢٤ ، الرباط ١٩٨٢ ، ١٧٥ .

(٢) راجع زواج الاستبضاع ، ص ٦٦ من الرسالة.
وللمزيد عن اختيار المراة للزوج ينظر : ابن الكلبي ، مثالب العرب والعجم ٨٤ ـ ٩٣ .

(٣) محمد محمود جمعة ، النظم الاجتماعية والسياسية ٤٣ ـ ٤٤ .

(٤) ابن منظور ، لسان العرب ٣ / ٦٨٣ ؛ الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ١ / ٢١٠ .

(٥) الجاحظ ، الحيوان ١ / ٢٢١ .

(٦) بدري محمد فهد ، المهور عبر التاريخ الاسلامي ، الاداب ـ بغداد ، العدد ٢٢ ، ١٩٧٨ ،ص ٤٧٦ .

(٧) ابو دأود ، سنن ابي داود ٢ / ٢٤١ ؛ الطبراني ، المعجم الصغير ١ / ٤٢ .

٦ ـ الشغــــار

سمي شغاراً لانه ماخوذ من رفع الكلب رجله ليبول لقبحه [١] ، وهو أن يزوج الرجل ابنته أو اخته ، على ان يزوجه الاخر ابنته أو اخته ، وليس بينهما مهر [٢] . فكان الرجل يقول للرجل : شاغرني اي زوجني اختك أو ابنتك أو من تلي امرها حتى ازوجك اختي أو ابنتي أو من الي امرها ولا يكون بينهما صداق [٣] . وقد وجد هذا النوع من الزواج عند اقوام شبه الجزيرة العربيـــة قديماً [٤] .

وقد ظلت بقاياه قائمة حتى جاء الإسلام فامر بتحريمه إذ روي ان الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه واله وسلم ﴾ نهى عن الشغار وقال لا شغار في الإسلام [٥] .

ويبدو ان للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية عند العرب قبل الإسلام دخل كبير في انتشار هذا الزواج لاسيما انه زواج لا مهر فيه [٦] .

٧ ـ زواج المتعة

ان الاصل في الزواج ان يكون غير محدود بمده وان كان من الممكن حل عقدته بالطلاق او بموت احد الزوجين غير ان قد يعقد لمدة محدودة فيكون مؤقتاً وتحل عقدته بانتهاء المدة المتفق عليها بين الطرفين وهذا ما يسمى بزواج المتعة وهو ان يتزوج الرجل امراة لمدة مثل ان يقول الرجل نعطيك ابنتي شهراً او سنة فهذه المدة هي التي تحدد فترة الزواج [٧] .

---

[١] ابن قدامة ، المغنى ٧ / ٥٦٧ ـ ٥٦٨ .

[٢] البخاري ، صحيح البخاري ٦ / ١٢٨ ، ٨ / ٦١ ؛ مسلم ، صحيح ٤ / ١٣٩ ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ٧ / ١٩٩ ؛ ابو داود ، سنن ابي داود ١ / ٤٥٩ ؛ النسائي ، سنن النسائي ٦ / ١١١ ؛ الترمذي ، سنن الترمذي ٢٩٦ .

[٣] جواد علي ، المفصل ٥/ ٥٣٧ ؛ الالوسي ، بلوغ الارب ٢/ ٥ ؛ عبد السلام الترمانيني ، الزواج عند العرب ٣٦ .

[٤] محمد محمود جمعة ، النظم الاجتماعية والسياسية ٤١ .

[٥] مسلم ، صحيح مسلم ٤ / ١٣٩ ؛ ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ١ / ٦٠٦ ؛ ابو داود ، سنن ابي داود ١ / ٤٦٠ ؛ النووي ، شرح مسلم ٩ / ٢٠٠ .

[٦] اسعد عبد العزيز ، تاريخ العرب قبل الاسلام من خلال صحيحي البخاري ومسلم / ١٣ .
ومما يؤسف له انه يوجد لهذا النوع من الزواج صدى ومتبعين الى يوم الناس هذا لاسيما في المجتمعات البدائية التي يسود فيها الفقر والجهل سواء اكان جهلاً ثقافياً ام تشريعياً وهو الذي يعرف محلياً باسم ((الزواج كصة بكصة)) .

[٧] ابن قدامة ، المغني ٧ / ٥٧ ؛ عبد السلام الترمانيني ، الزواج عند العرب ٤٧ ـ ٤٨ .

ويعقد بالتراضي وفيه صداق ومما ساعد على انتشاره كثرة انتقال الرجال من موطن الى موطن وراء اكتساب الرزق [١] .

لذا كان غالباً ما يعقده التجار في اسفارهم والغزاة في غزواتهم ويسمى بالمتعة ، لان القصد منه الاستمتاع بالمراة مدة من الزمن ، فاذا انقضت تخلى الرجل عن المراة وغادر وطنها لذلك كان الاولاد ، الحاصلون منه ينتسبون في الغالب الى امهاتهم او الى عشيرتها [٢] .

فلما بعث الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه واله وسلم ﴾، كانت عادة الاستمتاع جارية وقد رخصها النبي محمد ﴿ صلى الله عليه واله وسلم ﴾ بعد هجرة الى المدينة وفي اثناء بعض الغزوات ، كما رخص بها في فتح مكة فقد ورد عن احد الصحابة انه غزا مع النبي محمد ﴿ صلى الله عليه واله وسلم ﴾ في فتح مكة ، فقال : اقمنا بها خمسة عشر ، فاذن لنا رسول الله ﴿ صلى الله عليه واله وسلم ﴾ في متعة النساء [٣] إذ اقر الإسلام زواج المتعة [٤] .

ثانياً : الزنـــــــا

الزنا هو انْ يطا الرجل امراة لا تحل له بقصد الاستمتاع ، وكان يسمى سفاحاً لانه بمنزلة الماء المسفوح الذي لا يحبسه شيء ، ولانه ليس فيه حرمة نكاح ولا عقد تزويج [٥] .

فكان الرجل عند العرب قبل الاسلام اذا خطب امراة قال : اتنكحينني فاذا اراد الزنا قال : سافحيني [٦]

) وقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني في اخبار الاعشى انه لما سمع بالرسول محمد ﴿ صلى الله عليه واله وسلم ﴾، رغب في الوفود عليه بالمدينة ومديحه وعلمت قريش فتعرضت له تمنعه ، وكان مما قال له أبو سفيان انه : ((ينهاك من خلال كلها بك رافق ولك موافق فلما ساله عنها اجابه الزنا والخمر)) فعدل الاعشى عن وجهته [٧] .

---

[١] جواد علي ، المفصل ٥ / ٥٣٧ .

[٢] محمد مهران بيومي ، الحضارة العربية القديمة ٤١ ؛ جواد علي ، المفصل ٥ / ٥٣٧ .

[٣] نور الدين الهيثمي ، مجمع الزوائد ٤ / ٢٦٤ ؛ العظيم ابادي ، عون المعبود ٦ / ٥٨ .

[٤] القران الكريم ، سورة النساء ، اية / ٢٤ ؛ وانظر : الشيخ الطوسي ، تهذيب الاحكام ٧ / ٢٤٩ ؛ الشيخ الطبرسي ، تفسير مجمع البيان ٣ / ٦٠ – ٦١ ؛ احمد بن يحيى الاشعري ، النوادر ٨٢ ؛ الحر العاملي ، وسائل الشيعة ٢١ / ١١ وما بعدها ؛ الميرزا النووي ، مستدرك الوسائل ١٤ / ٤٦١ ؛ محمد باقر الحكيم ، علوم القران ٢١٢ ؛ عباس القمي ، الكنى والالقاب ٣ / ٤٢ .

[٥] ابن قتيبة الدينوري ، غريب الحديث ١/ ٣٥ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ٢/ ٤٨٦ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ٢ / ١٦٤ .

[٦] ابن قتيبة الدينوري ، غريب الحديث ١ / ٣٥ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ٢/ ٤٨٦ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ٢ / ١٦٤ .

[٧] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ٩ / ١٤٧ .

المبحث الأول : الحياة الأسرية عند العرب قبل الإسلام

لا نعلم مدى انتشار الزنا لان ابا الفرج الأصفهاني لم يرفدنا بروايات نستنتج من خلالها مدى انتشاره عند العرب قبل الاسلام ، كما جاء في كتاب الأغاني ان عمارة بن الوليد خطب امراة من قومه فقالت له لا اتزوجك حتى تترك الشراب والزنا [١] .

وقد ذكـــــره القران الكريم وشدد تحريمـــــه ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلاً ﴿٣٢﴾ ﴾ [٢] .

وكان العرب قبل الاسلام يحرمون ما ظهر من الزنا ويتحلون ما خفي ويقولون اما ما ظهر منه فهـــو لؤم ، واما ما خفي فلا باس [٣] فانزل الله تعالـــــى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾، [٤] .

الا ان هناك من العرب قبل الإسلام من ترك الزنا ولا يفعله لاخلاقه الحميدة وحذر منه ، ومن هؤلاء زيد بن عمرو بن نفيل [٥] ، إذ جاء عن اسماء بنت ابي بكر[٦] (رض) انها قالت :((رايت زيد بن عمرو بن بن نفيل مسنداً ظهره إلى الكعبة في الجاهلية وهو يقول : يا معاشر قريش اياكم والزنى فانه يورث الفقر))[٧] .

.

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ١٨ / ١٢٨ .
[٢] القران الكريم ، سورة الاسراء ، اية / ٣٢ .
[٣] الطبري ، جامع البيان ٥ / ٢٨ ؛ السيوطي ، الدر المنثور ٢ / ١٤٢ .
[٤] القران الكريم ، سورة الانعام ، اية / ١٥١ .
[٥] زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي القرشي العدوي ، كان ممن ترك عبادة الاوثان ، وكان لا ياكل الا ما ذبح على اسم الله وحده ، وهوسائح في البلاد بحثاً عن الدين الحق ، وروي انه كان يسند ظهره الى الكعبة ويقول : يا معشر قريش والذي نفسي بيده ما اصبح احد منكم على دين ابراهيم غيري قتل بقرية من قرى البلغاء ، قتله بني لخم وقيل بني جذام .
ينظر : ابن هشام ، السيرة النبوية ١ / ١٤٧ ــ ١٤٨ ؛ ابن حبيب ، المنمق ١٥٣ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ٢ / ٢٦٦ .
[٦] اسماء بنت ابي بكر بن ابي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم ، اسلمت قديماً وبايعت الرسول ﴿ صلى الله عليه واله وسلم ﴾، وهي ذات النطاقين ، وسميت بذلك لانها صنعت للرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) طعاماً حين هاجر الى المدينة ، فلم تجد ما تشده به ، فشقت نطاقها وشدت به الطعام . للمزيد ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٨ / ٢٤٩ ــ ٢٥٠ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ٥ / ٣٩٢ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ٣٥ / ١٢٤ ابن حجر ، الاصابة ٨ / ١٣ ؛ عمر رضا كحالة ، اعلام النساء ٣٦/١ ــ ٤٣ .
[٧] احمد بن يحيى ثعلب ، مجالس ثعلب ١ / ٢١٩ .

لذلك كان العقلاء يحذرون من ممارسة هذه العادات الاجتماعية السيئة ولقد كان من مظاهر تحريم العرب للزنا قبل الإسلام وضعهم عدداً من العقوبات القاسية سعياً وراء تحصين ابنائهم من شرور الخلاعة والمجونة التي يمكن ان تعصف بهم ، وقد ذكر ان عبد المطلب جد الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾، اقام الحد على الزنا ومنع التعري في اثناء الطواف [١] كما ذكر ان ربيع بن حدان[٢] أول من رجم مرتكب الزنا قبل الإسلام [٣] .

هذا وكان العرب قبل الإسلام يطلقون على زنا المراة إذا كان مقابل اجر البغاء [٤] اما إذا كان بغير اجر اجر فهو زنا ، وفي كليهما يعاشر الرجل امراة غير زوجته [٥] .

وهو عيب كبير عندهم فلا تقربه الحرة وهو مقصور على الاماء [٦] إذ ذكر أبو الفرج الأصفهاني ان زرنب جدة خالد بن عبد الله القسري [٧] كانت بغياً لبني اسد [٨] .

وكان البغاء في الجاهلية مقصوراً على الاماء من غير العرب ، إذ كانت تقام في اطراف المواخير [١] ولا يذهب الاشراف إلى البغاء بل كان يذهب اليه أراذل الناس ويذهبون في جنح الليل ويعمدون إلى سحب ردائهم خلفهم لكي تمسح اثارهم حتى لا تعرف فيفتضح امرهم في النهار [٢] .

---

[١] الالوسي ، عقوبات العرب في جاهليتهم ، المجمع العلمي العراقي ، الجزء الثاني ، مجلد ٣٥ ، ص ٣٥ .

[٢] ربيع بن حدان : وذكر ابن حزار بن مرة الاسدي من بني سعد من اسد بن خزيمة من الفرسان الشجعان واول من رجم الزنا ، وكان حكيم العرب وقاضيها في الجاهلية ، وذلك ان امراة هويت رجلاً واحتالت حتى هربت اليه واوهمت انها هلكت ثم لقيها بعض بنيها فعرفها ورفع امرها الى ربيعة بن حدان ، فامر برجمها فرجمت .
ينظر : ابن حبيب ، المحبر ٢٤٧ ، أبو هلال العسكري ، الاوائل ٧٠ – ٧١ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ٣ / ١٣١ .

[٣] القلقشندي، صبح الاعشى٤٩٥/١،مصطفى عبد اللطيف جياورك ، الحياة والموت في الشعر الجاهلي ١٢٦ .

[٤] البغاء : الفجور ، يقال بغت الامة تبغي بغياً ، وباغت مباغاة ، وبغاء ، وهي بغير وبغو فجرت وزنت . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ١ / ٣٤١ .

[٥] عبد السلام الترمانيني ، الزواج عند العرب ٢٠ ؛ الطراونة ، الزواج والطلاق في صدر الاسلام ٥١ .

[٦] النووي ، شرح مسلم ١٠ / ٣٤ ؛وينظر القرطبي ، الجامع لاحكام القران ٥ / ٨٥ ؛ ناصر سعد الدين الرشيد ، سوق عكاظ في الجاهلية والاسلام ١١٧ ؛ صالح احمد العلي ، تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية ١٨٦ .

[٧] خالد بن عبد الله بن يزيد بن اسد بن كرز البجلي القسري ، أبو الهيثم ، نشا بالمدينة المنورة ، ولاه هشام بن عبد الملك امارة العراقيين سنة ١٠٥ هـ ، بعد ان عزل عمر بن هبيرة وكان قبل ذلك والي مكة سنة ٨٩ هـ ، وعزله هشام بن عبد الملك عن ولاية العراق سنة ١٢٠ وولي مكانه يوسف بن عمر الثقفي ، وقتله في سجنه سنة ١٢٦ هـ ودفن بالحيرة ، وقيل ان جده كرز كان دعياً وانه كان من اليهود . ينظر : ابن عساكر ، تاريخ دمشق ١٦ / ١٤٦ ؛ السمعاني ، الانساب ٤ / ٤٩٧ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ١ / ٣٠١ – ٣٠٣ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ٥ / ٤٢٥ ؛ ابن حجر ، تقريب التهذيب ١ / ٢٦٠ ،تهذيب التهذيب ٣ / ٨٨.

[٨] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ٢٢ / ١٦ – ١٩ .

وكذلك يمارس البغاء في الاسواق الموسمية التي كانت خارج المدن كسوق عكاظ وذي المجاز وكان لهن بيوت من الشعر [٣] وكان البغاء يسمى المساعاة [٤] ويطلق على البغية ((المؤاجرة)) وكانت ترفع على بيوت البغايا رايات حمراء تدل عليها ، فكن يدعون باصحاب الرايات ، فإذا ما حملت احداهن ووضعت دعوا لها القافة [٥] فيلحقون ولدها بمن يشبه من دخل عليها ويدعى ابنه ، ولا يمتنع عن ذلك [٦] ولم يكن العرب يجدون حرجاً في ان ينسبوا إلى انفسهم أولاد البغايا بعد تولي القافة تحديد الرجل الذي ينسب اليه ولد البغي من بين الرجال الذين سبق لهم معاشرتها إلى نفسه ان كان ذكراً اما ان كان انثى فلم تكن تنسب إلى احد [٧] .

ومن اشهر ذوات الرايات النابغة ام عمرو بن العاص فانها كانت بغياً من طوائف مكة ، فقدمت مكة ومعها بنات لها ، فوقع عليها العاص بن وائل في الجاهلية في عدة من قريش منهم أبو لهب وامية بن خلف وهشام بن المغيرة وأبو سفيان بن حرب في طهر واحد فولدت عمراً ، فاختصم القوم جميعاً فيه كل يزعم انه ابنه ثم انه اضرب عنه ثلاثة واكب عليه اثنان العاص بن وائل وأبو سفيان بن حرب ، فنسب إلى العاص بن وائل [٨] .

ثالثاً : الرضاعة

من القضايا الاجتماعية التي أوردها أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني عن فترة العرب قبل الإسلام كان موضوع الرضاعة ، إذ تعد الرضاعة من اهم الامور التي اعتنى بها العرب قبل الإسلام لما يتركه

---

(١) المواخير : جمع ماخور وهو بيت الريبة ومجمع اهل الفسق ومجلس الخمارين . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ٥ / ١٦٠ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ٣ / ٥٣٤ .

(٢) محمد محمود جمعة ، النظم الاجتماعية والسياسية ٥٢

(٣) ابن حبيب ، المحبر ٢٦٤ ؛ عبد السلام الترمانيني ، الزواج عند العرب ٢٦ .

(٤) المساعاة : ضريبة تؤديها الامة البغية التي اباحت نفسها باجر . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ٦٧/٣

(٥) القافة : جمع قائف وهو الذي يعرف الاثار الخفية كتشبيه الولد بابيه والرجل باخيه . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ٩ / ٢٩٣ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ٦ / ٢٢٨ .

(٦) محمود شكري الالوسي ، بلوغ الارب ٢ / ٤ ؛ جواد علي ، المفصل ٥ / ٥٣٩ ــ ٥٤٠ .

(٧) محمود زناتي ، نظم العرب قبل الاسلام ٣٤ .

(٨) ينظر : ابن الكلبي ، مثالب العرب والعجم ٨٤ ــ ٩٣ .

اللبن من اثر في طبيعة الولد ، لانها ترضع أولادها الحليب المغذي لاجسادهم وترضعهم معه عاداتها واخلاقها وفكرها لتغذي نفوسهم [١] .

ولان الطفل يتاثر باخلاق مرضعته وطباعها فمن مصلحة الطفل ان ينتقي الاب لرضاعه مرضعة فيها مواصفات عالية من الاخلاق والسمعة والصحة، لان في ذلك تاثيرا على نمو الطفل ونشاته ، وقد اكد البلدي على ذلك فقال : " ينبغي ان يتخير من المرضعات من يجمعها والمولود جنس واحد من الاجناس متلائمة طباعهم متقاربة امزجتهم واخلاقهم ...ان اخلاق المرضعات نافعة لامزجة ابدانهم، وذلك يحـــدث للطفل خلقياً بحسية ... واجتنب منهن من كانت من ذوي الاجناس الذي لهن مزاج رديء وخلق سيء " [٢] .

لان اللبن من العوامل الوراثية التي تؤثر في تربية وتنشئة الاطفال ، فالمراة المجنونة والحمقاء عندما ترضع طفلاً فان صفاتها سوف تنتقل إلى الطفل لذلك قال الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ : ((لا تسترضعوا الحمقاء ولا العشماء فان اللبن يعدي)) [٣] .

وهنا يحذر الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ الاباء من استرضاع أولادهم عند نساء اشتهرن بامراض نفسية وعقلية لان تلك الامراض تنتقل إلى الطفل بالرضاعة .

فيؤكد علماء النفس ان الرضاعة ليست مجرد اشباع حاجة فسيولوجية ، وانما هي موقف نفسي اجتماعي شامل الرضيع والمرضعة فهو أول فرصة للتفاعل الاجتماعي [٤] مما يدل على اثر اللبن على الطفل في تكوين شخصيته وسلامته الصحية والنفسية والاجتماعية.

لذلك فقد اهتم العرب قبل الإسلام باختيار المرضعات المنجبات لما يكون للبن من اثر في الرضيع ، ولما يكون للمرضعة ولبيئتها من اثر فيه ، كما اهتموا باختيار من يتابط المولود ويحمله لتسليته وتلهيته لما يتركه من اثر في تربيته واخلاقه [٥] .

---

[١] جواد علي ، المفصل ٤ / ٦٤٣ .

[٢] تدبير الحبالى والاطفال والصبيان وحفظ صحتهم ومداواة الامراض العارضة لهم ١٨٧ – ١٨٨ ؛ وللمزيد عن اثر الرضاعة ينظر : عادل اسماعيل خليل العبود ، التنشئة الاجتماعية في الاسلام ((دراسة تاريخية)) ، اطروحة دكتوراه غير منشوره، جامعة البصرة – كلية الاداب ١١١ – ١١٧ .

[٣] الهيثمي ، مجمع الزوائد ٤ / ٤٨٤ ؛ الحر العاملي ، وسائل الشيعة ٢٠ / ٨٤ ؛ المحقق البحراني ، الحدائق الناضرة ٢٣ / ٣٧٧ .

[٤] حامد عبد السلام زهران ، علم نفس الاجتماعي ١١٨ .

[٥] جواد علي ، المفصل ٤ / ٦٤٣ .

المبحث الأول : الحياة الأسرية عند العرب قبل الإسلام

فقد أورد أبو الفرج الأصفهاني انه كانت من عادات بعض العرب قبل الإسلام ان يلتمسوا المراضع لأولادهم وقد مارس ملوك المناذرة هذه العادة .

اذ ذكر ان ملك المناذرة المنذر بن ماء السماء[١] لما تولى الملك جعل ابنه النعمان بن المنذر في حجر عدي بن زيد العبادي [٢] فهم الذين ارضعوه [٣] .

وكان للمنذر ابن اخر يقال له الاسود امه ماوية بنت الحارث بن جلهم من تيم الرباب ، فارضعه قوم من اهل الحيرة يقال لهم بنو مرينا [٤] ينتسبون إلى لخم وكانوا اشرافاً [٥] .

وجاء في كتاب الأغاني ان الاسود بن المنذر قد جعل ابنه شرحبيل في حضن سلمى بنت كثير بن ربيعة امراة سنان بن ابي حارثة المري لرضاعته [٦] .

كما ان ملك المناذرة المنذر بن ماء السماء وضع ابناً له ويقال بل كان اخاً له ، يقال له مالك عند زرارة بن عدس[٧] ليتولوا رضاعته [٨] .

ويتضح من الروايات التي أوردها أبو الفرج الأصفهاني ان ملوك المناذرة كانوا يعهدون إلى بعض الاسر لارضاع ابنائهم ويبدو ان هذه الاسر من الاسر المعروفة ، مما يدل على وعي بعض العرب قبل الإسلام

---

[١] المنذر بن ماء السماء ، هو المنذر بن امرئ القيس الثالث ابن النعمان بن الاسود اللخمي ، تولى الحكم سنة (٥٠٥ م) بعد ان اطاح بيعفر بن علقمة كان يلقب بذي القرنين ، وماء السماء امه واسمها ماوية بنت عوف بنت جشم بن هلال ابن ربيعة بن زيد مناة بن عامر الفيحان بن الخزرج ابن تيم الله بن النمر بن قاسط ، سميت ماء السماء لحسنها وجمالها وقيل لاولادها وهم ملوك العرب. ينظر : ابن حبيب ، المحبر ٣٥٩ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي١/ ٢١١ ؛ حمزة الأصفهاني ، تاريخ سني ملوك الارض ٨٢ .

[٢] عدي بن زيد العبادي ، نسبه الى العباد ، وهم قوم من بطون شتى من قبيلة لخم ، من بني تميم الذين نزلوا الحيرة وتنصروا ، شاعر جاهلي من شعراء بلاط النعمان بن المنذر ، نشا في الحيرة ، وتولى الكتابة في ديوان ملك الفرس ، قتل بامر من النعمان بن المنذر . ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ٢ / ٨٩ ؛ قتيبة الدينوري ، الشعر والشعراء ١ / ٢١٩ ابن تغرى ، النجوم الزاهرة ١ / ٢٤٩ ؛ وما بعدها ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ٧ / ١٦٥ .

[٣] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ٢ / ٩٨ .

[٤] بنو مرينا : قوم من اهل الحيرة من العباد ، ينتسبون الى لخم من القحطانية . ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ٢ / ٩٨ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ١٣ / ٤٠٥ ؛ الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ٤ / ٢٧١ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ٩ / ٣٤٤ .

[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ٢ / ٩٨ ؛ وانظر كذلك اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ١ / ٢١٣ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ٤٠ / ١١٦ .

[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر ١١ / ١١٣ .

[٧] زرارة بن عدس بن زيد ، جد جاهلي من تميم ، من عدنان ، كان احد قضاة تميم ، وكان قائد تميم في يوم خزار . ينظر : النويري ، نهاية الارب ١٥ / ٤٢٠.

[٨] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ٢٢ / ١٩٢ .

بضرورة اختيار المرضعات المنجبات ، لمعرفتهم بتاثير اللبن على الطفل ، ويظهر ان لاصول ملوك الحيرة البدوية علاقة وثيقة بذلك من اجل المحافظة على المثل العليا المرتبطة بالحياة البدوية .

كما ان بعض القبائل كانت ترسل أولادها للرضاعة [١] . وقد اباح الإسلام رضاعة المولود من قبل مرضعة إذا تعذر على الام رضاعته [٢] .

قال تعالى : ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾، [٣] .

ولقد كانت هناك اسباب عديدة تدفع العرب لارسال ابنائهم إلى البادية حتى يتعلمواخشونة العيش ويكتسبوا القوة والشجاعة [٤] كما قال عمر بن الخطاب : ((تمعددوا وتمعززوا واخشوشنوا)) [٥] .

وقد يكون لينشا الطفل في الاعراب فيكون افصح لساناً [٦] إذ ان الطفل الذي يعيش في البادية يتعلم لغة لغة العرب النفيسة الخالية من الشوائب التي تعلق باللغات نتيجة الاختلاط مع الاقوام الاخرى [٧] .

كما ان حياة البادية تستاصل الخوف من نفوس الاطفال لبعدها عن اضواء المدينة ولين العيش فيها فيشب الطفل شجاعاً لا يعرف الخوف سبيلاً إلى نفسه كما ان الاطفال يتدربون في البادية على ركوب الخيل والفروسية واتقان فنونها [٨] .

وهذا ما كان يدفع ملوك المناذرة لارسال ابنائهم للرضاعة واخيراً قد يكون سبب دفع قبائل العرب لارسال ابنائهم هو لينشا الطفل في جو صحي بعيد عن الأوبئة والامراض [٩] إذ عرفت بعض المدن بانتشار الامراض مثل حمى يثرب وخيبر والحيرة [١] .

---

[١] ابن هشام ، السيرة النبوية ١ / ١٠٤ .

[٢] القرطبي ، الجامع لاحكام القران ٣ / ١٧٢ ؛ السيوطي ، الدر المنثور ١ / ٢٨٧ ؛ الشوكاني ، فتح القدير ١ / ٢٤٧.

[٣] القران الكريم ، سورة البقرة ، اية / ٢٣٣ .

[٤] ابراهيم فوزي ، احكام الاسرة في الجاهلية والاسلام ٩٤ ؛ محمد بك الخضري ، محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية ١ / ٦٥ .

[٥] السهيلي ، الروض الانف ١ / ٢٨٧ .

[٦] نبيه عاقل ، تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الرسول (ص) ٢٥٥ ؛ محمد بك الخضري ، محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية ١ / ٦٥ .

[٧] سالم محمد الحميد ، سيرة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ١٢٧ .

[٨] سالم محمد الحميدة ، سيرة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ١٢٦ .

[٩] ابن اسحاق ، سيرة ابن اسحاق ٤٨ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ٢ / ١٧٨ ؛ جعفر العاملي ، الصحيح من سيرة النبي الاعظم ٦٨/٢ .

على ان هناك من العرب قبل الإسلام ، كان يعيب الارضاع فقد عير حسان بن ثابت الانصاري [٢] ، الاقرع بن حابس التميمي [٣] ، بانهم كانوا يرضعون [٤] .

ويظهر ان الذين كانوا يسترضعون لأولادهم هم الاغنياء والقادرين على استئجار المراضع ، وان المواضع كن من المحتاجات وقد كانت مدة الرضاعة عند العرب قبل الإسلام سنتين [٥] .

وقد اقر الإسلام ذلك قال تعالى : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ ﴾ [٦] .

---

[١] عبد الغني خماس ، النابغة الذبياني ١٠ ؛ شاكر مجيد كاظم ، التنشئة الاجتماعية عند العرب قبل الاسلام ٥٤ .

[٢] حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي ابن عمرو ابن مالك بن تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ، يكنى ابا الوليد ، فحل من فحول الشعراء وكان احد المعمرين من المخضرمين عمر مائة وعشرين سنة ، ستين في الجاهلية وستين في الاسلام ، مات في زمن معاوية بن ابي سفيان وعمي في اخر عمره .

ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ٤ / ١٤١ وما بعدها ؛ ابن قتيبة الدينوري ، المعارف ٣١٢ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ١ / ٣٤١ ؛؛ ابن الجوزي ، المنتظم ٥ / ٢٣١ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ٢ / ٧؛ ابن حجر ، الاصابة ٢ / ٦٢ ؛ العيني ، عمدة القارئ ١٢ / ١٦٣ .

[٣] الاقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان التميمي المجاشعي الدرامي احد اشراف الجاهلية وحكمائهاادرك الاسلام واسلم قتل يوم اليرموك . ينظر : ابن حجر ، الاصابة ١ / ٥٨ .

[٤] احمد الحوفي ، المراة في الشعر الجاهلي ٤٠١ .

[٥] البلاذري ، انساب الاشراف ١ / ٤٠١ .

[٦] القران الكريم ، سورة البقرة ، اية / ٢٣٣ .

رابعاً : الطلاق

الطلاق من المصطلحات المعروفة عند العرب قبل الإسلام ، وهو يعني عندهم تنازل الرجل عن كل حقوقه التي كانت على زوجته ومفارقتها [1] وبذلك فقد اعترف العربي بحق الرجل في تسريح زوجته ،ويذكر لنا أبو الفرج الأصفهاني عدداً من انواع الطلاق التي كانت معروفة عند العرب قبل الإسلام، والتي سوف نوضحها حسب الحروف الابجدية .

ا – أنواع الطلاق :

١ ـ الطلاق البائن

كانت العرب قبل الإسلام تطلق ثلاثاً على التفرقة [2] ، وهو الطلاق الشائع بين اهل مكة عند ظهور الإسلام ، وينسب الاخباريون تشريع هذا الطلاق إلى اسماعيل بن ابراهيم ﴿عليهما السلام﴾ [3] إذ كان الرجل يقول لامراته انت طالق واحدة ، فهو احق الناس بها ، فان طلقها اثنين فكذاك ، فان طلقها ثلاثاً فلا سبيل له عليها فتصبح طالقة طلاقاً بائناً [4] .

وفي ذلك روى أبو الفرج الأصفهاني انه كانت عند الاعشى – ميمون بن قيس – امرأة فرغب بها قومها عنه ، فضربوه وقالوا له طلقها فقال :

ايا جارتنا بيني فانك طالقة كذاك امور الناس غاد وطارقة

ثم قالوا له ثني فقال :

فبيني فان البين خير من العصا والا تري لي فوق راسك بارقة

ثم قالوا له ثلث فقال :

---

[1] ابن منظور ، لسان العرب ١ / ٦٤٤ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ١ / ٤١١ ؛ جواد علي ، المفصل ٥ / ٥٤٩ ؛ محمد بيومي مهران ، مركز المراة في الحضارة العربية القديمة ، مجلة كلية العلوم الاجتماعية ، المملكة العربية السعودية – الرياض ، العدد الاول ، سنة ١٣٩٧ ، ١٩٧٧ م ، ١٧٠ .

[2] ابن حبيب ، المحبر ٣٠٩ ؛ الشهرستاني ، الملل والنحل ٢ / ٥٩٦ ، الالوسي ، بلوغ الارب ٢ / ٤٩ ؛ صالح احمد العلي ، تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية ١٨٢ ؛ توفيق برو ، تاريخ العرب القديم ٢٦٦ .

[3] ابن حبيب ، المحبر ٣١٠ ؛ الشهرستاني ، الملل والنحل ٢ / ٥٩٦ ؛ الالوسي ، بلوغ الارب ٢ / ٤٩ .

[4] ابن حبيب ، المحبر ٣٠٩ ؛ الالوسي ، بلوغ الارب ٢ / ٤٩ ؛ جواد علي ، المفصل ٥ / ٥٤٩ ؛ احمد الحوفي ، المرأة في الشعر الجاهلي ٢١٩ .

بيني حصان الفرج غير ذميمة   وموموقة فينا كذاك وامقة [١]

ولم يرضوا منه الا بعد ان كرر الطلاق ثلاث مرات متفرقات ، كان هذا هو الغالب ويدل على ذلك قول ابن عباس إذ سئل عن طلاق العرب كان الرجل يطلق امراته تطليقة ، ثم هو احق الناس بها فان طلقها اثنتين فهو احق بها ايضاً فان طلقها ثلاثاً فلا سبيل له اليها [٢] .

واحياناً كان العرب قبل الإسلام يوقعون الثلاثة دفعة واحدة يدل على ذلك قول الشاعر :

فان ترفقي يا هند فالرفق ايمن   وان تخرقي يا هند فالخرق اشامُ

فانت طلاق والطلاق عزيمـــة   ثلاث ومن يخرق اعق واظلــــمُ

فيني بها ان كنت غير رفيقــة   وما لامرئ بعد الثلاث مقـــــدمُ [٣]

وقد ذكرت بعض كتب التفسير ان العرب قبل الإسلام لم يكن لديهم عدد للطلقات محدد للطلقات ، بل كان الرجل يطلق الثلاث والعشر والمائة واكثر من ذلك ثم يرجعها كي يلحق بها الضرر [٤] .

وقد حرم الإسلام ذلك الضرر الذي كانت تتعرض له المراة بقوله تعالى : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ ﴾ [٥] .

ويظهر ان العرب قبل الإسلام كانوا قد أوجدوا حلاً لهذا الطلاق الشاذ ، فاباحوا للزوج ان يرجع زوجته بعد الطلاق الثالث ، ولكن بشرط ان تتزوج بعد وقوع الطلاق الثالث من رجل غريب ثم يطلقها هذا حتى يمكن ان تعود إلى زوجها القديم ، وقد ذكرت في كتب الحديث ان الرجل الذي يتزوج المطلقة بهذا الطلاق ليحلها لزوجها القديم بسمة ((المحلل)) ويقال لفاعله التيس [٦] المستعار و ((المجحش)) وهو حل لم يعمل به الا بعض الناس [٧] .

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ٩ / ١٤٢ – ١٤٣. وانظر ديوان الاعشى ١٢٢ .
[٢] الطبري ، جامع البيان ٢ / ٦١٩ .
[٣] البيهقي ، السنن الكبرى ٧ / ٣٣٦ ؛ احمد محمد الحوفي ، المراة في الشعر الجاهلي ٣٦٣ .
[٤] الطبري ، جامع البيان ٢/ ٢٧٦؛ البيهقي ، السنن الكبرى ٣٣٣/٧ ؛ القرطبي ، الجامع لاحكام القران ٢٧٠/١٧.
[٥] القران الكريم ، سورة البقرة ، اية / ٢٢٩ .
[٦] التيس : كلمة تقال عند ارادة ابطال الشيء وتكذيبه او التكذيب به . ينظر: ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث ١ / ١٩٧ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ٦ / ٣٤ .
[٧] جواد علي ، المفصل ٥ / ٥٥٠ .

٢ – الظهـــــــار

واصل الظهار مشتق من الظهر [١] وقد جاء في كتاب الأغاني ان العرب قبل الإسلام كانوا إذا ظاهر احدهم من امرأته قال لها انت كظهر امي [٢] يريد بذلك تحريمها على نفسه تحريماً مؤبداً [٣] .

وقال أبو الفرج الأصفهاني ان أول ظهار عرفته العرب هو عندما قال هشام بن المغيرة [٤] لزوجته اسماء بنت مخرمة النهشلية ، عندما غضب عليها فجعلها مثل ظهر امه ، فجعلته قريـش طلاقاً [٥] .

وكان الظهار عند العرب قبل الإسلام من اشد انواع الطلاق تحريماً [٦] .

ويتضح ان هذا الطلاق كان يقع بسبب الغضب والتهور والتسرع وعدم ضبط النفس ، وقد اشار القران الكريم اليه ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَـٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَـٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَـٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّـٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ ﴾ [٧] .

ويبدو ان هذا يدل على انتشار طلاق الظهار عند العرب قبل الإسلام فقد ذكر ابن سعد انه من ظاهر في الجاهلية حرمت عليه امراته إلى اخر الدهر فكان أول من ظاهر في الإسلام أوس بن الصامت وكان به لمم – اي مس الجنون – وكان يفيق فيعقل بعض العقل فلاقى امراته خولة بنت ثعلبة اخت عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة – في بعض صحواته ، فقال : انت علي كظهر امي ، ثم ندم على ما قال ، فقال لامراته : ما اراك الا قد حرمت

---

[١] ابن قتيبة الدينوري ، غريب الحديث ١ / ٣٦ ؛ القرطبي ، الجامع لاحكام القران ١٧ / ٢٧٣ ؛ ابن كثير ، تفسيرالقران العظيم ٤ / ٣٤٢.

[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ٩ / ٦٥ .

[٣] الطبري ، جامع البيان ٢٨ / ١٢ ؛ الطوسي ، التبيان ٩ / ٥٤١ ؛ القرطبي ، الجامع لاحكام القران ١٧ / ٢٧٤ ؛ الالوسي ، بلوغ الارب ٢ / ٥٠ ؛ جواد علي ، المفصل ٥ / ٥٥١ ؛ سلام بن عبد العزيز ، المراسم العلوية ١٦٢ .

[٤] هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر المخزومي من سادات العرب في الجاهلية من اهل مكة وكانت قريش وكنانة يؤرخان بثلاثة اشياء ، بناء الكعبة وعام الفيل ، ثم بموت هشام وكان من شهد حرب الفجار . ينظر : الزبيري ، نسب قريش ٣٠٠-٣٠١ ؛ ابن حبيب ، المحبر ١٣٩ – ٤٧٥ .

[٥] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ٩ / ٦٥ .

[٦] الطبري ، جامع البيان ٢٨ / ١٠ ؛ القرطبي ، الجامع لاحكام القران ١٧ / ٢٧٤ ؛ الفيض الكاشاني ، التفسير الصافي ٥ / ١٤٣ ؛ السرخسي ، المبسوط ٥ / ١٦٥ ؛ جواد علي ، المفصل ٥ / ٥٥٠ .

[٧] القران الكريم ، المجادلة / ٢ .

علي ، قالت : ما ذكرت طلاقاً وانما كان هذا التحريم فينا قبل ان يبعث الله رسوله [١] . فنزل الامر بجعل كفارة فيه ، ولم يجعله طلاقاً ، كما كانوا يعتمدون في جاهليتهم [٢] .

وهناك انواع من الطلاق لم يذكرها أبو الفرج الأصفهاني في كتابه وهي :

١ - الايـــــلاء

ويقصد به الحلف واليمين [٣] فهو القسم على ترك الزوجة مدة من الزمن مثل شهرٍ أو سنة أو سنتين أو أو اكثر ايذاء لها فلا يقربها [٤] .

وقد عد العرب قبل الإسلام الايلاء طلاقاً ، فكان الرجل يولي من امراته ، ويقول : ((والله لا يجتمع راسي وراسك ولا اقربك ولا اغشاك)) [٥] فالايلاء اشبه بالعقوبة على الزوجة .

ولما جاء الإسلام جعل له حداً لا يتجاوز اربعة اشهر بقولـــه تعالـــــى : ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَـٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ ﴾[٦] .

وقد بقي الايلاء في الإسلام عقوبة ، يعاقب به الرجل امراته ولم يتبدل شيء من العرف القديم سوى ان ايلاء الجاهلية كان غير محدد بمدة فحددت له الشريعة مدة اربعة اشهر كحد اقصى ، يجب على الرجل خلالها ان يفي إلى زوجته أو يطلقها .

---

[١] الطبقات الكبرى ٨ / ٣٧٩ ؛ وانظر : الطبري ، جامع البيان ٢٨ / ٤ ؛ ابن كثير ، تفسير القران العظيم ٤ / ٣٢٢ ـ ٣٤٣ ـ ٤/ ٣٤١ .

[٢] القران الكريم ، سورة المجادلة / ٢ ؛ وانظر : الشافعي ، كفاية الاخبار في حل غاية الاختصار ٤١٣ ؛ الطبري ، جامع البيان ٢٨ / ٧ ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ٧ / ٣٨٤ ؛ الزمخشري ، الكشاف ٤ / ٤٨٤ ـ ٤٨٩ ؛ ابن كثير ، تفسير القران العظيم ٤ / ٣٤١ ؛ ابن حجر ، فتح الباري ٩ / ٣٥٩ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ٤ / ٥٢٨ ؛ العيني ، عمدة القارئ ٢٠ / ٢٨١؛ الزبيدي ، تاج العروس ٣ / ٣٧٣ .

[٣] ابن منظور ، لسان العرب ٩ / ١٦٨ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ١٠ / ٢٠ .

[٤] الطبري ، جامع البيان ٢ / ٥٧١ ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ٧ / ٣٨١ ؛ القرطبي ، الجامع لاحكام القران ٣ / ١٠٣ ؛ ابن كثير ، تفسير القران العظيم ١/ ٢٧٥؛؛ الثعالبي ، تفسير الثعالبي ٤٥٦/١ العيني ، عمدة القارئ٢٠/ ٢٨٠.

[٥] الطبري ، جامع البيان ٢ / ٥٨٦ ؛ السيوطي ، الدر المنثور ١ / ٢٧٠ .

[٦] القران الكريم ، سورة البقرة ، اية / ٢٢٦ ـ ٢٢٧ .

وقد إلى الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ ، من نسائه شهراً [١] فالإسلام حدد مدة الايلاء بجعلها اربعة اشهر من حدها الاقصى لان المراة لا تستطيع ان تصبر اكثر من ذلك [٢] .

كما ان جعل المدة اربعة اشهر بقصد المحافظة على العلاقة الزوجية ومعالجة بقائها ، فان البعد عن الزوجة مثل بهذا الزمن المحدد فيه تشويق لكل منهما ، على ان هجرها بعد وسيلة من وسائل التاديب [٣] .

٢ ـ الخلـــــــع

وهو شكل من اشكال الطلاق التي كانت معروفة عند العرب قبل الإسلام [٤]، وهو طلاق يقع بدفع مال ، تدفعه المراة أو اقرباؤها للرجل مقابل تخلية سبيلها وافتداء نفسها به [٥] .

فهو اتفاق بالتراضي بين الرجل والمراة على مفارقة بعضهما بعضاً ، مقابل ان تعيد المراة إلى الرجل المهر الذي دفعه لها [٦] .

وقد زعموا ان أول خلع قبل الإسلام هو خلع عامر بن الطرب [٧]، وذلك انه زوج ابنته لابن اخيه وبعد شهر جاءت مشجوجة ، فقال لابن اخيه ((يا بني ارفع عصاك عن بكرتك فان كانت نفرت من غير ان تنفر فذاك الداء الذي ليس له دواء ، وان لم يكن بينكما وفاق ففراق الخلع احسن من الطلاق ولن تترك مالك واهلك)) ورد عليه صداقه وخلعها ، فهو أول خلع من العرب [٨] .

---

[١] ابن حجر ، فتح الباري ٩ / ٣٥١ ؛ ابن كثير ، تفسير القران العظيم ٤ / ٣٦٨ ؛ احمد بن محمد بن سلمة ، شرح معاني الاثار ٣ / ١٢٤ .

[٢] القرطبي ، الجامع لاحكام القران ٣ / ١٠٨ ، ورد عن عمر بن الخطاب ((ان المراة لا تستطيع ان تصبر على هجر فراش زوجها اكثر من اربعة اشهر))

[٣] القرطبي ، الجامع لاحكام القران ٣ / ١٠٨ ؛ عبد الرحمن الجزري ، الفقه على المذاهب الاربعة ٤ / ٤١٦ ؛ محمد حمزة العربي ، الحياة الزوجية ١٠٤ .

[٤] الالوسي ، بلوغ الارب ٢ / ٤٩ .

[٥] الالوسي ، بلوغ الارب ٢ / ٤٩ ؛ جواد علي ، المفصل ٥ / ٥٥٢ ؛ صبحي الصالح ، معالم الشريعة الإسلامية ٢٠٨ ـ ٢٠٩ ؛ احمد محمد الحوفي ، المراة في الشعر الجاهلي ٢١١ .

[٦] ابراهيم فوزي ، احكام الاسرة في الجاهلية والإسلام ١٢٩ .

[٧] عامر بن الظرب بن عمرو بن عياذ العدواني ، ينتهي نسبه الى قيس عيلان من حكام العرب في الجاهلية ، وكانت العرب لا تعدل بفهمه فهما ولا بحكمه حكما ، من المعمرين وكان يقال له ((ذو العلم)) .

ينظر : ابن حبيب ، المحبر ١٣٥ الميداني ، مجمع الامثال ١ / ٤٠ ؛ ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ٢٦٨ ؛.

[٨] ابن قتيبة الدينوري ، عيون الاخبار ٤ / ٧٥ ؛ العيني ، عمدة القارئ ٢٠ / ٢٦٠ ؛ الالوسي ، بلوغ الارب ٢ / ٤٩ ؛ جواد علي ، المفصل ٥ / ٥٥٢ ؛ احمد محمد الحوفي ، المراة في الشعر الجاهلي ٢٦٤ .

ولما جاء الإسلام اقر الخلع مراعاة لمصلحة المرأة فقد تبغض زوجها وتتاذى بعشرته ، ويأبى هو ان يخلعها حرصاً عليها أو نكاية لها ، أو اسفاً على ما انفق من ماله في زواجها [1] .

٣ ـ العضـــــل [2]

هو بقاء المراة في حالة معلقة بين الطلاق، والبقاء في حيازة الرجل، والغاية منه هو الاضرار المادي والنفسي بالمراة، وكان العضل معروفاً عند العرب قبل الإسلام ، إذ كان الرجل ينكح المرأة الشريفة فان لم توافقه فارقها على الا تتزوج الا بإذنه ، فياتي بالشهود ويكتب ذلك عليها ، فإذا خطبها خاطب ، فإذا اعطته وارضته إذن لها والا عضلها [3] كما عرف اهل المدينة العضل [4] .

ويبدو ان الهدف من وراء عضل الزوج لزوجته هو ان يسترجع ما قدم من صداق [5] .

كما يقع العضل كما بيّنا سابقاً عند الحديث عن انواع الزواج عندما يأتي ابن الزوج فيلقي ثوبه على امرأة ابيه ، أو احد اقارب زوجها الحميمى فتصبح ملكاً له ، فإذا شاء تزوجها وان شاء عضلها – اي يمنعها من الزواج حتى تفتدي نفسها منه بالمال .

وقد حرم الإسلام العضل بقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [6] وقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [7] .

---

[1] الطبري ، جامع البيان ٢ / ٦٢٦ وما بعدها ؛ القرطبي ، الجامع لاحكام القران ٣ / ١٣٩ ؛ ابن كثير ، تفسير القران العظيم ١ / ٢٧ ؛ احمد محمد الحوفي ، المراة في الشعر الجاهلي ٢١١ .

[2] العضل : هو المنع والحبس والتضييق . ينظر : الفراهيدي ، العين ١ / ٢٧٨ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ١ / ٣٦ ايضاً ابن منظور ، لسان العرب ١١ / ٤٥١ ؛ محمد عبد القادر ، مختار الصحاح ٢٣٠ .

[3] الطبري ، جامع البيان ٤ / ٢٠٧ ؛ البيهقي ، سنن البيهقي ٧ / ١٣٨ ؛ ابن حجر ، فتح الباري ٨ / ١٤٣؛ الزبيدي ، تاج العروس ٨ / ٢١.

[4] الطبري ، جامع البيان ٤ / ٢٠٨ .

[5] الطبري ، جامع البيان ٤ / ٢٠٧ ؛ احمد محمد الحوفي ، المراة في الشعر الجاهلي ٢٥٦ .

[6] القران الكريم ، سورة البقرة ، اية / ٢٣٢ .

[7] القران الكريم ، سورة النساء ، اية / ٢٩ ؛ وللمزيد ينظر : ابو داود ، سنن ابي داود ١ / ٣١١ ؛ الرازي ، التفسير ١٠ / ١٠ – ١٢ ؛ ؛ البيهقي ، سنن البيهقي ٧ / ١٣٨ ؛ ابن حجر ، فتح الباري ٨ / ١٨٤ السيوطي ، الدر المنثور ٢ / ١٣١.

ب – مصطلحات الطلاق

عرف العرب قبل الإسلام مصطلحات عديدة للدلالة على وقوع الطلاق فقد جاء في كتاب الأغاني ان الرجل إذا اراد ان يفارق زوجته يقول لها الحقي بابيك [١] أو الحقي باهلك [٢] .

فقد روى أبو الفرج الأصفهاني ان الفاكه بن المغيرة المخزومي [٣] ، احد فتيان قريش كان قد تزوج هند بنت عتبة ، وكان له بيت للضيافة يغشاه الناس من غير إذن فخلا البيت ذات يوم فاضطجع هو وهند فيه ثم نهض لبعض حاجته واقبل رجل ممن كان يغشى البيت فلما وجد المراة ولى عنها فاستقبله الفاكه بن المغيرة ، فدخل على هند وانبها ، وقال : من هذا الخارج من عندك ؟ قالت : والله ما انتبهت ، حتى انبهتني وما رايت احداً قط ، قال لها : الحقي بابيك [٤] .

كما ان هناك العديد من المفردات والمصطلحات التي استخدمها العرب قبل الإسلام لايقاع الطلاق ومنها قولهم ((فارقتك)) أو ((سرحتك)) [٥] ، أو يقول الرجل لزوجته إذا اراد طلاقها ((حبلك على غاربك)) اي خليت سبيلك فإذهبي حيث شئت [٦] أو ((انت مُخلى كهذا البعير)) أو((إذهبي فلا انده سربك)) – بمعنى لا جاء الخير– أو يقول لها ((اخترت الظباء على البقر)) [٧] يدل على التحقير ، وما شاكل ذلك من عبارات [٨] .
.(

وبديهي ان الطلاق انما كان بيد الرجل حله وعقده [٩] غير ان بعض النساء استطعن ان يطلقن ازواجهن ازواجهن ، وذلك لشرفهن وقدرهن [١٠] ولعل من ابرز النسوة اللاتي كان لهن حق الطلاق هن ، سلمى بنت

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ٩ / ٦٦ .
[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ١٠ / ٢٤٨ .
[٣] الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم احد الفصحاء المقدمين من قريش في الجاهلية قتل يوم بدر كافراً . ينظر : ابن حبيب ، المحبر ١٧٥ ؛ المنمق ، ١٤٢ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ق١ ج٢ / ٣٢٦.
[٤] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ٩ / ٦٦ .
[٥] العيني، عمدة القارئ٢٠/ ٢٣٨؛ جواد علي ، المفصل ٥٤٨/٥؛ محمود عرفة محمود، العرب قبل الإسلام٤٨٢ .
[٦] ابن منظور ، لسان العرب ١ / ٦٤٤ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ١ / ٤١١ ؛ محمد بيومي مهران ، الحضارة العربية القديمة ٥٩ – ٦٠ ؛ عمر كحاله ، النظم الاجتماعية ١٨٠ .
[٧] ابن منظور ، لسان العرب ١ / ٦٤٤ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ١ / ٤١١ ؛ جواد علي ، المفصل ٥ / ٥٤٩ .
[٨] للمزيد ينظر : الفاضل الهندي ، كشف اللثام ٢ / ١٦٠ – ١٦١ ؛ العلامة الحلي ، قواعد الاحكام ٣ / ١٦٩ – ١٧٠ ؛ جواد علي ، المفصل ٥ / ٥٤٨ – ٥٥٣ .
[٩] توفيق برو ، تاريخ العرب القديم ٢٦٦ .
[١٠] ابن حبيب ، المحبر ٣٩٨ – ٣٣٩ ؛ جواد علي ، المفصل ٥ / ٥٥٤ ؛ احمد محمد الحوفي ، المراة في الشعر الجاهلي ٢٦٨ ؛ محمود عرفة محمود ، العرب قبل الإسلام ٢٨٤ .

عمرو بن زيد النجارية ، وقد تزوجت هاشم بن عبد مناف بعد اميمة بن الحلاج ، وكانت امراة شريفة لا تنكح الرجال الا وامرها بيدها إذا كرهت من رجل شيئاً تركته [١] .

ومنهن ايضاً عمرة بنت سعد بن عبد الله البجلية ، ام خارجة وبها ضرب المثل في سرعة النكاح ((اسرع من نكاح ام خارجة)) وقد ولدت عدة بطون من العرب [٢] وضرب المثل بها لانها كانت ذواقة تطلق الرجل إذا جربته وتتزوج اخر [٣] .

وعاتكة بنت مرة بن هلال وهي ام هاشم وعبد شمس والمطلب ابناء عبد مناف [٤] وماوية بنت عفرز زوجة حاتم الطائي [٥] وفاطمة بنت الخربش الانمارية – وتدعى ام الكملة – لانجابها اربعة أولاد كل منهم كان يلقب بالكامل [٦] .

ويبدو ان النساء اللواتي يطلبن الطلاق هن من اصحاب الثراء ومنهن يشترطن ان تكون العصمة في يدها ، وذلك لشرفهن وقدرهن .

أما طريقة طلاقهن فهي طريقة لا كلام فيها ولا خطاب إذ كانت النساء – أو بعضهن – يطلقن الرجال عند العرب قبل الإسلام ، وكان طلاقهن فان كن من سكان البادية فانهن يغيرن باب الخباء ، فان كان بابه قبل المشرق حولنه قبل المغرب ، وان كان قبل الجنوب حولنه قبل الشمال فإذا راى ذلك الرجل علم انها قد طلقته فلم يأتيها ، فقد روى أبو الفرج الأصفهاني ان ماوية بنت عفرز قد طلقت زوجها ، حاتم الطائي[٧] بهذه الطريقة إذ قال : ان ابن عم حاتم الطائي قال لماوية ، وكانت احسن نساء الناس ، طلقي حاتم وانا اتزوجك وانا خير لك

---

[١] **أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ٣ / ٣٠٠ – ٣٠١ .**

[٢] **أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل ١٥ / ٤٧ .**

[٣] **المفضل الضبي ، امثال العرب ٣٣ ؛ زيد بن رفاعي الهاشمي ، الامثال ١٧ ؛ الميداني ، مجمع الامثال ١/ ٣٦١ .**

[٤] **الميداني ، مجمع الامثال ١ / ٣٦١ ؛ ابن حبيب ، المحبر ٣٩٨ ؛ احمد محمد الحوفي ، المراة في الشعر الجاهلي ٢٦٨ ؛ ابن الجوزي ، اخبار النساء ٥٤ .**

[٥] **أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ١٧ / ٣٨٥ .**

[٦] **أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ١٧ / ٢٧٤ .**

[٧] **حاتم الطائي بن عبد الله بن سعد بن الحشرج القحطاني يكنى ابا سفانة وابا عدي فارس شجاع يضرب به المثل بجوده ، كان من المطعمين في سنين القحط ، وقيل انه توفي في السنة الثامنة بعد ولادة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ينظر : ابن قتيبة الدينوري ، الشعر والشعراء ١/ ٢٣٥؛ ابن الجوزي ، المنتظم ٢ / ٢٨٥ ؛ الميداني ، مجمع الامثال ١ / ١٩١ ؛ابن كثير ، البداية والنهاية ٢ / ٢٧٠ ؛ البغدادي ، خزانة الادب ١٢٢/١٢١ ؛ الشيخ عباس القمي ، الكنى والالقاب ١ / ٨٥.**

منه ، واكثر مالاً ، وانا امسك عليك وعلى ولدك فلم يزل بها حتى طلقت حاتماً فاتاها حاتم ، وقد حولت باب الخباء ، فقال لولده : يا عدي ما ترى امك عدي عليها قال : لا ادري غير انها قد غيرت باب الخباء [١] .

فهذه كانت عادة اهل الوبر في الطلاق واما اهل الحضر فكانت لهن طريقة خاصة ، ذلك انهن لا يعالجن للزوج طعامه إذا اصبح [٢] ومتى طلقت المراة زوجها تركت داره لتعود إلى اهلها [٣] .

جـ - دوافع الطلاق عند العرب قبل الإسلام

ذكر أبو الفرج الأصفهاني عدة روايات نستنتج منها بعض اسباب حدوث الطلاق عند العرب قبل الإسلام ، يمكن ان نجملها بما ياتي :

١ – لقد كان العقم من اهم اسباب الطلاق وانفصال الرجل عن امراته ، إذ روي ان عبد الله بن عجلان طلق زوجته لان مشيخة الحي وفتيانهم عيروه بشغفه بها وضعف حزمه لانها بقيت معه سنين سبعاً أو ثمانياً لم تلد فطلقها ثم ندم ومات اسفاً عليها وقال في طلاقه اياها :

فارقت هنداً طائعـــاً فندمت عنـــد فراقها
فالعين تذري دمعـــة كالدر من اماقهـــــا
متحلياً فوق الـــرداء يجول من رقراقهـــا
خود رداح طفلـــــة ما الفحش من اخلاقها
ولقد الد حديثهـــــا واسر عند عناقهـــا [٤]

٢ – كما ان لسوء العلاقات الزوجية ، وسوء اخلاق الزوجة ، اثر في حدوث الطلاق فقد قال أبو الفرج الأصفهاني ان عمرو بن شاس يئس من ان يصلح بين ابنه وامراته – ام حسان – التي كانت تؤذيه وتعيره بسواده وتشتمه ويشتمها ، فلما راى ذلك طلقها ، ثم ندم ولام نفسه فقال في ذلك :

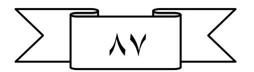
---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ١٧ / ٣٨٥ – ٣٨٦ .

[٢] الميداني ، مجمع الامثال ١ / ٣٦١ ؛ محمد بيومي مهران ، الحضارة العربية القديمة ٦١ ؛ احمد محمد الحوفي ، المراة في الشعر الجاهلي ٢٦٨ ؛ محمد الخطيب ، حضارة العرب القديمة ٢٥١ ؛ محمد محمود جمعة ، النظم الاجتماعية والسياسية ٨٧ ؛ جواد علي ، المفصل ٥ / ٥٥٤ .

[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ٩ / ٦٥ .

[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ٢٢ / ٢٣٨ – ٢٣٩ .



تذكرت ام حسان فاقشـــــعر   على دبر لما تبين ما ائتمـــر
فكدت إذوق الموت لو ان عاشقاً   امر بموساه الشوارب فانتصر [١]

كما فعل الاعشى لما تزوج امراة من عنزة ، فلم يرضها ولم يتحسن خلقها فطلقها [٢] .

كذلك ذكر أبو الفرج الأصفهاني ان عبلة بنت عبيد بن خالد كانت عند رجل من بني جشم بن معاوية فبعثها باناء سمن تبيعها له بعكاظ فباعت السمن وراحلتين كان عليها وشربت بثمنها الخمر فلما نفد ثمنها رهنت ابن اخيه وهربت فطلقها وقالت في شربها الخمر :

شربت براحلتي محجـــــن   فيا ويلتي محجن قاتلـــــي
وبابن اخيه على لـــــذة   ولم احتفل عذل العـــاذل [٣]

ومن خلال هذه الرواية نستنتج ان شرب الخمر عند العرب قبل الإسلام لم ينفرد به الرجال فقط بل شاركتهم في ذلك النساء ايضاً ، كما يبدو ان هنالك اماكن معينة كن يرتدنها لحسو الخمرة وقد تكون منفردة أو مجتمعة مع الرجال ولكن ابا الفرج الأصفهاني لم يوضح ذلك،و كذا المصادر التي وقعت تحت يدي لم توضح ذلك .

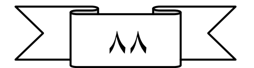
٣ – ويعد الفقر وضيق العيش سبباً رئيساً في الطلاق فقد سال نسيبة بن الحجاج السهمي زوجته الطلاق لانه افتقر فقال في ذلك :

تلك عرسي تنطفـــان بهجر   وتقولان قول زور وهتــــر
تسالاني الطلاق وان راتانـــي   قل مالي قد جئتماني بنكــــر
فلعلي ان يكثر المال عنــــدي   ويخلي من المفارم ظهــري
ويرى ان عبد لنا وجيـــــاد   ومناصيف من ولائد عشــر
ويكاد من يكن له نشب يحبس   ومن يفتقر يعيش عيش ضر [٤]

٤ – وربما يكون الكبر بالسن سبباً في حدوث الطلاق إذ طلق عمرو بن عدس بنت عمه لقيط بن زرارة لانه هرم ، فراها يوماً تتافف منه فقال لها ايسرك ان افارقك ؟ قالت نعم فطلقها [٥] .

---

[١] **أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ١١ / ٢٠٤ .**
[٢] **أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ٩ / ١٤٢ .**
[٣] **أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ١ / ٢١٣ .**
[٤] **أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ١٧ / ٢٨٣ .**
[٥] **أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ٣ / ١٤ .**



٥ – كما ان المرض سبباً للانفصال فهذا عمرو بن معد يكرب تزوج امراة من مراد وذهـــــب مغيراً قبل ان يدخل بها فلما قدم اخبر انه قد ظهر بها وضح وهو داء تحذره العرب فطلقها [١] .

٦ – وكان للعصبية القبلية دور كبير في حدوث الطلاق عند العرب قبل الإسلام إذ ان تطاول الزوجة على قوم الزوج وتنال منهم ، وتفتخر بقومها بدفع الزوج إلى طلاق زوجته ، إذ طلق حسان بن ثابت زوجته عمر بنت الصامت الأوسية لانها عيرته باخواله وافتخرت عليه بالأوس فغضب وطلقها ، فاصابها من ذلك ندم وشدة ، وندم هو بعد ذلك فقال :

ازمت عمرة حرماً فابتكر   **انما يدهن للقلب الحصر**

لا يكن حبك حباً ظاهراً   **ليس هذا منك يا عمر بر**

سالت حسان من اخواله   **انما يسال بالشيء الغمر**

قلت اخوالي بنو كعب إذا   **اسلم الابطال عورات الدبر** [٢]

٧ – وهنالك دافع اخر، يؤدي إلى حدوث الطلاق وهو شعور الزوج بميل الزوجة نحو رجل اخر إذ ورد في كتاب الأغاني ان امرأ القيس بن عمرو الكندي الشاعر طلق زوجته، لانها حكمت إلى علقمة بن عبد علقمة الفحل بانه اشعر منه ، فغضب امرؤ القيس وقال : ليس كما قلت ولكنك هويته فطلقها [٣] .

٨ – ومن اسباب وقوع الطلاق هو كثرة الحزن والجزع والمبالغة فيه ، إذ طلق دريد بن الصمة زوجته ام معبد لانها راته شديد الجزع على اخيه عبد الله فعاتبته على ذلك وصغرت شان اخيه وسبته فطلقها والحقها باهلها وقال فيها :

ارث جديد الحبل من ام معبـد   **بعاقبة واطلقت كل موعـــــد**

وبانت ولم احمد اليك نوالها   **ولم تزج فينا ردة اليوم أو غد**

وقال في ذلك ايضاً :

اعبد الله ان سبتك عرســـي   **تقدم بعض لحمي قبل بعـض**

إذ عرسي امرئ شتمت اخاه   **فليس فؤاد شائنة بحمـــض**

معاذ الله ان يشتمن رهطي   **وان يملكن ابرامي ونقصي** [٤]

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل ١٥ / ٢١٧ .
[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ٣ / ١٦ . وانظر ديوان حسان بن ثابت ص ١١٦/١.
[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٠ / ٢٠٨ .
[٤] أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٠/ ١٣- ١٤. وانظر ديوان دريد بن الصمة ص ٥٧ ، ص ١٢٦ .

مما تقدم يبدو ان للظروف الاقتصادية والاجتماعية ، وللتسرع والتهور وعدم ضبط النفس وللانفعالات العاطفية ، سبباً في حدوث الطلاق أو قد يكون بمثابة عقوبة يوقعها الرجل بامراته في بعض الحالات انتقاماً منها أو من ذوي قرابتها لاسباب لا علاقة لها بالزوجة كما ان الجهل والفقر كانا عاملين مهمين في وقوع الطلاق والا فما ذنب امراة لا تنجب على الرغم من طول العشرة أو لانها لا تنجب الذكور فتطلق على الرغم من وجود نظام تعدد الزوجات عند العرب قبل الإسلام ، كما كان للعصبية القبلية دور في وقوع الطلاق .

خامساً : العـدة

العدة ، العدد ، والاحصاء والعدد مقدار ما يعد [١] وعدة المراة : ايام قروئها ، وعدتها ايضا : ايام حدادها على بعلها وامساكها عن الزينة شهوراً كان أو اقراء أو وضع حمل حملته من زوجها ، وقد اعتدت المراة عدتها من وفاة زوجها أو طلاقه اياها [٢] .

والعدة هي الايام التي تقضيها المراة المفارقة لزوجها فلا تتزوج فيها ولا تتـــــــعرض للزواج [٣] .

وقد عرفت العدة عند العرب قبل الإسلام للوفاة والطلاق [٤] الا ان بعض النساء عند العرب قبل الإسلام لم تلزم بها فكانت المراة المطلقة تتزوج دون مراعاة للعدة وإذا كانت حاملاً عُد حملها من زوجها الجديد ، وان كانت الام تعرف ان حملها هو من بعلها الأول [٥] .

وقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني عدداً من النساء اللاتي انجبن في فراش ازواجهن الثاني فروي ان الناقمية بنت عامر بن مالك كانت عند معاوية بن بكر بن هوازن فطلقها، وهي حامل فتزوجها سعد بن زيد بن مناة بن تميم فولدت على فراشه صعصعة بن معاوية [٦] كما روي ان ام سعد بن الضباب كانت تحت حجربن امرئ القيس فطلقها وكانت حاملاً وهو لا يعرف فتزوجها الضباب فولدت سعداً على فراشه فلحق نسبه به ، فقال امرئ القيس يذكر بذلك :

---

[١] ابن منظور ، لسان العرب ٣ / ٢٧٩ .
[٢] ابن منظور ، لسان العرب ٣ / ٢٨٤ .
[٣] سيد سابق ، فقه السنة ٢ /٢٤٦ ؛ بدران أبو العينين ، الزواج والطلاق في الإسلام ٤٥٥ .
[٤] الالوسي ، بلوغ الارب ٢ / ٥٠ ؛ احمد محمد الحوفي ، المراة في الشعر الجاهلي ٢٧٧ ؛ ابراهيم فوزي ، احكام الاسرة ١٣٢ .
[٥] جواد علي ، المفصل ٥ / ٥٥٦ ؛ عبد السلام الترمانيني ، الزواج عند العرب ٨٠ .
[٦] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ٥ / ٦

يُفاكهنا سعد وينْعُم بالنـــا ويغدو علينا بالجفان وبالجُـزرْ

ونعرف فيه من ابيه شمائلا ومن خاله ومن يزيد ومن حُجُرْ

سماحة ذا وبر ذا وفـــاء ذا نائل إذا صحـــا وإذا سكرْ [١] .

كما ذكر في اخبار ارطاة ان امه سهية بنت زامل بن مروان كانت سبية من كلب ، وكانت لضرار بن الازور ، ثم صارت إلى زفر وهي حامل فجاءت بارطاة من ضرار على فراش زفر [٢] .

ويتضح من الروايات التي أوردها أبو الفرج الأصفهاني عدم التزام بعض النساء في العدة ، وذلك على ما يبدو ناتج إما عن الجهل بالحمل أو ان بعض النساء كانت تخفي ما يحملنه في بطونهن مخافة ان يرجعها أو تفقد حضانة الطفل ، لذلك فضلت بعض النساء ان تنسب الطفل إلى زوجها الثاني ، وكانت عدة المراة عند العرب قبل الإسلام إذا طلقها زوجها في طهر حيضة واحدة ، فإذا لم يرجعها قبل أن تحيض بانت منه ، واصبحت حرة بالزواج من غيره [٣] .

كما كانت عدة الحامل عند العرب قبل الإسلام إذا طلقها زوجها تنتهي بوضـــع حملها [٤] .

كما ذكر أبو الفرج الأصفهاني رواية نستدل بها على عدة المتوفى عنها زوجها إذ ذكر ان عبد الرحمن ابن اسماعيل ، مات أبوه وهو طفل ، فانتقلت امه إلى اهلها فلما انتهت عدتها تزوجت رجلاً من اهلها [٥] . . وكانت عدة المتوفى عنها زوجها عند العرب قبل الإسلام حولاً كاملاً [٦] .

ويتبين لنا من النص السابق على معرفة العرب قبل الإسلام بعدة المتوفى والتزام بعض النساء عندهم بالعدة .

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ٩ / ١٢ . وانظر ديوان امرئ القيس ص ١٣٠ .

[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل ١٣ / ٣٢ .

[٣] إبراهيم فوزي ، احكام الاسرة في الجاهلية والإسلام ١٣٤ .

[٤] إبراهيم فوزي ، احكام الاسرة في الجاهلية والإسلام ١٣٦ .

[٥] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ٦ / ٢٢٢ .

[٦] البخاري ، الصحيح ٦ / ١٨٦ ؛ مسلم ، الصحيح ١٠/ ١١٤ ؛ الطباطبائي ، تفسير الميزان ٢ / ٢٤٧ ؛ الالوسي ، بلوغ الارب ٢/ ٥٢ .

الا ان العرب قبل الإسلام تشددوا في ذلك فكانت المراة إذا توفى عنها زوجها دخلت حفشاً ولبست شر ثيابها ولم تمس طيباً ولا شيئاً ، حتى تمر بها سنة ثم تؤتي حماراً أو شاة أو طائر فتفت ضبه ، فقلما تفتض بشيء الا مات ، ثم تخرج فتعطى بعرة فترمي بها ، ثم ترجع بعد ما شاءت من طيب وغيره [١] .

والافتضاض بالدابة هي مسها أو المراد منه الاغتسال بالماء العذب لازالة الوسخ وارادة البقاء ، واما رمي البعرة فيكون على الكلب عند مروره ، وقد اختلفت بتفسير المراد من ذلك فقيل هو اشارة إلى انها رمت العدة رمي البعرة ، وقيل اشارة إلى الفعل الذي فعلته من التربص والصبر على البلاء الذي كانت فيه ولما انقضى كان عندها بمنزلة البعرة التي رمتها استحضاراً له وتعظيماً لحق زوجها ، وقيل بل ترميها على سبيل التفاؤل بعدم عودتها إلى مثل ذلك [٢] .

هذا ويتضح لنا ان النساء كن يبالغن في العدة ، وقد اقر الإسلام العدة ، بعد ان خلصها مما كان بها من اضرار تلحق بالمراة فجعل عدة المتوفى عنها زوجها اربعة اشهر وعشراً ، لقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ [٣] . الا ان تكون حاملاً ، فعدتها ان تضع ما في بطنها [٤] .

سادساً : الحيض

وقد كان من العادات والتقاليد الاجتماعية التي كانت سائدة عند العرب قبل الإسلام في المراة الحائض ، هو ما ذكره أبو الفرج الأصفهاني من ان ام معبد كانت زوجة دريد بن الصمة فطلقها ، فقالت له ام معبد : بئس والله ما اثنيت عليّ يا ابا قرة ! لقد اطعمتك مادومي وبششتك مكتومي ، واتيتك باهلاً غير ذات صرار وما استغرمت قبلك الا من حيض [٥] .

---

[١] البخاري ، الصحيح ٦ / ١٨٦ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ٤ / ٢٠٢ ؛ ابو داود ، سنن ابي داود ١ / ٥١٤ ؛ النووي ، شرح مسلم ١٠ / ١١٤ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ١ / ٤٦٠ ؛ النويري ، نهاية الارب ٣ / ١٢٠ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ٧ / ٢٠٩ ؛ الالوسي ، بلوغ الارب ٢ / ٥١ ؛ جواد علي ، المفصل ٥ / ١٧٣ .

[٢] النووي ، شرح مسلم ١٠ / ١١٤ – ١١٥ ؛ ابن حجر ، فتح الباري ٩ / ٤٠٤ .

[٣] القران الكريم ، سورة البقرة ، اية / ٢٣٤ .

[٤] الطبري ، جامع البيان ٥ / ٨٩ – ٨٠ .

[٥] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ١٠ / ٢٤٨ .

يتضح مما أورده أبو الفرج الأصفهاني ان بعض العرب قبل الإسلام كانوا يولون الحيض اهتماماً خاصاً ، إذ كانوا يجتنبون مجامعتهن في اثناء الحيض وذلك لاعتقادهم لما فيه من اضرار صحية على المراة والولد ، فيقول أبو كبير الهذلي في وصف تأبط شراً :

ابن زوجته امة ، حملت به وهي طاهر وليس بها بقية من حيض ، ووضعته ولا داء به :

ولقد سريت على الظلام بمغشم جلد من الفتيان غير مهبـل
ومبـــــراً من كل غبر حيضة ورضاع مفيلة وداء معضل [١]

كما جاء في كتاب الأغاني ان عبد الله بن جدعان سال فاطمة بنت الخرشب ايَّ بنيها افضل ؟ فقالت : الربيع ، لا بل عمارة ، لا بل انس ، لا بل قيس ، وعيشي ما ادري ، اما والله ما حملت واحد منهم تضعا ولا ولدته يتنا ولا ارضعته غيلا ولا منعته قيلا ، ولا ابته على ماقة ، فاما قولها ما حملت واحد منهم تضعا ، فتقول : لم احمله في دبر الطهر وقبل الحيض ، وقولها ولا ولدته يتنا ، وهو ان تخرج رجلاه قبل راسه ، ولا ارضعته غيلا اي ما ارضعته قبل ان احلب ثديي ، ولا منعته قيلا ، اي لم امنعه اللبن عند القائلة ، ولا ابته على ماقة اي وهو يبكي [٢] .

فهنا يؤكد أبو الفرج الأصفهاني على ما كانت توليه العرب قبل الإسلام من اهتمام خاص بالحيض لما قد يسببه بالمستقبل من تاثير على الطفل لذلك فقد اعطته العرب قبل الإسلام الحيض اهتماماً خاصاً تجنباً لما قد يحدث من امراض .

الا ان العرب قبل الإسلام قد زادوا في ذلك إذ كانوا إذا حاضت المراة فيهم يجتنبون مضاجعتها ومؤاكلتها ومثاربتها [٣]. كما كانوا يجتنبون ان ترجل المراة الحائض شعرهم أو تصبغ المـــــــراة راس زوجها [٤] .

بل ذهبوا إلى ابعد من ذلك فكانوا لا تساكنهم حائض في بيت [٥] كما كان لا يسمح لها بدخول الكعبـــة أو الطواف بها أو بمس الاصنام لانها غير طاهرة [٦] كما اقر الإسلام ذلك من ان الحائض تمنع من الطواف مطلقاً ولا يصح منها [٧] .

---

[١] ابن قتيبة الدينوري ، الشعر والشعراء ٢ / ٦٦٠ ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٧ / ١٢٧؛ المرزوقي ، شرح ديوان الحماسة ١ / ٨٧ .
[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ١٧ / ١٥٨ .
[٣] الطبري ، جامع البيان ٢ / ٥١٧ ؛ القرطبي ، الجامع لاحكام القران ٣ / ٨١ .
[٤] جواد علي ، المفصل ٥ / ٥٥ .
[٥] القرطبي ، الجامع لاحكام القران ٣ / ٨١ .
[٦] ابن الكلبي ، الاصنام ٣٢ ؛ جواد علي ، المفصل ٥ / ٥٥ .
[٧] الشيخ المفيد ، احكام النساء ٢٠ ، ٣٦ ؛ التبريزي ، اللمعة البيضاء ٦٧ ؛ السيد عبد الله الجزائري ، التحفة السنية ١٧٥ .

فلما جاء الإسلام إذهب ذلك كله إذ سالوا الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ عن الحيض فانزل الله تعالى : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ ﴾[١] .

وهذا ما وضحته السنة النبوية الشريفة بقول الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾: ((اصنعوا كل شيء الا النكاح)) [٢] .

سابعاً : الــــــواد

ان من اسوء العادات الاجتماعية عند بعض العرب قبل الإسلام واد البنات ، والواد هو دفن البنت وهي حية بالتراب [٣] .

وقال ابن عباس : " كانت المراة إذا قاربت الولادة حفرت حفرة وتمخضت على راسها ، فان ولدت جارية رمت بها في الحفرة وردت عليها التراب ، وان ولدت غلاماً حبسته " [٤] .

وقد ذكره الله سبحانه وتعالى بقوله ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩ ﴾ [٥] ولقد كانت مذاهب العرب مختلفة في اسباب الواد فمنهم من كان يئد البنات خوفاً من العار والسبي [٦] .

وقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني ان أول من واد بناته هو قيس بن عاصم المنقري [٧] من بني تميم وسبب وسبب واده بناته ان المشمرج اليشكري اغار على بني سعد فسبى منهن نساء واستاق اموالاً ، وكان في النساء امراة خالها قيس بن عاصم المنقري ، وهي – رميم بنت احمر بن جندل السعدي – وامها اخت قيس فرحل اليهم

[١] القران الكريم ، سورة البقرة اية / ٢٢٢ .
[٢] مسلم ، صحيح مسلم ١ / ١٦٩ ، القرطبي ، الجامع لاحكام القران ٣ / ٨١ .
[٣] الجواهري ، الصحاح ٢ / ٥٤٦ ؛ الزمخشري ، اساس البلاغة ٢/ ٣١٦ ؛ الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ١ / ٣٤٣ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ٢ / ٢٥٠ .
[٤] الزمخشري ، الكشاف ٤ / ٧٠٨ ؛ الرازي ، تفسير الرازي ٣١/ ٦٤ ؛ القرطبي ، الجامع لاحكام القران ١٩ / ٢٣٣ ؛ البيضاوي ، تفسير البيضاوي ٥ / ٤٥٧ ؛ الالوسي البغدادي ، روح المعاني ٣٠ / ٥٣ .
[٥] القران الكريم ، سورة التكوير ، الايتان / ٨ – ٩ .
[٦] الزمخشري ، الكشاف ٤ / ٧٠٨ ؛ القرطبي ، الجامع لاحكام القران ٧ / ٩١ ؛ الالوسي ، بلوغ الارب ٣ / ٤٢ ؛ مهدي بيشوائي ، تاريخ الإسلام ٤٠ ؛ وحيد السعفي ، القربان في الجاهلية ٣٢ .
[٧] قيس بن عاصم بن سنان بن خالد المنقري : اسلم سنة (٩ هـ) ، وعندما اسلم امره النبي محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ ان يغتسل بماء السدر ، كان عاقلاً مشهوراً بالحلم ممن حرم الخمر في الجاهلية ، وفي اواخر ايامه نزل البصرة ومات فيها سنة (٤٧ هـ) . ينظر : ابن الاثير ، اسد الغابة ٤ / ٢٢١ ؛ ابن حجر ، الاصابة ٥ / ٣٦٧ – ٣٦٩ .

المبحث الأول : الحياة الأسرية عند العرب قبل الإسلام

يسالهم ان يهبوها له أو يفدوها فوجد عمرو بن المشمرج قد اصطفاها لنفسه ، فساله فيها فاجابه انه قد جعل امرها اليها فان اختارتك فخذها فخيرت ، فاختارت عمرو بن المشمرج ، فانصرف قيس فواد كل بنت وجعل ذلك سنة في كل بنت تولد له واقتدت به العرب في ذلك ، فكان كل سيد يولد له بنت يئدها خوفاً من الفضيحة [1] .

وبذلك ينفرد أبو الفرج الأصفهاني في ذكر ان هذه البنت هي بنت اخته ، ولم تكن ابنة قيس بن عاصم المنقري ، كما ذكرتها الكثير من المصادر [2] ولكن هناك شكوكا عديدة في ان يكون قيس بن عاصم أول من واد بناته لانه ادرك الإسلام واسلم ، فليس بمعقول ان ينشا الواد قبيل الإسلام بسنوات ، ثم يشيع في بعض قبائل العرب في زمن وجيز [3] .

وما روى أبو الفرج الأصفهاني من ان اصل الواد كان في بني تميم فيه شيء من صنع القصص ، على انهم اختلفوا في أول وائد فقيل قيس بن عاصم وقيل انه امير من ربيعة ، وذكروا في سبب واده قصة تشبه تمام الشبه قصة قيس [4] .

ومن اسباب الواد ، كان العامل الصحي إذ ان بعض العرب كانوا يوئدون نوعاً من الاناث وهن الزرقاء والشيماء والبرشاء والكسحاء وغيرها من الصفات التي كانت العرب يتشاءمون منها [5] ووادت بعض القبائل بناتها بسبب الفقر [6] .

فقد جاء في كتاب الأغاني ان صعصعة بن ناجية بن عقال التميمي[1] مر برجل من قومه وهو يحفر بئراً وامراته تبكي ، فقال لها صعصعة : ما يبكيك ؟ فقالت : يريد ان يئد ابنتي هذه ، فقال له : ما حملك على

---

(1) الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ١٤ / ٧٢ .
(2) الطبري ، جامع البيان ٣٠ /٤٥ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ١ / ٤٦٠ ؛ الزمخشري ، الكشاف ٤ / ٧٠٩ ؛ الالوسي ، بلوغ الارب ٢ / ٤٢.
(3) احمد الحوفي ، المراة في الشعر الجاهلي ٢٩٥ ؛ عبد الحميد حسين عودة ، تاريخ العرب قبل الإسلام ٢١٥ .
(4) الالوسي ، بلوغ الارب ٣ / ٤٢ .
(5) السهيلي ، الروض الانف ١/ ٣٨٤؛ العيني، عمدة القارئ ١٦/ ٢٨٧؛ الابشيهي ، المستطرف ٤٩٤ ؛ الالوسي ، بلوغ الارب ٣ / ٤٤ .

الشيماء : السوداء ، البرشاء : من البرش وهو بياض يظهر في الجسد مثل البرص ، الكسحاء : العرجاء . ينظر : الزمخشري ، اساس البلاغة ٢ / ٣٩٢ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ٤ / ٤٥٥ .
(6) القرطبي ، الجامع لاحكام القران ٧ / ٣٢ ؛ الرازي ، التفسير ٦٤/٣١ ؛ الشوكاني ، فتح القدير ٢ / ١٦٥ ؛ الالوسي ، بلوغ الارب ٣ / ٤٥ ؛ حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الإسلام ١ / ٥٧ ؛ منذر معاليقي ، صفحات مطلوبة من تاريخ عرب الجاهلية ١٠١ ؛ ابراهيم السائح ، النظم السياسية والاقتصادية في شبه الجزيرة العربية ٥٧ . وللمزيد ينظر : علي عبد الواحد وافي ، واد البنات عند العرب في الجاهلية عوامله الصعبة وموقف الإسلام منه ، مجلة الرسالة ، العدد ٤٠٠ ، القاهرة ١٩٤١ ، ص٣٣ .

هذا ؟ قال : الفقر ، قال : فاني اشتريها منك بناقتين يتبعهما أولادهما ، تعيشون بالبانها ولا تئد الصبية ، قال : قد فعلت فاعطاه الناقتين وجملاً كان تحته فجعل على نفسه الا يسمع بموؤدة الا فداها [٢] .

وقد اشار القران الكريم إلى اثر العامل الاقتصادي في حدوث الواد ، قال تعالى ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍۖ ﴾ [٣] وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْۖ ﴾ [٤] .

فالقران الكريم في الاية الأولى يشير إلى اثر الفقر الواقع فعلاً في الاسرة ، في حين في الاية الثانية يشير إلى اثر توقع الاسرة الوقوع في الفقر كنظرة مستقبلية تدل على التشاؤم ونهى الله تعالى عن ذلك لان الله تعالى يرزق الابناء والاباء ، كما يرزق الآباء والأبناء .

ومن اسباب الواد ايضاً العامل الديني [٥] فقد ورد في القران الكريم ما يؤيد ذلك كقوله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُۖ ﴾ [٦] .

ويتضح مما روي أبو الفرج الأصفهاني ان الخوف من العار والسبي في ايام الحروب والغزوات والفقر كان من اهم الاسباب التي تدفع بعض العرب لواد بناتهم ، وعلى كل حال لم يكن الواد عاما عند جميع بطون قبائل العرب بل كان عند بعضها ، إذ كان يستعمله واحد ويتركه عشرة فجاء الإسلام وقد قل الا في بني تميم [٧]

كما وجد الوأد عند بعض القبائل الاخرى مثل بني اسد [٨]، وقيس، وهذيل وبكر بن وائل [١]، وخزاعة ،وكنانة [٢]، ومضر [٣] .

---

[١] صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم التميمي جد الشاعر الفرزدق ، وفد على النبي محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ فاسلم ، وهو اول من قام في تميم بانقاذ بناتهم من الواد ، توفي سنة ٩ هـ .
ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٧ / ٣٨ ؛ ابن حجر ، الاصابة ٣ / ٣٤٧.

[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ٢١ / ٢٧٩ .

[٣] القران الكريم ، سورة الاسراء ، اية / ٣١ .

[٤] القران الكريم ، سورة الانعام ، اية / ١٥١ .

[٥] ابن هشام ، السيرة النبوية ١/ ٩٨؛ الطبري ، جامع البيان ٨ /٣٨؛ ٥٧/١٥؛ السهيلي ،الروض الانف ٢٧١/١ .

[٦] القران الكريم ، سورة الانعام ، اية / ١٣٧ .

[٧] المبرد ، الكامل في اللغة ٢ / ٨٢ ؛ الالوسي ، بلوغ الارب ٣ / ٤٢ ؛ جواد علي ، المفصل ٥ / ٩١ ؛ خالد العسلي ، تاريخ العرب قبل الإسلام ١ / ٢٩٠ – ٢٩١ .

[٨] مهدي عريبي حسين الدخيلي ، بنو اسد ودورهم في التاريخ الإسلامي اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب – جامعة البصرة ، ١٩٩٥، ١٧٥ .

ومما هو جدير بالذكر انه لم ترد نصوص لممارسة عرب الجنوب لعادة الواد [٤] .

وبالرغم من وجود هذه العادة عند بعض العرب قبل الإسلام الا انه ظهر بين العرب من وقف بوجه الواد ، وحأول منعه ، فقد جاء في كتاب الأغاني ان صعصعة بن ناجية بن عقال التميمي جد الشاعر الفرزدق ، عرف بمحي الموؤدات ،إذ كان يشتري كل موؤدة من ابيها بناقتين عشراوتين وجمل [٥] .

وقد اختلفت الروايات في تحديد عدد من انقذهن من الواد فقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني ان صعصعة انقذ ثلاثمائة موؤدة وقيل اربعمائة [٦] وقد ذكر انه احيا ثلاثمائة وستين موؤدة [٧] وذكر ابن حبيب انه احيا مائة موؤدة الا اربعاً [٨] .

ويبدو لنا ان هناك الكثير من المبالغة في الاعداد التي انقذها وقد يسال سائل كم عدد النساء في المحيط الذي كان يسكن فيه صعصعة بن ناجية التميمي في تلك الفترة حتى صعصعة لوحده انقذ اربعمائة ، كما انه من الناحية الاقتصادية كم كان يملك من ثروة حتى تمكنه من فداء الموؤدات حسب هذه الارقام .

وقد ادرك صعصعة الإسلام فاسلم ووفد على النبي محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ فاكرمه [٩] وفيه يفتخر حفيده الفرزدق في عدة قصائد من شعره ومنها ما جاء في كتاب الأغاني ، قصيدته التي أولها :

ابي احد الغيثين صعصعة الذي ... متى تخلف الجوزاء والدلو يمطر
اجار بنات الوائدين ومن يجر ... على الفقر يعلم انه غير مخفر [١٠]

وقال كذلك :

وجدي الذي منع الوائدات ... واحياء الوئيد فلم يؤد [١١]

---

(١) المبرد ، الكامل ٢ / ٨٢ .
(٢) القرطبي ، الجامع لاحكام القران ١٠ / ١١٦ .
(٣) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ١٢ / ٣٢٥ .
(٤) ينظر : شاكر مجيد كاظم ، التنشئة الاجتماعية عند العرب قبل الإسلام ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب – جامعة البصرة ، ٢٠٠٢م ، ص ٧١ – ٧٤ .
(٥) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ٢١ / ٢٨٠ .
(٦) الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ٢١ / ٢٨١ .
(٧) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ٢١ / ٢٨٢ .
(٨) المحبر ١٤١ .
(٩) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ٢١ / ٢٨٣ .
(١٠) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ٢١ / ٢٨٢ . وانظر ديوان الفرزدق٣٧٩ .
(١١) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ٢١ / ٢٨٣ . وانظر ، ديوان الفرزدق ١٧٣ .

كما كان هناك زيد بن عمرو بن نفيل ايضاً ، كان يحارب الواد ويفتدي الموءودة ، فيقول لوالدها : انا اكفيك معيشتها ومؤونتها [١] وقيل انه احيا ستاً وتسعين موءودة [٢] – الرقم فيه مبالغة ولكنه يدل على كثرة من من قام بفداءهن – .

وكان في بني اسد رجل من الميسورين يدعى منسم يفتدي البنات من الواد [٣] فضلا عمن وقف ضد الوأد واخذ يحاربه في قبيلة بكر بن وائل وهو همام بن مرة الذي كان يفتدي الموؤدات ويمنع وادها [٤] .

على أن انتشار ظاهرة الوأد عند بعض قبائل العرب قبل الإسلام لا يمكن ان يكون دليلاً على احتقار العرب للمراة ، فالمراة لم تكن عند العرب قبل الإسلام مهملة ، بل كانت لها قدرها عندهم ، كما كان لها كثير من الحرية ، واحتلت مواقع مرموقة بالدول العربية قبل الإسلام ، كما كانت تملك المال وتتصرف فيه كما تشاء ، وقصة اتجار الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ في اموال السيدة خديجة ام المؤمنين ﴿ عليها السلام ﴾ خير دليل على ذلك [٥] .

ومع ذلك فقد كان كثير من العرب يعطفون على بناتهم ويدللونهن ولعل ذلك يرجع على ضعفهن وحنوهن على ابائهن ويذكر أبو الفرج الأصفهاني ان معن بن أوس الشاعر ، كان مئناثاً وكانت له ثلاث بنات يؤثرهن ويحسن صحبتهن ، وكان يرى البنات اكثر وفاء على الاباء من الصبيان فيقول :

رأيت رجالاً يكرهون بناتهم	**وفيهن لا تكذب نساء صوالح**
وفيهن والايام يعثر بالفتى	**عوائد لا يمللنه ونوائـــــح** [٦]

---

[١] ابن حبيب ، المحبر ١٧١ – ١٤١ ؛ الالوسي ، بلوغ الارب ٣ / ٤٥ ؛ جواد علي ، المفصل ٥ / ٩٧ ؛ خالد العسلي ، تاريخ العرب قبل الإسلام ١ / ٢٩٣ .

[٢] الالوسي ، بلوغ الارب ٣ / ٤٥ .

[٣] الزبيدي ، تاج العروس ٩ / ٧٥ ؛ مهدي عريبي الدخيلي ، بنو اسد ودورهم في التاريخ الإسلامي، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب – جامعة البصرة ، ١٩٩٥ ، ص ١٧٥ .

[٤] خالد العسلي ، تاريخ العرب قبل الإسلام ١ / ٢٨٧ – ٢٩٣ .

[٥] شوقي ضيف ، العصر الجاهلي ٧٥ ؛ حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الإسلام ١ / ٥٦ – ٥٧ ؛ حسين علي الشرهاني ، السيدة خديجة بنت خويلد (عليها السلام) ،رسالة ماجستير ، كلية الاداب – جامعة البصرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م ،ص ٤٢ ؛ وللمزيد عن دور المرأة ينظر : احمد محمد الحوفي ، المراة في الشعر الجاهلي ٥٢٥ – ٥٥٤ .

[٦] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ٧ / ٨٢ .

ومن مظاهر اعزاز الاباء لبناتهم ، ان كان بعضهم يكنى باسماء بناته فقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني ان ربيعة بن رياح والد زهير الشاعر يكنى بابي سلمى [١] وكذلك النابغة الذبياني كان يكنى بابي مامة [٢] ومسافر بن ابي امية كان يكنى بابي امية [٣] .

وهناك من كان في العرب قبل الإسلام من يفضل بان يكون المولود البكر له انثى ، فكان بنو عبس من القبائل التي تفضل ان يكون المولود البكر انثى ، فيتفاءلون بمولدها على عكس البكر الذكر فكانوا يتشاءمون منه إذا كان به عاهة [٤] .

ثامناً : السبــي

كان للحروب التي تنوعت اسبابها ، والتي كانت تنشب لاتفه الاسباب والدواعي فمن الطبيعي ان تنكشف هذه الحروب عن قتلى وجرحى وسبايا واسرى ، وجرت العادة في حروبهم بان تستولي القبيلة المنتصرة على ما تستطيع الاستيلاء عليه من اموال ومتاع ونساء القبيلة المنهزمة فقد كان السبي احد الاغراض لهذه الحروب والغارات [٥] .

وروى أبو الفرج الأصفهاني عدداً من الروايات التي نستدل منها على شيوع السبي عند العرب قبل الإسلام فقد روى ان قيساً بن زهير العبسي[٦] اغار على بني يربوع من تميم فاصاب ابنتي قرواش بن عوف ومائة من ابله [٧] .

---

(١) الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ٩ / ١٣٩ .
(٢) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ٩ / ١٥٤ .
(٣) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ٨ / ٤٦ .
(٤) نهلة لازم الكناني ، قبيلة عبس ودورها في التاريخ الإسلامي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب – جامعة البصرة ، ٢٠٠٠ م ، ص ١٢٤ .
(٥) محمد محمود جمعة ، النظم الاجتماعية والسياسية ٣٣ ؛ احمد محمد الحوفي ، المراة في الشعر الجاهلي ٤٦٤ ؛ محمد الخطيب ، حضارة العرب في العصور القديمة ٢٤٤ .
(٦) قيس بن زهير العبسي : وهو قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عبس العبسي الفارس المتهور ، امير عبس في حروبها ، كان يلقب بقيس الراي ، لجودة رايه ، ويكنى ابا هند ، وهو من الدهاة والخطباء والشعراء ، وكان على يده حرب داحس والغبراء بين بني عبس وبني فزارة في الجاهلية ، ويضرب بدهائه المثل ((ادهى من قيس بن زهير)) .
ينظر : الميداني ، مجمع الامثال ١ / ٢٨٤ ؛ ابن الاثير ، الكامل ١ / ٤٤٠ – ٤٤٥ ؛ ابن حجر ، الاصابة ٥ / ٤١٧ – ٤١٨ ؛ البغدادي ، خزانة الادب ٨ / ٣٧١ – ٣٧٢ .
(٧) الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ١٧ / ١٩٣ .

وفي يوم جدود[١] اغار الحارث بن شريك الشيباني[٢] في بكر بن وائل على بني ربيع بن الحارث[٣] فاصأبوا سبياً [٤] واغار الهذيل بن هبيرة التغلبي على بني يربوع من تميم فقتل فيهم قتلاً ذريعاً واصاب نعما نعماً كثيرة وسبى سبياً كثيراً [٥] كما اغارت بنو تغلب على بني تميم واصأبوا الكثير من السبايا [٦] ، واغارت بنو كعب[٧] على بني اسد[٨] وسبوا نساءهم وذراريهم [٩] واغارت بنو كلب على بكر بن وائل وتغلب وتغلب وسبت نساءهم [١٠] .

ومن الطبيعي ان يكون السبي مفخرة للسابي ومعرة للمسبي ، وكان المنتصرون يرون سبي نساء اعدائهم رمزاً لبطولتهم وعلامة على تمكنهم من اعدائهم ، وكانوا في سبي النساء يجهدون في ان تكون من الحرائر ومن الاشراف من قومهن مبالغة في اظهار شجاعتهم وامعاناً في إذلال خصومهم [١١] .

---

[١] يوم جدود : جدود اسم موضع في بلاد بني تميم قريب من حزن بني يربوع على سمت اليمامة فيه الماء الذي يقال له الكلاب وكان يوم جدود لبني منقر من تميم على بكر بن وائل من ربيعة . وكان من حديث ذلك اليوم ان الحارث بن شريك كانت بينه وبين بني يربوع موادعة ثم هم بالغدر بهم فجمع بني شيبان وبني ذهل واللهازم وقيس بن ثعلبة وتيم الله وغيرهم ، ثم غزا بني يربوع فنذر به عتبة بن الحارث بن شهاب بن شريك فنادى قومه بني جعفر بن ثعلبة من بني يربوع فوادعه واغار الحارث بن شريك على بني مقاس واخوتهم بني ربيع فلم يجيبوهم فاستصرخوا بني منقر فركبوا حتى لحقوا بالحارث بن شريك وبكر بن وائل ، فما شعر الحارث بن شريك – وهو قائل في ظل شجرة – الا بالاهتم بن سمي بن سنان بن خالد بن منقر واقف على راسه ، فوثب الحارث الى فرسه فركبه ، وشد كل واحد منهما على صاحبه ولحق بنو منقر ، فقاتلوا قتالاً شديداً ، فهزمت بكر بن وائل ، وخلوا ما كان في ايديهم من السبي والاموال ، ولم تكن لرجل منهم همة الا ان ينجو بنفسه . ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ١٤/ ٧٩ – ٨١ ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٦/ ٥٧ – ٥٨ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ٢ /١١٤ ؛ ابن الاثير ، الكامل ٤٨٣/١ ؛ النويري ، نهاية الارب ١٥/ ٣٨٩ ؛ محمد احمد جاد المولى ، ايام العرب في الجاهلية ١٧٨ – ١٨١ .

[٢] الحارث بن شريك الشيباني : هو الحارث بن شريك بن عمرو الشيباني فارس شاعر جاهلي ، من سادات بني شيبان ، يكنى ابا حمار ، سمي الحوفزان لان قيس بن عاصم ادركه في يوم جدود فطعنه في وركه عرج منها وقيل عاش بعدها سنة ، وكان يقال له جرار لانه كان يراس الفي رجل . ينظر : ابن حبيب ، المحبر ٢٥٠ ؛ الشريف المرتضى ، الامالي ١ / ٧٧ ؛ الصفدي ، وفيات الاعيان ٥ / ٢٥٤ .

[٣] – بنو ربيع بن الحارث : فهم من بني تميم ، ينظر : ابن قتيبة الدينوري ، المعارف ٦٠٤ .

– بنو الحارث بن شريك : فهم بطن من بني شيبان . ينظر : ابن الاثير ، الكامل ١ / ٦٣ .

[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ١٤ / ٧٩ .

[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ١٤ / ١٤٤ – ١٤٥ .

[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ١١ / ٥٨ .

[٧] بنو كعب : من القبائل القحطانية . ينظر عمر كحالة ، معجم قبائل العرب ١ / ١٩٧ .

[٨] بنو اسد : احدى بطون عنز . ابن دريد ، الاشتقاق ٣٢٠ .

[٩] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد الامير علي مهنا ٥ / ٢٨ .

[١٠] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ١٩ / ٢٤ .

[١١] احمد محمد الحوفي ، المراة في الشعر الجاهلي ٤٦٩ ؛ شوقي ضيف ، العصر الجاهلي ٧٢ – ٧٣ ؛ محمد الخطيب ، حضارة العرب في العصور القديمة ٢٤٤ .

وكتاب الأغاني مفعم بالحديث عن السبايا واخبارهن ، فنجد احياناً بعضهم يفتخر بالسبايا بانهن حسناوات منعمات [١] وبانهن حسيبات شريفات لان هذا ادل على نفاسة الغنيمة اعليهم .

فاباء جراح ذؤابة دارم واخوال جراح سراة بني نهد [٢]

واحياناً ينصب المدح على تحرير السبايا واستردادهن فمدح حريم بن الحارث التميمي بني لجيم ، لانهم حموا العربيات من السبي يوم ذي قار :

وان لجيماً اهل عز وثروة واهل اياد لا ينال قديمهـــــا

هم منعوا في يوم قار نساءنا كما منع الشول الهجان قرومها [٣]

وكذلك افتخر زيد الخيل بانه استعاد السبايا اللاتي كانت عند فزارة وغطفان قد اخذتها منه ومن نبهان :

لقد علمت نبهان اني حميتها واني منعت السبي ان يتبـــددا [٤]

ومن الطبيعي ان تكون المراة اعظم لهفة على انقاذ السبايا، وان تبتهج بتخليص وتشيد بمخلصهن ، لانها تعلم ما تقاسي السبية من الام السبي والغربة والحنين إلى الاهل ، ولهذا أشادت عمرة بنت دريد بن الصمة في رثاء ابيها بفكه السبايا

ورب كريمة اعتقت منهم واخرى قد فككت من الوثـــاق [٥]

كما كانت القبائل العربية تفتخر إذا صانت نساءها من السبي فهذا قيس بن الخطيم الأوسي يفتخر بصون الأوس لنسائها يوم بعاث [٦] قائلاً :

وانا منعنا في بعاث نساءنا وما بعث من المخزيات نساءها [٧]

ولقد كانت المراة عند العرب قبل الإسلام تعتز بحريتها وابغضت السبي، لان في سبيها إذلالها، وتغريباً وحرماناً من الاهل والغربة عن الارض التي ولدت فيها وقسراً على معيشة لا ترضاها مهما تكن معززة

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ١٩ / ٢٤ ، يقول زهير بن جناب في تعيره بني تغلب :

وسبينا من تغلب كل بيضاء رقود الضحى برود الرضاب .

[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل ١٣ / ٢٩ .

[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل ١٣ / ٢٩ .

[٤] أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ، سمير جابر ٢٤ / ٧٥ .

[٥] أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ٩ / ١٥ .

[٦] يوم بعاث : وهي الحرب الاخيرة بين الاوس والخزرج ، وانتهت بهزيمة الخزرج واحراق دورهم وبساتينهم . للمزيد عن احداثها ينظر : ابن الاثير ، الكامل ١ / ٦٨٠ ــ ٦٨٤ .

[٧] الديوان ٤١ .

المبحث الأول : الحياة الأسرية عند العرب قبل الإسلام

ومكرمة ، وليس ادل على كره المراة وبغضها للسبي من ان تعيش مع سابيها حيناً من الدهر ، وتلد له ، ولكنها ما تزال متبرمة بان يذكر الناس انها سبية [١] .

فإذا ما برقت لها بارقة امل من التحرير والفكاك من السبي انطلقت لا تلوي على شيء ، وقد تحسن الحيلة في ان تسترد حريتها وقيمتها فقد قال أبو الفرج الأصفهاني ان الحارث بن تولب ، اغار على بني اسد فأصاب منهم امراة يقال لها جمرة بنت نوفل ، فوهبها لاخيه النمر بن تولب ففركته فحبسها حتى استقرت وولدت له أولاداً ، ثم قالت له في يوم : ازرني اهلي فاني اشتقت اليهم ، فقال لها : اخاف ان صرت إلى اهلك الا تعودي ، فواثقته على ان ترجع اليه ، فخرج بها حتى أوصلها بلادها فلما اطل على الحي تركته واقفاً ، وانصرفت إلى منزل بعلها الأول فلما مكثت طويلاً ، ولم ترجع عرف ما صنعت ، وانها اختدعته فانصرف وقال :

جزى الله عنا جمرة ابنة نوفـــل	**جزاء مغل بالامانـــــــة كاذب**
لهان عليها امس موقف راكـــب	**وإلى جانب السرحات اخيب خائب**
وقد سالـت عني الوشاة ليكـذبوا	**على وقـــــد ابليتها في النوائب**
وصدت كان الشمس تحت قناعها	**بدا حاجـب منها وضنت بصاحب**

وقال فيها اشعاراً كثيرة [٢]

وكذلك فعلت سلمى بنت شعواء الهلالية – ام وهب – بعروة بن الورد العبسي [٣] .

وكانت بعض النساء تلجا إلى قتل نفسها خوفاً من ان يلحقها ويلحق بنيها عار السبي ، فقد جاء في كتاب الأغاني ان فاطمة بنت الخرشب الانمارية [٤] عندما اغار حمل بن بدر اخو – حذيفة بن بدر الفزاري – على بني عبس فظفر بفاطمة راكبة على جمل لها ، فقادها بجملها ، وطلبت منه اخلاء سبيلها فرفض ولما ايقنت انه لن يخلي سبيلها رمت بنفسها عن الجمل فسقطت على راسها فماتت [٥] .

---

[١] احمد محمد الحوفي ، المراة في الشعر الجاهلي ٤٨٢ ؛ محمد الخطيب ، حضارة العرب في العصور القديمة ٢٤٤.

[٢] الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ٢٢ / ٢٧٧ – ٢٧٨ – ٢٨١ .

[٣] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ٣ / ٧٥ .

[٤] فاطمة بنت الخرشب الانمارية : من غطفان وهي احد المنجبات من العرب وكان يقال لبنيها الكملة ، وكان يضرب بها المثل في النجابة ((انجب من فاطمة)) ، وكان لها اربع ابناء هم الربيع وعمارة وانس وقيس ، وقد روي ان عبد الله بن جدعا نلقيها مرة وهي تطوف بالكعبة فقال لها : نشدتك برب البنية : اي بنيك افضل ؟ فقالت : الربيع ، لا بل عمارة ، لا بل انس ، . . . ثكلتهم ان كنت ادري ايهم افضل ، وهم كالحلقة المفرغة لا يدري اين لرفاها . ((والخرشب)) لقب ، واسمه عمرو بن نصر بن حارثة بن طريف بن انمار بن بغيض بن ريث بن غطفان . ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ١٧ / ١٨٤ – ١٨٥ ؛ ابن حبيب ، المحبر ٣٩٨ الميداني ، مجمع الامثال ٢ / ٣١١ ؛ ؛ امين الدولة الافطسي ، المجموع اللفيف ٥١٦ ؛ ؛ عمر رضا كحالة ، اعلام النساء ٤ / ٤٨ – ٥٠ .

[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ١٧ / ١٨٧ . .

كذلك فعلت صخرة بنت اسماء بن الضريبة النصري – احد نساء بني عامر – عندما سباها أبو بردة بن هلال بن عويمر فقد فضلت خنق نفسها على الوقوع في السبي [١] .

ولاشك ان الناس مختلفون في كثير من الاخلاق والعادات ،وان ظروف السباء مختلفة ايضاً ، فقد يسبي الموتور فيشفى ممن سباهن وقد يسبي القوي الغاضب [٢] .

على ان القوة في معاملة السبايا كانت عملاً معيباً عند العرب قبل الإسلام يعير به فقد جاء في كتاب الأغاني ان خفاف بن ندبة ، عاب العباس بن مرداس[٣] بأنه يستهن بسبايا العرب ، فلما علم العباس قال لخفاف في ملا من بني سليم : ((وانك لتعلم اني اطلق الاسير واصون السبية ... واما استهانتي بسبايا العرب فاني احذو القوم في نسائهم بفعالهم في نسائنا)) [٤] .

كما ان بعض العرب كانوا يبيعون السبايا ، حتى انه كانت في مكة سوق منظمة لبيع السبايا [٥] فقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني ان ثور بن ابي حارثة بن خالد بن مالك اشترى امته – رميلة – واستولدها اربعة من بنيه [٦] .

ولا يمكن تعميم بعض الحالات الشاذة في معاملة السبايا على جميع العرب قبل الإسلام ، فقد كانت السبايا تعامل معاملة حسنة، وكان العربي يفضل الزواج من السبايا وليس القصد منه إذلالا بل كان ضرباً من ضروب الفروسية ،ولان العرب كانوا يعتقدون ان ابناء الغرائب انجب وخير الفتيان [٧] ولكن هذا لا ينفي ان ان بعضهن كن يعاملن معاملة فيها قسوة [٨] .

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ١٤ / ١٤٤ .

[٢] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ٢٢ / ١٩٣ – ١٩٤ .

[٣] العباس بن مرداس : بن ابي عامر السلمي صحابي مشهور ادرك الجاهلية والإسلام ، اسلم بعد معركة الاحزاب ، كان فارساً شجاعاً شديد العارضة والبيان سيد قومه ، ويكنى ابا الهيثم ، امه الخنساء الشاعرة بنت عمرو الشريد ، وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية ، توفي في خلافة عمر بن الخطاب نحو ١٨ هـ . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٤ / ٢٧١ – ٢٧٢ ، ٧ / ٣٣ ؛ أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ١٤ / ٢٩٤ – ٢٩٥ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ٢٦ / ٤٠٢ – ٤٠٥ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ٣ / ١١٣ ؛ ابن حجر ، الاصابة ٣ / ٥١٢ ، تهذيب التهذيب ١ / ٤٧٥ .

[٤] أبو فرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ١٨ / ٨٤ – ٩٠

[٥] محمد محمود جمعة ، النظم الاجتماعية والسياسية ٣٣ ؛ احمد محمد الحوفي ، المراة في الشعر الجاهلي ٤٨٩ .

[٦] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . مهنا ٩ / ٣٠٨ .

[٧] ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٧ / ١٤٣ ؛ محمد محمود جمعة ، النظم الاجتماعية والسياسية ٣٩ ؛ هاشم يحيى الملاح ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣٦٢ .

[٨] احمد محمد الحوفي ، المرأة في الشعر الجاهلي ٤٨٩ .

المبحث الثاني

العادات والتقاليد الاجتماعية

اولاً – الأعيـــاد

العيد لغة من العود وهو اليوم الذي يعود فيه الفرح والحزن عند العرب [١] .

ولقد اشار أبو الفرج الأصفهاني إلى الأعياد التي كانت معروفة عند العرب قبل الإسلام ، وبالتحديد الاعياد الدينية [٢] وقد عُرفت الأعياد عند العرب قبل الإسلام الا ان من الصعب تحديد عيد واحد يجمع العرب ،وذلك لان العرب قبل الإسلام كانوا قبائل شتى فصارت اعيادهم كثيرة غير متفقة في زمان ومكان ، وهي في الغالب مرتبطة بالاصنام وبالمواسم التجارية التي تتجلى في انعقاد الاسواق لذلك فمن الصعب كما ذكرنا تحديد عيد واحد يجمع جميع قبائل العرب قبل الإسلام . ايضاً كذلك لانهم لم يكونوا على دين واحد ، لذلك كانت اعياد العرب قبل الإسلام موضعية تعيّد كل قبيلة او مدينة او مملكة بعيد [٣] .

ولما كان الدين من اهم العوامل المساعدة على ظهور الأعياد فكان العرب قبل الإسلام يتخذون من الحج إلى مكة عيداً ، إذ يجتمع فيه الناس من مختلف القبائل والاماكن للتقرب إلى الاصنام وللتلاقي في ظروف امن وسلام لا يحل فيها قتال ولا اعتداء ولا لغو ولا فحش [٤] ولربما هناك جذور موغلة بالقدم لها علاقة باعتبار الحج عند العرب عيداً .

واما اهم الأعياد التي ذكرها أبو الفرج الأصفهاني والتي كانت عند العرب قبل الإسلام فهي :

---

[١] ابن منظور ، لسان العرب ٣١٨/٣ ، الفيروزابادي ، القاموس المحيط ٣١٩/١ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ٢/ ٤٣٨.
[٢] الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٢٣ / ٢٢٣ .
[٣] جواد علي ، المفصل ٥ / ١٠٠ .
[٤] جواد علي المفصل ٥ / ١٠١ ؛ صالح احمد العلي ، محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢١٠ رشيد الجميلي ، تاريخ العرب ٢٢٨ .

١ – عيد السباسب :

لقد ذكر ان يوم السباسب كان عيداً لقوم من العرب قبل الإسلام كان معروفاً في الحجاز وكانوا يحتفلون به [١] و ورد ذكر عيد السباسب بالشعر الجاهلي ، إذ قال النابغة الذبياني :

رقاق النعال ، طيب حجراتهم   يحيون بالريحان يوم السباسب [٢]

وقد ذكر الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه واله وسلم ﴾ عندما سئل عنه بقوله " ان الله تعالى ابدلكم بيوم السباسب يوم العيد " [٣] .

وهذا دليل على ان العرب قبل الإسلام عرفوا الأعياد واحتفلوا بها ، ولكن في الواقع يوم السباسب هو من اعياد النصارى ،وربما كان اهل الحجاز قد اخذوا هذا العيد عن النصرانية [٤] .

لذلك نرى ان الأعياد عند اصحاب الديانات الاخرى كاليهودية والنصرانية كانت اكثر وضوحاً ، لانها في عقيدتهم عملا من الاعمال الدينية [٥] .

ويسمى يوم السباسب عندهم ايضاً بعيد الشعانين ، ويعرف ايضاً بعيد السعانين ، ويسمى يوم الشعنينة . وهي كلمة عبرية مشتقة من ((هو شفا)) [٦] اي انقذنا ، كما يسمونه بعدة تسميات كيوم التسبيح واحد الغفران واحد السف [٧] – اي سعف النخيل .

ومعنى السعانين التسبيح ويكون هذا العيد في سابع احد من صومهم وسنتهم فيه ان يخرجوا سعف النخيل من الكنيسة، ويرون انه يوم ركوب المسيح العنو – الحمار – في القدس ودخول صهيون وهو راكب والناس بين يديه يسبحون ، وهو يامر بالمعروف وينهي عن المنكر ، وكان هذا العيد من المواسم التي تزين فيها كنائس النصارى [٨] .

---

(١) جواد علي ، المفصل ٥ / ١٠٢ .

(٢) أبو الفرج الأصفهاني الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل ١٥ / ١٥٥ ؛ وانظر : ديوان النابغة الذبياني ص ٢١ ؛ والسباسب: الاغصان ويريدون بها سعف النخيل " ينظر: ابن منظور، لسان العرب ١/٤٦٠؛ الزبيدي ، تاج العروس١/ ٢٩٣ .

(٣) ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث ٢ / ٣٣٤ .

(٤) جواد علي ، المفصل ٥ / ١٠٢ .

(٥) القلقشندي ، صبح الاعشى ٢ / ٤٥٥ ، جواد علي ، المفصل ٥ / ١٠٢ .

(٦) رفائيل بأبوسحق ، احوال نصارى بغداد ٥٦ .

(٧) رفائيل بأبو سحق ، احوال نصارى بغداد ٥٦ .

(٨) البيروني ، الاثارالباقية ٣٩٤ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ٢ / ٤٥٤ ، ضوء المسفر وجز الروح المثمر ١٦٢ ، المقريزي ، الخطط المقريزية ٢ / ٣ .

ولما كنت الحيرة قد انتشرت بها النصرانية ، فقد أشارأبو الفرج الأصفهاني إلى انها اصبحت من اهم المواضع التي كان يحتفل بها بالأعياد ، وقد روي بن الناس كانوا يتزينون ويتجملون ويلبسون احسن ما عندهم من الثياب استعداداً للاحتفال بعيد السعانين [١] .

فكان الناس يخرجون في هذا اليوم من دور عبادتهم وهم يحملون الريحان واعواداً تعلق عليها اكسية الأضرحة فضلا عن الأولاد الذين يلبسون الثياب البيضاء ويحملون الشموع المحاطة باغصان الزيتون وقضب الريحان واغصان النخيل وهذه المسيرة تسمى " الزياج " [٢] .

ويقول ابن الاثير " السعانين عيد النصارى يقع قبل عيدهم الكبير باسبوع " [٣]

٢ – عيد الفصح

الفصح عندهم من الفصيح والمشرق والصافي والمتهلل [٤] فهو عيد فطر النصارى إذا افطروا واكلوا اللحم [٥] وقد اشار الاعشى في قوله :

بهم تقرب يوم الفصيح ضاحية   يرجو الاله بما سدى وما صنعا [٦]

ويسمى عندهم ايضاً العيد الكبير ، ويعرف بعيد القيامة وهو قيام السيد المسيح – عليه السلام – عندهم بعد ثلاثة ايام من صلبه ودفنه ، فخلص ادم – عليه السلام – من الجحيم واقام في الارض اربعين يوماً ، اخرها يوم الخميس ثم صعد إلى السماء [٧] .

كذلك هو ذكرى عبور شعب الله تعالى من العبودية ، والظلم إلى الحرية – ياكلون فيه حملاً مشوياً وخبزاً فطيراً [٨] .

وقد جاء في كتاب الأغاني انهم كانوا يحتفلون بهذا العيد فيوقدون المشاعل ويعمدون القناديل ويضيئون الكنائس وإلى ذلك يشير عدي بن زيد العبادي قائلاً :

---

[١] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ٢ / ١٢٢ .
[٢] الاب جرجس داود ، اديان العرب ٢٦٧ .
[٣] ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث ٢/ ٣٦٩ ، وانظر : ابن منظور ، لسان العرب ١٣/ ٢٠٩ .
[٤] ابن بهلول ، الدلائل ٢١٦ ، الزبيدي ، تاج العروس ٢ / ١٩٧ – ١٩٨ ، ابن منظور ، لسان العرب ٢ / ٥٤٥ .
[٥] الفراهيدي ، العين ٣ / ١٢١ ، ابن منظور ، لسان العرب ٢ / ، الزبيدي ، تاج العروس ٢ / ١٩٨ ٥٤٥ لويس شيخو ، النصرانية وادبها بين عرب الجاهلية ٢/ ٢١٥ .
[٦] ديوان الاعشى ص ١١٠ ؛ وانظر ، لويس شيخو ، النصرانية وادابها ٢ / ٢١٥ .
[٧] القلقشندي ، صبح الاعشى ٢ ، ٤٥٤ . الالوسي ، بلوغ الارب ١ / ٣٥٠ .
[٨] ابن بهلول ، الدلائل ٢١٦ .

بكروا عليّ بسحرة فصبحيتهم | من ذات كوب مثل قعب الحالب
بزجاجة ملء اليديـــن كانّـها | قنديل فصح في كنيسة راهب [١]

ومن تقاليدهم التي مارسوها في الأعياد زيارة المقابر إذ كانوا يصلون قربها لراحة الموتى حسب اعتقادهم واظهاراً لشعورهم بان المفارق لا يزال حي في القلوب [٢] .

كما كانت هناك اعياد اخرى للنصارى ، وبعضها كانت محلية كالاحتفال بعيد ((القديس سرجيوس)) وغيرها [٣] .

ويبدو ان هذه الأعياد كانت مناسبة للتعارف والتلاقي ، إذ يروى أبو الفرج الأصفهاني ان الشاعر عدي بن زيد العبادي ، كان قد وصف خروج هند [٤] بنت النعمان بن المنذر ملك المناذرة ، إذ كانت جميلة من اجمل نساء اهلها وزمانها بانها خرجت بعيد الفصح [٥] .

ويتضح لنا ان من عادة اهل الحيرة ان يخرجوا في الأعياد للتزاور وتبادل التهاني بمناسبة العيد ، وهذا ديدن العيد في كل زمان ومكان ويذكر البكري ان " النعمان بن المنذر كان يركب في كل احد وفي كل عيد معه اهل بيته ولاسيما آل المنذر وعليهم حلل الديباج المذهبة وعلى رؤوسهم اكاليل الذهب ، وفي اوساطهم الزنانيير المعقنضة بالجواهر وبين ايديهم اعلام فوقها صلبان ، وإذا قضوا صلاتهم انصرفوا إلى مشرفة النجف فشرب النعمان بن المنذر واصحابه فيه بقية يومه ، وخلع ووهب وحمل ووصل " [٦] .

ويظهر ان هذه الأعياد كان يصاحبها شرب الخمر وتقديم الهبات والعطايا احتفالاً بمناسبة العيد .

ويشير الأصفهاني في كتابه الأغاني ان لاهل يثرب يومين يعيّدون فيهما وهما النيروز المهرجان ، فلما قدم الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ إلى المدينة ابدلهما بيوم الفطر والاضحى والظاهر ان اهل يثرب

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٢ / ٣٤٩ وانظر ديوان عدي بن زيد العبادي، ص١١٧ .
(٢) جواد علي ، المفصل ٦ / ٦٦١ .
(٣) جواد علي ، المفصل ٦ / ٦٦١ . وللمزيد عن اعياد النصارى ينظر ، القلقشندي ، صبح الاعشى ٢ / ٤٥٤ وما بعدها ، النويري ، نهاية الارب ١ / ١٩١ وما بعدها .
(٤) هند بنت النعمان بن المنذر بن القيس اللخمية ، نبيلة فصيحة ولدت ونشات في بيت الملك بالحيرة ، تزوجت عدي بن زيد العبادي ، ولكن غضب أبوها النعمان بن المنذر على عدي طلقها ، فترهبت واقامت دير يدعى دير هند ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ٢ / ١٢١ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ٤٠ / ١١٥ ، عبد ا. علي مهنا ، معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام ٢٦٠ ؛ عمر رضا كحالة ، اعلام النساء ٥ /٢٥٩ ــ ٢٦٥ .
(٥)أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٢ / ١٢٣ .
(٦) معجم ما استعجم ٢ / ٥٩٦ .

المبحث الثاني : العادات والتقاليد الاجتماعية

اخذوا عيديهما النيروز والمهرجان من الفرس [١] لان النيروز والمهرجان من اعياد الفرس [٢] .فالنيروز من اعظم اعياد الفرس واجلها يقال ان اول من اتخذه جمشيد احد ملوك الفرس الاوائل ، ويقال فيه جمشاد . ومعنى جم – القمر – وشاد ، الشعاع والضياء وسبب اتخاذهم هذا العيد ان طهرموت لما هلك بعده جمشاد سمى اليوم الذي ملك فيه نوروز ، اي اليوم الجديد ، فهو اليوم الاول من السنة الفارسية الشمسية [٣] .

اما المهرجان ، فيقع في السادس والعشرين من تشرين الاول من شهور السريان وفي السادس عشر من مهرماه من شهور الفرس ، وهذا الاوان وسط زمان الخريف ، وهو ستة ايام ، ويسمى اليوم السادس المهرجان الاكبر ، وقد ذكر ان سبب تسميتهم هذ اليوم ، انهم كانوا يسمون شهورهم باسماء ملوكهم وكان لهم ملك يسمى مهر يسير فيهم بالعنف والعسف ، فمات في نصف الشهر الذي يسمونه مهرماه ، فسمي ذلك اليوم مهرجان [٤] .

ويُقال انما عمل في عهد افريدون [٥] الملك معنى هذا الاسم ((ادراك الثار)) ، وذلك ان الدين قبل ايامه فسد افسده بسيوراسف ((وهو الضحاك)) [٦] فوثب به ، افريدون فقيده فسمي اليوم الذي ظفر فيه المهرجان ، والمهر الوفاء ، وجان سلطان فكان معناه الوفاء [٧] .

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٢٣ / ٢٢٣ ؛ وعن عيد الفيروز . ينظر : حسين علي محفوظ ، النيروز في الادب العربي ، مجلة التراث الشعبي ، العدد ٨ ، بغداد ، ١٩٦٤ .

[٢] أبو الحسن احمد بن فارس ، كتاب النيروز ٤ – ٩ ، طه ندا ، الاعياد في الدولة العربية في القرن الاول والثاني الهجري ، مجلة كلية الاداب – الاسكندرية ، مج ١٧، ١٩٦٣، ص١٢

[٣] الجاحظ ، المحاسن والاضداد ٣١٣ – ٣١٥؛ التنوخي ، نشوار المحاضرة ٨ / ٣١٢ ؛ ، أبو هلال العسكري ، الاوائل ٤١١ ؛ القلقشندي، صبح الاعشى ١/ ٤٩١ – ٤٩٢ ؛ النويري نهاية الارب ١ / ١٨٥ ؛ الراغب الأصفهاني ، محاضرات الادباء والبلغاء ٥٩٣/٢ ؛ مصطفى جواد ، اثر الاعياد في الادب العربي٢٢– ٢٣ ؛ مجلة الاعتدال ، العدد الاول ، النجف ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦م .

[٤] أبو هلال العسكري،الاوائل ٤١٣ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ٢٤٨/٢– ٢٤٩؛ النويري ، نهاية الارب ١٨٧/١.

[٥] افريدون : هو افريدون بن شفيان ، وهو من ولد جمشد وقد زعم بعض نسابة الفرس ان نوحاً هو افريدون الذي قهر الضحاك وسلبه ملكه وزعم بعضهم ان افريدون هو ذو القرنين صاحب ابراهيم الذي ذكره الله في كلامه العزيز اما بقية نسابة الفرس فانهم ينسبون افريدون الى جمشيد الملك وكان بينهما عشرة اب يسمى انفيان خوفاً من الضحاك وافريدون اول من ذلل الفيلة وامتطاها ونتج البغال واتخذ الاوز والحمام وعمل الترياق ورد المظالم وامر الناس بعبادة الله والانصاف والاحسان ورد على الناس ما كان الضحاك غصبه من الارض ، وهو اول من نظر في علم الطب ، ولم يزل افريدون يتبع من بقي بالسواد من ال النمرود والنبط وغيرهم حتى اتى على وجودهم ومحا اعلامهم وكان ملكه خمسمائة سنة . ينظر : ابن الاثير ،الكامل ١ / ٦٤ .

[٦] الضحاك : هو بيوارسب وهو الازدهاق الذي يسميه العرب الضحاك واهل اليمن يدعون ان الضحاك منهم وانه اول الفراعنه كان ملك مصر لما قدم ابراهيم الخليل (عليه السلام) ، والفرس تذكر انه منهم زعم اهل الاخبار انه كان ساحراً فاجراً ، ملك الضحاك بعد جم في ما يزعمون الف سنة نزل السواد في قرية يقال لها برس قرب الكوفة وسار بالجود والعسف وبسط يده في القتل وكان اول من سن الصلب والقطع واول من وضع العتور والضرائب ، وذكر ان الضحاك هو النمرود وان ابراهيم الخليل (عليه السلام) ولد في زمانه وتزعم الفرس ان الضحاك كان غاصباً غصب اهل الارض بسحره . ينظر : ابن الاثير ، الكامل ١ / ٥٨ – ٥٩ .

[٧] الجاحظ ، المحاسن والاضداد ٣١٤ ؛ جمال الدين الخوارزمي ، مفيد العلوم ومبيد الهموم ٤٩٨ ؛ البيروني ، الاثار الباقية ٢٧٤ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ١ / ٤٩٢ .

وكان مذهب الفرس فيه ان يذهب ملوكهم بدهن البان تبركاً وكذلك عوامهم ، وان يلبس القصب والوشى ويتوج بتاج عليه صورة الشمس وعجلتها الدائرة عليها [١].

وثمة اعياد اخرى عند العرب قبل الإسلام فقد ذكر اهل الاخبار عيداً سموه ((يوم البيع)) ينشغلون فيه بلهوهم وعيدهم من كل شيء [٢] . الا ان هذه المصادر لم ترفد بتفاصيل عن هذا العيد ولم يذكروا انه عيد من العرب قبل الإسلام .

ثانياً - الاحـــزان

ا – النياحة على الميت

انطلاقا من كون العربي بطبعه العاطفي الذي عرف به يؤدي الحزن دوراً كبيراً في حياة العرب قبل الإسلام ، ونستطيع القول بانّ الحزن اظهر في حياتهم من الفرح ، وان المبالغة في اظهاره عندهم هي من المظاهر البارزة في مجتمعاتهـــم وطالما يلجا الحزين إلى المبالغة في حزنه ليظهر لنفسه وكانه اكثر الناس تحملاً للمصائب والاهوال والنكبات [٣] ،وقد جاء في كتاب الأغاني ان دريد بن الصمة كان شديد الجزع على موت اخيه عبد الله ، وقد اظهر مبالغة كبيرة في الحزن على اخيه ، حتى ان زوجته عاتبته على شدة جزعه على اخيه عبد الله فكان ذلك سبباً لطلاقها [٤] ولما كانت الحروب وما ينتج عنها من اثار ،فلابد أنها قد خلفت في نفس العربي اشد الضربات المفجعة فإذا ابتلاه بفقد عزيز في ضروب تلك الحروب كان شديد الحزن والجزع ، كما يتضح من تصويرابي الفرج الأصفهاني مدى جزع امرى القيس بن حجر الكندي وحزنه [٥] ، على فاجعته بابيه بموته وانهيار مملكته ، وفشله في الاخذ بثاره واسترداد ملكه إذ قال :

---

[١] النويري ، نهاية الارب ١ / ١٨٨ .

[٢] ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث ٢ / ٣٣٧ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ٨ / ١٤٨ ، الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ٣٥/٣؛ الزبيري ، تاج العروس ٣٧٢/٥ ؛ الالوسي ، بلوغ الارب ١/ ٣٤٧ .

[٣] جواد علي ، المفصل ٥ / ١٤٥ .

[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا.علي مهنا ١٠/ ٢٤٨ ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ١١/ ٦٢ .

[٥] امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي ، من بني اكل المرار ، يماني الاصل ، ولد بنجد او بمخلاف الكاسك باليمن ، كان أبوه ملك اسد وغطفان ، وامه اخت الشاعر المهلهل ، شاعر جاهلي صاحب احد المعلقات السبع قال عنه رسول الله (ص) صاحب لواء الشعراء الى النار يوم القيامة لانه احكم قوافيها ، ينظر: ابن قتيبة الدينوري ، الشعر والشعراء ١ / ١٠٧؛ ابن عدي ، الكامل ٧ / ٣٠٠ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ٢ / ٢٧٧.

المبحث الثاني : العادات والتقاليد الاجتماعية

وفجع كنده الاخيـــــار طراً بعمرو واصطفى حجراً فزالا

وبينا كان في الاخيار طوراً رماه الدهر من كثـــب فمالا

ابعد شنوءه الابطال ارجوا ليان العيش او ابغي احتيالا [١]

ويعد البكاء تعبيراً عن الحزن واثراً من اثاره ، فالبكاء ظاهرة انسانية ، مثقلة بشحنات من القلق والتوتر والاحباط ، كما انه يعكس الواقع النفسي الحزين لرسم ملامح لغة جديدة في التعبير الانساني وهو من اقسى اللغات وقعاً على الإذن ، ويصل إلى إذن المتلقي بشكل فصيح ، فهو لغة تنطق بلا حروف وقد يؤدي البكاء من خلال ادائه ورموزه إلى حزن الاخرين [٢] . وقد ربط علماء المسلمين الحزن بالبكاء ، فقد ورد عن ابن عباس قوله في تفسير قوله تعالى " وأبيضت عيناه من الحزن " [٣] ((وقوله من الحزن اي من البكاء ، يريد ان عينيه ابيضتا من كثرة بكائه فلما كان الحزن سبباً للبكاء سمي حزنا)) [٤] .

وكثيراً ما كان البكاء عند العرب قبل الإسلام على الموتى ، ونجد مصاديق ذلك عند زهير بن ابي سلمى [٥] إذ ذكر أبو الفرج الأصفهاني انه كان لزهير ابن يقال له ((سالم)) جميل الوجه فاهدى رجل إلى زهير بردين ، فلبسهما الفتى وركب فرساً له ، فمر بامراة من العرب بماء يقال له النتاءة [٦] . فقالت " ما رايت رايت كاليوم قط رجلاً ولا بردين ولا فرساً " فعثر به الفرس ، فاندقت عنقه وعنق الفرس ، فحزن عليه زهير بن ابي سلمى ، وكان شديد البكاء عليه فقال زهير يرثيه :

رات رجلاً لقي من العيش غبطة واخطاه فيها الامور العظائم

وشب له فيها بنـــون وتوبعت سلامة اعوام له غنائـــــم

فاصبح محبوراً ينظر حولـــه بغبطته لو ان ذلك دائـــــم

---

[١] ديوانه ص ٣٢٧ .

[٢] ينظر : رسائل اخوان الصفا وخلان الوفاء ١ / ١٣٧ .

[٣] القران الكريم سورة يوسف ، اية / ٨٤ .

[٤] ابن الجوزي ، زاد الميسر ٤ / ٢٠٤ .

[٥] زهير بن ابي سلمى ربيعة بن رباح المترني ، حكيم الشعراء في الجاهلية ، ولد في بلاد مزينة بنواحي المدينة ، وكان يقيم في الحاجر من ديار نجد ، اشهر شعره معلقته التي مطلعها : " امن ام اوفى دمنة لم تكلم " مات قبل الهجرة . ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ١٠ / ٣٣٦-٣٣٧ ؛ ابن قتيبة الدينوري ، الشعر والشعراء ١ / ٥٧ .

[٦] النتاءة : ماء لبني عملية او ماء لفني ، و النتاءة نخيلات لبني عطارد ، ويوم النتاءة يوم من ايام العرب قبل الإسلام بين غطفان وبني عامر ، وانتصرت به غطفان على عامر ، وقتل كثير من بني عامر ومن اشرافهم البراء بن عامر بن مالك ، ونهشل وانس وهزار بنو مرة بن انس بن خالد بن جعفر وعبد الله بن الطفيل .
للمزيد ، ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٦ / ٢٦ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ٥ / ٢٦٠ ؛ النويري ، نهاية الارب ١٥/ ٣٦٤ ؛ محمد احمد جاد المولى واخرون ، ايام العرب في الجاهلية ٢٨٢.

وعندي من الايام ما ليس عنده　　　　فقلت تعلم انما انت حالـــــم
لملك يوماً ان تراعـــي بفاجع　　　　كما رعني يوم النتاءة سالم [١]

ومثله في كتاب الأغاني ، حزن الخنساء وقد اشتد حزنها على اخيها ((صخر)) الذي باتت تتذكره في كل حين ، فشروق الشمس وغروبها يذكرانها بـ ((صخر)) إذ ارادت الخنساء بشروق الشمس ان تتذكر فروسيته او شجاعته إذ كان يخرج وقت الشروق للغزو وارادت بغروبها ، كرمه إذ كان يستقبل الضيوف فقالت :

ويذكرني طلوع الشمس صخراً　　　　وإذكره لكل غروب شمس [٢]

ويكون الاعلان عن موت شخص بالبكاء والنعي ، ويتوقف نعي الميت والبكاء عليه قدر منزلة الميت ودرجة اهله ومكانتهم الاجتماعية . ويعد نعي الميت وشق الجيوب عليه من وسيلة وسائل التقدير والاكرام ، وتبجيل الميت ، ولذلك كانوا يوصون قبل موتهم بنفسهم للناس بنعيً يليق بهم ، ويقوم بذلك ناع او جملة نعاة يركب الناعي فرساً ويسير ناعيا الميت وذاكرا اسمه ومع تمجيده ليسمع بذلك القوم [٣] . ويقول المنخل الهذلي في ذلك .

اقول لما اتاني الناعيان به　　　　لا يبعد الرمح ذو النصلين والرجل [٤]

ومن عادات العرب قبل الإسلام للتعبير عن شدة الحزن والالم على الميت ان النساء كن يشققن جيوبهن ، ولذلك نرى بعضهم كان يوصي اهله واقاربه بفعل ذلك، وهذا ما اشار اليه طرفة بن العبد عندما وصّى ابنة اخيه معبد إذ انشد قائلاً :

فان مت فانعيني بما انا اهله　　　　وشقي عليّ الجيب يا ابنة معبد [٥]

وكان يصاحب البكاء شق الجيب، وتعفر الراس بالتراب،واجتماع النسوة اياماً لندب الميت وذكر مناقبه فقد روى أبو الفرج الأصفهاني انه لما مات عامر بن الطفيل خرجت امراة من بني سلول كانها نخلة حاسرة وهي تقول :

---

(١) الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر١٠/٣٦٣؛ وانظر ديوان ، زهير بن ابي سلمى ، ص ٥٨ .

(٢) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٧ / ١٨٢ ، وانظر :ديوان الخنساء ص ٨٥ .

(٣) الزبيدي ، تاج العروس١٠/٣٧٣ ؛ الالوسي ، بلوغ الارب ١٢/٣؛ جواد علي، المفصل ١٥٢/٥ .

(٤) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا.علي مهنا ، سمير يوسف جابر ٩٥/٢٤؛ وانظر ديوان الهذليين ، ٢/ ٣٧.

(٥) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ٢ /٥٤١ ؛ الالوسي، بلوغ الارب ٣ / ١٠١

" انعي عامراً بن الطفيل .... وهل يموت عامر من حقا

وما ارى عامراً مات حقا ! ... "

وخرجت النساء تبكي وتخمش الوجوه وتشق الجيوب [1] . مما يدل على المنزلة الاجتماعية التي كان يتمتع بها عامر بن الطفيل لذلك فقد تميز نعيه بكثرة الحاضرين ،وشق الجيوب، ولطم الوجوه، وتعفير الراس بالتراب ، وعدم تصديقهم لموت عامر .

وكان يصاحب البكاء والنواح على الميت لطم الوجوه والصدر بالاكف او قطع الجلود او النعال ، وقد جاء في كتاب الأغاني ما يصوره لنا الربيع بن زياد العبسي واصفاً إحدى هذه المناحات التي اقيمت على اثر مقتل مالك بن زهير فقال :

من كان مســــروراً بمقتل مالك　　　فليات ساحتنا بوجه نهــار

يجـــــد النساء حواسراً يندبنه　　　يلطمن اوجههن بالاسحــار

قد كن يخبان الوجوه تستــــــراً　　　فاليوم قد ابرزن للنظــــار

يخمشن حرات الوجوه على امرئ　　　سهل الخليقة طيب الاخبار [2]

نستشف مما سبق ان النساء المحجبات كُنَ والنساء اللاتي كن داخل بيوتُهنَ ولم يراهُنَ الرجال فانهن كن يظهرن وجوهن للناظر ، لان الحزن الشديد والنياحة كانت تخرج بعض النساء عما اعتدن عليه من ستر وتقنع وإلى ذلك ايضاً يشير مهلهل في رثاء اخيه كليب بن وائل :

يخمش من ادم الوجوه حواراً　　　من يعده وبعدن بالاحزان [3]

كما يقول ايضاً :

وإذا تشاء رايت وجهاً واضحاً　　　وذراع باكية عليها برنس

تبكي عليك ولست لائم حرة　　　تاسى عليك بعبرة وتنفس [4]

وقد وصف أبو ذويب الهذلي ما تفعل بناته بعد موته من ضرب صدورهن بنعال السبت فقال :

---

(1) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٧ / ٦٦ – ٦٧ .

(2) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٧ / ١٩٩ .

(3) المهلهل بن ربيعة ، الديوان ٨٣ ؛ احمد محمد الحوفي ، المراة في الشعر الجاهلي ٣٧٢ .

(4) ديوان المهلهل ، ص ٤٤ ، التبريزي ، ديوان الحماسة ١ / ٣٨٥ ؛ احمد محمد الحوفي ، المراة في الشعر الجاهلي ٣٧٢ ،

وقام بناتي بالنعال حواسراً   والصقن ضرب السبت تحت القلائد [١]

وللتعبير عن شدة الحزن كان بعض النساء يلجان إلى ضرب وجوههن بنعلين كما فعلت الخنساء على اخيها صخر [٢] واما مدة الحزن والرثاء على الميت عند العرب قبل الإسلام فكانت عاما كاملاً، وهذا ما نفهمه من قول لبيد بن ربيعة العامري[٣] يوصي ابنته لما احتضر .

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما   ومن يبك حولا كاملاً فقد اعتذر [٤]

اما مدة مجالس العزاء والمناحة على الميت عند العرب قبل الإسلام فهي في العادة سبعة ايام فقد جاء في الأغاني انه لما مات زيد الخيل اقام قبيصة بن الاسود [٥] المناحة عليه لمدة سبعة ايام [٦] .

وكانت تعرف التي ترفع صوتها بالنياحة بـ ((الصالقة)) [٧] أما التي تحلق شعرها عند نزول المصيبة المصيبة بـ ((الحالقة))[٨] ، واما التي تشق جيبها فيقال لها ((الشاقة)) [٩] ، وقد تبرا الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ من الصالقة والحالقة والشاقة [١٠] ويقال لحد الصوت بالنصيب (النقع) أما مد اللسان بالولوله ونحوها ، فيقال له ((القلقة)) [١١] .ومن الجدير بالذكر ان لطم الخدود وخمشها وشق الجيوب وذر

---

[١] ديوان الهذليين ١ / ١٢٢ ، الجاحظ ، البيان والتبيين ٣ / ٧٥ ؛ احمد محمد الحوفي ، المراة في الشعر الجاهلي ٣٠٨ .

[٢] ديوان الخنساء ص ٥٩ .

[٣] لبيد بن ربيعة العامري : هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري . ويكنى ابا عقيل ، وكان يقال لابيه ربيع المقترين لسخائه ، كان من شعراء الجاهلية وفرسانهم ، ادرك الإسلام . وقدم على رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾: في وفد بني كلاب ، فاسلموا وارجعوا الى بلادهم ، ثم قدم لبيد الكوفة من جواد العرب ، وكان قد إل في الجاهلية ، ان لاتهب صبا لا اطعم له جفتان يغدو بهما ويروح في كل يوم على مسجد قومه فيطعمهم . ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ٥ / ٣٥٠ وما بعدها ؛ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ١ / ٢٢٦ ؛ ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ١ / ١٣٥ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ٣ / ١٣٣٥ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ٤ / ٢٦٢ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ٢ / ١٧٥ ؛ ابن حجر ، الاصابة ٥ / ٥٠٠ – ٥٠١ .

[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : يوسف علي طويل ١٥ / ٣٦٨ ؛ وانظر ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، ص ٧٩.

[٥] قبيصة بن الاسود بن عامر بن جويد بن عبد رضا الجرمي ، وفد على الرسول محمد (ص) بصحبة زيد الخيل بن المهلهل الطائي وزر بن سدوس النبهاني ومالك بن جبير المغني وعدة من طيء فدخلوا على الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾: يخطب بالناس فلما راهم قال : اني خير لكم من العزى . ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ٧ / ٢٥٠ ؛ ابن حجر ، الاصابة ٥ / ٣١١ .

[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٧ / ٢٥٢ .

[٧] ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث ٣ / ٤٨ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ١ / ٢٠٥ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ٦ / ٤١٢ .

[٨] الزمخشري ، الفايق في غريب الحديث ٢٦٦/١؛ العظيم ابادي، عون المعبود ١٣ / ١٧٨.

[٩] النوري ، رياض الصالحين ٦٥١ .

[١٠] ابن حبان ، صحيح ابن حبان ٤٢٣ ، مسلم ، صحيح مسلم ١ / ٧٠ .

[١١] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٦ / ٣٩٦ .

التراب او الرماد او وضع الطين على الراس والخدود عادة لا ينفرد بها العرب وحدهم بل كانت موجودة عند غيرهم من الامم [١] .

وكانت العرب قبل الإسلام لا تندب قتلاها ولا تبكي عليهم حتى يثار لهم ، فإذا قتل قاتل القتيل ، بكت عليه وناحت [٢] .

وقد عرف العرب قبل الإسلام تجهيز الميت ، إذ كانوا يغسلون موتاهم فلما مات عبد المطلب جد الرسول محمد﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ اعظمت قريش موته ، وغسل بالماء السدر وكانت قريش اول من غسل الموتى بالسدر [٣] .

كما استخدم العرب قبل الإسلام في غسل امواتهم الاشنان والخطمي [٤] ، وكانوا يكفنونهم ويطيبونهم [٥] .

وقد جاء في كتاب الأغاني ، ان الرجل يجب ان يكون قوياً جلداً وبان الحياة لا يمكن ان تقف لموت احد ٍ ومهما يكن من عظم الفقد ، فان الرجل عند العرب قبل الإسلام لابد ان يمضي في حياته ، وهي في ذلك كالموت قدر مرسوم للانسان ، وهذا ما يدفع بعض مؤرخي العرب قبل الإسلام إلى ان يلتمسوا ما يعزيهم ويخفف عنهم الالم والاحزان ، وان الموت حتم لابد منه ولا جدوى من اية محاولة للتغلب عليه ، وقد عبروا عن ذلك في رثاء إخوانهم وان كل الاخوان لابد ان يتفرقوا يستغرقون يوماً من الايام وإلى ذلك يشير شاعرهم متمم بن نويرة

اقول لها لما نهتني عن البكـــــا ... اخي مالك تلحنيني ام خالـــــــد

فان كان اخواني اصيبوا او اخطات ... بني مالك اليوم الحتوف الرواصد

فكل بني ام سيمسون ليلــــــــــة ... ولم يبق من اعيانهم غير واحد [٦]

ويقول لبيد بن ربيعة العامري :

كل بني حرة مصيرهـــــــــم ... قل وان اكثرت من العــدد

---

[١] جواد علي ، المفصل ٥ / ١٥٥ .
[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٤ / ٣٩٩ .
[٣] ابن حبيب ، المحبر ، ٣١٩ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٣ .
[٤] جواد علي ، المفصل ٥ / ١٥٧ ،والخطمي ضرب من النبات يغسل به ، كان يغسل به من الجنابة ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ١٢ / ١٨٨ .
[٥] ابن حبيب ، المحبر ٣١٩ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٣ .
[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : يوسف علي ١٥/ ٣٠٢ .

ان يغبطوا يهبطوا وان امروا يوما يصبروا للهلك والنكد [١]

ب – بناء القبور

عرف العرب قبل الإسلام بناء القبور وقد تنوعت اشكال القبور عندهم فقد يوارى الميت في حفرة ثم يهال عليه التراب اما إذا كان من اصحاب الجاه والاسم فقد يجصص قبره ويبنى عليه ويكتب اسمه على قبره ويذكر كذلك ما يناسب مقامه [٢] . قال أبو الفرج الأصفهاني انه كان للمنذر بن ماء السماء ملك المناذرة ، رجلان كانا ينادمنه من بني اسد احدهما خالد بن المضلل الفقعسي والاخر عمرو بن مسعود بن كلدة ، فاغضباه في بعض المنطق فامر بان يحفر لكل واحد حضيرة بظهر الحيرة ويدفنا في الحفرتين ، وعندما اصبح سال عليهما وجعل له يومين فندم ، وامر بناء الغرينين عليهما فبنيا عليهما وجعل له يومين في السنة يجلس فيها عند الغرينين[٣] اما شكل القبر الخارجي فانهم كانوا يحبذون مضاعفة سمك القبر وان يكون مرتفعاً حتى يكون هناك متسع من فضاء فوق القبر [٤] كما كان يتميز بناء قبر السادة والاشراف عمن سواهم وذلك ببناء قبة عليهم عليهم إذ روي انه كان على قبر كليب وائل قبة رفيعة [٥] كما كانت على قبر – ابي احيحة –[٦] سعيد بن العاص بن امية القريشي قبة مشرفة [٧] . ويبدو ان للطبيعة الجغرافية اثر في تنوع بناء القبور عند العرب قبل الإسلام ، ففي المناطق الجبلية والصخرية فقد نقرت المقابر بين الصخور ، فصنعت على هيأة حجر ووضعت جثث الاموات فيها ، واستعملت المقابر المرتفعة في بعض اجزاء شبه الجزيرة العربية ولاسيما في مدينة تدمر ، واستعملت الكهوف مقابر عند بعض العرب قبل الإسلام [٨] وكذا استخدمت ابنية مشيدة بالحجارة بشكل منتظم

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا١٧ / ٦٨ . وانظر كذلك لبيد بن ربيعة العامري ، الديوان ٢٠ ؛ مصطفى عبد اللطيف جياووك ، الحياة والموت في الشعر الجاهلي ١٦٥ .

(٢) جواد علي ، المفصل ٥ / ١٦٢ .

(٣) الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ٢٢ / ٩٥ .

(٤) لبيد بن ربيعة ، شرح ديوان لبيد ٢٩٢ .

(٥) احمد جاد المولى ، ايام العرب في الجاهلية ١٦٥ .

(٦) ابي احيحة : هو سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس القرشي وسمي ايضاً ذو العمامة فكان اعتم بمكة – لم يعتم معه احد وهو من سادات بني امية .ينظر الثعالبي ، ثمار القلوب ١ / ٢٩٨ ؛ الزمخشري ، المستقصي في امثال العرب ١ / ٤٢ ؛ ابن حجر ، الاصابة ٣ / ٢٣٥ .

(٧) البلاذري ، انساب الاشراف ١ / ١٤٢ .

(٨) جواد علي ، المفصل ٥ / ١٦٥ ، شذى احمد ، تدمر في القرنين الثاني والثالث الميلاديين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الاداب – البصرة ، ٢٠٠١ ، ١٤٤– ١٤٥ ؛ صالح احمد العلي ، تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية ٦١ .

في دفن الموتى ولاسيما في مدينة الحضر [١] ، كما ان هناك بعض العرب قبل الإسلام مارسوا حرق الموتى احياناً [٢] .

وقد اعظم بعض العرب قبل الإسلام قبور ساداتهم ورؤسائهم ، وجعلوها حمى وملاذاً لكل من يطلب الامان والاجارة فلا تنثر بل قرب منه ماشيته ولا يرى ولا يسلكه راكب ولا ماشٍ [٣] .

وعلى العموم فان غالبية قبور عامة الناس ، بسيطة ، حفرة تحفر في الارض يوارى فيها الميت ، ثم يهال عليه التراب او الرمال او الحجارة حسب طبيعة الارض كما ذكرنا فتكون قبر ذلك الميت . وقد يسوى القبر بالارض فلا تظهر اشارة ولا تبرز معالمه عن معالم القشرة ، وقد يرفع التراب بعض الشيء ليكـــــون علامة ، وقد توضع العصا او الحجارة فوقه لتكون اشارة تشير إلى مكانه ، وليس بامكان الاعراب النازلين في البوادي البعيدة عن الحضر ، فعل غير ذلك ولا سيّما إذا كان الموت قد وقع في حين نزول القبيلـــــــة في ارض جاءت اليها في المواسم لترعى العشب او في اثناءالتنقل فانها لا تستطيع ان تصنع قبراً لميتها غير هذا القبر [٤] .

ولقد كان من عادات العرب قبل الإسلام عقر الابل على القبور ، وقد اختلف في سبب هذا العقر ، إذ ذكر انهم كانوا يفعلون ذلك مكافاة للميت على ما كان يعقره من الابل في حياته وينحر للاضياف واحتجوا بقول الشاعر :

فإذا مررت بقبره فاعقر به ... كوم الجلاد وكل طرف سابح

وانضح جوانب قبره بدمائها ... فلقد يكون اخادم وذبــائح [٥]

وذهب اخرون إلى انهم كانوا يفعلون ذلك اعظاماً للميت كما كانوا يذبحون للاصنام ، وقيل ان الابل انفس اموالهم فكانوا يريدون بذلك انها قد هانت عليه لعظم المصيبة [٦] . وقد نهى الإسلام عن ذلك بحديث الرسول محمد ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾: (لا عقر في الإسلام) [٧] .

وقد جاء في كتاب الأغاني انه قد عقر قيس بن الملوح ، على قبر ابيه ناقته ، وقال في ذلك :

---

[١] فؤاد سفر ، الحضر مدينة الشمس ٤٦ .
[٢] فؤاد سفر ، الحضر مدينة الشمس ٤٦ .
[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٧ / ٦٦ – ٦٧ .
[٤] جواد علي ، الفصل ٥ / ١٧١ .
[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : يوسف علي طويل ١٥ / ٣٧١ .
[٦] الالوسي بلوغ الارب٢/٣١٩؛ جواد علي ، المفصل ١٦١/٥؛ احمد محمد الحوفي، الحياة العربية من الشعر الجاهلي٤٩٢ .

[٧] ابو داود ، سنن ابي داود ٢ / ٨٤ ؛ البهيقي ، السنن الكبرى ٤ / ٥٧ ؛ العظيم ابادي ، عون المعبود ٩ / ٣٠ ؛ الالوسي ، بلوغ الارب ٢ / ٣١١ .

عقرت على قبر الملوح ناقتي بذي السرح لما ان جفاه الاقارب
وقلت لها كوني عقيراً فانني غداة غد ماش وبالامس راكبه
فلا يبعدنك الله يا ابن مزاحم فكل بكاس الموت لا شك شارب [١]

ويبدو ان عقر الابل كان تكريماً للميت واعظاماً لفضله على الناس ويظهر ان النوق كانت تتهيب من الذبح إذا ما رات قبراً ، لانها نظرت غيرها يذبح عليه ، او لانها تتهيب الدم ، او ان الشاعر تخيل هذه وصوره ، إذ قال أبو الفرج الأصفهاني ان حسان بن ثابت مرّ بقبر ربيعة بن مكرم الكناني فعلت به راحلته فقال :

نفرت قلوصي من حجارة حرة بنبت على طلق اليدين وهوب
لا تنفري يا ناق منه فانـــــه شريب خمر مسعر لحــــروب
وللا السفار وبعد خرق مهمة لتركتها تحبـــو على العرقوب

فبلغ شعره بني كنانة فقالوا : لو عقرها لسقنا اليه الف ناقة [٢]

على ان بعض العرب قبل الإسلام كان يلطخ قبور الموتى بدماء الابل التي كان ينحرها ، اعظاماً وحزناً . إذ جاء في كتاب الأغاني ان المنذر بن ماء السماء كان يذهب إلى قبر عمرو بن مسعود وخالد بن المخلل وكانا من ندمائه ، فينحر الابل ويلطخ قبريهما بدمائها اعظاماً لهم [٣] ويتضح لنا ان عقر النوق كان تكريماً للميت ولاسيما إذا كان الميت قد عرف بالشجاعة والذود عن القبيلة ، فكانوا يعقرونها اعظاماً وتكريماً له .

وجاء في كتاب الأغاني انه من عادات بعض العرب قبل الإسلام انه إذا هلك من سادات القبيلة والاجواد قامت النساء فحلقن شعورهن حزناً على الميت ، ووضعن شعورهن على القبر [٤] . كما روي أبو الفرج الأصفهاني انه كان بعضهم يحيى رفيقه بعد موته بصب الخمر على قبره ، ولعل ذلك مما يفعله الندماء عندما يشربون الخمر عند قبر صديقهم ، مثل الاعشى[٥] الذي اشتهر بالخمرة فيقال ان رفاقه وندماءه صاروا بعد

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٢/ ٦ ؛ وانظر ديوان قيس بن الملوح ، ص٣١.
[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٦ / ٧٢ . وقد اختلف في من قال هذا الشعر ، قيل ضرار بن الخطاب بن مرداس وقال اخر حسان بن ثابت ، ديوانه ص ٣٢/١ .
[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٢٢ / ٩٦ .
[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٦ / ٢٠٨ .
[٥] الاعشى هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحبيل بن عوف بن سعد ابن ضيمة بن قيس بن ثعلبة بن عكاية بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افعى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار ، ويكنى ابا بصير ، من اهل اليمامة ، من شعراء الجاهلية ، كان يتردد على الاشراف ويمدحهم وهو اول من سال بشعره ، ادرك الإسلام ولم يسلم ، ويقال له اعشى بكر بن وائل توفي سنة ٧ هـ . ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ٩ / ١٢٧ وما بعدها ؛ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ١ / ١٥٠ ؛ ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ١ / ٥٢ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ٦١ / ٣٢٧ ؛ البغدادي ، خزانة الادب ١ / ١٨١؛ عباس القمي ، الكنى والالقاب ٢ / ٤٨٣ .

موته يشربون عند قبره ، وتدور الكاس فإذا جاء نصيب الاعشى صبوا الخمر على قبره ولهذا كان قبره رطباً ندياً [١] .

ولقد كان من عادات العرب قبل الإسلام رجم القبور اي وضع احجار فوقها وذلك على سبيل التقدير والتعظيم للميت ، فإذا زار قريب او صديق قبر قريب او صديق له رجمه ، اي وضع احجاراً فوق قبره ، لان ذلك من باب احترام الموت والميت [٢] .

والرجم لغة الحجارة التي توضع على القبر ، ثم عبر بها عن القبر ، والرجمة احجار القبر ، كما تؤدي لفظة رجم ورجمت اي الرجم معنى القبر ايضاً [٣] .

وقد وردت في كتب الحديث ان الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ قال " لا ترجمــوا قبري " [٤] وان ((عبد الله بن مغفل المرني)) [٥] قال : " لا ترجموا قبري ، اي لا تجعلوا عليه الرجم واراد بذلك تسوية القبر بالارض "[٦] وعدم نصب احجار فوقه ليظهر واضحاً شاخصاً .

وقد جاء في كتاب الأغاني ان زوجة قيس بن عاصم المنقري ، تمدحه إذ تقول :

ابى المرء قيس ان يذوق طعامه بغير اكيل انه لكريـــــــــــم

فبوركت حياً يا اخا الجود والندى وبوركت ميتاً قد حوتك رجوم [٧]

فيتضح لنا ان رجم القبور كان نوعاً من الاحترام والتقدير للميت وهذا ما اكدته زوجة قيس بن عاصم المنقري .

ومن عادات العرب قبل الإسلام انهم كانوا يدفنون موتاهم بالقرب من بيوتهم ويبدو ان سبب ذلك لئلا تنقطع صلتهم بموتاهم ، فبذلك يبقى ذكره ولا يذهب لان دفنه الموتى بالقرب من بيوتهم يبقيهم على اتصال دائم

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٩ / ١٤٨ .

[٢] جواد علي ، المفصل ٥ / ١٦٧ .

[٣] الفراهيدي ، العين ٦ / ١١٩ – ١٢٠ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ١٢ ٢٢٦ – ٢٢٧ ؛ الفيروزابادي ، القاموس المحيط ٤ / ١١٧ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ٨ / ٣٠٤ – ٣٠٥ .

[٤] الأصفهاني ، المفردات ١٩٠ .

[٥] عبد الله بن مغفل بن عبد نهم بن اسحم بن ربيعة المدني أبو سعيد ويقال أبو عبد الرحمن . سكن المدينة ثم تحول الى البصرة وكان احد العشر الذين بعثهم عمر بن الخطاب ليفقهوا الناس بالبصرة توفي سنة ٥٧ ، وقيل سنة ٦٠ هـ او ٦١ هـ ، ينظر : ابن حجر ، الاصابة ٤ / ٢٠٦ ، تقريب التهذيب ١ / ٥٣٧ .

[٦] الجواهري ، الصحاح ٥/ ١٩٢٨؛ ابن سلام ، غريب الحديث ٤/ ٢٩٠؛ ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث ٢ / ٢٠٥.

[٧] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ١٤ / ٧٣ .

ومستمر [١] وقد جاء في كتاب الأغاني ان قيس بن الخطيم [٢] ، قتل جده وأبوه وهو صغير فخشيت ام قيس على ابنها ان يخرج فيطلب بثار ابيه وجده فيهلك فعمدت إلى كومة من تراب عند باب دارهم ، فوضعت عليها احجاراً وجعلت تقول لقيس هذا قبر ابيك وجدك [٣] .

ويتضح لنا مما سبق ان من عادت بعض العرب قبل الإسلام وضع الاحجار على القبور كعلامة للقبر او من باب التكريم والتعظيم للميت [٤] .

ومن الجدير بالذكر ان القرابة والمنزلة في دفن الموتى في المقابر كانت تراعى فكانت تدفن الزوجة على مقربة من زوجها في الغالب والابن على مقربة من ابيه ، وهكذا فكأنهم يريدون بذلك جمع شمل العائلة واعادتها إلى ما كانت عليه يوم كانوا احياء [٥] .

ويبدو ان هذا التنوع في اشكال القبور ناتج عن الطبيعة الجغرافية لبيئة الجزيرة العربية من جهة ومن جهة اخرى الاختلاف في الديانات كان سبباً وراء اختلاف وتنوع اشكال المقابر عند العرب قبل الإسلام .

ثالثاً - الاطعمة والاشربة

أ- الطعـــــــام

لقد كان الطعام عند العرب قبل الإسلام بسيطاً في مظهره وفي مخبره ، إذ اتجهوا إلى البساطة في تدبير ماكولاتهم التي تتكون في الغالب من لحوم الصيد والسويق والالبان واحسن اللحوم عندهم هي لحوم الابل [٦] واشار أبو الفرج الأصفهاني إلى اسماء بعض الماكولات عند العرب قبل الإسلام ولعل اشهرها الثريد [٧] وهو طعام يتكون من فت الخبز وتهشيمه ثم بله بالمرق ، والغالب ان يكون المرق واللحم ، وقيل ان اول من ثرد الثريد واطعمه المساكين هو سيدنا ابراهيم – عليه السلام – وفعل ذلك بعده في مكة قصي بن كلاب ، وقيل بل

---

(١) الالوسي ، بلوغ الارب ٣ / ١٣ ؛ جواد علي ، المفصل ٥ / ١٧١ .
(٢) قيس بن الخطيم بن عدي الاوسي ، من شعراء يثرب في الجاهلية ، يكنى ابا يزيد شاعر الاوس ، واحد فرسانها في الجاهلية ، اشتهر بتتبع قاتلي ابيه وجده حتى قتلهما ، ادرك الإسلام وتريث في قبوله ، فقتل قبل ان يدخل فيه . ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ـ الأغاني ٣ / وما بعدها ، ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ١ / ٢٢٨؛ القريشي ، جمهرة اشعار العرب ٥٠٧ ؛ البغدادي ، خزانة الأدب ٧ / ٣٢ – ٣٣ ؛ عمر كحالة ، معجم المؤلفين ٨ / ١٣٥ ؛ التبريزي ، ديوان الحماسة ١ / ٥٣ ؛ الياس سركيس ، معجم المطبوعات العربية ١ / ٩٤ .
(٣) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمر يوسف جابر ٣ / ٥ .
(٤) جواد علي ،المفصل ٥ / ١٦٧ .
(٥) جواد علي ، المفصل ٥ / ١٦٧ .
(٦) الالوسي ، بلوغ الارب ١ / ٣٨٠ ؛ جواد علي ، المفصل ٧ / ٥٧٥ .
(٧) الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٧ / ١٦٩ .

اول من ثرد الثريد في مكة هو هاشم بن مناف [١] إذ ذكر ان مجاعة اصابت اهل مكة قبل الإسلام ، فخرج إلى الشام فامر بخبز كثير فخبز له وحمله في الفرائد على الابل حتى وافى مكة فهشم ذلك الخبز ونحر تلك الابل ثم طبخها ، والقى تلك القدور على الخبز واطعمه اهل مكة واشبعهم فسمي هاشماً [٢] . وفيه يقول مطرود بن كعب الخزاعي :

عمرو الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مستنون عجاف [٣]

وذكر أبو الفرج الأصفهاني ان غيلان بن سلمة الثقفي ، كان قد جاء مع ابي سفيان بن حرب في تجارة إلى العراق ، وقد خاف أبو سفيان من الفرس ومن احتمال مصادرتهم اموال تجارتهم ، فتقدم غيلان بن سلمة الثقفي[٤] ودخل بلاط كسرى وتحدث معه ، فاعجب كسرى به ، واخذ يساله ، فلما راى رجاحة عقله وحسن ذكائه / فقال له " ما غذاؤك ببلدك ؟ قال : خبز البر ، فقال كسرى هذا العقل من البر ، ثم اشترى منه اتجاره باضعاف ثمنها وكساه [٥] .

والثريد من الاطعمة الاساسية عند العرب قبل الإسلام ، ويقال للثريد الكثير الدسم ((السربلة)) [٦] في حين يقال للثريد من الخبير الفطير ((الخبيز)) [٧] .

وقد جاء في كتاب الأغاني ان الطريقة الشائعة بين الاعراب واهل الريف في طبخ اللحوم هي الشواء ، وهي طريقة سهلة إذ كان اهل الوبر إذا اصطادوا او ذبحوا لضيف اوقدوا ناراً ، واشتووا اللحم واكلوه [٨] .

---

(١) الحلبي ، السيرة الحلبية ١ /٨ ، .

(٢) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ١ / ٧٥ – ٧٦ ؛ ابن حبيب ، المنمق ٩٧ – ٩٨ ، الازرقي ، اخبار مكة ١ / ١١١ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ١ / ٢٤٤ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، ٢ / ١٢ ؛ الحلبي ، السيرة الحلبية ١ / ٨ .

(٣) الطبري ، تاريخ الطبري ٢ / ١٢.

(٤) غيلان بن سلمة بن متعب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف ، ادرك الإسلام ، فاسلم بعد فتح الطائف ، وقد احصن عشراً من نساء العرب في الجاهلية وعندما جاء الإسلام تنازل عن ستة نساء ، وكانت له وفادة على كسرى وكان يجلس في المواسم فيحكم بين الناس ، وكانت له رياسة ثقيف .ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ١٣ / ٢٢٢ ؛ ابن الاثير ، الكامل ٢ / ٤٧١ ؛ السهيلي ، الروض الانف ٤ / ٢٥٦ ؛ ابن حجر ،الاصابة ٥ / ٢٥٣ – ٢٥٥ ،تهذيب الاسماء ٢ / ٣٦١ ؛ ابن حبان ، الثقات ٣ / ٣٢٨ ؛ الفيومي ، المصباح المنير ٢ / ٤٦٠ .

(٥) الأغاني تحقيق : يوسف علي طويل ١٣ / ٢٢٩ وما بعدها .

(٦) ابن سيدة ، المخصص ١ / ١٣ ، ابن منظور ، لسان العرب ١١ / ٣٣٥ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ٨ / ٢٥٢ .

(٧) ابن سيدة ، المخصص١٣/١، ابن منظور، لسان العرب ٣٤٣/٥؛ الزبيدي، تاج العروس ٤/ ٣٢ .

(٨) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٧ / ١٦٩ .

وقد اكل العرب قبل الإسلام لحوم الخيل ، إذ جاء في كتاب الأغاني ان حاتم الطائي ، جاءت له جارته تشكو ما وصل اليه ابناؤها من الجوع ، فقام إلى فرسه فذبحها ، ثم اوقد ناراً ثم حجها ودفع اليها شفر ، فقال : استشوي وكلي [١] .

كما قال أبو الفرج الأصفهاني ان امرأ القيس بن حجر الكندي كان يخرج إلى البادية فتنصب له ولاصحابه القباب ويمضي اياماً في مواضع الصيد فيتصيدوا وياكلون مما يتصيدون [٢] .

إذ كان يعد اكل (اللحوم) من اطايب الحياة ، ومن المفاخر التي يتباهى بها الناس على غيرهم ، إذ لم يكن في ميسور كل انسان الحصول على اللحم ولا سيما " اللحم السمين " وإذا أضيفت اليها الخمور والنساء ، تمت بذلك مباهج الحياة عندهم ، وقد عبر عن الخمور واللحم الطيب ، بالاحامرة الثلاثة [٣]، وكانت هذه تستنزف المال لما ينفق الانسان في الحصول عليها من ماله وقال الاعشى :

ان الاحامـــــرة الثلاث اهلكت　　　مالي وكنت بها قديماً مولعا
والخمر واللحم السمين واطلي　　　بالزعفران فلن ازال مولعا [٤]

ومن انواع الطعام التي ذكرها أبو الفرج الأصفهاني التي كانت معروفة عند العرب قبل الإسلام السخينة [٥] وهي طعام يتخذ من الدقيق دون العصيدة في الرقة وفوق الحساء ، وذكر انها دقيق يلقى على الماء او لبن فيطبخ ثم يؤكل بتمر او يحسى ، وقيل انها من دقيق وسمن وكان الناس ياكلون السخينة في شدة الدهر وغلاء الاسعار وعجف المال [٦] وقد ورد ذكرها في الشعر الجاهلي إذ انشد زهير بن خداش قائلاً :

يا شدة ما شددنا غير كاذبة　　　على سخينة لولا الليل والحرم [٧]

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٧ / ٣٩٠ .
[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٩ / ٤٠ .
[٣] الاحامر الثلاث : الخمر واللحم السمين والسناء ، والاحامرة معناه جميع الناس عربهم وعجمهم ، والاحامرة قوم من العجم سكنوا الكوفة . ينظر : الجواهري ، الصحاح ٥/ ١٩١٤ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ٢٨١/٨
[٤] ابن السكيت الاهوازي ، ترتيب اصلاح المنطق ١٧ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ٤ / ٢٠٩ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ٣ / ١٥٤ ؛ محمد عبد القادر ، مختار الصحاح ١٨ .
[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٢٢ / ٦٥ .
[٦] ابن قتيبة الدينوري ، غريب الحديث ٢ / ١٣٩ ؛ الجواهري ، الصحاح ٥ / ٢١٣٤ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ١٣ / ٢٠٦ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ٩ / ٢٣٢ ، بلوغ الارب ، الالوسي ١ / ٣٨٢ ؛ جواد علي ، المفصل ٤ / ٣٠ ، ٥ / ٦٦ ؛ سعيد جبار جياد ، الحياة الاجتماعية في مكة قبل الإسلام ، رسالة ماجستير غير منشورة – الاداب – الكوفة ، ٢٠٠٠م ، ص ٩١ .
[٧] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٢٢ / ٦٥ .

وقد عرفت قريش باكثارها من اكل ((السخينة)) ولاكثار قريش من اكلها عيرت بها حتى قيل لهـــــا سخينسة [١] .

وقد جاء في الأغاني ان ابا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، كان يهجو الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه واله وسلم ﴾ فاستاذن كعب بن مالك الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه واله وسلم ﴾ بان يهجو ابا سفيان بن الحارث فقال له الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه واله وسلم ﴾ ا انت تقول همت قال نعم يا رسول الله انا الذي اقول

همت سخينة ان تغالب ربها   وليغلبن مغالب الغلاب [٢]

كما ان عبد الملك بن مروان استنشد رجلاً من قيس ، قول زهير بن خداش ، فاخذ يعيد عن قول ((سخينة)) فقال : له عبد الملك بن مروان انا قوم لم يزل يعجنا السخن [٣] .

وقد تسربت إلى اهل الحجاز وسائر شبه الجزيرة العربية ماكولات اعجمية لاستساغتهم واستحسانهم لها ، فقد جاء في كتاب الأغاني ان عبد الله بن جدعان وفد على كسرى فاكل عنده الفالوذ ، فسال عنه فقيل له هذا الفالوذ ، قال : وما الفالوذ قالوا لباب البر يلبك مع عسل النحل ، ويقال انه ابتاع غلاماً يصنعه واخذه معه إلى مكة وصار ياكله وامر بوضع موائده بالابطح إلى باب البيت لياكل الناس ، وكان ممن اكله امية بن ابي الصلت ، فقال فيه شعراً ومدح صاحبه [٤] :

إلى ردح من اليشزي ملا   لباب البر بليبك بالشهاد [٥]

والفالوذج ضرب من الحلوى ، وهو الذي يؤكل ويسوى من لباب القمح بل عسل وهو فارسي معرب [٦] .

وكان العرب يرسلون اولادهم قبل الإسلام لجمع الكماة [٧] والكماة نبات يقال له شحم الارض والعرب تسميه جدري الارض ، وقيل هو اصل متدير كغلغاس ، لا ساق له ولا عرق لونه إلى الغبرة يوجد في الربيع

---

(١) ابن حبيب ، المنمق ٢٠٦؛ الصالحي الشامي ، سبل الهدى والرشاد في سيرة العباد ٤ / ٤١٨ .
(٢) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٦ / ٢٤٦ .
(٣) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٢٢ / ٦٦ .
(٤) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٨ / ٣٤٣ .
(٥) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٨ / ٣٤٢ .
الردح : الجفنة العظيمة ، الشهاد : العسل لباب البر : يعني الفالوذج ؛ ينظر : ابن منظور ،لسان العرب ٣ / ٢٤٣.
(٦) ابن منظور ، لسان العرب ٣ / ٥٠٣ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ١ / ٤٦٧ .
(٧) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : يوسف علي طويل ١٥ / ٣٠٣ .

تحت الارض [١] . إذ روي أبو الفرج الأصفهاني ان غلمان العرب ونساءهم كانوا يخرجون لجمع الكماة في الربيع ، إذ ذكر ان ام تابط شراً [٢] كانت تقول له في زمن الكماة الا ترى غلمان الحي يجتنبون الكماة لاهلهم فرحون بها فقال لها اعطني جرابك حتى اجتني لك فيه فاعطته فملاه لها افاع كثيرة ، فالقاها بالبيت وسالنها نساء الحي ماذا اتاك به ثابت فقالت اتاني بافاعي ، فقلن كيف حملها قالت تابطها شراً فلزمه لقبه تابط شراً [٣] .

وذكر ان اوس بن حجر كان في سفر حتى إذا كان بارض اسد ، فبينما هو يسير ظلاماً إذا جالت ناقته فصرعته فاندقت فخذاه ، فبات مكانه حتى إذا اصبح غداً جواري الحي يجتنبن الكماة وغيرها من نبات الارض والناس في ربيع [٤] .

ويبدو ان الكماة استخدمه العرب قبل الإسلام في علاج بعض الامراض إذ جاء في كتاب الأغاني ان زهير بن جناب الكلبي واخوه وفدا على بعض ملك غسان ، فلما دخلا عليه وانشداه فاعجب بهما ونادمهما فقال يوماً لهما ان امي عليلة شديدة العلة وقد اعياني دواؤها فهل تعرفان لها دواء فقولا له اطعمها الكماة [٥] ، ويظهر ان بعض النباتات الطبيعية تدخل في علاج بعض الامراض ، كما ان هناك من يانف من جمعها لانه يعدها من الضعف لذلك يفضل الاغارة والغزو على جمع الكماة .

وهنالك بعض الانواع من الاطعمة التي لم يذكرها أبو الفرج الأصفهاني ومنها الاطعمة المركبة من الدقيق واللبن والسمن ولها اسماء متعددة مثل الحريقة والصحيرة والعديرة والعكية والعريقة والرغيدة والرهية والوليفة وغيرها [٦] .

---

(١) الزبيدي ، تاج العروس ١ / ١١٢ ، ٣ / ٩١ ؛ الطريحي ، مجمع البحرين ٤ / ٧٠ .

(٢) تابط شراً : هو ثابت بن جابر بن سفيان الفهمي ، كنيته أبو زهير ، من بني فهم من قيس عيلان سمي تابط شراً لانه تابط سيفاً وخرج ، وقيل غير ذلك ، كان احد الصعاليك العدائين من العرب ، يعدون على ارجلهم فلا تدركهم الخيل وقد قتل في بلاد هذيل ، ورمي به في غار ، ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ٢١ / ١٣٨ وما بعدها ؛ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ١ / ٣٠١ ؛ عباس القمي ، الكنى والالقاب ٢ / ١١٦ ؛ عمر كحالة ، معجم المؤلفين ٣ / ٩٩ ؛ علي ذو الفقار شاكر، ديوان تابط شراً واخباره ٢٦١ .

(٣) الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٢١ / ١٣٩ .

(٤) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ١١ / ١٠٣ .

(٥) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٩ / ٢٤ .

زهير بن جناب بن هذل الكلبي شاعر جاهلي وسيد بني كلب وقائدهم في حروبهم عرف بشجاعته ، وهو من المعمرين ، شرب الخمر حتى قتله ، وقيل انه عاش اربعمائة سنة وكان يدعى الكاهن لصحة رايه ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ١٩ / ١٩ – ٣٢ ؛ ابن قتيبة الدينوري ، الشعر والشعراء ١/ ٣٦٧ .

(٦) للمزيد عن الاطعمة المركبة ، ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٦/ ٢٩١ – ٢٩٢ ؛ جواد علي ، المفصل ٥٧١/٧– ٥٨٢ .

وقد اعتاد العرب قبل الإسلام على تقديم الطعام في مختلف المناسبات نذكر منها ما اعتاد العرب قبل الإسلام من اكرام الوفود ومن هذه الوفود تلك التي قدمت اليمن لتقديم التهاني لملك اليمن سيف بن ذي يزن لما انتصر على الاحباش إذ قدمت وفود العرب واشرافها وكان فيهم وفد قريش وفيهم عبد المطلب بن هاشم جد الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ وبعد ان رحب ملك اليمن بالوافدين وسمع كلامهم ومدحهم احاطهم بحسن ضيافته إذ اقاموا عنده شهراً اعد لهم خلالها انواع مختلفة من الطعام [١].

ب – شرب الخمر

من العادات التي كانت سائدة عند العرب قبل الإسلام شرب الخمر ولم تكن انذاك مرفوضة من قبل بعض العرب فقد روى أبو الفرج الأصفهاني ان النعمان بن المنذر ملك الحيرة كان يعقد مجالس خاصة لشرب الخمر ، إذ انه وفد عليه في احد الايام عامر بن مالك [٢]– ملاعب الاسنة - ، وكان يكنى ابا البراء في رهط من بني جعفر ومعه لبيد بن ربيعة ومالك بن جعفر فوجدوا عنده الربيع بن زياد العبسي [٣] ، وكان الربيع نديماً للنعمان بن المنذر وكان معه رجل من تجار الشام يقال له زرجون بن توفيل حريفاً ، للنعمان ، وكان النعمان إذا اراد ان يخلو على شرابه بعث اليه وإلى النطاسي طبيبه الخاص فضلا عن الربيع بن زياد [٤] .

ومن الادلة على انتشار شرب الخمر عند العرب قبل الإسلام وهو ان الشاعر الاعشى ، لما سمع بالرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ رغب بالوفود عليه ومدحه ، فبلغ خبره قريشاً ، فرصدوه على طريقه ، وقالوا هذا صناجة العرب ، ما مدح احداً قط الا رفع في قدره فلما ورد عليهم ، قالوا لـــه : اين اردت يا ابا بصير ؟ قال : اردت صاحبكم هذا لاسلم : فقال له أبو سفيان انه ينهاك عن خلال ويحرمها عليك وكلها بك رافق و لك موافق ، وقال : وما هن ؟ فقال أبو سفيان الزنا والخمر والربا ، فعدل الاعشى عن وجهته [٥] .

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٧ / ٣١٤ .

[٢] عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب من بني عامر بن صعصعة ، أبو براء ، احد ابطال العرب قبل الإسلام ، سمي ملاعب الاسنة ، يقول اوس بن حجر " ولاعب اطراف الاسنة عامر فراح ، له حظ الكتيبة اجمع " ، ينظر : ابن دريد ، الاشتقاق ٢٩٦ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ٣ / ٩٣ ؛ ابن حجر ، الاصابة ٢ / ٢٤٩، عباس القمي ، الكنى والالقاب ١ / ١٧ .

[٣] الربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان بن ناشب العبسي ، احد دهاة العرب وشجعانهم ورؤسائهم في الجاهلية ، كان يقال له الكامل ، اتصل بالنعمان بن المنذر ونادمه مرة ، ثم افسد لبيد الشاعر ما بينهما ، فارتحل الربيع واقام في ديار عبس ، وشارك في حرب داحس والغبراء . توفي سنة ٥٩٠ ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ١٧ / ١٣٨ ؛ ابن حبيب ، المحبر ٢٩٩ – ٣٠٠ ؛ البغدادي ، خزانة الادب ٤ / ١١-١٣ .

[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني تحقيق : يوسف علي طويل ١٥ / ٣٥٣ .

[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٩ / ١٤٧ – ١٤٨ .

المبحث الثاني : العادات والتقاليد الاجتماعية

نستشف مما سبق ان شرب الخمر كان منتشراً عند العرب قبل الإسلام ، كما كانت لهم عادات خاصة في شرب الخمر إذ يتخذ كل واحد منهم نديماً يشرب معه الخمر،وسميت خمراً لانها تخامر العقول فتخالطها ، وقالوا لانها تخمر في الاناء اي تعطى وهي مونثة ، ويقال لها القهوة لانها تفهى عن الطعام والشراب ، ومن اسمائها الشمول سمت بذلك لان لها عصفة الشمال وقيل لانها تشمل القوم بريحها والسلاف واصله من السلف وهو المتقدم على كل شيء ، ومنها القرقف لان شاربها يقرقف إذا شربها اي يرعد ، والراح لانها تكسب صاحبها الاريحية اي فقه العطاء ، ومنها العقار لانها عاقرت البدن ومن اسمائها ايضا المدامة والرحيق والكميت وسمت بذلك لان لونها إذا كانت تضرب إلى السواد والسبية والجريان والمتعة والصهباء والشموس والخندريس والحانية والمإذية والعانية السخامية وغيرها من الاسماء [١] .

كما ان الشاعر الاعشى كان ياتي إلى الحيرة يشتري منهم الخمر [٢] كما ان هناك في الحيرة حانات كثيرة ، كانوا يسكرون فيها ويفجرون ، وكانت فيها ادير للعبادة واحتساء الخمر ، وقد جاء في كتاب الأغاني ان في دير اللج كان النعمان بن المنذر يركب في كل احد اليه ، وفي كل عيد ومعه اهل بيته وخاصة ، من اهل المنذر ومن ينادمه ، فكان يقضوا فيه بقية يومهم بشرب الخمر إلى ان يمسي [٣] .

كما كانت لهم ساقيات وقينات وهم يمزجونها بالماء فتعلوها فقعات ، إذ قال عدي بن زيد العبادي

ثم شاروا الصبـــوح فقامت ... قينة في يمينهـــــا ابريق

قدمته على عقار كعين الديك ... صفى سلافها الـــــراووق

مرة قبل مزجها فإذا مــــــا ... مزجت لذ طعمها من يذوق

وطفت فوقها فقاقيع كالــدر ... صفار يشيرها التصفيق [٤]

ويبدو ان بعض العرب قبل الإسلام كانوا شديدي الولع بالخمر فقد ورد في الأغاني ان عمارة بن الوليد خطب امراة من قومه فقالت : له لا اتزوجك حتى تترك الشراب والزنا فقال لها : اما الشراب فلا اتركه [٥] .

ويمكن ان نستدل من الرواية السابقة على مدى انتشار الخمر ، وشدة ولع الشباب به ، وما كان ينتج عنه من اثار سلبية على مستوى الاسرة ، لذلك نجد بعض النساء كن يشترطن على الخاطب ترك الخمر حتى تتزوجه

---

[١] النويري ، نهاية الارب ٤ / ٨٦ – ٨٧ .

[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا.علي مهنا ٩ / ١٣٣.

[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٦ / ٣٢ .

[٤] أبو الفرج الأصفهاني،الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٨٦/٦ ؛ وانظر : ديوان عدي بن زيد العبادي ص ٧٨.

[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٨ / ١٢٨.

وان بعض العرب قبل الإسلام كانوا يتباهون ويفتخرون بالخمر فهناك من افتخر بشربها وشرائها ومثال ذلك قول امرؤ القيس :

كاني لم اركب جواداً للذة ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال

ولم اسبا الزق ولم اقـــل لخيلي كرى كرة بعد إجفال (١)

إذ كانت الخمر عندهم من اهم متع الحياة ، إذ يجعلها بعضهم من صفات الفتى الثلاث المشهورة عند العرب قبل الإسلام وهي الخمر، والفروسية، والشجاعة، والتمتع بالنساء ، إذ يجعل شرب الخمر الاولى منهن وإلى ذلك يشير طرفة بن العبد بقوله :

فلولا ثلاث هن من عينة الفتى وجدك لم احفل متى قام عودي

فمنهن سبق العاذلات بشرية كميت ، متى ما تعل بالماء تزيد (٢)

ويشير حسان بن ثابت إلى انها مظهر من مظاهر الفتوة والشباب والقوة إذ يقول :

ونشربها فتتركنا ملوكنا واسد ما ينهنها اللقـــــــاء (٣)

وقد عنى العرب قبل الإسلام بالخمر ومجالسها ، إذ كانت تستكمل بالغناء ،إذ تغني القيان او ترقص في هذه المجالس فقد جاء في كتاب الأغاني ان عبد الله بن جدعان كانت له قينتان عرفتا بالجرادتين ، كانتا تغنيان في مجلس شربه وقد وهبهما لامية بن ابي الصلت إذ كان قد مدحه (٤) .

وكانت تقام حفلات ضخمة في بعض الأعياد والمناسبات التي كانت تشهدها العرب قبل الإسلام إذ روى أبو الفرج الأصفهاني ان حسان بن ثابت كان قد حضر في عيد ليالي الجاهلية مع جبلة بن الايهم (٥) إذ راى عنده خمس قيان روميات يغنين بالرومية بالبرابط وخمس يغنين غناء اهل الحيرة ، وكان إذا جلس للشرب فرش

---

(١) أبو هلال العسكري ، الصناعين ١٤٤ ؛ النويري ، نهاية الارب ٤ / ١٠٣ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ١٥ / ٤٩٨ ؛ أبو عبد الله المرزباني ، الموشح ٣١ ؛ وانظر ديوان امرؤ القيس ٢٧١.

(٢) طرفة بن العبد ، الديوان ٣٢ ؛ ابن قتيبة الدينوري ،عيون الاخبار ١ / ٣٦٩ ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٤ / ٧٤ ؛ شوقي ضيف ، العصر الجاهلي ٧٠ ــ ٧١ ؛ محمد فؤاد نعناع ، البخل والجود ٢٠٨ .

(٣) حسان بن ثابت ، الديوان ١ / ١٧ ؛ يحيى الجبوري ، الشعر الجاهلي فنونه وخصائصه ، ٤٥ .

(٤) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٨ / ٣٤٠ .

(٥) جبلة بن الايهم : من ال جفنة اخر ملوك الغساسنة عاش زمناً في العصر الجاهلي ، قاتل الى جانب الروم في معركة اليرموك سنة ١٥ هـ ، اسلم في خلافة عمر بن الخطاب ، ثم ارتد وهاجر الى القسطنطينية وتوفي فيها ، ينظر : ابن عساكر ، تاريخ دمشق ٦٨ / ٢٠.

تحته الاس والياسمين واصناف الرياحين وضرب له العنبر والمسك في صحاف من الفضة والذهب واخذ بالشراب ، وما رايت منه ضن قط ولا عربدة [١] .

مما تقدم ان هذه المجالس كان يحضرها الشعراء ويكون فيها الرقص والغناء ،وان هناك مناسبات دينية تقام في تدمر والانباط يتم خلالها الاحتفال واحتساء الخمر [٢] .

ومن شدة ولع العرب قبل الإسلام بالخمر وغرامهم به اوصى حاتم الطائي امراته ان تنضح قبره بالخمر ، بقوله :

اماوي اما مت فاسعي بنطفـــــــة   من الخمر ريـــا فانضحن بها قبري

فلو ان عين الخمر في راس شارق   من الاسد ورد لاعتلاجنا على الخمر [٣]

وكان من عادة العرب قبل الإسلام ، انهم كانوا يسقون القبور بالخمر إذ جاء في الأغاني ان قبر الاعشى بمنفوحة [٤] وهي منزل الاعشى التي يقول فيها :

((بشط منفوحة فالحاجر ....))

إذ كان بعض الفتيان ينادمونه فيجعلون قبره مجلس رجل منهم فإذا صار اليه القدح صبوه عليه لقوله ارجع إلى اليمامة فاشبع من الاطيبين الزنا والخمر [٥] . ويشير أبو الفرج الأصفهاني إلى ان الشاعر ابا زبيد وهو نصراني ادرك الجاهلية والإسلام كان له نديم يشرب الخمر معه بالكوفة ، فغاب أبو زبيد غيبة ، ثم رجع فاخبر بوفاته فعدل إلى قبره قبل دخوله منزله وكان بعد ذلك يجيء إلى قبره فيشرب عنده ويصب الشـــــراب على قبره [٦]على ان شرب الخمر لم يكن غائباً عن النساء عند العرب قبل الإسلام إذ كانت المتجردة زوجة النعمان بن المنذر احد ملوك المناذرة ، كانت تجالس عشيقها المنخل اليشكري وهو احد شعراء العرب قبل الإسلام ، إذ كانت تدخله إلى قبتها في غياب النعمان بن المنذر ويشربان الخمر [٧] .

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٧ / ١٧٠ .
[٢] صالح احمد العلي ، تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية ٥١ / ٥٨ .
[٣] ديوانه ٢١ ؛ احمد محمد الحوفي ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ٤٤٢ .
[٤] منفوحة : قرية مشهورة من نواحي اليمامة كان يسكنها الاعشى وبها قبره وهي لبني قيس بن ثعلبة بن عكابة ابن صعب ، وقيل سميت منفوحة لان بني قيس بن ثعلبة قدمت اليمامة بعدما نزلها عبيد بن ثعلبة ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ٥ / ٢١٤ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ٢ / ٢٤٢ .
[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٩ / ٤٨ .
[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٢ / ١٥٨ .
[٧] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٢١ / ٧ .

وكانت عبلة بن عبيد بن قس بن حنظلة عند رجل من بني حبشم بن معاوية ، فبعثها بانحاء سمن تبيعها له بسوق عكاظ فباعت السمن وراحلتين كان عليهما وشربت الخمر فلما نفد ثمنها رهنت ابن اخيه وهربت فطلقها وقالت في شرب الخمر :

شربت براحلتي محجن فيا ويلتي محجن قاتلي

وبابن اخيه على لذة ولم احتفل عذل العاذل [١]

نستشف من النص السابق ان الاسواق عند العرب قبل الإسلام كانت مكاناً مناسباً لشرب الخمر ، وربما لتنوع المعروض في هذه الاسواق من انواع الخمر،و يبدو ان هناك بعض النساء عند العرب قبل الإسلام ممن كن يشربن الخمر على عكس ما ذهب بعض الباحثين على ان النساء ما كن يشربن الخمر [٢] على أن شدة حب الخمر وتعلق الشباب به ادى إلى ادمان الكثير عليه من ابناء العرب قبل الإسلام ، وكان سبباً من الاسباب التي كانت تؤدي إلى خلع ابن القبيلة الصريح كما فعلت كنانة عندما خلعت البراض بن قيس الكناني إذ كان سكيراً فاسقاً فخلعه قومه وتبرءوا منه [٣] كما ان هناك من بالغ في شرب الخمر حتى ادى إلى موته وممن شرب الخمر صرفاً حتى مات عمرو بن كلثوم التغلبي[٤] وأبو براء عامر بن مالك ملاعب الاسنة [٥] وزهير وزهير بن جناب الكلبي إذ كان احد المعمرين [٦] .

ولشرب الخمر اثار على النفس والعواطف ومخيلة المرء وقد نقل أبو الفرج الأصفهاني تلك الاثار من خلال شعر المنخل اليشكري إذ انشد قائلاً :

ولقد شربت الخمر بالخيل وبالاناث والذكـــــور

ولقد شربت الخمر بالعبد الصحيح والاسيـــــر

فاذا سكرت فانـــــــي رب الخورنق والسدير

فاذا صحوت فانـــــــي رب الشويهة والبعيـر

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١ / ٢١٣ .

[٢] ابن قتيبة ، كتاب الاشربة ٥٩ ، احمد محمد الحوفي ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ٤٥٤ ؛ يحيى الجبوري ، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه ٤٦ ؛.

[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٢٢ / ٦١ .

[٤] عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب ، شاعر جاهلي من بني تغلب ، يكنى ابا الاسود ، وكان من اعز الناس نفساً ، وهو قاتل عمرو بن هند ملك المناذرة . ساد قومه تغلب وعمر طويلاً . ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ١١ / ٥٤ ــ ٥٥ ؛ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ١ / ٢٢٨ .

[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ١٩ / ٢٩

[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٣ / ١٢١ .

يا رب يوم للمنخــــــــل قد لها فيـــــه قصير [١]

وعلى الرغم من انتشار الخمر عند العرب قبل الإسلام الا ان وجد منهم من حرمها ، مثل عبد المطلب بن هاشم جد الرسول محمد ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ [٢] .

وهناك من العرب قبل الإسلام من ترك شربها كعبد الله بن جدعان [٣] وقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني ان سبب تركه شرب الخمر ان امية بن ابي الصلت [٤] شرب معه فاصبحت عين امية مخضرة يخاف عليها بالذهاب . فقال له : ما بال عينك ؟ فسكت فلما الح عليه قال له : انت صاحبها ، اصبتها البارحة ، فقال : وبلغ مني الشراب الذي ابلغ معه من جليسي هذا ، لأدينها لك ديتين فاعطاه عشر الاف درهم ، وقال : الخمر علي حرام ، ان إذوقها ابداً وتركها من يومئذ ، ولقد عابها عبد الله بن جدعان قبل موته فقال :

شربت الخمر حتى قال قومي الست عن السقـــاة بمستفيق

وحتى ما اوســــــد مبيت انام به سوى التراب السحيق

وحتى اغلق الحانوت رهني وانست الهوان من الصديق [٥]

فهذا عبد الله بن جدعان يؤكد على ذم شرب الخمر ويؤكد على انه من عادة السفهاء ، وانه بلغ من العمر الذي يجب عليه ترك الخمر ، وانه لم يحترم حرمة الصديق بسبب الخمر ، وذكر أبو الفرج الأصفهاني انه ما مات احد من كبراء قريش في الجاهلية الا ترك الخمر استحياء مما فيها من الدنس [٦] .

وألمح أبو الفرج الأصفهاني إلى أن من الذين تركوا شرب الخمر ايضاً قيس بن عاصم التميمي ، ولقد كان سبب تركه لها ، ان تاجراً دیافیاً [٧] مر بحمل خمر على قس بن عاصم المنقري فنزل به فقل قيس بن عاصم : اصبحني قدحاً ففعل ثم قال له : زدني ، فقال له : انا رجل تاجر طالب ربح وخير لا أستطيع ان اسقيك بغير ثمن ، فقام اليه قيس فربطه إلى دوحة في داره ، فكلمته اخته في امره فلطمها وخمش وجهها وجعل يقول :

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٠ / ١٢ .
[٢] ابن حبيب ، المحبر ٢٣٧ ؛ النويري ، نهاية الارب ٤ / ٨٨ .
[٣] عبد الله بن جدعان التيمي ، كان سيداً في الجاهلية عرف بجودة رايهوكرمه وفي داره عقد حلف الفضول وكان من اشهر النخاسين في مكة . ينظر : البلاذري ، انساب الاشراف ١٠ / ١٥٥-١٦٠ .
[٤] امية بن ابي الصلت بن ربيعة بن عوف بن عقدة بن مغيرة الثقفي ، شاعر جاهلي مشهور ويعتقد انه من الحنفاء لكثرة اشعاره التوحيدية وقد ادرك الإسلام الا انه لم يسلم وتوفي على ما كان عليه ، ينظر : ابن قتيبة الدينوري ، الشعر والشعراء ١ / ٤٥٠ - ٤٥١ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ١ / ٦٠ ؛ ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ٢٥٧ .
[٥] الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٨ / ٣٤٥ .
[٦] الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٨ / ٣٤٥ .
[٧] دیافیا : نسبة الى دیاف ، وهي قرية بالشام ، واهلها نبط الشام ، تنسب اليها الابا والسيوف واذا عرفوا برجل انه نبطي نسبوه اليها : ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ٢/ ٤٩٤ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ٩/ ١٠٨ .

وتاجر فاجر جاء الاله به   كان لحيته إذ ناب اجمال

فلما اصبح قال : من فعل هذا بضيفي ، قالت له اخته : الذي صنع هذا بوجهي ، وانت والله صنعته واخبرته بما فعل لها فاعطى الله عهدا الا يشرب الخمر ابداً [١] وقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني ان قيس بن عاصم المنقري هو اول من حرم على نفسه شرب الخمر [٢] .

ونحن لا نتفق مع ما ذهب اليه ، لان هناك من سبقه في تحريم الخمر، ومنهم عبد المطلب جد الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾' وهو اقدم تاريخياً من قيس بن عاصم المنقري ،وان قيسا كانت فترة اقرب عهدا إلى الإسلام فيكون الخمر قد حرم بفترة ابعد من ذلك .

و ذكر أبو الفرج الأصفهاني ان النابغة الجعدي[٣] كان من الذين حرموا شرب الخمر[٤] وكذلك امية بن ابي الصلت [٥]. ومن الذين حرموا شرب الخمر ايضاً ورقة بن نوفل ، والوليد بن المغيرة وعامر بن الضرب العدواني ، وصفوان ابن امية ، وزيد بن عمرو بن نفيل ، وأبو ذر الغفاري [٦] وعثمان بن عفان وعفيف بن معد يكرب الكندي والعباس بن مرداس السلمي[٧] وشرحبيل بن معد يكرب بن معاوية بن جبلة [٨].
(

وقد اختلفت انواع الخمور بحسب طريقة صناعتها والمادة الداخلة في صناعتها إذ روي ان خمر المدينة من البر والتمر وخمر اهل فارس من العنب وخمر اهل اليمن من التبغ، وهو الخمر الذي يصنع من العسل وخمر

---

[١] الأغاني ، تحقيق ، سمير يوسف جابر ١٤ / ٨٥ .

[٢] الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ١٤ / ٨٤ .

[٣] النابغة الجعدي ، هو حبان بن قيس بن عمرو بن عدس بن ربيعة وانما سمي النابغة لانه قال الشعر في الجاهلية ثم اقام مدة نحو ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثم نبغ فيه فسمي النابغة ، وهو اسن من النابغة الذبياني ، وانما مات النابغة الذبياني قبله ، وعمر الجعدي بعده طويلاً قيل عاش مائة وثمانين سنة . كان ممن انكر الخمر وهجر الازلام واجتنب الاوثان وكان على دين ابراهيم الخليل ((عليه السلام)) ولما بعث الرسول محمد (ص) ، اسلم وفد عليه وانشده القصيدة الرائية الخالدة ، وكان محباً لاهل البيت عليهم السلام وشهد صفين مع الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) توفي سنة (٥٠ هـ) ينظر : ابن قتيبة الدينوري ، الشعر والشعراء ١ / ٨٢٠ – ١٨١ ؛ابن الاثير ، اسد الغابة ٥ / ٢ – ٣ ؛ ابن حجر ، الاصابة ٦ / ٣٠٨ ، اغا بزرك الطهراني ، الذريعة ٩ / ١١٤٥ ؛ النويري ، المجموع ٥ / ٤٥٧ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ٢٢ / ١١٥ ؛ العميدي ، وقائع التقية عند المذاهب والفرق الإسلامية من غير الشيعة الامامية ٩ / ١١٠ .

[٤] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٥ / ١٣ .

[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا.علي مهنا ٥ / ١٣ .

[٦] ابن حبيب ، المحبر ٢٣٧ – ٢٣٨ ؛ النويري ، نهاية الارب ٤ / ٨٨ – ٨٩ .

[٧] النويري ، نهاية الارب ٤ / ٨٨ – ٨٩ ؛ احمد محمد الحوفي ، الحياة العربية في الشعر الجاهلي ٤٥٣ – ٤٥٤ .

[٨] ابن الكلبي ، نسب معد واليمن الكبير ١ / ١٤٠ .

الحبشة المعروفة باسم السكركة وهي من الذرة، ويقال لخمر التمر التبع والفضيح [١] واما الخمر الذي يصنع من الشعير او الحبوب فيسمى المزر [٢] .

ويبدو ان اختلاف انواع الخمور يرجع بالاساس إلى المادة الداخلة في صناعتها في المدن المختلفة فيثرب كانت تشتهر بالتمور وفارس بالعنب والحبشة بانتاج الحبوب واليمن بانتاج العسل ولذلك اختلفت المواد الداخلة في انتاج الخمور .

وان اكبر الادلة على ولع العرب قبل الإسلام بالخمر هو ما بينه القران الكريم في كثير من الايات القرانية ، حتى ان تحريمه جاء بشكل تدريجي ، وما وضعه الإسلام من عقاب صارم حتى يكف العرب عن شرب الخمر ، وقد اكثر القران الكريم من النهي عن الخمر ، قال تعالى " يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما " [٣] وقوله عز وجل " انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون " [٤]

كما نجد في الحديث النبوي الشريف نهياً شديداً عنه قال رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ ((لعنت الخمر على عشرة اوجه ، بعينها وعاصره ومعتصرها وبائعها ومتباعها وحاملها والمحمولة اليه واكل ثمنها وشاربها وساقيها)) [٥] .

رابعاً – اللباس والزينة

لقد تنوعت الملابس وكانت الفئات الاجتماعية عندهم متباينة في اساليب حياتها ومستوياتها الاجتماعية ، وفيهم متوسطو الحال والفقراء [٦] . كما ان الجزيرة العربية لم تكن منعزلة عن العالم المحيط بها ، إذ تعرضت بعض مناطقها إلى اثر الاجانب كالاحباش والفرس في اليمن [٧] وكذلك

---

(١) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٨ / ٦٨ .
(٢) الفراهيدي ، العين ٧ / ٣٦٦ ؛ ؛ ابن سلام ، غريب الحديث ٢ / ١٧٦ ابن منظور ، لسان العرب ٥ / ١٧٢ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ٣ / ٥٤١ ؛ احمد فتح الله ، معجم الفاظ الفقه الجعفري ٣٨٢ ؛ محمد قلوجي ، معجم لغة الفقهاء ٤٢٤.
(٣) القران الكريم ، سورة البقرة اية / ١٩ .
(٤) القران الكريم ، سورة المائدة اية / ١٩ .
(٥) الدرامي ، سنن الدرامي ٢ / ١١٣ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ٣ / ٦٥ ؛ النسائي ، سنن النسائي ، ٤ / ٨٩ ؛ البهيقي ، السنن الكبرى ٥ / ٣٧ .
(٦) صالح احمد العلي،الالبسة العربية في القرن الاول الهجري. المجمع العلمي العراقي ، المجلد ١٣، ١٩٦٦ ، ٤٤ ــ ٤٥ .
(٧) ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٧ / ٣٠٦ .

المبحث الثاني : العادات والتقاليد الاجتماعية

الحيرة (١) فضلاعن إلى اثر الروم في بلاد الشام لذلك انعكس على تنوع ملابسهم ولا سيما في المناطق الحضرية وعلى فئة الملوك والوزراء والقادة وكبار رجال الدولة والتجار والمتنفذين، ويمكن ان ملاحظة ذلك في المناسبات الاجتماعية ولاسيما مناسبة الزواج إذ كانوا يرتدون الملابس الجديدة ، ويظهرون بافضل الملابس .

وقد جاء في كتاب الأغاني ، ان الشاعر عدي بن زيد العبادي ، لبس بمناسبة زواجه من هند بت النعمان بن المنذر يلمقاً (٢) كان فرخانشاه مرد قد كساه اياه وكان مذهباً لم ير مثله حسناً وكان شديد الاهتمـــــام بملابسه (٣) .

وبالغ بعض الاثرياء والزعماء والاشراف الظهور بازياء فاخرة في المناسبات الاجتماعية كما كان الملوك يتباهون بكثرة الملابس عندهم واظهار الابهة والعظمة ، فقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني ان عمرو بن ماء السماء (٤) كان يقتني في كل يوم حلة ، ثم يمزقها ، لذلك لقب مزيقياء (٥) .

ويتضح لنا من الروايتين السابقتين ان بعض من ملوك العرب قبل الإسلام كانت تبالغ في اقتناء الملابس ، كما يتضح تاثير الامم الاخرى على العرب قبل الإسلام،ويظهر لنا مدى الاسراف والبذخ لدى فئة معينة من المجتمع دون سواها .

كما لبس ملوك العرب واشرافهم الديباج والحرير والتيجان إذ ذكر أبو الفرج الأصفهاني ، ان جبلة بن الايهم احد ملوك الغساسنة عندما قدم وافداً على الخليفة عمر بن الخطاب اصطحب معه مئتي رجل امرهم ان يلبسوا الديباج والحرير والبسوا الخيول قلائد الذهب والفضة ، ولبس جبلة تاجه ودخل المدينة ، ثم اراد عمر بن

---

(١) الحيرةُ : الحيرة بالكسر ثم السكون والراء مدينة كانت على ثلاثة اميال من الكوفة على موضع يقال له النجف ، زعموا ان بحر فارس كان يتصل به ، وبالحيرة قصر الخورنق والسدير ، وكانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية من زمن نصر ثم من لخم النعمان وابائه ، وقيل سميت الحيرة لان تبعاً الاكبر لمل اقبل بجيوشه فبلغ موضع الحيرة ضل دليله وتحير فسميت الحيرة . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ٢ / ٣٢٨ وما بعدها .

(٢) يلمقا : هو قباء فارسي معرب وكان مذهباً ، والقباء ، الثوب يلبس فوق الثياب . ينظر : الجوهري ، الصحاح ٤ / ١٥٧١ ، ابن منظور ، لسان العرب ١ / ٣٨٧ ، ؛ ابن منظور الجوالقي ، المعرب من الكلام الاعجمي على حروب المعجم ٤٠١ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ٧ / ٩٨ .

(٣) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٢ / ١٢٢ .

(٤) عمرو بن ماء السماء : وهو عمرو بن عامر بن حارثة الفطريف ابن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الازد من قحطان ، هو من اعظم ملوك اليمن ، لقب ((مزيقياء)) ، ولقب ايضاً ((البهلول)) ، توفي في وادي عك بعد ان اعتل ، ينظر : ابن دريد ، الاشتقاق ٤٣٥ ؛ ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ٣١١ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ٧ / ٦٩ .

(٥) الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ١١ / ١٤٣ ؛ وانظر كذلك ابن الكلبي ، نسب معد واليمن الكبير ١ / ١٣٨ ؛ ابن دريد ، الاشتقاق ٤٣٥ .

الخطاب الحج ، فخرج معه جبلة بن الايهم ، فبينما هو يطوف بالبيت إذ وطئ أزاره رجل من بني فزارة فانحل [١] .

نستدل من النص ان بعض ملوك العرب قبل الإسلام كانت ملابسهم تصنع من الديباج والحرير ، كما يدل على ان الازار من الالبسة التي كانت معروفة لديهم، والازار هو ما يستر اسفل البدن وهو غير مخيط ، وقيل الازار هو ما تحت العاتق والظهر ولا يكون مخيطاً ، فهو قطعة قماش ، يلف به القسم الاسفل من البـــــدن لستره [٢] . ويختلف طوله وعرضه حسب رغبة لابسه ،ويلبس الازار مع الرداء في الغالب ، وقد يلبس معه البسة اخرى [٣] والديباج ضرب من الحرير، قيل اعجمي معرب ، وقد تكلمت به العرب واطلق على الثياب المتخذة من الابريسم [٤] .

كما شاع عند العرب قبل الإسلام لبس الحرير الخسرواني، وهو من الحرير المستورد من العراق بدلالة اسمه وذكر علماء اللغة انه – منسوب إلى الاكاسرة – وانه حرير رقيق حسن الصنعة [٥] .

وألمح أبو الفرج الأصفهاني إلى أن العرب قبل الإسلام عرفوا نوعاً اخر من الثياب يعرف باسم الفنك إذ ذكر ان حسان بن ثابت كان يفد على جبلة بن الايهم وكان يخلع عليه الثياب وكانت في الشتاء الفراء الفنك [٦] والفنك جنس من الثعالب اصغر من الثعلب المعروف وفروته احسن الفراء ويقال ان فروها اطيب من جميع انواع الفراء ، وكان يجلب كثيراً من بلاد الصقالبة إذ كان صالحا لجميع الامزجة المعتدلة ، وقيل دابة يفترى جلدها اي يلبس جلدها فرواً [٧] .

نستدل مما سبق ان العرب قبل الإسلام قلدوا غيرهم من الامم في الملابس ويبدو ان ذلك نتيجة للاحتكاك بهم عن طريق التجارة .

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل ١٥ / ١٥٨ – ١٥٩ .

[٢] ابن منظور ، لسان العرب ٤ / ١٧ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ١٣ / ١١ .

[٣] جواد علي ، المفصل ٥ / ٥٤ ؛ صالح احمد العلي ، الالبسة العربية في القرن الاول الهجري ٤٧ – ٤٨؛ مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الثالث عشر ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م . .

[٤] ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث ٤ / ٩٧ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ٢/ ٢٦٢ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ٢/ ٣٧ ؛ الطريحي ، مجمع البحرين ٢/ ٦ ، سعدي أبو حبيب ، القاموس الفقهي ١٢٨ ؛.

[٥] ابن منظور الجوالقي ، المعرب ١٣٥ ؛ جواد علي ، المفصل ٧ / ٦٠٤ ، يحيى وهيب الجبوري ، المنسوجات العربية في الشعر الجاهلي ، حولية كلية الانسانيات والعلوم الإسلامية ، العدد ٧ ، لسنة ١٩٨٤ ، جامعة قطر ٣٠٧ .

[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٧ / ١٧٠ .

[٧] الجواهري ، الصحاح ٤ / ١٦٠٥؛ ابن منظور ، لسان العرب ١٠ / ٤٨٠ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ٧ / ١٧١ ؛ الطريحي ، مجمع البحرين ٣ / ٤٣١ .

ويبدو ان هناك ملابس خاصة يلبسها العرب قبل الإسلام إذ جاء في كتاب الأغاني ان الحجاج بن يوسف الثقفي قال لجرير والفرزدق ، وهو في قصره بالبصرة ائتياني في لباس ابائكما في الجاهلية ، فلبس الفرزدق الديباج والخز وقعد في قبة ، وشاور جرير ،دهاة بني يربوع فقال له : ما لباس ابائنا الا الحديد ، فلبس جرير درعاً وتقلد سيفاً واخذ رمحاً وركب فرساً لعباد بن الحصين يقال له المنحاز واقبل في اربعين فارساً من بني يربوع [١] والخزر ثياب من صوف وابرسيم ، وقيل انه الثياب المعموله من الابريسم [٢] ، وقيل انـــــــه الحرير [٣] .

ويتضح من الرواية السابقة ان ملابس الديباج والحرير لم تكن من ملابس العرب قبل الإسلام وانما جاءت من الامم الاخرى ، ولاسيما ان الديباج – كما ذكرنا ـ كلمة فارسية معربة .

ويبدو ان هنالك ملابس للعرب خاصة بالسفر إذ قال أبو الفرج الأصفهاني ان عدي بن زيد العبادي اجتمع بابناء المنذر الثالث قبل وفودهم على كسرى ، إذ اجتمع بالنعمان بن المنذر فقال له البس ثياب السفر وادخل على كسرى متقلدا بسيفك ، واخبر بقية ابناء المنذر الثالث ، إذ قال لهم إذا دخلتم على الملك ، فالبسوا افخر ثيابكم واجملها [٤] .

إذ يتضح لنا ان هناك ملابس خاصة للسفر ، كانت تمتاز باشكال والوان تمنح صاحبها القدرة على تحمل اعباء السفر الشاق انذاك من حيث وسائط النقل وطول المسافة ومن انواع تلك الملابس التي اعتادوا لبسها عند السفر هي الملابس السميكة والخشنة لذلك فقد اطلق على زي المسافر في الحجاز بزي اهل الحجاز الجاف [٥] .

.

كما ارتدى العرب قبل الإسلام البرود اليمانية ، إذ ذكر أبو الفرج الأصفهاني ان زعماء مكة ذهبوا إلى سيف بن ذي يزن لتهنئته ودخلوا عليه قصر غمدان [٦] وجدوه ، متصمخاً بالعنبر ، وعليه بردان قد اتزر بواحدة وارتدى الاخرى [٧] .

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٨ / ٨١ .
[٢] ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث ٢ / ٢٨ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ٤ / ٢٣٦ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ٣ / ١٧٣ .
[٣] ابن سيدة ،المخصص ٤ / ٦٨ ؛ محمد قلعجي ، معجم لغة الفقهاء ١٩٥ .
[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٢ / ٩٩ .
[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ، سمر يوسف جابر ١ / ٥٧ .
[٦] قصر غمدان ، وهو قصر مكون من عشرة طوابق بين طابق واخر عشرون ذراع وتم بناءه على شكل مربع وامام كل باب نحت اسد فاذا هبت ريح يخرج من جوفها صوت كزئير اسد . ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ١ / ٥٣٥ – ٥٣٦ ؛ الثعالبي ، ثمار القلوب ٥٢١ .
[٧] الأغاني ، تحقيق : عبد الامير علي مهنا ١٧ / ٣١٢ .

المبحث الثاني : العادات والتقاليد الاجتماعية

إذ كانت البرود اليمانية قد اكتسبت شهرة كبيرة بين العرب قبل الإسلام [١] وهي ذات الوان مختلفة وقد اشتهرت برود ((تزيد)) عند العرب قبل الإسلام ،وذكر ان العرب قبل الإسلام تنسب البرود الفاخرة إلى تزيد وتزعم انها قبيلة للجن [٢] .

ويبدو ان لنساء بني تزيد دور كبير في شهرة هذه البرود إذ كانت تنسجها النساء من الصوف وعملوا منه الزرابي[٣] فهي التي يقال لها العبقرية [٤] وعملول البرود التي يقال لها التزيدية [٥] .

كما لبس العرب قبل الإسلام النعال في ارجلهم وكانوا يفضلونها على غيرهم من البسة الرجل مثل الخف وغيرها [٦] وكانت اغلاها ثمناً النعال الرقيقة التي ذكرها النابغة الذبياني في شعره ، إذ قال :

رفاق النعال حجزاتهم يحيون بالريحان يوم السباسب [٧]

وكانت النعال تصنع من الجلود المدبوغة ، ولا سيما جلود البقر [٨] وروى أبو الفرج الأصفهاني ان اول من اتخذ النعال هو جذيمة الابرش[٩] بن مالك ملك المناذرة [١٠] .

---

[١] رينهارت دوزي ، المعجم المفصل باسماء الملابس عند العرب ٥٨ .

[٢] الثعالبي ، ثمار القلوب ٥٩٨ ؛ جواد علي ، المفصل ٥ / ٥٥ .

[٣] الزرابي هي البسط ، وقيل الفراء : هي الطنافس ، لها خمل رقيق ، وروي قوله تعالى وزرابي مبثوثة ، قال : زرابي النبث اذا اصفر واحمر وفيه خضرة فلما راوا الالوان في البسط والفراش شبهوها بزرابي النبت ، وكذلك العبقري من الثياب ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ١ / ٤٤٧ – ٤٤٨ .

[٤] عبقر : بلد في اليمن توشى فيها الثياب والبسط ، فثيابها اجود الثياب فصارت مثلاً لكل منسوب الى شيء رفيع . ينظر : ابن سلام ، غريب الحديث ٦ / ٨٧ – ٨٨؛ البكري ، معجم ما استعجم ٣ / ٩١٧ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ٤ / ٥٣٤ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ٣ / ٣٧٩ .

[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل ١٣ / ٨٩ .

التزيدية : وهي برود فيها خطوط حمر تشبه بها طرائق الدم ، وكانت تنسجها نساء بني تزيد فعرفت بالبرود التزيدية . ينظر الجواهري ، الصحاح ٢ / ٤٨٢؛ البكري ، معجم ما استعجم ١ / ٢٢ ، الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ١ / ٢٩٩ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ٢ / ٣٦٨ – ٣٦٩.

[٦] الالوسي ، بلوغ الارب ٣ / ٤١٤ ؛ جواد علي ، المفصل ٥ / ٥٥ ؛ قصي الحسين ، موسوعة الحضارة العربية ، العصر الجاهلي ١٣٤ .

[٧] أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل ١٥ / ١٥٥؛ وانظر ديوان النابغة الذبياني ص ٢١.

[٨] الالوسي ، بلوغ الارب ٣ / ٤١٥ ؛ جواد علي ، المفصل ٥ / ٥٦ .

[٩] جذيمة الابرش : هو جذيمة بن مالك بن ضم بن غنم التنوخي ، عاش عمراً طويلاً وهو اول من غزا الجيوش ، يقال له الابرش ، الوضاح لبرص فيه توفي نحو ٣٦٦ ق . هـ قتلته الزباء . ينظر : البغدادي ، خزانة الادب ١١ / ٤٣٣ .

[١٠] الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل ١٥ / ٣٠٢ .

ويبدو لي انه كان معروفاً وشائعاً عند العرب قبل الإسلام قبل ذلك ، واما الخف فهو في منزلة النعل عند العرب قبل الإسلام . لبسوها في ارجلهم وشاع استعمالها بين اهل المدر في الحجاز وفي الامكنـــــــــة الاخرى [١] .

كما روي ان النساء كن يلبسن الخفاف ، وقد ذكر ان اصحاب الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه واله وسلم ﴾ كانوا ينهون نساءهم عن لبس الخفاف الحمر والصفر ، ويقولون هو من زينة ال فرعون [٢] حتى لا تثير انتباه الاخرين لها .

لقد كانت المراة العربية قبل الإسلام تهتم بملابسها وقد اشار أبو الفرج الأصفهاني إلى لباس المرأة عند العرب قبل الإسلام عند ذكره الخمار [٣] والخمار لباس حشمة استخدم لستر الرأس والعنق والجزء العلوي من الصدر إذ تغطي به المرأة شعر الرأس وتلف ذيله على الانف والفم [٤] .

وقد ورد ذكر الخمار في عدة نصوص إذ ذكر أبو الفرج الأصفهاني ان فكيهة، وهي احد نساء بني عوار بطن من بني مالك استجار بها السليك بن السلكة فمنعته وجعلته تحت درعها ، واخترطت السيف ، وقامت دونه فكاثروها فكشفت خمارها عن شعرها وصاحت باخوتها فجاءوا ودافعوا عنه [٥] . نستدل مما سبق ان للخمار – الحجاب – حرمة خاصة عند العرب قبل الإسلام .كما ورد ذكر الخمار في احد ابيات الشاعر الشنفرى :

وقد اعجبتني لا سقوطاً خمارها   إذا ما مشت ولا بذات تلفت [٦]

ونستشف مما سبق ان الخمار – الحجاب – كان شائعاً ومعروفاً عند نساء العرب قبل الإسلام في شبه الجزيرة العربية والواقع ان الحرائر من النساء كن يتسترن بالخمار عند مقابلة الغرباء ، فقد روي ان النبي محمد

---

[١] جواد علي ، المفصل ٥ / ٥٦ .
[٢] الالوسي ، بلوغ الارب ٣ / ٤١٣ ؛ جواد علي ، المفصل ٥ / ٥٦ ؛ قصي الحسين ، موسوعة الحضارة العربية ، العصر الجاهلي ١٣٤ .
[٣] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا٢٠ / ٣٩٦ .
[٤] ابن منظور ، لسان العرب ٢ / ٢٥٧ – ٢٥٨ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ٣ / ١٨٨ – ١٨٩ ؛ رينهارت دوزي ، المعجم المفصل باسماء الملابس عند العرب ١٤٠ .
[٥] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا٢٠ / ٣٩٧ .
[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٠ / ١٨٤؛ ديوان الشنفري ص٣٥ .

المبحث الثاني : العادات والتقاليد الاجتماعية

﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ راى نساء قريش يوم فتح مكة يلطمن وجوه الخيل بخمرهن [١] . وإلى ذلك اشار حسان بن ثابت الانصاري في قصيدة يهجو بها المشركين إذ انشد قائلا :

عدمت بنيتي ان لم تروها　　　تثير النقع من كتفي كداء
ينازعن الاعنة مسرجات　　　تلطمن بالخمر النساء [٢]

ومن الجدير بالذكر انه جرت العادة عند بعض العرب قبل الإسلام ولاسيما اهل مكة بان تحجب المراة بعد ان تصل سن البلوغ، ويتم ذلك في مراسيم خاصة تتم في دار الندوة [٣] . وقد ذكر الجاحظ " ان لحرائر النساء زي ولكل مملوك زي " [٤] وقد اشار القران الكريم إلى لباس الخمار في قوله تعالى "وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين من زينتهم إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن .. "[٥] .

وقد جاء في كتاب الأغاني ان هناك ملابس خاصة ترتديها العروس في يوم زفافها تسمى الوشاح إذ وردت اشارات عنه في قصائد الشعراء إذا انشد الاعشى ميمون بن قيس قائلاً :

وتبرد برد رداء العروس　　　بالصيف رقرقت فيه العبيرا [٦]

وعلى ما يبدو ان النساء الميسورات كن يلبسن ليلة زفافهن وشاحين [٧] وهو عبارة عن شريطين منظومين في العادة بالاحجار الكريمة تشدهما المراة على جسدها ، احدهما بين عاتقها الايمن وكشحها الايسر

---

[١] ابن هشام ، السيرة النبوية ٨٧٩/٤ ؛ الحاكم النيسأبوري، المستدرك ٣ / ٧٢ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ٣٣٦/٤ ، السيرة النبوية ٣ / ٥٥٧

وقد وردت في ديوان حسان بن ثابت ص ١/ ١٧ بشكل

عدمنا خلينا ان لو تروها　　　تشير النقع موعدها كداء
تظل جيادنا متمطرات　　　تلطمن بالخمر النساء .

[٣] ابن هشام ، السيرة النبوية ١٣٢/١ ؛ الازرقي ، اخبار مكة ١١٠/١ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ٢٠٧/٢ .

[٤] الجاحظ ، البيان والتبيين ٣ / ٦٧ ؛ الالوسي ، بلوغ الارب ٣ / ٤٠٧ .

[٥] القران الكريم ، سورة النور . اية / ٣١ .

[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٩ / ١٣١ ، وانظر ابن قتيبة ، غريب الحديث ١ / ٢١٨ ؛ الجواهري ، الصحاح ٢ / ٧٣٤ ؛ وانظر ديوان الاعشى ميمون بن قيس ص ٨٦ .

[٧] ابن سيدة ، المخصص ١ / ٤٠١ ؛ عبد العزيز حميد صالح ، ملابس النساء العرب قبل الإسلام ٢٢٢ – ٢٢٣ ؛ مجلة كلية الاداب – جامعة بغداد ، العدد (٣٤) لسنة ١٩٨٦ م .

الثاني بين عاتقها الايسر وكشحها الايمن بشكل متقاطع وقيل خيطان من جوهر [١] . وهذا ما اكده بعض كتب اللغة بان المقصود برداء العروس الوارد ذكره في هذا البيت هو الوشاح [٢] .

ومن الجدير بالذكر ان لبس الوشاح استمر حتى في الإسلام وكان يمثل اللباس المميز للعرائس الثريات [٣] . كما ورد ايضاً ذكر ما يعرف بالوشاح المفصّل ، إذ يقول امرؤ القيس :

إذا ما الثريا في السماء تعرضت   تعرض اثناء الوشاح المفصّل [٤]

والوشاح هنا هو الذي حشي بين خزرة بالذهب والجواهر [٥] .

اما الزينة عند العرب قبل الإسلام ، فكانوا يلبسون الذهب والفضة ومنهما كانوا يصنعون أنواعا مختلفة من الحلي، ومنه القلائد التي تعلق بالصدر، والأسورة في الرسغ ، والدملج في العضد، والخلخال في اسفل الساق، والاقراط الإذن [٦] .فالعناية بالمظهر العام داب انساني ، وتفاوت الاهتمام بالزينة تبعاً للمستوى الاقتصادي والحضاري الذي كان متفاوتاً في الجزيرة العربية قبل الإسلام ، وكان للمراة النصيب الاوفر في هذا الجانب وبدء الاهتمام لا سيما بالشعر وترتيبه [٧] ، كما كان بعض الرجال يرتب شعره على شكل ظفائر ، فيذكر ان المنذر ابن امرىء القيس ((بن ماء السماء)) عرف بـ (ذي القرنين) لضفيرتين كانتا في شعره [٨] .

وقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني من ادوات الزينة التي كانت تستعملها النساء عند العرب قبل الإسلام الخلخال [٩] الذي كان يوضع في ساق النساء، ويصاغ من الذهب والفضة ولا يزال اهل البادية والقرى يتحلون بالخلخال ، وللاجراس الصغيرة التي تعلق به رنين خاص ونغمات [١٠] وقد نهى الإسلام عن تبختر النساء

---

(١) ابن سيدة ، المخصص ١ / ٤٠١ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ١٠ / ١٤٨ .
(٢) الفراهيدي ، العين ٣ / ٢٦٣ ؛ الجواهري ، الصحاح ١ / ٤٣٥ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ١٤ / ٣١٨ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ١٠ / ١٤٨ . وانظر كذلك دوزي ، المعجم المفصل باسماء الملابس عن العرب ٣٤٦ .
(٣) ينظر : ماجد المكصوصي ، الملابس العربية في صدر الإسلام والعصر الاموي ، أطروحة دكتوراه غير منشورة – كلية الاداب / جامعة البصرة ، ٢٠٠٩ م ، ص٢٢ .
(٤) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٧ / ١٣٤ ، ديوان امرؤ القيس ٢٥ .
(٥) الاعلم الشنمري ، اشعار الشعراء الستة الجاهليين ٢٢ ، عبد العزيز حميد صالح ، ملابس النساء العرب قبل الإسلام ٢٢٢
(٦) جواد علي ، المفصل ٧ / ٥٦٢ – ٥٦٣ ؛ الهاشمي ، المراة في الشعر الجاهلي ٨٢ .
(٧) احمد محمد الحوفي ، الغزل في الشعر الجاهلي ٦٠ .
(٨) ابن حبيب ، المنمق ٢٧٨ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ١ / ٥٢٩ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ق١،ج ٢ / ٢٦٥ .
(٩) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٧/١٠ .
(١٠) جواد علي ، المفصل ٧ / ٥٦٣ ؛ احمد محمد الحوفي ، المراة في الشعر الجاهلي ٣٩٤ .

بالخلاخل ، واثارتهن نغماً بها . لما في ذلك من اثارة للرجال وقال تعالى " ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن " [١] .

ومن انواع الحلي المشهورة عند العرب قبل الإسلام القلادة ، وهي العقد وكانت تربط حول العنق وتتدلى على الصدر ، وتصنع من الذهب وقد تكون من ياقوت وشذر وجزع من اليمن ولؤلؤ ، إذ جاء في كتاب الأغاني قول الشاعر المرقش الاصغر

تحلين يا قوتاً وشذراً وصيغة وجزعاً ظفاريا وداً توائما [٢]

وكان العرب قبل الإسلام يعجبون بالنساء الحوالي ، ويعجبون بوسوسة الحلي ، وإلى ذلك ينقل لنا أبو الفرج الأصفهاني قول الاعشى :-

تسمع للحلي وسواساً إذا انصرفتْ كما استعان بريح عشرق زحلٌ [٣]

كما يصور لنا النابغة الذبياني ان الحلي يستمد لالاءه من بريق ترائبها بقوله :

وترائباً يستضئ الحلى منها كجمر النار يزري بالظلام [٤]

كما عرف العرب قبل الإسلام الحلي التي كانت ينظم فيها الزبرجد واللؤلؤ والياقوت والجواهر وفي ذلك يقول النابغة :

بالدر والياقوت زين نحرها ومفصل من اللؤلؤ وزبرجد [٥]

فهو هنا يشير إلى القلادة التي كانت من الدر والياقوت ، وإلى المفصل الذي كان يزين باللؤلؤ والزبرجد ، ويبدو ان هذه الزينة كانت تتمتع بها نساء الملوك والوزراء والأثرياء وهذا يدل على مدى الترف والبذخ الذي كانت تعيشه نساءهم .

---

[١] القران الكريم ، سورة الاحزاب ، اية ٣٣ / وانظر تفسير الاية الطوسي ، التبيان ٧ / ٤٣٠ ؛ ابن حزم ، المحلي ١٠ / ٣٢ .

[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا.علي مهنا ٦ / ١٤٧ .

[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٩ / ١٧٧ ؛ وانظر ديوان الاعشى ميمون بن قيس ص١١٩ .

[٤] ديوانه ٨٥ .

[٥] أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، سمر يوسف جابر ١١/١١؛ وانظر ديوان النابغة الذبياني ص٥٣ .

المبحث الثاني : العادات والتقاليد الاجتماعية

كما عرف العرب قبل الإسلام من لوازم التزين عند نسائهم الوشم . والوشم هو تزين الجلد ويكون باليد وذلك ان المراة كانت تفرز ظهر كفها ومعصمها بابرة او بسملة حتى تؤثر فيه ، ثم تحشوه بالكحل او النبل او بالنور وهو دخان الشحم فيزرق اثره او يخضر [١] وقد اشار اليه احد الشعراء في كتاب الأغاني بقوله :

امن ال ليلى بالملا متربع   كما لاح وشم في الذراع مرجع [٢]

ولا شك ان المراة ولاسيما المترفة تنفق على زينتها وحليتها الشيء الكثير إذ إن من الامور المسلم بها اهتمام المراة بجمالها ومظهرها العام [٣] .

كما كانت زينة الراس التيجان ، إذ ذكر أبو الفرج الأصفهاني ان جبلة بن الايهم كان يضع على راسه التاج [٤] . كما لم تكن زينة الخيول غائبة عن العرب قبل الإسلام ، إذ انها تعد مكملة لزينة فارسها فقد روى أبو الفرج الأصفهاني انهم البسوا الخيول القلائد التي كانت تصنع من الذهب والفضة [٥] .

كما عرف العرب قبل الإسلام الخضاب وكان مستحسناً عندهم إذ جاء في كتاب الأغاني ان حسان بن ثابت كان يخضب شاربه وعفقته بالحناء ولا يخضب سائر لحيته [٦] ويقال ان اصل الخضاب هندي اخذه الفرس عن الهنود [٧] ومنه انتقل إلى العرب قبل الإسلام ،وقيل ان اول من خضب من اهل مكة عبد المطلب جد جد الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ [٨] وقال أبو الفرج الأصفهاني انه عندما سئل حسان بن ثابت عن سبب اتخإذه الاسلوب الخاص من الخضاب قال : لا اكون كاني اسد والغ في دم [٩] .

---

[١] ابن منظور ، لسان العرب ٦ / ١٢٤ ـ ١٢٥ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ٩ / ٩٤ .
[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٩ / ١٥٠ .
[٣] للمزيد عن زينة المراة العربية ، ينظر : جابر الشكري ، مواد التجميل في الحياة العربية ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، م ٣ ، ج ٢ ، بغداد ، ١٩٨٤ ، ١٩٨ ـ ٢١٥ .
[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل ١٥ / ١٥٨ .
[٥] الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل ١٥ / ١٥٩ .
[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمر يوسف جابر .
[٧] المسعودي ، مروج الذهب ١ / ١١٥ .
[٨] ابن سعد ، الطبقات الكبرى ١ / ٨٦ ؛ ابن حبيب ، المنمق ١١٢ ؛ البلاذري ، انساب الاشراف ١ / ٦٦ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ١ / ٤٩٦ ؛ الثعالبي ، لطائف المعارف ١٢ .
[٩] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمر يوسف جابر ٤ ٣٥٣ .

وعندما جاء الإسلام تعددت فنونه وانواعه فبعضهم كان يخضب لحيته بالزعفران ليلاً ويغسلها نهاراً فيكون لونها كالتبر[١] كما عرف العرب قبل الإسلام التطيب بالعنبر والمسك[٢] .

خامساً - الصيد

لقد كان الصيد معروفاً عند العرب قبل الإسلام ، إذ ان صيد الحيوانات كان الشغل الشاغل لكثيرين منهم ، وقد مارسه الملوك والرؤساء والاثرياء للانس والترويح عن النفس[٣] كما مارسه الاخرون لتلبية حاجاتهم اليومية من الغذاء وقد جاء في كتاب الأغاني ان امرأ القيس بن حجر كان يخرج إلى البادية فتنصب له ولاصحابه القباب ويمضي اياماً في مواضع الصيد ، فيتصيد ثم كانوا ياكلون مما يتصيد امرؤ القيس ، وتبدا مجالس اللهو وشرب الخمر[٤] كما روى أبو الفرج الأصفهاني ان عدي بن زيد العبادي من انبل اهل الحيرة في في انفسهم ولو اراد ان يملكون لملكوه ولكنه كان يؤثر الصيد على الملك إذ مكث سنين يبدو في فصلي السنة فيقيم في جفير[٥] ويشتوا بالحيرة[٦] إذ كانوا يفضلون لحم الصيد ، وطيب مضغه على غيره من اللحوم[٧] .
(.

كما كانوا يستخدمون الخيل بالصيد الذي يعد الحيوان الاول بالصيد، والظاهر ان الصيد بواسطة الخيل كان يعد متعة من المتع ومظهرا من مظاهر الفروسية ، فكانوا يتخذون جياداً خفافاً سراعاً ليتمكنوا بها من اللحاق بالطرائد، وهذا من اداب الصيد وتقاليده التي غالباً ما يحافظون عليها ويرعونها[٨]، والشعر العربي فيه الكثير الكثير من اللوحات الفنية الجميلة التي تصور الصيد بالفرس ، واوصاف الفرس الدقيقة التي تساعده على الصيد فهو مرتفع عظيم الخلقة كثيبة الثور الوحشي بسرعته ونشاطه واعتداله واستوائه[٩] .

---

[١] ابن قتيبة الدينوري ، المعارف ٢٩٢ .

[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا.علي مهنا ١٧ ١٧٠ .

[٣] جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامي ٥ / ١٧٧ ؛ جواد علي ، المفصل ٤ / ٦٧٥ – ٧٧٦ ؛ شوقي ضيف ، العصر الجاهلي ٧٩؛ محمد توفيق أبو علي ، صورة العادات والتقاليد والقيم الجاهلية في كتب الامثال العربية ١٩١ .

[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد الامير علي مهنا ٩ / ١٤٠ .

[٥] جفير : هو موضع في شعر حجر الملك اكل المرار ، وقال البكري " هي في ضرية ومعلوم ان ضرية بنجد. ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ٢ / ١٤٧ – ١٤٨ ؛ البكري ، معجم ما استعجم ٢ / ٣٨٨ .

[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ،تحقيق : عبد الامير علي مهنا ٢ / ٩٧ .

[٧] محمود بن الحسن كشاجم ، المصايد والمطارد ٩ .

[٨] عبد الرحمن رافت الباشا ، الصيد عند العرب ٢٣٣ .

[٩] ينظر : ديوان امرئ القيس ٦٤ .

وقد استخدم العرب قبل الإسلام وسائل مختلفة للصيد إذ استعملوا الطيور في الصيد إذ كانت تدرب تدريباً خاصاً وتعلم تعليماً متقناً فإذا رات الحيوان انقضت عليه ، فلا تتركه يستطيع الحركة او الهروب إلى ان يصل الصياد إلى الفريسة، ومن هذه الطيور التي استخدمها العرب للصيد الشاهين والعقاب والبازي والصقور[1].

واستخدموا الكلاب في الصيد ، فكانت تدرب تدريباً خاصاً ، وكانت تتميز بالسرعة فإذا رات الصقر فوق الفريسة عدت خلفها لتساعد الصقر في القبض على الفريسة ، كما انها كانت تصل إلى اماكن اختفاء الحيوانات في الكهوف والمغارات ، إذ كانت تدخل اليها او تعوم بحركات تضطرها إلى الخروج فيصطادها الصياد [2] .

فالكلاب تعد الحيوان الثاني الذي كانوا يستعملونه في الصيد ،وقد ذكر الجاحظ خبرة الكلب في الصيد ومعرفته إذا عاين الظباء ، وقدرته على التمييز بين القريب والبعيد منها ،والمعتل وغير المعتل، والعنز من التيس [3] ثم عرض لذكائه ومهارته في الاحتيال للصيد فقال ، ويمض الكلاب بالكلب وهو انسان عاقل وصياد مجرب ، وهو مع ذلك لا يدري اين جحر الارنب من جميع بسائط الارض ، ولا موضع كناس ظبي ولا مكمن ثعلب لا غير ذلك من موالج وحوش الارض ، فيتخرق الكلب بين يديه وخلفه ، وعن يمينه وشماله، ويتشمم ويتبصر، ولا يزال كذلك حتى يقف على افواه تلك الجحرة ، وحتى يشير الذي فيها بتنفس الذي فيها وذلك ان انفاسها وبخار اجوافها وابدانها ، وما يخرج من الحرارة المستكنة في عمق الارض مما يذيب ما لاقاها من فم الحجر ، من الثلج الجامد ، حتى يرق وان لم يثقب، وذلك خفي غامض لا يقع عليه قانص ولا راع ، ولا قائف ولا فلاح وليس يقع عليه الا الكلب الصائد الماهر [4] .

ومن طرق الصيد عند العرب قبل الإسلام المطاردة ، وهي من اكثر طرائق الصيد التصاقاً بشخصية العرب قبل الإسلام ، لانها تفسح له المجال كي يمارس فروسيته من غير حرج ومرد ذلك إلى المشاحنات القبلية وصراعاتها غائبة تمام الغياب عن فروسية الصيد فضلاً عن ان هذه الاخيرة ، قد تكون بابا يلج منه الجاهلي إلى

---

[1] الجاحظ ، الرسائل الادبية ٢٠٢ ؛ جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامي ٥ / ١٧٧ ؛ جواد علي ، المفصل ٤ / ٦٧٦ ؛ ستار جبر الجبوري ، الحياة الاجتماعية في بغداد من خلال كتاب الأغاني ، رسالة ماجستير غير منشورة – كلية الاداب / جامعة الكوفة ، ٢٠٠٤م ،ص ١١٤ .

[2] الجاحظ ، الرسائل الادبية ٢٠٢ ؛ جرجي زيدان ، التمدن الإسلامي ٥ / ١٧٧ ؛ جواد علي ، المفصل ٤ / ٦٧٧ .

[3] الجاحظ ، الحيوان ٢ / ٣١٣ .

[4] الجاحظ ، الحيوان ٢ / ٣١٤ – ٣١٥ .

الفروسية من خلال التمرس والاتقان ، ولعل هذه الطريقة ليست عربية خالصة ، والمرجح انها عادة فارسية الاصل ، لاقت استجابة موضوعية عند بعض العرب قبل الإسلام ، لانها تتوافق مع طبيعة بعضهم ونفوسهم ، وقد كان بعض ملوك الفرس يطاردون الحمار الوحشي ، ويأبون الا ان ياخذوه اسيراً ، ومن ولعهم بذلك كانوا يسمون الحيوان بوسمهم ويؤرخون على جلده ، تاريخ الامساك به ، ثم يخلون سبيله [١] .

يتضح لنا مما سبق ان طريقة الصيد بالمطاردة طريقة فارسية الاصل ، وهي عادة ملوكية والمطاردة تكون عادة بواسطة الخيل والكلاب وقد يضاف اليهما طير العقاب عند الضرورة ، لاسيما لدى تعقب الحمر الوحشية ، لما بينهما من عداوة فطرية [٢] .

وقد جاء في كتاب الأغاني ان النعمان بن المنذر ملك الحيرة كان يخرج إلى الصيد وبصحبته عدي بن زيد العبادي [٣] . ولم تكن متعة الصيد خالية من المخاطر إذ ان زيد بن ايوب – أبو عدي بن زيد العبادي – خرج للصيد في ناس من اهل الحيرة ، فانفرد في الصيد وتباعد من اصحابه فلقيه رجل من بني امرئ القيس بن زيد مناة الذي لهم الثار قبل ابيه فعرف فيه شبه ايوب ، فرماه بسهم فوضعه بين كتفيه ففلق قلبه فلم يرم حافر دابته حتى مات [٤] .

نستدل من الرواية السابقة ان هناك اناسا اعتادوا على ممارسة الصيد كما يتضح لنا ان من عادة ملوك الحيرة انهم كانوا يخرجون للصيد والاستمتاع بالمناظر الجميلة ومن الاماكن التي كان يقصدونها ملوك الحيرة منزل ((ماوية)) وهو منزل بين مكة والبصرة [٥] . كما نستدل من الرواية السابقة على ان من ادوات الصيد ايضاً السهام ومفردها سهم فهي ما يرمى في الهدف [٦] ويسمى بالقداح قبل ان يريش – اي يوضع عليه الريش الريش – فاذا وضع الريش سمي المريش فاذا وضع النصل ، اكتمل السهم [٧] .

---

[١] الجاحظ ، الحيوان ١ / ١٤٠ .

[٢] القلقشندي ، صبح الاعشى ٢/ ٤٨ وما بعدها، محمود بن الحسن كشاجم ،المصايد والمطارد ١٦٥.

[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق عبد ا. علي مهنا ٢ / ٨٧ .

[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق عبد ا. علي مهنا ٢ / ٩١ .

[٥] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ٥ / ٤٨ ؛ ابن دريد ، الاشتقاق ٣١٦ .

[٦] ابن منظور ، لسان العرب ١١ / ٦٧٧ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ٨ / ٣٥٢ .

[٧] ابن منظور ، لسان العرب ٨ / ٣١٤ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ٤ / ٣١٧ .

وكانت بعض العرب قبل الإسلام تعيش في الغالب بلحوم الصيد فهو رزقها [١] اذ كانوا يقتنصون الحمر الوحشية والبقر والوعول والماعز الجبلي والظباء ووحوش الصحراء الاخرى [٢] وكما ذكرنا سابقاً فان الملوك والاثرياء كانوا يمارسون الصيد للهو وللترويح عن النفس ، في حين كان الصيد عند بعض العرب قبل الإسلام وسيلة للكسب [٣].

ويظهر ان الصيد لم يكن هم شجعانهم وفرسانهم ، انما كان هم فقرائهم ومعوزيهم ايضاً ، ولذلك كان يأتي في المرتبة الثانية من غزوهم ونهبهم اللذين يدلان على بطولتهم واستبسالهم [٤] وهذا ما حمل البعض على القول ((وجدنا العرب يسذلون الصيد ، ويحقرون الصياد ، ومن ذلك قول عمرو بن معد يكرب يهجو قوماً بانهم يعشون على الصيد [٥] .

ابني زياد انتم في قومكـــــم ذنب ونحن فروع اصـــل طيب

نصل الخميس الى الخمـــيس وانتم بالقهر بين مربق ومكلب

صيد عن المعروف سعى ابيهم طلب الوعول بوقضة وباكلب [٦]

ولاهمية الصيد عند العرب نجد ان القران الكريم ذكر الصيد ، قال تعالى " يسالونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب " [٧] .

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٢١ / ٢٤٧ .
[٢] يحيى الجبوري ، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه ٦ ، يحيى الجبوري ، الجاهلية مقدمة في الحياة العربية ، ٨٧ ؛ شوقي ضيف ، العصر الجاهلي ٨٠ ، محمد توفيق أبو علي ، صورة العادات والتقليد والقيم الخلقية في كثير الامثال ٢٠١-٢٢٢ .
[٣] يحيى الجبوري ، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه ٥٧ ، شوقي ضيف ، العصر الجاهلي ٨١ .
[٤] شوقي ضيف ، الادب الجاهلي ٨٠ .
[٥] الجاحظ ، الحيوان ٢ / ٤١٤ .
[٦] عمرو بن معد يكرب ، الديوان ٣١ ؛ الجاحظ ، الحيوان ٢ / ٤١٥ .
[٧] القران الكريم ، سورة المائدة ، اية / ٤ .

سادساً - عادات اخرى

الطيرة ، الهامة ، والصفر

لقد اشار أبو الفرج الأصفهاني الى بعض العادات والتقاليد الاجتماعية التي كانت معروفة عند العرب قبل الإسلام وهي الطيرة والهامة . والطيرة ، تعني التشاؤم [١] ، ولا تكون الا في السوء ، وهي تكسر النية وتصدر عن الوجهة ، وتثني العزيمة [٢] وكذلك تعرف بالزجر وهي معنى واحد [٣] وهو الاستدلال باصوات الحيوانات الحيوانات وحركاتها وسائر احوالها وخاصة طيرانها على حاضر الانسان ومستقبله [٤] .

وكان اصلهم في التطير هو انه اذا اراد احدهم الخروج او السفر او اي شيء اخر ارادوا ان يقوموا به فانهم كانوا يزجرون او يُشيرون الطيور او غيرها من الحيوانات ، فما تيامن منها واخذ اليمين سموه سائحاً وما تياسر منها واخذ اليسار سمو بارحاً ، وقد اختلفت العرب قبل الإسلام في السائح والبارح ، فكان اهل نجد يتشاءمون بالبوارح ويتيمنون بالسائح وغيرهم من العرب تتشاءم بالسائح وتتيمن بالبارح [٥] .

ولقد كان العرب قبل الإسلام يتطيرون من اشياء كثيرة منها البوم . وهو من الطيور التي كانت يتشاءم منها بعض العرب قبل الإسلام ، ولعل ذلك بسبب منظرها الكئيب ولصوتها الحزين وظهورها في الليل والليل هو رمز الشر ويدل وصفها بـ ((ام الحراب)) و ((ام الصبيان)) على النظرة السيئة التي كان يراها العـــــــرب لها [٦] .

كما تطير العرب بالابل وسب ذلك لكونها تحمل اثقال من ارتحل وفي ذلك قال الشاعر :

زعموا بان مطيهم سبب النوى والمؤذنات بفرقة الاحباب [٧]

---

[١] ابن سيدة ، المخصص ١٣ / ٢٤ ، الفراهيدي ، العين ٧ / ٤٤٧ ؛ الجواهري ، الصحاح ٢ / ٧٢٨ ؛ العيني ، عمدة القارئ ٢١ / ٢٧٣ .
[٢] ابن رشيق ، العمدة ٢/١٠٣٠ ، شاكر مجيد كاظم وجواد النصر الله ، الحياة العقائدية والاجتماعية ص١٤ـ ١٥ .
[٣] القلقشندي ، صبح الاعشى ١ / ٤٥٥ .
[٤] جواد علي ، المفصل ٦ / ٧٨٧ ، احمد شوكت الشطي ، مجموعة ابحاث في الحضارة العربية ٥ .
[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١١ / ١٢ .
[٦] الجاحظ ،الحيوان ١ / ٢٣١ ، وانظر كذلك البستي المالكي ، مشارق الانوار ١ / ٨٨ .
[٧] الابشيهي ، المستطرف في كل فن المتطرف ٣٣٦ .

وانهم كانوا إذا راوا الجمل موقراً حملاً تشاءموا وان راوه واصفاً تيمنوا [١] وتطير العرب قبل الإسلام بالعطاس [٢] ، وهو فعل مكروه عندهم يدخل ضمن باب النهي عن القيام بالعمل سواء بالسفر او للغزو او القيام باي امر من امور الحياة ويفضلون تاجيله إلى وقت اخر لانه إذا عطس ، العاطس ، قالوا : قد الجمه ، كان العطسة تلجمه عن حاجته [٣] وذكر ان سبب تطيرهم من العطاس هو ان دابة يقال لها العاطوس كانوا يكرهونها [٤] .

وتطير بعض العرب قبل الإسلام بالجراد لان فيه معنى الجرد ولانه ذو الوان [٥] والجراد من معانيه القحط ،والمنع ،والتعرية ،والبلى [٦] . الا ان اعظم ما تطير منه العرب قبل الإسلام هو الغراب اشتقوا من اسمه اسمه الغربة والاغتراب والغريب [٧]وكانوا يسمونه حاتماً لانه كتم عندهم بالفراق [٨] إذ كان الغراب من اشد اشد الطيور عند العرب قبل الإسلام تشاؤماً فهم يرون ان صياحه اكثر اخباراً وان الزجر فيه اعم فهذا عنترة بن شداد يصور لنا ذلك يقول :

خرق الجناح كان لحيتي رأسه جلمان بالاخبار هشّ مولعُ [٩]

إذ كانوا شديدي التشاؤم بالغراب إذ روى أبو الفرج الأصفهاني ان امية بن ابي الصلت حينما كان يشرب مع اخوان له في قصر غيلان بالطائف قد اودع ابنتيه باليمن ، ورجع بلاد الطائف ، إذ سقط غراب على شرفة في القصر فنعب نفسه فقال امية " بفيك الكثكث " – اي الشراب – وتشاءم منه ، فقال : اصحابه ما يقول : قال : يقول انك إذا شربت الكاس التي بيدك مت ، فقلت ، بفيك الكثكث ، ثم نعت نعية اخرى ، فقال امية نحو ذلك ؟

---

[١] ابن حجر ، فتح الباري ١٠ / ١٨٢ .

[٢] الراغب الأصفهاني ، محاضرات الادباء ١ / ١٨٤ ؛ محمد بن حسن بن حمدون ، التذكرة الحمدونية ٨ / ٣٣ ، الابشيهي ، المستطرف ٣٣٥ ، المرزوقي ، الازمنة والامكنة ٥٣١.

[٣] شاكر مجيد كاظم ، جواد النصر الله ، الحياة العقائدية والاجتماعية عند العرب قبل الإسلام ،ص١٦ .

[٤] ابن قتيبة ، كتاب الجراثيم ٢٩٤/١ ؛ ابن رشيق ، العمدة ٢ / ١٠٣٢ ، ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ١٩ / ٤٠٩ ، الدميري ، حياة الحيوان الكبرى٤٧٥/٢ .

[٥] الجاحظ ، الحيوان ٣ / ٢٠٩ .

[٦] الفراهيدي العين ٦ / ٧٦ ، الجواهري ، الصحاح ٢ / ٤٥٥ ، ابن منظور ، لسان العرب ٣ / ١١٥ ؛ الفيروزابادي ، القاموس المحيط ١ / ٢٨٢ .

[٧] الجاحظ ، الحيوان ٢ / ٤١٨ ،ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٦/ ١٩٥؛ النويري ، نهاية الارب ١٠ / ٢١ ؛ الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ٢ / ٢٣٧ .

[٨] الجاحظ ، الحيوان ٣ / ٢٠٩ ؛ الابشيهي ، المستطرف ٣٣٥ ؛ جواد علي ، المفصل ٦ / ٧٩٢ .

[٩] الجاحظ ، الحيوان ٢ / ٤١٨ ، البيان والتبيين ١ / ٨٦ ، الميداني ، مجمع الامثال ١ / ٣٩٦ ؛ محمد بن حسن بن حمدون ، التذكرة الحمدونية ٥ / ٢٨٨ ؛ النويري ، نهاية الارب ١٠ / ٢١٢ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ٢ / ٢٩٦.

فقال اصحابه ما يقول ؟ قال : زعم انه يقع على هذه المزبلة اسفل القصر ، فيتشير عظماً فيبتلعه فيشجي به فيموت ، فقلت نحو ذلك ، فوقع الغراب على المزبلة فاثار العظم فشجي به فمات ، فانكسر امية ووضع الكاس من يده وتغير لونه ، فقال له اصحابه ما اكثر ما سمعنا بمثل هذا وكان باطلاً ، فالحوا عليه حتى شرب الكاس ، فمال في شق واغمي عليه ثم افاق ، ثم قال : لا برئ فاعتذر ولا قويّ ، فانتصر ثم خرجت نفسه [١]. وقد روي ان سبب موته غير ذلك [٢] .

وعلى الرغم من تحفظنا على هذه الرواية التي يبدو فيها الجانب الاسطوري واضحاً ، الا ان الذي يهمنا هو مدى معرفة العرب قبل الإسلام التشاؤم من الغراب ، وان مخاطبة اصحاب امية بقولهم ما اكثر ما سمعنا بمثل هذا يدل على مدى انتشار التطير عند العرب قبل الإسلام ،وعلى الرغم من ان هذه الرواية اقرب إلى الاسطورة ومن باب الخيال الا انها تؤكد على مدى وجود التطير، وايمان بعض العرب قبل الإسلام به .

كذلك ما روي في مقتل معاوية بن عمرو – اخو الخنساء الشاعرة – فقد أورد الاصفهاني ان معاوية اراد ان يغزو بني مرة وبني فزارة في فرسان من اصحابه من بني سليم إذا كان بمكان يدعى الحوزة او الجوزة ، فدومت عليه طير وسنح له ظبي فتطير منهما ورجع في اصحابه ، فلما كانت السنة المقبلة غزاهم ، حتى إذا كان في ذلك المكان سنح له ظبي وغراب فتطير ، فرجع ومضى اصحابه وتخلف في تسعه عشر فارساً منهم لا يريدون قتالاً ، وانما تخلف عن عظم الجيش راجعاً إلى بلاده فورد ماء وإذا عليه بيت شعر فصاحوا باهله فخرجت اليهم امراة فقالوا : ما انت ؟ ممن انت ؟ قالت : من جهينة ، وكانت جهينة في حلف مع بني سليم بن مرة ، فوردوا الماء يسقون فانسلت ، فاتت هاشم بن حرملة ، وكان على خلاف مع معاوية بن عمرو ، فاخبرته انهم غير بعيدين ، وعرفته عدتهم . وقالت لا ارى الا معاوية في القوم قال : فنادى هاشم بن حرملة قومه ، قال فاقتتلوا ساعة وقتل معاوية بن عمرو اخا الخنساء [٣] .

نستشف من هذه الرواية مدى تشاؤم العرب قبل الإسلام من الغراب والظبي وتطيرهم به ، إذ انهم يعدلون عن وجهتهم إذا ظهر له غراب او ظبي .

---

[١] الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٤ / ١٣٩ – ١٤٠ .

[٢] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٤ / ١٣٨ – ١٣٩ . ، وذكر ابو الفرج الأصفهاني رواية اخرى اقرب الى الخيال والاسطورة من الواقع وانظر كذلك ، هشام عبد الكريم جمعة محمد الكعيدي ، الحنيفية والاحناف عند العرب – امية بن ابي الصبت – انموذجاً ، اطروحة دكتوراه – الاداب – جامعة الموصل ص ١٢٨ – ١٣٠ .

[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : يوسف علي طويل ١٥ / ٨٦ – ٨٨ .

على ان هناك بعض العرب قبل الإسلام ، كان قد توجس من رحيل الاحبة عندما يسمع نعيق الغراب ، ويصور لنا النابغة الذبياني ذلك بقوله :

زعم البوارحُ ان رحْلتنا غداً   وبذاك تنْعابُ الغُراب الاسود

لا مرحباً بغد ولا اهلا به   ان كان تفريق الاحبة في غد [١]

كذلك تطير العرب قبل الإسلام بسن الثعلب والنعامة [٢] . كما ان بعض العرب تشاءموا من بعض الايام ، فيكون يوم التشاؤم يوم بؤس ، ويغضب فيه من يتشاءم منه ، على كل من يراه اول مرة او في ذلك النهار ، وقد يلحق به سوءاً فقد جاء في كتاب الأغاني ان المنذر بن ماء السماء (٥١٤ – ٥٦٣) كان له يومان في السنة يسمي احدهما يوم بؤس والثاني يوم نعيم ، فمن يطلع عليه في يوم نعيمه يعطيه مائة من الابل ، واول من يطلع عليه يوم بؤسه يعطيه راس ظربان اسود ثم يامر بقتله ، وقد روي ان الشاعر الجاهلي عبيد بن الابرص قد ظهر على المنذر بن ماء السماء في يوم بؤسه فامر بقتله ، وانشد عبيد بن الابرص يقول :

وخيرني ذو البؤس في يوم بؤسه   فقالا ارى في كلها الموت قد برق

كما خيرت عاد من الدهر مرة   سحاب ما فيها لذي خيرة انق [٣]

الا ان هناك من العرب قبل الإسلام من لا يعتقد بالتطير ولا يرى ذلك شيئاً إذ قال شاعرهم :

ولقد غدوت وكنت لا   اغدو على واق حاتم

فاذا الاشائم كالايامن   والايامن كالاشائم [٤]

فالشاعر يؤكد بانه لا يتطير بالغراب ولا بالقادم من اليمن او اليسار ، فهو يؤكد على ان التطير ليس له تاثير في جلب النفع ولا دفع الضرر ، وقد ابتدع العرب قبل الإسلام طرقاً لابعاد الطيرة من تفكيرهم من ذلك انهم تجاهلوا وقد امكانهم المسميات التي تبعث على التشاؤم بتسميتها بضدها من الكلمات التي لا يتشاءم منها فسموا اللديغ بالسليم والبرية بالمغازة وكنوا الاعمى – ابا بصير – والاسود ابا البيضاء ، وسموا الغراب حاتم وذلك لتشاؤمهم من الغراب [٥] .

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق سمير يوسف جابر ١١ / ١١ ، وانظر : ديوان النابغة الذبياني ٤٦ ، وقد ورد

زعم البوارح ان رحلتنا غداً   وبذاك خبرنا الغداف الاسود

والغداف = الغراب .

[٢] شاكر مجيد كاظم جواد كاظم النصر الله ، الحياة العقائدية والاجتماعية عند العرب قبل الإسلام ١٧ .

[٣] الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٢٢ / ٩١ – ٩٢ ؛ وانظر ديوان عبيدة الابرص ص ٩٩ .

[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ١١ / ١٢ .

[٥] الجاحظ ، الحيوان ٢/ ٤١٨ ، الالوسي ، بلوغ الارب ٢ / ٣٣٥ ، جواد علي ، المفصل ٦ / ٨٠٤ .

ومن الجدير بالذكر ان عادة التطيرما زالت موجودة بيننا إلى اليوم فهنالك من يتطير من الغراب والعطاس ويتفاءل بثلاثة ويتشاءم بواحدة ، وهذا يدل على ديمومة انتقال هذه العادات الاجتماعية من المجتمع العربي من عصر إلى عصر اخر ، وقد نهى الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ عن التطير بقوله " ليس منا من تطير او تطير له ... .. " [١] .

ومن العادات الاجتماعية التي عرفها العرب قبل الإسلام وذكرها أبو الفرج الأصفهاني هي الهامة . إذ كانوا يعتقدون انه إذا قتل الرجل ولم يؤخذ بثاره خرجت من راسه هامة . وهي دودة فتدور حول قبره فتقول اسقوني اسقوني ، فان ادرك بثاره ذهبت والا بقيت ، وكانت اليهود تزعم انها تدور حول قبره سبعة ايام ثم تذهب ، الا ان قسما من العرب ذهبوا إلى ان الهامة طائر من طير الليل كانه البوم ، وكانوا يتشاءمون منها ، إذا وقعت على بيت احدهم يقول : نعت الي نفسي او احد من اهل داري وكانوا يعتقدون ان عظام الميت تصير هامة ، فتطير ويسمون ذلك الطائر الصدى [٢] حسب زعمهم .

وكانوا يعتقدون ان هذا الطائر يكون صغيراً ويكبر حتى يصير ضربا من البوم ويتوحش ويصرخ ويوجد في الديار المعطلة، والنواويس، ومصارع القتلى والقبور، وانها لم تزل عند الميت لتعلم ما يكون بعده فتخبره به [٣] .وقد ذكر ذو الاصبع العدواني[٤] مهدداً ابن عمه المبغض له :

يا عمرو ان لا تدع شتمي ومنقصتي اضربك حتى تقول الهامة اسقوني[٥]

---

[١] الهيثمي ، مجمع الزوائد ٥ / ١٣ ؛ الطبراني ؛ المعجم الكبير ١٨ / ١٦٢ ،المعجم الاوسط ٥ / ١١٩ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ١٩ / ٣٧٣ ؛ السيوطي ، الجامع الصغير ٢ / ٤٦٥ ، الشعراني ، العهود المحمدية ٨٧٧ .

[٢] الماوردي ، ادب الدنيا والدين ٣٢٢ ؛ الانباري ، الزاهر في معاني كلمات الناس ٦٨٣؛ الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ٨ / ٨١ – ٨٢ ؛ ابن حجر ، فتح الباري ١٠ / ٢٠٥ – ٢٠٦ ؛ العظيم ابادي ، عون المعبود ١٠ / ٢٩٤ ؛ محمد عجينة ، موسوعة اساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها ٣٣١ .

[٣] المسعودي ، مروج الذهب ١ / ٤٦٤ ؛ البغدادي ، خزانة الادب ٢ / ٧٤ ؛ محمد باقر الحكيم ، علوم القران ٦٧ ، الالوسي ، بلوغ الارب ٢ / ٣١١ ؛ احمد محمد الحوفي ، الحياة العربية في الشعر الجاهلي ٤٩٤ ؛ المازندراني ، شرح اصول الكافي ١٢ / ٢٦٠ ؛ مصطفى عبد اللطيف ، اثر العقائد الدينية والقيم الخلقية في العصر الجاهلي ، عدد ٢ – ٣ الاداب البصرة – المربد ١٨٨.

[٤] ذو الاصبع العدواني : هو حرثان بن الحارث بن محرث بن ثعلبة بن يسار بن ربيعة ، من بني عدوان ، ينتهي نسبه الى مضر ، شاعر جاهلي حكيم ، لقب بذي الاصبع لان حية نهشت اصبع رجله فقطعها ، ويقال : كانت له اصبع زائدة . عاش طويلاً حتى عد في المعمرين وله حروب ووقائع واخبار مشهورة . ينظر : ؛ أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني ٣ / ٨٦ – ٨٨ ؛ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ٢ / ٦٩٧ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ١ / ٢٦٣ ؛ البغدادي ، خزانة الادب ٥ / ٢٧٨ – ٢٧٩ .

[٥] أبو الفرج الأصفهاني،الأغاني ، تحقيق: سمير يوسف جابر٣/١٠١ ، وانظر كذلك السيد المرتضى ، الامالي١/ ١٨٣ .

وروي أبو الفرج الأصفهاني ان الشاعر عبيد بن الابرص [١] كان قد استعطف حجراً بن عمرو الكندي لما طرد بني اسد إلى تهامة بقصيدة قال فيها ان الوديان ملا بتوجع المنكوبين واهات المحرومين واصوات الهام ، إذ قال :

في كل واد بين يثرب فالقصور إلى اليمامة

طريب عان او صياح محرق او صوت هامة [٢]

على ان هذا الاعتقاد عند العرب قبل الإسلام يؤدي إلى القول بمعرفة العرب قبل الإسلام للروح ومبدا تناسخها ، وهذا ما صرح به بعض اهل الاخبار فيقول الشهرستاني " من العرب من يعتقد بالتناسخ إذ يقول : إذا مات الانسان او قتل اجتمع دم الدماغ او اجزاء بنيته فانتصب طيراً هامة ، فيرجع إلى راس القبر كل مئة سنة " [٣] .

كما ذكر ابن ابي الحديد بقوله " وكان من العرب من يعتقد التناسخ وتنقل الارواح في الاجساد ، ومن هؤلاء ارباب الهامة التي قال النبي محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ عنهم لا عدوى ولا هامة ولا صفر " [٤] وهذا ما دفع بعض الباحثين في هذا الجانب إلى القول بمعرفة العرب قبل الإسلام للروح وتناسخها و عبادتها [٥] .

وقد ظلت هذه التخيلات عند بعض العرب حتى بعد الإسلام ، ومما يدل على اصالته في نفوس بعض العرب ، ومما جاء في كتاب الأغاني إذ روي ان ((ليلى الاخليلية)) لما سلمت على قبر توبة بن الحمير ، ثم حولت وجهها إلى القوم فقالت ما عرفت له كذبة قط ، قيل هذا وقالوا كيف قالت اليس القائل :

ولو ان ليلى الاخليلية سلمت علي ودوني جندل وصفائح

لسلمت تسليم البشاشة او زقا اليها صدى من جانب القبر صائح

---

[١] عبيد بن الابرص بن جثم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن داود بن اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ، فهو الاسدي المضري شاعر من فحول الجاهلية ، قدم الذكر عظيم الشهرة ، فهو شاعر بني اسد ، عمر طويلاً حتى قتله النعمان بن المنذر وقد وفد عليه في يوم بؤسه .ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ٢٢ / ٨٥ وما بعدها ؛ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ١ / ٢٥٩ – ٢٦٠ ؛ عمر كحالة ، معجم المؤلفين ٦ : ٢٣٤ ؛ الياس سركيس ، معجم المطبوعات العربية ٢ / ١٣٠٢ .

[٢] الأغاني ، تحقيق : عبد الامير علي مهنا ٩ / ١٠٠ ؛ وانظر ديوان عبيد بن الابرص ، ص١٣٨ .

[٣] الملل والنحل ٢ / ٥٨٤ .

[٤] شرح نهج البلاغة ١ / ١١٩ .

[٥] ابراهيم عبد الرحمن محمد ، الشعر الجاهلي قضاياه الفنية والموضوعية ٥٦ ، وعفيف طبارة روح الدين الإسلامي ٩١ ، مصطفى عبد اللطيف ، اثر العقائد الدينية والقيم الخلقية في العصر الجاهلي ، اداب البصرة – المربد ، العدد ٢ – ٣ ص ١١٨ .

فما باله لم يسلم علي كما قال . وكانت إلى جانب القبر بومة فلما رات الهودج واضطرابه فزعت وطارت في وجه الجمل فنفر بليلى على راسها فماتت من وقتها فدفنت إلى جنبه [١] .

ويبدو لنا من جميع ما سبق ان الباعث الاساسي وراء ظهور الهامة عند العرب قبل الإسلام هو ولوعهم بالثار وتحريضهم القوي على الثار حتى انهم زعموا ان القتيل هو الذي يطلب بذلك [٢]

ويذكر أبو الفرج الأصفهاني بعض من العادات والتقاليد الاجتماعية التي كانت سائدة عند العرب قبل الإسلام والتي ذكرناها انفاً الا انه لم يذكر بعضها الاخر ومن تلك العادات والتقاليد الاجتماعية التي أغفلها هي الصفر .وقد اختلفت فيه الاراء فمنهم من قال ان الصفر هي حية تكون في البطن تصيب الماشية والناس وهي عند العرب اعدى من الجرب ، ويقال إنها تشتد بالانسان إذا كان جائعاً [٣] . وقد قال شاعرهم

لا تبارئ لما في القدر برقية   ولا بعض على شرسوفة الصفر [٤]

في حين ذهب اخرون إلى ان المقصود بصفر هو الشهر ، وما كان يفعلون في الشيء فكانوا يقومون بتاخيرهم تحريم المحرم إلى صفر [٥] كما قالوا ايضاً ان المقصود هو الشهر الذي كان العرب يتشاءمون منه ويقولون انه انه شهر مشؤوم [٦] .

وقد نهى الإسلام عن جميع هذه المعتقدات [٧] وان كان هناك من الجهلاء إلى اليوم من يعتقد ببعض هذه الخرافات .

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ١١ / ٢٤٦ .

[٢] احمد محمد الحوفي ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ٤٩٥ .

[٣] الماوردي ، ادب الدنيا والدين ٣٢٢ ؛ الراغب الأصفهاني ، محاضرات الادباء والبلغاء ١/ ٧٣١ ؛ ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث ٣ / ٣٥ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ١٩ / ٣٩٣ ؛ الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ٢ / ٨٨ ؛ الابشيهي ، المستطرف في كل فن متطرف ٢٣١ .

[٤] الماوردي ، ادب الدنيا والدين ٣٢٢ ؛ الانباري ، الزاهر في معاني كلمات الناس / ١٨٨ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ١٩ / ٣٩٣ .

[٥] الانباري ، الزاهر في معاني كلمات الناس ٤٤٧ ؛ ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث ٣ / ٣٥ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ١٩ / ٣٩٣ ؛ الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ٢ / ٨٩.

[٦] ابن رجب الحنبلي ، الطائف المعارف ٧٤ .

[٧] قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " لا عدوى ولا طيرة ولا هامة و لا صفر " ينظر : البخاري ، الصحيح ٧ / ٢٧ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ٧ / ٣١ – ٣٢ .

المبحث الثالث

القيم الأخلاقية عند العرب قبل الإسلام

القيمة لغة تعني صفة الشيء التي تجعله موضع تقدير [١] اما اصطلاحاً هي تنظيمات لاحكام عقلية وانفعالية يصدرها الانسان معممة إلى الاشخاص والاشياء، والمعني بها واوجه النشاط مهذبة بمجموعة من المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع الذي يعش فيه فهي الصفة التي تجعل من الشيء امراً مرغوباً فيه ومطلوباً في المجتمع [٢] كمثل القول " ان للنسب عند الاشراف قيمة عليا " [٣] .

وقد ورد ذكر لفظة القيمة في القران الكريم بمعنى الاستقامة ، قال تعالى ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ ﴾ [٤] ، وقال تعالى ﴿ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ [٥] اي دين الامة المستقيمة [٦] . وقال تعالى ﴿ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ ﴾ [٧] .

وقد اشار بعض المؤرخين المحدثين إلى ان القيم تعني السلوك الخلقي الذي يميز جماعة بشرية خلال مدة زمنية معينة ويتمثل هذا السلوك بشكل علمي بالكرم، والنجدة [٨] ،والحلم ،والعفة ،والصبر، وغيرها [٩] .

---

(١) الزمخشري ، اساس البلاغة ٢ / ١١٥؛ ابن منظور ، لسان العرب ١٢ / ٩٩ ؛ الفيروزابادي ، القاموس المحيط ٤ / ١٨٦ .
(٢) حامد عبد السلام زهران ، علم النفس الاجتماعي ١٤٢ .
(٣) جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ٢ / ٢١٢ .
(٤) القران الكريم ، سورة يوسف ، اية / ٤٠ .
(٥) القران الكريم ، سورة البينة / اية / ٥ .
(٦) الزمخشري ، الكشاف ٤ / ٧٨٩، الراغب الأصفهاني ، مفردات الفاظ القران ٤١٧ .
(٧) القران الكريم ، سورة فصلت ، اية / ٦ .
(٨) احمد امين ، فجر الاسلام ٧٨ .
(٩) جواد علي ، المفصل ٥ / ١٤٥ .

المبحث الثالث : القيم الأخلاقية عند العرب قبل الإسلام

اما القيمة الاخلاقية فتعني لديهم ((ما يدل عليه لفظ الخير بحيث تكون قيمة الفعل تابعة لما يتضمنه من خيرية ، فكلما كانت المطابقة بين الفعل والصورة الفائية للخير اكمل كانت قيمة الفعل اكبر وتسمى الصورة الفائية المرتسمة على صفحات الذهن بالقيم المثالية ، وهي الاصل التي تبني عليه احكام القيم)) [١] .

ولقد صور عدد من الكتاب والباحثين حياة العرب قبل الإسلام بصورة دامية تقوم على الحرب والغزو والنهب ، وكان الحياة في نظرهم فوضى واضطراب مستمرين ، وبذلك تناسوا الضابط الانساني الذي كان ينظم الحياة العربية قبل الإسلام وهو ضابط القيم الاخلاقية التي تعارف عليها العرب قبل الإسلام ،وكانت تنظم سلوك الافراد والجماعات [٢] ، ويذكر لنا أبو الفرج الأصفهاني بعضا من هذه القيم الاخلاقية التي عرف بها العرب قبل الإسلام مثل الكرم، والوفاء ،وايواء المستجير . وكان العربي حريص على ان ينقل هذا الموروث الحضاري إلى ابنائهم ودعوتهم اليهم للتحلي بالاخلاق الفاضلة والتمسك بالقيم العليا ونبذ القيم الاخلاقية السيئة ، فهذا اكثم بن صيفي[٣] حكيم العرب – يوصي ابناءه بقوله " ذللوا اخلاقكم للمطالب وقودوها للمحامد وعلموها المكارم ولا تقيموها على خلق تذمونه من غيركم وصلوا من رغب اليكم وتحلوا بالجود يكسبكم المحبة ولا تعتمدوا البخل تتعجلوا الفقر " [٤] .

كما يوصي ذو الاصبع العدواني ابنه اسيد على ضرورة التحلي يالقيم الاخلاقية إذ قال " الن جانبك لقومك يحبوك وتواضع لهم يرفعوك وابسط وجهك يطيعونك ولا تستاثر عليهم بشيء يسودوك واكرم صغارهم كما تكرم كبارهم يكرمك كبارهم ويكبر على مودتك صغارهم واسمح بمالك واحم حريمك واعزز جارك واعن من استعان بك واكرم ضيفك واسرع النهضة في الصريخ فان لك اجلالا لا يعدوك وصن وجهك عن مسالة احد شيئاً فبذلك يتم سؤددك " [٥] .

وقد وصف احد العرب لكسرى ملك الفرس اخلاق العرب ، عندما قال له كسرى : فما اخلاقهم فاجاب " العز ،والشرف، والمكارم ،وقرى الضيف ،وإذمام الجار، واجارة الخائف ،واداء الحملات ،وبذل المهج في

---

[١] **جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ٢ / ٢١٢ .**

[٢] **ابو عبيدة ، ايام العرب قبل الاسلام ٥/٢ ومابعدها ،محمد احمد جاد،ايام العرب في الجاهلية ص٢٠ ومابعدها ،عفيف عبد الرحمن ،الشعر وايام العرب في الجاهلي ص ٩ ، البياتي ، الشعر في داحس والغبراء ص١١ .**

[٣] **اكثم بن صيفي : هو اكثم بن صيفي بن رباح بن الحارث بن مخاش بن معاوية التميمي ، حكيم العرب في الجاهلية واحد المعمرين وقد ادرك الاسلام فقصد المدينة مع قومه يريد الاسلام الا انه توفي في الطريق سنة ٩ هـ . ينظر : ابن الاثير ، اسد الغابة ١ / ١١٣؛ ابن حجر ، الاصابة ١ / ١٩٩ ؛ ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ٢٠٠ .**

[٤] **ابن عبد ربه ، العقد الفريد ١ / ١٨٩ ؛ النويري ، نهاية الارب ٣ / ٢٠٥ .**

[٥] **أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٣ / ٩٥ .**

المكرمات ، وهم سرّاة الليل ،وليوث السفي، وعمار البر، وانس القفر ، الفوا القناعة وشعموا الضراعة لهم الاخذ بالثار والانفة من العار والحماية للذمار ، قال كسرى : " لقد وصف عن هذا الجيل كرماً ونبلاً وما اولانا بانجـــاح رفادتك فيهم " [١] .

كما شهد احد الباحثين الغربيين بذلك بقوله ((ونرى العرب متماثلين في امور العز والشرف لتماثل احوالهم ومشاعرهم ويقوم فخرهم على السيف والقرى والبلاغة بحد السيف يصونون حقوقهم وبالقرى يتجلى كرم اخلاقهم وبالبلاغة يحمون ما لا يقدر عليه السلاح من الخصام)) [٢] .

ومع ذلك فلا يمكن القول إن جميع العرب قبل الإسلام تحلوا بالقيم الاخلاقية الحسنة بل وجد منهم من اتصف بالقيم الاخلاقية المنبوذة لذا ســأتطرق إلى نوعين من القيم الاخلاقية :

اولاً : القيم الاخلاقية الحسنة

١ - الكـــــرم

الكرم هو البذل والعطاء [٣] ،ويُعد الكرم من القيم الاجتماعية التي اشتهر بها العرب منذ القدم، ولم تكن عندهم خصلة تفوق خصلة الكرم ، ومهما قيل عن اسباب الكرم ودوافعه عندهم ، من قسوة الحياة وجدب الصحراء ، والمحل ، وانتشار الفقر، ونفاد الزاد ، فان الكرم سجية متاصلة في نفوسهم ، فكان الغني فيهم يفضل على الفقير [٤] .

فكانوا يسارعون إلى الترحيب بالضيف وتقديم القرى له، وفي سبيل ذلك لم يكونوا يتوانوا عن التضحية باغلى ممتلكاتهم واعزها عليهم ، إذ كانوا يؤثرون المحتاجين على انفسهم واولادهم كما في روايه ينقلها أبو الفرج الأصفهاني عن امراة حاتم الطائي قالت : اصابتنا سنة مجدبة اقشعرت بها الارض واغبر افق السماء وراحت الابل حدباً حدابير ، وصنت المراضع على اولادها فما تبض بقطرة وحلقت السنة المال وايقنا بالهلاك ، فو الله انا لفي ليلة ضبر – شديد البرد – بعيدة ، إذ تضاغى صيتنا جوعاً – عبد الله وعدي وسفانة – فقام حاتم إلى الصبيين وقمت انا إلى الصبية فو الله ما سكنوا الا بعد هداة الليل ، وإذا بشيء قد رفع كسر البيت ثم عاد ،

---

(١) المسعودي ، مروج الذهب ٢ / ٩٨ .
(٢) ل – ا – سيديو ، تاريخ العالم القديم ٢٩ .
(٣) سعيد حسين منصور ، القيم الخلقية ٤١ .
(٤) احمد امين ، فجر الاسلام ١٠ ، احمد شلبي ، التاريخ الاسلامي ١ / ٨٣ ؛ شوقي ضيف ، العصر الجاهلي ٦٨ ؛ يحيى الجبوري ، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه ٤١ .

فقال من هذا ؟ قالت جارتك فلانة ، اتيتك من عند صبية يتعاوون عواء الذئاب ، فما وجدت معولا الا عليك يا ابا عدي فقال : اعجليهم فو الله لاشبعنهم ، فلما جاءت قام إلى فرسه فذبحها ثم قدح ناراً ثم اججها ثم دفع اليها شفرة فقال : اشتوي وكلي ، ثم قال : ايقضي صبيانك ، فقالت : فايقظتهم ، ثم قال : ان هذا اللؤم تاكلون واهل الحي حالهم مثل حالكم ، فجعل يمشي في الحي ياتيهم بيتاً بيتاً ، فيقول : هبوا ايها القوم ، عليكم بالنار فاجتمعوا حول تلك الفرس وتقنع بكسائه فجلس ناحية فما اصبحوا ومن الفرس على الارض قليل ولا كثير الا عظم وحافر وانه لا شد جوعاً منهم وما ذاقه [1] .

فهذه صورة من صور الكرم عند العرب قبل الإسلام يقدمها لنا أبو الفرج الأصفهاني ، فهو يصور مدى تضحية حاتم الطائي باغلى ما يملك ، كما انه يفضل الضيف والمحتاج على اولاده ، كما يقدم لنا مثل في ضرورة مساعدة الناس عند القحط والعسر ومد يد العون لهم ، وكانه يجعلها ذمةً وعهداً في رقاب الاجيال الاخرى لضرورة المحافظة على هذه القيمة الاجتماعية .

فكان اول ما ظهر من الجود ان حاتم الطائي كان يخرج طعامه فان وجد من ياكل اكل، وان لم يجد طرحه ، فلما راى أبوه انه يهلك طعامه قال له : " الحق بالابل ، فخرج اليها ، ووهب له جارية وفرساً فلما اتى الابل ، طفق يبغي الناس فلا يجدهم وياتي الطريق فلا يجد احداً فبينما هو كذلك ، إذ بصر بركب على الطريق ، فاتاهم وإذا هم جماعة من الشعراء فيهم عبيد بن الابرص وبشير بن ابي حازم والنابغة الذبياني وكانوا يريدون ملك المناذرة ، النعمان بن المنذر ، فقالوا له : هل من قرى – اي اللبن – ولم يعرفهم ، فقال : ا تسالوني القرى وقد رايتم الابل والغنم ، انزلوا ، فنزلوا فنحر لكل واحد منهم وسالهم عن اسمائهم ، فاخبروه ففرق فيهم الابل والغنم وجاء أبوه ، فقال : ما فعلت ؟ قال طوقتك مجد الدهر طوق الحمامة وعرفه القضية ، فقال أبوه : إذاً لا اساكنك بعدها ابداً ولا اويك ، فخرج أبوه باهله وترك حاتماً ومعه جاريته وفرسه [2] .

ويبدو ان العرب قبل الإسلام ، كانت تعد الكرم طريق المجد والذكر الحميد ، على أن اكرام الضيف واحدة من الصفات التي تؤهل صاحبها إلى السيادة وزعامة القبيلة وقد جاء في كتاب الأغاني قول حاتم الطائي ، الذي يؤكد ذلك في شعره :

---

(1) **الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٧ / ٣٩٠ – ٣٩١ .**

(2) **أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٧ / ٣٦٧ .**

يقولون اهلكت مالك فاقتصد وما كنت لولاه ما تقولون سيّداً [١]

ويبدو ان اهتمام العرب قبل الإسلام بالكرم مبني على فلسفة مفادها ان المال زائل ، وان الكرم هو الذي يخلد ذكر الكرماء فهو كما يتضح من البيت الشعري السابق طريق السيادة والشرف . كما ان حاتم الطائي يفتخر باطعامه اطيب اللحم بقوله ، الذي ذكره أبو الفرج الأصفهاني :

الم تعلمي اني إذا الضيف نابني وعز القرى اقري السديف المسرهدا [٢]

وكان إذا اهل الشهر الاصم الذي كانت مضر تعظمه في الجاهلية ينحر في كل يوم عشراً من الابل فاطعم الناس واجتمعوا اليه [٣] على ان اخبار حاتم الطائي بالكرم والعطاء كثيرة [٤] .

ولم يكن كرمهم خاصا ضيّق الحدود بل كانوا يكرمون الغريب والبعيد من يعرفونه ومن لا يعرفونه ، حتى عدوهم إذا نزل فيهم استبشروا بقدومه واكرموا وفادته ، ولم يشذ احد منهم عن ذلك غني او فقير وما قولك بقوم يغيرون على اموال الاغنياء فيقسمونها بين الفقراء ويتساوى في طبيعة الكرم هذه السادة والعبيد والخلعاء والصعاليك ، فهذا عروة بن الورد العبسي الفارس الشاعر الصعلوك كان يجمع إلى خيمته فقراء قبيلة عبس والمعوزين منهم والمرضى ، ويتخذ لهم حظائر ياوون اليها ويفيض عليهم مما يغنم [٥] ، ولذلك نرى تمني عبد الملك بن مروان الانتساب إلى عروة بن الورد العبسي ، حيث قال : " ما كنت احب ان احداً ولدني من العرب الا عروة بن الورد " ، لقوله

اني امرؤ عافي انائي شركة وانت امرؤ عافي انائك واحـــد
اتهزا مني ان سمنت وان ترى بجسمي مس الحق والحق جاهد
افرق جسمي في جسوم كثيرة واحسو قراح الماء والماء بارد [٦]

وقد كانت العرب لا تترك وسيلة لهداية الضيوف اليها الا اتبعتها إذ كان من عادة الكرماء ايقاد النار في الظلام ليراها الغريب، والمحتاج ،والجائع من مسافة بعيدة فيفد اليها فيجد له من يقربه ويقدم له ما يحتاج من

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٧ / ٣٦٨ ، وانظر ديوان حاتم الطائي ص ٤١.
[٢] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٥ / ٣٥٤ وانظر ديوان حاتم الطائي ص ١٦ .
[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٥ / ٣٦٥ .
[٤] للمزيد عن كرم حاتم الطائي ينظر : ابن الكلبي ، كتاب ديوان حاتم واختياره ص٢٧ومابعدها، وكذلك ديوان شعره الذي اكثر شعره بالكرم والجود ص ٣٩ومابعدها .
[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، سمير يوسف جابر ، ٣ / ٧٨ .
[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، سمير يوسف جابر ، ٣ / ٧٣ وانظر ديوان عروة بن الورد ص ١٣ .

طعام ، ويقال لها (نار القرى) و (نار الضيافة) ، وهي نار تستدل الاضياف، وكان بعضهم يوقد النار بحطب طيب الرائحة ليهتدي به العميان وهي من افضل الاعمال عندهم [١] . وفي ذلك يقول شاعرهم :

له نار تشب على يفاع   إذا النيران البت القناعا

ولم يك اكثر الفتيان مالا   ولكن كان احبهم ذراعا [٢]

وكان حاتم الطائي يامر باشعال نار القرى ، وقال لغلامه انه إذا جاءه ضيف في هذه الليلة فانك حر وانشد قائلاً :

اوقد فان الليل ليـــــــل قر   والريح يا غلام ريح صر

عسى ان يرى نارك من يمر   ان جلبت ضيفاً فانت حر [٣]

وقد جاء في كتاب الأغاني قول الاعشى يمدح الملحق الكلابي [٤] بعد ان اكرمه :

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة   إلى ضـــوء نار باليفاع تحرق

تشب لمقرورين يحط لبانها   وبات على النار الندى والمحلق [٥]

---

[١] الالوسي ، بلوغ الارب ١ / ٦٩ – ٧٠ ؛ احمد الحوفي ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ٣١٥ – ٣١٦ ، ذا يرفض الدكتور احمد الحوفي هذا الراي ويرى ايقاد النار بالمنديل ضرب من الترف واظهار المقدرة والتباهي بالثراء ورغبة ان يشتموا رائحته الطيبة . وللمزيد عن نار القرى ينظر : الجاحظ ، الحيوان ٥ / ٧٤ ؛ الثعالبي ، ثمار القلوب ٥٧٥ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ١ / ٤٦٧ ؛ البغدادي ، سبائك الذهب ١١٩ ؛ ابن سعيد الاندلسي ، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ٢ / ٧٩٩ – ٨٠١ . ينظر ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٦ / ١٧٧ ؛ أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ٩ / ١٣٥ .

[٢] أبو هلال العسكري ، الاوائل ٤٠ ؛ الراغب الأصفهاني ، محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء ١ / ٧٥٤ ؛ النويري ، نهاية الارب ١ / ١١٣ .

[٣] ابن عبد ربه ، العقد الفريد ١ / ٢٤٢ ؛ النويري ، نهاية الارب ٣ / ٢٠٨ ؛ الالوسي ، بلوغ الارب ١ / ٧٨ وانظر ديوان حاتم الطائي ص ٦٤ وورد ((يا موقد ، يا غلام)) .

[٤] الملحق الكلابي : الملحق بن حنتم بن شداد الكلابي العامري ، كريم جاهلي ، اشتهر بابيات قالها فيه الاعشى ، والملحق هو لقب له غلب على اسمه ويقال اسمه عبد العزى وسمي الملحق لشحبة كانت في وجهه تشبة الحلقة من عضة حصان او من اثر كي . ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ٩ / ١٣٥ ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٦ / ١٧٧.

[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٩ / ١٣٤ . وانظر ديوان الاعشى ص ١٣٣ .

وكان من وسائلهم التي هَدوا بها الغرباء إلى منازلهم في الليل نباح الكلاب ايضاً ، وكنوا عن كرم الرجل بجبن كلبه لانه لا ينبح بالليل ، فإذا ما راى الغرباء كف لانه قد اعتاد ان يطرق الدار غرباء ، قال احدهم في كلب له :

اوصيك خيراً به فان لـــــــه — خلائقاً لا ازل احمدها

يدا ضيفي علي في غسق الليل — إذا النار نام موقدها [١]

ومن اساليبهم الاخرى لدعوة الضيوف ارغاء البعير فكانوا يحمون ابلهم على الارغاء لجلب الضيوف اليهم ((وقد يفعل ذلك الكريم ليميل اليه ابن السبيل)) [٢] .

ان العرب قبل الإسلام كانوا كرماء في كل وقت ، ولكن كرمهم كان واضحا إذا اجدبت الارض وكفت السماء ، وإذا هبت ريح الصبا ، و جاء في كتاب الأغاني أن لبيد بن ربيعة العامري ، كان قد عرف عند العرب قبل الإسلام بالجود والكرم ، وكان من اجود العرب ، وكان قد إلى ان لا تهب ريح الصبا الا اطعم ، وكانت له جفتان في كل يوم ، وقد استمر عمله هذا حتى في الإسلام ، إذ كانت له جفنتان يغدو بهما ويروح في كل يوم على مسجد قومه فيطعمهم [٣] .

ويشير قال أبو الفرج الأصفهاني إلى ان العرب كانوا يفخرون بسعة الجفان لانها تدل على كثرة الاكلين ، وذاكرا أبو الفرج الأصفهاني قول امية بن ابي الصلت في مدحه عبد الله بن جدعان قائلاً :

له داع مكة مشمعـــــــل — واخر فوق دارته ينادي

إلى ردح من الشيزي ملا — لباب البر يلبك بالشهاد [٤]

وكان فصل الشتاء محكاً للكرماء ، فهو فصل برد وعدو الفقير ، فالصيد يقل والرياح والبرد تؤلمه والاعشاب تزول فلا يجد امامه من ملجا الا اهل الجود والسخاء الذين كانوا يدنون الناس اليهم ، ويطعمونهم ،

---

[١] ابن عبد ربه ، العقد الفريد ١ / ٢٤٣ ؛ القالي ، الامالي ١ / ٦٠ ؛ جار الله الزمخشري ، ربيع الابرار ونصوص الاخبـــار ٥ / ٣٨٣ ؛ النويري ، نهاية الارب ٩ / ٢٥٥ .

[٢] ابو تمام ،الوحشيات ١٤٩ .

[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : يوسف علي طويل ١٥ / ٣٥٩ .

[٤] الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٨ / ٣٤٢ ؛ وانظر ديوان امية بن ابي الصلت ص ٦٣ .

فيقتلون بذلك جوع الشتاء ولهذا عرف الواحد منهم بـ ((قاتل الشتاء)) [١] . ونجد مصاديق ذلك مما جاء في كتاب الأغاني في قول الخنساء في رثاء اخيها صخر

وان صخرا لكافينا وسيدنا   وان صخرا إذا نشتو لنحار [٢]

وقد اشتهر عدد من رجال العرب ممن عرفوا بكرمهم وضربوا المثل في السخاء منهم كعب بن امامة بن عمرو بن ثعلبة الايادي ، وحاتم الطائي وكلاهما ضرب به المثل فقالوا ((اكرم مـــــــن حاتم)) [٣] .

وضرب المثل بجماعة من اهل مكة عرفوا بجودهم وكرمهم وكانوا ثلاثة سموا ((ازواد الراكب)) او ((زاد الراكب)) لانهم كانوا إذا سافروا يطعمون كل من يصحبهم ويكفونه الزاد وهم زمعة بن الاسود بن عبد المطلب ، والاسود بن عبد المطلب بن اسد ، ومسافر بن ابي عمرو بن امية [٤] .وهناك الكثير من العرب قبل الإسلام ممن اشتهر بجوده وكرمه ، مثل عبد الله بن حبيب وعبد الله بن جدعان وقيس بن سعد وغيرهم [٥] .

وتنافس اشراف مكة على الكرم وحسن ضيافة الحجيج والطعام وبذل الاموال فيه ، إذ كان هاشم يطعم الحجاج في كل المواسم ،وكان عبد المطلب جد الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ اول من جهز الحجاج بالماء العذب ، وكان يمزجه بالزبيب [٦] . وكان سويد بن صرمي الجرهمي اول من اعطى الحجاج الحليب ليشربوا[٧] ، كما اعطى أبو امية بن المغيرة المخزومي الحجــــــاج عسلاً [٨] .

كما ان الكرم والبذل والعطاء لم يكن حكراً على الرجال بل اشترك فيه النساء ايضاً ، فهذه غنية بنت عفيف بن عمرو بن احزم ام حاتم الطائي ، فقد روى أبو الفرج الأصفهاني انها كانت من اسخى الناس واقراهم للضيف، وكانت لا تمسك شيئاً تملكه ، فلما راى اخوتها اتلافها ، حجروا عليها ، ومنعوها مالها ، فمكثت دهراً

---

[١] الزبيدي ، تاج العروس ٨ / ٨٦ ؛ جواد علي ، المفصل ٤ / .
[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٩ / ٣٨٣ ، وانظر ديوان الخنساء . وقد ورد ص٤٩ ؛ ((وان صخراً لوالينا)) .
[٣] الميداني ، مجمع الامثال ١ / ١٩١ وانظر الالوسي ، بلوغ الارب ١ / ٧٢ ، ٨١ .
[٤] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٩ / ١٦ .
[٥] ابن حبيب ، المحبر ١٣٦ ؛ الالوسي ، بلوغ الارب ١ ٨٦ وما بعدها .
[٦] ابن هشام ، السيرة النبوية ١ / ٩٤ ؛ احمد زكي صفوت ، جمهرة خطب العرب ١ / ١٠٢ ؛ كستر ، الحيرة ومكة وصلتها بالقبائل العربية ٥٥ ـ ٥٦ .
[٧] الزبيدي ، نسب قريش ٣٤٢ .
[٨] ابن حبيب ، المحبر ١٧٧ ، كستر ، الحيرة ومكة وصلتها بالقبائل العربية ٥٦ .

لا يدفع اليها شيء منه ، حتى إذا ظنوا انها قد وجدت الم ذلك اعطوها صرمة ((المجموعة)) من ابلها ، فجاءتها امراة من هوازن كانت تاتيها في كل سنة تسالها ، فقالت لها دونك هذه الصرمة ، خذيها ، فو الله عضني من الجوع ما لا امنع معه سائلاً ابداً ثم انشدت تقول :

لعمري لقد ما عضني الجوع عضة فاليت الا امنع الدهر جائعـــــــا
فقولا لهذا اللائمي اليوم اعفنــــي فان انت لم تفعل فعض الاصابعــا
فماذا عساكم ان تقولـــوا لاختكم سوى عذلكم او عذل من كان مانعا
وماذا ترون اليـــــوم الا طبيعة فكيف بتركي يا بن ام الطبائعــا [١]

على أن فان سفانة بنت حاتم الطائي عرفت بانها اجود نساء العرب وكان أبوها يعطيها الصرمة من ابله فتعطيها إلى الناس ، وقال لها حاتم الطائي : يا بنية ان القرئين إذا اجتمعا في المال اتلفاه فاما ان اعطي وتمسكي او امسك وتعطي فان لا يبقى على هذا شيء [٢] .

فهذا يدل على عظمة المراة عند العرب قبل الإسلام وانها تملك من الاموال ما يخولها حرية التصرف بها ، فضلا عن انها كانت تشارك الرجل في الكرم .كما عرفت عبدة الكلبية وهي امراة من العرب مشهورة بالسخاء [٣] .

وقد اتبع العرب اسلوب الوصايا من اجل غرس الكرم في نفوس ابناءهم فقد جاء في كتاب الأغاني ان ذا الاصبع العدواني كان يوصي ابنه (اسيد) بجملة من القيم الاجتماعية ، و يحثه على الكرم والبذل فيقول له : " اكرم ضيفك " [٤] .فالعربي كان يرشد ابناءه للكرم وينصحهم ببذل الطعام وعدم منعه عن الاخرين وقد عدوا عدوا منعه بانه الام اللوم، وهذا ما كان ((عبقر بن انمار)) البجلي يربي ابناءه عليه [٥] .

إذ كانوا يعملون على تنشئة ابناءهم على الكرم ، فقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني ان حاتم الطائي ورث الكرم عن امه عتبة بنت عفيف بن عمرو [٦] و ان لبيد بن ربيعة ورث الكرم عن ابيه إذ كان يقال لابيه ربيع المقترين لجوده وسخائه [٧] .

---

[١] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ، ١٧ / ٣٦٥ – ٣٦٦ .
[٢] أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني ، عبد ا. علي مهنا ١٧ / ٣٦٦ .
[٣] الالوسي ، بلوغ الارب ١ / ٩١ .
[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٣ / ٩٥ .
[٥] أبو حاتم السجستاني ،الوصايا والمعمرون ١٢٦ .
[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق :سمير جابر ١٧ / ٣٦٥ .
[٧] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل ١٥ / ٣٥٠ .

وعندما جاء الإسلام شجع المسلمين على تعزيز هذه القيمة الاخلاقية في النفوس من جهة وفي المجتمع من جهة اخرى ، فقد جاء في كتاب الأغاني ان سفانة بنت حاتم الطائي جاء بها المسلمون ضمن اسارى طيء ، فخاطبت الرسول محمدا ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ مفتخر بابيها " فاني بنت سيد قومي ،وكان ابي يفك العاني، ويحمي الذمار، ويقرى الضيف ، ويشبع الجائع ، ويفرج عن المكروب ، ويطعم الطعام ويفشي السلام ،ولم يرد طالب حاجة قط " فقال لها رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾: يا جارية هذه صفة المؤمن ، لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه ، خلوا عنها ، فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق والله يحب مكارم الاخلاق [١] لذا الضيافة العربية من فضائل الاخلاق التي عرف بها العرب وفخروا بها على مر العصور فكانوا شديدي الحب للبذل والعطاء ومساعدة المحتاجين والفقراء .

٢ ـ الوفـــــاء

اشتهر العرب قبل الإسلام بالوفاء شهرة عظيمة ،ولهم فيه ضروب شتى فكانوا لا يقدرون شيئاً كما يقدرون الوفاء ، فعرفوا بوفائهم للعهود فإذا وعد احدهم وعداً وفى به واوفت قبيلته بما وعد ، فكان الوفاء بالعهد عندهم ديناً يتمسكون به [٢] .

فكان الوفاء بالوعد إذا من اخلاق العرب حتى انهم كانوا يستهينون في سبيل الوفاء به قتل اولادهم وتخريب ديارهم امرا هينا إذ جاء في كتاب الاغاني ان هاني بن مسعود الشيباني[٣] ، عرض نفسه وقومه لحرب اضخم امبراطورية في ذلك العصر، وهي الامبراطورية الفارسية واغضب ملكها ونائبه على الحيرة في سبيل الوفاء بالعهد الذي قطعه للنعمان بن المنذر في الحفاظ على ماله واهله غير مبال بما يصيب قومه من جراء ذلك في سبيل الوفاء بالعهد [٤] .

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٧ / ٣٦٥ .
[٢] محمد بك الحضري ، محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية – الدولة الاموية ١ / ٤٥ ؛ عبد العزيز سالم ، التاريخ السياسي والحضاري للدولة العربية ٤٣؛ عبد العزيز سالم ، تاريخ العرب في العصر الجاهلي٣٩٣ ؛ شوقي ضيف، العصر الجاهلي ٦٩ .
[٣] هاني بن مسعود بن عمرو الشيباني من سادات العرب وابطالهم في الجاهلية ، وهو الذي هاج القتال بين بني بكر وبني تميم وضبة الرباب ، وكان بطل يوم ذي قار اذ اوفى بعهده للنعمان بن المنذر عندما امتنع من تسليم الودائع لكسرى ملك الفرس ، ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ٢٤ / ٥٤ ؛ ابن الاثير ، الكامل ١ / ٣٧٨ .
[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ، سمير يوسف جابر ٢٤ / ٥٤ .

فكلمة الوفاء كنت تعني الفخر والنبل والجلال ولعل من انبل صور الوفاء بالعهد حفظ السموءل بن عاديا [١] امانة امرئْ القيس بن حجر الكندي إذ جاء في كتاب الأغاني ان امرا القيس بن حجر الكندي اودع مائة درع عند السموءل بن عاديا ، فاتاه الحارث بن شمر الغساني [٢] لياخذها منه ، فتحصن منه السموءل ، فاخذ الحارث ابناً له غلاماً وكان في الصيد وناداه اما ان تسلم الادرع واما ان تقتل ابنك فابى السموءل ان يسلم الادرع اليه فضرب الحارث وسط الغلام بالسيف فقتله فقال السموءل :

وفيتُ بادرع الكنـــــدي اني   **إذا ما خان اقـــوام وفيتُ**

واوصي عاديا يوماً بـــــالا   **تهدم يا سموءل مـــا بنيتُ**

بنى لي عاديا حصناً حصيناً   **وبئراً كلما شئت استقيتُ** [٣]

وقد كان لهذه الحادثة اثر عميق في نفوس الناس جميعاً ولاسيما الشعراء منهم فراحوا يضربون المثل في اشعارهم بوفاء السموءل ، فقد جاء في كتاب الأغاني قول الشاعر الاعشى الذي يمدح احد ابناء السموءل وتوسله لاطلاق اسرة من عمرو بن ثعلبة القضاعي ، فاطلقه وفك اسره وفي ذلك يقول الاعشى

فكان اوفاهم عهـــداً وامنعهم   **جاراً أبوك بعُرفْ غير انكار**

كن كالسموال إذ طاف الهمام به   **في جحفل كهزيع الليل جرار** [٤]

ولعل من اجمل مظاهر التمسك بالوفاء بالعهود ، ان الحروب المشتعلة بين عشائر العرب وقبائلهم ، كانت تخمد عندما تحل الاشهر الحرام ، فيعم الامان ارجاء القرى والبوادي وتتنقل السلع دون خوف وحذر وذلك التزاماً منهم بحفظ الوفاء وعدم التعرض للناس في تلك الاشهر [٥] .

---

[١] السموءل بن عاديا : السموءل بن غريض بن عاديا شاعر جاهلي حكيم من سكان خيبر في شمالي المدينة كان ينتقل بينها وبين حصن له سماه الابلق ،وهو الذي تنسب له قصة الوفاء مع امرى القيس بن حجر الكندي . ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ٢٢ / ١٢٢ ؛ ابن حبيب ، المحبر ٣٤٨ ؛ ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ١٣٨-١٣٩ ؛ الياس سركيس ، معجم المطبوعات العربية ١ / ١٠٥٣ .

[٢] الحارث بن ابي شمر الغساني من امراء غسان في اطراف الشام كانت اقامته بغوطة دمشق ، وادرك الاسلام ، فارسل اليه النبي محمد ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ كتاباً مع شجاع بن وهب ، ومات في عام الفتح .ينظر : ابن حجر ، الاصابة ٣ / ٢٥٦ .

[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٦ / ٣٤٧ ، وانظر ديوان السموءل بن عاديا ص ٤٢-٤٣ .

[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٢٢ / ١٢٥ – ١٢٦ ، وانظر ديوان الاعشى ٦٩ .

[٥] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٢٢ / ٥٨ وما بعدها .

ويذكر أبو الفرج الأصفهاني ان رجلا من طيء يقال له حنظلة بن ابي عفر ، وفد على المنذر بن ماء السماء ملك المناذرة في يوم بؤسه ، فقال : الطائي ابيت اللعن والله ما اتيتك زائراً ولاهلي من خيرك مائراً فلا تكن ميرتهم قتلي ، فقال لابد من ذلك فاسال حاجة اقضيها لك ، فقال : تؤجلني سنة ارجع فيها إلى اهلي واحكم من امرهم ما اريد ثم اصير اليك ، فانفذني في حكمك ، فقال : ومن يكفك بك حتى تعود فنظر في وجوه جلسائه فعرف منهم شريك بن عمرو ، فانشد يقول :

يا شريك يــا بن عمرو ما من الموت محالة
يا شريك يــا بن عمرو يا اخا من لا اخا لـه
يا اخا شيبان فك اليوم رهنا قد انا لــــــه
يا اخا كل مضــــــاف وحيا من لا حيا لــه

فوثب شريك وقال :ابيت اللعن يدي بيده ، ودمي بدمه ان لم يعد إلى اجله فاطلقه المنذر ، فلما كان من انتهاء المدة جلس الملك من مجلسه ينظر حنظلة ان ياتيه فابطا عليه ، فامر بشريك فقرب قتله فلم يشعر الا بركب قد طلع عليهم فتاملوه فإذا هو حنظلة قد اقبل متكفناً متحنطاً معه نادبته تندبه وقد قامت نادبة شريك تندبه ، فلما راه المنذر عجب من وفائهما وكرمهما فاطلقهما وابطل السنة [١] .

ويتضح من النص السابق انه على الرغم من خلو البيئة البدوية من الضمانات المدونة والوثائق الملزمة ، الا ان الكلمة التي ينطق بها الرجل منهم وجبت عهداً عليه يفي به على اكمل وجه ويضحي بنفسه في سبيل الوفاء وعندما لا يفي بكلمة يتعرض شرفه للتجريح وتتسم سمعته بالعار فهذه من الصور الجميلة التي يقدمها لنا أبو الفرج الأصفهاني بالوفاء بالعهد .

ومن صور الوفاء التي تنقلها الاجيال وضربت العرب بها المثل في الوفاء قوس حاجب بن زرارة [٢] التي رهنها عند كسرى ملك الفرس ، وذلك انه اتى كسرى في جدب اصابهم وساله ان ياذن له ولقومه ا يصيروا

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٢٢ / ٩٤ ـ ٩٥ .
لقد كان لموضوع الوفاء بالعهد في قصة حنظلة الطائي وشريك بن عمرو اثر في الفكر الاوربي ذا تم اقتباس افكارها ومعانيها وتضمينها في الادب الاوربي فقد تاثر فيها الشاعر الالماني ((فريدرش شلر ١٧٥٩ ـ ١٨٠٥)) الذي كان من اوائل الشعراء الالمان الذين تاثروا بموضوعات من القصص العربية .ينظر : عبد الرحمن بدوي ، دور العرب في تكوين الفكر الاوربـــي ١٧،٧٤ ـ ٧٧ .

[٢] حاجب بن زرارة : هو حاجب بن زارارة بن عدس الدرامي التميمي ، من سادات العرب في الجاهلية ، كان رئيس تميم في يوم جبلة ، وهو الذي رهن قوسه عند كسرى ووفى به . ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ١١ / ١٤٠ ابن حجر ، الاصابة ١ / ٦٥٦ .

إلى ناحية من نواحي ارض السّواد حتى ينتجعوا فقال : كسرى : انكم معشر غدر فان إذنت لكم افسدتم البلاد واغرتم على الرعية وإذيتموها قال حاجب : فاني ضامن للملك الا يفعله قال : فمن لي انت ؟ قال ارهنك قوسي فضحك من حوله فقال كسرى : ما كان ليسلمها ابداً ، وقبلها منه ، وإذن لهم ان يدخلوا ريف السواد ولما مات حاجب شخص ابنه عطارد إلى كسرى يطلب قوس ابيه فردها عليه ، وكساه حلة ، فلما وفد إلى رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ في بني تميم واسلم اهدى الحلة إلى رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ فباعها باربعة الاف درهم [١] .

وذكر أبو الفرج الأصفهاني ان بني تميم كانت تفتخر بقوس حاجب بن زرارة وإلى ذلك يشير أبو تمام في قوله مادحا ابا دلف القاسم بن عيسى من بكر بن وائل :

وإذا افتخرت يوماً تميم بقوسها   فخـــــاراً على ما وطدت من مناقب

فانتم بذي قار امالت سيوفكـــــم   عروش الذين استرهنوا قوس حاجب [٢]

إذ كان الوفاء سمة من سمات العربي قبل الإسلام وإذا ما غدر احدهم رفعوا له لواء في سوق عكاظ ليتشهروا به وفي ذلك يفتخر احد شعرائهم انه من قوم لم يغدروا ولم ياتوا ما يشكك حليفهم فيهم ، إذ قال الغادر القطفاني :

اسمي ويحك هل سمعت بغدره   رفع اللواء لنا بهل في المجمع

انا نعف فلا نريب حليفـــــــاً   ونكف شح نفوسنا في المطمع [٣]

وقد عيرت العرب بالغدر وعدته عارا ، فقد عير جندل بن أشمط العميري شناً لانها غدرت بجيرانهم فقال يهجوهم :

غدرت شن بجيرانهم   ان شنا ما علمنا لغدر [٤]

وعندما جاء الإسلام حث على الوفاء بالعهود وشدد على الحفاظ عليها في قوله تعالى﴿ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا ﴿٩١﴾ ﴾[٥] .

---

[١] ابن قتيبة الدينوري ، المعارف ٦٠٨ .

[٢] الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ١٦ / ٤٢٢ وانظر ديوان أبي تمام ص ١٠٩ .

[٣] الراغب الأصفهاني ، محاورت الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ١ / ٣٥٤ ؛المفضل الضبي ، المفضليات ٤٥ ؛ البحتري ، حماسة البحتري ١ / ٣٧٨؛ احمد محمد الحوفي ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ٣٥٨ .

[٤] النويري ، نهاية الارب ٣ /٢٦٤ .

[٥] القران الكريم ، سورة النحل ، اية / ٩١ .

فعلى ما يبدو ان العرب قبل الإسلام حرصوا على الوفاء وتشددوا به لانه عنوان الشرف والالتزام بالمسؤولية ولكي يؤدي المعاني الحقيقية التي يطمح بها العربي تحقيق مجتمع يسوده المحبة والاخاء .

٣ ـ الشجاعة

كانت الشجاعة من المثل العليا عند العرب قبل الإسلام، وذلك لان حياتهم الرعوية البسيطة وقسوة الصحراء فرضت عليهم السمو الخلقي فصاروا يستهينون بالموت تحت ظلال السيوف ، وهجوا الموت على الفراش وسموه حتف الانوف ، وفي ذلك يقول السموال بن عاديا :

وانا لقوم ما نرى الموت سبة ً إذ ما راته عامـــــر وسلـولُ
ويقرب حب الموت اجالنا لنا وتكرهه اجالهـــــم فتطول
وما مات منا سيد حتف انفه ولا طُل منا حيث كـــان قتيل
تسيل على حد الظباة نفوسنا وليست على غير الظباة تسيل [١]

كما انهم استطأبوا الموت في المعارك واستطابهما الموت ، وقال شاعرهم :

وثيب راسي واستخف حلومنا رعود المنايا فوقنا وبروقها
وانا لتسحلي المنايا نفوسنـــا وتترك اخرى مرة ما تذوقها
رايت المنايا بادئات وعـــوداً إلى دارنا سهلاً اليها طريقها [٢]

ولما كانت حماية الضيف والدفاع عنه هي شرع الشجاعة والفروسية لذلك فقد تنافس الفرسان في سبيل مساعدة من يطلب الاجارة والحماية ذا كان الضعيف إذا احتمى بالقوي ضمن له الحماية والامان من نفسه ومن اهله وعشيرته في حياته وبعد مماته ، وقد قال : أبو الفرج الأصفهاني عندما اجار عامر بن الطفيل العامري [٣] الشاعر الاعشى ، وطلب منه حمايتة فقال له : اجرني فقال : اجرتك ، قال : من الجن والانس ؟ قال : نعم ، قال : ومن الموت ؟ قال : نعم : قال : وكيف تجيرني من الموت ؟ قال : ان مت وانت في جواري بعثت إلى اهلك الدية ، فقال الان علمت انك قد اجرتني من الموت فمدح عامراً [٤] .

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق ، عبد ا. علي مهنا ٦ /٣٣٠ . وانظر كذلك ديوان السموءل بن عاديا ص ٥٥ .
[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق ، سمير يوسف جابر ٨ / ٤١٠ .
[٣] عامر بن الطفيل : هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر العامري ، من بني عامر بن صعصعه ، فارس قومه ، واحد فتاك العرب وشعرائهم وساداتهم في الجاهلية ولد ونشا في نجد ، وادرك الاسلام شيخاً ولم يسلم . ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ١٧ / ٦٧ ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ٢٦٨ ـ ٢٦٩ ؛ابن الاثير ، اسد الغابة ٣ / ١٢٤ ، الكامل ١ / ٥٠٢ ؛ ابن حجر الاصابة ٥ / ١٧٢.
[٤] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٦ / ٣٣٠ .

وإذا تقصينا حياة العربي منذ طفولته ادركنا ان الشجاعة ولدت معه وانه شب كبر عليها وهي تمشى في دمه ، وكيف لا وقد ربى في بيئة تمتدح بالبطولة، والاقدام ،وحسن البلاء في حماية الذمار والاخذ بالثار [١] .

إذ كانت الاسرة العربية تعنى بتعليم ابنائها على الفروسية، وركوب الخيل ،واستخدام انواع مختلفة من الاسلحة لكي ينشئوا اولادهم على الشجاعة وكانوا يعلمونهم على كيفية الطعن والرمي وغيرها من وسائل الحرب والغزو المختلفة [٢] .

ان الشجاعة والفروسية تتمثل لنا في جوانب متعددة منها جانب الحرب ،وجانب المثل العليا الكرم والوفاء منهما بناء واحد وروح واحدة فشخصية البطل الشجاع تملي عليه ان يكون انساناً سامياً في مثله،و البطولة والحياة عند العرب قبل الإسلام متصلة ومتشابكة يكمل الجزء منها بقية الاجزاء وتجتمع الاسس ليقوم عليها البناء الشامخ الذي احتضن الشجاعة والفروسية بكل مفاهيمها ومعانيها [٣] .

وقد اشتهر جماعة من الفرسان الذين اظهروا بطولة نادرة في حروبهم ضد خصومهم واقرانهم، وهم كثيرون فقد كان لكل قبيلة فارسها او فرسانها ومنهم فارس حرب البسوس المهلهل التغلبي [٤] وهو الذي اشعل نيرانها ثاراً لاخيه كليب [٥] وقد افتخر بانتصاراته على بكر في موقعة واردات [٦] وموقعة عنيزة [٧] وقد قتل في الاولى بجبير بن الحارث [٨] بن عباد احد فرسان بكر ، كما قتل

---

(١) احمد محمد الحوفي ، المراة في الشعر الجاهلي ٤٣١ ؛ احمد محمد الحوفي ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ٣٣١ ؛ كمال اليازجي ، النوازع الخلقية ٦٤ .

(٢) شاكر مجيد كاظم ، التنشئة الاجتماعية عند العرب قبل الاسلام ١٠٩ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٢ م ، ص ١٠٩ وما بعدها .

(٣) نوري حمودي القيسي ، الفروسية من الشعر الجاهلي ٢٨– ٣٠ ؛ عادل انور خضر، قصص الشجاعة واساطيرها عند العرب ٣٨ .

(٤) المهلهل التغلبي : مهلهل بن ربيعة التغلبي من بني وائل وهو الذي قاد تغلب في حرب البسوس لاخذ ثار اخيه كليب من بني شيبان . ينظر : ابن دريد ، الاشتقاق ٣٣٨ ؛ محمد احمد جاد المولى ، ايام العرب في الجاهلية ١٤٢ .

(٥) كليب : هو وائل ولقبه كليب بن ربيعة بن تغلب بن وائل . تولى رئاسة قبيلة تغلب زمنا بعد مقتل اخيه جساس بن مرة الشيباني وثارت بسببه حرب البسوس ، وهو من الشجعان الابطال واحد من تشبهوا بالملوك في امتداد السلطة . ينظر : ابن دريد ، الاشتقاق ٣٣٨.

(٦) واردات : اسم موضع عن يسار طريق مكة ، وهو يوم من ايام حرب البسوس كان لتغلب على بكر ، وفيه اشتد القتل على بني بكر وقتل فيه همام بن مرة بن ذهل اخو جساس . ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٦ / ٧٤ ؛ أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ٥ / ٤٧؛ ابن الاثير ، الكامل ١ / ٤٢٢ ؛ النويري ، نهاية الارب ١٥ / ٤٠١ .

(٧) عنيزة : موضع بين البصرة ومكة ، وهو يوم من ايام حرب البسوس بين تغلب وبكر وكانوا قد تكافئوا فيه ، ولم يحقق احدهم نصراً في هذا اليوم . ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٦ / ٧٤ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ٤ / ١٦٣؛ ابن الاثير ، الكامل ١ / ٤١٧ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ١/ ٤٤٦ ؛ ابن الوردي ، تاريخ الوردي ١ /٦٥ .

(٨) بجير بن الحارث بن عباد بن قيس بن ثعلبة البكري ، فارس شجاع قتله المهلهل التغلبي في حرب البسوس ، ينظر : أبوالفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ٥ / ٥٨.

المبحث الثالث : القيم الأخلاقية عند العرب قبل الإسلام

همام بن مرة [١] ، اخو جساس ، وكم قتلوا من عشيرة الوضوم ،وبالرغم من ذلك فهو يدعو إلى مواصلة القتال مؤكدا على رغبتة في الانتقام وهـــــو يقول :

واني قــــد تركت بواردات ... بجيـراً في دم مثل العبيـر
وهمام بن مرة قــــد تركنا ... عليه القشعمان من النسور
وصبحنا الوضوم وبني ابينا ... بجوف عنيزة رميا مديـــر
فلولا الريح اسمع اهل حجر ... صليل البيض يقرع بالذكور [٢]

وقال أبو الفرج الأصفهاني ان من فرسان العرب قبل الإسلام الذين تميزوا بالقوة والشجاعة والاستبسال والتضحية من اجل حماية العرض ربيعة بن مكدم بن عامر الكناني ، احد بني فراس بن غنم ، احد فرسان مضر المعدودين وشجعانهم المشهورين ، منذ حداثة سنه فقد استطاع ببطولته وجرأته ان يذب عن اهله الظاعنين إذى الاشرار وكيد الفجار حياً وميتاً إذ روي ان خصومة وقعت بين نفر من بني سليم بن منصور وبين نفر من بني فراس بن غنم فقتلت بنو فراس رجلين من بني سليم بن منصور ثم انهم ودوهما – اي اعطاه ديته – ثم ضرب الدهر ضربانه ، فخرج نبيشة بن حبيب السلمي غازياً فلقي ظعناً من بني كنانة بالكديد [٣] في نفر من قومه ، وبصر بهم نفر من بني فراس بن غنم ، وفيهم الحارث بن مكدم بن عامر أبو الفارعة – اخو ربيعة بن مكدم – فلما راهم أبو الفارعة ، قال : هؤلاء بنو سليم يطلبون دمائهم ، فقال ربيعة بن مكدم : انا إذهب حتى اعلم القوم فاتيكم بخبرهم ، فتوجه نحوهم ، فلما ولى ، قال : بعض الضعن هرب ربيعة ، فقالت اخته ام عزة بنت مكدم : اين تنتهي نفرة الفتى ؟ فعطف وقد سمع قول النساء ، فقال :

لقد علمن اننـــــــــي غيرُ ... فرق لا حفنن طعنة واعتنـــق
اعمل فيهم حين تحمر الحدق ... عضباً حساماً وسناناً ياتلق

---

[١] همام بن مرة بن ذهل بن شيبان ، جد جاهلي ، وهو من سادات بني شيبان وهو اخو((جساس)) قاتل ((كليب)) قتله ناشرة بن اغواث ، قتلاً ((يوم الواردات)) من ايام حرب البسوس . ينظر : الزركلي ، الاعلام ٨ / ٩٤ .

[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق ، عبد الامير علي مهنا ٥ /٥٨ .

[٣] الكديد : موضع بين مكة والمدينة ، وهو ماء عين جارية عليها نخل كثير فيه ، وفيه موقعة يوم شعب الكويد يوم لبني سليم – بطن قيس بن عيلان – على كنانة ، اذ لما كان بني كنانة بـ (الكديد) وفيهم ربيعة بن مكدم ، تلقاهم قوم بني سليم ، فاقتتلوا معهم وقيل في هذا اليوم قتل ربيعة بن مكدم . ينظر : ؛ أبو الفرج الأصفهاني ١٤ / ١٢٩ ابن عبد ربه ، لعقد الفريد ٣ / ٣٢٤ ؛ النويري ،نهاية الارب ١٥ / ٣٧٣.

المبحث الثالث : القيم الأخلاقية عند العرب قبل الإسلام

ثم انطلق يعدو به فرسه ، فحمل عليه بعض القوم فاستطرد له في طريق الظعن ، وانفرد به رجل من القوم ، فقتله ربيعة ، ثم رماه نبيشة او طعنه ، فلحق بالظعن يستدمي ، حتى اتى إلى امه ام سيار فقال : اجعلي على يدي عصابة وهو يرتجز ويقول :

شدي عليّ العصْب ام سيار   لقد رزيت فارساً كالدينار

يطعُن بالرمح امام الادبار

فقالت امه :

انا بنو ثعلبة بن مـــــالك   مرزا اخيارنا كـــــذلك

من بين مقتول وبين هالك   ولا يكون الرزءُ الا ذلك

ثم شدت امه عليه عصابة ، فاستسقاها ماء ، فقالت : انك ان شربت الماء مت ، فكر على القوم ، راجعاً يشد على القوم ويذبهم ونزف الدم حتى اثخن ، فقال : للظعن : اوضعن ركابكن خلفي حتى تنتهين إلى ادنى بيوت الحي ، فاني لما بي ، وسوف اقف دونكن لهم على العقبة ، واعتمد على رمحي ، فلن يقدموا عليكن لمكاني ، ففعلن فنجوا إلى مامنهن .

فقال : نبيشة بن حبيب السلمي : انه لمائل العنق وما اظنه الا قد مات فامر رجلاً من خزاعة كان معه ان يرمي فرسه ، فرماها فقمصت وزالت ، فمال عنها ميتاً، وقال أبو الفرج الأصفهاني ولا نعلم قتيلاً ولا ميتاً حمى ظعائن غيره ، وقال : انه يومئذ لغلام له ذؤابة [١] .

وقال أبو الفرج الأصفهاني ان من شجعان العرب قبل الإسلام المشهورين عامر بن الطفيل فارس بني عامر بن صعصعة [٢] الذي اشتهر بفروسيته، وحسن بلائه في حروب قومه ، وقد اظهر بطولة نادرة في يوم فيف الريح [٣] وقد صور ذلك في شعره [٤] .

---

[١] الأغاني ، تحقيق ، عبد ا. علي مهنا ١٦ / ٦٤ ــ ٦٥ .

[٢] ينظر : الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل ١٥ / ٢٠٦ .

[٣] يوم فيف الريح : وهي حرب وقعت بين بني عامر بن صعصعه والحارث بن كعب ، و فيف الريح موضع على نجد ، وسببه ان (بني عامر) كانوا يطلبون ــ بني الحارث بن كعب ــ باتاوات كثيرة ، فالتقى الجمعان في قتال لم يعط نصراً بيناً لاحد الطرفين اذ وقع القتال في الفريقين ، ولم يحصل بعضهم على بعض بغنيمة وكان الصبر والشرف لبني عامر . ينظر : ابن الاثير ، الكامل ١ / ٦٣٢ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ٦ / ٤١٣ ؛ النويري ، نهاية الارب ١٥ / ٤١٤ .

[٤] المفضل الضبي ، المفضليات ٣٦١ ؛ جليل رشيد ، القيم الانسانية من الشعر الجاهلي ، اداب الرافدين ــ جامعة الموصل ، ١٩٧٦ ، ص ٤٩٦ .

كما اشتهر عامر بن الطفيل بمنافرته لعلقمة بن علاثة ابن عمه ، من اجل سيادة عشيرتهما وقد احتكما إلى هرم بن قطبة بن سنان الفزاري فسوى بينهما في عبارته الماثورة ، إذ قال لهما : " انكما كركبي البعير الادرم – الفحل – تقعان إلى الارض معاً وليس فيكما احد الا وفيه ما ليس في صاحبه وكلاكما سيد كريم " [١] ،وقال أبو الفرج الأصفهاني انه لما مات عامر بن الطفيل عظمته بنو عامر وجعلوا حمى على قبره ميلا في ميل لا تنشر فيه ماشية، ولا يرعى ،ولا يسلكه راكب، ولا ماش ، واصبح ملجا لكل من يطلب الحماية والامان فهو بدخوله محيط القبر يصبح امنا على ماله ونفسه ويصبح لا يخشى احداً [٢] .

ونستشف من الرواية السابقة مدى تخليد العرب قبل الإسلام للرجل الشجاع الكريم ، فالشجاع يحيى شجاعاً، ويموت مخلداً حتى لما مات عامر بن الطفيل خرجت امراة من بني سلول كانها نخلة حاسرة ً، وهي تقول :

انعى عامر بن الطفيل وابقى — وهل يموت عامر من حقا
وما ارى عامراً مات حقا ! [٣]

ومن فرسان العرب المشهورين الذين احتفظت به ذاكرة العرب في اجيالهم هو عنترة بن شـــــداد العبسي [٤] ، كان أبوه من اشراف عبس واما امه فكانت حبشية يقال لها زبيبة . ولان من عادات العرب قبل الإسلام إذا استولدوا الاماء ان يسترقوا ابناءهم ولا يلحقوهم بآبائهم الا إذا اظهروا نجابة وشجاعة ، وهذا ما اظهره عنترة بن شداد من بسالة في حروب داحس والغبراء ، فاعترف به أبوه ، وقد تضمن شعره الكثير من المواقف البطولية في سبيل الدفاع عن قبيلته ومنها :

فاجبتها ان المنية منهـــــــل — لابد ان اسقى بكاس المنهـــل
فاقني حياءك لا ابا لك واعملـــي — اني امرؤ ساموت ان لـــم اقتل
ان المنية لو تمثل مثلـــــــث — مثلـــي إذا نزلوا بضنك المترل
واني امرؤ من خير عبس منصباً — شطري واحمي سائر بالمنصل
والخيل تعلم والفوارس اننـــــي — فرقت جمعهم بضربـــة فيصل

---

[١] **ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق ، عبد ا. علي مهنا ١٦ / ٣١٥ وما بعدها .**
[٢] **الأغاني ، تحقيق ، عبد ا. علي مهنا ١٧ / ٤٤ .**
[٣] **أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق ١٧ / ٦٦ .**
[٤] **ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق ، سمير يوسف جابر ٨ / ٢٤٤ .**

والخيل ساهمة الوجوه كانمــــا تسعى فوارسها نقيع الحنظل [١]

فهو هنا يفضل الموت شرفاً في ميدان الحروب ويدعوها ان تصون حياءها فهو ميت على كل حال ، وخير له ان يموت مدافعاً عن قومه، ولا يلبث احساسه بالشجاعة والبطولة ان يتضخم في نفسه ، فإذا هو يتصور ان المنية لو خلقت في مثال لكانت في مثل صورته وخلقته ،وهو يقتحم الصفوف والخيل ساهمة من هول الحرب، والفرسان كالحة وجوههم كانما يشربون من نقيع الحنظل [٢] .

ومن مظاهر الشجاعة عندهم ايضاً قتل الاشخاص البارزين من ذوي النفوذ والمكانة ،لان قتل هؤلاء الاشخاص يعد مفخرة ًعظيمةً لقبيلة القاتل ، لذلك فقد افتخر الشعراء بقتل الرئيس او السيد وكانوا يطلقون عليه اسم كبش القوم ويغتخرون بقتل هذا الكبش وكثيراً ما يبالغ الشجعان بشجاعتهم ويفتخرون بانهم لا يقتلون الا الكبش ومن ذلك افتخار عنترة بن شداد العبسي بقوله انه يقتل كبش القوم ويرويه كاس الموت الذي لا يجرع .

واصدم كبش القوم ثم إذيقه مرارة كاس الموت غبراً بمجمح [٣]

وقولـــــــه :

هزمت تيماً ثم جندلت كبشهم وعدت وسيفي من دم القوم احمر [٤]

وممن ذكرهم أبو الفرج الأصفهاني ،وقد اشتهر بالشجاعة من العرب قبل الإسلام خالد بن جعفر بن كلاب العامري [٥] ، وعتيبة بن الحارث [٦] وزيد بن مهلهل الذي يعرف بزيد الخيل لكثرة خيله [٧] . وعمرو وعمرو بن معد يكرب فارس اليمن ، حيث يقول ما ابالي من لقيت من فرسان العرب ما لم يلقني صراها وهجينها يعني بالحرين ، عامر بن الطفيل ، وعتبة بن الحارث بن شهاب وبالعبد عنترة بن شداد والسليك بن

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، الاغاني، تحقيق : سمير يوسف جابر ٢٤٨/٨ . وانظر ديوان عنترة بن شداد ١١٠ ـ ١١١ .
[٢] عنترة بن شداد ، الديوان ١١٠ـ١١١ ؛ شوقي ضيف ، العصر الجاهلي ٣٧٠ ٠
[٣] ديوان عنترة ٨٣ .
[٤] ديوان عنترة ٨٠ .
[٥] خالد بن جعفر بن كلاب بن ربيعة العامري ، من هوازن من عدنان ، فارس شجاع جاهلي انتهت اليه رياسة قومه هوازن وهو الذي قتل زهير بن جذيمة العبسي وقتله الحارث بن ظالم المري بمكان يسمى (بطن عاقل) على طريق حاج البصرة . ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ١١/ ٧٩ـ ١٣١ ؛ ابن الاثير ، الكامل ١ / ٤٤٠ ـ ٤٤١ ؛ الالوسي ، بلوغ الارب ١ / ١١٨.
[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، عبد الامير علي مهنا ١١ / ١٤٠ .
عتيبة بن الحارث بن شهاب التميمي ، فارس تميم في الجاهلية ، كان يلقب ((سم الفرسان)) و ((صياد الفوارس)) ، وكان يضرب به المثل في الفروسية كان شديد الباس على اعدئه قتله ذؤاب بن ربيعه بن عبيد . ينظر : أبو هلال العسكري ، جمهرة الامثال ٢ / ١٠٨ ؛ الميداني ، مجمع الامثال ٢ / ٣٢ .
[٧] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، عبد ا. علي مهنا ١٧ / ٢٤٨ .

السلكة [١] فعامر بن الطفيل سريع الطعن على الصوت واما عتبة فاول الخيل إذا غارت واخرها إذا ابت ، واما عنترة بن شداد فقليل الكبوة شديد الكلب – الغضب والالحاح بالقتال - ، واما السليك بن السلكة فبعيد القارة كالليث الضاري [٢] . وعمرو بن معد يكرب يصف مدى شجاعة هؤلاء الابطال في ساحات القتال فمنهم من امتاز بسرعة الطعن ومنهم قلي الخطاء داخل ساحات المعركة ومنهم من امتاز بسرعة الاغارة ، كما ان العرب ضربت المثل ببعض من امتاز بالشجاعة والاقدام منهم عامر بن مالك الذي عرف بملاعب الاسنة ، إذ يقول اوس بن حجر :

ولاعب اطراف الاسنة عامر فراح حظ الكتيبة اجمع [٣]

إذ إن جميع فئات المجتمع العربي قبل الإسلام تميزت بالشجاعة والاقدام والثبات في ساحات الوغى إذ ان حتى الذين خلعتهم قبائلهم ، كانوا قد امتازوا بالشجاعة والصبر والاقدام وشدة الميراس وسرعة العدو ،وحتى يسمون بالعدائين [٤] ومنهم تابط شراً والسليك بن السلكة والشنفرى [٥] ، وعمرو بن براقة [٦] ،ونفيل بن براقة [٧] .

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، عبد ا. علي مهنا ٨ / ٢٥٣ ،
السليك بن السلكة : السليك بن عمير بن يشربي بن سنان السعدي التميمي والسلكة امه : فاتك عداء – شاعر ، اسود من شعراء الجاهلية ، يلقب بالرئبال كان اول الناس بالارض واعلمهم ، مات في الجاهلية . أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق ، عبد الامير علي مهنا ١٨ / ١٣٣ – ١٣٧ ؛ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ١ / ٣٥٤ ؛ ابن حجر ، الاصابة ١ / ٢٧٩ ، ٣ / ٢١٤

[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، يوسف علي طويل ، ١٥ / ٢٠٦ .

[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق ، يوسف علي طويل ١٥ / ٣٥٠ . وللمزيد عن الشجاعة ينظر : الالوسي ، بلوغ الارب ٢ / ٢٤٢ ؛ عادل انور خضر ، قصص الشجاعة واساطيرها عند العرب ٢٧ وما بعدها ؛ وانظر ديوان اوس بن حجر ، ص ٥٨ ، وقد ورد بشكل ولاعب : يلاعب ؛ ((فراح : وصار له)) .

[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، عبد الامير علي مهنا ، ٢٠ / ٣٨٩ .

[٥] الشنفري : هو عمرو بن مالك الازدي يلقب بالشنفري ، كان من فتاك العرب ، وقيل في نشاته روايات عديدة ولكن ثمة اجماع على انه نشا في عند بني سلامة ، وهو احد صعاليك العرب العدائين الذين كانوا لا يلحقون ولا تدركهم الخيل ، اذا عدوا ، كالشنفري ، وعمرو بن براق، والسليك بن السلكة ،وكان من اقبح الناس وجهاً ((قتله بنو سلامان)) انظر: أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ٢١/ ١٨٥ وما بعدها ؛ العيني ، عمدة القارئ ٢ / ١١٧ .

[٦] عمرو بن براق : هو عمرو بن الحارث بن عمرو بن مبنة النهمي من همدان له اخبار في الجاهلية ، عاش الى خلافة عمر بن الخطاب ووفد عليه وكان ينسب الى امه فيقال : عمرو بن براقة ، وهو احد الصعاليك العرب العدائين الذين كانوا لا يلحقون ولا يدركهم الخيل اذ عدو انظر : ياقوت الحموي ، المقتضب ٣٨٠ ؛ الالوسي ، بلوغ الارب ٢ / ١٤٣ .

[٧] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، عبد ا. علي مهنا ٢٠ / ٣٨٩ .

لقد كانت الشجاعة التي تقوم على المثل العليا من وفاء ،وحماية الجار، وصون العرض ،والدفاع عنه وغيرها من الصفات التي اقر الإسلام وجعلها من صفات المؤمن بعد ان هذبها فجعلها في خدمة الحق ودفع العدوان فقال تعالى في الشجاعة والاقدام " يا ايها الذين امنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا وإذكروا الله كثير لعلكم تفلحون " [١] .

واكد الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ على تعليم الاطفال على الشجاعة والفروسية ورمي السهام ، وقد جاءت الاحاديث النبوية الشريفة تشجع على ذلك ،ومنها قول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ " علموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل " [٢] .

٤ ـ الجـــوار

ورد في المعاجم اللغوية ان الذي يستجير بك " جار " ، والجار الذي اجرته من ان يظلمه ظالم . وجارك المستجير بك والمجير هو الذي يمنعك ويجيرك ، واجارة : نقذه من شيء يقع عليه [٣] .

وان من القيم الاجتماعية التي اشار اليها أبو الفرج الأصفهاني، والتي توارثها العرب قبل الإسلام هو الجوار ، فإذا استجار شخص بقبيلة او شخص اخر وجبت حمايته وحق على المستجار به الدفاع عن مجيره مهما كلفه الثمن والا عد ناقضاً للعهد ناكثاً بالوعد مخالفاً للتقاليد العريقة عند العرب قبل الإسلام [٤] .

إذ كانت حرمة الجار وحسن رعايته من اهم القيم الاجتماعية عند العرب قبل الإسلام [٥] إذ كانوا يوصون بالجار حتى انهم كانوا يدافعون عن حقوقه ويضحون في سبيله بالمال والنفس إذ عرف العربي بانه كان يدافع عن جاره كدفاعه عن نفسه [٦] .

---

[١] القران الكريم ، سورة الانفال / اية ٤٥ .

[٢] ؛ الذهبي ، ميزان الاعتدال ٢ / ٢٣١ ؛ ابن حجر ، الاصابة ١ / ٤٥٤ ؛ لسان الميزان ، ٣ / ١١٢ وللمزيد عن الشجاعة في الاسلام انظر : عادل اسماعيل خليل ، التنشئة الاجتماعية في الاسلام ، اطروحة دكتوراه غير منشورة – كلية الاداب – جامعة البصرة ، ٢٠٠٠ م ، ص ٣٣٨ وما بعدها .

[٣] ابن منظور ، لسان العرب ٤ / ١٥٤ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ٣ / ١١١- ١١٢ .

[٤] محمد محمود جمعة ، النظم الاجتماعية والسياسية ١٥١ ؛ جواد علي ، المفصل ٤ / ٣٩١ .

[٥] الاصمعي ، تاريخ العرب قبل الاسلام ١٠ .

[٦] ابن عبد ربه ، العقد الفريد ١ / ١٣٥ ؛ محمد محمود جمعة ، النظم الاجتماعية والسياسية ١٤٨ – ١٤٩ ؛ يحيى الجبوري ، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه ٤٤ .

المبحث الثالث : القيم الأخلاقية عند العرب قبل الإسلام

لذلك فقد كانوا حريصين على ان تتضمن وصاياهم وحكمهم الجليلة لابنائهم التاكيد على حماية الجار ورعاية مصالحه وضرورة المحافظة على هذه القيمة الاجتماعية النبيلة ، ولقد ورد في كتاب الأغاني ان ذا الاصبع العدواني لما احتضر دعا ابنه اسيد واوصاه ،فكان من ضمن ما اوصى به هو ضرورة المحافظة على الجار بقوله " واعزز جارك " [١] .

وقال أبو الفرج الأصفهاني ان عمرو بن كلثوم التغلبي ، كان ينصح بنيه بكثير من المعاني المتصلة بالقيم الاجتماعية العربية ، وعندما حضرته الوفاة اوصى بنيه بقوله " احسنوا جواركم يحسن ثناؤكم " [٢] لان الجار كان يتحدث بالحسنى عن جيرانه حتى كانوا له مدافعين ولحرمته حافظين وقال عامر بن صعصعة يوصي بنيه : " يا بني جودوا ، ولا تسالوا الناس واعلموا ان الشحيح اعذر من الظالم ، واطعموا الطعام ولا يتذلن لكم جار " [٣] .

حتى إن العرب قبل الإسلام كانوا يوفرون الحماية لجارهم من الموت فقد ورد في كتاب الأغاني ان ميمون بن قيس الاعشى – مر ببلاد بني عامر بن الطفيل- نجد والطائف – فخافهم على ما معه من عطايا فاتى علقمة بن علاثة [٤] فقال له : اجرني ، فقال : اجرتك ، قال : من الجن والانس ؟ قال نعم ، قال : ومن الموت ؟ قال لا ، فاتى عامر بن الطفيل العامري ، فقال له : اجرني ، فقال : اجرتك ، قال : من الجن والانس قال : نعم ، قال : ومن الموت ؟ قال نعم ، قال وكيف تجيرني من الموت قال : ان مت في جواري بعثت إلى اهلك الدية ، فقال : الان علمت انك قد اجرتني من الموت ، فمدح عامراً وهجا علقمة [٥] .

ويلاحظ على النص السابق ان منح الحماية للجار كانت من العادات والتقاليد الاجتماعية المتاصلة في المجتمع العربي قبل الإسلام ، ولم يكن يرفض توفير الحماية لطالبها الا في الحالات التي يكون فيها الشخص غير قادر على توفير الحماية الكاملة لطالبها .

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، الاغاني ،تحقيق : سمير يوسف جابر ٣ / ٩٥ .

[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ١١ / ٦٢ .

[٣] محمود سلام زناتي ، نظم العرب قبل الاسلام ١١٣ – ١١٤ ؛ محمد الخطيب ، حضارة العرب القديمة ٢٦٨ .

[٤] علقمة بن علاثه : هو علقمة بن علاثه بن عوف بن الاحوص العامري ادرك الاسلام واسلم ، ولاه عمر بن الخطاب حوران ، وكان من اشراف قومه ومن ساداتهم : ينظر : ابن عبد البر ، الاستعياب ٣ / ١٠٨٨؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ٤ / ٨٧؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ٤١ / ١٤١ – ١٤٢

[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٦ / ٤٠٢ – ٤٠٣ .

وقال أبو الفرج الأصفهاني ان ابا داود الايادي[١] مدح الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان ، فاعطاه عطايا كثيرة ، ثم مات ابن لابي داود وهو في جواره فوداة – دفع ديته – فمدحه أبو داود ، فحلف الحارث بن همام انه لا يموت لابي داود ولد الا وداه ولا يذهب له مال الا اخلفه ، فكان إذا هلك له بعير او شاة اخلفها وفيه يقول الشاعر قيس بن زهير بن جذيمة العبسي :

اطوف ما اطوف ثم اوى إلى جار كجار ابي داود [٢]

وان الغاية الأساس من الجوار هو طلب الحماية والمحافظة على النفس والاهل والمال لذلك لا يطلبا في العادة الا المحتاج اليها ، ولا يشترط في طلب الجوار نزول الجار قرب المجير او في عقر داره ، فقد يكون على البعد كذلك لان الجوار حماية ورعاية ،وتكون الحماية حيث تصل سلطـــــــة المجير [٣] .

ولقد كانت هناك طرق متعددة لطلب الحماية والجوار إذ كان يكفي الرجل الذي يطلب الاجارة ان يستجير بقبر ابي الرجل او قبر ابنه ، وكان على اصحاب ذلك القبر توفير الحماية للجار والدفاع عنه ، فقد جاء في كتاب الأغاني ان بعض الناس كانوا يستجيرون بقبر عامر بن الطفيل ، حيث كان قوم من بني عامر ، وضعوا حول قبره انصاباً على مسافة إذا اجتازها اللاجئ ودخل الحرم المحيط بالقبر صار امنا على ماله ونفسه ،واصبح لا يخشى احداً ، يريد انزال سوء به [٤] .

ومن طرق طلب الجوار التي ذكرها أبو الفرج الأصفهاني هو ان يتعلق بطنب من اطناب البيت [٥] او يشد ازاره إلى ازار بعض ولده [٦] وكان يكفي طلب الاجارة ان ياكل من طعامه [٧] او شرابه حتى يظفر من صاحبه بحق الحماية والجوار ، ومن ثم قولهم " تحرمت بطعامك " ، او " حرمة المؤاكلة " [٨] .

ولم يكن حق حماية الجار حكراً على الرجل فقط ، بل حتى المراة عند العرب قبل الإسلام كان لها دورٌ بارزٌ في هذا إذ اجارت من طلب الحماية وقبل جوارها وحمت وصين حماها . فقد جاء في كتاب الأغاني ان

---

[١] ابي داود : كعب بن مامة بن عرو بن ثعلبة الايادي ؛ كريم جاهلي ضرب به المثل في الجود وحسن الجوار ، ينظر : الزركلي ، الاعلام ٦ / ٨٥.
[٢] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٦ / ٤٠٢ – ٤٠٣
[٣] جواد علي ؛ المفصل ٤ / ٣٦٢ ؛ خالد العسلي ، تاريخ العرب قبل الاسلام ١ / ٢٧٣ .
[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٧ / ٤٤ .
[٥] الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٢٢ / ٧٣ .
[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٤ / ٤٣٠ .
[٧] الطبري ، تاريخ الطبري ٢ / ٤٤٥ .
[٨] الجاحظ ، البخلاء ١٨٧ .

امراة من بني عوار بطن من بني مالك بن ضبيعة يقال لها فكيهة [١] اجارة السليك بن السلكة وحمته من بكر بن وائل ، فمنعته وجعلته تحت درعها واخترطت السيف وقامت دونه ، وعندما تكاثروا عليها فكشفت خمارها عن شعرها وصاحت باخوتها فجاؤوها ودفعوا عنه حتى نجا من القتل ، ومدحهـــا السليك في قولـــــه :

لعمر ابيك والانباء تنمـــي	**لنعم الجار اخت بنـــي عُوارا**
من الخفرات لم تفضح اباها	**ولم ترفع لاخوتهـــا شنارا**
عنيت بها فكيهة حين قامت	**لنصل السيف وانتزعوا الخمارا** [٢]

وقال ابو الفرج الأصفهاني ان ريطة بنت جذل الطعان[٣] اجارة دريد بن الصمة ، وحمته اعترافاً بفضله لانه كان قد اعطى رمحه لربيعة بن مكدم يوم حمى الظعينة ، والقت عليه ثوبها ،وقالت : يا ال فراس ، انا جارة له منكم هذا صاحبنا يوم الوادي فحبسه القوم ، وقالوا : لا ينبغي ان نكفر نعمته ، وقال : بعضهم والله لا يخرج من ايدينا الا برضا المخارق الذي اسره ، فانبعثت ريطه بنت جذل في الليل تقول :

سنجزي دريداً عن ربيعة نعمة	**وكل فتى يجزي بما كان قدمـــا**
سنجزي نعما لم تكن بصغيرة	**باعطائه الرمح السديـــد المقوما**
فلو كان حياً لم يضق بثوابـه	**ذراعاً غنياً كان او كـــان معدما**
ففكوا دريد من اساره مخارق	**ولا تجعلوا البؤس إلى الشر سلما**

فلما اصبح القوم تعاونوا بينهم فاطلقوه ، وكسته ريطه وجهزته ولحق بقومه ، فلم يزل كافاً عن غزو بني فراس حتى هلك [٤] .

ولم يكن اولاد العرب قبل الإسلام غائبين عن توفير الحماية للجار ومن يطلب الجوار قال ابو الفرج الأصفهاني ان الحارث بن ظالم المري بعد ان قتل خالد بن جعفر العامري اعظم قومه فعلته ورفضوا حمايته فاخذ ينتقل بين القبائل فتوجه نحو اليمامة، فلقى غلمة يلعبون وبينهم غلام تلوح عليه علامات الخير فلما عرف

---

[١] فكيهة بنت قتادة بن مشنوء ، من بني عوار بطن من مالك بن ضبيعة من قيس بن ثعلبة هي خالة طرفة بن العبد ، ضرب المثل بها بالوفاء فقيل اوفى من فكيهة ، اشتهرت بخبر اجارتها السليك بن السلكة ، ينظر : الميداني ، مجمع الامثال ٥ / ١٥٥ ؛ أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ٢٠ / ٣٩٧ ، جمهرة الامثال ٢ / ٣٤٧ ؛ عمر رضا كحالة ، اعلام النساء ٤ / ١٧٩ - ١٨٠ .

[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٢٠ / ٣٩٧ – ٣٩٨ ؛ وانظر ديوان السليك ص ٨٨ .

[٣] ريطة بنت جذل الطعان شاعرة من شواعر العرب قبل الاسلام ينظر : الامالي ، القالي ٢ / ٢٧٢ ؛ عبد . ا . مهنا ، معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والاسلام ٩٥ ؛ عمر رضا كحالة ، اعلام النساء ١ / ٤٠٨.

[٤] الأغاني : تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٦ / ٧٦ .

الحارث انه بجير بن ابجر اتاه ولإذ به والتزمه وقال له : انا لك جار فاتى الغلام اباه واخبره فاجاره ،وقال لابنه ائت عمك ((قتادة)) واخبره ، فاتاه واخبره فاجاره [١] .

نستدل من الرواية السابقة على دور الاباء عند العرب قبل الإسلام في غرس صفة حماية الجار والذود عنه وبذل الغالي والنفيس في سبيل الوفاء بحق الجار .

ويبدو ان حماية الجار ومنحه الجوار . اوجدته ضرورات الحياة كبديل للسلطة المركزية، ونظـــر لما له من اهمية بالغة في حياة العرب قبل الإسلام ، فنجدهم يجعلون من احترام مقتضياته واجباً يكاد يكـون مقدساً ، فهم يفخرون به ويكيل الشعراء الثناء والمدح على يحترم جواره ويهلون الذم والهجاء على راس من يغدر بجاره [٢] . إذ كانت حماية الجار دليل على القوة والرهبة وان قل عدد افراد القبيلة، فهذا السموءل بن عاديا يمدح قومه قائلاً :

وما ضرنا انا قليل وجارنا ... عزيز وجار الاكثرين ذليل [٣]

وافتخر اسد بن كرز بحماية جاره ، إذ حاول قوم من سمحة [٤] الاعتداء على جار لاسد بن كرز فاوقع بهم اسد وقعة عظيمة ، وقال مفتخراً بحماية جاره :

وما جار بيتي بالذليل فترتجي ... ظلامته يوما ما لا المهتضم [٥]

ومدح عدي بن يزيد السكوني بني شيبان في حديثه عن يوم ذي قار بانهم يخلطون جارهم بانفسهم ، ويكرمونه ويحمونه :

اني حمدت بني شيبان إذ خمدت ... نيران قومي وفيهم شبت النار
ومن تكرمهم في المحل انهـــم ... لا يعلم الجار فيهم انه الجـــار
حتى يكون عزيزا من نفوسهم ... او ان يبين جميعاً وهو المختار
كانه صدع في راس شاهقـــة ... من دون لعشاق الطير اوكار [٦]

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، سمر يوسف جابر ، ١١ / ١٢٠ .
[٢] محمود سلام زناتي ، نظم العرب قبل الاسلام ١١٣ ــ ١١٤ .
[٣] أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٦ / ٣٣٠ وانظر ديوان السموءل بن عاديا ، ص٥٥.
[٤] سمحة : بطن من عذرة زيد اللات ، من كلب ، من القحطانية ، ينظر : ابن حبيب ، مختلف القبائل ومؤتلفها ٤٣؛ القلقشندي ، نهاية الارب ٢٦٢؛ عمر كحالة ، معجم قبائل العرب ٢ / ٥٠٤ .
[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق :سمير يوسف جابر ٢٢ / ٨ .
[٦] ابو تمام ، ديوان الحماسة ١/ ١٤ ؛ احمد محمد الحوفي ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ٢٩٣ .

٥ ـ صلة الارحام

من القيم الاجتماعية التي تميز بها العرب قبل الإسلام حق القرابة وصلة الرحم ،وهذا واضح من أثناء عملية تنشئة ابنائهم واحفادهم على القيم الاجتماعية النبيلة ، ومنها الرحم ، فقد تضمنت وصاياهم التاكيد على صلة الرحم إذ ان الحفاظ عليها امر ضروري، ومن امارات هذه الصلة ان يكون الفرد لين الجانب لابناء القبيلة والابتعاد عن الغلظة والفظاظة ،وقال أبو الفرج الأصفهاني ان ذا الاصبع العدواني كان أوصي ابنه اسيدا ، عند احتضاره ، فقال : له " يا بني ان اباك قد فني وهو حي وعاش حتى سئم العيش واني موصيك بما ان حفظته بلغت في قومك ما بلغته فاحفظ عني الن جانبك لقومك يحبونك، وتواضع لهم يرفعونك ،وابسط وجهك يطيعونك، ولا تستاثر عليهم بشيء يسودونك واكرم صغارهم كما تكرم كبارهم ، يكرمك كبارهم ويكبر على مودتــــك صغارهم " [١] .

نلاحظ على النص السابق ان بعض الاباء كانوا يعملون على تربية ابنائهم على لين الجانب ، فبهذا يتمكنون من صلة ارحامهم ، وان يتواضعوا لهم ، حتى ترتفع منزلتهم بينهم ،وبذلك يتضح ان صلة الارحام من مقومات رئاسة القبيلة عند العرب قبل الإسلام ، إذ ان الذي يتفقد ابناء القبيلة اولى برئاستها .

وروى أبو الفرج الأصفهاني ان صلاءة بن عمرو بن مالك ولقبه ((الافوة الاودي)) الذي كان من كبار الشعراء العرب قبل الإسلام ، وكان سيد قومه وقائدهم في حروبهم وكانت العرب تعده من حكمائها ، كان يوصي ابنائه ورجال قومه بصلة الارحام [٢] .

وجمع دريد بن الصمة ،وهو من سادات العرب وشعرائهم ابناء عمومته ،ونصحهم فقال : ((عليكم بصلة الرحم فانها تعظم الفضل وتزين النسل)) [٣] ،وقال بعض البلغاء " صلوا ارحامكم فانه لا تبلى عليها احوالكم " [٤] .

---

(١) الأغاني ، تحقيق ، سمير يوسف جابر ٣ / ٩٥ .
(٢) الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٢ / ١٩٨ .
(٣) السجستاني ، المعمرون والوصايا ١٨ .
(٤) الماوردي ، ادب الدنيا والدين ١٦٩ .

وقد جاء في كتاب الأغاني ان من مظاهر صلة الرحم عند العرب قبل الإسلام دعوة الاباء لابنائهم بالتكاتف والتضامن، فهذا قيس بن عاصم المنقري جمع ولده حين حضره الوفاة وقال : " بني إذا مت فسودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم ، ثم جمع لهم ثمانين سهمناً فربطها ثم قال : اكسروها ،فلم يستطيعوا ،ثم قال : فرقوا ففرقوا ، فقال : اكسروها سهماً سهماً، فكسروها ، فقال : هكذا انتم في الاجتماع وفي الفرقة " ثم قال :

انما المجد ما بني والد الصدق ... واحياء فعاله المولود

وتمام الفضل الشجاعة والحلم ... إذا زانه عفاف جود [1]

ومن الذين عرفوا بصلة الرحم حاتم الطائي الذي كان يحفظ صلة الرحم بقوله :

ولا اظلم ابن العم ان كان اخوتي ... شهدوا وقد اودى باخوته الدهر [2]

ومن دراستنا لكتاب الأغاني يتضح لنا ان رابطة الدم والنسب رابطة قوية تشد ابناء القبيلة بعضهم إلى بعض إذ كان العربي يستشعر الالم والحسرة والحزن إذا راى الخلافات والضغائن انتشرت بين افراد القبيلة الواحدة ، مم يؤدي إلى ضعف القبيلة ، وبذلك يكونوا عرضة للغزو ،وإلى ذلك أشار الاصبع العدواني واصفاً حالة عشيرته، وما وصلت اليه من التفرق والخلافات :

يقول اليوم امضيـــــه ... ولا يملك ما يمضـــي

عزيز الحي من عدوان ... كانوا حيـــة الارض

بغي بعضهم بعضـــاً ... فلم يسبقوا على بعض

فقد صاروا احاديـــثا ... برفع القوم والخفض

ومنهم كانــت السادات ... والمرفون بالقرض [3]

وقد تمسك العرب قبل الإسلام بالقرابة ورابطة الدم وصلة الرحم حتى غدت لها قداسة اصبح لزاماً على كل واحد ان ينصر اخاه ويؤازره ويقدم التضحيات من اجله ، وقد اشار شاعرهم إلى ذلك بقوله :

---

[1] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ١٤ / ٨٢ .

[2] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٧ / ٣٨٣ ؛ وانظر ديوان حاتم الطائي ، ص٥١ .

[3] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٣ / ٩٠ .

لا يسالون اخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا [١]

وانه قد تحصل حرب تؤدي إلى وقوع عدد من القتلى لكن عقلاء العرب يدعون إلى صلة الارحام ، فعلى الرغم من تقاتلهم فانهم لم ينسوا صلة الرحم ، وكانت من اهم الاسباب التي ادت إلى وقف حرب الفجار [٢] لذلك فان العرب قبل الإسلام كانوا على ادراك كامل بصلة الرحم وكانوا يولونها اهتماماً خاصاً .

وقد اكد الإسلام على صلة الرحم واقرها بعد ان هذبها من التعصب القبلي وجعلها اساساً في بناء مجتمع اسلامي متماسك فقد اكد الله جل وعلا ان سبيل الخير والمعروف والانفاق تكون بين الاقارب وذوي الرحم افضل واوجب فقال تعالى ﴿ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴿١٧٧﴾ ﴾[٣] .

٦ - العفـــــة

وتعني العفة لغة : الابتعاد عن كل انواع المحارم الدنيئة [٤] ، فتعتبر العفة من ابرز القيم العليا التي تحفظ مكانة القبيلة وسمعتها في المجتمع [٥] .

لقد كان العرب قبل الإسلام تميزوا بكثير من الاخلاق الحسنة ، ففي بيئة نشا اهلها على الاخلاق الكريمة والاباء، والاعتزاز بالشرف ،وحسن الاحدوثه، وافتخروا بالشرف كان لابد للرجال والنساء من العفة والتعفف [٦] لان العدوان على العرض يجر ويلات وحروب ، وقد جاء في كتاب الأغاني ان من شدة اهتمام العرب قبل الإسلام بالعفة انهم استحلوا القتال في الاشهر الحرم دفاعاً عنها إذ ذكر ان اليوم الثاني من ايام الفجار حصلت بسبب اعتداء بعض شباب قريش ، وكنانة على عفة امراة من بني عامر [٧] .

---

(١) ابن قتيبة ، عيون الاخبار ١ / ٢٨٥ ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٢ / ٣٣٢ ؛ الراغب الأصفهاني ، محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء البلغاء ١ / ٣٢٩ .

(٢) ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٢٢ / ٧٧ .

(٣) القران الكريم ، سورة البقرة ، اية / ١٧٧ .

(٤) الفراهيدي ، العين ١ / ٩٢ ؛ الجواهري ، الصحاح ٤ / ١٤٠٥ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ٩ / ٢٥٣ .

(٥) ابراهيم احمد العدوي ، التاريخ الاسلامي ٤٢ ؛ نوري حمود القيسي ، دراسات في الشعر الجاهلي ١٢ .

(٦) عبد العزيز سالم ، التاريخ السياسي والحضاري للدولة العربية ٤٢ – ٤٣ ؛ ورشيد الجميلي ، تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدولة الاسلامية ٢٠٤ ؛ وحمد محمد الحوفي ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ٣٦٢ ؛ ومحمد الخطيب ، الحضارة العربية القديمة ٢٦٦ .

(٧) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٢٢ / ٦٠ .

المبحث الثالث : القيم الأخلاقية عند العرب قبل الإسلام

إذ كانت عفة العربي شرفاً له يموت دونه ، وهمته التي تخطرم بين جنبيه ، فقد عرف عندهم ان الرجل الذي يستاثر بالنساء في مسيرهن ، ويجعل همه ابتغاء المهينات منهن جبان ساقط الهمة ، مغمور العرض لان مغالبة النفس، وقمع الهوى ادل على الشجاعة ، وكانوا يقولون ((ليس سيداً من غلبته شهوته)) [١] .

فالعرب تنشئ ابناءها على العفة ، فهذا دريد بن الصمة يوصي ابنه فيقـــــول : " اياكم وفضيحة النساء " [٢] ، فهو يوصي ابنه بضرورة التخلق بالمثل العليا للمجتمع، لانها تحفظ للقبيلة سمعتها .

وكان العربي شديد الغيرة على النساء ، وغيرة العربي ما زالت مضرب الامثال ، ولذا قالوا : " كل شيء مهما خلا النساء وذكرهن " [٣] ، اي كل شيء يسير جميل سهل يحتمله الرجل الا ذكر الحرم فانه يمتعض يمتعض منه . حتى انه يعمد إلى قتل البنت – الواد – على ان تقع سبية [٤]، فقد جاء في كتاب الأغاني ان حجر بن عمرو – اكل المرار – قتل امراته هند لما سباها زياد بن الهبوله بن عمرو ونال منها [٥] .

وجاء في كتاب الأغاني ان القتال – ربيعة بن عبد الله بن ابي بكر المخرمي – كان يتحدث إلى ابنة عم له يقال لها – العالية بنت عبد الله – وكان لها اخ غائب يقال له – زياد – ،فلما قدم راى القتال يتحدث إلى اخته فنهاه وحلف لئن راه ثانية ليقتله ، فلما كان بعد ذلك بايام راه عندها فاخذ السيف وبصر به القتال فخرج هارباً ، فخرج في اثره ، فلما دنا منه ناشده – القتال – بالله والرحم فلم يلتفت اليه فبينا هو يسعى وكاد يلحقه وجد رمحاً مركوزاً او سيفاً فاخذه وعطف على زياد فقتله وقال :

نـهبت زياداً والمهامة بيننا ... وذكرته ارحام سعد وهيثم

فلما رايت غير منتـــــــــه ... املت له كفى بلدن مقـــــدم

ولمـــــــــــا رايت قد قتلته ... ندمت عليه اي ساعة مندم [٦]

ولمكانة العفة عند العرب قبل الإسلام فقد اصبحت شرطاً من شروط السيادة ، فهي كالشجاعة والكرم لذلك كانت احد ثلاثة اسباب في تفضيل بسطام بن قيس الشيباني على عامر بن الطفيل وعتبة بن الحارث بن

---

[١] عبد الله عفيفي ، المراة العربية في جاهليتها واسلامها ١ / ٦٢ – ٦٣ ؛ ومحمود عرفة محمود ، العرب قبل الاسلام ٢٩٧ ؛ وحسين الحاج حسين ، حضارة العرب في عصر الجاهلية ٩٥ – ٩٦ .

[٢] ابن قيم الجوزي ، اخبار النساء ١٤٣ .

[٣] الميداني ، مجمع الامثال ٢ / ٧٨ ؛ زيد رفاعي الهاشمي ، الامثال ١٩٠ .

[٤] كان من اهم اسباب الواد الغيرة على النساء والخوف من وقوعهن بالسبي : ينظر ص من الرسالة.

[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٦ / ٣٨٥ .

[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ، سمير يوسف جابر ٢٤ / ١٤٠-١٤١ .

شهاب لان بسطام كان فارساً عفيفاً جواداً ، وكان عتبة فارساً عفيفاً بخيلاً ، وكان عامر فارساً ، جواداً ، عاهراً ، فاجتمعت في بسطام ثلاث خصال شريفة فكان الافضل من بينهم [١]

وكذلك المنافرة التي كانت بين علقمة بن علاثة وابن عمه عامر بن الطفيل كان سببها قول علقمة لـــــه ((اني اعز منك اني لبر ، وانك لفاجر)) [٢] .

فالعفة كانت مفخرة من مفاخر الابطال ، فهذا عنترة بن شداد العبسي يفتخر بانه لم يراود انثى عن نفسها ، بل يتزوجها من وليها بمهرها وبانه ما كان يخرج من خيمته ما دامت امراة جارة ، خارج بيتها عفة منه حتى لا يراها ، ويفشى دور جيرانه ما دام الرجال مقيمين ، فان سافروا للغزو كف عن التردد لبيوتهم ، فيقول مفتخراً

ما استمت انثى نفسها في موطن حتى اوفي مهرها مولاهـــــا
اغشى فتاة الحي عن حليلهـــــا وإذا غزا في الجيش لا اغشاها [٣]

كما يفتخر بانه يغض طرفه ان مرت به جارته حتى يواريها بيتها :

واغض طرفي ما بدن لي جارتي حتى يواري جارتي ماواهـــــا [٤]

وجاء في كتاب الأغاني ان الشاعرة الخنساء رثت اخاها صخراً ، فنوهت بعفته وغضه الطرف عن النساء ، فقالت :

لم تره جارة يمشي بساحتها لريبة حين يختلي بيته الجار [٥]

وقد كثر الفخر بالعفة والمدح بها ، إذ افتخر برذع بن عدي الاوسئ ، بانه لم يحزن زوجته ولم يخاتل زوجة جارة :

لعمر ابيك لا تقول حليلتـــــي الا انه قد خاني اليوم برذع
واحفظ جاري ان اخالط عرسه ومولاي بالنكراء لا اتطلع [٦]

---

[١] ابن قيم الجوزي ، اخبار النساء ٨٦ .
[٢] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٦ / ٣٠٧ ؛ وللمزيد عن المنافرة ينظر : الأغاني ١٦ / ٣٠٤ ـ ٤٠٩ .
[٣] عنترة بن شداد ، الديوان ١٠٢ ؛ وانظر : احمد محمد الحوفي ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ٣٦٤ .
[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ١١ / ٣٢ وانظر ديوان عنترة ص ١٠٢ .
[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : يوسف علي طويل ١٥ / ٨٩ ، وانظر ديوان الخنساء ص ٥٠ .
[٦] أبو العباس احمد بن يحيى ، مجالس ثعلب ١ / ٢١٠ .

كما كان العربي يتعفف عن رؤية جارته ويتجاهلها حتى يستر الخباء جانبه وفي ذلك يقول عروة بن الورد العبسي :

ولا يستضام الدهر جاري ولا ارى   كمن بات تسري للصديق عقاربه
وان جارتي الوت رياح بيتهـــــا   تغافلت حتى يستر البيت جانبه [1]

وبالنظر لاهمية العفة عند العرب قبل الإسلام ، فقد شدد عقلاء القوم على ضرورة التحلي بها ،ووضع بعضهم العقوبات القاسية سعياً وراء تحصين ابنائهم من شرور الخلاعة والمجون ، التي يمكن ان تعصف بهم ، فقد ذكر ان عبد المطلب جد الرسول محمد ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ اقام الحد على الزنا ومنع التعري في اثناء الطواف [2] . كما يشار إلى ان الربيع بن حدان هو اول من رجم مرتكب الزنا قبل الإسلام [3]

وروي أبو الفرج الأصفهاني ان هناك من تعرض لعقوبة الخلع والنفي من قبل عشيرته واهله ،لانه اتسم بصفات تتعارض مع عفة العربي وقيمته الاجتماعية [4] .

فالعرب كانت تنشئ ابناءها على العفة وتجنب كل مظاهر المجون ، لذلك نجد انه عندما يشب الصبي ويكبر فانه لا يرضى المتع المتبذلة [5] .

وعلى الرغم من تاكيد العرب قبل الإسلام على اهمية العفة وحرصهم على المحافظة على العرض وبذل الغالي والنفيس في سبيل صون عفة النساء الا ان هناك بعض مظاهر البغاء برزت في المجتمع العربي قبل الإسلام ، غير ان هذه المظاهر كانت محدودة او محصورة بين اوساط الساقطات من الاماء [6] .

كما ان النساء عند العرب قبل الإسلام تميزن بحيائهان وعفتهن، وقد اعجبت الرجال بذلك فقال حاتم الطائي :

يضيء لنا البيت الظليل خصاصة   إذا هي يوماً حاولت ان تبسما [7]

---

[1] ديوانه ٤ .
[2] اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٠ ؛ ومحمود شكري الالوسي ، عقوبات العرب في جاهليتهم ٣٥ .
[3] القلقشندي ، صبح الاعشى ١ / ٤٩٥ ؛ والسيوطي ، الوسائل الى مسامرة الاوائل ٥٧ ؛ وورد فيه بلفظ ((ربيعـــــة بن جدار)) .
[4] عن عقوبة الخلع ينظر ص ، من الرسالة.
[5] علي الهاشمي ، المرأة في الشعر الجاهلي ٢٦٦ .
[6] علي الهاشمي ، المرأة في الشعر الجاهلي ٢٥٠ -٢٥٢ .
[7] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل ١٥/ ١٥٩، وانظر : ديوان حاتم الطائي ، ص٨٠ .

ويصور لنا أبو الفرج الأصفهاني اعجاب الشاعر الشنفري – عمرو بن مالك الازدي – بها وهي تمشي مقنعة لا تلتفت عيناها إلى الارض كانها تبحث عن شيء ضائع وإذا كلمت رجلاً اوجزت

لقد اعجبتني لا سقوطاً قناعها إذا ما مشت ولا بذات تلفت
كان لها في الارض نسياً تقصه على امها وان تكلمت تبلت (1)

وكانت العفة من القيم الاخلاقية والاجتماعية التي اقرها الإسلام ، وعمل على التاكيد عليها وقد نمت هذه الصفة الحميدة في ظل الإسلام وارتفعت فجاء في قوله تبارك وتعالى : ((قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ ﴿٣١﴾)))) (2)

ويبدو ان العفة عند العرب قبل الإسلام لا تقل شاناً عن الكرم ،وحسن الجوار، والشجاعة، وغيرها من القيم الاجتماعية الحسنة ،بل هي اساس التفاضل في السيادة ، إذ ان العرب كانوا يفخرون بالعفة ،و يثارون من اجلها .

---

(1) الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٢١ /٩١ ، وانظر ديوان الشنفري ٣٥ ـ ٣٦ .
النسي : الشيء المفقود ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ١٥ / ٣٢٢ ؛ والطريحي ، مجمع لبحرين ٤ / ٣٠٨
تقصه : تبحث عنه ، ينظر : الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ٢ / ٣٢١ ٠
امها : قصدها الذي تريده ، ينظر : (الزبيدي ، تاج العروس ٩ / ٣٧٦)
تبلت : تقطع كلامها لا تطيله : ينظر : الازهري ، تهذيب اللغة ١٣ / ٥٦ ؛ وابن منظور ، لسان العرب ٢ / ١١ ؛ والزبيدي ، تاج العروس ١ / ٥٢٧
(2) القران الكريم ، سورة النور ، اية / ٣٠ – ٣١ .

ثانياً :الصفات المنبوذة

١ - الحسد

وهو تمني زوال نعمة المحسود [١] والحسد من الصفات السيئة التي كانت معروفة عند العرب قبل الإسلام ، إذ قال العرب " الحسد داء ليس له دواء " [٢] . وورد ذكره في الشعر العربي ، إذ قال عمر بن ابي ربيعة :

حسداً حماته من اجلهـــــا وقديماً كان في الناس الحسد [٣]

فالشاعر يؤكد على ان الحسد داء قديم ، وقد جاء في كتاب الأغاني انه كان لزهير ولد يقال له سالم ، جميل الوجه حسن الشعر ، فاهدى رجل إلى زهير بردين، فلبسهما الفتى وركب فرساً له ، فمر بامراة من العرب بماء يقال له النتاءة [٤] ، فقالت ما رايت كاليوم قط رجلاً ،ولا بردين ،ولا فرساً ،فعثر به الفرس فاندقت عنقه وعنق الفرس، وانشق البردين ، فقال زهير بن ابي سلمى يرثيه :

رات رجلاً لاقى من العيش غبطة واخطاه فيها الامور العظـــام
وشب له فيها بنــــون وتوبـعت سلامة اعوام له وغنائـــــم
فاصبح محبوراً ينظر حولــــه بغبطته لو ان ذلك دائـــــم
وعندي من الايام ما ليس عنـده فقلت تعلم انما انت حالـــــم
لعلك يوماً ان ترعــــى بفاجع كما زاعني يوم النتاءة سالم [٥]

---

[١] الجواهري ، الصحاح ٢ / ٤٦٥ ؛ ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث ١ / ٣٦٨ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ٣ / ١٤٨ ؛ الطريحي ، مجمع البحرين ١ / ٥٠٧ .

[٢] الميداني ، مجمع الامثال ٢ / ١٣١ ؛ سعيد حسين منصور ، القيم الخلقية ٣٨ .

[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٥ / ٢١٥ .

[٤] النتاءة : ماء لبني عميلة او ماء لغني ، وقيل نخيلات بني عطارد ويوم النتاءة من ايام العرب كان لعبس على بني عامر وكانت قد خرجت بنو عامر تريد ان تدرك ثارها يوم الرقيم ،فهجمواعلى عبس بالنتاءة فاخذوا غنائم فتعقبهم عبس واشجع وكان بنو عامر قد توجهوا الى بلادهم وقد ظلوا الطريق فلحقهم عبس واوقعوا بهم هزيمة كبيرة وقتلوا كثيراً من بني عامر ونجا عامر بن الطفيل بفرسه المشهورة الورد .
: ينظرأبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ١٠ / ٣١٣ ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٦ / ٢٦ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ٥ / ٢٦٠ ؛ ابن الاثير ، الكامل ١ / ٣٩٥ ؛ النويري ، نهاية الارب ١٥ / ٣٦٤

[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٠ / ٣٦٣؛ المحبور ، المنعم ، وينظر حوله – اي ينظر يمينا وشمالاً ، ينظر : ديوان زهير بن ابي سلمى ، ص ٨٤.

فالحسد اول ذنب عصى الله به في السماء واول ذنب عصى الله به في الارض ، فاما السماء فحسد ابليس لادم ﴿عليه السلام﴾ واما في الارض فحسد قابيل هابيل [١] .

والحسد من الصفات المنبوذة عند العرب قبل الإسلام، لذلك نجد انهم كانوا حريصين على تربية ابنائهم على الاخلاق الحسنة ، فقد تضمنت وصاياهم التحذير منه، فهذا اكثم بن صيفي يوصي بني تميم بقوله : ((لن يعدم الحسود ان يتعب قلبه ، وسيشغل فكره ، ويورث غيظه ،ولا يجاوز ضرة لنفسه)) [٢] ،لان الحسد يزيد في الفرقة والعداوة ،واوصى قيس بن معد يكرب ولده بضرورة الابتعاد عن الحسد إذ قال : ((واهدروا الحسد يقطع عنكم النائرة)) [٣] .

وتضمنت حكم العرب، فكرة نبذ الحسد فهذا الاحنف بن قيس يقول : ((الحسود لا راحة له)) [٤] ، وقال ربيع بن الحارث ((إن اشقى الناس من حسد على النعم)) [٥] .

نستدل مما تقدم ان العرب قبل الإسلام كانت على معرفة دقيقة بالحسد ، إذ كانت تعد الحسد داء خطيرا يصاب به بعض الاشخاص الذين يعانون امراضا نفسية واجتماعية ويزيدهم الحسد داءً ، لذلك فقد حرص العرب قبل الإسلام على الابتعاد عن هذه الصفة المنبوذة لما لها من تاثير في احداث العداوة والبغضاء وما ينتج عنها من ضرر [٦] .وللحماية من الحسد واثر العين فان العرب قبل الإسلام كانوا يعلقون سن الثعلب ،او سن الهرة ،او كعب الارنب ،ويزعمون انه وقاية من العين [٧] .

واستعملوا الخرز والرقي والاحجية ،واستعملوا الخرز لحماية الاطفال من الحسد مثل الخرزة السوداء والتي كانت تعرف باسم ((الكحلة)) [٨] ،وعرف لديهم نوع اخر من الخرز يعرف باسم خــرزة ((القبلة))

---

[١] ابن قتيبة الدينوري ، عيون الاخبار ٢ / ١٤ ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٢ / ١٧٠ ؛ الماوردي ، ادب الدنيا والدين ٢٧٨ .
[٢] ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ١٧ / ١٢١ .
[٣] السجستاني ، المعمرون والوصايا ١٢٥ .
[٤] ابن قتيبة الدينوري ، عيون الاخبار ٢ / ١٣ ،الجاحظ ، البيان والتبيين ٣ / ٢٨٦ ؛ ؛ القالي ، الامالي ٣ / ٢١٨ .
[٥] القالي ، الامالي ٢ / ٢٨١ .
[٦] سعيد حسين منصور ، القيم الخلقية ٣٨ .
[٧] النويري ، نهاية الارب ٣ / ١٢٣ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ١ / ٤٦٣ .
[٨] ابن ابي الحديد ، شرح نهج لبلاغة ١٩ / ٤٢٧ ؛ والزبيدي ، تاج العروس ٨ / ٩٥ .

،وهي بيضاء اللون كانت تجعل في عنق الفرد تمنع من اصابـــــة بالعين [١] واما خرزة الودعة فهي ايضاً تستخدم في دفع إذى العين بصورة عامة ، وهي مما يقذفه البحر فتثقب وتتخذ منها القلائد [٢] .

ومن الجدير بالذكر ان الاعتقاد بتاثير الحسد على الاطفال شيئاً قديماً ولم يكن عند العرب فقط بل حتى عند الشعوب الاخرى [٣] ،وبعض هذا الاعتقادات بالخرز، والتعاويذ ما زال قائماً إلى يومنا هذا لدى الناس وخاصة ساكني البوادي والارياف .

وقد كان الحسد كثيراً ، هو سبب سوء الاوضاع الاقتصادية وانتشار الفقر على ظنهم ، وقد بحث الجاحظ في الحسد ووضع رسالة فيه دعاها – كتاب فصل ما بين العداوة والحسد – والحسد عنده شيء مالوف يقع لكل فئة ولكل انسان ،ومن اهم اسبابه حب الرياسة ،ووجود النعمة ، وتكلم عن مظاهر الحسد وجعله فوق العداوة ، لان العداوة تزول اسبابها اما الحسد فانه دائم باقا [٤] .

والحسد من الامور التي ذكرها القران الكريم وامر الله تعالى بالاستعاذة من شر الحسد ، فقـــال تعالى ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝ ﴾[٥] . والحسد من الصفات المنبوذة السيئة التي تؤثر في بناء المجتمع لما

لما

يتركه من العداوة والبغضاء ،و انه يؤدي إلى ان يذهب بالحسنات ، وقد جاء في حديث الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ في ذم الحسد إذ قال : ((ان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب)) [٦] فالحسد فالحسد خلق ذميم يؤدي إلى الاضرار بالمجتمع وافساد الدين [٧] .

---

(١) قصي الحسين ، موسوعة الحضارة العربية – العصر الجاهلي ٣٤٠ .
(٢) ابن منظور ، لسان العرب ٨ / ٣٨١ ؛ اولفيروز ابادي ، القاموس المحيط ٣ / ٩٢ ؛ والزبيدي ، تاج العروس ٥ / ٥٣٣؛ وعباس القمي ، الكنى والالقاب ٢ / ٢٦١ .
(٣) جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامي ٣ / ٢٢ – ٢٣ .
(٤) الجاحظ ، الرسائل الادبية ٣٧٣ وما بعدها .
(٥) القران الكريم ، سورة الفلق ، اية / ٥ .
(٦) ابن ماجة ، سنن ابن ماجه ٢ / ١٤٠٨ ؛ والماوردي ، ادب الدنيا ٢٨٢ ؛ والنووي ، رياض الصالحين ٦٢١ ؛ وزين الدين علي العاملي ، رسائل الشهيد الثاني ٣١١ ؛ وأبو الفتح الكراجي ، كنز لفوائد ٥٧ .
(٧) الماوردي ، ادب الدنيا والدين ٢٧٧ .

٢ ـ البغـــــي

البغي يعني الظلم والفساد ، ويقال فلان يبغي على الناس إذا ظلمهم وطلب إذاهم ، واصل البغي مجاوزة الحد والاستطالة على الناس [١]، والظلم وضع الشيء في غير موضعه [٢] .

وقد كانت العرب قبل الإسلام قد حذرت من البغي ومن عواقبه الوخيمة على المجتمع ، فقد روي أبو الفرج الأصفهاني انه لما كثر بغي جرهم بمكة قام فيهم مضاض بن عمرو بن الحارث [٣] ، فقال : يا قوم احذروا البغي فانه لا بقاء لاهله [٤].

وتضمنت وصاياهم التحذير من البغي، فقد جاء في كتاب الأغاني قول قيس بن عاصم لبنيه " اياكم والبغي فما بغي قوم قط الا قلوا وذلوا " [٥] ، فهذا يدل على ان العرب قبل الإسلام كانت على معرفة كاملة بما سينتج عن الظلم والبغي إلى درجة انهم قالوا ان البغي يذهب بالشرف [٦] .

كما اوصى – عمرو بن الغوث بن طي – ابنه فقال : يا بني اياكم والبغي فان الله إذا اراد هلاك النملة جعل لها جناحين [٧] فهو يصور عاقبة الظلم والبغي على الناس ، ويرى ضرورة عدم التباهي بالقوة فهو يضع امامهم هذا المثل التصويري ليبقى في إذهانهم ، وبالتالي ينعكس على سلوكهم .

ومن هذا نستشف ان العرب قبل الإسلام كانوا حريصين على القيم الاخلاقية الحسنة ، فهم عملوا على التحذير من البغي ، والعدوان ، وعملوا على نصرة المظلوم كما حدث في حلف الفضول [٨] .

---

[١] الزمخشري ، اساس البلاغة ١ / ٧٠ ، ابن منظور ، لسان العرب ٧٧– ٧٨ ؛ الطريحي ، مجمع البحرين ١ / ٢٢٥ .
[٢] ابن عبد البر ، بهجة المجالس ١ / ٢٦٢ ؛ الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ٤ / ١٤٧ .
[٣] مضاض بن عمرو بن الحارث الجرهمي ، من ملوك الجاهلية ، وكان مقيماً في الحجاز تابعاً لليمن ،وعاش قبل الميلاد بزمن بعيد ، وكان جده مضاد قد زوج ابنته وعلة اسماعيل بن ابراهيم الخليل (عليه السلام) ، فولدت له اثني عشر رجلاً اكبرهم قيذار ونابت وكان أبوه ابراهيم عليه السلام امره بذلك ينظر : الزركلي ، الاعلام ٨ / ١٥٢ .
[٤] الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل ١٥ / ١٤ .
[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ١٤ / ٧٧ .
[٦] الوشاء ، الفاصل ٢ / ٢٠ .
[٧] أبو حاتم السجستاني ، المعمرون والوصايا ١٢٥ .
[٨] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا.علي مهنا ١٧ / ٢٨٨ .
- حلف الفضول : حلف تداعت له قريش واجتمعوا من اجله في دار عبد الله بن جدعان تعهدوا فيه على الا يجدوا بمكة مظلوماً الا ردوا عليه مظلمة كان قبل البعث بعشرين سة ، اول من دعا اليه الزبير بن عبد المطلب وسبه ان رجلاً من زبيد قدم مكة بتجارة له ، فاشتراها منه العاص بن وائل وحبس عنه ثمناً ، فاستعدى عليه الزبيدي الاحلاف من قريش فأبو ان يعينوه على العاص لمكانته فيهم ، فارقى على ابي قبيس عند طلوع الشمس وقريش في انديتهم حول الكعبة فصاح باعلى صوته : يا ال فهر لمظلوم بضاعته ... ببطن مكة نائي الدار والنفر ، فقام الزبير بن عبد المطلب واجتمعت هاشم وزهرة في دار عبد الله بن جدعان وتعاهدوا ان يكونوا يداً واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدي عليه حقه، فسمي ذلك الحلف حلف الفضول .

وقد عرف العرب قبل الإسلام بان الظلم والبغي يشتت الجماعة، ويفرق الكلمة، فتكثر الخلافات ،والضغائن بين افراد القبيلة الواحدة ، ويضعف بذلك قوتهم فيكونوا عرضة للغزو ، والتشتت، وإلى ذلك يشير ذو الاصبع العدواني واصفاً حالة قبيلته، وما اصابها من جراء البغي والظلم إذ يقول :

ياقوم اليوم امضيـــــه	**ولا يملك ما يمضـــــي**
عزيز الحي من عدوان	**كانوا حيــــــة الارض**
بغى بعضهم بعضـــــاً	**فلم يسبقوا على بعض**
فقد صــــــاروا احاديث	**برفع القـــول والخفض**
ومنهم كانت السادات	**والمرفون بالقرض (١)**

ولم تكن العرب من الامم التي تفضل اثر الظالم ، لذلك فقد تضمنت حكمهم ذلك إذ قال بعض الحكماء الظلم مسلبة النعم والبغي مجلبة النقم (٢) . وقيل في امثالهم : والبغي يصرع اهله (٣) ؛ والبغـــــــي مصرعه وخيـــــــــم (٤) .

هذا وعندما جاء الإسلام اكد على العدل، والتسامح ،والتعاون نوحرم الظلم، والبغي ،والتجاوز على حقوق الناس، والاستبداد إذ قال تعالـــى ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ ﴾ (٥) وقوله تعالى ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ ﴿٩٠﴾ ﴾ (٦) .

ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ١٧ / ١٨٤ وما بعدها، ابن هشام ،السيرة النبوية ١ / ٨٧ ؛ ابن حبيب ، المنمق ٥٢ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٧ ؛ الجاحظ ، الرسائل السياسية ٤١٤ ؛ ؛ محمد بن حسن بن حمدون ، التذكرة الحمدونية ٣ / ٢٠٣ ، النويري ، نهاية الارب ١٦ / ٩٤.

(١) أبو الفرج الأصفهاني ا الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٣ / ٩٠ .

(٢) الماوردي ، ادب الدنيا والدين ١٥٥ .

(٣) أبو بكر الخوارزمي ، الامثال المولدة ١٠٢ .

(٤) أبو بكر الخوارزمي ، الامثال المولدة ٥٩٤ .

(٥) القران الكريم ، سورة ابراهيم ، اية / ٤٢ – ٤٣ .

(٦) القران الكريم ، سورة النحل ، اية / ٩ .

وحذرت السنة النبوية الشريفة من البغي ،والظلم ،والعاقبة التي تلحق بالظالم فقال رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ ، ((ايها الناس اياكم والظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة)) [١] .

٣ - البخــــــل

البخل هو المنع والحصر[٢] ،والبخل ضد الكرم [٣]، فالبخل من الصفات المنبوذة عند العرب قبل الإسلام ، وبغضهم له متأت من كونهم كرماء يحبون الكرم ويسعون اليه بكل وسيلة ويمقتون البخل ،لان البخل طبع لئيم وعادة مقيتة مقتها العرب قبل الإسلام، ونفروا منها ،وعدوها عاراوشنيعاً يلحق بالانسان مدى الدهر ، فالبخل يعد من آفات الحياة الاقتصادية والاجتماعية عند العرب قبـــــل الإسلام [٤] .

لذلك فقد نظر العرب قبل الإسلام للبخلاء نظرة احتقار وازدراء وابتعدوا عنهم ولم يتقربوا اليهم وقد بلغ بهم الامر انهم كانوا يحذرون الناس من مصاحبة البخيل ،و كانوا يمقتون الزواج منه ، فقد جاء في كتاب الأغاني قول عامر بن الطفيل يعير قوماً كانوا يتصفون بالبخل وانصراف النساء عن الزواج بنسائهم وتزويجهم بناتهم فيقول :

لا يخطبون إلى الكرام بناتهم وتشب ايمهم ولما تخطب [٥]

وقد حذر رجل ابن عمه من ان يتزوج ببخيل جبان وان قدم مهراً مغرياً ستين ناقة وغيرها من عبيد ورخاء يريدون بقوله :

ولا تقربـــــي يا بنت عمي بوهة [٦] من القوم دفناساً [٧] غيياً مفنــــــدا
وان كان اعطى راس ستين بكرة وحكما على حكم وعبد مولــــــــــدا
الا فاحذري لا توردنك هجمـــــة [٨] طوال الذرى حبساً من القوم[٩] قعددا [١٠]

---

[١] احمد بن حنبل ، مسند احمد ٢ / ١٠٦ ؛ الدرامي ، سنن الدرامي ٢ / ٢٤٠ ، البخاري ، الادب المفرد ١٠٧ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ٢ / ٢٠٦ ، الحاكم النيسأبوري ، المستدرك ١ / ١١ ؛ السيوطي ، الدر المنثور ١ / ٣٥٢ .
[٢] ابن منظور ، لسان العرب ١١ / ٤٧ ؛ الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ٣ / ٣٣٣ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ٣ / ١٤٣ ؛ الطريحي ، مجمع البحرين ١ / ٦٠ .
[٣] ابن منظور ، لسان العرب ١١ / ٤٧ ؛ الطريحي ، مجمع البحرين ١ / ٦٠ .
[٤] طه حسين ، في الادب الجاهلي ٨٥ ؛ كمال اليازجي ، النوازع الخلقية ٨٨٥ .
[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٢١ / ٧٢ وانظر ديوان عامر بن الطفيل ٢٩ .
[٦] البوهة : الرجل الضعيف الطائش ينظر : الفراهيدي ، العين ٤ / ٩٨ .
[٧] الدفناس : البخيل ، ينظر : الزبيدي ، تاج العروس ٤ / ١٥٢
[٨] الهجمة : من الابل من التسعين الى المائة : ينظر : الفراهيدي ، العين ٣ / ٣٩٥
[٩] الجاحظ ، البيان والتبيين ١ / ٢٠٦ ، البوهة : الرجل الضعيف الطائش ينظر : الفراهيدي ، العين ٤ / ٩٨ .
[١٠] القعدد : الجبان اللئيم القاع عن الحرب : ابن منظور ، لسان العرب ٣ / ٣٦٢

ويؤكد زهير بن ابي سلمى على ان البخيل يبعد عن المكرمات ويستغن عنه ويذم فعله :

ومن يك ذا فضلٍ فيبخل بفَضْلهِ   على قومهِ يستغن عنه ويُذمهم [1]

وقد جاء في كتاب الأغاني ان امراة حاتم الطائي – ماوية بنت عفزر – كانت تخشى من الفقر والإملاق ،لذلك فانها كانت تلوم حاتم الطائي على كرمه وحتى انها طلقته لشدة كرمه [2] فرد عليها حاتم الطائي وطلب منها ان تتركه، لان الكرم اصبح له عادة وسجية فيقول :

وقائلة اهلكت بالجود مالنـــا   ونفسك حتى ضر نفسك جودها

فقلت دعيني انما تلك عادتي   لكل كريم عادة يستعيدهـــــا [3]

وكان العرب قبل الإسلام حريصين على ان لا يتصف اولادهم بصفة البخل، لذلك فقد اتبعوا اسلوب الوصايا لتنشئة ابنائهم على الابتعاد عن هذه الصفة المنبوذة إذ اوصى عوف بن كنانة الكلبي بنيه بجملة من الوصايا منها قال لهم " اجتنبوا البخل " [4] كما اوصى رياح بن ربيعة بنيه ، بجملة من الوصايا نقتطف منها قوله : " اياكم والبخل فانه داء ، ونعم الدواء السخاء ، والتفاضل فعل الكرام والصمت جمع الحلم واياكم والمن فانها مهدمة للصنيعة " [5] كما لشدة مقتهم للبخل ،فقد ضربوا الامثال به ،ومن امثالهم البخيل يمنع غيره ويجود ويجود على نفسه " [6]، وقولهم " ما عندهم خيـــــــر ولا مير " [7] .

وقال الشاعر حطائط بن يعفر بن عبد الاسود – اخو الشاعر الاسود بن يعفر – لامهما رهم بنت الصباب من بني سهم وقد عاتبه على جوده :

---

[1] ديوانه ٧٦ – ٧٧ .

[2] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : ١٧ / ٣٧٩ – ٣٨٠ .

[3] ديوان حاتم الطائي ٤٤ .

[4] أبو حاتم السجستاني ، المعمرون والوصايا ٤٣ .

[5] أبو حاتم السجستاني ، المعمرون والوصايا ٤٠ ؛ سناء ناجي المعروف ، ووصايا الاباء الى اولادهم عبر عشرة قرون٤٤ .

[6] ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٣ / ٦١ .

[7] ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٣ / ٥٧ .

الميرـ : ما ما جلب من الميرة وهي الطعام ينظر : محمد عبد القادر ، مختار الصحاح ٣٢٨

تقول ابنة الصباب رهم حربتني   حطائط لم تترك لنفسك مقعدا

إذا ما جمعنا صرمة بعد هجمة   تكون علينا كابن امك اسودا

فقلت ولم اعِ الجواب يامليي   ا كان هز الاحتف زيد واربدا

اريني جواداً مات هزلا لعلني   ارى ما ترين او بخيلا مخلدا

ذريني اكن للمال ربا ولا يكن   لي المال ربا تحمدي غبة غدا

ذريني فلا اعيا بما حل ساحتي   اسود فاكفى او اطيع المسودا

ذريني يكن مالي لعرض وقاية   بقي المال عرض قبل ان يتبددا [١]

فالشاعر يؤكد على ان المال لا يمد عمر الانسان والفقر لا يعجل منيته، وان الانسان فاقد ماله حتما ،وانما يكسب البخيل في النهاية سوء الاحدوثة في الناس، وهو يؤكد على ان الكرم لا يودي إلى فقر صاحبه حتى يموت هزالا، ولا البخل يحفظ على الناس حياتهم ،ويرى الشاعر بانه يملك المال ويصرفه ولا يملكه ماله ويتصرف به ،ويؤكد الشاعر بان هذا المال يتبدد لا محالة وانا حسن ما يصنعه به ان يدافع عن عرضه ،و يؤكد على ان البخيل لا يمكن ان يسود القبيلة وان الكرم هو الطريق الوحيد لان يسود في قومه ويصبح سيداً ،ونستدل من ذلك على لوم بعض النساء وحرصهن والعمل على دفع الرجال باتجاه البخل .

وان من القصص التي وردت في الشعر العربي عن حالة بعض النساء البخيلات القصة التي رووها عن حجية بن الضرب ،فقد راى جاريته تحمل قعبا من اللبن ،فقال لها إلى اين تذهبين ؟ قالت : إلى اولاد اخيك اليتامى فقال : لعبدية اريحا هذه الابل على اولاد اخي، فاراحها كلها فقال :

تلوم على مال شقاني مكانه   فلومي على ما فاتك اليوم واغضبي [٢]

ويلاحظ مما ذكرنا سابقاً ان بعض النساء عند العرب قبل الإسلام كن يعانين من انفاق ازواجهن خوفا من الوقوع بالفقر والحاجة ،ونلاحظ تمسكاً كبيراً عند بعض العرب قبل الإسلام بالقيم الاخلاقية الحسنة، ومنها

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل ١٣ / ٣٠ .
[٢] الامدي ، المؤتلف والمختلف ١٨٣ ؛ واحمد الحوفي ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ٣٣٠ ؛ والمفضل الضبي، المفضليات ١ / ١٥٦ ؛ والتبريزي ، ديوان الحماسة ٢ / ٣٥ .

الكرم ، ويعلل الدكتور احمد الحوفي بخل النساء او على الاقل انهن ابخل من الرجال ويبدو الى انهن ربات بيوت وكن حريصات على زاد الاسرة كما انهن عمليات اكثر من الرجال فلا يعبان بثناء يجر نقصاً في الاموال او فقراً وحاجة [1] على ان هناك من نساء من اتصفت بالكرم [2] .وقد ندد القران الكريم بالبخلاء في ايات كثيرة ، فالبخل منع الحقوق واليه اشار بقوله تعالى ﴿ ۞ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [3] وقال تعالى : ﴿ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۡۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ ﴿١٨٠﴾ ﴾ [4] وقوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [5] وقوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾ [6] .

---

(١) احمد الحوفي ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ٣٣٠ .
(٢) راجع موضوع الكرم .
(٣) القران الكريم ، سورة التوبة ، اية / ٣٤ – ٣٥ .
(٤) القران الكريم ، سورة ال عمران اية / ١٨٠ .
(٥) القران الكريم ، سورة سبا ، اية / ٣٩ .
(٦) القران الكريم ، سورة الليل اية / ٥ – ٦ .

كما اكدت السنة النبوية على ذم البخل وان البخل لا يجتمع مع المؤمن وهذا ما اكده الرسول محمـــــد ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ بقوله ((خلتان لا تجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق)) [١] كما ذمت السنة النبوية طعام البخيل قال الرسول محمد ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ ((طعام الجواد دواء وطعام البخيل داء)) [٢] .

كما احتقر الحكماء والبلغاء البخيل وعدوا البخلاء بمنزلة الحمير والبغال يقول سقراط ((الاغنياء البخلاء بمنزلة البغال والحمير ، تحمل الذهب والفضة ، وتعتلف التبن والشعير)) [٣] كما قال بعض الحكماء ((البخل جلباب المسكنة)) [٤] .

كما اشار أبو الفرج الأصفهاني الى ان من عادات البخلاء انهم كانوا يخمدون نارهم في الليل خوفاً من ان يقدم عليهم الضيوف ، فقد افتخر حاتم الطائي بان ناره تضطرم في الليل بخلاف البخيل الذي يخمــد ناره فيقول :

اذا ما البخيل الخب اخمد ناره ... اقول لمن يصلى بناري اوقدوا [٥]

كما ان طريق السيادة والزعامة صعب على البخيل الحريص على المال وهذا ما يؤكده شاعرهــــم بقوله :

وان سيادة الاقوام فاعلم ... لها صعداء مطلبها طويــــل

اترجوا ان تسود ولا تغنى ... وكيف يسود ذو الدعة البخيل [٦]

---

(١) الشيخ الصدوق ، الخصال ٧٥ ؛ ابن حجر العسقلاني ، سبل السلام ٤ / ١٩٧ ؛ الشيخ الطبرسي ، مكارم الاخلاق ١٧ ؛ الفتال النيسأبوري ، روضة الواعظين ٣٨٣ ؛ أبو الفتح الكراجي ، معدن الجواهر ٢٦ ؛ الشيخ علي النماري ، مستدرك سفينة البحار ١ / ٢٨٩ .

(٢) ابن حجر ، لسان الميزان ١ /٢٦٩ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ١٣ /٣٤٦ وانظر كذلك :العلامة المجلسي ، بحار الانوار ٥٩ / ٢٩١ ؛ الميرزا النوري ، مستدرك الوسائل ١٦ / ٢٣٤ ؛ الفتني ، تذكرة الموضوعات ٦٤ ؛ العجلواني ، كشف الخفاء ٢ / ٣٩ .

(٣) النويري ، نهاية الارب ٣ / ٢٩٥ .

(٤) الماوردي ، ادب الدنيا ١٩٨ .

(٥) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : ١٧ / ٣٨٧ وانظر ديوان حاتم الطائي ٣٥ .

(٦) الجاحظ ، البيان والتبيين ١ / ٢٢٩ ؛ الحوفي ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ٣٢٧ .

٤ ـ الكـــــذب :

الكذب نقيض الصدق ، وكذبك كذباً ، اي لم يصدقك فهـــــو كاذب ، وكذوب ، اي – كثير الكذب [١] والكذب هو اخبار عن الشيء خلاف ما هو عليه ، فالكذب من الصفات المنبوذة عند العرب قبل الإسلام ، وقد جاء في كتاب الأغاني ان يزيد بن اسد بن كرز البجلي القسري[٢] كان من اكذب الناس في كل شيء معروفاً بذلك ثم نشا ابنه عبد الله، فسلك منهاجه في الكذب ،ثم نشا خالد ففاق الجماعة بالكذب [٣] .

يتضح لنا من الرواية السابقة ان العرب قبل الإسلام كانت تعي معنى الكذب وتعيب من يتصف بهذه الصفة المنبوذة كما يتضح لنا مدى تاثير الاسرة في نقل الصفات الاخلاقية والاجتماعية إلى ابناءها .

لذلك فقد تضمنت وصايا العرب قبل الإسلام التحذير من الكذب لانه من الصفات الممقوتة وغير المحبوبة من الاخرين، فقد ورد في وصية اكثم بن صيفي يوصي ابنه ويحذره من الكذب إذ يقـول ((وشر الخصال الكذب)) [٤] فهذا يدل على وعي العرب قبل الإسلام بخطورة الكذب، لذلك فقد كانوا يعدونه من اخطر اخطر الصفـــــــات المنبوذة .

كما اوصى الحارث بن الحكم بنيه ، فقال : (الصدق تمام المروءة والكذب يهدم الفعال) [٥]، فهنا تاكيد على ان الكذب ليس من خصال المروءة ، وانه يهدم جميع افعال المراء الحسنة الاخرى .

فقد عرفت العرب انه لا خير يرتجى من الكذب لذلك، فقد اوصى حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري بنيه بجملة من الوصايا منها قوله ((اسمعوا ما اوصيكم به ، قولوا واصدقوا ، فانه لا خير في الكذب)) [٦] .

---

[١] الفراهيدي ، العين ٥ / ٣٤٧ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ١ / ٧٠٤ .

[٢] يزيد بن اسد بن كرز ابن عامر ، من بني الكاهن " شق " من يشكر بن رحم البجلي القسري ، وفد على النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وروى عنه حديث يا يزيد بن اسد ، احب للناس ما تحب لنفسك ، كان من ثقات معاوية بن ابي سفيان وخاصته ، ولما حوصر عثمان بن عفان في المدنية ، وجهه معاوية في ارعة الاف ، فدخلها بعد مقتل عثمان ،وشهد مع معاوية حرب صفين ، واشتد على من اتهموا بالمشاركة في قتل عثمان ، مات قبل معاوية نحو سنة ٥٥ هـ .
ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٧ / ٤٢٨ ؛ خليفة بن خياط ، طبقات خليفة ١٩٦ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ٥ / ١٠٣ ، ابن حجر ، الاصابة ٦ / ٥٠٦ .

[٣] الأغاني ، تحقيق سمير يوسف جابر ٢٢ / ١٨ .

[٤] السجستاني ، المعمرون والوصايا ٧ .

[٥] ابن دريد ، الامالي ، تعليق من امالي ابن دريد ١٩٠ .

[٦] السجستاني ٤٢ ، سناء ناجي المصرف ، وصايا الاباء الى اولادهم ٤٩ .

وتضمنت اقوال العرب ذم للصفات المنبوذة وما يتصل بذلك من الوعود الكاذبة ،فهذا الحارث بن ظالم المري يقول : ((ان من افة المنطق الكذب ، ومن لؤم الاخلاق الملق)) [١] فهذا تاكيد على ان العرب كانت تعد الكذب من الافات الخطيرة التي لا يمكن ان تتفق مع حسن المنطق .

وقد اشار القران الكريم إلى ذم الكذابين وفضحهم وسواد وجوههم يوم القيامة فقال تعالى ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۝٦٠ ﴾ [٢]واشار القران الكريم إلى سوء عاقبة المكذبين وما ينتظرهم من العذاب الاليم، إذ قـــال تعالـــى ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ۝١٠ ﴾[٣] .

وحذرت السنة النبوية من عواقب الكذب وعدته من الصفات المنبوذة والمعيبة التي يجب ان لا يتصف بها الفرد، فقد قال الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ ((إذ كذب العبد كذبة تباعد الملك منه مسير ميل ، من نتن ما جاء به)) [٤] ، كما حذر الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ من الكذب بقوله ((اياكم والكذب فان الكذب يهدي إلى الفجور ، والفجور يهدي إلى النار ، وما يزال الرجل يكذب حتى يكتب عند الله كذابا)) [٥] .

---

[١] ابن عبد ربه ، العقد الفريد ١ / ٢٨٦ .
[٢] القران الكريم ، سورة الزمر ، اية / ٦٠ .
[٣] القران الكريم ، سورة البقرة اية / ١٠ .
[٤] الطبراني ، المعجم الاوسط ٧ / ٢٤٥ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ٦ / ٣٥٧ ؛ السيوطي ، الجامع الصغير ١ /١٢٩ ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال ٣ / ٦١٩ ؛ الشعراني ، العهود المحمدية ٨٦٧ .
[٥] احمد بن حنبل ، مسند احمد ١ / ٤٣٢؛ الصدوق ، الامالي ٥٠٥ ؛ ابن حبان ، صحيح ابن حبان ١ / ٥٠٨ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ١ / ٣ ؛ البهيقي ، السنن الكبرى ١٠ / ١٩٦ .

المبحث الرابع

العقوبات والقوانين عند العرب قبل الإسلام

١ - السجــن

السجن لغة بكسر السين موضع الحبس [١] وعند فتح السين يعني الحبس نفسه [٢] وبذلك يصبح السجن لغة المنع[٣] ، والامساك [٤] ،اما اصطلاحا ً. فهو المكان الذي جرى اعداده وتهيئتة لتنفيذ الاحكام على الاشخاص المتهمين المراد حبسهم ويسمى بالمؤسسات العقابية ،لانها الاماكن التي ينفذ فيها العقوبات السالبة للحرية [٥] .

ومن دراستنا لكتاب الأغاني وجدنا ان ابا الفرج الأصفهاني اشار الى وجود عقوبة السجن عند العرب قبل الإسلام اذ كان لدى ملوك المناذرة في الحيرة عدداً من السجون ، و ذكر ان النعمان بن المنذر احد ملوك المناذرة امر بحبس عدي بن زيد العبادي بعد ان وشي به اعداء له الى النعمان بما اوغر صدره ، فحبسه في سجنه في الحنين [٦] وقد اشار عدي بن زيد العبادي في شعره الذي بعثه الى النعمان بن المنـــذر اذ قال :

ابلغ النعمان عني مالكـــــاً — انني قد طال حبسي وانتظـاري
لو بغير المـــاء حلقي شرق — كنت كالغصان بالماء اعتصاري
ليت شعري عن دخل يفتري — حيثما ادرك ليلي نهـــــــاري
قاعدا يكرب نفسي بثهـــا — وحراما كان سجني واحتضاري [٧]

---

(١) احمد رضا ، معجم متن اللغة ٢ / ١٢ .
(٢) الفراهيدي ، العين ٦ / ٥٦ ؛ الجواهري ، الصحاح ٥ / ٢١٣٣ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ١٣ / ٢٠٣ .
(٣) الفيروزي ابادي ، القاموس المحيط ٢ / ٢٠٥ .
(٤) الزبيدي ، تاج العروس ٤ / ١٢٤ .
(٥) محمود نجيب حسيني ، السجون اللبنانية في ضوء النظريات الحديثة في معاملة السجناء ٢٥ .
(٦) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق :عبد ا. علي مهنا ٢ / ١٠٧.
الحنين ، بلد بظاهر الكوفة كان من منازل النعمان بن المنذر ، به نهر ومزارع ، كان النعمان بن المنذر يحبس فيه ، انظر ياقوت الحموي معجم البلدان ٣ / ٤٣١ .
(٧) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٢ / ١٠٧ . وانظر ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٦ / ١١٠ ؛ عدي بن زيد العبادي ، ديوانه ٩٣- ٩٤ .

نستشف من الابيات الشعرية السابقة التي ارسلها عدي بن زيد العبادي الى النعمان بن المنذر يصور طول فترة الحبس والانتظار مما يؤكد عقوبة السجن عند العرب قبل الإسلام ،ولم تكن تحدد لها مدة زمنية ، وانما يبقى تحت رحمة الملك حتى يقرر الافراج عنه واطلاق سراحه، او يبقى في السجن حتى يموت، او يرسل اليه من يقتله في السجن .

وان عقوبة السجن كان يصاحبها التضييق والتقيد بالاغلال ، اذ كتب عدي بن زيد العبادي بعد ان كتب الى النعمان بن المنذر يستعطفه بوساطة ابنه عمرو بن عدي بن زيد العبـــادي قائلاً :

لمن ليل بذي حبس طويـــل	**عظيم شقه حزن دخيــــل**
وما ظلم امري في الجيد غل	**وفي الساقين ذو حلق طويل** [١]

فهو يؤكد على طول فترة الحبس والتضييق الذي كان يتعرض له وشدة الحزن والقيود والاغلال التي كانت تصاحب حبسه .

هذا وقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني ان النعمان بن المنذر سجن الشاعر المنخل اليشكري والذي كان من ندماء الملك لكنه غضب عليه، واتهمه بامراته – المتجردة – ولم يكتف بسجنه ،بل دفعه الى صاحب سجن ويدعى – عكب – من بني لخم الذي اخذه وعذبه حتى قتله [٢] .

وقد اشار الشاعر المنخل اليشكري في شعره الى تعذيب عكب له قائلاً :

الا من مبلغ الحيين عنـــي	**بان القـــوم قد قتلوا ابيّا**
فان لم تاثروا لي من عكب	**فلا رويتم ابـــــدا صديا**
يطوف بيع عكب في معـد	**ويطعن بالحملة في قفيّا** [٣]

ويتضح لنا مما ذكره أبو الفرج الأصفهاني ان هناك اشخاصا متخصصين في تنفيذ عقوبة السجن ، فكانوا يقومون بالاشراف على تعذيب السجناء ، ان هناك عدة ادوات للتعذيب ، كما يوصي الشاعر قبل ان يموت على ضرورة الثار والانتقام من – عكب – الذي كان وراء تعذيبه المستمر والشديد .

وان العرب قبل الإسلام لم يكونوا منعزلين عن الامم الاخرى اذ كانوا على اتصال دائم مع الفرس وغيرهم من الامم ، لذلك فان عقوبة السجن كما عرفت عند العرب قبل الإسلام ، كذلك كانت معروفة عند الفرس

---

[١] اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ١ / ٢١٤ ؛ وانظر ديوان عدي بن زيد العبادي ص ٣٤ .
[٢] الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٢١ / ٨ .
[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٢١ / ١٠ . وانظر ابن منظور ، لسان العرب ٤ / ١٨٤ ، الزبيدي ، تاج العروس ٣ / ١٣٤ .

والرومان والبيزنطينين [١] اذ روى أبو الفرج الأصفهاني ان كسرى انوشوروان ارسل جيش لمساعدة سيف بن ذي يزن لقتال الحبشة كان اغلبهم من المحكومين بعقوبة السجن [٢] ،وقال أبو الفرج الأصفهاني انه كان هناك اماكن خاصة عند الفرس لتنفيذ عقوبة السجن ، فقد ذكر ان – المشقر – وهو حصن قديم من ارض البحرين ، حبس فيه كسرى بعض بني تميم ، عندما امر عامله في البحرين – المكعبر – بمعاقبة بعض بني تميم ، لاغارتهم على قافلة كسرى ونهبها وقد احتال المكعبر على بني تميم حتى قتل جماعة منهم في المشقر[٣] .

واشهر من نفدت فيه عقوبة السجن هو النعمان بن المنذر احد ملوك المناذرة ، على يد كسرى ملك الفرس في سجن ساباط [٤] ، وقيل بعث به الى خانقين[٥] وحبسه فيها حتـــى جاء الطاعون فمات فيه [٦] ، وهناك روايات تقول انه لما وصل خانقين طرح تحت الفيلة فداسته حتى قتلته [٧] .

وجاء في كتاب الأغاني ان حجرا بن الحارث بن عمرو الكندي كان ياخذ الاتاوة من بني اسد في كل سنة وحدث انه ارسل جباته لجمع الاتاوة السنوية من بني اسد فمنعو ذلك وضربوا رسله وطردوهم فبلغ ذلك حجراً ، فسار اليهم بجند من ربيعة، وجند اخيه قيس، وكنانة فاتاهم ،واخذ سراتهم فجعل يقتلهم بالعصا فسموا " عبيد العصا " ، واباح اموالهم وصيرهم تهامة [٨] ، وحبس منهم عمرو بن مسعود بن كنده بن فزارة الاسدي ، وعبيد وعبيد بن الابرص ، وكانوا من اشراف بني اسد [٩] .

---

[١] ينظر : رائد محمد حامد الطائي ، اوضاع السجون والسجناء في الدولة العربية الإسلامية اطروحة دكتوراه غير منشورة – جامعة البصرة – كلية الاداب ، ٢٠٠٩ ، ٢٠ - ٣٦ .
[٢] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٧ / ٣٠٩ .
[٣] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٧ / ٣٢١ ، المشقر : حصن عظيم بالبحرين لعبد القيس ، حبس كسرى بن تميم فيه ، ويقال هو حصن بين نجران والبحرين ،ويقال انه من بناء طسم وهو على تل عال ويقابله حصن بني سدوس ، ويقال من بناء سليمان بن داود – عليهما السلام – ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ٥ / ١٣٤ ، الزبيدي ، تاج العروس ٣ / ٣١١ .
[٤] ساباط : قرية من قرى المدائن ، وساباط كسرى بالمدائن موضع معروف ، وبالعجمية بلاس اباذ ، وبلاس اسم رجل . ويذكر ان النعمان بن المنذر كان كسرى ملك الفرس قد حبسه فيه ، ثم القاه تحت أرجل الفيلة ، وقيا سمي بساباط بن باطا ، كان نزل فيه فسمي به ، الساباط عند العرب ، سقيفة بين دارين من تحتها طريق نافذ . ينظر : الجواهري ، الصحاح ٣ / ١١٢٩؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ٣ / ١٦٦ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ٧ / ٣١١ ، الزبيدي تاج العروس ٥ / ١٤٩ ، اليوسفي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ١ / ١٧٥ .
[٥] خانقين : بلد من نواحي السواد في طريق همدان من بغداد ، بينها وبين قعر شيرين ستة فراسخ لمن يريد الجبال ، وبين قعر شيرين الى حلوان ستة فراسخ . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ٢ / ٣٤٠ – ٣٤١ .
[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني : تحقيق ، عبد ا.علي مهنا ٢ / ١٢٠ .
[٧] اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ١ / ٢١٥ ؛ الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ٦٩ .
[٨] تهامة : هي الارض المنخفضة من شرق مكة مواجهة للبحر القلزم الى اليمن ، وسميت تهامة لشدة حرها وركود ريحها ، ويقال سميت بذلك لتغيير هوائها ، ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ٢ / ٦٣– ٦٤ .
[٩] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٩ / ١٠٠ .

وروي انه كان للنعمان بن المنذر سجناً اخر في القطقطانة [١] كان يسجن فيه مناوئيه [٢] كما ان هناك هناك اشخاص متخصصين يشرفون على هذه السجون [٣] .

ونستشف مما سبق ان العرب قبل الإسلام عرفوا عقوبة السجن كما كانت هذه العقوبة بيد الملك يستخدمها ضد كل من يخالف اوامره ، او من يحاول شق عصا الطاعة ورفض دفع الاتاوات لما فيه من ضياع لسلطة الملك وهيبته ، كما ان هذه العقوبة قد تكون لغير ذنب او مجرد التهمة ، كما يبدو ان المراد منها زجر وايلام كل من يحاول التعدي على سلطة الملك .

ولم يكن اغفال وجود عقوبة السجن من اجل ردع المخالفين للشرائع السماوية والخارجين عن القوانين الوضعية والتي وجدت من اجل تحقيق الامن والامان والعيش برفاهية وسلام للبشرية جميعاً ، حيث كانت المبادئ والاسس التي يتم بمقتضاها التحدي في المجتمعات البدائية غامضة، وان الطرق التي تنفذ بها عقوبة السجن متذبذبة، ومتغيرة تحتكم الى الصدفة، والانفعالات الشخصية، وانها لا تنظم وفقاً لاي نسق نظامي محدد ومستقر [٤] .

٢ - الديـــــة

الدية هي حق القتيل [٥]، وهي تعويض عن الضرر وازالته عمن وقع الضرر عليه وهي غرامة يؤديها الجاني من ماله [٦] اذ كانت الدية عقوبة تفرض على القاتل او على قبيلته ، ولما كانت الابل عند العرب قبل الإسلام خير المال ، فقد كانت تدفع في المهور وفي فداء الاسرى والسبي وفي الديات [٧]، وكان يدفعها اهل القاتل او قبيلته الى قبيلة القتيل وذوي قرباه وتختلف مقدار الدية عند العرب قبل الإسلام ، فدية الصريح مائـــة

---

[١] القطقطانة : موضع قرب الكوفة من جهة البرية كان به سجن النعمان بن المنذر، ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان٤ / ٣٧٤ .

[٢] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ٤ / ٣٧٤ .

[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٠ / ١٠ .

[٤] عبد الله عبد الغني غانم ، مجتمع السجن ٢٥ .

[٥] ابن منظور ، لسان العرب ١٥ / ٣٨٣ ؛ وأبو الحسن المرسي ، المحكم المحيط الاعظم ٩ / ٤٥٥ .

[٦] القالي ، الامالي ١ / ٧٤ ؛ والزبيدي ، تاج العروس ١٠ / ٧٦ ؛ جواد علي ، المفصل ٥ / ٥٩٢ .

[٧] جواد علي ، المفصل ٥ / ٥٩٣ ؛ ويحيى الجبوري ، الجاهلية ٨٥؛ ومحمود المقداد الوالي ونظام الولاء من الجاهلية الى اواخر العصر الاموي ٢٦ .

من الابل ،ودية العبد عشرة من الابل، ودية الحليف تكون نصف دية الصريح ، اما دية الملوك فانها تبلغ الف من الابـــــــل [١] .

وجاء في كتاب الأغاني ان يسارا بن عمرو بن جابر الفزاري ،واخيه لامه الحارث بن سفيان بن مرة بن عوف الصادري ، دفع لملك المناذرة الاسود بن المنذر بن النعمان الف بعير دية ابنه الذي قتله الحارث بن ظالم المري وتسمى هذه الدية دية الملوك [٢] .

وكان هناك من العرب قبل الإسلام من طالب بان تكون دية حليفهُ دية مساوية لدية الصريح ، فقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني ان رجلاً من بني عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس ، يقال له – سمير – قتل رجلاً كان حليفاً لمالك بن العجلان ، وقد كرهت بني عمرو بن عوف ، ان تنشب الحرب بينهما وبين مالك بن العجلان [٣] ، فعرضوا عليه الدية ، ولكنهم قالوا اليه ان صاحبك حليف ،وليس لك فيه الا نصف الدية فغضب مالك بن عجلان وابى ان ياخذ فيه الا الدية الكاملة او يقتل – سميراً – فابت بنو عمرو بن عوف ان يعطوه ثم دعوه ان يحكم بينهم وبينه عمرو بن امرئ القيس ، احد بني الحارث بن الخزرج فعمل فانطلقوا اليه ، فقضى على مالك بن العجلان انه ليس له في حليفه الا دية الحليف [٤] .

هذا يدل على ان العرب قبل الإسلام كانوا متمسكين بان تكون دية الحليف هي نصف دية الصريح مما يميز ابن القبيلة الصريح عن بقية فئات القبيلة الاخرى من الحلفاء والعبيد ، واما اذا كان القتيل هجيناً فتكون ديته ايضاً نصف دية الصريح وتكون دية المراة نصف دية الرجل [٥] .

على ان هناك نوعاً من الدية يعرف بدية الخفارة ، وهي انه اذا اجار شخص شخصاً اخر فقتل في جواره ولم يمنعه كان عليه ان يدفع لوليه سبعين عشراء – وهي الناقة مضى على حملها عشرة اشهر - [٦] .

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٣ / ٢١ وانظر محمود شكري الالوسي ، بلوغ الارب ٣ / ٢٢ ، وبحثه ، عقوبات العرب ، تحقيق بهجة الاثري ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مجلد ٣٥ ، الجزء الاول ، ١٩٨٤ ، ص ٦٠ ، جواد علي ، المفصل ٥ / ٥٩٢ .

[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ١١ / ١١٧ .

[٣] مالك بن العجلان بن زيد بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج سيد الاوس والخزرج في يثرب بالجاهلية وفد على جبيلة الغساني، وهو يومئذ ملك غسان ، وتعاون معه من اجل القضاء على نفوذ اليهود في يثرب ، واذل اليهود للاوس والخزرج ، واشتهر بحربه مع بني عمرو بن عوف

ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ٣ / ٢٠ وما بعدها ، وأبو زيد القرشي جمهرة اشعار العرب ٥٠٢ .

[٤] ينظر : الأغاني ، تحقيق سمير يوسف جابر ٣ / ٢١ ، وما بعدها .

[٥] أبو حيان التوحيدي ، الامتاع والموانسة ١٧٧ ؛ وابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث ٣ / ٧٢٩ ؛ والفيروز ابادي ، القاموس المحيط ٤ / ١٩ ؛ وجواد علي ، المفصل ٥ / ٥٩٢ ـ ٥٩٣ .

[٦] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٤ / ١٦١ . وانظر : الفراهيدي ، العين ١ / ٢٤٧ ؛ ابن قتيبة الدينوري ، الجراثيم ٢ / ٢٠٣؛ ابن سيدة المخصص ٧ / ٨ ـ ٩؛ ابن منظور ، لسان العرب ٤ / ٥٧٢ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ٣ / ٤٠٢ .

وكانت بعض القبائل من التي تحدد دية قتلاها وتفرضها فرضاً ، فكانت تاخذ عن دية قتيلها ديتين ، وتدفع هي دية واحدة لغيرها فقد قال : أبو الفرج الأصفهاني ان الحارث بن عبد الله بن بكر بن يشكر ابن مثبر بن نصر بن زهران ، يقال له " الغطريف " [١] ويقال لبنيه " الغطاريف " كان ياخذ للمقتول منهم ديتين ويعطون غيرهم دية واحدة اذا وجبت عليهم .

ويتضح لنا من النص اعلاه ان بعض القبائل التي تمتاز بالقوة وكثرة عدد افرادها ، تفرض على بعض القبائل التي تكون اضعف منها بدفع ديتين، لان هذه القبائل الضعيفة لا طاقة لها في مقاومة بطش وقوة القبائل الكبيرة ولعل هذا يشير الى ان الدية كانت خاضعة لاعتبارات القوة والثروة والمكانة الاجتماعية للعائلة والقتيل .

غير ان هناك من قبائل العرب قبل الإسلام يؤدون ديتين ديتين فقد كان – بنو الاسود بن رزن – يؤدون ديتين ويؤدي غيرهم من – بني الدليل – دية دية ، وذلك لفضلهم فـ " بنو الاسود " هم الذين حددوا ذلك المقدار وثبتوه ، ولم يكن هذا التحديد عن ضعف ،وانما هو رغبة منهم في الافضال على ذوي القتيل الذين يكونون من غيرهم تلطفاً لهم وترفقاً منهم عن المساومة في دماء القتلى [٢] .

وقد روى ان اغلب الحكام كانوا يحكمون بمئة من الابل في ديات القتلى [٣]، وقد نسب هذا الحكم الى عبد المطلب جد الرسول محمد " صلى الله عليه واله وسلم " فقالوا انه اول من سن الدية مئة من الابل ، فاخذت به قريش والعرب [٤] غير ان هناك من نسب هذا الحكم الى ال ابي سيارة عميلة بن الاعزل العدواني [٥] .

هذا وكانت تدفع الدية الى ولي القتيل الذين كانوا لهم الحق في الفصل في موضوع الدم [٦] .

في حين كان هناك من العرب قبل الإسلام من يانف من اخذ الدية، ويراها من العار، فقد جاء في كتاب الأغاني ان امرأ القيس بن حجر بن عمرو الكندي قد رفض ما اجمعت عليه بنو اسد بعد قتلهم ابيه بان يعطوه

---

[١] الغطريف ، من التغطرف التكبر واشتقاقه من الغطريف وهو السيد وهو ايضاً السيد الكريم السخي وقيل الفتى الجميل . ينظر : ابن دريد الاشتقاق ٥١٣ – ٥١٤ ؛ ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث ٣ / ٣٧٢ ابن منظور ، لسان العرب ٩ / ٢٧٠ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ٦ / ٢١٢ .

[٢] ابن هشام ، السيرة النبوية ٤ / ٨٥٢ ؛ الطبري ، تاريخ ٢ / ٣٢٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ٤ / ٣١٨ ؛ الالوسي ، بلوغ الارب ٣ / ٢٢ .

[٣] النويري ، نهاية الارب ١٥ / ٢٩٧ .

[٤] ابن سعد ، الطبقات الكبرى ١ / ٨٩ ، ابن الجوزي ، المدهش ٤٥ ؛ القلقشندي صبح الاعشى ١ / ٤٩٦ ، النويري ، نهاية الارب ١٦ / ٥٢ ، .

[٥] السهيلي ، الروض الانف ١ / ٢٣١ ، ٢٧١ ؛ ابن رسته ، الاعلاق النفسية ١٩ .

[٦] جواد علي ، المفصل ٥ / ٢٩٧ .

الف بعير دية ابيه او يقيدوه من اي رجل شاء ، من بني اسد او يمهلهم حولاً ، فقال : اما الدية فما ظننت انكم تعرضونها على مثلي واما القيود فلو قيد الي الف من بني اسد ، ما رضيتهم ولا رايتهم كفؤاً لحجر واما النظرة فلكم ثم ستعرفوني في فرسان قحطان احكم فيكم ظبا السيوف وشباً الاسنة حتى اشفى نفسي، وانال ثاري [١] .

وهذا يؤكد ما ذكرنا سابقاً من ان للمكانة الاجتماعية دوراً كبيراً في تحديد الدية ومسالة قبولها ورفضها ،ويتضح من النص اعلاه اصرار بعض قبائل العرب على الاخذ بالثار وعدم قبول الدية مهما كان نوعها ، ويبدو ان الافراد الذين كانوا ينتمون الى قبائل كبيرة وقوية يرفضون قبول الدية، لان الدية لا يقبل بها الا الضعفاء ، حيث كانوا يقولون للذين ياخذون الدية انهم باعوا دم قتيلهم بمال ،ولهذا كان يابى اولياء المقتول من قبول الدية اذا كانوا اقوياء [٢] .

وزعم انه كان بعض العرب من يقبل باخذ الدية ومصالحة القاتل الذي يخرج وقد امن على نفسه ، فيلقاه اولياء المقتول فيقتلونه ويرموا اليه بالدية التي دفعها [٣] .

غير اني اختلف مع ذلك، لان قبول الدية يعني اسقاط الحق الشخصي بالمطالبة بدم القاتل، والاخذ بثار القتيل منه ، ويمنع اهل القتيل به عرفاً من خرق الصلح والغدر به ، والا لماذا رفض بعض العرب قبول الدية من البداية ، ويبدو ان تلك الحالات كانت شاذة وعدتْ خرقاً للاعراف والتقاليد القبيلة .

وقد يتدخل بعض السادة الاشراف المحبين للسلم ، للسعي لانهاء القتال بين المتحاربين ، فيحملون ديات القتلى ، ويتولون السعي في الصلح بين الخصمين المتحاربين لوضع الحرب اوزارها واحلال السلم ، وهو فعل هرم بن سنان والحارث بن عوف ، من بني مرة ، حين تدخلا بين عبس وذبيان لانهاء حرب داحس والغبراء [٤]، وقد عرف زهير بن ابي سلمى فضل سعيهما فخلد ذكراهما في شعره [٥] :

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٢٢ / ٨٧ .

[٢] جواد علي ، المفصل ٥ / ٥٩٩ .

[٣] السيوطي ، الدر المنثور ١ / ١٧٣ .

[٤] داحس والغبراء : داحس والغبراء اسماء فرسين ، اضيفت عليه حرب كانت بين عبس وذبيان ، وذلك ان قيس بن زهير صاحب داحس تراهن هو وحذيفة بن بدر على عشرين بعيراً وجعلا الغاية مائة غلوة والضمار اربعين ليلة فاجرى قيس داحساً والغبراء ، وحذيفة الخضار والحنفاء ، فوضعت بنو فزارة رهط حذيفة كميناً في الطريق فردوا الغبراء ولطموها ، وكانت سابقة فهاجت الحرب بين عبس وذبيان اربعين سنة ، وكانت الحرب بينهم سجالاً انتهت بالصلح وشملت هذه الحرب اياماً منها يوم المريقب وذي حسى واليعمرية والهباءة والفروق وقطن ، وعن تفاصيل حرب داحس والغبراء ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ١٧ / ١٩١ وما بعدها ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٦ / ١٧ وما بعدها ؛ ابن الاثير ، الكامل ١ / ٤٤٩ وما بعدها ؛ النويري ، نهاية الارب ١٥ / ٣٥٦ ، محمد احمد جاد المولى ، ايام العرب في الجاهلية ٢٤٦ وما بعدها .

[٥] ، زهير بن ابي سلمى ، ديوانه ص ٦٨ – ٦٩ ؛ أبو زيد القرشي ، جمهرة اشعار العرب ، ١٦١ ؛ وانظر كذلك البغدادي ، خزانة الادب ٣ / ٧ .

٣ ـ القسامة

القسامة لغة مشتقة من القسم اليمين [١] ، واصطلاحا ً تعني البراء من الدم او الطلب بالدم [٢] ، ومن دراستنا لكتاب الأغاني وجدنا ان القسامة كانت احدى اساليب القصاص المعروفة عند العرب [٣] .اذ كان من اعرافهم انه اذا قتل شخص في منطقة ولا يعرف قاتله عندها يطلب اهل المقتول بان يقسم خمسون نفرا ً من اهل المنطقة التي وجد فيها القتيل في انهم لا علم لهم او دراية بقاتل القتيل ، فان لم يكونوا خمسين اقسم الموجود دون الخمسين يمينا ً ، ولا يكون فيهم صبي، و لا امراة ،ولا مجنون، ولا عبد ، او يقسم بها المتهمون على نفي القتل عنهم ، فان حلف المدعون استحقوا الدية ، وان حلف المتهمون لم تلزمهم الدية [٤] .

وقد وردت القسامة في حديث ابن عباس اذ قال " ان اول قسامة كانت في الجاهلية لفينا بني هاشم كان رجل من بني هاشم، وهو عمرو بن علقمة بن عبد المطلب بن عبد مناف استاجره رجل من قريش ، وهو خداش بن عبد الله بن ابي قيس من بني عامر بن لؤي ، ، فانطلق معه في ابله فمر عمرو بن علقمة وقد انقطعت عروة جوالقه [٥] ، فقال اغثني بعقال اشد به عروة جواليقي كي لا تنفر الابل فاعطاه عقالا ً فشد به عروة جوالقه فلما نزلوا عقلت الابل الا بعيرا ً واحدا ً فقال خداش ما شان هذا البعير لم يعقل من بين الابل قال ليس له عقال قال فاين عقاله قال فحذفه بعصا كان فيها اجله ، فمر به رجل من اهل اليمن فقال اتشهد المواسم قال ما اشهد وربما شهدته ، هل انت مبلغ عني رسالة مرة من الدهر قال : نعم فكنت اذا انت شهدت المواسم فنادا يا ال قريش فاذا اجأبوك فناد يا ال بني هاشم فان اجأبوك فاسال عن ابي طالب فاخبره ان فلانا ً – اي خداش – قتلني في عقال ومات المستاجر – عمرو بن علقمة بن المطلب – فلما قدم الذي استاجره – اي خداش – اتاه أبو طالب فقال : ما فعل صاحبنا قال مرض فاحسنت القيام عليه فوليت دفنه قال : قد كان اهل ذاك منك ، فمكث حينا ثم ان الرجل الذي اوصى اليه ان يبلغ عنه وافى الموسم ، فقال يا ال قريش قالوا هذه قريش ، قال يا ال هاشم قالوا هذه بنو هاشم ، وقال اين أبو طالب فقالوا هذا أبو طالب ، قال امرني فلان – اي عمرو بن علقمة بن المطلب – ان ابلغك رسالة ان فلانا ً – اي خداش – قتله في عقال . فاتاه أبو طالب فقال له اختر منا احدى ثلاث ان شئت ان تؤدي

---

[١] الجواهري ، الصحاح ، ٢٠١ ؛ ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث ٤ / ٦١ .

[٢] ابن شبه ، المصنف ، ٥ / ٣٠٤ .

[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل ١٣ / ٥٦ .

[٤] ابن منظور ، لسان العرب ١٢ / ٣٨١ ؛ ابن حجر ، فتح الباري ١٢ / ٢٠٧ ؛ الزبيدي / تاج العروس / ٩ / ٢٦ ؛ جواد علي ، مقومات الدولة العربية ٦٦ ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج ٣٨ ، ج٢-٣ ، ١٩٨٧م ، ص٦٦ .

[٥] جوالقة : الجوالق : وهو الوعاء الذي يحمل فيه الطعام في البر والبحر : ابن منظور ، لسان العرب ، ١٠ / ٣٦ ، الزبيدي ، تاج العروس ، ٦ / ٢١١ .

مائة من الابل فانك قتلت صاحبنا ، وان شئت حلف خمسون من قومك ، انك لم تقتله فان ابيت قتلناك به ، فاتى قومه فقالوا نحلف ، فاتته امراة من بني هاشم كانت تحت رجل منهم ، وقد ولدت له فقالت يا ابا طالب احب ان يجيزني هذان بعيران واقبلهما عني ولا تصبر يميني ، حيث تصير الايمان فقبلها وجاء ثمانية واربعون فحلفوا قال : ابن عباس فو الذي نفسي بيده ما حال الحول ومن الثمانية واربعون عين تطرف [١] .

ونستدل مما ورد سابقاً ان القسامة كانت معروفة عند العرب قبل الإسلام ودليلاً على ذلك ، هو ان عندما طرح أبو طالب الخيارات الثلاثة على خداش لم يستغرب منها اي من الدية والقسم والثار اي انه كان على علم بمعنى القسامة ، وان العرب قبل الإسلام كانوا على ادراك كامل بخطورة القسامة، والعواقب الوخيمة بعد القسم ، لذلك نلاحظ طلب المراة الهاشمية من ابي طالب ان يعفى ولديها من القسامة لانها تعرف خطورة القسم ، لذلك فان من الصعب الجزم بتحديد ظهور القسامة عند العرب قبل الإسلام وبانها كانت في بني هاشم او انه ظهرت قبل ذلك، قبيل الإسلام وان ابا طالب هو اول من حكم به الذي لم يكن موغلاً في القدم بتاريخ العرب قبل الإسلام ، بل كان معاصراً لعهد الدعوة الإسلامية ،ونزول الوحي على الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه واله وسلم ﴾ ، علماً ان العرب قبل الإسلام كانوا يقتلون بالقسامة [٢] .

وان هناك من يرى ان اول من حكم بالقسامة لقريش هو الوليد بن المغيرة المخزومي ،وذلك لقول ابي طالب :

هلم الى حكـــــــم ابن صخرة	**سيحكم فيما بيننا ثم العدل**
كما كان يقضي من امور تنوينا	**فيعد للامر الجميل ويفصل [٣]**

ويذكـــــر ابن حبيب في رواية اخرى ان بني هاشم رضوا بحكم ابي سفيان بن حرب في قضية القسامة [٤] .

[١] ابن حبيب ، المحبر ٣٣٥ – ٣٣٧ ؛ وانظر كذلك ، البخاري ، الصحيح ٤ / ٢٣٦ – ٢٣٧ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ٥ / ٦٨ ؛ النسائي ، السنن الكبرى ٤ / ٢٠٥ – ٢٠٦، البهيقي ، السنن الكبرى / ٨ / ١٢٩ – ١٣٠ .
[٢] ابن حجر ، فتح الباري ١٢ / ٢٠٩ .
[٣] أبو طالب ، الديوان / ٣٤١ ، ابن حبيب ، المحبر / ٣٣٧ ، ابن رسته ، الاعلاق النفيسة / ١٩١ ؛ طاهر جليل حبوش ، عصر ما قبل الإسلام ٢٧٨ .
[٤] المحبر ٣٣٨ .

ومما تقدم يتضح ان القسامة كانت معروفة عند العرب قبل الإسلام و ان الإسلام اقر القسامة على ما كانت عليه عند العرب قبل الإسلام ، اذ قضى بها رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ بين اناس من الانصار من بني حارثة ادعوة على اليهود [١] .

٤ – الخلـــع

الخلع : لغة يعني البراءة ويقال خلع الرجل ابنه اي تبرا منه [٢] ، والخليع ، الرجل الذي يجني الجنايات ويؤخذ بها اولياءه فيتبرؤون منه ومن جناياته [٣] .

وكان العرب قبل الإسلام اذ قال قائل منادياً في المواسم يا ايها الناس " هذا ابني قد خلعته " ، وذلك اذا خاف منه خبثاً او خيانة زاد او من هو بسبيل منه فيقولون انّا قد خلعنا فلاناً اي فان جر لم اضمن وان جز اليه لم اطلب يريد تبرات منه ، فصار لا يؤخذ بعد بجريرته وهو خليع فان جنى لم يطالبوا بجنايته ، لان عشيرته خلعته وتبرأت منه [٤] .

فعلى ما يبدو ان الغرض الذي دفع القبيلة لتشريع عقوبة الخلع هو من اجل المحافظـــــــــة على ترابطها وطاعة افرادها ،والتزامهم بقراراتها ،وتمشيهم مع اعرافها وعاداتها المختلفة ، فلا يتخذ قـــــــــرار الخلع الا عندما يرتكب الفرد جرائر وجنايات تضر بمصالح قبيلته سواء داخلها او خارجها وعندمـــــا تكثر شروره في الناس ، فيصبح امر وجوده بين افراد قومه امرا غير مرغوب فيه [٥] بحيث تصبح القبيلة عاجزة عن دفع الديات بسببه .

---

[١] الدرامي ، سنن الدرامي ٢ / ١٨٨ ؛البخاري ، الصحيح ٥ / ٧١ ؛ مسلم ، صحيح مسلم / ٥ / ١٠١ ؛ ؛ النسائي ، سنن النسائي / ٨ / ١٣ ؛ الدار قطني ، سنن الدار القطني ٣ / ٨٦ ،النووي ، شرح مسلم / ١١ ، ١٤٥.

[٢] الزمخشري ، اساس البلاغة ٢٣٥ .

[٣] ابن منظور ، لسان العرب ١ / ٢٦٣ .

[٤] الزبيدي ، تاج العروس ٥ / ٣٢١ .

[٥] محمد محمود جمعة ، النظم الاجتماعية السياسية ١٤٩ ، يحيى الجبوري ، الجاهلية ٤٥ .

وقد يكون الخلع اجراءً وقائياً مما يمكن ان يحدث في المستقبل ولابعاد الخطر الاتي المتوقع ، وقد جاء في كتاب الأغاني ان قريشاً اعلنت خلع عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد لئلا يمتد الشر بينهما الى بطنيهما لو قتل احدهما الاخر ، ونادوا في ذلك في مكة (١) .

اذ يعتبر الخلع عقوبة قاسية وشديدة توجه للفرد في المجتمع انذاك (٢) .لان ذلك يعني رفع الحماية القبيلة عنه بعد ان كان يتمتع بها وبمزاياها المختلفة وبذلك اصبح وحده هو المسؤول عن اي جناية يقوم بها ، فلا يحميه او يدافع عنه احد ، واذا قتل فلا يثار له او يطالب بدمه احد (٣) .

فقد جاء في كتاب الأغاني ان بني خزاعة عندما خلعت قيس بن الحدادية اذ كان فاتكــاً صعلوكاً بسوق عكاظ ، واشهدت على نفسها بخلعه اياه فلا تحمل جريرة له ، ولا تطالب بجريرة يجرها احد عليـه (٤) .

وان من اسباب الخلع ايضاً هي سوء سلوك المرء ومن الامثلة على ذلك ما جاء في كتاب الأغاني من ان البراض بن قيس بن رافع كان سكيراً فاسقاً خلعه قومه وتبرؤوا منه ، حتى كان سبباً في اشعال نار الحرب بين قبائل العرب (٥) .

---

(١) أبو الفرج الاصفهائي ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٩ / ٦٩ – ٧٠
وتفصيل ذلك كما رواه ابو الفرج الاصفهاني "لقد كان عمارة بن الوليد وعمرو بن العاص بن وائل السهمي كانا كلاهما تاجرين قد ذهبا بتجارة الى الحبشة ، وكان عمارة بن الوليد المخزومي معجباً بالنساء صاحب محادثة فركبا في السفينة ليلا فاصابا من الخمر معهما فلم انتشى عمارة بن الوليد قال لامراة عمرو بن العاص بن وائل السهمي قبليني ، فقال لها عمرو قبلي ابن عمك فقبلته وحذر عمرو على زوجته فرصدها ورصدته فجعل اذا شرب معه اقل عمرو من الشراب وارق نفسه بالماء مخافة ان يسكر فيغلبه عمارة على اهله وجعل عمارة يراودها على نفسها فامتنعت منه ثم ان عمراً جلس الى ناحية السفينة يبول فدفعه عمارة في البحر فلما وقع فيه سبح حتى اخذ بالقلس فارتفع فظهر على السفينة فقال : له عمارة والله لو علمت يا عمرو انك تحسن السباحة ما فعلت فاضطفنها عمرو وعلم انه اراد قتله ، فكتب عمرو بن العاص الى ابيه العاص ان خلعني وتبرا من جريرتي الى بني المغيرة وجميع مخزوم وذلك انه خشي على ابيه ان يتبع بجريرته وهو يرصد لعمارة " .
(٢) محمود جمعة ، النظم الاجتماعية والسياسية ١٥٠ ، يحيى الجبوري ، الجاهلية ٤٥ .
(٣) جواد علي ، المفصل ٥ / ٥٩٠ – ٥٩١ .
(٤) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ١٤ / ١٤٢ – ١٤٣ .
(٥) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٢٢ / ٦١ .
وهي التي عرفت بحرب الفجار الثاني : وكانت بين قريش ومن معها من كنانة واسر بن خزيمة والاحابش من جهة ، وقبائل هوزان من جهة اخرى ، وكان الذي هاجهً ان البراض بن قيس الكناني ، من بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة ، كان رجلاً فاتكاً سكيراً خلعه قومه ، وتبرؤوا منه ، فخرج من قومه وقدم مكة ونزل بجوار حرب بن امية ، فحالفه حربا ، واحسن جواره ،ولان حربا بن امية هم بخلعه بسبب جرائره ، فقال له البراض : انه لم يبق احد يعرفني الا خلعني ، سواك ، وانك ان خلعتني لم ينظر الي احد بعدك ، فدعني على حلفك وانا خارج من مكة ، فارتحل الى النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، وكان من عادة النعمان بن المنذر ان يرسل اللطائم الى سوق عكاظ ، بجوار سيد من اشراف العرب وكان في جملته يومئذ فروة الرحال ، والبراض بن قيس ، فطلب النعمان بان يجير قافلة شخص فقال : البراض انا اجيرها على بني كنانة ، فقال : النعمان : انما اريد من يجيرها على اهل نجد وتهامة فقال : عروة الرحال ، انا اجيرها ، فثار ذلك البراض بن قيس فكمن له في الطريق وقتله وكان سببا في اشعال الحرب للمزيد : ينظر ، أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ٢٢/ ٦١ وما بعدها ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٥ / ٢١٧ وما بعدها ؛ ابن الاثير الكامل ١ / ٤٦٧ وما بعدها ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ٢٩٧/٢ وما بعدها ؛ محمد جاد المولى بك ، ايام العرب في الجاهلية ٣٢٦ وما بعدها .

ويكون الخلع علناً وباشهاد الشهود ، وعلى الاغلب كان يعلن عنه في المواسم كســـــــوق عكاظ [١] فكان يشترط في تبرئة القبيلة من تبعة اعمال الخليع ، ان تجري الخلع علانية ، وتشهد الاخرين عليه ، ولم يكن هناك موضع للاعلان ، والاشهاد خيراً من مواسم الاسواق الكبرى كسوق عكاظ ، ومواسم الحج [٢] .

وقد جاء في كتاب الأغاني ان اولياء الخليع كانوا يذهبون به غالباً الى سوق عكاظ في موسمه ويشهدون الناس على انفسهم بخلعهم اياه ، فلا يؤخذون بعد بجريرته، ولا يطالبون بجريرة يجرها احد عليه [٣] ،او قد يلعن عن الخلع في المعابد [٤]، او قد يبعثون منادياً يعلن الخلع بطوافه على منازل القبائل ، او يكتبون به كتاباً توكيدا له ، كما فعلت قريش عندما خلعت عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد المخزومي [٥] .

فكانوا يقولون في اعلان الخلع " انا خلعنا فلاناً ، فلا ناخذ احداً بجناية تجنى عليه ولا نؤاخذ بجناياته التي يجنيها " [٦] .

ويبدو ان لعقوبة الخلع اثارا ونتائج منها ايجابية اذ انه سوف يكون عبرة للاخرين ، فقد روي ان عبد الله بن جدعان كان في شبابه شريراً فاتكاً لا يزال يجني الجنايات فيعقل عنه أبوه وقومه حتى ابغضه عشيرته وطرده أبوه وحلف الا يؤويه ابداً [٧] لما اثقل على قومه من الديات ، فخرج في شعاب مكة حائراً يتمنى ان ينزل به الموت، ثم عاد الى اهله وعشيرته بعد ان اصلح حاله [٨] .

فنلاحظ انه من جهة اخرى اصبح عبرة لكل من يحاول التجاوز على المثل والقيم الاخلاقية ، ومن جهة أخرى كان الخلع سبباً في اصلاحه .

الا ان اثار الخلع السلبية كانت اكثر وضوحاً في مجتمع ما قبل الاسلام، اذ يذهب الخليع في غالب الاحيان بين القبائل ، محاولاً العثور على مجير او حليف له يتحمل مسؤولية الدفاع عنه ويعش في كنف جماعته ملحقاً بهم .

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٢٢ / ٦١ .

[٢] جواد علي ، المفصل ٤ / ٤١١ ، عرفان محمد حمود ، مواسم العرب ١ / ٥٠١ .

[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ٢٢ / ٦١ .

[٤] محمد محمود جمعة ، النظم الاجتماعية والسياسية ١٤٩ .

[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٩ / ٦٩ – ٧٠ .

[٦] ابن منظور ، لسان العرب ٨ /٧٧ .

[٧] الحلبي ، السيرة الحلبية ١ / ٢١٣ وانظر كذلك ،الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ١ / ٢٤٨.

[٨] شاكر مجيد كاظم ، التنشئة لاجتماعية عند العرب قبل الإسلام ١٧٣ .

وكان من الصعوبة بمكان ان يجد من يخاطر بقبوله عضواً في جماعته وخاصة بعد ان علم بقضية خلعه وجرائره الماضية وخوفاً من شروره مستقبلاً [١]، لذلك فقد تحول هؤلاء الخلعاء الذين لا يجدون من يمنحهم الحلف الى قطاع طرق وسراق وكونوا طائفة تعرف بالصعاليك [٢] وقد عرف العرب قبل الإسلام طائفة من هؤلاء الصعاليك الذين برعوا بقول الشعر ومن امثالهــــم السليك بن السلكة [٣] وتابط شراً [٤] ، والشنفري [٥] ، ومن ناحية اخرى كان بعض الخلعاء يجمع حوله مجموعة من الفتاك للاغارة على القوافل والاحياء ، فقد جاء في كتاب الأغاني ان قيسا بن الحدادية الخزاعي كان قد جمع حوله شذاذ من العرب وفتاكاً من قومه وقتل رجالاً واستاق اموالهم ، اخذاً بثار خلعه ونبذهم له وتعييرهم بنفيه من قبيلته [٦] .

وكانت العرب قبل الإسلام تلجا الى استخدام النفي ، وهو ما يعرف بالتغريب اي النفي عن الارض او البلد ومغادرة القبيلة [٧] ،وهو اجراء كان يتخذ بحق كل من يستهزا باعراف وتقاليد القبيلة حيث كان يحكم عليه بالجلاء عن ارض القبيلة والابتعاد عنها مدة تحدد وتعين وقد لا تحدد [٨] .

فقد جاء في كتاب الأغاني ان حجرا بن الحارث الكندي احد ملوك كنده كان قد نفى ولده امرا القيس بن حجر الكندي نفاه أبوه لخلاعته [٩] .

---

(١) محمود المقداد ، الموالي ونظام الولاء من الجاهلية الى اواخر العصر الاموي ٣٠ .

(٢) الصعاليك : يطلق هذا المصطلح في الجاهلية على من كان ديدنهم شن الغارات وقطع الطريق وهم ثلاثة اصناف :

أ- الشذاذ : الذين حرمتهم قبائلهم الانتساب اليها لكثرة جرائرهم مثل حلجز الازدي وقس بن الحدادية وابي الطمحان القسي . ابن منظور ، لسان العرب ٣ / ٢٩٤

ب- ابناء الجيشان : الذين حرمهم اباؤهم الانتساب اليهم بسبب عار ولادتهم وسواد لونهم مثل وتابط شراً والشنفري ويسمون - اغربة العرب - .

جـ - محترفوا الصعلكة : مثل عروة بن الورد العبسي ، وتتضمن اشعارهم جميعاً صيحات الفقر والجوع والثورة على الاغنياء والبخلاء ، ويمتازون بالشجاعة والصبر وسرعة العدو . والصعلوك في اللغة : هو الفقير الذي لا مال له : ((ابن منظور ، لسان العرب ١ / ٦٤٦ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ٩ / ٤٢٤ ، ؛ عرفان محمد حمود ، مواسم العرب ١ / ٥٠٨ – ٥١٥ ، يوسف خلف ، تاريخ الادب الجاهلي ٢٣٨ وما بعدها ، شوقي ضيف ، العصر الجاهلي ٣٧٥ وما بعدها

(٣) ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٢٠ / ٣٨٩ .

(٤) ينظر :أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني : تحقيق : عبد ا.علي مهنا ٢١ / ١٣٨ .

(٥) ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني : تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٢١ /٥ ١٨ .

(٦) ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ،تحقيق :سمير جابر ١٥١/١٤.

(٧) ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث ٣ / ٣٤٩ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ١ / ٦٣٩ ؛ الزبيدي تارج العروس ١ / ٤١٠ ؛ نجم الدين الطبسي ، النفي والتغريب ١٨ .

(٨) جواد علي ، المفصل ٥ / ٥٩١ .

(٩) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٩ / ١٠٥ .

وحسب فهمنا لما جاء في الأغاني ، ان عقوبة النفي لم تقتصر على الافراد بل قد يتعرض لها الجماعات ايضاً ،او القبائل ،فقد روي ان حجرا بن الحارث الكندي قام باجلاء ونفي بني اسد من منازلهم في – نجد - [١] الى تهامة وذلك بعد ان رفضوا دفع الاتاوة التي كانت يفرضها عليهم سنوياً فعاقبهم بنفيهم الى تهامة [٢] .

هذا وقد تقتضي مصلحة القبيلة ان تنفي احد افرادها من منطقة الى اخرى، اذ روى أبو الفرج الأصفهاني ان امية بن الاسكر اصب ابله بالهيام ، وهو داء يصيب الابل من العطش فاخرجته بنو بكر خوفاً من ان يصيب ابلهم ، فاتى مزينة ، فاجاروه واقام عندهم الى ان شفيت ابله من المرض ، فقال يمدح مزينة :

تكنفها الهيام واخرجوها — فما تاوى الى ابل صحاح
فكان الى مزينة منتهاها — على ما كان فيها من جناح [٣]

٥ - جز النواصي

لقد كانت من عقوبات العرب قبل الإسلام جز النواصي [٤] ،اذ كانت العرب اذا انعمت على الرجل الماسور جزوا ناصيته ، واطلقوه، فتكون الناصية عند الرجل الذي اطلقه يفخر بها [٥] .
وقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني ان زيد الخيل بن مهلهل ، وجمع من بني طيء اغاروا على بني عامر ومن جاورهم من قبائل من بني قيس ، وسار اليهم فصبحهم من طلوع الشمس ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ثم انهزمت بنو عامر فاستقر القتل وفيهم يومئذ فرسان وشعراء فملات طيء ايديهم من غنائمهم واسر زيد الخيل الحطيئة فجز ناصيته واطلقه [٦] .

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٩ / ١٠٠ وانظر كذلك ، ابن الكلبي ، نسب معد واليمن الكبير ١ / ١٦٩ ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ٢ / ٣٦٥ ، اولندر ، ملوك كنده ١٣١ ، جواد علي ، المفصل ٣ / ٣٤٩ ؛ فؤاد حمزة ، قلب جزيرة العرب ٢٣٤ ؛ مهدي عريبي حسن الدخيلي ، قبيلة بني اسد ودورهم في التاريخ العربي الإسلامي ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب– جامعة البصرة ١٩٩٥م ، ص١١ .
[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني : تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٩ / ١٠٠ .
[٣] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٢١ / ١٨ .
[٤] النواصي ، جمع الناصية ، وهي الشعر في مقدمة الراس فوق الجبهة ، واصلها عند العرب منبته في الراس ، وسمي الشعر ناصية لنباته من ذلك الموضع ، وجزها : قطعها ، ويقال : جز الصوف والشعر والنخل والحشيش ، يجزه ، جزاً قطعه ، ويقال في العنز والتيس ، حلقها ولا يقال : جزتها ومنه " الجزة " لما يجر من صوف الغنم في كل سنة ، ويستعمل بعدما يجز ، ينظر : الجواهري ، الصحاح ٦ / ٢٥١٠ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ١٥ / ٣٢٧ الزبيدي ، تاج العروس ١٠ / ٣٦٩.
[٥] الجاحظ ، الحيوان ٢ / ٣٣٧ ، النويري ، نهاية الارب ٣ / ١٢٢ ، القلقشندي ، صبح الاعشى ١ / ٤٦٥ ؛ الابشيهي ، المستطرف في كل فن مستطرف ٣٣١ ؛ ابن سعيد الاندلسي ، نشوة الطرب ٧٩٢ الالوسي ، بلوغ الارب ٣ / ١٤ ، نوري حمودي القسي ، الفروسية في الشعر الجاهلي ١٩٥ .
[٦] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٧ / ٢٥٩ ؛ .

كما روى أبو الفرج الأصفهاني في اخبار يوم جبلة [١] ان طفيلا بن مالك بن جعفر شد على حسان بن الجون فاسره ،وشد عوف بن الاحوص [٢] على معاوية بن الجون[٣] فاسره وجز ناصيته [٤] .

ومن دراستنا لكتاب الأغاني وجدنا ان بعض العرب قبل الإسلام كانوا يفخرون بجز النواصي ، وممن افتخر بجز النواصي الفرسان الشاعرة الخنساء وذلك في قولها :

جززنا نواصي فرسانهم وكانوا يظنون ان لا تجزا [٥]

وجاء في كتاب الأغاني ان عامرا بن الطفيل العامري اغار على بني فزارة فاخذ امراة يقال لها هند واستاق نعما لهم ، فقالت بنو بدر لزيد الخيل ما كنا قط الى نعمك احوج منا اليوم فتبعه زيد الخيل فاسر عامر بن الطفيل ، واخذ رمحه واخذ هند وجز ناصيته واطلق سراحه [٦] .

وكانوا يحرصون على جز ناصية الاسير الشريف ، ذلة له واعتزازاً بالعفو عنه بعد المقدرة ، فقد روى أبو الفرج الأصفهاني انه بعد هزيمة الفرس وحلفائهم في ذي قار جاء اسود بن بجير بن عائذ بن شريك العجلي الى النعمان بن زرعة يستنجد به فخر وخلى سبيله [٧] .

---

(١) يوم الجبلة : من اعظم ايام العرب واشدها ، كان قبل الإسلام ، وجبلة ، جبل طويل له شعب عظيم واسع وقعت به الواقعة ، وقد كان بين بني تميم وعامر واشتركت عدة قبائل في القتال وكان مع عامر بن صعصعه بني عبس على تميم وحلفائهم من ذبيان واسد وغيرهم ، وكان بنو عامر قد صعدوا الجبل وحضوا نساءهم واولادهم في راس الجبل ، فكانوا لا يستطيعون ان ياتوا الى الجبل الا عن طريق الشعب ، فاصبح الجبل ملجا وماوى لهم ، ومن ثم عملوا على ربط الابل ، وعندما وصل القوم الى نصف الجبل حلوا الابل وتبعوا الابل يضربونها ، وتفاجئ الناس بالابل التي كانت تريد الماء والكلاءً فضربوهم بالنبال والحجارة ، فهرب الناس من الجبل الى السهل ولحقوهم وقاتلوهم بالسيوف ، فلحق بتميم وذبيان واسد ومن كان معهم كبيرة .للمزيد ينظر :أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ١١ / ٨٩ وما بعدها ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٦ / ٩ وما بعدها ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ٥ / ٣٨٠ – ٣٨١ ؛ ابن الاثير ، الكامل ١ / ٤٦٣ وما بعدها ، النويري ، نهاية الارب ١٥ / ٣٥٠ وما بعدها ،. القلقشندي ، صبح الاعشى ١ / ٤٤٨ – ٤٤٩ .

(٢) عوف بن الاحوص بن جعفر العامري ، من بني كلاب بن عامر بن صعصعه يكنى ابا يزيد ، شاعر جاهلي ، كان في ايام حرب الفجار وهو القائل فيها :

واني وفيساً كالمسمن كلبه فتدخشه انيابه واظافره

ينظر : الزركلي ، الاعلام ٥ / ٩٤ .

(٣) معاوية بن الجون الكندي ، كان خطيب قومه في الجاهلية ، جرار جاهلي ، ولم يكن الرجل يسمى جراراً ، حتى يراس الفاً ، شهد جبلة من اعظم ايام العرب في الجاهلية بين عامر بن صعصعه وبني تميم وكان معاوية مع بني عامر وانهزمت بنو تميم واحلافها . ينظر: ابن حجر ، الاصابة ٦ / ٢٣٨ .

(٤) الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ١١ / ١٥٤ .

(٥) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. مهنا ٥ / ٣٦ ؛ وانظر ديوان الخنساء ص ٨٣. وانظر الجاحظ ، المحاسن والاضداد ١٧٢ ؛ القلقشندي صبح الاعشى ١ / ٤٦٥؛ ابن العربي ، محاضرة الابرار ومسامرة الاخيار ١ / ٣٠٧ .

(٦) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي المهنا ١٧ / ٢٦٦ .

(٧) الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ، سمير يوسف جابر ٢٤ / ٧٠ .

كما روى أبو الفرج الأصفهاني ان عروة الرحال بن عتبة بن جعفر وجد سنان بن ابي حارثة وابنيه هرما ويزيد على غدير ، وقد كاد العطش ان يهلكهم فجز نواصيهم واعتقهم [١] .

ويبدو ان الغاية الاساسية من هذه العقوبة هو الفخر واظهار الشجاعة والمقدرة ، وتشهيراً بهم ، وتوكيداً للمذلة التي تلحق بالاسير ، لذلك كان الاسر يخير اسيره بين جز ناصيته والتخلية ، وبين الاسر فان اختار جز الناصية جزها وخلى سبيله وجعل شعره في كنانته واخرجه في المفاخر [٢] .

ويبدو لنا ان عادة جز ناصية الاسير تحمل في حقيقتها بقايا الاعتقاد بوجود علاقة بين شعر الانسان وقوته فقد كان العبرانيون يعتقدون ان قوة شمشون الهائلة كانت تكمن في شعره الطويلة وان جز خصلات شعره الطويل كان كافياً ان يسلبه تلك القوة ولا يخفى ان العبرانيين ساميون ، وليس من الغريب ان يكون هذا الاعتقاد بوجود العلاقة بين الشعر والقوة ارثاً سامياً قديماً جداً ، ظهرت اثاره عند العرب قبل الإسلام في شكل " جز الناصية " وقد ذكر احد الباحثين ان سكان " سيرام " وهي جزيرة من جزر الهند الشرقية يعتقدون انه اذا حلق شبابهم شعورهم فان الضعف والوهن ينتابهم اثر ذلك [٣] .

وان اهالي بعض جزر الهند الشرقية ، يعتقدون ان قوتهم تكمن في شعورهم ، وحدث ان احدهم اتهم بجريمة قتل وتعرض لأمسى انواع العذاب ، ليعترف بجريمته فلم تظهر عليه مظاهر التالم ، لكن عندما ابصر رجلاً يحمل مقصاً سال عن الغرض من ذلك ، فقيل له : انهم يريدون قص شعرك ، فتوسل اليهم الا يفعلوا ذلك واعترف لهم بكل شيء [٤] .

٦ – قطع يد السارق

السرقه هي اخذ انسان لشى ما وهوليس له في بخفاء [٥] والسرقة من الامور المعيبة عند العرب قبل الإسلام ، لكن الاستيلاء على مال شخص من قبيلة اخرى ليس لها حلف او جوار ولا عقد مع قبيلة يعد مغنماً وماله حلال ، ويعد ذلك شجاعة ويفخر به ، لانه اخذه عن قوة وجدارة ، ولقد وضع العرب قبل الإسلام العقوبة الصارمة على السارق ، وان لم تطالنا معلومات عن عموم العرب قبل الإسلام الا انه روي ان اهل مكة، وهم

---

[١] **الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ١١ / ١٦٢ .**

[٢] **محمد الخضر بك ، مهذب الأغاني ١ / ٧٥ ، احمد محمد الحوفي ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ٢٦٦ .**

[٣] **فريزر ، الفلكلور في العهد القديم ٢ / ١٥ .**

[٤] **فريزر ، الفلكلور في العهد القديم ٢ / ١٦ .**

[٥] **ابن منظور ، لسان العرب ١٠ / ١٥٥؛ الزبيدي تاج العروس ٦ / ٣٨٠ - ٣٨١ .**

قريش كانوا يعاقبون السارق بقطع اليد اليمنى[١] وان اول من سنها هو عبد المطلب جد الرسول محمد ﴿صلى الله عليه واله وسلم﴾ [٢] .

بينما هناك من يرجعها الى الوليد بن المغيرة المخزومي [٣] ، اذ انه اول من قطع يد السارق ، فصار عمله هذا سنة في معاقبة السرقة [٤] ، ويورد لنا ابن حبيب قائمة باسماء من قطعت قريش ايدهم ومنهم " عوف بن عبيد بن عمر بن مخزوم ، والخيار بن عدي بن نوفل بن عبد مناف ، وابهة بن خالد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وعبيد الله بن عثمان بن عمر ، ومدرك بن عوف بن عبيد بن مخزوم ، ومليح بن شريح بن الحـــــــارث بن اسر ومقين بن قيس السهمي كانا سرقا حلى الكعبة في الجاهلية " [٥] ، وقد اقر الإسلام قطع يد السارق ، قال تعالى : ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴿٣٨﴾ ﴾ [٦] ، ووضع لها حدود وشروط لقطعها [٧] .

[١] ابن حبيب ، المحبر ٣٢٧ ؛ الشهرستاني ، الملل والنحل ٢ / ٦٠٠ ؛ ابن حجر ، فتح الباري ١٢ / ٧٧ ؛ جواد علي ، المفصل ٥ / ٦٠٥ .

[٢] ابن رسته ، الاعلاق ١٩١ ، جواد علي ، المفصل ٥ / ٦٠٥ .

[٣] الوليد بن المغيرة المخزومي ، هو عم أبو جهل كان شيخاً كبيراً من دهاة العرب ، كانوا يتحاكمون اليه في كثير من الامور وينشدونه الاشعار ، كان من رؤساء قريش ولما مات ارخت قريش بوافاته مدة لاعظامها اياة حتى كان عام الفيل ، وكان من المستهزئين برسول الله محمد " صلى الله عليه واله وسلم " وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية ، ينظر : " ابن عساكر ، تاريخ دمشق ٥٧ / ١٥٥ ؛ الطبرسي ، اعلام الورى باعلام الهوى ١ / ١١٢ – ١١٣ .

[٤] الطبري ، جامع البيان ٦/ ١٤٨؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ١ ٤٩٦ طاهر جليل حبوش ، اوائل العرب ٢٧٥ .

[٥] المحبر ٣٢٨ ، وانظر ابن الكلبي ، المثالب ٥٨ .

[٦] القران الكريم ، سورة المائدة، اية ٣٨ .

[٧] الشافعي ، اختلاف الحديث ٤٨٤ – ٤٨٦ ؛ المسند ٣٣٤ ؛، البخاري ، الصحيح ٨ / ١٧؛ و للتفصيل عن ذلك راجع . احمد بن حنبل ، مسند احمد ٦ / ٣٦ ؛ الدرامي ، سنن الدرامي ٢ / ١٧٢ ؛؛ ابو داود ، سنن ابي داود ٢ / ٣٣٥ ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ٢ / ٨٦٢ ؛ الترمذي ، سنن الترمذي ٣ /٣ ، مسلم ، صحيح مسلم ٥ / ١١٢ ؛ النسائي ، سنن النسائي ٨ / ٧٧ البهيقي ، السنن الكبرى ٨ / ٢٥٤ .

المبحث الخامس

الفئات الاجتماعية عند العرب قبل الإسلام

من قراءتنا لكتاب الأغاني والبحث عما أورده من تاريخ العرب قبل الإسلام وجدنا انه اشار إلى الفئات الاجتماعية التي كان يتالف منها المجتمع العربي انذاك وقد ارتيابنا ان نرتبها بالشكل الأتي :

أولاً : الصليبة

لقد اشار أبو الفرج الأصفهاني في ترجمته لبعض الشعراء إلى كلمة صليبة [١] ولقد جاء في كتب اللغة ان معنى كلمة " صليب ، خالص النسب وامرأة صليبة : كريمة النسب عريقة " [٢] .

فالصليبة هم ابناء القبيلة الذين يرتبطون فيما بينهم برابطة الدم ويجمعهم نسب واحد ، اي انهم ينحدرون من جد واحد [٣] ،لذلك كانوا يعتبرون انفسهم متساوين نظرياً على الاقل ، و كان لكل فرد منهم يعتز بشخصيته ويرى لنفسه مكانة في القبيلة ، وكان ابن القبيلة يعامل زعيمه الشيخ معاملة الاكفاء والقرناء [٤] .

وعلى الرغم من ان ابناء القبيلة الصرحاء متساوين من حيث المبدأ ، الا انهم في الواقع يتباينون في صفاتهم ويختلفون من حيث المستوى الاقتصادي ، مما يجعل للبعض مكانة خاصة يعترف لهم بها الناس ، وهذا التمايز الجسمي والخلقي جعل بعض الافراد من ابناء القبيلة الصرحاء يفوقون اقرانهم في الكرم والشجاعة وحسن الرأي ، وان معظم هذه الصفات هي صفات خلقية لا تورث ،فلا يكون ابن الشريف شريفاً الا إذا حافظ بأعماله على صفات المروءة ومتطلباتها [٥] .

---

[١] ينظر : الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 6 / 170 ؛ الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 7 / 163 ؛ الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 313 ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 16 / 9 ، 414 ؛ الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 18 / 174 .

[٢] ابن منظور ، لسان العرب 2 / 123 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 1 / 339 .

[٣] جواد علي ، المفصل 4 / 394 ؛ محمود عرفة محمود ، العرب قبل الاسلام 272 ، توفيق برو ، تاريخ العرب القديم 257 ، محمد الخطيب، حضارة العرب في العصور القديمة 229 .

[٤] فليب حتي ، تاريخ العرب 36 ، صالح احمد العلي ، تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية 188 .

[٥] صالح احمد العلي ، تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية 169 ، شوقي ضيف ، العصر الجاهلي 61 .

وكان ابناء القبيلة الصليبة يتمتعون بحقوق كثيرة يقابلها كثير من الواجبات نظمها القانون العرفي على اساس من التضامن التام بين الفرد والجماعة ،فكان يتمتع بحق حماية القبيلة له حياً وميتاً ، فهي المسؤولة عن اي جريرة يرتكبها احد ابنائها عليها ،فهي توفر الحماية له عندما يستنجدها طالب العون والمساعدة من غير تردد محقاً كان أم كان على الباطل [١] .

حتى جرى على السنتهم انصر اخاك ظالماً أو مظلوماً [٢] .

وقد عبر عن هذا المعنى الشاعر قريط بن انيق بقوله :

لا يسالون اخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهاناً [٣]

وان من حق ابن القبيلة الصليبة في اجارة من يطلب الاجارة ويتمتع بهذا الحق جميع افراد القبيلة الصليبة رجالاً ونساء وكباراً وصغاراً [٤] وعلى الرغم من المكانة المتميزة التي يتمتع بها ابناء القبيلة الصليبة الا ان عليهم الالتزام بتقاليدهم واعرافها لان القبيلة لا تتساهل في ذلك مطلقاً وغالباً ما تلجا إلى خلع ابنائها الذين يخرجون عن تلك التقاليد والاعراف [٥] .

وان ابناء القبيلة يتضامنون بعضهم مع البعض الاخر في الظروف والاحوال في الدفاع عنها ، وان يضع القبيلة والجماعة فوق مصلحته الشخصية [٦] حتى وان بدا له ان قبيلته خلاف رايه ، فقد جاء في كتاب الأغاني قول دريد بن الصرمة:

وهل انا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية ارشد [٧]

---

[١] جواد علي ، المفصل 4 / 395 ، احمد ابراهيم الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية والاسلام 44 ؛ جابر عبد الرحمن طعيمة ، الاسلام في العهد المدني 1 / 12 .

[٢] الميداني ، مجمع الامثال 2 / 296 ؛ عبد الرحمن بن قدامة ، الشرح الكبير 30 / 318 ؛ الطباطبائي ، رياض المسائل 2 / 434 ؛ أبو منصور الشعابي ، الاعجاز والايجاز 31 ؛ زيد بن رفاعى الهاشمي ، الامثال 39 .

[٣] ابن قتيبة الدينوري ، عيون الاخبار 1 / 285؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد 2 / 332 ؛الراغب الأصفهاني ، محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء 1 / 329 ؛ البغدادي ، خزانة الادب 7 / 414 .

[٤] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 11 / 120 .

[٥] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 14 / 142 – 143 .

[٦] صالح احمد العلي ، تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية 188 ، ابراهيم جمعة ، مذكرات في تاريخ العرب الجاهلي 41 .

[٧] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 10 / 11 . وانظر ديوان دريد بن الصمه 62 .

ثانياً : الحلفــــاء

الحلفاءومفردها – حليف – وقد اخذ هذا الاسم من الحلف وهو الحلف ، اي القسم ، والعهد لصاحبه بان يخلص له ولا يغدر به [١] والحلفاء هم الذين لاينحدرون من الجد الاعلى للقبيلة ، اي انهم لا يرتبطون بنسبها ولا تربطهم بافرادها رابطة الدم ، لانهم في الاصل ينتمون إلى قبيلة اخرى وانهم انفصلوا عن قبائلهم ، ولجئوا إلى غيرها ،ووضعوا انفسهم تحت حمايتها ، او حماية احد افرادها ، وقد يكون هذا الحليف فرداً او قبيلة [٢] .

فاما حلف الافراد فان الغرض منه ان ينال حماية القبيلة التي يحالفها ويستطيع ان يعيش في كنفها بامان وان يتاجر معها أو يتزوج منها [٣] ،ولكنهم في الغالب من الخلعاء الذين ارتكبوا جرائم القتل في قبائلهم الاصلية او اساءوا السلوك لدرجة اصبح وجودهم بين افراد القبيلة امر غير مرغوب فيه فتخلعهم وتطردهم [٤] . فيلتحق بقبيلة اخرى يستجير باحد رجالها ، فيجيره ويحميه ويصبح له ما لسائر القبيلة وعليه ما عليهــم من حقوق [٥] .

وقال أبو الفرج الأصفهاني ان البراض بن قيس بن رافع [٦] خلعه قومه وتبرؤوا منه فاتى مكة واتى قريشاً فنزل على حرب بن امية [٧] فاحسن جواره [٨] .

---

[١] الجاحظ ، الحيوان 4 / 493 ؛ ابن منظور ، لسان العرب 9 / 53 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 3 / 158 .

[٢] جواد علي ، المفصل 4 / 372 ، صالح احمد العلي ، محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام 134 ؛ رشيد الجميلي ، تاريخ العرب في الجاهلية والدعوة الاسلامية 198 ، دلال جويد ، الاحلاف في الشعر العربي قبل الاسلام 22 – 45 ، رنا طعيمة حسين الصافي ، الانظمة الاجتماعية والسياسية في شبه الجزيرة العربية – رسالة ماجستير ، الاداب – جامعة الكوفة 36 .

[٣] صالح احمد العلي ، محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام 134 ، خالد العسلي ، تاريخ العرب قبل الاسلام 10 / 273 .

[٤] جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامي 4 / 25 ؛ جواد علي ، المفصل 4 / 410 ، محمد محمود جمعة ، النظم الاجتماعية والسياسية 148 ؛ احمد ابراهيم الشريف ، مكة والمدينة 52 ، صالح احمد العلي ، محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام 148 ، شوقي ضيف ، العصر الجاهلي 67 .

[٥] محمد محمود جمعة ، النظم الاجتماعية والسياسية 148 ، توفيق برو ، تاريخ العرب القديم 259 .

[٦] البراض بن قيس بن رافع احد بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، كان سكيراً فاسقاً خلعه قومه وتبرؤوا منه ، ففارقهم وقدم مكة ثم رحل الى العراق ، وبسببه هاجت حرب الفجار بين خندق وقيس ، ويضرب بفتكه المثل ، فتك بعروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب فثارت حرب الفجار سنة 38 ق.م ومات قبلها ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني 22 / 61 – 62 ؛ الثعالبي ، ثمار القلوب 128 ؛ الميداني ، مجمع الامثال 2 / 34 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم 2 / 297؛ ابن الاثير ، الكامل 1 / 468 .

[٧] حرب بن امية بن عبد شمس من قريش كنيته أبو عمرو من سادات قومه ، وهو جد معاوية بن ابي سفيان ، شهد حرب الفجار ومات بالشام ينظر " ابن عساكر ، تاريخ دمشق 27 / 265 .

[٨] الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 22 / 61 .

وكان من الصعب على الفرد ان يعيش بمفرده ، نظر لمخاوف الصحراء وقسوة ظروف العيش فيها ، لذلك كان مضطراً إلى الالتجاء إلى قبيلة اخرى يطلب حمايتها [١] .

وقد جاء في كتاب الأغاني انه يكفي الفرد ان يتعلق بطنب من اطناب بيت اهله [٢] أو يشد إزاره إلى إزار بعض ولده [٣] او ان يستجير بقبر اب الرجل [٤] أو قبر ابنه [٥] أو ياكل من طعامه أو شرابه [٦] أو يذكر بانه اصبح دخيلاً لكي يظفر بالدخالة وكان على صاحب الجوار ان يحميه ويدافع عنه في حياته،وإذا مات الجار وهو في جواره دفع هذا ديته إلى اسرته فقد روى أبو الفرج الأصفهاني ان الاعشى ميمون بن قيس ، خرج إلى الاسود العنسبي [٧] ،وكان قد امتدحه فاستبطأ جائزته فقال له الاسود " ليس عندي عين مال " ولكن نعطيك عرضاً ، فاعطاه خمسمائة مقال ذهباً وبخمسمائة حلالا ، فلما مر الاعشى ببلاد عامر بن الطفيل العامري ، خافهم على ما معه فأتى علقمة بن علاثة فقال له : اجرني ، فقال : قد اجرتك قال : من الجن والانس ؟ قال : نعم ومن الموت ؟ قال : لا ، ثم ذهب إلى عامر بن الطفيل العامري ، وقال له : اجرني قال له : اجرتك ؟ قال له : من الجن والانس ، قال له : نعم قال : ومن الموت ؟ قال : نعم ، قال : وكيف تجيرني من الموت ؟ قال : ان مت وانت في بعثت إلى اهلك الدية فقال الاعشى : الان علمت انك اجرتني من الموت [٨] .

وقد يكون الحلف موقتاً أو دائمياً ، وتدافع القبيلة عن حلفائها باعتبارهم افراداً منها [٩] وتعينهم في دفع دية القتل غير العمد الذي قد يرتكبونه ،وانها تطالب بديتهم ان قتلوا ولكن ديتهم عادة تكون نصف دية الصريح ، كما ان الحليف لا يقتل بالصريح [١٠] .

---

[١] محمد محمود جمعة ، النظم الاجتماعية والسياسية 145 ، صالح احمد العلي ، محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام 135 ، محمد احمد الحوفي ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي 285 – 286 .

[٢] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 22 / 73 .

[٣] أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 4/ 430، وايضاً الأغاني ، يوسف علي طويل 15/ 117 .

[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، م.ن ، تحقيق : سمير يوسف جابر 21 / 366 .

[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، م.ن ، تحقيق : سمير يوسف جابر 21 / 356 .

[٦] الطبري ، تاريخ الطبري 2 / 445 .

[٧] الاسود العنسي : عبهلة بن كعب بن عوف ، من مذحج ، كان رئيساً بطاشاً من رؤساء اليمن ، اسلم ثم ارتد وتنبا ، فكان اول من ارتد في الاسلام اتسع سلطانه حتى غلب على صنعاء ونجران وحضرموت والبحرين وغيرها قتل سنة 11هـ .
ينظر : المسعودي ، التنبيه والاشراف 240 ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق 49 / ؛ ابن ماكولا ، اكمال الكمال 2 / 543 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم 4 / 18 – 19.

[٨] الأغاني ، تحقيق : عبد الامير علي مهنا 9 / 141 – 142 .

[٩] صالح احمد العلي ، محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام 135 .

[١٠] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 3 / 41 – 42 .

إذ جاء في كتاب الأغاني انه كان لمالك بن العجلان حليفاً قتله رجل من بني عوف يقال له – سمير – فبع اليهم مالك بن العجلان قائلاً انكم قتلتم قتيلاً فارسلوا الينا بقاتله ، فأبوا ان يعطوه اياه وعرضوا عليـــه الدية [١] وان الحليف إذا مات فان الذي منحه الحلف يره ان لم يكن له وارث [٢] .

ويلاحظ ان مكانة الحليف هي دون مكانة ابن القبيلة – الصليبة – إذ انه ديته تكون نصف دية ابن القبيلة الصريح – الصليبة – ومن ثمّ فانه لا يطمح ان تكون له الزعامة في القبيلة التي تحالف معها لانه لا يوازي في المكانة والشرف ابناءها الصرحاء ، اما عدا ذلك فان الحليف يتمتع بسائر الحقوق التي يتمتع بها ابن القبيلة الصريح – الصليبة - [٣] .

وقد بلغ من اعزازهم للحليف ان قريشاً كانت تترفع عن تزويج بناتها من غيرهم الا إذا كـــــان من حلفائها [٤] .

ولم يكن الحلف قاصراً على الافراد فقط بل كان يشمل الجماعات كذلك وهناك اسباب عديدة تدفع القبائل نحو الدخول بالاحلاف وقد اشار اليها البكري عندما قال " فلما رات القبائل ما وقع بينها من الاختلاف والفرقة ، وتنافس الناس في الماء والكلاء والتماسهم المعاش في المتسع وغلبة بعضهم على بعض على البلاد والمعاش واستضعاف القوي الضعيف انضم الذليل منهم إلى العزيز وحالف القليل منهم الكثير وتباين القوم في ديارهم ومحالهم وانتشر كل قوم فيما يليهم " [٥] .

فكثيراً ما كانت تسعى جماعة – لاسباب اقتصادية – أو بسبب ضعفها وعجزها عن الدفاع عن نفسها إلى الدخول في حماية جماعة اخرى اقوى شكيمة واشد باساً فالعرب كانوا " ينتسبون إلى الاعز لحماية الحمية واباءة الدنية وسكون النفوس إلى نفيس الكثرة والعصبية " [٦] .

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 3 / 21 .
(٢) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبدا.علي مهنا 2 / 167 .
(٣) هاشم يحيى الملاح ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام 378 .
(٤) احمد محمد الحوفي ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي 290 .
(٥) معجم ما استعجم 1 / 53 .
(٦) النويري ، نهاية الارب 2 / 283 ؛ محمد محمود جمعة ، النظم الاجتماعية والسياسية 154 .
صالح احمد العلي ، محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام 161 .

ويكون الحلف اما مؤقتاً وهو الاغلب ، أو دائمياً وك ثيراً ما تسبقه مفاوضات ، وتمهيدات ، ولتوكيد الحلف بينهم ، فانهم كانوا يعقدونه وفق المراسيم او في اماكن العبادة [١] ، وكان لهم نار تعرف باسم ن ـــــار التحالف [٢] .

فإذا ارادوا عقد حلف اوقدوا النار وعقدوا الحلف عندها ويزعمون ان من نقض العهد منع خيرها .... وانما كانوا يخصون النار بذلك لان منفعتها تختص بالانسان [٣] ويدعون الله على من ينقض العهد بالحرمان من منافعها [٤] .

واستعمل الماء في عقد الحلف كما حصل في حلف الفضول إذ كان الغرض منه انصاف المظلوم وقد تداعى لهذه الحلف جماعة منهم بنو هاشم وبنو عبد المطلب وبنو اسد وعبد العزى وبنو زهرة بن كلاب وتيم بن مرة، وقد عقد في دار عبد الله بن جدعان، وشهده النبي محمد ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ وهو ابن خمس وعشرين . وتحالفوا على ان لا يظلم بمكة غريب ولا قريب ولا حر ولا عبد الا كانوا معه حتى ياخذوا له بحقه ويؤدوا اليه مظلمته من انفسهم ومن غيرهم ، ثم عمدوا إلى ماء من زمزم فجعلوه في جفنه ثم بعثوا به إلى البيت الحرام فغسلت به اركانه ثم اتوا به فشربوه [٥] .

وخير مثال القبائل التي اقتضت مصالحها التحالف بينهما ، وهو جاء في كتاب الأغاني من ذكر الحلف الذي عرف باسم تنوخ إذ اجتمع بالبحرين [٦] بطون من شتى قبائل العرب كالازد وقضاعة وبني رفيد بن ثور بن بن كلب والاشعريين ومن بني حلوان بن عمران ، وتحالفوا وتعاقدوا على التناصر ، والتآزر فصاروا يداً واحدة ، فسمي تلك القبائل تنوخ " وهي لفظة ماخوذة عن اناقة الابل لتدل على الاستقرار والاقامة ومساندة بعضهـــــم بعضاً " [٧] .

---

[١] الجاحظ ، الحيوان 4 / 493 ؛ محمد محمود جمعة ، النظم الاجتماعية والسياسية 154 .
[٢] الجاحظ ، الحيوان 4/ 493؛ أبو هلال العسكري، الاوائل 35؛ الزمخشري، ربيع الابرار ونصوص الاخيار 1/ 155 .
[٣] البغدادي ، سبائك الذهب 119 .
[٤] الثعالبي ، ثمار القلوب 577 ؛ البغدادي ، خزانة الادب 7 / 135 .
[٥] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق ، عبدا. علي مهنا 17 / 288 وما بعدها .
[٦] البحرين : اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند والبصرة وعمان وقيل هي قص بة هجر ، وقيل هجر قصبة البحرين وقيل اخذت اسمها من وجهان من قول العرب بحرت الناقة اذا شققت اذنها او من قول العرب قد بحر البعير بحراً اذا ولح بالماء فاصابه منه داء ، وقيل سميت البحرين لان في ناحية قراها بحيرة على باب الاحساء . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان 1 / 346 – 347.
[٧] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق يوسف علي طويل ، 13 / 89 – 90 .

ثالثاً : العبيد

لقد كان المجتمع العربي قبل الإسلام يضم في تركيبته الاجتماعية فئة من العبيد ،ولا تخلو قبيلة من افراد العبيد من الرجال والنساء البيض والسود على حد السواء [1] .

واغلب افراد هذه الفئة من اسرى الحروب ، إذ تعد الوقائع والحروب التي كانت تحدث بين القبائل العربية مصدراً مهما للحصول على السبايا من الرجال والنساء [2] فإذا وقع انساناً اسيراً في غزو أو حرب صار مملكاً لاسره ، ان شاء من عليه ففك رقبته وان شاء ملكه فصار عبداً له [3] .

فقد حرص العرب قبل الإسلام على اخذ اسرى عدوهم لان في ذلك إذلالاً لعدوهم ولكي يرتفعوا بهم عندما يبادلون بهم اسراهم تارة أو يأخذون فداءهم تارة اخرى أو يستخدمونهم في العمل [4] .

ومن دراستنا لكتاب الأغاني وجدنا امثلة عديدة على غزوات العرب قبل الإسلام واخذ الاسرى فيها ، فعندما اغار بنو مذحج [5] على بني عقيل بن كعب [6] فاصبوا منهم سبياً وابلاً كثيرة [7] وغارت بنو كعب على على بني اسد وسبوا نسائهم وذراريهم [8] وغارت بنو تغلب على بني تميم واصأبوا الكثير من السبايا [9] ،واغارت بنو كلب على بكر وتغلب واسرت منهم جماعة من فرسانهم ونسائهم ،وقال زهير بن جنان الكلبي معيراً بني تغلب بما لحق بهم :

تباً لتغلب ان تساق نساؤهم ... سوق الاماء إلى المواسم عطلا

وقال ايضاً :

وسبينا من تغلب كل بيضاء ... رقود الضحى برود الرّضاب [10]

---

[1] عبد العزيز سالم ، تاريخ العرب في الجاهلية 385 ، احمد إبراهيم الشريف ، مكة والمدينة 48 .
[2] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد الامير علي مهنا 9 / 308 .
[3] جواد علي ، المفصل 4 / 567 ، محمد محمود جمعة ، النظم الاجتماعية والسياسية 35 .
[4] احمد محمد الحوفي ، المراة في الشعر الجاهلي 464 ، ابراهيم السايح ، النظم السياسية والاقتصادية في شبه الجزيرة العربية 37 .
[5] بنو مذحج من كهلان ، وهي من القبائل القحطانية ينظر : القلقشندي ، نهاية الارب 380 ،كحاله ،معجم قبائل العرب ، 3/ 1062
[6] بنو عقيل من كعب هم بطن من عامر بن صعصعة ، وهي من القبائل العدنانية ينظر : ابن دريد ، الاشتقاق 182،ابن حزم ، جمهرة انساب العرب 273،القلقشندي نهاية الارب 337 0
[7] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 5 / 21 .
[8] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 5 / 28 .
[9] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 11 / 58 .
[10] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 19 / 24 – 25 .

فالسباء هو مصدر من مصادر الحصول على العبيد ، إذ ان كثرة الحروب فتحت الأبواب للمتاجرة بالعبيد إذ اصبح اسرى الحروب سلعة من سلع السوق تباع وتشترى كغيرها من السلع الاخرى ، كما كانت المناطق المجاورة للجزيرة العربية كالحبشة وفارس والروم وما حولها من الامم الاخرى مصدراً اخر من مصادر العبيد كذلك [١] .

وكان هؤلاء العبيد يجلبون إلى الاسواق لبيعهم فقد كانت تجارة العبيد تجارة رائجة ومربحة [٢] إذ كان يجلب إلى بلاد العرب من افريقيا ، والهند ،وفارس ،والروم ،وغيرها ، وكانت هذه التجارة معروفة في اسواق العرب عامة ، فقد كان التجار يحرصون على ان ينقلوا معهم الرقيق الاجنبي من البلدان التي كانت العلائق محكمة بينهما وبين بلاد العرب . ثم يبيعونه في المواسم ، فكانوا يجدون من يقبل على شرائه والتسابق إلى حيازته ، لان كل شريف من سادة العرب كان يحب الا يخلو منزله من العبيد والاماء [٣] .

وقد نشا في مكة احد اهم هذه الاسواق لتجارة العبيد ، والرقيق الذي يجلبه النخاسون اليها العبيد والاماء والسبايا من كل مكان[٤] إذ روي ابن عبد البر ان سلمى بنت حرملة الغزية الملقبـــــة ((النابغة)) ام عمرو بن العاص اصابتها رماح العرب فبيعت بسوق عكاظ ، فاشتراها الفاكه بن المغيرة المخزومي ، ثم اشتراها منه عبد الله بن جدعان ، ثم صارت إلى العاص بن وائل السهمي [٥] .

إذ كانت قريش تتاجر بالرقيق مثل اتجارها بسائر السلع ومن اشهر النخاسين عند العرب قبل الإسلام عبد الله بن جدعان [٦] فإذا اشترى احدهم عبداً وضع في عنقه حبلاً وقاده إلى منزله [٧] .

ولم يكن شريف من اشراف مكة يخلو منزله من العبيد ، إذ كانوا يستخدمونهم في قضاء حاجات المنزلية فقد ذكر ابو الفرج الأصفهاني ان عبد الله بن ابي ربيعة كان له عبيد من الحبشة يقومون بجميع المهن ، وكان عددهم كثير [٨] .

---

(١) جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامي 4 / 27 ، صالح احمد العلي ، تاريخ العرب القديم والبعة النبوية 171 ، احمد ابراهيم الشريف ، مكة والمدينة 49 .

(٢) نينافكتورفنا بيغوليفسكيا ، العرب على حدود بيزنطة وايران 291 .

(٣) ناصر الدين الاسد ، القيان والفناء 31 – 34 ؛ يوسف خليف ، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي 131 ، عرفات محمد حمود ، مواسم العرب 1 / 506 .

(٤) محمد محمود جمعة ، النظم الاجتماعية والسياسية 33 ؛ جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامي 4 / 27.

(٥) ابن عبد البر ، الاستيعاب 3 / 1185 وانظر : ابن الاثير ، اسد الغابة 4 / 116 .

(٦) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 22 / 67 .

(٧) ابن قتيبة الدينوري ، المعارف 328 .

(٨) الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر ، عبد ا. علي مهنا 1 / 74 .

وكانت قريش تستخدمهم في حراسة قوافلها التجارية ، وكذلك استخدمتهم في الحروب ويدل على ذلك اشراك وحشي في يوم احد [١] .

ومن المصادر الاخرى التي كانت تمول الاسواق بالعبيد والرقيق اللصوصية ،وقطع الطريق فقد ذكرت المصادر ان بعض قطاع الطريق غدروا بـ (سليمان الفارسي) في اثناء رحلته إلى الشام وسرقوا ما كان معه من مال ثم باعوه لرجل من يهود يثرب ، وكان ذلك قبل هجرة النبي محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ [٢] .

ومن مصادر الحصول على العبيد نتيجة الولادة أو الدين أو القمار ، فقد جاء في كتاب الأغاني انه تقامر أبو لهب والعاص بن هشام المخزومي في عشر من الابل فقمره أبو لهب ثم في عشرة فقمرة ، ثم في عشر فقمره إلى ان خلعه ماله فلم يبق له شيء فقال له : اني ارى القداح قد حالفتك يابن عبد المطلب ، فهلم ، اقامرك فاينا قمر كان عبداً لصاحبه ، قال : افعل ففعل أبو لهب فكره ان يسترقه فتغضب بنو مخزوم فمشى اليهم ، وقال : افتدوه مني بعشرة من الابل فقالوا : لا والله ولا بوبرة فاسترقه فكان يرعى له الابل ، وقيل اجلسه قيناً يعمل الحديد [٣] .

وقد كانت الهدية من مصادر الحصول على العبيد ، فقد جاء في كتاب الأغاني ان عبد الله بن جدعان اهدى جاريتين إلى امية بن ابي الصلت الثقفي [٤] .

كما روى ان كسرى ابرويز ملك الفرس اهدى إلى الحارث بن كلدة الثقفي[٥] الذي كان يعالج بعض اجلاء فارس وعندما برا اعطاه مالاً ، وجارية سماها الحارث سمية ولدت له نافعاً ونفيعاً اللذين نزلا للرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ يوم حصار الطائف سنة 8هـ / 629م [٦] .

وقد كان العبد ملكاً لسيده ، وقد عبر عن ذلك عنترة بن شداد العبسي بقوله :

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 175 .
وللمزيد عن معركة احد ، ينظر : الأغاني 15 / 175 وما بعدها .

(٢) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد 1 / 175 – 177 ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق 21 / 375 – 378 ، الذهبي ، تاريخ الاسلام 1 / 96 وما بعدها ، وللمزيد عن الحصول على العبيد بطريقة قطاع الطريق ينظر : سليمة كاظم حسين ، الموالي والصحابة ودورهم في الحياة العامة حتى نهاية العصر الراشدي ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية – جامعة البصرة 2009 م ، ص 20.

(٣) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 3 / 308 – 309 .

(٤) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 8 / 340 .

(٥) الحارث بن كلدة ، طبيب من اهل الطائف سافر الى البلاد المختلفة وتعلم الطب وادرك الاسلام ولكنه مات كافراً .
ينظر : الصفدي ، الوافي بالوفيات 11 / 189 ؛ ابن الاثير ، الكامل 2 / 140 ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد 8 / 84 .

(٦) الصفدي ، الوافي بالوفيات 11 / 189 ، المقريزي ، امتاع الاسماع 6 / 329 ؛ العسكري ، عبد الله بن سبا 1 / 215 .

العبد عبدكم والمال مالكم فهل عذابك عني اليوم مصروف [١]

وكان العبد يمكن ان يسترد حريته وذلك بان يؤدي لسيده خدمة عظيمة فقد وعد حاتم الطائي عبده إذا جاء بضيف فهو حر [٢].

أو يظهر شجاعة نادرة في موقعة من المواقع فتكون هذه شفيعة للتحرر [٣] .

وكان العرب قبل الإسلام لا يلحقون ابناءهم من الاماء بنسبهم ، فلا يرثون الا إذا دعوهم ، على انهم الصقوا بهم نسبهم ، فإذا لم يلحق الرجل ابنه بنسبه استعبده ، ولما ابدى عنترة بن شداد العبسي شجاعة فائقة في رد المغيرين على بني عبس قال له أبوه : كر يا عنترة ، فقال : العبد لا يحسن الكر ، انما يحسن الحلاب والصر ، فقال : كر وانت حر فكر وهو يقول :

انا الهجين عنترة كل امريء يحمي حرة

اسود واحمـــرة والواردات مشفـــرة

وقاتل يومئذ قتالاً مجيداً ، فادعاه أبوه والحق به نسبه [٤] .

ولقد كانت فئة العبيد عند العرب قبل الإسلام محرومة من الامتيازات ومثقلة بالواجبات ، فلم يكن العبيد متساوين في الحقوق والواجبات اسوة باقرانهم من الفئات الاجتماعية الاخرى ، إذ كانوا في وضع اجتماعي سيء [٥] حتى حتى ان العبد لا يقدر على الزواج الا باذن سيده [٦] .

وكان يوكل اليهم القيام بالاعمال التي لا يمارسها الاحرار كتربية الحيوانات ، وهذا ما اكده عنترة بن شداد العبسي عندما قال له أبوه : كر ، فقال : عنترة العبد لا يحسن الكر ، وانما يحسن الحلاب والصر [٧] .

ويتضح من ذلك ان تربية الحيوانات والرعي والحلب كان يقوم بها العبد ، وكان من الاعمال التي يقوم بها العبد الخدمة في المنازل [٨] .

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 8 / 245 وانظر ديوان عنترة بن شداد 119 .

(٢) ابن عبد ربه ، العقد الفريد 1/ 242، النويري ، نهاية الارب 3 / 208 ، الالوسي ، بلوغ الارب 1 / 78 .

(٣) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 8 / 244 .

(٤) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 8 / 246 ، وانظر ديوان عنترة 216 .

(٥) احمد ابراهيم الشريف ، مكة والمدينة 50 ، عبد العزيز سالم ، التاريخ السياسي والحضاري للدولة العربية ، 35 ، رشيد الجميلي ، تاريخ العرب في الجاهلية 199 ، محمود عرفة محمود ، العرب قبل الاسلام 275 .

(٦) احمد ابراهيم الشريف ، مكة والمدينة 50 ، هاشم يونس عبد الرحمن ، المثل والقيم الخلقية عند العرب ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الاداب ، جامعة الموصل 1987 ، ص 166 .

(٧) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 8 / 246 .

(٨) أبو الفرج الأصفهاني ، الاغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ،سمير يوسف جابر 1 / 74 .

او يوكل اليهم القيام بالحدادة [١] او النجارة او الحلاقة او الحجامة او غيرها من الاعمال التي كان يانف العربي القيام بها [٢] .

ويبدو ان الحرف اليدوية كانت في الغالب من اختصاص العبيد ،وهذا ما اكده احد الباحثين قائلاً " يقوم افرادها بمباشرة الصناعات التي يترفع الحر عن مزاولتها " [٣] .

وربما سبب ابتعاد العربي عنها هو ارباحها القليلة قياساً بمهنة التجارة ، وتحتاج إلى خبرة فنية قد يفتقد اليها العربي وذلك بحكم بيئة البدوية ، مع ذلك لا يمكن تعميم هذا الراي خاصة مع وجود ما يثبت ممارسة بعض اشراف مكة لهذه الصناعات وقد افرد ابن قتيبة موضوعاً خاصاً بهم اسماه ((صناعات الاشراف في الجاهلية)) [٤] .

وان بعض الاماء من غير العرب كن يمارسن البغاء ابتغاء الكسب ، وكانت لهن بيوتهن التي تتميز بوجود الرايات عليها ،ومن هنا فقد كن يسمين اصحاب الرايات [٥] .

ويتضح لنا مما سبق ان العرب قبل الإسلام كانوا قد اعتمدوا على عبيدهم في كثير من الامور الخاصة بحياتهم ، فقد اعتمدوا عليهم في حياتهم الاقتصادية من حيث ممارسة الكثير من المهن والحرف الصناعية ، وفي الزراعة وتربية الحيوانات والرعي بالاضافة إلى القيام ببعض الاعمال التي يوكلها لهم اسيادهم ، وكان للعبيد دورٌ في المشاركة بالحروب والمعارك كما راينا بمشاركة وحشي في معركة احد [٦] .

وعلى العموم فان فئة العبيد كانت في وضع اجتماعي سيء إذ كانت محرومة حقوقها التي كان يتمتع بها الاخرون من ابناء القبيلة ، وعندما جاء الإسلام سارع بعضهم في استجابة الدعوة الإسلامية لان الإسلام قام بثورة اجتماعية فسوى بين السيد والعبد وجعل مقياس التفاضل بين الناس التقوى ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ [٧] .

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 3 / 309 .

[٢] جواد علي ، المفصل 8 / 42 ، عبد العزيز سالم ، التاريخ السياسي والحضاري 35 ، توفيق برو تاريخ العرب القديم 258.

[٣] حسن ابراهيم حسن ، وعلي ابراهيم حسن ، النظم الاسلامية 327 .

[٤] ابن قتيبة الدينوري ، المعارف 575 ؛ وانظر ، سليمة كاظم حسين ، الموالي والصحابة ودروهم في الحياة العامة 94 .

[٥] ابن حبيب ، المحبر 340 ، جواد علي ، المفصل 5 / 520 ، احمد محمد الحوفي ، المراة في الشعر الجاهلي 506 .

[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، يوسف علي طويل 15 / 175 .

[٧] القران الكريم ، سورة الحجرات ، اية / 13 .

وتكررت معاني المساواة في الخطاب القراني في اكثر من موضع ، ففي قوله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسۡتَقَرٌّ وَمُسۡتَوۡدَعٌۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٍ يَفۡقَهُونَ ﴾ (١) .

رابعاً : أصناف الولاء

١ - ولاء الجوار

كان الجوار واحداً من ابرز الاعراف عند العرب قبل الإسلام وكانت الغاية الاساسية من الجوار هو طلب الحماية والمحافظة على النفس والمال (٢) .

والجوار يعني ان يطلب الرجل ذمة رجل اخر ، فيكون بموجبها جار ه فيجيره (٣) ، والجار هو الناصر والحليف ، والجار هو ايضاً الذي اجبرته من ان يظلمه احد ومن الاجارة المنعة ، وذلك لان المجير يمنع عن جاره ، عادة على شر ويدفع عنه اي عدوان (٤) .

وينشا ولاء الجوار عادة ً بطلب الجوار بين فرد واخر من قبيلة اخرى ، وبذلك تكون الرابطة بين الطرفين المجير والمستجير رابطة ولاء اي نصره وتازر وهذا يعرف بولاء الجوار (٥) . ويضطر إلى طلب الجوار كل امرئ لفظته قبيلته من بين صفوفها ، فيلحق بقبيلة اخرى يستجير باحد رجالها ويطلب منه ان يكون في جواره ، اي في ذمته ، فإذا اعطاه عهداً بذلك ، وجبت حمايته ونصرته مما يحمي منه نفسه واهله ، وإذا قصر في واجبه عد ناقضاً للعهد والذمام وهو امر يعير به فاعله بين العرب (٦) .

وجاء في كتاب الأغاني ان الفرق الوحيد هو ان دية المستجير هي نصف دية المجير وان المستجير لم يكن من حقه ان يجير احد من الناس وذلك لضعفه عن مثل هذا العمل (٧) إذ روي ان البراض بن قيس بن رافع

---

(١) القران الكريم ، سورة الانعام ، اية / 98 وانظر : والنفس الواحدة يراد بها ادم (عليه السلام) ابن الجـوزي ، زاد المسير 3 / 64 .
(٢) ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 9 / 141 – 142 .
(٣) الفيروز ابادي ، القاموس المحيط 1 / 408 – 409 .
(٤) ابن منظور ، لسان العرب 4 / 153 – 154 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 1 / 478 .
(٥) محمود المقداد ، الموالي ونظام الولاء 48 .
(٦) عرفان محمد محمود ، مواسم العرب 1 / 457 .
(٧) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 3 / 21 .

احد بني ضمر كان سكيراً فاسقاً خلعه قومه وتبراوا منه فشرب في بني الذيل فخلعوه فاتى مكة واتى قريشاً فنزل على حرب بن امية فاحسن جواره [١] وللجوار حرمة يجب ان ترعى وتصان ، ويترتب على عقده ان تدافع القبيلة المجيرة عن جيرانها كل الاخطار كما تدفعها عن ابنائها ، وكان على المستجيرين ان يتعاونوا في الدفاع عن قبيلة المجير [٢] ، وللجوار عادة شروط معينة يتفق عليها الطرفان ويأتي اعلان هذا الجوار عادة في مواسم الحج والاسواق وفي المعابد ليعرف امره [٣] .

ويتم طلب الجوار اما صراحة او اتيان عمل يدل على قيام هذه الرابطة فمثلاً دخول البيت ولمس الخيمة [٤] ، او يستجير بقبر اب الرجل [٥] او قبر ابنه [٦] او بالمؤاكلة من طعامه او شرابه [٧] ، وقد اعتبروا ان علوق الدلو بدول اخر في البئر يلزم صاحب الدلو حرمة الجوار والذمة [٨] .

وان هذا الولاء يمكن ان يكون دائماً أو مؤقتاً لان الظروف قد تتغير فيصبح احد الطرفين بغنى عن الجوار أو تبدو بينهما معارضات تباعد احدهما عن الاخر وعندما يعلن المجير ، امام الملا انه قد رفع الحماية والنصرة عن جاره أو يعلن الجار انه يعفى مجيره من مسؤولياته تجاهه وبذا يقع التخالع وتنفصم عرا الولاء الذي كان يربط بينهما ويتم الافتراق [٩] .

ويلاحظ مما ذكر سابقاً ان هناك فرقاً اساسياً بين ولاء العقد – الحلف – وولاء الجوار ، هو ان ولاء العقد يقوم في الاصل على فكرة الدفاع والهجوم ، في حين ان ولاء الجوار يقوم على فكرة الدفاع لان هدفه تامين الحماية [١٠] .

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 22 / 61 .
(٢) جواد علي ، المفصل 4 / 360 .
(٣) جواد علي ، المفصل 4 / 363 ، محمد محمود جمعة ، النظم الاجتماعية والسياسية 151 ؛ عرفان محمد حمود ، مواسم العرب 461 .
(٤) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 22 / 73 .
(٥) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 21 / 366 .
(٦) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 21 / 356 .
(٧) الجاحظ ، الحيوان 1 / 155 ؛ الطبري ، تاريخ الطبري 2 / 445 .
(٨) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 3 / 905 .
(٩) صالح احمد العلي ، محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام 135 ؛ محمود المقداد ، الموالي ونظام الولاء 51 ، عبد العزيز سالم ، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام 384 عوض الله ، مكة في عصر ما قبل الاسلام 155 ، سعيد جبار جياد ، الحياة الاجتماعية في مكة قبل الاسلام ، رسالة ماجستير ، الاداب – الكوفة 53 .
(١٠) الرقيق الذي يتحرر بهذه الطريقة يعرف باسم " المكاتب " ينظر : احمد ابراهيم الشريفي ، مكة والمدينة / 37 .

٢ -ولاء الرحم

ومن انواع الولاء عند العرب قبل الإسلام ما كان معروفاً لديهم باسم ولاء الرحم إذ كان من عادة العرب قبل الإسلام انه إذا تزوج احد مواليهم من موالي قبيلة اخرى صار ولاؤه لهذه القبيلة التي تزوج من مواليها [١] .

ومن الامثلة على ذلك ما جاء في كتاب الأغاني من ان ابالشاعر سديف بن ميمون كان مولى خراعة ثم ادعى ولاء بني هاشم لانه تزوج مولاة لال ابي لهب – من بني هاشم [٢] .

وقد جاء في كتاب الأغاني انه كانت دية مولى الرحم نصف دية الحر [٣] وان مولى الرحم يرث ويورث [٤] .

ويبدو ان هذا النوع من الولاء كان نادراً جداً في الجاهلية ، ولم يكن شديد الاثر في الحياة العامة للقبيلة عند العرب قبل الإسلام ، ولذا لم تكن له اهمية الا من حيث ما يسطرا عليه من تطور في ظل الإسلام [٥] .

وقد حدد الإسلام في حياة النبي محمد ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ علاقة المولى بمولاه ، فقال : النبي محمد ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾: " مولى القوم منهم " [٦]، وقال : " الولاء لحمة كلحمة النسب لا تباع ، ولا توجب ،ولا تورث " [٧] وقال في خطبة الوداع ((من ادعى إلى غير ابيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه حرفاً ولا عدلا)) [٨] .

---

(١) جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامي 4 / 31 ، جواد علي ، المفصل 4 / 368 ، محمود المقداد ، الموالي ونظام الولاء من الجاهلية الى اواخر العصر الاموي 72 .
(٢) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 16 / 142 .
(٣) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 3 / 73 .
(٤) ابن عبد ربه ، العقد الفريد 5 / 182 ، جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامي 4 / 31 ، جواد علي ، المفصل 4 / 366 .
(٥) محمود المقداد ، الموالي ونظام الولاء 72 .
(٦) ابن منظور ، لسان العرب 15 / 410 ، ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون 1 / 135 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 10 / 399.
(٧) ابن حبان ، صحيح ابن حبان 11 / 326؛ الطبراني ، المعجم الاوسط 2 / 82 ؛ ابن منظور ، لسان العرب 15 / 410 ؛ الزيعلي ، نصب الراية 5 / 348 ؛ السيوطي ، الجامع الصغير 2 / 723 ؛ العجلوني كشف الخفاء 2 / 345 0
(٨) ابن عبد ربه ، العقد الفريد 4 / 58 ، النووي ، رياض الصالحين 630 – 631 ، محمد الطيب النجار ، الموالي في العصر الاموي 174 ، محمد بن عقيل ، النصائح الكافية 180 .

وبهذا التشريع الصريح يتم الغاء ولاء الرحم وتحريمه ، وذلك لان الإسلام لا يجيز لاي مولى ان ينقل ولاءه إلى فرد اخر غير صاحب الولاء الحقيقي أو قبيلة اخرى غير التي ينتمي ولاؤه اليها في حالة زواج هذا المولى مولاة لهذا الفرد الاخر أو قبيلته [١] .

وجاء ابطال ولاء الرحم لما فيه من هضم لحق من حقوق المالك المادية أو حقوق المنعم المعنوية ، وقد اعتق عبده لئلا يذهب خيره إلى غيره ، وقصد الإسلام من ذلك ان تظل الرابطة قائمة بين المنعم والمنعم عليه [٢] .

٣ - ولاء العتق

العتق خلاف الرق وهو الحرية [٣] ، والعتقاء هم الذين كانوا في الاصل عبيداً ثم اعتقوا [٤] وهذا النوع النوع من الولاء هو تلك الرابطة التي كانت تشد العبد بعد عتقه إلى مالكه الذي من عليه بهذا العتق ، وهذا الولاء مشرب بنوع من العرفان بالفضل على هذه النعمة التي اسبغها السيد على عبده ، وهي نعمة الحرية ،ولكن هذه الحرية لم تكن حرية تامة ومطلقة وانما كانت حرية مقيدة مشروطة ، إذ ان العصبية كانت تشد هذا العتيق إلى دائرته شداً بجاذبيتها الخاصة ، وهكذا يتحول العبد من حالة الرق إلى حالة اعلى درجة منه وادنى درجة من حالة الحرية التي كان يتمتع بها ابناء القبيلة الصرحاء ، وهذه الحالة كانت حالة الولاء بالعتق للسيد المعتق، وهي على هذا درجة وسطى بين العبوديـة والحرية [٥] .

وقد عرف العرب قبل الإسلام عتق الرقيق ولكن على نطاق ضيق [٦] لان قيمته العملية والمادية كانت تمنع مالكه من التفريط به عن طريق العتق دون مقابل أو تعويض أو اي كسب مادي أو معنوني يكافئ ثمنه [٧] ولقد كانت اسباب العتق عند العرب قبل الإسلام مختلفة ، بحسب الظروف إذ كانوا يشترطون على العبد المملوك

---

(١) **محمد الطيب النجار ، الموالي في العصر الاموي 174 .**
(٢) **محمد الطيب النجار ، الموالي في العصر الاموي ، 174 – 175 .**
(٣) **ابن منظور ، لسان العرب 10 / 234 .**
(٤) **ابراهيم جمعة ، مذكرات في تاريخ العرب 42 ، عبد العزيز سالم ، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام 384 .**
(٥) **جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامي 4 / 29 .**
(٦) **احسان النص ، العصبية القبلية 69 .**
(٧) **محمود المقداد ، الموالي ونظام الولاء 69 .**

ان عمل عمل يعين له ، فان قام به واتمه ، اعتقه ، فعتق العبد يكون مكافاة له على عمل من الاعمال أو خدمة من الخدمات العظيمة [١] .

فقد وعد حاتم الطائي عبده الذي كان يشعل ناراً في مكان مرتفع في الايام الباردة ان هو اتى له بضيف فهو حر [٢].

وتكون طبقة العتقاء أو موالي العتق جزء من عصبة القبلية ، وربما كانت هذه الطبقة ، ارفـــع من طبقة الموالي الجوار لان ارتباط مولى العتق بعصبية القبيلة اشد من ارتباط موالي الجـــوار بها ، كما في المجاورين من عصبة خاصة إلى جانب العصبة المؤقتة لمن اجارهم ، والتي تزول بزوال الجـــوار ، لان لهم مطلق الحرية في التخالع والتفارق ، ان رغبوا في ذلك ، بنقض او الغاء جوارهم مع القبيلـــة في حين نجد انه لا حق للعتقاء في هجر القبيلة او فراقها والتخلي عنها الا في حالة واحدة هي ان يكون قد اعتق سائبـــة [٣] .

فالمولى العتق احط منزلة من الحر وارفع من العبد ، فهو حر لا يباع كالعبد لكنه لا يعامل معاملة الحر في الزواج ، فالموإلى لا يزوج حرة [٤] ودية الموالى نصف دية الحر [٥] وهو يورث ولا يرث [٦] .

فمولى العتق يصبح جزء لا يتجزا من قبيلة سيدة المعتق ، فيكون مخلصاً لعصبيته ، ويسعى إلى الحفاظ على امن القبيلة ومكانتها ورفعتها ويدافع عنها كواحد من ابنائها الصرحاء عند وقوع الشدائد والاخطار ، ويعمل في خدمتها ، وتكون مصلحته مرتبطة ارتباطاً قوياً بمصلحة القبيلة التي ينتمي اليها بالولاء ، إذ يصبح شرفه مشتقاً من شرف مواليه وبناؤه من بنائهم [٧] .

فتعد عصبية مولى العتق ، هنا عصبية مكتسبة دائمة لا تنفصم الا في حالة السائبة التي ذكرناها انفاً .

---

(١) جواد علي ، المفصل 4 / 367 ، عبد العزيز سالم ، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام 385 ، احمد أبو الفضل عوض الله ، مكة في عصر ما قبل الاسلام 157 .

(٢) الديوان 64

(٣) محمود المقداد ، الموالي ونظام الولاء 68 .

(٤) جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامي 4 / 31 .

(٥) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 3 / 21 .

(٦) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، 5 / 182 .

(٧) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون 1/ 136؛ محمود المقداد ، الموالي ونظام الولاء من الجاهلية الى اواخر العصر الاموي 69.

٤ - ولاء العقد

ومن انواع الولاء عند العرب قبل الإسلام ولاء العقد ،وعرف كذلك بولاء الحلفاء ، وذلك ان ينتمي الرجل إلى رجل اخر بعقد أو قبيلة إلى قبيلة اخرى بحلف [١] .
فالمولى الحليف هو من انضم إلى شخص اخر فعز بعزه وامتنع بمنعته [٢] فالمقصود بولاء العقد أو الحلف هو ولاء النصرة ، وليس العبودية والرق وليس فيه ما يدل على الاستضعاف[٣] .

وكان في اغلب الاحيان ان يكون ولاء الحليف لعشيرة حليفة ، فيقال حليف بني فلان ، ويتم عقد الحلف وفقاً لتقاليد معينة يحلف فيها الطرفان المتحالفان " الحلف " اي اليمين أو القسم المتعلق بهذه المناسبة [٤] ،وكان في هذا الولاء يتعاقد ضعيف مع قوي على ان يساعده ويعاضده ويقوم في مقابل ذلك باداء ما اتفق عليه من شروط ، وينسب المولى عندئذ إلى سيده ، اي مولاه الذي قبل ولاه [٥] .

ومن هذا القبيل ما جاء في كتاب الأغاني ان يهود يثرب ، كانوا في ولاية الاوس والخزرج ، إذ ان اليهود توطنوا في يثرب قبل ان ينتقل اليها الاوس والخزرج من عرب اليمن [٦] ، وذلك بعد انهيار سد مارب في في حدود ما بين عام 447 – 450 ميلادية [٧] . فلما جاءوا اليها راوا اليهود متاثرين بالارض والماشية فاقاموا في ضيق ، حتى اتفق اميرٌ منهم اسمه مالك بن عجلان مع ملك غسان بالشام في نشاتهم ، وكانه استعانة عليهم فاتفقا على الكيد لهم ، وكما قتل مالك بن عجلان من اليهود ذلوا وقل امتناعهم وخافوا خوفاً شديد ، وجعلوا كلما هاجمهم احد من الاوس والخزرج بشيء يكرهونه لم يمش بعضهم إلى بعض كما كانوا يفعلون قبل ذلك ، ولكن اخذ اليهودي يذهب إلى جيرانه الذين هو بين اظهرهم فيقول انما نحن جيرانكم ومواليكم فكان كل قوم من اليهود قد جاوا إلى بطن من الاوس والخزرج يتعززون بهم [٨] .

---

(١) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي 30؛ وجواد علي ، المفصل 4/ 367؛ ومحمود المقداد ، الموالي ونظام الولاء 44 .
(٢) ابن منظور ، لسان العرب 15 / 410 .
(٣) ابراهيم جمعة ، مذكرات تاريخ العرب قبل الاسلام 41 .
(٤) ابن منظور ، لسان العرب 9 / 53 ؛ والزبيدي ، تاج العروس 9 / 26 .
(٥) جواد علي ، المفصل 4 / 367 .
(٦) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 22 / 119 .
(٧) هاشم يحيى الملاح ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام 340 .
(٨) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 22 / 119 – 120 ،وللتفصيل عن انتشار اليهود في بلاد العرب راجع ص من الرسالة 0

وكانت الغاية التي يرمي اليها ولاء الحلف ضمن حدودها المنعة والعزة، كانت تعقد قبيلة حلفاً مع قبيلة قويـــــــة لمنعها من قبيلة تسميها بعينها ، ولا تلزم القبيلة الحليفة ، بناء على ذلك بحمايتها من طرف اخر غيرها يمكن ان يقع منه عدوان او شر بحقها ، الا إذا كان الحلف شاملاً لكل نوع من انواع العدوان الخارجي على احد طرفيه أو كليهما مهما يكن مصدره وتتازر قبائل الحلف ، عادة ، على المناصرة ودفع الديات أو المطالبة بهـــا أو الاخذ بالثار [١] .

وتتكون نتيجة لذلك عصبية جديدة مشتركة تعم جميع افراد القبائل المنظوية تحت لواء الحلف ، ولم تكن الاعراف القبلية تبيح لاي من القبائل المتحالفة ان تغير على قبائل الحلف والا عد ذلك خرقاً للحلف نفسه ونفضاً للاسس التي قام عليها [٢] وقال أبو فرج الأصفهاني ان بعض هذه الاحلاف صارت علماً يضم القبائل المنضوية المنضوية تحته ، فانضمت اسماؤها الخاصة ، ومن هذه الاحلاف مثلاً ، حلف تنوخ أو مثل قبائل عدنان التي كانت تجمعاً من عدة قبائل حول ماء بهذا الاسم فعرفت به [٣] .

ونشأت بعض التحالفات بين بطون قريش على بعضها الاخر وهو " حلف المطيبين " وانما سمي بذلك لانهم كانوا يستعملون الطيب في حلفهم ، فكانوا يغمسون ايديهم في جفنة مملوءة طيباً أو الدهن ثم يمسحون استار الكعبة بايديهم [٤] وهم بنو عبد مناف بن قصي " بنو هاشم وبنو عبد شمس وبنو المطلب وبنو نوفل " وانظم اليهم بنو اسد بن عبد العزى وبنو زهرة وبنو تميم بن مرة وبنو الحارث بن فهر [٥] وقيل تحالفوا في دار عبد الله بن جدعان وهو الذي احضر الطيب [٦] ، وفي المقابل كان حلف ((لعقة الدم)) ويشمل بنو عبد الدار بن قصي وبنو مخزوم وبنو سهم وبنو جمح وبنو عدي بن كعب [٧] وسبب تسمية الحلف بلعقة الدم لانهم تحالفوا

---

(١) جواد علي ، المفصل 4 / 394 ؛ محمود المقداد ، الموالي ونظام الولاء 44 .

(٢) احسان النص ، العصبية القبلية 85 .

(٣) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 13 / 89 – 90 .

(٤) ابن هشام ، السيرة النبوية 1 / 85 – 86 ؛ واليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي 1 / 248 ؛ وابن كثير ، البداية والنهاية 2 / 266 ؛ الثعالبي ، ثمار القلوب 141 .

(٥) ابن هشام ، السيرة النبوية 1 / 85 ؛ وابن حبيب ، المحبر 166 ، وابن الاثير ، الكامل 1 / 350 ؛ وابن منظور ، لسان العرب 1 / 565 ؛ والفيروز ابادي ، القاموس المحيط 99/1 ؛ والزبيدي ، تاج العروس 1 / 359 .

(٦) المسعودي ، التنبيه والاشراف 180 .

(٧) ابن هشام ، السيرة النبوية 1 / 86 ؛ وابن حبيب ، الم حبر 166 ، وابن الاثير ، الكامل في التاريخ 1 / 350 ؛ وابن منظور ، لسان العرب 10 / 331 ؛ والزبيدي ، تاج العروس 7 / 62 .

على ان لا يسلم بعضهم بعضاً وقد عمدوا إلى نحر جزور فغمسوا ايديهم في دمها ، وقام الاسود بن حارثة العدوي وعشيرته بلعق الدم الذي في ايديهم فسموا لعقة الدم [١] .

وقد اختلفت الاراء حول السبب الذي دعا إلى عقد هذين الحلفين وزمان عقدهما ،وكانت روايات متناقضة مع بعضها البعض فقد ذكر ان قصي بن كلاب جعل وظائف مكة كلها لابنه عبد الدار وبعد ذلك اراد بنو عبد مناف ان يأخذوا بعض هذه الوظائف ، مما ادى إلى النزاع بين الطرفين وانقسام قريش إلى مجموعتين ، بعضهم يساند بني عبد مناف ، وبعضهم يساند بني عبد الدار ، وقد تم حل ذلك النزاع سلمياً اع طاء السقاية والرفادة إلى بني عبد مناف [٢] .

ومن الاحلاف التي ذكرها أبو الفرج الأصفهاني هو حلف الفضول حيث عقدت بعض بطـــــــون قريش ، وه م بنو عبد مناف وبنو اسد وبنو زهرة وبنو تيم ، حلفاً اتفق المشاركون فيه على ان يكونوا مع المظلوم من اهل مكة أو غيرها على الظالم حتى يؤدي اليه حقه ويقومون معه على من ظلمه [٣] وكانت سبب تسميـــــة حلف الفضول جاءت من حلف عقدته حبرهم في ايامها حيث تحالفوا ثلاثة منهم وهم الفضل بن فضالة والفضل بن وداعة وفضيل بن الحارث [٤] ، وقيل لانه حلف الفضول خرج من حلف المطيبين والاحلاف والاحلاف فكـــــان فضلاً بينهم عليهم [٥] ، وسبب عقده هو ان رجلاً من زبيد جاء مكة بتجارة فاشتراها العاص بن وائـــــل السهمي فلطمه حقه [٦]، وكان المولى في ولاء العقد لا يعامل معاملة الحر في الزواج والميراث إذ انه لا يرث ولا يورث [٧] .

---

(١) الزبيري ، نسب قريش 383 ، ابن منظور ، لسان العرب ؛ الزبيدي ، تاج العروس 7 / 62 – 63 .

(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية 1 / 86 ؛ ابن حبيب ، المنمق 222 ؛ البلاذري ، انساب الاشراف 1 / 63 ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان 5 / 187 ، ابن الاثير ، الكامل في التاريخ 1 / 350 .

(٣) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 17 / 290 .

(٤) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 17 / 289 .

(٥) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 17 / 290 .

وللمزيد عن سبب تسمية واختلاف الاراء يراجع :

ابن هشام ، السيرة النبوية 1 / 86 – 87 ؛ ابن حبيب ، المنمق 47 ؛ الثعالبي ، ثمار القلوب 140 الزبيدي ، تاج العروس 8 / 63 – 64 ، ابن منظور ، لسان العرب 11 / 527 .

(٦) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 17 / 28 .

(٧) ابن عبد ربه ، العقد الفريد 5 / 182 .

٥ – ولاء المكاتبة

ومن اصناف الولاء التي عرفها العرب قبل الإسلام هو ولاء المكانية ،وهو ان يكاتب الرجل عبده على مال يؤديه اليه منجماً على دفعات محددة بحسب الاتفاق إلى اجل معلوم فإذا استوفاه منه مالكه صار العبد حراً وكان ولاؤه لمعتقه [١] . ويظل العبد عبداً إذا بقي عليه شيء مما كتبه على نفسه حتى يفي به لسيده [٢] . ومن اشهر المعتقين سائبه سالم مولى ابي حذيفة بن عتبة واصله من اصطخر وكان مملوكا لبثينة امراة ابي حذيفة فاعتقه سائبة [٣].

وروى ابو الفرج الأصفهاني ان " مكمل " جد الشاعر الحسين بن مطير بن مكمل كان عبداً فاعتقه مولاه وقيل بل كاتبه ، فسعى في مكاتبته حتى اداها واعتق [٤] .

وربما سدد رجل اخر ما عليه من مكاتبة ، وفي هذه الحالة يكون ولاءه إلى من اعتقه ، فينسب اليه وإذا مات كان هو وارثه ، و كانوا يشترطون احياناً الا يكون ولاؤه لمعتقه ، بل يكون لمن يؤدي ثمن المكاتبة[٥] .

وعرف هذا العقد بالمكاتبة وهي تسمية اسلامية وذلك لضمان الالتزام بها ، وبعد نزول اية المكاتبة اصبحت واجبة على كل مسلم إذا استطاع العبد ان يوفي بثمنها وله القوة على تحميل ما يؤدي به ثمنها [٦] .

وفرض الله سبحانة وتعالى على الاسياد التنازل عن جزء من المكاتبة بقوله تعالى ﴿.... وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡ... ﴾ [٧] ولهذا ترك بعضهم لمواليهم جزء من ثمن مكاتباتهم ، فقد ترك أبو اسيد مالك بن ربيعة الانصاري لمولاه ابي سعيد مائتي درهم من ثمن مكاتبته البالغة الفا ومائتي درهم [٨] .

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب 1 / 700 ، جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامي 29 ؛ احمد ابراهيم الشريف ، مكة والمدينة 50 ، جواد علي ، المفصل 4 / 367 ؛ محمود المقداد ، الموالي ونظام الولاء 71 .

(٢) جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامي 29 ؛ جواد علي ، المفصل 4 / 367 ؛ محمود المقداد الموالي ونظام الولاء 71 .

(٣) ابن قتيبة الدنيوري ، المعارف 92

(٤) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد الامير علي مهنا 16 / 21 .

(٥) جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامي 29 ؛ جواد علي ، المفصل 4 / 367 ؛ محمد الخطيب النجار ؛ الموالي في العصر الاموي 176 .

(٦) الطوسي ، التبيان 7 / 433 ، الطبرسي ، تفسير مجمع البيان 7 / 245 .

(٧) القران الكريم ، سورة النور ، اية 33 .

(٨) الطبري ، جامع البيان 18 / 174 .

المبحث الخامس : الفئات الاجتماعية عند العرب قبل الاسلام

وخصص الإسلام جزء من مصارف الزكاة لمعاونة المكاتبين غير القادرين على اداء ثمن عتقهم وكان هذا تنفيذاً لامر الله سبحانه وتعالى بقوله ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾[١] .

فالإسلام اقر عتق الرق بالمكاتبة لقوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ ﴾[٢] .

ومن النتائج المثمرة لرابطة الولاء بالنسبة للمعتوق الذي يتمتع بموجبها بحامية السيد العا تق وعشيرته من اي ظلم قد يصيبه وكذلك يستفيد العاتق ممن ينتمي اليه من الموالي إذ ان ازدياد عددهم يزيد من قوته ويخفف من الاعباء المالية عليه خاصة في المسؤوليات المشتركة كالدية [٣] .

وقد يعتق المملوك ولا يكون لاحد ولاء عليه ، فتكون العتاقة عندئ ـذ ((سائبة)) [٤] أو ((السائبة)) فكان الرجل إذا قال لعبده : " انت سائبة " يعتق ولا يكون ولاؤه لمعتقه ، ويضع ماله حيث شاء [٥] والسائبة هي المهملة [٦] ،وهذا الولاء كان معروفاً عند العرب قبل الإسلام [٧]، ومن اشهر المعتقين سائبة سالم موسى ابي حذيفة بن عتبة واصلة من اصطخر [٨] وكان مملوكاً لبثينة امراة ابي حذيفة فاعتقه سائبة [٩] وبهذا العتق السائبة

---

[١] القران الكريم ، سورة التوبة ، اية / 60 .

[٢] القران الكريم ، سورة النور اية / 33 .

[٣] صالح احمد العلي ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة 80 ؛ سليمة كاظم حسين ، الموالي الصحابة ودورهم في الحياة العامة حتى نهاية العصر الراشدي – اطروحة دكتوراه كلية التربية – جامعة الهصرة ، ص 81 .

[٤] سائبة : هذا المعنى ماخوذ من تسييب الدابة اذا تركت تذهب حيث تشاء ينظر : " ابن منظور ، لسان العرب 1 / 478 ، الزبيدي ، تاج العروس 1 / 305 .

[٥] ابن سلام ، غريب الحديث 3 / 370 ، ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث 2 / 431 ؛ ابن منظور ، لسان العرب 1 / 479 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 1 / 305 .

[٦] مجمع اللغة العربية ، المعجم الوجيز 331 .

[٧] العيني ، عمدة القارئ 23 / 253 ، الشوكاني ، نيل الاوطار 6 / 88 .

[٨] اصطخر : بالكسر وسكون الخاء المعجمة بلدة بفارس ، وهي من اقدم مدن فارس واشهرها ، وكان بها مسكن ملوك الفرس حتى تحول اردشير الى جو ، وبين اصطخر وشيراز اثن ى عشر فرسخاً ، وبها كان سور قديم تهدم : ينظر " ياقوت الحموي ، معجم البلدان 1 / 211 "

[٩] ابن قتيبة الدينوري ، المعارف 273 ؛ السهيلي ، الروض الانف 2 / 304 ؛ الزرقاني ، شرح الزرقاني 3 / 314؛ محمد الطيب النجار ، الموالي في العصر الاموي 175.

السائبة يكون من حق العتقاء هجر القبيلة أو فراقها أو التخلي عنها ، فهو الذي يرتبط به العبد دون ان يكون ولاؤه لمعتقه أو لغيره من الناس ، فيصبح وحيداً في المجتمع ، ولا عصبة له تحميه ولا ناصر يؤويه ، وهذا الوضع خطير جداً في مجتمع يقوم على التكتلات القبلية والعصبيات وبذلك يصبح العتيق سائبة على الاغلب فريسة سائغة للشرور ، الا ان يقع على مجير يعقد معه حلف فيدخل بذلك في ولاء العقد أو الجوار [1] .

ومثل هذا العتق اي عتق العبد سائبه ، يعد غير انساني لان المرء قد يلجا إلى التخلص من عبيده من كبار السن أو العاجزين والمرضى بهذه الطريقة [2] .

وكان العرب قبل الإسلام لا يرثون العبد إذا عتق سائبة ، وكانوا يأبون قبول ميراثه ويتحرجون منه [3] .

---

(1) محمود المقداد ، الموالي ونظام الولاء 69 – 70 .

(2) محمود المقداد ، الموالي ونظام الولاء 110 .

(3) ابن منظور ، لسان العرب 1 / 487.

المبحث السادس

الأنســـــــاب

الأنساب :

اهتم العرب قبل الإسلام بانسابهم اهتماماً كبيراً ، إذ عني العرب بحفظ أنسابهم عناية لا نعلم احداً من الامم عنى بها مثلهم [١] والنسب عند العرب يختلف عما عند الشعوب الأخرى ليس في اصل نسب الأشخاص والقبائل فحسب كما هي الحال عند اليونان والفرس وطبقة النبلاء في أوربا ، وانما في ترتيب القبائل وبطونها ايضاً [٢] .

وكانت عناية العرب بالأنساب نتيجة لأسباب متعددة منها :

١ – طبيعة النظام الاجتماعي والاقتصادي عند العرب إذ ان القبيلة كانت تمثل الوحدة السياسية والاجتماعية عند العرب ، فكان النسب يمثل النواة التي تجتمع حولها كل قبيلة ، وحلقة الوصل القوية التي تربط بين ابناء القبيلة الواحدةو يظهر ذلك في تكافل الافراد في دفع الدية وواجب الدفاع عن حمى القبيلة [٣] .

٢ – ولعل للعوامل الخارجية من ظهور الشعوبية ودورها التخريبي في تاريخ العرب اثره في زيادة الاهتمام بالانساب [٤] .

وقد استمر الاهتمام بالأنساب بعد ظهور الإسلام حتى اصبحت معرفة الأنساب اكثر قدرة على التعبير عن ارادة الامة ضمن المفهوم الجديد الذي اظهره الإسلام ، فصارت هذه المعرفة معرفة جليلة لان بها يكون التعارف [٥] ،ومع ان الإسلام انكر التعصب القبلي الضيق الذي يقود إلى التشاحن والتصادم ، لكنه أقر بوجود

---

[١] السيوطي ، المزهر في اللغة ١ / ٣٢٨ ؛ منذر البكر ، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام ٩٥ .
[٢] جرجي زيدان ، التمدن الاسلامي ٣٩ – ٤٠ ؛ منذر البكر ، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام ٩٥ .
[٣] جواد علي ، المفصل ٨ / ٣٢٩ ؛ محمد جاسم حمادي المشهداني ، الانساب العربية ودورها في تدوين تاريخ الامة ٢٣ ؛ جواد علي ، المفصل ٨ / ٣٢٩ .
[٤] منذر البكر ، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام ٩٥ .
[٥] ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ٥ .

النسب والعناية به لان التمسك بالنسب ليس فيه تعارض مع مفهوم العقيدة الإسلامية [1] إذ جاء قوله تعالـــى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ ﴾ [2] وقال تعالى : ﴿ فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ﴾ [3] حتى ان السنة النبوية الشريفة شجعت على تعلم الانساب من اجل تواصل الارحام إذ قال الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ ((تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم)) [4] .

فمعرفة الانساب تعد من اعظم النعم التي اكرم الله تعالى بها عباده [5] حتى قيل ان الله خص هذه الامة بثلاثة اشياء ...... الاسناد والانساب والاعراب [6] .

أولاً ـ انساب القبائل

لقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني في اثناء ذكر نسب عمرو بن الوليد بن عقبة بن ابـــي معيط (ابي قطيفة) نسب قريش إذ قال هو عمرو بن الوليد بن عقبة بن ابي معيط ، واسم ابي معيط ابان بن مالك بن النضر بن كنانة ، والنظر عند اكثر النسابين اهل قريش ، فمن ولده النظر عد منهم ، ومن لم يلده فليس منهم [7] ، وذكر أبو الفرج الأصفهاني ان بعض نسابي قريش قالوا : بل فهر بن مالك اصل قريش ، فمن لم يلده فليس من قريش ، ثم اكمل النسب من النظر ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن اد بن ادد بن الهميسع بن يشجب ، وقيل اشجب بن نبت بن قيدرا بن اسماعيل بن ابراهيم .

وروي ابو الفرج الأصفهاني انه قد روي عن النبي محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ تكذيبه للنسابين ودفع لهم [8] .

---

(1) محمد جاسم المشهداني ، موارد البلاذري عن الاسرة الاموية في كتاب انساب الاشراف ١ / ٦٥ .
(2) القران الكريم ، سورة الحجرات ، اية / ١٣ .
(3) القران الكريم ، سورة محمد ، اية / ٢٢ .
(4) احمد بن حنبل ، مسند احمد ٢ / ٣٧٤ ؛ الحاكم النيسأبوري ، المستدرك ٤ / ١٦١ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ٤ / ٨ ؛ عباس القمي ، الكنى والالقاب ٣ / ١١٨ .
(5) السمعاني ، الانساب ١ / ٢٢ .
(6) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٣ / ٢١٢ .
(7) الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ، سمير جابر ١ / ١٦ .
(8) الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ، سمير جابر ١ / ١٧ .

ويؤكد ابوالفرج الأصفهاني على وجود خلاف في بعض اسماء الاباء [١] ،وقد اشار الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ إلى عدم الدقة من قبل بعض النسابين في ذكرهم الانساب ، وخاصة الانساب القديمة منها ما تجاوز معد وعدنان إذ قال : ((كذب النسأبون)) [٢] ثم تلى قوله تعالى : ﴿ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴾ [٣] .

(.

اما سبب تسمية قريش فقد ذكر انه تصغير القرش ،وهو الحيوان البحري ،وقيل انها ماخوذة من القرش وهو الكسب لانهم كانوا كاسبين بتجارتهم وضربهم بالبلاد ، وقيل ايضاً انهم كانوا متفرقين في غير الحرم فجمعهم حتى اتخذوها مسكناً فسموا قريشاً لان التقرش هو التجمع ، يقال تقرش القوم إذا اجتمعوا ، وقيل ماخوذة من التقرش اي التفتيش لان قريشاً كان يفتش عن حاجة الناس فسيدها بماله ، وقيل التقرش التنزه عن رذائل الامور [٤] .

وقد ورد قول الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾: ((نحن بنو النظر بن كنانة لا نقفوا امنا ولا ننتفي من ابينا)) [٥] . فهذا يرجع إلى اصل قريش هو النظر بن كنانة وهذا ما اكده النسابون [٦] .

وتحدث ابو الفرج الأصفهاني عن الازد كونها قبائل عرب الجنوب، ثم تفرقوا بعد سيل العرم في اليمن فقسم منهم ذهب إلى السراة وهم ازد شنوءه ، والبعض الاخر توجه صوب عُمان فاولئك هم ازد عُمان وقسم منهم ذهب إلى مكة وهم خزاعة ، وبعض منهم توجه نحو بلاد الشام، وهم الغساسنة، والقسم الاخر سكن في يثرب وهم الاوس والخزرج [٧] .

---

[١] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ، سمير جابر ١ / ١٧ .

[٢] ابن سعد ، الطبقات الكبرى ١ / ٥٦ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ٢ / ٢٨٢-٢٨٣ ؛ ابن كثير ، تفسيرالقران العظيم ٢ / ٥٤٣ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ١ / ١٨ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ٣ / ٥٢ ؛ السيوطي ، الدر المنثور ٥ / ٧٢ ؛ ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب ١ / ١٣٤ ؛ البغوي ، تفسير البغوي ٣ / ٢٧ .

[٣] القران الكريم ، سورة الفرقان ، اية / ٣٨ .

[٤] ينظر : ابن هشام ، السيرة النبوية ٦١/١؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٦٩/١؛ السمعاني ، الانساب٤/ ٤٨٥؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ٢ / ٢٥٤ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ٢ / ٦٤_ ٦٥ ؛ ابن حجر ، فتح الباري ٦ / ٣٨٨ ؛ العيني ، عمدة القاريء ١٦ / ٧٣ ؛ السهيلي ، الروض الانف ١/ ١٨٨.

[٥] البخاري ، التاريخ الكبير ٧ / ٢٧٤؛ابن شبة ، تاريخ المدينة ٢ / ٥٤٦ ؛ الرازي ، التفسير الكبير ٣٢ / ١٠٠؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ١ ، ٨٥ ، النووي ، المجموع ١٤ /٤٤.

[٦] ابن قتيبة الدينوري ، المعارف ٦٥، السمعاني ، الانساب ١ / ٢٤ ، ٢٧ ؛ ابن الاثير ، اللباب في تهذيب الانساب ٣ / ٣٠ ؛ القلقشندي ، نهاية الارب ٣١٤؛ كحالة ، معجم قبائل العرب ١٠ / ٤٢ .

[٧] الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ٢٢ / ١١٤ .

وجاء في كتاب الأغاني ذكر نسب قبيلة مزينة ،وذكر ابي الفرج الأصفهاني في اثناء ترجمة الشاعر معن بن أوس بن نصر بن زياد بن اسحم بن زياد بن اسعد بن اسحم بن ربيعة بن عدي بن ثعلبة بن ذويب بن عداء بن عثمان بن مزينة بن اد بن طابخة ابن الياس ، ونسبوا إلى مزينة وهي امراة : مزينة بنت كلب بن وبرة من قضاعة [١] ، وأبوهم عمرو بن اد بن طابخة ، وقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني ان مزينة بنت كلب بن وبرة تزوجها عمرو بن اد بن طابخة ، فولد له عثمان واوسا فغلبت امهما على نسبهما [٢] .

وهناك من ذهب إلى ان مزينة هو عمر بن اد بن طابخة [٣] وقيل مزينة بنت الحارث بن طابخة [٤] . وذكر ابن الكلبي ان مزينة هو أوس بن عمرو بن اد [٥] وذكر ابن قتيبة ان مزينة هو ابن اد بن طابخة [٦] .

ويتضح لنا مما سبق ذكره ان عثمان واوساً ابنا عمر بن اد واولادهم واحفادهم يرجع نسبهم إلى احدى القبائل العدنانية الشمالية ، وان مزينة هي امهم سموا باسمها وهي امراة يرجع نسبها إلى قبيلة قضاعة .

وذكر ابن دريد ان مزينة احدى قبائل الرباب ، والرباب : تيم ،وعدي، وعكل ،ومزينة ،وضبة ، وسمواجميعا الرباب لانهم تحالفوا معها فقالوا : اجتمعوا كاجتماع الربابة وهي فرقة تجمع فيها القداح ، وقال قوم : بل غمسوا ايديهم في رب وتحالفوا [٧] .

كما جاء في كتاب الأغاني اختلاف النسابين في اصل ثقيف ، فقد قال أبو الفرج الأصفهاني ان من النسابين من يذكر ان ثقيفاً هو قسي [٨] بن منبه بن النبيت ابن منصور بن يقدم بن افص بن دعمي بن اياد بن نزار ، ويقال ان ثقيفاً كان عبداً لابي رغال وكان اصله من قوم نجوا من ثمود فانتمى بعد ذلك إلى قيس [٩] .

---

[١] قضاعة : اشتقاق (قضاعة) من شيئين : اما من قولهم : انقطع الرجل عن اهله اذا بعد عنهم ، او من قولهم : تقضع بطنه ، اذا اوجعه ، او وجد في جوفه وجعاً ، وقضاعة الاختلاف فيها كثير ، والاكثر انها من معد بن عدنان ولم تنزل على نسبها في معد في الجاهلية واول الاسلام سبب الحرب التي كانت في الشام ، وقطع قوم بان قضاعة من حمير ، وقيل ان قضاعة امراة من جرهم تزوجها مالك بن حمير ، ثم خلف عليها بعد ذلك فولدت قضاعة على فراش معد . ينظر : ابن دريد ، الاشتقاق ٥٣٦ ؛ ابن حزم الاندلسي ، جمهرة انساب العرب ٤٧٨ ؛ أبو عبيدة القاسم ابن سلام ، النسب ٣٦١ .

[٢] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٢ / ٦٩ – ٧٠ .

[٣] ابن حبيب ، مختلف القبائل ومؤتلفها ٢٩٢.

[٤] أبو بكر الحازمي الهمداني ، عجالة المبتا وفضالة المنتهى في النسب ١١٣ .

[٥] ابن الكلبي ، جمهرة النسب ٢٩٢ ؛ وينظر : ياقوت الحموي ، المقتضب من كتاب جمهرة النسب ١٣٣ .

[٦] ابن قتيبة الدينوري ، المعارف ٧٥ .

[٧] الاشتقاق ١٨٠ .

[٨] قسي : فعيل من القسوة ، وذلك انه قتل رجلاً فقيل قسا عليه وكان غليظاً قاسياً . ينظر : ابن دريد ، الاشتقاق ٣٠١ .

[٩] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر ٤ / ٢٩٨ .

وقال ابي الفرج الأصفهاني ان الحجاج بن يوسف الثقفي قال في خطبة خطبها في الكوفة : بلغني انكم تقولون ان ثقيفاً من بقية ثمود ويلكم وهل نجا من ثمود الا خيارهم ومن امن بصالح فبقي معه – عليه السلام – ثم قال : قال الله تعالى ((وثمود فما ابقى)) [١] .

وقد جاء في كتاب الأغاني ان ذلك بلغ الحسن البصري فتضاحك ثم قال : حكم لكم على نفسه انما قال عز وجل ((فما ابقى)) اي لم يبقهم بل اهلكهم [٢] .

وذكر أبو الفرج الأصفهاني ان أبورغال أبو ثقيف كلها وانه من بقية ثمود وانه كان قائد الفيل ودليل الحبشة لما غزوا الكعبة، فهلك فيمن هلك منهم فدفن بين مكة والطائف [٣] .

وجاء في كتاب الأغاني ان الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ حين انصرف إلى الطائف مرّ بقبر ابي رغال فقال : ((هذا قبر ابي رغال وهو أبو ثقيف كان في اكرم فمنعه الله عز وجل فلما خرج منه رماه الله وفيه عمود من ذهب)) فابتدره المسلمون فاخرجوه [٤] .

وقال ابي الفرج الأصفهاني ان قسي كان مقيماً باليمن فضاق عليه موضعه وبنا فاتى الطائف وهو يومئذ منازل فهم وعدوان ابني عمرو بن قيس ابن عيلان فانتهى إلى أبو عامر بن الظرب العدواني فوجده نائماً تحت شجرة فايقظه ، وقال : من انت ، قال : انا الظرب ، قال علي اليه : ان لم اقتل كاو تخالفني وتزوجني ابنتك ففعل ، وانصرف الظرب وقسي معه فلقيه ابنه عامر بن الظرف فقال له : من هذا معك يا ابتِ فقص قصته ، قال عامر لله أبوه لقد ثقف امره فسمي يومئذ ثقيفاً [٥] .

وقال أبو الفرج الأصفهاني ان الظرب عير بتزويجه قسيساً وقيل زوجت عبداً ، فسار إلى الكهان يسالهم فانتهى إلى شق بن صعب البجلي وكان اقربهم منه فلما انتهى اليه قال : انا قد جئناك في امر فما هو قال جئتم في قسي وقسي عبد اياد ، ثم توجه إلى سطيح الذئبي حي من غسان، ويقال انهم من قضاعة نزولوا في

---

[١] الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ٤ / ٢٩٩ .
[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر ٤ / ٢٩٩ .
[٣] الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ٤ / ٢٩٩ .
[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر ٤ / ٣٠٤ .
[٥] الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ٤ / ٣٠٠ .

غسان فقال : انا جئناك في امرقال فما هو قالوا جئتم في قسي وقسي من ولد ثمود ولدته امه بصحراء بريم فالتقطه اياد وهو عديم فاستعبده وهو مليم [١].

وجاء في كتاب الأغاني ان ثقيفا والنخع من اياد فثقيف قسي بن منبه بن النبيت بن يقدم بن افضى بن دعمي بن اياد ، والنخع بن عمرو بن الطمنان بن عبد مناة بن يقدم بن اقصى فخرجا ومعهما عنز لهما لبون يشربان لبنها عرض لهما مصدق لملك اليمن فاراد اخذها فقالا له انما نعيش بدرها فابى ان يدعها فرماه احدهما فقتله ، ثم قال لصاحبه انه لا يحملني واياك ارض فاما النخع فمضى إلى بيته فاقام بها ، ونزل القسي موضعاً قريباً من الطائف فراى جارية ترعى غنماً لعامر بن الظرب العدواني فطمع فيها وقال اقتل الجارية ثم احوي الغنم فانكرت الجارية منظره فقالت له اني اراك تريد قتلي واخذ الغنم وهذا شيء ان فعلته قتلت واخذت الغنم منك واظنك غريباً جائعاً فدلته على مولاها ، فاتاه واستجار به فزوجه بنته واقام بالطائف ، فقيل لله دره من اثقفه حين ثقف عامراً اجاره [٢] .

وجاء في كتاب الأغاني ان الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ حين انصرف إلى الطائف مر بقبر ابي رغال فقال : ((هذا قبر ابي رغال وهو أبو ثقيف كان في اكرم فمنعه الله عز وجل فلما خرج منه رماه الله وفيه عمود من ذهب)) فابتدره المسلمون فاخرجوه [٣] .وقال أبو الفرج الأصفهاني انه لم يبقى من ثمود الا ثقيفا في قيس بن عيلان [٤] .

وقال ابو الفرج الأصفهاني ان ثقيف هو قسي بن منبه وكان عبداً لامراة صالح نبي الله وهي الهيجمانة بنت سعد فوهبته لصالح وانه سرحه إلى عامل على الصدقة ،فهرب واستوطن الحرم [٥]

وذكر أبو الفرج الأصفهاني ان النبي محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ قال : (من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يحب ثقيفاً، ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يبغض الانصار) [٦] .

وفي ثقيف يقول حسان بن ثابت :

---

(١) **الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ٤ / ٣٠٠ – ٣٠١ .**
(٢) **أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر ٤ / ٢٩٩ – ٣٠٠ .**
(٣) **أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر ٤ / ٣٠٢ .**
(٤) **الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ٤ / ٣٠٢ .**
(٥) **الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ٤ / ٣٠٢ .**
(٦) **الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ٤ / ٣٠٢ .**

إذا الشقفي فاخركم فقولوا ... هلم نعد شان ابي رغـــال

أبوكم اخبث الاباء قدمــا ... وانتم مشبهوه على مثـــال

عبيد الفزر أورثهم بنيــه ... وولى عنهم اخرى الليالي[١] .

ثانياً : انساب الشعراء والملوك

ومن دراستنا لكتاب الأغاني وجدنا فيه ثروة كبيرة في مجال انساب وتراجم الشعراء ، إذ ترجم ابوالفرج الأصفهاني لمجموعة كبيرة من شعراء العرب قبل الإسلام إذ بلغ من ترجم لهم مئة وستة اشخاص ولقد ذكرنا ،نماذج منهم وتم ترتيبهم حسب الحروف الهجائية ومنهم :

١ – امرؤ القيس بن حجر قال أبو الفرج الأصفهاني في نسب امرؤ القيس بن حجر ثلاثة روايات الأولى هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر – اكل المرار – بن معاوية بن ثور بن كندة ، وفي رواية ثانية : هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الملك ابن عمرو ابن حجر اكل المرار بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن يعرب بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة ، وفي رواية ثالثة قال هو امرؤ القيس بن السمط بن امرئ القيس بن عمرو بن معاوية بن ثور بن كندة بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عامر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح [٢] ، ونحن نميل إلى الرواية الثانية وهذا اغلب ما اتفقت عليه المصادر [٣] .

٢- ثابت بن جابر بن سفيان بن عدي بن كعب بن حزن [٤]، وقيل : حرب بن تميم بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار [١]، ولقب تابط شراً وسبب ذلك ذكره أبو الفرج الأصفهاني انه كان راى

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ٤ / ٣٠٢ ؛ وانظر كذلك ديوان حسان بن ثابت ١ / ٢٠٠ .

[٢] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٩ /٩٣.

[٣] ينظر : ابن الكلبي ، نسب معد واليمن الكبير ١ / ١٣٦ ؛ ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ١ / ٥١ ؛ المسعودي ، التنبيه والاشراف ١٥٩ ؛ ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ٤٥٤ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ٩ /٢٢٢ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ٢ / ٢٧٨ ؛ البغدادي ، خزانة الادب ١ /٣٢١ .

[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ٢١ / ١٣٨ .

كبشاً في الصحراء فاحتمله تحت ابطه فجعل يبول عليه طول طريقه فلما قرب من الحي ثقل عليه الكبش فلم يقله فرمى به فإذا هو الغول فقال له قومه ما تابطت يا ثابت قال الغول ، قالوا لقد تابط شرا فسمي بذلك وهذه الرواية لا تخلو من الجانب الاسطوري ،وجاء في كتاب الأغاني ان امه قالت له : في زمن جمع الكماة الا ترى غلمان الحي يجتنون لاهليهم الكماء فيرحون بها فقال : اعطيني جرابك حتى اجتني لك فيه فاعطته فلاه لها افاعي ، فالقاه بين يديها ففتحته فتساعين في بيتها فوثبت وخرجت ، فقال لها نساء الحي : ماذا اتاك فقالت : اتاني بافاع في جراب فلان : كيف حملها قالت : تابطها ، قلن : لقد تابط شراً فلزمه تابط شراً [٢] .

٣- حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي ابن اخزم بن ابي اخزام واسمه هزومة بن ربيعة بن جرول بن عمرو بن الغوث بن طيء [٣] ، المعروف بـ (حاتم الطائي) والمكنى بأابي سفانة وبأبي عدي كني بذلك بابنته سفانة وهي اكبر ولده [٤] ويذكر ابو الفرج الأصفهاني ان هزومة سمي بذلك لانه شج أو شج ، وانما سمي طيء طيئاً واسمه – جلهمة – لانه أول من طوى المناهل وهو ابن ادد بن زيد بن يثجب بن يعرب بن قحطان [٥] .

٤- الحارث بن حلزة بن مكروه بن يزيد بن عبد الله بن مالك بن عبد سعد بن جشم بن عاصم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر بن بكر بن وائل بن فاسط بن افضى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار [٦] .

٥- دريد بن الصمة ، واسم الصمة معاوية الاصغر بن الحارث بن معاوية الاكبر بن بكر بن علقمة ، وقيل علقمة بن خزاعة بن غزية بن بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن [٧] .

٦- ذو الاصبع العدواني ،حرثان بن الحارث بن محرث بن ثعلبة بن يسار بن ربيعة بن هبيرة بن ثعلبة بن ظرف بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عدوان بن عمرو بن سعد بن قيس بن عيلان ابن مضر بن نزار احد بني عدوان وهم بطن من جديلة فارس من قدماء الشعراء في الجاهلية [١] .

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ٢١ / ١٣٨ ،ينظر : ابن الاثير ، اسد الغابة ٤ / ١٨٥ ؛ ابن ماكولا ، اكمال الكمال ١ / ١٨٠ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ٥ / ١٠٠.

[٢] الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ٢١ / ١٣٨ – ١٣٩ .

[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٧ / ٣٦٣ . وينظر ايضاً اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ١ / ١٦٤ ، ابن عساكر ، تاريخ دمشق ١١ / ٣٥٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ٢ / ٢١٢ ؛ الضحاك ، الاحاد والمثانى ٤ / ٤٣٧ابن حجر ، فتح الباري ٨ / ٧٩

[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٧ / ٣٦٣ .

[٥] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٧ /٣٦٣ . وينظر : العيني ، عمدة القارئ ١٩ / ٥٢٦ .

[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ١١ / ٤٤ .

[٧] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٠ / ٥

٧- الربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان بن ناشب بن هدم بن عوذ ابن غالب بن قطيعة بن عبس بن بفيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار [٢] .

٨- زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عذرة ابن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة [٣] .

٩ - ميمون بن قيس بن جندل بن شراحبيل بن عوف بن سعد ابن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الحصن بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن ضب بن افص بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار ، ويعرف بالاعشى ويكنى ابا بصير ، وكانت العرب تسميه صناجة العرب لانه كان يغني في شعره [٤] ويذكر أبو الفرج الأصفهاني ان ابيه قيس بن جندل يسمى قتيل الجوع لانه دخل غاراً يستظل فيه من الحر فوقعت صخرة عظيمة من الجبل فسدت فم الغار فمات فيه جوعا [٥]، وقد جاء في كتاب الأغاني انه احد الاعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم وتقدم على سائرهم ،وليس ذلك بمجمع عليه ،ولا على غيره [٦] .

ومن قرائتنا لكتاب الأغاني وجدنا انّ ابا الفرج الأصفهاني ذكر انساب بعض الملوك مما يدل على ان كتاب الأغاني ذو اهمية كبيرة في مجال الانساب،ولاسيما أنساب الملوك ونحن ونذكر من ترجمهم على اساس ذكري أبي فرج لهم :-

١- جذيمة الابرش – ملك المناذرة - وهو جذيمة بن مالك بن فهم بن غانم بن دوس بن عدنان الاسدي[٧] .

٢- حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع واسمه عمرو بن ثور وقيل ابن معاوية بن ثور وهو كندة بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد بن زيد بن شجب بن عريب بن زيد بن كهلان ابن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان [١]، وهو احد ملوك كندة .

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ٣ / ٨٦ .
[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٧ / ١٨٣ .
[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٩ / ١٩ .
[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٩ / ١٢٧ – ١٢٨ينظر ، ابن هشام ، السيرة النبوية ١ / ٧ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ١ / ٢٦٢ ؛ ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ١ / ٥٢ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ٦١ / ٣٢٧ ؛ البغدادي ، خزانة الادب ١ / ١٨١ ؛ ابن ماكولا ، اكمال الكمال ٣ / ١٣٨ ؛ البغدادي، هدية العارفين ٢ / ٤٨٧.
[٥] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٩ /١٢٧ .
[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٩ /١٢٧ .
[٧] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل ١٥ / ٣٠٢ .

وقد ذكر ابو الفرج الأصفهاني ان سبب تسميته اكل المرار لان سدوسا لما اتاه بخبر ابن الهبولة ومداعبته لهند وان راسه كان في حجرها وحدثه بما كان يجري من حديث بينهما بقولها وقوله فيسمع ذلك وهو يعبث بالمرار – نبت شديد المرار – فجعل ياكل من ذلك المرار غضباً وهو يسمع من سدوس ولا يعلم انه ياكله من شدة الغضب [٢] .

٣- النعمان بن المنذر بن المنذر بن امرئ القيس بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن مسعود بن مالك بن غنم بن نمارة بن لخم، وهو مالك بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان [٣] . وهو احد ملوك المناذرة .

ثالثاً : الاستلحاق بالنسب – التبني –

لقد كان من عادات بعض العرب قبل الإسلام الاستلحاق بالنسب أو التبني وهو ان يدعى الرجل رجلاً يلحقه بنسبه ، وقد يكون اسيراً أو عبداً أو مولى ، ينســبه اليه [٤] .

فقد جاء في كتاب الأغاني ان امية جد بني امية كان له عبد اسمه ذكوان استلحقه بنسبه وكناه ابا عمرو فصار اسمه عندهم أبو عمرو بن امية ومن نسله جاء الوليد بن عقبة بن ابي معيط [٥] .

كما كانوا يسمون المستلحق (دعيا) وقد يكون الرجل دعي ادعياء فيكون هو دعيا في رهطه ورهطه دعى في قبيلته مثل ابن هرمة ، فقد كان دعيا في الخلج والخليج ادعيا في قريش ، وكثيراً ما كانوا يستلحقون الرهط أو العشيرة دفعة واحدة ، لنزولهم فيهم أو لنصرتهم اياهم [٦] .

وكان العرب يرغبون في استلحاق مواليهم ، رغبة منهم في ان يرثوهم [٧] .

وكانت العرب قبل الإسلام تتزوج الاماء ، فإذا ولد منهن أولاد استعبدوهم ، فإذا انجب – اي اصبح شجاعاً بطلاً أو شاعراً مفوهاً - الحقوه بانسابهم واعترفوا به والا بقى عبداً ، فقد جاء في كتاب الأغاني ان عنترة بن شداد العبسي ، كانت امه حبشية يقال لها زبيبة ، وكان شداد نفاه ثم اعترف به فالحق بنسبه ، وكان

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٦ / ٣٨٢ .
[٢] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٦ / ٣٨٢ .
[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٢ / ١٢١ .
[٤] الفراهيدي ، العين ٣ /٤٨ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ١٠/ ٣٣٨ ؛ جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامي ٤ / ٢٤ .
[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ،سمير جابر ١ / ١٥ .
[٦] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ٣ / ٢٥٤
[٧] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ، سمير جابر ١ / ٣٢٠ .

سبب ادعاء ابي عنترة اياه ، ان بعض احياء العرب اغاروا على بني عبس فاصأبوا منهم واستاقوا ابلاهم فتبعهم العبسيون فلحقوهم فقاتلوهم عما معهم وعنترة يومئذ فيهم فقال له أبوه : كر يا عنترة فقال عنترة : العبد لا يحسن الكر وانما يحسن الحلاب والحر فقال : كر وانت حر فكر وقاتل يومئذ قتالاً حسناً فادعاه أبوه بعد ذلك والحق به نسبه [1] .

وجاء في كتاب الأغاني ان ام سويد بن ابي كاهل كانت امراة من بني غبر وكانت قبل ابي كاهل عند رجل من بني ذبيان بن قيس بن عيلان ، فمات عنها فتزوجها أبو كاهل وكانت امه حاملاً فاستلاط أبو كاهل ابنها لما ولدته وسماه سويداً [2] واستلحقه بنسبه ، فكان سويد إذا غضب على بني يشكر ادعى إلى بني ذبيان وإذا رضي عنهم اقام على نسبه فيهم [3] .

وذكر ابو الفرج الأصفهاني في رواية اخرى ((انه ولد في بني ذبيان وتزوجت امه ابا كاهل ،وهو غلام يفعه فاستلحقه أبو كاهل وادعاه فلحق به)) [4] .

وروي ان ابا حذيفة بن عتبة بن ربيعة ابن عبد شمس كان تبنى سالما وانكحه ابنة اخيه هند بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة ، وهو مولى لامراة من الانصار ، وكان من تبنى رجلاً في الجاهلية دعاة الناس اليه وورث ميراثه [5] .

كما روي ان المقداد بن الاسود وهو المقداد بن عمرو بن بهراء بن عمرو بن الجاف بن قضاعة كان قد حالف الاسود بن عبد يغوث الزهري في الجاهلية فتبناه وكان يقال له المقداد بن الاسود [6] . ويبدو لنا قد يغلب

---

(1) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ٨ / ٢٤٦ ؛ وانظر كذلك ابن سعيد الاندلسي ، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ٥٤٤ .

(2) سويد بن ابي كاهل بن حارثة بن حسل بن مالك بن عبد سعد بن جشم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر ، وذكر ان اسم ابي كاهل شبيب ويكنى سويد ابا سعيد ، وهو شاعر متقدم من مخضرمي الجاهلية والاسلام ، وكان أبو كاهل شاعراً . ينظر : الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل ١٣/ ١١٤ .

(3) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : يوسف علي طويل ١٣ / ١١٦ .

(4) الاغاني، تحقيق : يوسف علي طويل ١٣ / ١١٦ .

(5) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ٧٢ ؛ ابو داود ، سنن ابي داود ١ / ٤٥٧ ؛ النسائي ، سنن النسائي ٦ /٦٣ ؛ الطبري ، المنتخب من ذيل المذيل ١٥٧ ؛ الحاكم النيسأبوري ، المستدرك ٢ / ١٦٣ ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ٦ / ٣٢ ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ٦ / ٢٦٣ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ٢ / ٢٤٥ ؛ القرطبي ، الجامع لاحكام القران ١٦ / ٣٤٧ ؛ الصالحي الشامي ، سبل الهدى والرشاد ٩ / ٢٩٢، سليمة كاظم حسين ، الموالي والصحابة ودورهم في الحياة العامة حتى نهاية العصر الراشدي ٣٧ .

(6) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٣ / ١٦١ابن شبه النميري ، تاريخ المدينة ١ / ١٢٥ ؛الطبري ، المنتخب من ذيل المذيل ١٥٧؛ ؛ابن حجر ، الاصابة ٦ / ١٦٩ .

نسب التبني على النسب الصريح كحال المقداد بن عمرو فانه كان يغلب اليه اسم التبني فلا يكاد يعرف الا بالمقداد بن الاسود ، وكذلك سالم مولى ابي حذيفة كان يدعى لابي حذيفة الا انه كان اسمه سالم بن معقل [١] .

يتضح لنا مما سبق ان الاستلحاق بالنسب والتبني كان معروفاً عند العرب قبل الإسلام ، وقد نهى الإسلام عن ذلك بقوله تعالى ﴿ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمۡ تَعۡلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِ ﴾ [٢] وهذا ما اكده الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ بقوله ((لا ترغبوا عن اباءكم ممن رغب عن ابيه فهو كفر)) [٣] وقوله ايضاً ((ليس من رجل ادعى لغير ابيه وهو يعلمه الا كفر)) [٤] وبذلك اكد الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ على ضرورة الاهتمام بمعرفة الاباء والمحافظة على الانساب .

رابعاً : العصبية القبلية

والعصبية لغة من التعصب وتعني ان يدعو الرجل إلى نصرة قبيلته اي – نصرة عصبيته – والتألب معهم على من يناوئهم ظالمين كانوا او مظلومين وقيل تعصبوا على عدوهم إذا تجمعوا عليه ، والتعصب يعني ايضاً المحاماة والمدافعة ، والعصبة الاقارب من جهة الاب لانهم يعصبونه ويتعصب بهم اي يحيطون به ويشتد بهم ازره [٥] .

فالعصبية القبلية هي تلك الرابطة التي تجمع كل ابناء القبيلة على اساس الولاء لها اينما كانوا أو في كل وقت ، وابرز المظاهر الاجتماعية للعصبية القبلية ان يتضامن كل افرادها كوحدة تجاه القبائل الاخرى ويبرز ذلك اثناء الازمات والحروب حيث يهب الكل لرد اي عدوان [٦] .

وقد كانت العصبية القبلية عماد الحياة في شبه الجزيرة العربية في عصر ما قبل الإسلام ، إذ كان من شروط العصبية ان على الفرد الوفاء لها ، فكان العرب قبل الإسلام يعدون القبيلة هي المرجع الاساس الذي

---

[١] ابن هشام ، السيرة النبوية ٢ / ٣٣٠ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٣ / ٨٥ . ينظر : الطبري ، المنتخب من ذيل المذيل ١٥٧ ؛ الحاكم النيسأبوري ، المستدرك ٣ / ٢٢٥؛ ابن حجر ، الاصابة ١٦٠/٦ ؛ المباركفوري ، تحفة الاحوزي ١٠ / ٢١٢ .
[٢] القران الكريم ، سورة الاحزاب ، اية / ٥
[٣] البخاري ، صحيح البخاري ٨ / ١٢ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ١ / ٥٧ ؛ النووي ، شرح مسلم ٢ / ٥١، السيوطي ، الديباج على مسلم ١ / ٨٣ .
[٤] احمد بن حنبل ، مسند احمد ٥ / ١٦٦ ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال ٦ / ١٩١ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ٤ / ١٥٦ ؛ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ١ / ٥٧ ،السيوطي ، الديباج على مسلم ١ / ٨٢ ؛ الجامع الصغير ٢ / ٤٦٤ ؛ النووي ، رياض الصالحين ٦٩٦ ؛ الشعراني ، العهود المحمدية ٧٥٧.
[٥] ابن منظور ، لسان العرب ١ / ٦٠٦ .
[٦] صلاح الغول ، علم الاجتماع البدوي ٢٢٤ .

يرجعون اليه في الدفاع عن حقوقهم ، والاستنصار على عدوهم والتعاون لصدهم[١]، وبالنظر لاهمية العصبية القبلية فقد شدد عقلاء القوم على ضرورة المحافظة عليها لانها الوسيلة المهمة للمحافظة على وحدة القبيلة[٢]. ولذا نرى ان ابناء القبيلة يساهمون في تحمل الديات وقد ضربوا المثل في ذلك فقالوا (في الجزيرة تشترك العشيرة)[٣].

ومن الجدير بالذكر ان العصبية القبلية تميل إلى القوة والالتحام الشديد في المجتمع البدوي بسبب غياب السلطة المركزية أو الانظمة الدفاعية ، في حين تميل العصبية إلى الضعف والتحلل في المجتمعات الحضرية بسبب وجود الدولة وانظمتها الدفاعية[٤].

وقد ذكر ابن خلدون ((ان العصبية انما تكون من الالتحام بالنسب أو ما معناه – الحلف – وذلك ان صلة الرحم طبيعي في البشر الا في الاقل ومن صلتها النصرة على ذوي القربى واهل الارحام ان ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة فان القريب يجد في نفسه غضاضة من ظلم قريبه أو العداء عليه ويود لو يحول بينه وبين ما يصله من المعاطب والمهالك نزعة طبيعية في البشر مذ كانوا فإذا كان النسب المتواصل بين المتناصرين قريباً جداً بحيث به الاتحاد والالتحام كانت الوصلة ظاهرة فاستدعت ذلك بمجردها ووضوحها وإذا بعد النسب بعض الشيء فربما تتوسي بعضها ويبقى منها شهرة، فتحمل على النصرة لذوي نسبه))[٥].

غير ان نظام العصبية القبلية لا يقوم على الولاء لرابطة الرحم فحسب ،بل يمتد ليشمل كل العصبيات البعيدة التي تعلن المولاة لها ((إذ نصرة كل احد على اهل ولائه وحلفه للالفة التي تلحق النفس من اهتضام جارها أو قريبها أو نسيبها بوجه من وجوه النسب ،وذلك لاجل اللحمة الحاصلة من الولاء مثل لحمة النسب أو قريباً منها))[٦].

وجاء في كتاب الأغاني انه قد يتنافس ابناء القبيلة الواحدة ويتعصب بعضهم ضد البعض الاخر كما حدث في يوم بعاث بين الأوس والخزرج[٧]، وكيوم جبلة الذي حدث بين عبس وذبيان[٨].

---

[١] محمد اسعد اطلس ، تاريخ العرب ٨٦ .
[٢] ابن الاثير ، الكامل ١ / ٥٣٣ .
[٣] الميداني ، مجمع الامثال ١ / ١١٥ .
[٤] ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ١ / ١٢٨ .
[٥] ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ١ / ١٢٨ – ١٢٩ .
[٦] ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ١ / ١٢٩ .
[٧] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٧ / ١٢٢ وما بعدها .
[٨] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ١١ / ١٣٨ وما بعدها .

وكان من مظاهر الوقائع المستمرة بينهم ما يعرف بـ (ايام العرب) ، وكتاب الأغاني يحفل بذكر العديد من هذه الوقائع والحروب التي كانت تنشب بين قبائل العرب قبل الإسلام بسبب العصبية القبلية وان اختلفت تفاصيل اسبابها الجزئية [١] .

ويقدم لنا ابو الفرج الأصفهاني دليلاً على قوة تاثير النسب وارتباطه بالعصبية القبلية هو انه كانت جليلة بنت مرة الشيبانية اخت جساس بن مرة الشيباني تحت كليب بن وائل فقتل اخوها زوجها ، وهي حامل فرجعت إلى اهلها فولدت غلاماً فسمته الهجرس ورباه جساس فكان لا يعرف اباً غيره وزوجة ابنته ، فوقع بين الهجرس وبين رجل من بني بكر بن وائل كلام فقال له البكرى ما انت بمنته حتى نلحقك بابيك فامسك عنه ودخل إلى امه كئيباً فاخبرته بمقتل ابيه ، وعندما علم جساس بن مرة بذلك طلب منه الدخول في الصلح ، فاخذ الهجرس بوسط رمحه ثم قال وفرسي وإذنيه ورمحي ونصليه وسيفي وغراريه لا يترك الرجل قاتل ابيه وهو ينظر اليه ثم طعن جساس فقتله ثم لحق بقومه [٢] .

فالاخذ بالثار من الصفات المتاصلة عند العرب قبل الإسلام ، فالعربي لم يكن ينسى ثاره فكانوا ياخذونه ولو بعد حين ، ومعنى ذلك انه ربما اخذ من الابن أو الحفيد ياخذ اخ القتيل أو ابن عمه أو ابنه أو حفيده [٣] ، وكان الاخذ بالثار لا ينتهي عند قتل فرد ، وقد يجر قتل الفرد إلى حروب تستديم بين قبيلتين مدة من الزمن كالحرب التي دامت اربعين عاماً – حرب البسوس – بين بكر وتغلب بسبب قتل كليب [٤] .

وتنطلق اهمية الثار في المجتمع القبلي من غياب السلطة المركزية وعدم وجود قانون ينظم العلاقات الاجتماعية بين الافراد ويمنع حدوث التصرف غير المسؤول ومن هنا اصبح الفرد يمتلك الحق في الاختصاص نفسه منطلقاً في ذلك من مبدا ((القتل انفى القتل)) [٥] .

كما كانت النساء تشارك الرجال في العصبية القبلية فقد جاء في كتاب الأغاني انه لما قتل جساس بن مرة كليب بن ربيعة ، وكانت جليلة بنت مرة اخت جساس تحت كليب اجتمع نساء الحي للماتم فقلن لاخت كليب رحلي جليلة عن ماتمك فان قيامها فيه شماتة وعار علينا عند العرب ، فخرجت[٦] .

---

[١] **ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا١٧ / ١٩٤ وكذلك ، الأغاني ٥ / ٣٩ .**

[٢] **الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٦٦/٥- ٦٧ .**

[٣] **ابراهيم جمعة ، مذكرات في تاريخ العرب ٣٩ .**

[٤] **ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٥ / ٣٩ وما بعدها .**

[٥] **أبو هلال العسكري ، الصناعتين ١٧٥ ؛ الثعالبي ، الاعجاز والايجاز ١٨ ؛الميداني ، مجمع الامثال ١ /٤٠ ؛ ابن الاثير ، المثل السائر ١١٧/٢ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ١/ ٢٣١ ؛ يحيى بن حمزة العلوي اليمنى، الطراز لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز ٣ / ٢٢٢ ؛.**

[٦] **أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد . ا علي مهنا ٦٧/٥ .**

المبحث السادس : الأنســـــاب

يتضح لنا مما سبق على مدى تمسك العرب قبل الإسلام بالعصبية القبلية وحتى النساء كن يخشن العار لذلك كن يطالبن بالاخذ بالثار .

وان من اسباب حرب الفجار التي كانت بين قريش وقيس عيلان إذ ان شبابا من قريش وبني كنانة كانوا ذوي غرام فرأوا امراة من بني عامر جميلة وسيمة، وهي جالسة في سوق عكاظ في درع وهي فضل عليها برقع لها فجاء شباب من قريش وبني كنانة ، فطافوا بها وسالوها ان تسفر فابت فقام احدهم فجلس خلفها وحل طرف ردائها وشده إلى فوق حجرتها بشوكة وهي لا تعلم فلما قامت انكشف درعها عن دبرها فضحكوا وقالوا منعتنا النظر إلى وجهك وجدت لنا بالنظر إلى دبرك فنادت يا ال عامر فثاروا وحملوا السلاح وحملته كنانه واقتتلوا قتالاً شديداً ووقعت بينهم دماء، ولم تنتهي إلى بتوسط حرب بن امية واحتمل دماء القوم وارضى بني عامر [١]

فهذا يدل على ان العربي كان يستنجد بقبيلته ويهب لنصرة اي فرد من افرادها بدافع العصبية القبلية . وكان الموتور يقسم بانه يمتنع عن شرب الخمرة ولمس والنساء والطيب حتى ياخذ بثاره [٢] وإلى ذلك يشير شاعرهم يقول:

الله قد امكننـــــي من عبسي   سانح شرابي ونفيت نفسي
وكنت لا اقرب طهر عرسي   وكنت لا اشرب فضل الكاس
ولا اشد بالوخاف راسي [٣]

وقد جاء في كتاب الأغاني ان الشاعر قيس بن زهير انشد عندما قتل اخيه مالك بن زهير إذ قال فيه :

فبعد مقتل مالك بن زهير   ترجو النساء عواقب الاطهار

ومعنى ذلك انه لا ينبغي للنساء ان ترجو مواقعة الرجال لهن عقب الطهر بعد مقتل مالك بن زهير ، وقد كان من عادة العرب قبل الإسلام انهم لا يلمسون النساء حتى ياخذوا بثارهم [٤] . وهو ما اكد عليه صاحب كتاب كتاب الأغاني عند حديثه عن امرئ القيس بن حجر الكندي عندما سمع بمقتل ابيه اقسم ((الا ياكل لحماً ولا يشرب خمراً ولا يدهن بدهن ولا يصيب امراة ولا يغسل راسه من جنابة حتى يدرك بثاره)) [٥] . وكذلك ان

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ٢٢ /٦٠ .
[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٠ /١٧ .
[٣] الزركلي ، الاعلام ٤ / ٢٣٤ .
[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٧/ ١٩٩ .
[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ٩ / ١٠٦ .

دريد بن الصمة حلف ان لا يكتحل ولا يدهن ولا يمس طيباً ولا ياكل لحماً ولا يشرب خمراً حتى يدرك ثاره من غطفان الذين قتلوا اخاه عبد الله [١] .

وقد يرى بعض العرب قبل الإسلام ان دم قتيلهم لا يمكن ان يكافا لرجل واحد ، فلا ترضى الا بقتل عدد كبير من الرجال وقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني ان امرؤ القيس بن حجر الكندي رفض عرض بني اسد بان يعطوه الف بعير دية ابيه أو يقيدوه اي رجل شاء من بني اسد فاجابهم لو قيدتم الف من بني اسد ما رضيتهم ولا رايتهم كفؤاً لحجر [٢] .

وان الاخذ بالثار يعد مفخرة فقد جاء في كتاب الأغاني قول الافوه الأودي وهو صلاءة بن عمرو بن مالك وكان سيد قومه وقائدهم في حروبهم، وكان من كبار شعراء الجاهلية إذ يفتخر على قوم من بني عامر كانت بينه وبينهم دماء فادرك بثاره وزاد واعطاهم ديات من قتل فضلاً على قتلى قومه فقبلوه وصالحوه إذ انشـــــد يقـــــــول :

نقاتل اقواماً فنسبي نساءهم ... ولم ير ذو عز لنسوتنا حجـــلا

نقود ونابى ان نقاد ولا نــرى ... لقوم علينا في مكارمه فضـــلا

وانا يطاء المشي عند نسائنا ... كما قيدت بالصيف نجديه بـــزلا

نظل عيارى عند كل ستـــرة ... نقلب جيداً واضحا وشوى عبلا

وانا لنعطى المال دون دمائنا ... ونابى فما نستام دون دم عقلا [٣]

يضح لنا ما سبق ان قبائل العرب قبل الإسلام كانت تقبل الديات اما لانها ليس لها طاقة بمقاتلة القبائل التي تفوقها بالعدد والقوة أو لان هناك بعض عقلاء العرب قبل الإسلام يسعون إلى اشاعة السلم وقبول الدية [٤] .

ولقد كان الاخذ بالثار من القيم الخلقية التي ترتب على صاحبها مسؤولية كبيرة فالدم لا يغسله الا الدم لذلك يقولون في امثالهم : لا ينام من اثار [٥] وعادةً يتم اخذ الثار من القاتل ، وإذا تعذر ذلك فيتم قتل احد افراد عشيرة القاتل ممن تكون مكانته الاجتماعية بنفس مكانة القتيل [٦] .

---

[١] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٧/١٠ .

[٢] الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ٨٧/٢٢ .

[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٢/ ١٩٩ .

[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ٤ / ٣١٢ .

[٥] الميداني ، مجمع الامثال ٢/ ١٧٧ .

[٦] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ٣ / ٢٢٦ .

المبحث السادس : الأنســــــاب

ولقد امن العرب بفكرة ارتبطت بالثار، وهي فكرة (الهامة) حيث اعتقدوا بخروج طائر من راس القتيل يسمى الهامة يصيح دائماً ويقول : اسقوني اسقوني فلا يزال يصيح اسقوني حتى يدرك بثاره ، وقد صور احد الشعراء هذ الاعتقاد في قوله :

يا عمر ان لا تدع شتمي ومنقصتي　　　اضربك الهامة حتى تقول اسقوني (١)

كما كانت المفاخرات مظهراً من مظاهر العصبية القبلية والتي تتطور وتصل إلى المناضرات ومن ثم قد تؤدي إلى نشوب حروب ومعارك (٢)، والمفاخرة تعني التغني بالمفاضل والمثل العليا والتباهي بالخصال الطيبة والسجايا النفسية والصفات القبلية ، وكان العرب قبل الإسلام لا يتركون مناسبة تمر عليهم الا وكان للمفاخرة بانساب وامجاد القبيلة محفل بذلك وكانت مواسم الحج والاسواق التجارية تمثل فرصة يستثمرها الشعراء والخطباء للتباهي بمناقب القبائل وتاريخها العريق (٣).

فقد ذكر ابو الفرج الأصفهاني ان يزيد بن عبد المدان وعامر بن الطفيل التقى بموسم عكاظ ، فقدم امية بن الاسكر ومعه بنت له من اجمل اهل زمانها فخطبها يزيد وعامر ، فقالت ام كلاب امراة امية من هذان الرجلان قال هذا ابن الديان وهذا عامر بن الطفيل ، قالت : اعرف ابن الديان ولا اعرف عامراً ، قال : هل سمعت بملاعب الاسنة قالت : نعم ، قال : فهذا ابن اخيه ، واقبل يزيد فقال : يا امية انا ابن الديان صاحب الكثيب ورئيس مذحج ومن كان يصوب اصابعه فتنطف دما ويدلك راضيه فتخرجان ذهبا .

قال امية : بخ بخ

فقال : عامر جدي الاحزم وعمي أبو الاصبع وعمي ملاعب الاسنة وجدي الرحال .

قال امية : بخ بخ

فقال يزيد : يا عامر هل تعلم شاعراً من قومي رحل بمدحه إلى رجل من قومك ، قال : لا قال : فهل تعلم ان شعراء قومك يرحلون بمدحهم إلى قومي ، قال : نعم قال : فهل لك سيف يمان فقال : لا ، قال : فهل ملكناكم ولم تملكونا قال : نعم فنهض يزيد وقام ثم قال :

---

(١) **أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ٣ / ١٠١ .**

(٢) **سمير عبد الرزاق قطب ، انساب العرب ٢٥٦ .**

(٣) **حسين الحاج حسن ، ادب العرب ١٢١ – ١٢٢ ؛ حمدان عبد المجيد الكبيسي ، اثر الاسواق في وحدة الثقافة العربية ، مجلة بيت الحكمة ، العدد الخامس ، السنة الاولى ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ٩١.**

امي يا بن الاسكر بن مدلج	**لا تجعلن هوازناً كمذحـــج**
انك ان تلهج بامر تلحـــج	**ما لنبع في مفرسه كالعوسج**

فزوج امية بن الاسكر يزيد [١].

يلاحظ على الرواية السابقة التفاخر بالانساب ، وانه كانت من عادة بعض العرب قبل الإسلام اتخاذ الاسواق مكاناً لذكر مفاخر الاباء والاجداد ،و يبدو ان للنسب والحسب اثرا كبيرا في اختيار الزوج .

وجاء في كتاب الأغاني مفاخرة عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر وعلقمة بن علاثه بن عوف بن الاحوص ، إذ كانوا قد تنازعوا على الرياسة ، فقد تفاخروا بانسابهم واحسابهم [٢] عندما اسر أبو براء ملاعب الاسنة [٣] .

يتضح لنا من الرواية السابقة العصبية القبلية التي دفعت اياس بن قيصة وقومه لنصرة حاتم الطائي ، كما ان ابن عمه يضحي في كل ماله في سبيل ان لا يمس احسابهم وانسابهم ،وانهم كانوا يتخذون الاسواق مكاناً للمناضرات إذ ان هذه الاسواق تمثل مجمع العرب قبل الإسلام . وهي تعد المنبر الاعلامي الذي سوف ينشر خبر المناظرة ، ومن ذلك يتضح لنا مدى الترابط والتلاحم إذا ما تعرضت سمعة القبيلة أو احد افرادها للخطر وهنا تظهر العصبية القبلية بشكل واضح مما تدفع افراد القبيلة للتماسك على الرغم من وجود خلافات بين افرادها فتظهر قدسية العصبية القبلية ، إذ كان العربي يلجا إلى قبيلته التي يرتبط بها بالقرابة والنسب ويتخذها من اجل نصرته .

وجاء في كتاب الأغاني ان قبائل العرب كانت تفتخر احدها على الاخرى بوجود اربعة اباء متوالين على رئاسة القبيلة ، إذ كانوا يعدون هذه مفخرة كبيرة . فقد روي ان كسرى قال للنعمان بن المنذر هل من العرب قبيلة تشرف على قبيلة قال : نعم قال : باي شيء قال : من كانت له ثلاثة اباء متوالية رؤساء ثم اتصل ذلك بكمال الرابع والبيت من قبيلته فيه قال : فاطلب لي ذلك فطلبه فلم يجده الا في ال حذيفة بن بدر الفزاري، وهم بيت قيس بن عيلان [٤] .

---

[١] **الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ٢١/ ٢٣ – ٢٤ .**

[٢] **الاحساب : جمع حسب ، وهو الشريف الثابت الفعل وما يعده الانسان من مفاخر ابائه وافعالهم الصالحة الحسنة كالكرم والشجاعة وحسن الخلق والوفاء . ينظر : الفراهيدي ، العين ٣ / ١٤٨ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ١/ ٣٠١ .**

[٣] **ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٦ / ٣٠٤ وما بعدها .**

[٤] **أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ١٩ / ١٩٦ – ٢٠٠ .**



الفصل الثالث

الحياة الاقتصادية عند العرب قبل الإسلام

المبحث الأول : النشاطات الاقتصادية

اولاً : التجارة ثانيا : الزراعة ثالثاً : الحرف الصناعية

المبحث الثاني : اسواق العرب قبل الاسلام

اولاً : اسواق العرب قبل الاسلام التي ذكرها ابو الفرج الاصفهاني

١ – سوق عكاظ ٢ – سوق ذي المجاز ٣ – سوق بدر ٤ – سوق قنينقاع

٥ – سوق المشقر ٦ – سوق حباشة ٧ – سوق الحيرة ٨ – سوق المربد

ثانياً : اسواق العرب قبل الاسلام التي لم يذكرها ابو الفرج الاصفهاني

١ – سوق دومة الجندل ٢ – سوق صحار

٣ – سوق صنعاء ٤ – سوق عـدن ٥ – سوق مجنـة

المبحث الثالث : المعاملات التجارية

اولاً : الربـــا

ثانياً : انواع البيوع

المبحث الأول

النشاطات الاقتصادية

أولاً – التجــارة

لغة من اتجر يتجر تجراً وتجارة ، باع واشترى ، وكذلك اتجر يتجر ، افتعل [١] ، فهو تاجر ، وكذلك اتجر اتجاراً ، والجمع تجر كصاحب وصحب [٢] ، وتجارة بكسر التاء ، ورجل تاجر والجمع تجار بالكسر والتخفيف [٣] . اما اصطلاحاً :

فالتجارة بالكسر هي انتقال شيء مملوك من شخص إلى اخر بعوض مقدر على جهة التراضي [٤] .

ولقد عني العرب قبل الإسلام بالتجارة فهي المهنة المربحة التي عرفها العرب وبرعوا فيها، وهي مهنة الحضر المتعلمين ، ولم تكن ظروف البادية ولا طباع اهلها تعين على ان يبرعوا فيها ، ولكن بعضهم كان يعمل دليلاً يرشد القافلة ان تضل في مجاهل الصحراء أو خفيراً حامياً يمنعها من النهب والسلب والغارة [٥] .

فالتجارة تكاد تكون الحرفة الوحيدة عند العرب التي لم ينظر العربي اليها وإلى المشتغل بها نظرة استهجان وازدراء وانتقاص بل اعدت عندهم من اشرف الحرف قدراً ومنزلة، وحتى أن التاجرنظر اليها نظرة تقدير وتجله [٦] ولعل شبه الجزيرة العربية كانت احد المراكز المهمة للنشاط التجاري ، ويعود ذلك إلى الموقع الاستراتيجي الذي تحتله اذ مكنها من الاطلالة على اهم المسطحات المائية في العالم والمتمثلة بالمحيط الهندي والخليج العربي والبحر العربي والبحر الاحمر ،على انها تشكل القلب النابض للشرق الادنى القديم، وهمزة وصل بين اقليمين جغرافيين مختلفين هما اقليم البحر الابيض المتوسط ، ومميزاته الطبيعية واقليم المناطق

---

(١) الجواهري ، الصحاح 2 / 600 ؛ابن منظور ، لسان العرب 4 / 89 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 3 / 66 .

(٢) الرازي ، مختار الصحاح 47؛ ابن منظور ، لسان العرب 4 /89 ؛ الطريحي ، مجمع البحرين 1 / 282 .

(٣) الزبيدي ، تاج العروس 3 / 66 ، .

(٤) الطريحي ، مجمع البحرين 1 / 282 .

(٥) يحيى الجبوري ، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه 52 .

(٦) جواد علي ، المفصل 7 / 227 .

الحارة الاستوائية ومنتجاتها ولاسيما شرق افريقيا وشبه القارة الهندية ؛ لذلك وصلت التجارة العالمية إلى البلاد العربية منذ اقدم العصور [١] .

لقد كتب أبو الفرج الأصفهاني عن التجارة عند العرب قبل الإسلام وأورد العديد من الاخبار بشانها وكان من تلك الاخبار ما ذكره عن القافلة التجارية التي كان يتولى قيادتها أبو سفيان بن حرب اذ ذكر انه كان مقبلاً من الشام ، فندب رسول الله ﴿ صلى الله عليه واله وسلم ﴾ المسلمين وقال : **((هذه عير قريش فيها اموالهم فاخرجوا اليها فلعل الله ان يملككموها))** فانتدب الناس فخف بعضهم وتثاقل بعضهم وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله ﴿ صلى الله عليه واله وسلم ﴾ يلقى حرباً ، وكان أبو سفيان قد استقدم حين دنا من الحجاز ، وجعل يتجسس الاخبار من بعض الركبان في ان الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه واله وسلم ﴾ ، استنفر اصحابه لك وللعير فنجد عند ذلك فاستاجر ضمضم بن عمرو الغفاري ، فبعثه إلى مكة وامره ان ياتي قريشاً يستنفرهم إلى اموالهم ويخبرهم ان الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه واله وسلم ﴾ قد عرض لها في اصحابه ، فخرج ضمضم بن عمرو الغفاري سريعاً إلى مكة [٢] وبعد ان وصل إلى مكة اخذ يصرخ في بطن الوادي واقفاً على بعيره وهو يقول : يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة ، اموالكم مع ابي سفيان بن حرب قد عرض لها الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه واله وسلم ﴾ في اصحابه لا ارى ان تدركوها الغوث الغوث ، فتجهز الناس [٣] لكنَّ ابا سفيان بن حرب تمكن من تغيير طريقه حين سمع خبر خروج رسول الله ﴿ صلى الله عليه واله وسلم ﴾ بأصحابه فتوجه نحو ساحل البحر الاحمر بالقافلة يسار وانطلق حتى اسرع فبلغ مكة [٤] ولما راى أبو سفيان قد احرز عيره ارسل إلى قريش انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم واموالكم فقد نجاها الله فارجعوا فقال أبو جهل [٥] والله لا نرجع حتى نرد بدراً وكان بدر

---

[١] حسن معمري ، مكة وعلاقاتها التجارية مع شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية خلال القرنين 5 و 6 للميلاد ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية العلوم الانسانية والاجتماعية – جامعة الجزائر 2006 ، ص 53 .

[٢] الأغاني ، 4 / 178 .

[٣] أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني 4 / 178 ، وانظر كذلك الواقدي ، المغازي 1/ 31 .

[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني 4 / 185 .

[٥] أبو جهل : عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي ، من اشد الناس عداوة للرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) في صدر الإسلام ، قتل يوم بدر كافراً . ينظر : ابن هشام ، السيرة النبوية 1 / 171 ؛ ابن قتيبة الدينوري ، عيون الاخبار 1 / 333 ؛ ابن الاثير ، الكامل 1 / 593 ؛2 / 19 .

موسماً من مواسم العرب فنقيم عليه ثلاثاً وننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقي الخمور وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب بمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا ابداً [١] .

ويمكننا ان نتوصل مما ذكره أبو الفرج الأصفهاني إلى ما ياتي

1 – يبدو ان هذه العير كانت محملة بأموال قريش ، وان لها اهمية كبيرة ، مما دفع الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ بالتعرض لها حتى يؤثر على تجارة مكة بالضغط على قوافلها التجارية ، كما يبدو من استنفار قريش ان هذه القافلة لم تكن من مال رجل واحد أو من اسرة معينة بل كان يخص تجاراً من اسر مختلفة من مكة ، و انه ا سهم في هذه القافلة معظم قريش حتى ذكر انه " لم يبق بمكة قرشي ولا قرشية له مثقال فصاعداً الا بعث به بعير " [٢] .

2 – وان اصرار رؤساء قريش على المسير إلى المسلمين على الرغم من سلامة القافلة ، والتاكيد على ضرورة ملاقاة المسلمين ، يعد اسلوباً من اساليب التجار في الحفاظ على السمعة والعمل على الظهور بمظهر القوي فخروج قريش لملاقاة المسلمين فيه نوع من التحدي ومظهر من مظاهر القوى ، لذلك عملوا على ملاقاة المسلمين حتى يكون درساً لكل من يحاول التعرض لتجارة قريش وذلك واضح من قول ابي جهل ((والله لا نرجع حتى نرد بدراً ... فنقيم عليه ثلاثاً وننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقي الخمور وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب بمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا ابداً)) [٣] .

3 – ويبدو ان هذه القافلة تعد من اهم الرحلات التجارية التي تقوم بها قريش ، وقد اشار القران الكريم إلى رحلات قريش التجارية ، بقوله تعالى ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ۝٢ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ۝٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ۝٤ ﴾ [٤] .

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، الاغاني 4 / 186 .
[٢] المقريزي ، امتاع الاسماع 1 / 85 ؛ الحلبي، السيرة الحلبية 2 / 349 .
[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 4 / 186 .
[٤] القران الكريم ، سورة قريش ، الايتين / 3 – 4 .

ويظهر من ((سورة قريش)) – ان قريشاً كانت ترحل رحلتين في السنة رحلة في الشتاء إلى اليمن ورحلة في الصيف إلى بلاد الشام ، وهما رحلتان تجاريتان تشتري فيها وتبيع وتربح منها ربحاً ، اصبحت مكة بموجبها مركزاً مالياً خطيراً في الحجاز [١] وتذكر المصادر التاريخية ان الايلاف بدا بنحو ((500 م)) وينسب إلى بني هاشم رهط النبي محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ والايلاف لغة يعني العقد [٢] اي المعاهدات واطلق على الايلاف اسماء متعددة منها العهد ، والامان والحلف والايلاف والعصام والحبل [٣] ويبدو ان تجارة قريش انذاك كانت ضمن نطاق الحدود الداخلية لجزيرة العرب وليس إلى اطرافها حتى سافر هاشم بن عبد مناف إلى بلاد الشام وعقد لهم عقود تجارية وضمن لهم الامان مع الغساسنة والروم في بلاد الشام [٤] .

وعقد الايلاف مع القبائل التي كانت على الطريق التجاري مع بلاد الشام لتاميـــن الطريق [٥] وبفضل ذلك اخذ اهل مكة ينقلون إلى بلاد الشام الحرير الصيني، وخشب الصندل، والتوابل، والاحجار الكريمة، والعطور، والذهب ،والعاج ،والرقيق ، واما السلع التي تعود بها القوافل المكية من بلاد الشام فكانت تحمل القمح ،والخمر، والجواري، والاسلحة، والمنسوجات ، وبهذا العهد اخذت تجارة قريش تنمو بشكل مطرد تجاه بلاد الشام ومما زاد ذلك من حاجة البيزنطينين إلى ما تحمله تجارة مكة من بضائع يصعب على البيزنطينين الحصول عليها من خصومهم الفرس [٦] .

ومما لا شك فيه ان اهل مكة استفادوا من الوضع السيئ الذي طرا على اليمن بدخول الحبشة سنة (252 م) اليها، ومن تردي الأوضاع السياسية فيها والاضطرابات المستمرة ، وبذلك انحسر كل نفوذ سياسي وعسكري كان لليمن في الحجاز أو على بعض القبائل ، فوجدت قريش نفسها حرة مستقلة وفي وضع يمكنها من استغلال مواهبها في التجارة فقامت بمهمة الوسيط ،اذ تقوم بنقل تجارة اهل اليمن والعربية الجنوبية إلى اسواق فلسطين ، وتجارة بلاد الشام وحوض البحر المتوسط إلى الحجاز ونجد واليمن ، وبذلك حصلت على ارباح طائلة عظيمة فاصبحت مكة مركزا خطيرا من مراكز الثروة والمال في جزيرة العرب في ذلك الحين [٧] .

---

[١] جواد علي ، المفصل 7 / 290 .
[٢] الزبيدي ، تاج العروس 6 / 44 .
[٣] كستر ، الحيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية 45 .
[٤] ابن هشام ، السيرة النبوية 89/1 – 90 ؛ الطبري، تاريخ الطبري 12/2– 13؛ الزبيدي ، تاج العروس 44/6 .
[٥] القالي ، الامالي 2 / 199 .
[٦] الزهراني ضيف الله وغباش عادل محمد ، تاريخ مكة التجاري 12 .
[٧] جواد علي ، المفصل 7 / 285 .

ونظراً لكون مكة مركزاً تجارياً مهما في جزيرة العرب لذلك سعى أهلها إلى توفير الأمن والأمان لتجار العرب ولاصحاب الاموال ، ولكل شخص يزورها حتى تشعرهم بالطمأنينة وتشجعهم على استثمار اموالهم في مكة لان التاجر يبحث عن الامان حتى يستثمر امواله وكانت هذه الفكرة وراء ظهور حلف الفضول في مكة الذي يعد من الاحلاف المهمة التي قامت بمكة لحماية التجار ، وهو الحلف الذي عقدته قريش لنصرة المظلوم على الظالم ، وأورد أبو الفرج الأصفهاني سبب عقد حلف الفضول حين ذكر ان رجلاً من اهل اليمن من زبيد قدم مكة معتمراً ومعه تجارة له ، فاشتراها منه رجل من بني سهم ،وهو العاص بن وائل السهمي ، وكان من اهل الشرف والقدر بمكة ، فحبس عنه حقه فاستعدى عليه الزبيدي بني سهم فأبو ان يعينوه على العاص بن وائل وانتهروه ، فلما رأى الزبيدي انه لا سبيل إلى ماله رقي على جبل ابي قبيس [١] عند طلوع الشمس وقريش في انديتهم حول الكعبة ، فقال بأعلى صوته :

يا ال فهر لمظلوم بضاعتـــه ببطن مكة نائي الدار والنفـــر

ومحرم اشعث لم يقض عمرته يا للرجال وبين الحجر والحجر

ا قائم من بني سهـم بخفرتهم مغادل ام خلال مال معتمـــــر

ان الحرام لمن تمت مكارمــه ولا حرام لوثب الفاجر الغـــدر

فلما نزل اعظمت قريش ذلك ، فاجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان ، وكان رسول الله ﴿صلى الله عليه واله وسلم﴾ ، يومئذ معهم ، قبل ان يوحي الله اليه وابن خمس وعشرين سنة ومن بطون قريش التي اجتمعت هم بنو هاشم واسد وبنو عبد المطلب ، وزهرة بن كلاب ، وتيم بن مرة ، وكان الذي تعهدوا عليه ان يكونوا يداً واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدي اليه حقه ، شريفاً أو ضعيفاً ، أو كان غريباً قادماً إلى مكة حراً أو عبدا، الا كانوا معه ، حتى ياخذوا له بحقه ، ويؤدوا اليه مظلمة من انفسهم ومن غيرهم ، ثم عمدوا إلى ماء زمزم فجعلوه في جفنة ثم بعثوا به إلى البيت . فغسلت به اركانه ، ثم اتوا به فشربوه ثم مشوا إلى العاص بن وائل فانتزعوا منه سلعة الزبيدي [٢] .

ويتضح مما روى أبو الفرج الأصفهاني ، على مدى اهمية التجارة عند اهل مكة ، لذلك عمدوا على توفير الامن والامان لكل من يدخل مكة ،ويبدو ان الهدف الاساسي من وراء عقد حلف الفضول هو دافعٌ

---

[١] أبو قبيس : اسم الجبل المشرف على مكة ، وجهه الى قعيقعان ومكة بينهما أبو قبيس من شرقيها وقعيقان من غربيها ، قيل سمي باسم رجل من مذحج كان يكنى ابا قبيس ، لانه اول من بنى فيه قبة .
ينظر : ياقوت الحموي – معجم البلدان 1 / 80

[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، عبد ا. علي مهنا 17 / 288 – 293 .

اقتصادي تجاري ، اذ شعرت بعض بطون قريش بان الاعتداء على التجار سوف يؤدي إلى توقف التجار من القدوم بتجارتهم سواء من اليمن أو غيرها من المناطق إلى مكة ، ومن ثم سوف تتضرر مصالحهم بشكل عام لذلك فقد عملوا على وضع حد لهذه التجأوزات من اجل توفير الأمن والأمان والطمأنينة للتجار القادمين إلى مكة ، لذلك فان الدافع الاقتصادي والتجاري كان وراء عقد حلف الفضول [١] .

اما سبب تسميته بحلف الفضول فقد أورد أبو الفرج الأصفهاني عدة روايات بشان تلك التسمية فقد روي ان نفراً من جرهم يقال لهم الفضل وفضالة وفضل ، تحالفوا على مثل ما تحالفت عليه هذه القبائل ، وقيل سمي بحلف الفضول لان سائر بطون قريش ، قالوا هذا من فضول القوم ، اي النخبة من القوم –

وكذلك لانهم قالوا لا ندع لاحد عند احد فضلاً – اي زيادة – الا اخذناه منه ، ويرجح أبو الفرج الأصفهاني ان سبب تسمية حلف الفضول هو الرأي الأول القائل بان قوماً من جرهم يقال لهم فضل وفضالة وفضال تحالفوا على مثل هذا في ايامهم [٢] .

وجاء في كتاب الأغاني بان الحبشة كانت لقريش متجراً ووجها ، فقد روي ان عمارة بن الوليد المخزومي وعمرو بن العاص بن وائل السهمي كلاهما تاجرين كانا قد خرجا بتجارة إلى النجاشي ملك الحبشة [٣] اذ كانت الحبشة متجراً مهماً لتجارة قريش [٤] وكانت هذه التجارة عن طريق البحر الاحمر وتستخدم السفن في نقل البضائع التجارية [٥] ومن المرجح ان المكيين كانوا يستخدمون السفن الحبشية والمصرية ، اذ ان المكيين لم يكونوا ملاحين أو ملاكين للسفن ، ويبدو انهم كانوا يجهلون الملاحة ويتهيبون ركوب البحر ، لذلك فان اغلب السفن في البحر الاحمر كانت مصرية وحبشية [٦]، وكان تجار قريش يصدرون لها الادم [٧] وقد اتخذها المسلمون الأوائل ملجأ لهم من اضطهاد المشركين [٨] .

---

[١] ينظر : مونتغري واط ، محمد في مكة 39 ؛ حسين الشرهاني ، السيدة خديجة بنت خويلد (عليها السلام) رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة البصرة 2001 م ، ص 31 .
[٢] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 17 / 299 – 300 .
[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق ، عبد ا. علي مهنا 9 / 69 .
[٤] الطبري ، تاريخ الطبري 2 / 68 .
[٥] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق ، عبد ا. علي مهنا 9 / 69 .
[٦] جواد علي ، المفصل 7 / 244 ؛ صالح احمد العلي ، تاريخ العرب القديم 134 .
[٧] الطبري ، تاريخ الطبري 2 / 313 ؛ السهيلي ، الروض الانف 1 / 211 .
[٨] ابن هشام ، السيرة النبوية 1 / 213 ؛ الطبري ، تاريخ الطبري 2 / 69 – 70 .

ويبدو ان سبب ذلك نابع من الصلات التجارية الوثيقة بين العرب والحبشة [١] ،وان علاقة مكة بالحبشة قد توثقت منذ ان اتصل عبد شمس بن عبد مناف بالنجاشي وابرم معه اتفاقاً ، ومنذ ذلك الوقت اصبحت الحبشة وجهة تجارة قريش ، فقد كانت مصدراً من مصادر التجارة الشرقية فهي تنتج البخور والاطياب وريش النعام والجلود والتوابل ، كما كانت مصدراً للرقيق الاسود، وفي مقابل هذه السلع التي تاخذها قريش كانت تحمل اليها حاصلات بلاد الشام ومصنوعاتهم ، من حاصلات شبه الجزيرة العربية [٢] .

وعلى الرغم من محاولة ابرهة الحبشي حاكم اليمن من منافسة مكة تجارياً بإقامة كنيسة القليس في صنعاء حتى يجلب اليها العرب للحج والمتاجرة ومن ثم السيطرة على تلك المحطـــــة التجارية [٣] ولكن هذه المحاولة فشلت وعلى الرغم من ذلك فان العلاقات ظلت قائمة بين الطرفين نتيجة للمصالح التجارية المتبادلة ، حتى ان الكثير من تجار نجران المسيحية ، كانوا يحضرون مكة في اثناء مواسم التجارة في اسواق عكاظ وذي المجاز [٤]

علما ان الاضطرابات المستمرة بين بيزنطة والفرس كانت سبباً في عرقلة التجارة العالمية المارة بالعراق ، وازدياد الاهمية التجارية لمكة ، نتيجة لان القوافل التجارية بين اليمن وسوريا اضحت تمر بمكة [٥] .

.

وان تجار قريش كانوا يتوجهون نحو بلاد الشام ايضاً فقد روى أبو الفرج الأصفهاني ان ابا سفيان بن حرب ، وامية بن ابي الصلت الثقفي كانا قد خرجا بتجارة إلى بلاد الشام [٦] .

ولم تكن تجارة مكة مرتبطة باليمن أو ببلاد الشام حصراً بل شملت مناطق اخرى فقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني ان ابا سفيان بن حرب كان يذهب بتجارته إلى الحيرة ايضاً وقد التقى هناك بـ (مسافر بن عمرو بن امية القرشي) وكان قد ترك مكة ونزل الحيرة . وهو في قبة من ادم حمراء ، امر عمرو بن هند ملك الحيرة بضربها له ، اكراماً له ، وكان الملك اذا فعل ذلك برجل عرف قدره منه ومكانته [٧] .

---

[١] احمد محمد الحوفي ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي 97 .

[٢] عوض الله احمد أبو الفضل ، مكة في العصر ما قبل الإسلام 130 .

[٣] ابراهيم الشريف ، مكة والمدينة 37 – 39 .

[٤] سعد زغلول ، تاريخ العرب قبل الإسلام 369 .

[٥] نبيه عاقل ، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول 229 .

[٦] الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 3 / 75 .

[٧] الأغاني ، تحقيق : عبد الامير علي مهنا 9 / 62 – 63 ؛ وقد ذكر ابي الفرج الأصفهاني ان سبب هجرة مسافر بن عمرو بن امية الى الحيرة انه كان من فتيان قريش جمالاً وشعراً وسخاء ، فعشق هند بنت عتبة بن ربيعة وعشقته ، فاتهم بها وحملت منه ، فلما بان حملها او كاد قالت له اخرج ، فخرج حتى اتى الحيرة . ينظر : الأغاني 9 / 62 .

وروى أبو الفرج الأصفهاني ان الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس [١] كان قد خرج ومعه عطر يريد سوق الحيرة [٢] . وجاء في كتاب الأغاني ان ملوك الحيرة كانوا يمارسون التجارة اذ كانوا يرسلون قوافلهم التجارية التي تعرف باللطائم ، إلى اسواق الجزيرة العربية ولاسيما سوق عكاظ فقد كان الملك النعمان بن المنذر يبعث إلى سوق عكاظ في كل عام لطيمة [٣] فتبتاع له ويشتري له بثمنها الادم والحرير والحذاء والبرود والعطب والوشي والميسر العدواني [٤] و ان هذه اللطائم قد تتعرض إلى النهب مما كان يدفع ملوك الحيرة للبحث عن من يجيرها [٥] وانهم كانوا يجنون ارباحاً طائلة من هذه اللطائم [٦] . علماً بان اهل الحيرة الحيرة لم يختصر دورهم في ممارسة التجارة فحسب بل انهم مارسوا نقل البضائع اي – الترانسيت – فكانوا يعملون على نقل البضائع التي تأتي من اقصى المشرق كالصين والهند عبر الخليج العربي إلى سوريا وبلاد الروم ، كما كانوا ينقلون منتجات العراق وما يرد اليه من سوريا وبلاد الشام من بضائع كالحديد والنحاس والقصدير إلى سواحل الخليج العربي وافريقيا[٧] .

وروى أبو الفرج الأصفهاني بعض الروايات عن العلاقات التجارية التي كانت بين العرب والاقوام الاخرى قبل الإسلام ، فقد روى انه كانت هناك علاقات بين العرب والفرس عن طريق الحيرة ، اذ كان كسرى يرسل قافلة تجارية إلى اليمن ، وكانت تتم حمايتها من قبل ملوك الحيرة حتى تصل إلى ارض اليمن [٨] .

كما كان عامل كسرى باليمن يبعث إلى كسرى قافلة تجارية كانت تحمل ثياباً من اليمن ومسكاً وعنبراً وكان يخفرها بنو الجعيد المراديون[٩] وكثيراً ما كانت هذه القوافل تتعرض لغارات بعض القبائل العربية[١٠] .

.

---

[١] الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف والد مروان ، قرابة عثمان بن عفان نفاه الرسول محمد ((صلى الله عليه واله وسلم)) الى الطائف فلم يزل طريداً الى ان استخلف عثمان بن عفان فادخله المدينة واكرمه توفي سنة 32 هـ . ينظر : ؛ ابن حجر ، الاصابة 2 / 91 – 92 ؛ اليافعي ، مراة الجنان 85 ، ابن كثير ، البداية والنهاية 7 / 192.

[٢] الأغاني تحقيق : عبد ا. علي مهنا 17 / 369 ، .

[٣] اللطائم : ومفردها اللطيمة : وهي قافلة كانت تحمل تجارة يرسلها ملوك الحيرة الى الاسواق ، وقد عرفت بانها العير الذي يحمل الطيب ينظر : ابن منظور ، لسان العرب 12 / 542 ؛ الفيروزابادي ، القاموس المحيط 4 / 176 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 9 / 60 ؛ جواد علي ، المفصل 3 / 277 0

[٤] أبو الفرج الأصفهاني ،تحقيق : سمير يوسف جابر 22 / 62 .

[٥] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني : تحقيق : سمير يوسف جابر 22 / 65 – 66 .

[٦] جواد علي ، المفصل 3 / 277 .

[٧] يوسف غنيمة ، الحيرة 91 – 92 .

[٨] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 17 / 319 .

[٩] بنو الجعيد المراديون – بطن من عامر ، وهو جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعه ، من القبائل العدنانية ، ينظر : ابن حزم الاندلسي ن جمهرة انساب العرب 272

[١٠] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 17 / 318 – 319 .

وروى أبو الفرج الأصفهاني ايضا ان ابا سفيان بن حرب خرج في جماعة من قريش وثقيف يريدون العراق بتجارة فلما ساروا ثلاثاً جمعهم أبو سفيان ، فقل لهم : " انا من مسيرنا هذا لعلى خطر ما قدومنا على ملك جبار لم ياذن لنا في القدوم عليه وليست بلاده لنا بمتجر ، ولكن ، ايكم يذهب العير – اي القافلة – فان اصيب فنحن براء من دمه وان غنم فله نصف الربح ، فقال غيلان بن سلمة الثقفي ، دعوني اذاً فانا لها " فلما قدم بلاد كسرى ، جلس على باب كسرى حتى اذن له فدخل عليه وبينهما شباك من ذهب فخرج اليه الترجمان ، وقال له : " يقول لك الملك من ادخلك بلادي بغير اذني ؟ فقال : قل له لست من اهل عداوة لك ، ولا اتيتك جاسوساً لضد من اضدادك وانما جئت بتجارة تستمتع بها ، فان ارتها فهي لك ، وان لم تردها وأذنت في بيعها لرعيتك بعتها ، وان لم تأذن في ذلك رددتها " فاستحسن كسرى كلامه ، فاشترى منه التجارة بأضعاف ثمنها وكساه [١].

ولم تكن التجارة خاصة بالرجال دون النساء فقد مارستها بعض من ثريات مكة مثل خديجة بنت خويلد ، التي كانت تتجر بمكة ، وتستاجر الرجال للسفر في تجارتها إلى الشام [٢] . وتعد اليمن من اهم الاماكن المصدرة المصدرة للعطور فقد جاء في كتاب الأغاني ان اسماء بنت مخرمة ((ام عبد الله بن ابي ربيعة)) كانت عطارة يأتيها العطر من اليمن [٣] .

ثانياً - الزراعـــة

روى أبو الفرج الأصفهاني روايات عديدة توضح انتشار الزراعة عند العرب قبل الإسلام فقد روى ان أول من سكن يثرب قبل اليهود قوم من الامم الماضية يقال لهم العماليق ، وكانوا قد ملئوا المدينة ولهم فيها نخل كثير وزرع [٤] .

نستدل من الرواية السابقة ان اهل يثرب كانوا قد عرفوا الزراعة وبشكل كبير ويبدو ان توفر المياه، والتربة الخصبة ،والمناخ المعتدل ساعد اهلها على الاشتغال بالزراعة واصبحت مهنتهم الرئيسة لكسب معايشهم [٥] وكانت الزراعة في يثرب تسقى من الابار بواسطة العبيد [١] واطلق العرب لفظ الناضح على البعير الذي يسقى الماء والجمع نواضح [٢] .

---

(١) ينظر الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 13 / 229 – 231 .
(٢) ابن الاثير ، اسد الغابة 1 / 16 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية 2 / 358 .
(٣) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 1 / 74 .
(٤) الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 22 / 112 .
(٥) احمد ابراهيم الشريف ، مكة والمدينة 379 ؛ برهان الدين دلو ، جزيرة العرب قبل الإسلام 81 .

وعندما قدم معاوية بن ابي سفيان إلى المدينة المنورة وسال عن الانصار الذين لم يخرجوا لاستقباله فقال لهم : " اين ذهبت نواضحكم اراد بذلك ان يغمزهم ويقلل من شانهم وليذكرهم بانهم فلاحون وهي حرفة لم يكن مرغوب بها عند العرب قبل الإسلام ، فأجأبوه بانهم افنوها في بدر اي انهم قاتلوا بها اباءه واجداده المشركين فلم يتفوه بكلمة قط [٣] . اذ ان كثرة الابار والعيون فيها ساعدت على توسع زراعتها [٤] ومن اشهر حاصلات يثرب الزراعية التمر فقد كانت تشتهر بكثرة النخيل فيها [٥] اذ روى أبو الفرج الأصفهاني انه لمـــــا ((ارسل الله سيل العرم على اهل مارب وهم الازد قام رائدهم فقال من كان يريد الراسخات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل)) [٦] فقد كان النخل اكثر اموال اهلها ومنه معاشهـــــم واقواتهم [٧] .

وينتج في يثرب انواع عديدة من التمور اجودها الصيحاني اذ لا يوجد في بلـــــــــد من البلدان مثله [٨] والوجوة [٩] واللوز وهي اصفر شديدة الصفرة ترى النوى فيه من اللحمة [١٠] والجنيب [١١] .

فقد كان يعتمد اهل يثرب على النخيل فكان التمر جل طعامهم ، كما كان به التعامل بينهم فتدفع منه الاجور وتسدد الديون [١٢] وياكلون جمارها [١٣] ويستخدمون جذوعها اعمدة لبيوتهم وحمالات لسقوفها ،

---

(١) ياقوت الحموي ، معجم البلدان 5 / 82 .

(٢) الزبيدي ، تاج العروس 2 / 240 .

(٣) ابن عساكر ، تاريخ دمشق 34 / 296 ؛ ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب 1 / 96 ؛ بن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة 13 / 296 – 297 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام 7 / 145 ؛ المجلسي ، بحار الانوار 18 / 133 ؛ العسكري ، احاديث ام المؤمنين عائشة 1 / 327 ؛ محمد بن عقيل ، النصائح الكافية لمن يتولى معاوية 125 ؛ الامين ، الغدير 10 / 282 ؛ محمود أبو ريه ، شيخ المضيرة ، أبو هريرة 194 .

(٤) ياسين غضبان ، مدينة يثرب قبل الإسلام 30 – 33 .

(٥) احمد ابراهيم الشريف ، مكة والمدينة 381 ؛ رشيد الجميلي ، تاريخ العرب في الجاهلية 87 ؛ محمود عرفة محمود ، العرب قبل الإسلام 215 .

(٦) الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 22 / 115 .

(٧) ابن خرداذبه ، المسالك والممالك 128.

(٨) ياقوت الحموي ، معجم البلدان 5 / 87 ؛ ابن منظور ، لسان العرب 2 / 522 .

(٩) الصالحي الهاشمي ، سبل الهدى والرشاد 10 / 331 .

(١٠) ابن الجوزي ، زاد المسير 7 / 335 .

(١١) ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث 1 / 293 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 1 / 192 .

(١٢) السمهودي ، وفاء الوفاء 2 / 155 ؛ برهان الدين دلو ، جزيرة العربقبل الإسلام 84 .

(١٣) الصالحي الشامي ، سبل الهدى والرشاد 7 / 207 ، الجمار : شحم النخل وهو اعلى الساق تحت الجريد ينظر : الفيروزابادي ، القاموس المحيط 4 / 145 .

ويستعملون جريدها في سقوف منازلهم ، كما كانوا يرضخون النوى بالمراضخ حتى يتكسر فيكون علفاً للابل ، ويستخدمون الشوك والكرانيف للوقود ويعملون من خوصها المكاتل والقفف [١] .

ويأتي الشعير بعد زراعة النخيل من حيث الاهمية وكانوا يزرعونه تحت النخيل [٢] وفضلاً عن ذلك فقد اشتهرت بزراعة القمح ،والعنب، والرمان ،والليمون، والقاوون ،والبقول، وبعض الخضروات كالقرع ، والبصل ، والثوم ،والسلق ،واللوبيا ، والقثاء [٣] .

اما الطائف فقد عرف ميل اهلها إلى الزراعة واشتغالهم بها وعنايتهم بغرس الاشجار ، فقد قال أبو الفرج الأصفهاني ان الطائف عرفت بكثرة زبيبها [٤] وكما عني اهل الطائف بزراعة الاشجار المثمرة وقد اشتهرت بزراعة العنب [٥] وقد ساعد على قيام الزراعة في الطائف كثرة المياه وغزارتها وتربتها الخصبة ، ومناخ الطائف المعتدل في الصيف لارتفاعها [٦] ،وكان العرب يتخذون منها مصيفاً لهم قال شاعرهم

تشتو بمكة نعمة   ومصيفها بالطائف [٧]

وقد اشتهرت الطائف بزراعة انواع مختلفة من الفواكه، والخضروات، كالرمان، والخوخ ،والتين ،والسفرجل ،والبطيخ، والموز [٨] كما اشتهرت الطائف بزراعة القمح ، وعلى قمح الطائف كانت تعتمد حواضر الحجاز ولاسيما مكة ، فكانت العير تقبل من السراة والطائف تحمل القمح، والحبوب ،والسمن، والعسل إلى مكة [٩] .

---

[١] احمد ابراهيم الشريف ، مكة والمدينة 380 ؛ علي محمد معطي ، تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام 110 .

[٢] المقريزي ، امتاع الاسماع 1 / 182 ؛ برهان الدين دلو ، جزيرة العرب قبل الإسلام 84 .

[٣] احمد ابراهيم الشريف ، مكة والمدينة 381 ؛ رشيد الجميلي ، تاريخ العرب في الجاهلية 187 ؛ مؤيد عبيد ، ملامح المجتمع المدني في عصر النبوة - رسالة ماجستير – الآداب ، بغداد ، 2006 م ، ص 206 ؛ ينظر ايضاً رياض هاشم هادي ، النشاط الزراعي في المدينة على عهد الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) مجلة آداب الرافدين ، العدد 27 ، نيسان – 1995 ، جامعة الموصل 305 – 308 .

[٤] الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 14 / 219 .

[٥] جواد علي ، المفصل 4 / 151 .

[٦] ياقوت الحموي ، معجم البلدان 4 / 9 ؛ برهان الدين دلو ، جزيرة العرب قبل الإسلام 85 .

[٧] أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، تحقيق :عبد ا. علي مهنا 6 / 428 ، وانظر كذلك ، ياقوت الحموي، معجم البلدان 12/4 .

[٨] المقدسي ، احسن التقاسيم 79 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 4 / 9 ؛ رشيد الجميلي ، تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدعوة الإسلامية 196 ؛ برهان الدين دلو ، جزيرة العرب قبل الإسلام 87 .

[٩] الازرقي ، اخبار مكة 1 / 451 .

ولقد لقبت الطائف بمدينة البساتين لكثرة ما فيها من بساتين الفواكه ، وقد اعتمد اهل مكة بشكل كبير على ما تنتجه الطائف من الفواكه [١] وذلك لان مكة بلد غير ذي زرع ، كما وصفها القران الكريم [٢] فلما كانت مكة بلد غير زراعي فقد اعتمدوا في حصولهم على المحاصيل الزراعية على الطائف ، حتى ان من اهل مكة من كانت له بساتين في الطائف فقد ذكر البلاذري ان لاغنياء قريش اموالاً في الطائف يستثمرونها فيها [٣] فعندما ذهب الرسول الكريم محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ إلى الطائف لنشر الدعوة الإسلامية فيها رفض اهلها تلك الدعوة وأوعزوا صبيانهم وجهالهم بمهاجمة الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ فلجا إلى حائط – بستان – كان إلى عتبة وشيبة ابني ربيعة [٤] .

كما كان للعاص بن وائل السهمي اموال ومزارع في الطائف [٥] وكان للعباس بن عبد المطلب ارض فيها مزروعة بالكروم [٦] ولابي احيحة سعيد بن العاص بن امية ، اموال في الطائف [٧] و لعبد لعبد الله بن عامر بن كريز دور وضياع بالطائف ، ولعثمان بن عفان اموال في الطائف [٨] واتخذ اغنياء قريش في الطائف منازل لهم كانوا يلجئون اليها في فصل الصيف هرباً من حر مكة [٩] .

يتضح لنا مما تقدم ان للزراعة شاناً كبيراً في الطائف ،على ان حاجة مكة إلى المواد الغذائية الاساسية دفع تجار مكة إلى البحث عن مواطن لاستثمار اموالهم : لاسيما وان مكة بلد غير ذي زرع ، فكانت الطائف محط انظار اثرياء مكة ، لتوفير الاحتياجات الاساسية لاهل مكة من جهة ومن جهة اخرى لاستثمار اموالهم في الزراعة إلى جانب التجارة التي كانوا يمارسونها .

اما في منطقة الحيرة التي عرفت بانتاجها الزراعي وبإنتاج الازهار والورود فقد روى أبو الفرج الأصفهاني، ان النعمان بن المنذر ملك الحيرة خرج يوماً إلى ظهر الحيرة متنزهاً وقد اخذت الارض زخرفتها

---

[١] **ياقوت الحموي ، معجم البلدان 4 / 9 ؛ برهان الدين دلو ، جزيرة العرب قبل الإسلام 87 .**

[٢] **القران الكريم ، سورة ابراهيم ، اية / 37 .**

[٣] **فتوح البلدان 1 / 66 .**

[٤] **ابن هشام ، السيرة النبوية 2 / 285 ؛ الطبري ، تاريخ الطبري 2 / 80 – 81 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية 3 / 166 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ق2 ، ج 2 / 10؛ محمد هادي اليوسفي ، موسوعة التاريخ الإسلامي 1 / 646 ؛ عاطف عيادس حمودي القيسي ، ثقيف ودورها في التاريخ العربي الإسلامي حتى اواخر العصر الاموي 49 .**

[٥] **البلاذري ، انساب الاشراف 1 / 139 .**

[٦] **البلاذري ، فتوح البلدان 1 / 66 .**

[٧] **البلاذري ، انساب الاشراف 1 / 142 .**

[٨] **عاطف القيسي ، ثقيف ودورها في التاريخ العربي الإسلامي حتى اواخر العصر الاموي ، 39 .**

[٩] **المقدسي ، احسن التقاسيم 95 ؛ علي محمد معطي ، تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام 124 .**

وازينت بالشقائق فاستحسنها فحمى ذلك المكان وسميت بشقائق النعمان نسبة اليه [١] ويبدو ان سكان الحيرة كانوا يمارسون زراعة الحنطة والشعير والذرة ، فضلا عن زراعة بعض الفواكه [٢] وقد عرفت ارض السواد بانتاج التمور والحبوب بمختلف انواعها [٣] .

وروى أبو الفرج الأصفهاني ان بعض ولاة الكوفة كان يذم الحيرة في ايام بني امية ، فقال رجل من اهلها وكان عاقلاً ظريفاً ا تعيب بلدة بها يضرب المثل في الجاهلية والإسلام؟ ، قال وبماذا تمدح؟ قال بصحة هوائها وطيب مائها ونزهة ظاهرها تصلح للخف والظلف سهل، وجبل، وبادية ،وبستان، وبحر، وكثرة مزارعها ، وتنوع فواكهها [٤] ، كما انها وصفت بانها ((منزل بئري مرئي صحيح من الادواء والاسقام)) [٥] .

وكانت اليمن منطقة ازدهرت فيها الزراعة حتى نعتها الهمداني باليمن الخضراء وذلك لكثرة مزارعها ، ونخيلها، واشجارها، واثمارها ،ومراعيها ،ومياهها [٦] وكانت الزراعة في اليمن تعتمد على مياه الامطار والري الصناعي [٧] لتساقط الامطار الموسمية ، مما وفر الماء الكافي لزراعة الحبوب وسقي البساتين ، وقد اقام المزارعون المدرجات على سفوح الهضاب للحفاظ على التربة ومنعها من الانجراف ، ومما ساعد على رفع مستوى الزراعة وازدهارها في اليمن بناء منظومة واسعة من السدود والاحواض لحفظ مياه الامطار الموسمية الصيفية الغزيرة وتوزيعها على الحقول والبساتين عند الحاجة ، ويذكر الهمداني ان في احد مخاليف اليمن ثمانين سداً ، اشار اليها بعض شعرائهم بقوله :

وبالربوة من ارض يحصب ثمانون سداً تقلس الماء سائلاً [٨]

ولقد كان من اهم حاصلات اليمن الحبوب ، القمح ،والشعير، والذرة [٩] ، والعنب اذ ان فيها اكثر من سبعين لوناً من العنب [١٠] واشتهرت اليمن بزراعة البقول كالعدس، والحمصن والقثاء ،والخيار، والبصل ،

---

[١] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 12 / 157 .
[٢] القلقشندي ، صبح الاعشى 4 / 247 – 248 ؛ ابراهيم محمد علي ، المناذرة دراسة سياسية وحضارية ، رسالة ماجستير غير منشورة – كلية الاداب ، جامعة الموصل ، 1982 ، ص64 .
[٣] ابن خرداذبة ، المسالك والممالك 8 – 10 ؛ المقدسي ، احسن التقاسيم 113 .
[٤] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 2 / 344 .
[٥] الطبري ، تاريخ الطبري 1 / 499 .
[٦] صفة جزيرة العرب 90 .
[٧] الهمداني ، صفة جزيرة العرب 212 .
[٨] صفة جزيرة العرب 200 ، وينظر كذلك ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 5 / 68 .
[٩] منذر البكر ، دراسات تاريخ العرب قبل الإسلام 88 ؛ برهان الدين دلو ، جزيرة العرب 76 .
[١٠] ابن رسته ، الاعلاق النفيسة 231 .

والثوم ،وغيرها [١] فضلا عن انتاجها من الفواكه كالرمان، والتفاح، والاجاص، والخوخ، والجوز، واللوز ، وغيرها [٢] .

والناظر في كتاب الأغاني لايجد ذكرا للادوات والالات المستخدمة في الزراعة ، واتماماً للفائدة نذكر بعض الالات الزراعية التي كانت معروفة عند العرب قبل الإسلام ، وكانت على انواع مختلفة فمنها ، المحفار أو المسحاة مما يحفر به ، والمخدة وهي حديدة ، تخد بها الارض ، والمجرفة والملطس وهي عبارة عن معاول قوية عظيمة [٣] والصوقر والطاقور ، وهو فاس عظيمة لها رأس واحد دقيق والخنزرة والمقراع [٤] ومنها ايضاً المعزقة والجوار والاكار، وهو المحراث ،ومنها المالق والمملقة لنثر الحب وهي خشبة عريضة تجرها الثيران ، واستعملت الآلات لقطع سوق الزرع وتهشيمه وتهشيم السنبل، وكان يجرها الثيران ويجلس عليها الاشخاص ليثقلها وهي مثل العجلة يقال لها – الحيلان – وهي الة من خشب لها محالتان ، وكذلك كان هناك المقحفة وهي الخشبة المتقفحة التي يقحف بها الحب والمذرة للتذرية ، والنقية وهي شبه طبق من حوض ينقى بها البر المحصود[٥] واستخدموا الابل والثيران والحمير في حراثة الحقول وفي انتشال المياه من الابـار [٦] .

ثالثاً – الحرف الصناعية

لقد كانت الحرف الصناعية بسيطة وقليلة عند العرب قبل الإسلام [٧] كما كان هناك اختلاف بين البدو والحضر نسبة إلى الصناعات فالبدو كانوا ينظرون إلى الصناعة نظرة ازدراء واحتقار ، وان نفوسهم لتابى الامتهان بها [٨] . فقد روى أبو الفرج الأصفهاني ان عمرو بن كلثوم عير النعمان بن المنذر وهو ملك الحيرة بان امه من اسرة تمتهن الصياغة ، اذ قال عمرو بن كلثوم :

لحا الله ادنانا إلى اللوم زلفة   والامنا خالا واعجزنا أبـــــا

واجدرنا ان ينفخ الكير خاله   يصوغ القروط الشنوف بيثربا [٩]

---

[١] **الهمداني ، صفة جزيرة العرب 307 .**
[٢] **الهمدني ، صفة جزيرة العرب 314 .**
[٣] **الزبيدي ، تاج العروس 4 ، 241 .**
[٤] **الجواهري ، الصحاح 2 / 715 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 3 / 339 .**
[٥] **ابن سيدة ، المخصص 11 / 55 .**
[٦] **ابن منظور ، لسان العرب 3 / 408 .**
[٧] **إبراهيم نمير الدين ،تاريخ العرب وعصر النبوة 9 .**
[٨] **يحيى الجبوري ، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه 52 .**
[٩] **الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 11 / 61 . وانظر كذلك ديوان** عمرو بن كلثوم **ص 21 .**

ويتضح لنا من خلال كتاب الأغاني ان بعض الحرف نالت ازدراء البدو اكثر من غيرها ، فقد كان جرير يهجو الفرزدق ويلح عليه احد بان اجداده كان قينا ، اذ قال :

اذا عدت الايام اخزين درما وتخزينك يا بن لقين ايام دارم [١]

كذلك هجا الاشهب بن رميلة الفرزدق :

يا عجب هل يركب القين الفرس وعرف القين على الخيل نجس

وانما سلامـــة اذا جلـــس الكبتان والصـــلاة والقبس [٢]

يتضح مما سبق ان نظرة بعض العرب إلى الصناعات والحرف اتسمت بالنفور منها ، وربما سبب كون الصناعة من حرف العبيد ،والخدم ،والاعاجم ،والمستضعفين من الناس ، وسبب كون الصناعة تتطلب الاستقرار ، وهذه الامور تتناقض مع حياة البدوي القائمة على التنقل والترحال [٣] .

وقد عرف العرب قبل الإسلام حرفة الدباغة ، وما يدل على ذلك هو ما ذكره أبو الفرج الأصفهاني من ان الادم من السلع المهمة المشهورة في تجارة العرب قبل الإسلام [٤] والاديم هو الجلد الذي تم دباغه ، وقيل الجلد ما كان أو احمره أو مدبوغه ، وقيل هو بعد الافيق ، وذلك اذا تم واحمر [٥].

ويدخل في الحرف التي تقوم على تحويل الجلد إلى سلع ، مثل الاحذية وصنع القباب ، التي كانت تضرب إلى حكام سوق عكاظ وشعرائها ، وتصبغ جلودها بلون احمر في الغالب ، وكانت غالية لذلك لم يستعملها الا اصحاب الجاه والمال [٦] فقد جاء في كتاب الأغاني انه كانت تضرب للنابغة الذبياني قبة حمراء من ادم بسوق عكاظ ، فتاتيه الشعراء تعرض عليه اشعارها فكان يحكم بينهم [٧] كما كان سادة مكة اذا نزلوا منزلاً ضربوا قباباً من ادم [٨] ومما هو جدير بالذكر ان حرفة الدباغة اشتهرت في اماكن متعددة من جزيرة العرب ، ولا سيما بعض القرى والمدن مثل الطائف وجرش ومواضع متعددة في اليمن [٩] .

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 21 / 320 ، وانظر ديوان جرير ص 622 .

[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني : سمير يوسف جابر 21 / 384 .

[٣] جواد علي ، المفصل 7/ 506، نجمان ياسين ، تطور الأوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والراشدين ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب، جامعة الموصل 1984،ص31؛ مصطفى جواد ، كره العرب للحياكة ، مجلة لغة العرب، مج9 ، ج5، بيروت، 1931، ص 335 .

[٤] الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 62/22 .

[٥] الزبيدي ، تاج العروس 8 / 181 .

[٦] جواد علي ، المفصل 7 / 538 .

[٧] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 57/11 .

[٨] ابن سعد ، الطبقات الكبرى 1 / 73 .

[٩] جواد علي ، المفصل 7 / 587 .

كما عرف العرب قبل الإسلام صناعة الاحذية مثل النعال ، اذ ذكر أبو الفرج الأصفهاني ان جذيمة الابرش أول من حدا النعال [١] ومن انواع النعال (النعال البستية) وهي المصنوعة من الجلد المدبوغ بالقرظ [٢] وخص بعضهم جلود البقر مدبوغة كانت ام غير مدبوغة ، وقيل نعال بتبة : لا شعر عليها ، وذكر انها نعال اهل النعمة والسعة [٣] وقد جاء في كتاب الأغاني قول الشاعر أبي العيال بن ابي عنترة ، وهو احد الشعراء المخضرمين ادرك الجاهلية والإسلام ، اذ يشير اليها :

وحبوتك النصح الذي لا يشترى بالمال فانظر بعد ما تحبوني

وتامل السبت الذي احذوكـــــم فانظر بمثل امامه فاحذوني [٤]

وكما ذكره الشاعر عنترة بن شداد بقوله :

بطل كان ثيابه في سرحـــــــــة يحذي نعال السبت ليس بتوأم [٥]

والنعل لباس الرجل المستعمل عند العرب قبل الإسلام ، ويستعمل في البيت وفي خارجه ، وهو يحمي باطن القدمين من حر الارض في الصيف ومن الحجارة والمواد المؤذية التي تكون على وجه الارض ، وقد يستعمل نعلاً من خشب ويستعمله اهل القرى واهل المدن في البيوت ، والعرب تمدح برقة النعال وتجعلها من لباس الملوك، وتقدم النعال على سائر انواع الاحذية [٦] .

ويمكن ان نستدل من بعض ادوات الزينة التي تستعملها النساء والرجال ، على وجود حرفة الصياغة عند العرب قبل الإسلام اذ ان بعض النساء كانت تستعمل الخلخال [٧] وهو من ادوات الزينة ، وكان يوضع

---

[١] الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 155 .

[٢] بالقرظ : هي مادة تستخرج من اشجار عظيمة تزرع في بلاد اليمن وتستخدمها العرب في دباغة الجلد الادم . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب 7 / 454 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 5 / 258 .

[٣] ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث 2 / 330 – 331 ؛ ابن منظور ، لسان العرب 2 / 37 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 1 / 548 .

[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ، سمير يوسف جابر 24/ 155 ؛ وانظر كذلك ديوان الهذليين 2 / 262 .

[٥] أبو هلال العسكري ، الصناعيين 203 ؛ النويري ، نهاية الارب 7/ 161 ؛ القيرواني ، زهرة الادب وتمر الالباب 2/ 412 .

[٦] ابن منظور ، لسان العرب 11 / 667 ؛ جواد علي، المفصل 7 / 593 . وللمزيد من المعلومات انظر جواد علي ، المفصل 7 / 592 - 493 .

[٧] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 21 / 7 .

على الساق ويصاغ من الذهب أو الفضة [١] وقد اشتهر بنو قينقاع في يثرب باجادتهم حرفة الصياغة واتقانهم [٢] وقد تنوعت هذه المصوغات فمنها ما كان يعلق بالصدر، ومنها ما يوضع باليد أو في الاصابع ، ومنها ما يوضع في الساق ، وما يعلق في مواضع اخرى من الجسد مثل الاذنين أو الانف أو على الجبين [٣] وجاء في كتاب الأغاني ان بعض العرب قبل الإسلام كانوا قد البسوا خيولهم القلائد التي كانت تصاغ من الذهب والفضة [٤] وكان الصائغ يعمل الزينة للراس ومنها التيجان فقد جاء في كتاب الأغاني ان ملوك الغساسنة كانوا يضعون التيجان على رؤوسهم [٥] .

واشتهرت صناعة المصوغات الذهبية في اليمن ولا سيّما ان اليمن اشتهرت بوجود الذهب فيها وهذا ما اكده أبو الفرج الأصفهاني من خلال قول سيف بن ذي يزن لكسرى عندما نشر الدراهم على باب كسرى على الصبيان والعبيد ، بعد ان كان قد ذهب للاستنجاد بكسرى لطرد الاحباش ، فقال سيف بن ذي يزن " ما اصنع بالمال ، وجبال ارضي ذهب وفضة " [٦] ، فهذا يدل على وجود المواد الأولية التي ساعدت على انتشار حرفة الصياغة في الجزيرة العربية.

وعرفت مكة بعض الصناعات والحرف التي كانت تسمى بـ (صناعات الاشراف) فقد روي ان ابا بكر وعمر وطلحة وعبد الرحمن بن عوف كانوا بزازين ، وكان سعد بن ابي وقاص يعذق النحل ، وكان اخوه عتبة نجاراً ، وكان العاص بن هشام جزاراً ، وكان الوليد بن المغيرة حداداً ، وكان عقبة بن معيط خماراً ، وكان عثمان بن طلحة صاحب مفتاح البيت خياطاً وكان أبو سفيان بن حرب يبيع الزيت والادم ، وكان امية بن خلف يبيع البرم ، وكان عبد الله بن جدعان نخاساً اي يبيع الاماء والجواري - وكان العاص بن وائل يعالج الخيل والابل [٧] .

---

(١) الزبيدي ، تاج العروس 7 / 309 .
(٢) احمد ابراهيم الشريف، مكة والمدينة 377؛ حسن معمري ، مكة وعلاقاتها التجارية مع شمال وجنوب الجزيرة العربية 63 .
(٣) جواد علي ، المفصل 7 / 562 .
(٤) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 158 .
(٥) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 158 .
(٦) الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 17 / 309 .
(٧) ابن الكلبي ، المثالب 48 – 56 ؛ ؛ ابن قتيبة الدينوري ، المعارف 575 الجاحظ ، المحاسن والاضداد 150 ؛ جمال الدين الخوارزمي ، مفيد العلوم زمبيد الهموم 481 .

واشتهرت الحيرة بصناعة النسيج ، ولاسيما نسج الحرير، والكتان، والصوف وكان قصر الخورنق يضم عدداً من القيون والنساج ،وهذا ما ذكره أبو الفرج الأصفهاني من خلال قول الشاعر عمرو بن كلثوم الذي كان يهجو النعمان بن المنذر ، ويعيره بامه سلمى :

حلت سُلَيْمَى بخبت أو فرتـــــاج وقد تكون قديما في بني نـــاج

اذ لا ترجى سليمى ان يكون لها من بالخورنق من قين ونساج (١)

ويلمح أبو الفرج الاصفهاني إلى ان اليمن كانت قد اشتهرت بصناعة البرود التي يقال لها – التزيدية – وتنسب إلى بني تزيد ، وهم بنو حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة (٢) اذ برعت نساء بني تزيد في صناعة البرود التزيدية التي كانت تنسج من الصوف وهي برود فيها خطوط حمر تشبه بها طرائق الدم وقال أبو ذؤيب :

يعثرن في حد الظبات كانما كسيت برود بني تزيد الاذرع (٣)

واشتهرت صناعة البسط في الجزيرة العربية ، وهناك انواع عديدة منها تنسب إلى مواضع متعددة ، وهي تصنع من الاصواف ومن شعر المعز ، ويشتغل بنسجها النساء والرجال ، فقد جاء في كتاب الأغاني ان بني تزيد نزلوا عبقر من ارض الجزيرة فنسج نساءهم الصوف فاشتهروا بنسج البسط التي تعرف بالعبقرية (٤). وذكر بعض العلماء ان ((عبقرة)) موضع باليمن أو الجزيرة ، يوشى به الثياب والبسط ثيابه في غاية الحسن والجودة ، فصارت مثلاً لكل منسوب إلى شيء رفيع (٥) فقد عرفت الثياب التي تصنع في عبقر ((بثياب عبقرية)) (٦) .

ولذايلمح أبو الفرج الأصفهاني إلى معرفة العرب قبل الإسلام لبعض الصناعات الحربية ومنها الدبابة وهي هيكل ضخم يصنع من الخشب السميك لها قاعدة مربعة الشكل وجوانبه مغطاة بقطع من الجلد أو اللبود

---

(١) الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 11 / 61 ، وانظر ديوان عمرو بن كلثوم ص 25 . وقد ورد (تجاور احيانا) (تكون قديما) .
(٢) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 13 / 89 .
(٣) انظر ديوان الهذليين ص 1 / 10 ؛ الجواهري ، الصحاح 2 / 482 ؛ ابن منظور ، لسان العرب 3 / 200 ؛ الزبيدي تاج العروس 2 / 368 .
(٤) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 13 / 89 .
(٥) الفراهيدي ، العين 2 / 298 ؛؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 4 / 79 ؛ ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث 3 / 173 ابن منظور ، لسان العرب 4/ 535 ؛ ابن حجر ، فتح الباري 12/ 363 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 3/ 379 .
(٦) ابن حجر ، فتح الباري 12 / 363 ، وذكر ياقوت ام موضع مسكون من ارض اليمن ، وقيل موضع بالجزيرة كان يصنع به الشى ، وعبقر ايضاً موضع بنواحي اليمامة ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان 4 / 79 .

لحماية الجند الذين يحملون داخل الدبابة بدفعها من قبل الجند على بكرات أو اسطوانات خشبية بواسطة وضع اعمدة حديدية بين عجلاتها بصورة مائلة ثم يدفعونها إلى الامام فتحرك وتدب على الارض حتى تلتصق بالاسوار[١] ، وينحصر واجب الدبابة بتقدمها إلى اسوار الحصون المعادية بحماية الجند والرجالة وعند التصاقها باضعف نقطة في السور يتولى بعض الجند والفعلة من حملة الفؤوس والمعأول بفتح ثغرة فيه[٢] .

وجاء في كتاب الأغاني ان عبد الله بن جعدة أول من صنع الدبابة، وكان السبب في ذلك انهـــــــم انتجعوا [٣] ناحية البحرين ، فهجموا على عبد لرجل يقال له كودن ، في قصر حصين فدخل العبد ودعا النساء والصبيان فظنوا انه يطعمهم ، حتى اذا امتلا القصر منهم اغلقه عليهم ، فصاح النساء والصبيان ، وقام العبد ومن معه على شرف القصر فجعل لا يدنو منه احد الا رماه ، فلما راى ذلك عبد الله بن جعدة صنع دبابة على جذوع النخل والبسها جلود الابل ، ثم جاء بها والقوم يحملونها حتى اسندوها إلى القصر ، ثم حفروا حتى خرقوه ، فقتل العبد ، ومن كان معه واستنقذ صبيانهم ونساءهم . وإلى ذلك يشير النابغة الجعدي :

ويوم دعا ولدانكم عبد كودن فخالوا لدى الداعي ثريداً مفلفلا [٤]

وعلى الرغم من ان هذه الرواية ضرب من القصص والاساطير الا أنها تدل على معرفة العرب قبل الإسلام إلى الدبابة .

وروي أبو الفرج الأصفهاني اخباراً عن اهل الحيرة بانهم كانوا قد صنعوا نوعاً من انواع السفن اطلق عليه اسم ((القرقور)) ، لنقل مواشيهم وبضائعهم عبر نهر الفرات وعبر عن ذلك بعض الشعراء :

بئس مناخ الحلقات الدهم في ساحة القرقور وسط اليم [٥]

---

(١) الحسن بن عبد الله العباسي ، أثار الأول في ترتيب الدول 192 ؛ زكي عبد الرحمن ، السلاح في الإسلام 24 .

(٢) الحسن بن عبد الله العباسي ، أثار الأول في ترتيب الدول 192 ؛ خالد جاسم الجنابي ، تنظيمات الجيش العربي الإسلامي في العصر الاموي 150 .

(٣) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 5 / 27 ، الانتجاع : طلب الكلا ومساقط الغيث ينظر ، ابن منظور ، لسان العرب 7 / 145 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 5 / 26

(٤) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 5 / 27 ؛ وانظر ديوان النابغة ص 136 .

(٥) الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 22 / 358 وانظر كذلك ، البكري ، معجم ما استعجم 1 / 70 .

- الحلقات الدهم : الحلقات جمع حلقة الابل الموسومة بالحلقات ، الزبيدي ، تاج العروس 8 / 299
- الدهم ، العدد الكثير ينظر : ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث 2 / 145
- اليم ، البحر الذي لا يدرك قعره ، ولا شطاه ، ينظر : الفراهيدي ، العين 8 / 431

والقرقور ضرب من السفن ، وقيل السفينة العظيمة الطويلة ، وهي من اطول السفن ، وجمعه قراقير ، وفي الحديث ((فاذا دخل اهل الجنة ركب شهداء البحر في قراقير من در)) [١] ، ولهذه السفينة ميزة خاصة وهي انها تحتوي على ثلاثة ظهور مع تعدد الاشرعة والصواري التي تؤمن مقاومتها للعواصف[٢] .

وقد جمع العرب قبل الإسلام سفنهم وقواربهم بايديهم ، مستعينين بالخشب المستورد وبالخشب المحلي ، صنعوها في مواضع متعددة من سواحل جزيرة العرب ولا سيما على سواحل الخليج العربي ،اذ تيسر لسكانها استيراد الخشب لبناء السفن من الهند [٣] .

وتتكون السفن الكبيرة الجديدة من سقائف وهي الواح السفينة ، وكل لوح سقيفة [٤] وقيل ان اللوح من الواح السفينة وهو القادس [٥] وأما ما بين كل خشبتين من السفينة ، فيقال له الطائق [٦] وتخرز السفن بالليف ، ، ويجعل في خللها القار [٧] والجلفاظ الذي يجلفظ السفن ، وهو ان يدخل بين مسامير الالواح وخروزها مثاقة الكتان ، ويمسحه بالزفت والقار [٨] وقد تطلى بالقار [٩] وقد عرفت العرب قبل الإسلام انواع اخرى من السفن السفن التي تستخدم بعضها للتجارة وبعضها يستخدم للقتال ومنها البارجة وهي سفينة من سفن البحر تتخذ للقتال [١٠] .

وعلى الرغم مما كانت عليه المجتمعات البدوية من البداوة ، فانها لا تخلومن وجود بعض الحرف الصناعية وهي صناعات بدائية ، وهي من ناتج حاجات ذلك المجتمع ، وناتجها يتناسب بالطبع مع حالة تلك البداوة ولا يصح نفي وجود الحرف الصناعية بها [١١] اذ ان متطلبات الحياة الواقعية املت وجود بعض الحرف

---

[١] ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث 4 / 48؛ ابن منظور ، لسان العرب5 / 90 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 3 / 489 .

[٢] سعاد ماهر ، البحرية في مصر الاسلا مية واثارها الباقية 263 ؛ وانظر كذلك امال عبد الحسين السعدي ، الابله في العصر الإسلامي حتى 257 هـ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب – جامعة بغداد 1976 ، ص 283 .

[٣] جواد علي ، المفصل 7 / 257 وانظر كذلك دنيا عبد علي الشمري ، الملاحة النهرية واستخداماتها العسكرية في العراق في العصر العباسي حتى عام 334هـ / 945م ، رسالة ماجستير ، كلية التربية – جامعة البصرة ص49–50.

[٤] الفيروز ابادي ، القاموس المحيط 3 / 153 .

[٥] ابن منظور ، لسان العرب 6 / 170 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 4 / 213 .

[٦] الجواهري ، الصحاح 4 / 1519 ؛ ابن منظور ، لسان العرب 10 / 232 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 6 / 428 .

[٧] ابن سيدة ، المخصص 10 / 25 .

[٨] الفيروز ابادي ، القاموس المحيط 2 / 206 .

[٩] الزبيدي ، تاج العروس 3 / 206 .

[١٠] الزبيدي ، تاج العروس 2 / 7 ، وانظر : جواد علي ، المفصل 7 / 251 .

[١١] جواد علي ، المفصل 7 / 507 .

البسيطة بين البدو انفسهم [1] لان العمران البدوي لا يحتاج من الصنائع الا البسيط ولاسيما المستعمل في الضروريات من نجار أو حداد أو خياط أو حائك أو جزار ، واذا وجدت هذه فلا توجد فيه كاملة ولا مستجادة ، وانما يوجد منها بمقدار الضرورة اذ هي كلها وسائل إلى غيرها وليست مقصودة لذاتها [2] كما ان المرأة البدوية البدوية مارست بعض الحرف الصناعية التي كانت تلائم البيئة البدوية وما تحتاج اليه الاسرة فقد مارست الغزل والحياكة [3] وطلاء النوق بالقير اذ روى أبو الفرج الأصفهاني ان الخنساء كانت تطلي نوق ابيها لمعالجتها من الجرب [4] .

يتضح لنا مما سبق ان العرب قبل الإسلام عرفوا بعض الحرف الصناعية لكنها كانت مختلفة من منطقة إلى اخرى ، كما انها لم تكن على ذلك المستوى الذي وصلت اليه الامم الاخرى في تلك الفترة ، وانما كانت صناعتهم لسد بعض الاحتياجات ، التي كانت جزء من متطلبات معيشتهم كبعض الادوات الزراعية والادوات المنزلية والمنسوجات والاسلحة .

---

(1) نجمان ياسين ، تطور الاوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة 32 .
(2) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون 1 / 401 .
(3) احمد محمد الحوفي ، المراة في الشعر الجاهلي 398 - 406 .
(4) الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 15 / 73 .

المبحث الثاني

أســـــــــــواق العرب قبل الإسلام

أولاً : أسواق العرب قبل الإسلام التي ورد ذكرها في كتاب الأغاني

السوق لفظة تطلق على المكان الذي يجتمع فيه الناس لاغراض البيع والشراء [١] فهو موضع بيع السلع والامتعة [٢] وقد وعرف العرب قبل الإسلام صنفين من الأسواق هما أسواق موسمية، وهي التي تقام مرة واحدة في السنة – وهي التي سنذكرها في هذه الدراسة – وأسواق عامة اي يومية وهي خاصة لسكان القبيلة أو المدينة أو القرية وهذه تكون دائمة على طول ايام السنة لغرض تلبية حاجات الناس اليومية [٣] ومن المعروف ان الأسواق هي محور الحياة الاقتصادية عند العرب قبل الإسلام ، وقد حفلت بلاد العرب قبل الإسلام بالكثير من الأسواق التجارية التي كانت تباع فيها البضائع والسلع وقد جاء في كتاب الأغاني بعض هذه الأسواق، وما كان يجري بها من معاملات بيع وشراء وفخر وقضاء وغيرها، قد رتبت تلك الأسواق حسب اهميتها وكان من ابرزها هي :-

1- سوق عكاظ [٤]

لقد جاء في كتاب الأغاني ان سوق عكاظ من اعظم أسواق العرب الموسمية قبل الإسلام [٥] وعكاظ واد نخل يقع في جنوب مكة بينها وبين الطائف ، وكانت سوق عكاظ تقوم في مكان يعرف بالأثيداء [٦] وعلى الرغم

---

(١) احمد شهاب الدين المصري ، نسيم الرياض 1 / 149 .
(٢) الزبيدي ، تاج العروس 2 / 42 ؛ عرفان محمد حمور ، مواسم العرب 1 / 66 .
(٣) عرفان محمد حمور ، مواسم العرب 1 / 66 .
(٤) عكاظ : تعكظ القوم تعكظاً اذا اتحسبوا لينظوا في امورهم ، ومنه سميت عكاظ ، وعكظ الشيء يعكظه ، عركه ، وعكظ خصمه بالرد والحجج يعكظه عكظاً بحركه وقهره ، وتعاكظوا القوم : تعاركوا وتفاخروا ، وعكاظ سوق للعرب كانوا يتعاكظون فيها، وكانوا يجتمعون ويتفاخرون بها: ينظر ابن منظور ، لسان العرب 7/ 447– 448 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 5/ 254 .
(٥) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 22 / 6 .
(٦) ياقوت الحموي ، معجم البلدان 4 / 142 ؛ ابن حجر ، فتح الباري 3 / 473 ؛ سعيد الافغاني ، اسواق العرب 286 ؛ اليوسفي ، موسوعة التاريخ الاسلامي 1 / 216 ؛ حقي اسماعيل ابراهيم ، اسواق العرب التجارية 88 .

المبحث الثاني : اسواق العرب قبل الاسلام

من شهرة عكاظ وكثيرة من تناولها من قبل القدماء والمحدثين في مؤلفاتهم الا انه اختلف في تحديد وقت اقامتها وقد ذهبوا إلى ثلاثة اراء هي :-

١ -منهم من يعتقد باقامتها في الأول من ذي القعدة وتستمر لغاية العشرين منه [١] .

٢ -وهناك من يرى ان السوق كانت تقام في منتصف شهر ذي القعدة وتستمر إلى نهاية الشهر المذكور[٢].

٣ -ويرى الفريق الثالث ، انها تبدا من شوال من كل عام وتستمر على طول شهر شوال [٣] .انظر جدول أسواق العرب قبل الإسلام [٤] .

الا ان الراجح بين هذه الاراء ، هو الراي الأول ، وذلك لانها تبدا من أول ذي القعدة وتستمر عشرين يوماً ، ثم بنهاية سوق عكاظ يبدا سوق مجنة إلى نهاية شهر ذي القعدة ، وبحلول شهر ذي الحجة يبدا سوق ذي المجاز قرب عرفة التي تستمر حتى يوم التروية لتبدا شعائر الحج[٥] .

اما تاريخ نشاة سوق عكاظ ، فقد ذهب بعض المؤرخين إلى انها قبل عام الفيل بخمس عشرة سنة [٦] وقيل بعشرات السنين أو ربما بمائة سنة [٧] وتعد سوق عكاظ من اشهر أسواق العرب قبل الإسلام على الرغم من كثرة أسواق العرب [٨] ويبدو ان شهرتها وعظمتها جاءت من وقوعها في موسم الحج اذ كان الناس يتهيئون يتهيئون فيه إلى الحج [٩] فتتوقف الحروب والمشاحنات والسرقات على طول اربعة اشهر حتى تتمكن القبائل والقوافل في شبه الجزيرة العربية كلها من المشاركة فيه [١٠] كما انها تقع ضمن مناطق العبادة المقدسة اذ تقع بالقرب من بيت الله الحرام [١١] ولم تكن فيها عشور ولا خفارة ، لانها لم تكن في ملك احد الامراء [١] اذ كانت

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني : تحقيق : سمير يوسف جابر 22 / 6 ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي 1 / 270 ؛ الفاسي ، شفاء الغرام 2 / 475 ؛ البغدادي ، سبائك الذهب 120 ؛ عبد القادر بدران ، تهذيب تاريخ دمشق 4 / 417 .

(٢) ابن حبيب المحبر 267 ؛ المرزوقي ، الازمنة والامكنة 385 ؛ البيروني ، الاثار الباقية 418 .

(٣) السيهلي ، الروض الانف 2 / 220 ؛ ياقوت الحموي معجم البلدان 4 / 142 ؛ ابن حجر ، فتح الباري 8 / 514 .

(٤) ص ، من الرسالة

(٥) سعيد الافغاني ، اسواق العرب 289؛ عرفان محمد حمور، مواسم العرب 2/ 806 ؛ ناصر الرشيد ، سوق عكاظ 13–14 .

(٦) ابن عساكر ، تاريخ دمشق 3 / 74 ؛ ابن حجر ، فتح الباري 8 / 514 .

(٧) سعيد الافغاني ، اسواق العرب 342 – 343 ؛ عرفان محمد حمور ، مواسم العرب 2/ 843 ؛ ناصر الرشيد ، سوق عكاظ 13– 14 .

(٨) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق ، سمير يوسف جابر 22 / 6 .

(٩) ابن حبيب ، المحبر 267 ؛ المرزوقي ، الازمنة والامكنة 385 ؛ جواد علي ، المفصل 7 / 377 ؛ حمدان الكبيسي ، اسواق العرب قبل الاسلام ، مجلة اداب المستنصرية ، العدد (4) ، 1979 م ، 98 .

(١٠) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي 1 / 227 ؛ احمد ابراهيم الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول 99 ؛ توفيق برو ، تاريخ العرب القديم 249 ؛ ريسلر ، الحضارة العربية 25 ؛ سعيد الافغاني ، اسواق العرب 291 ؛ عبد الحسين مهدي ، عكاظ في حياة العرب قبل الاسلام 283 .

(١١) سعيد الافغاني ، اسواق العرب 345 ؛ عرفان محمد حمور ، مواسم العرب 2 / 841 ؛ عبد الحسين مهدي الرحيم ، عكاظ في حياة العرب قبل الاسلام ، مجلة اداب الرافدين – كلية الاداب – جامعة الموصل ، العدد (17) ، لسنة 1987 م، 282 .

المبحث الثاني : اسواق العرب قبل الاسلام

عكاظ لقيس وثقيف ، وكن ينزل بها خزاعة ، وهوزان وغطفان والاحابيش وقريش واسلم وعضل والديش من بني الهون من خزيمة وغيرهم [٢] .

مثلت عكاظ سوق العرب ومعرضهم الكبير في الجزيرة العربية وشهرتها تكمن في صلاتها الواسعة في التجارة والصناعة مع اطراف الجزيرة العربية والبلاد المجاورة [٣] فقد ذكر ابو الفرج الأصفهاني ان من الشام كان يردها الزيت، والزبيب ،والسلاح ،والخمر [٤] ومن اليمن كان يجلب اليها السمن، والبرود ،والموشاة ،والادم [٥] ويجلب اليها الخمر ايضاً من هجر ،والعراق، وبصرى، غزة [٦] وجاء في كتاب الأغاني ان من العراق كانت تقصدها تجارة البز والالطاف والعطر [٧] ومن عدن كانت مصدر الطيب وانواعه الغالية ، إلى جانب ذلك كان يعرض في عكاظ الحرير، والوكاء البرود من القصب ،والشي ،والحذاء، والمسير [٨] وغيرها من معروضات السلع التي كانت من الكثرة بحيث لا يمكن ضبطها ، ومن التنوع بحيث اغرت الملوك والامراء في المناطق المجاورة ان يوفدوا من يشري لهم من عكاظ ما يتهيبون به ويفتخرون [٩] .

وقد جاء في كتاب الأغاني ان تجارة الحيرة كانت تصل إلى عكاظ اذ عرف النعمان بن المنذر ملك المنادرة ، انه كان يبعث إلى سوق عكاظ ، في كل سنة بلطيمة في جوار رجل من اشراف العرب يجيرها له ويحميها حتى تصل سوق عكاظ ويشري له بثمنها الادم، والحرير، والوكاء ،والحذاء، والبرود من العصب، والوشي، والميرة العدوني [١٠] .

على ان هذه اللطيمة الاقتصادية والاجتماعية لمن يجيرها في حياة العرب قبل الإسلام كانت سبباً في حدوث حرب الفجار الثاني بين كنانة وهوزان ، اذ عندما طلب النعمان بن المنذر ملك المناذرة من يجير لطيمته ، قال البراض بن قيس الكناني من كنانة ، انا اجيرها على بني كنانة ، فقال النعمان : انما اريد رجلاً يجيرها

---

(١) المرزوقي ، الازمنة والامكنة 385 ؛ سعيد الافغاني ، اسواق العرب 291 ؛ جواد علي ، المفصل 7 / 377 ؛ عرفان محمد حمور ، مواسم العرب 2 / 841 .
(٢) ابن حبيب ، المحبر 267 ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي 1 / 270 ؛ الفاسي ، شفاء الغرام 2 / 476 ؛ ابن حجر ، فتح الباري 3 / 473 ؛ المرزوقي ، الازمنة والامكنة 385 .
(٣) عبد الوهاب عزام، موقع عكاظ 8؛ عبد الحسين مهدي الرحيم ، عكاظ في حياة العرب قبل الاسلام 223 .
(٤) الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 207 .
(٥) ياقوت الحموي ، معجم البلدان 4 / 142 ؛ سعيد الافغاني ، اسواق العرب 278 .
(٦) سعيد الافغاني ، اسواق العرب 278 ؛ عرفان محمد حمور ، مواسم العرب 2 / 839 .
(٧) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ، سمير يوسف جابر 24 / 62 .
(٨) سعيد الافغاني ، اسواق العرب 278 ، المسير : ثوب به خطوط من الغز والحرير ونحو ذلك ينظر : الزبيدي ، تاج العروس 3 / 28 .
(٩) ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 22 / 62 .
(١٠) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 22 / 62 .

على اهل نجد فقال عروة الرحال بن عتبة [١]، وهو من هوازن ، انا اجيرها ، فقال له البراض بن قيس الكناني تجيرها يا عروة ، فقال : نعم على الناس جميعاً فخرج عروة الرحال مسافراً ، وخرج البراض خلفه يطلب غفلته ليثب عليه ويقتله ، فبينما كان عروة في ظهر غطفان إلى جانب فدك ، نام عروة في ظل شجرة ووجد البراض غفلته ، فقتله ، وكان سبباً في حدوث حرب الفجار الثانية [٢] .

وكانت في سوق عكاظ اشياء ليست في أسواق العرب الاخرى اذ كان ملوك اليمن يبعثون بالسيف الجيد والحلة الحسنة ، والمركوب الغار فيقف بها ، وينادي عليه لياخذه اعز العرب من سادات العرب قبل الإسلام ويريد ذلك معرفة الشريف والسيد فيامره بالوفادة عليه ويحسن حلته وجائزته [٣] .

وكانت طريقة بيعهم في سوق عكاظ بالسرار ، وهو اذا وجب البيع وعند التاجر الف رجل فمن يريد الشراء ولا يريده فله الشركة في الربح [٤] وكما كان كسرى يبعث في ذلك الزمان بالسيف القاطع والفرس الرائع والحلة الفاخرة، فتعرض في سوق عكاظ وينادي ، مناديه : ان هذه بعثة الملك إلى سيد العرب ، فلا ياخذه الا من اذعنت له العرب جميعاً بالسؤدد ، فكان اخر من اخذه بعكاظ ، حرب بن امية بن شمس القرشي ، وكان كسرى يريد من ذلك معرفة سادات العرب ليعتمد عليهم في امور العرب فيكونوا عوناً له على اعزاز ملكه وحمايته من العرب [٥] .

ويبدو أن سوق عكاظ لم يكن سوقاً للبيع والشراء فقط وانما كان اشبه بالمنتدى الثقافي والادبي لدى الخطباء والشعراء الادباء والمحكمين ، الذين كانوا يرون فيها منبرهم ووسيلة اعلامهم بين القبائل العربية ، اذ كان خطباؤهم يتبارون بخطبهم في سوق عكاظ ، ومنهم قس بن ساعدة الايادي ، خطيب العرب وشاعرهم وحليمهم في عصره ، ادركه الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وراه بعكاظ ، فكان ياثر عنه كلاماً سمعه منه ، ولما قدم وفد قبيلة إياد على النبي محمد ﴿ صلى الله عليه واله وسلم ﴾ سئل عن قس بن ساعدة الايادي ؟

---

[١] **عروة الرحال : هو عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب من بني عامر بن صعصعة من هوازن كان من جلساء الملوك سمي رحالاً لكثرة وفادته عليهم ساد قبيلة هوازن بكل بطونها ولم تجتمع هوازن في الجاهلية الا على ربعة من ابناء جعفر بن كلاب – خالد بن جعفر ، وعروة الرحال ، والاصوص بن جعفر ، وعامر بن جعفر ، قتله البراض بن قيس لانه اجار لطيمة للنعمان بن المنذر ، وحدثت بسبب ذلك حرب الفجار . للمزيد : ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، 22 / 61 ، ابن هشام ، السيرة النبوية 1 / ، الجوزي ، المنتظم 2 / 297 119؛ ابن كثير ، البداية والنهاية 2 / 353 .**

[٢] **أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ،تحقيق : سمير يوسف جابر 22 / 62 - 77 .**

[٣] **المرزوقي ، الازمنة والامكنة 385 ؛ سعيد الافغاني ، اسواق العرب 281 .**

[٤] **ابن حبيب، المحبر 267؛ المرزوقي، الازمنة والامكنة 385؛ علي محمد معطي، تاريخ العرب الاقتصادي قبل الاسلام 248 .**

[٥] **المرزوقي ، الازمنة والامكنة 385 ؛ سعيد الافغاني ، اسواق العرب 281 .**

فقالوا له : مات يا رسول الله ، فقال الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ كاني انظر اليه بسوق عكاظ على جمل له أوراق وهو يتكلم بكلام عليه حلاوة وما اجدني احفظه ، فقال رجل من القوم : انا احفظه يا رسول الله قال : كيف سمعته يقول ؟ قال : سمعته يقول :

((ايها الناس اسمعوا وعوا ، من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو ات ات ليل داج وسماء ذات ابراج وبحار تزخر ونجوم تزهر وضوء وظلام وبر واثام ، ومطعم ومشرب وملبس ومركب ، مالي ارى الناس يذهبون لا يرجعون ، ارجوا بالمقام فاقاموا ، ام تركوا فناموا ، واله قس بن ساعدة ما على وجه الارض دين افضل من دين قد اظلكم زمانه ، أو ادرككم أوانه فطوبى لمن ادركه فاتبعه وويل لمن خالفه)) [١] .

ثم انشا يقول :

في الذاهبين الأولين ... من القرون لنا بصـــائر

لما رايت مـــواردا ً ... للموت ليس لها مصادر

ورايت قومي نحوها ... يمض الاصاغر والاكابر [٢]

نستدل مما سبق ان سوق عكاظ ، كانت منبرا ً للخطباء ، يلقون خطبهم فيها ، اذ كانوا يستغلون تجمع قبائل العرب من مختلف انحاء شبه الجزيرة العربية ، فكانوا يعلنون عن افكارهم وارائهم في مختلف الامور كما كان يتخذ سوق عكاظ منبرا ً للوعظ والارشاد .

وكان الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ قد خطب يوما ً في سوق عكاظ قائلا ً ((يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا وتنجحوا)) [٣] .

ويعد عكاظ واحدا ً من محافل العرب ، اذ كان ميدانا ً للمعلقات السبع افتخارا ً بفصاحتها وجودتها فقد جاء في كتاب الأغاني ان بني تغلب كانت تفتخر في معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي التي انشدها في سوق عكاظ ، ويرويها صغارهم وكبارهم [٤] .

ويتضح لنا مما ذكره ابو الفرج الأصفهاني ان سوق عكاظ كان منتدى ادبيا ً ففيه يتبارى الشعراء بشعرهم ،وتعقد به مجالس التحكيم اذ كان يضرب للنابغة الذبياني قبة حمراء من ادم بسوق عكاظ ، فتاتيه

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ،الاغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 236 - 237 .

[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 237 .

[٣] اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي 2 / 24 ؛ ابن حجر ، الاصابة 2/ 390 ؛ الحلبي ، السيرة الحلبية 2/ 153– 154.

[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 11 / 57 .

الشعراء فتعرض عليه اشعارهم فقد انشد امامة ابو بصير ميمون بن قيس (الاعشى) ،وحسان بن ثابت والخنساء – تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد فحكم بينهم [١].

وشهد سوق عكاظ لوناً اخر من الشعر العربي يحكي مباراة الشعراء وفخرهم في مصائبهم ومراثيهم لاحبتهم وذويهم ، فقد جاء في كتاب الأغاني ان الخنساء بنت عمرو بن الشريد ، كانت تاتي سوق عكاظ وتذكر مصيبتها وهي تقول : (انا اعظم العرب مصيبة) ، بفقدها ابيها عمرو بن الشريد واخويها صخر ومعاوية ، فلما اصيبت هند بنت عتبة بما اصيبت به ، بمقتل ابيها عتبة بن ربيعة ،وعمها شيبة بن ربيعة ،واخيها الوليد بن عتبة ، في معركة بدر ،قالت انا اعظم من الخنساء مصيبة، وقد انشدت كلتاها رثاءً بما اصابها وذلك في سوق عكاظ فقالت الخنساء :

ابكي ابي عميرة بعين غزيـــــرة قليل اذا نام الخلي هجودهـــــا

وضوي لا انسى معاوية الـــــذي له من سراة الحرتين وفودهـــا

وصخراً ومن ذا مثل صخراً اذا غدا بساهمة الاطال قبا يقودهـــــا

فلذلك يا هند الرزية فاعلمــــــي ونيران حرب حين شب وقودها

فردت هند عليها بقولها :

ابكي عميد الابطحين كليهمـــــا وحاميهما من كل باغ يزيدهـــــا

ابي عتبة الخيرات ويحك فاعلمي وشيبة والحامي الذمار وليدهــــا

أولئك ال المجد من ال غالـــــب وفي العز منها حين ينهي عديدها [٢]

ولم تكن الامثال غائبة عن سوق عكاظ ، فقد جرت على السنة الناس نتيجة لافعال قام بها اصحابها فاتخذ من فعلتهم مثلاً كقولهم ((لا اتيك معزى العزر)) ، وملخصه ان رجلاً وفد إلى سوق عكاظ يسوق امامه عنزا له داعياً الناس إلى انتهابها ، والسبب في ذلك ان ولديه الاثنين رفضا ان يرعيا تلك الماعز الكثير فقرر حرمانهما منها بان ينتهبها الناس فذهب ذلك مثلاً [٣] .

---

[١] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 9 / 384 .

[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 4 / 210 وما بعدها . وانظر كذلك ديوان الخنساء 139 – 141 حزنها على اخيها .

[٣] الميداني ، مجمع الامثال 2 / 163 ؛ زيد بن رفاعي الهاشمي ، الامثال 116 ؛ المفصل الضبي ، امثال العرب 46 .

المبحث الثاني : اسواق العرب قبل الاسلام

وكذا قولهم((ومنهب الرزق)) وهو ان ((نهيك بن مالك)) قدم مكة بطعام ومتاع للتجارة فلما راى الفقر الجوع قد انهكهم ، انهب العير بما عليها فلم يبقى منها شيء ، فسمي ((منهب الرزق)) [١] .

نستدل مما سبق ان سوق عكاظ كان لها دور في اللغة، والأدب، والشعر ،ومجالس التحكيم ، يعانق دورها التجاري ويتوازن معه .

وكان يعرض في سوق عكاظ الرقيق الذي كان ينشا من الغزو والسبي فيباع بيع المتاع التجاري [٢] فقد ذكر ابن عبد البر ان من اشهر من ابتعن بسوق عكاظ سلمى بت حرملة الغزية الملقبة بـ (النابغة) ام عمرو بن العاص السهمي ، فقد اصابتها رماح العرب فبيعت بسوق عكاظ ، فاشترها الفاكهة بن المغيرة ، ثم اشتراها منه عبد الله بن جدعان ثم صارت إلى العاص بن وائل فولدت له [٣] .

وألمح الاصفهاني إلى ان المستغيث يجد من يغيثه في سوق عكاظ ، فقد كان العرب يتبـــــارون في عمل البر ، ولعل الاسير هو من اكثر الناس شوقاً للحرية ورغبة في العودة إلى الاهل ، فقـــــد روى ان قيس بن عاصم المنقري اغار على بني مرة بن عوف بن ذبيان ، فاصاب اسرى منهم ، وكـــــان من بينهم رجل من هوازن اسمه عامر كان في جوارهم ففدى كل قوم اسيرهم من قيس بن عاصم المنقـري ، وتركوا الهوازني ، فاستغاث اخوه عمرو بوجوه بني مرة فلم يغيثوه ، فركب إلى موسم عكاظ ، فصادف قيس بن يغوث الملقب بالمكشوح وقص عليه قصته ، وقال له المكشوح ((والله ان قيس بن عاصم لرجل ما قارضته معروضاً قط ولا هو لي بجار ، ولكن اشتر اخاك منه وعلي الثمن ولا يمنعك غلاؤه)) ثم اتى عمرو بن معد يكرب [٤] ، فقال له مثل ذلك فقال هل بدات باحد قبلي قال : نعم بقيس المكشوح قال عليك بمن بدات به فتركه ، وانتهى به سعيه إلى يزيد بن عبد المدان [٥] ، وبعد ان استمع لقصته قال له : ((مرحباً بك ، واهلاً ابعث إلى قيس بن

---

[١] سعيد الافغاني ، اسواق العرب 336 .

[٢] سعيد الافغاني ، اسواق العرب 278 .

[٣] الاستيعاب 3 / 1185 وانظر كذلك ابن الاثير ، اسد الغابة 4 / 116 ؛ أبو عبد الله الانصاري ، المصباح المضيء 1 / 158 ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة 6 / 284 .

[٤] عمرو بن معد يكرب بن ربيعة بن عبد الله بن ثور ، من بني زبيد من اليمن ، شاعر فارس شجاع من ذوي النجدة والباس والقوة ، ادرك الإسلام ، وفد على المدينة سنة (9 هـ) فاسلم فلما توفي الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ ارتد عن الاسلام ، ثم رجع فبعثه الخليفة أبو بكر إلى الشام فشهد اليرموك والقا دسية في العراق توفي بعد معركة نهاوند حوالي 641 م: ينظر ، البخاري ، التاريخ الكبير 6 / 312 ؛ ابن قتيبة الدينوري ، الشعر والشعراء 1 / 360 ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق 46 / 363 .

[٥] يزيد بن عبد المدان ابن الديان بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن عمرو بن عكة بن جلد الحارثي ، من مذحج من اشراف اليمن ، من اهل نجران ، وفد على الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) فقال له : ما

عاصم ، فان وهب لي اخاك شكرته ، والا اغرت عليه حتى يستقيني باخيك فان نلتها والا دفعت اليك كل اسير من بني تميم بنجران ، فاشتريت بهم اخاك)) ثم بعث يزيد بن عبد المدان إلى قيس بن عاصم المنقري ، برسول وابيات من الشعـــر منها :

يا قيس ارسل اسيراً من بني جثم انى بكل الذي تاتي به جـــــازي

لا تامن الدهر ان تشجي بضعتــه فاختر لنفسك احمادي واعزازي

فافكك اخا منقر عنه وقل حسنـــا فيما سئلت وعقبه بانجـــــــاز

فرحب قيس بن عاصم المنقري واستعد لتلبية طلب سيد مذحج ، غير ان الحاضرين من بني تميم ابوا ذلك ورأوا فيها فرصتهم للابتزاز ، وحاول قيس بن عاصم شراء الاسير منهم فاغلوه عليه فتركه بين ايديهم وبعث إلى يزيد يخبره ، واعلمه ان الاسير الهوازني في يد رجل من بني سعد وان ليس له عليه حيلة ، فارسل يزيد إلى السعدي : " ان سر الي باسيرك ولك فيه حكمك " .

فأتى به السعدي يزيد بن عبد المدن فقال له : ((احكم ، فقال : مائة ناقة ورعاؤها ، فقال له : انك لقصير الهمة قريب الفنى جاهل باخطار بني الحارث ، اما والله لقد غنتك يا اخا بني سعد ، ولقد كنت اخاف ان ياتي ثمنه على جل اموالنا ... واعطاه ما احتكم " فجاوره الاسير واخوه حتى ماتا عنده بنجران))[١] .

وكانت في سوق عكاظ مواقف خالدة تنم عن فخر واعتزاز وشهامة ، اذ روى ابو الفرج الأصفهاني ان عامراً بن الطفيل العامري كان له منادِ ينادي في عكاظ ، هل من راحل فنحمله أو جائع فنطعمه أو خائف فنؤمنه[٢] . ويتضح لنا مما سبق ان هذا الفعل يعبر عن شجاعة وكرم .

ومن جانب اخر كان سوق عكاظ مكاناً مناسباً للاعلان عن الامور المهمة فحينما تكثر جنايات الشخص وتجاوزاته ويخرج عن العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية الحسنة تعمد قبيلته إلى خلعه في عكاظ لتبرا من اعماله وافعاله فقد جاء في كتاب الأغاني ان خزاعة خلعت الشاعر قيس بن عمرو بن الحدادية الخزاعي [٣]

اسمك قال : عبد الحجر ، فقال : انت عبد الله ، قتله بشر بن ابي ارطاة لما سيره معاوية إلى الحجاز ليقتل شيعة علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني 15 / 314 ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى 3 / 200 ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب 3 / 895 ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة 3 / 200 ؛ ابن ماكولا ، اكمال الكمال 3 / 312 .

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 12 / 22 – 23 .

[٢] الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 11 / 260 ؛ .

[٣] قيس بن عمرو بن الحدادية : هو قيس بن منقذ بن عمرو بن عبيد بن خاطر بن صالح بن حبشة ابن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد الحدادية امه وهي امراة محارب بن خصفه ابن قيس بن عيلان بن مضر ، من قبيلة فهم شاعر من شعراء الجاهلية فاتك شج اعٍ صعلوكً خليعً ، خلعته خزاعة في سوق عكاظ واشهدت على نفسها بخلعها اياه فلا تتحمل جريرة له ، ولا تطالب : بجريرة يجرها احد عليه . أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني 14 / 142

وهو احد الشعراء العرب قبل الإسلام وكان فاتكاً صعلوكاً ، في سوق عكاظ واشهدت على نفسها بخلعها اياه فلا تتحمل جريرة له ولا تطالب بجريرة يجرها احد عليه [١] .

كذا فقد كان لسوق عكاظ شان عظيم في تناقل الاخبار ، فمن اتى عملاً شائناً تابه مروءة العربي شهروا بفعله بعكاظ ونصبوا له راية غدر [٢] .

ومثلما كانوا يرفعون راية الغدر كانوا يرفعون راية الوفاء لمن اتى مكرمة ولمن وفى بوعده ولم ينكث حتى لو كلفه ذلك حياته [٣] . كما يتضح لنا من خلال دراستنا لكتاب الأغاني ان في سوق عكاظ ، كانت تباع البضائع المسروقة ، ولذلك كان يغدو اليها من سرق منهم أوحين ينتهون للبحث عن بضاعتهم المنهوبة أو المفقودة ، وقد عثروا فعلاً على ما فقدوه يباع إلى الناس ، وكثيراً ما ادى عثور اصحاب الاموال على بضائعهم المسروقة إلى نزاع وإلى حروب بسبب الدماء التي سبقت سرقة المال وسلب القتيل [٤] .

ومن كانت له خصومة عظيمة انتظر موسم عكاظ ، اذ كان للعرب في سوق عكـاظ حكام يرجعون اليهم في امورهم ويتحاكمون اذ كان الاقرع بن حابس بن عقال التميمي يحكم للعرب في سوق عكاظ [٥] .

وكان يحصل في عكاظ مقارعات من اجل الحصول على الحسنأوات اللأواتي كن يحضرن سوق عكاظ ، فقد ورد في الأغاني ان معاوية بن عمرو بن الشريد السلمي ، وهو اخو الخنساء الشاعرة – كان قد وافى عكاظ في احد مواسمه ، وبينما هو في بعض نواحي السوق اذ لقي اسماء المرية ، وكانت جميلة ، فدعاها إلى نفسه ، زاعماً انها كانت بغياً ، فقالت له أو ما علمت اني عند سيد العرب هاشم بن حرملة المري فقال : اما والله لاقارعنه عنك ، قالت : ذاك شانك وشانه ، فاتت هاشماً فاخبرته بما كان من معاوية بن عمرو ، فقال : هاشم فلعمري لا يريم ابياتنا حتى ننظر ما يكون جهده ، ولما تراجع الناس عن عكاظ ، وانقضت الاشهر الحرام حدثت بينهم معارك متفرقة وغارات انتهت بمقتل معاوية وبعدئذ هاشم ،اذ كان قد خرج منتجعاً في بعض مواسم الربيع ، فكمن له قيس بن الاسوار الجشمي فقتله [٦] .

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 14 / 42 – 143 .

[٢] المرزوقي ، الازمنة والامكنة 388 ؛ الالوسي ، بلوغ الارب 2 / 162 .

[٣] للتفصيل راجع : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ، سمير يوسف جابر 24 / 53 وما بعدها .

[٤] ينظر أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 11 / 80 - 81 .

[٥] كستر ، مكة وتميم مظاهر من علاقاتهم 30 ؛ عبد القادر فياض حرقوش ، قبيلة بني تميم في الجاهلية والاسلام 1 / 151 ، وللمزيد ينظر : المرزوقي ، الازمنة والامكنة 387 ؛ الالوسي ، بلوغ الارب 1/ 267 .

[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 86 – 87 .

وكان سوق عكاظ ملتقى العشاق والمحبين فقد جاء في كتاب الأغاني في اخبار عبد الله بن عجلان النهدي[١] عندما طلق زوجته هند وعندما علم ان رجلاً من بني نمير تزوجها اشتد به السقم، وعزم على المضي إلى بلاد بني نمير ، يريد لقاء هند ، وكانت بين قومه بني نهد وبين بني نمير قوم زوجها ، ثارات ، فقال له ابوه تراها في الشهر الحرام بعكاظ أو بمكة ! فلما كان الموسم ، قدمت مع قومها للحج فراها عبد الله بن عجلان في عكاظ ، فنظر اليها ونظرت اليه ثم تبعها إلى مكة وراى زوجها يطوف بالكعبة ، فرجع إلى منزله ، ووقع مريضاً من العشق وما زال يلهج باسمها حتى مات ، وقال فيها شعراً بعد ان راها في عكاظ :

الا ابلغا هنداً سلامـــــــي فان ناتْ فقلبي بها مذ شطت الدارُ مدنَفْ

ولم ارَ هندا بعد موقف ساعــــــة بانْعم في اهل الديار تطـــــــوَّف

وقالت : تباعد يا بن عمي ، فانني منيت بذي صول يغار ويعنف [٢]

وفي كتاب الأغاني اشارات إلى ان كثيراً ما كانت تتم في سوق عكاظ خطبة وزيجات ، اذ كان يقدم من كان يريد ان يختار زوجة له ، أو من كان يريد تزويج ابنته ، كما حدث عندما ذكر الشاعر ميمون بن قيس – الاعشى – بنات – ((الملحق بن جشم الكلبي)) [٣] ، من خلال قصيدة القاها تغنى بها بسجايا ذلك الشخص وكرمه ، وكان له بنات يريد تزويجهن فعمد إلى استضافة الشاعر الاعشى – ميمون بن قيس – ونحر له ناقته التي لم يكن له غيرها ، فلما اصبح قال له الاعشى : هل لك حاجة اقضيها ؟ فطلب منه (المحلق بن جشم الكلبي) ان يشيد بذكره في سوق عكاظ عسى ان تخطب بناته ، فذهب الاعشى إلى سوق عكاظ ، وكان يوافي عكاظ في كل سنة ، وانشد قصيدة يمدح بها ((الملحق بن جشم الكلبي)) قال فيها :

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة اي ضـــــوء نار باليفاع تحرق

تشب لمقرورين يصطليانهـــا وبات على النار الندى والملحق

---

[١] عبد الله بن عجلان : هو عبد الله بن العجلان بن عبد الاحب بن عامر بن صباح بن نهد بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن الجاف بن قضاعة ، شاعر جاهلي من العشاق المتيمين ، ومن قتله العشق ، سيد من سادات قومه ، كانت له زوجة اسمها هند ، من قومه ، اقامت عنده سبع سنين ولم تلد له ، فاكرهه أبوه على طلاقها ، فطلقها وتزوجت برجل من بني نمير فندم ابن العجلان عليها وما زال ينمو شغفه بها حتى مات . ينظر أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني 22 / 238 وما بعدها ؛ التبريزي ، ديوان الحماسة 2 / 79 – 80 ؛ القارئ ، مصارع العشاق 2 / 27 .

[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 22 / 245 .

[٣] الملحق بن جشم الكلبي : هو عبد العزى بن حنتم بن شداد الكلبي العامري كريم جاهلي ولقب بالملحق لشجة كانت في وجهه تشبه الحلقة ، من عضة حصان ، او من اثر كي ، وكان قد اشتهر بما قاله فيه الاعشى . ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني 9 / 135 ؛ابن عبد ربة ، العقد الفريد 6 / 177 .

وضيعي لبان ثدى ام تحالفـا   باسحم داج عـــوض لا نتفرق

وما ان انتهى الشاعر الاعشى من قصيدة حتى خطبت جميع بنات الملحق [١] .

وروى أبو الفرج الأصفهاني انه اجتمع يزيد بن عبد المدان وعامر بن الطفيل العامري بسوق عكاظ ، وقدم امية بن الاسكر بن حرثان [٢] ومعه ابنة له من اجمل بنات زمانها فخطبها يزيد وعامر ، فقالت امها من هذان الرجلان فقال امية : هذا يزيد بن عبد المدان بن الديان ، وهذا عامر بن الطفيل بن مالك ، فقالت : اعرف بني الديان ولا اعرف عامراً ، فقال : هل سمعت بملاعب الاسنة ، فقالت : نعم فهذا ابن اخيه ، واقبل يزيد فقال : يا امية ، انا ابن الديان صاحب الكتيبة ورئيس مذحج ومكلم العقاب ، ومن كان يصوب اصابعه فتنطف دما ويدلك راحتيه فتخرجان ذهبا .

قال : امية بخ بخ

فقال : عامر جدي الاحزم وعمي ابو الاصبع وعمي ملاعب الاسنة وجدي الرحال ،

قال : امية بخ بخ

فقال يزيد : يا عامر هل تعلم شاعراً من قومي رحل بمدح رجل من قومك ، فقال : اللهم لا قال : فهل تعلم ان شعراء قومك يرحلون بمدائحهم إلى قومي قال : اللهم نعم ، قال : فهل لكم سيف يماني أو ركن يماني ، قال : لا ، قال : فهل ملكناكم ولم تملكونا ، قال : نعم فنهض يزيد وقام ثم انشد قائلاً :

امي يا بن الاسكر بن مدلج   لا تجعلن هوازنا كمـــــذحج

انك ان تلهج بامر تلجـــج   ما النبع في مفرسه كالعوسج

ولا الصرح المحصن كالممزج

فزوج امية حينئذ يزيد بن عبد المدان ابنته ، وقد نفره على عامر بن الطفيل – اي قضي له بانه اعز نفراً من عامر فقد اعترف له بعلو النسب وشرف الحسب [٣] .

وبذلك يكون لسوق عكاظ دور كبير في حياة العرب قبل الإسلام فإلى جانب الزواج والخطبة وجدنا التنافر والتقاضي والتفاخر بالانساب .

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 9 / 132 – 133 .

[٢] امية بن الاسكر :هو امية بن حرثان بن الاسكر من بني مُدلج ، من عبد مناة بن كنانة من اهل الطائف ، شاعر فارس من سادات قومه ادرك الجاهلية والاسلام ، ومات في خلافة عمر بن الخطاب . ينظر : ابن الاثير ، اسد الغابة 1 / 116 ؛ ابن حجر ، الاصابة 1 / 264 – 266 .

[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 21 / 23 – 24 .

ومن خلال كتاب الأغاني يتضح لنا انّ نصيباً كان للثار في سوق عكاظ اذ روي ان ابن الخمس التغلبي ، قتل الحارث بن ظالم ثاراً لابيه الذي قتله الحارث بن ظالم ، فاخذ ابن الخمس التغلبي سيف الحارث بن ظالم – المعلوب – فاتى به سوق عكاظ ، فجعل يعرضه على البيع ، ويقول : هذا سيف الحارث بن ظالم ، فاستراه اياه – اي طلب اليه ان يريه اياه – قيس بن زهير بن جذيمة [١] فاراه اياه فصلابه حتى قتله ، فقال قيس بن زهير يرثي حارث بن ظالم :

وما قصرت من حاضن ستر بيتها ابر وأوفى منك حـرث بن ظالم

اعز واحمى عند جار وذمــــة واضرب في كاب من النقع قاتم [٢]

لقد كان سوق عكاظ ملتقى اجتماع العرب لتقديم يد العون والمساعدة والتكافل الاجتماعي فقد ذكر ابو الفرج الأصفهاني انه اجتمع بعض من العرب قبل الإسلام في عكاظ ، ومنهم قرة بن هبيرة القشري في سنين تتابعت في القحط على الناس وتوافقوا وتواعدوا الا يغير بعضهم على بعض حتى يخصب الناس [٣] . وبذلك تتجلى اخلاق العربي في تقديم المساعدة .

وانه في سوق عكاظ اماكن خاصة لشرب الخمر اذ روى ابو الفرج الأصفهاني انه رجل من بني جشم يقال له محجن ، بعث امراته عبلة بنت عبيد بن خالد بن قيس بن حنظلة إلى عكاظ بانحاء سمن تبيعها له في عكاظ ، فباعت السمن وراحلتين وشربت بثمنها الخمر ، فلما نفد ثمنها رهنت ابن اخيه وهربت ، فطلقها ، وقالت في شربها الخمر :

شربت براحلتي محجن فيا ويلتي محجن قاتلي

وبابن اخيه على لــذة ولم احتفل عذلة العاذل [٤]

---

[١] قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عبس العبسي الفارس المشهور ، امير عبس ، وداهيتها ، كان يلقب بقيس الراي لجودة رايه ، يكنى ابا هند ، وهو من الشعراء والخطباء ، من الشجعان الذي اشتهرت وقائعه وحروبه مع بني فزارة وذبيان ، مات في عمان وكان يضرب بدهائه المثل ((ادهى من قيس زهير)) .
ينظر : التبريزي ، ديوان الحماسة 1 / 162 ؛ الميداني ، مجمع الامثال 284 ؛ ابن الاثير ، الكامل 1 / 440 – 445 ؛ ابن حجر ، الاصابة 5 / 417 ؛ البغدادي ، خزانة الادب 8 / 371 – 372 .

[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 11 / 125 .

[٣] الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 230 .

[٤] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ، سمير يوسف جابر 1 / 213 .

ويبدو أن سبب اغراء بعض النساء في تناول الخمور مرده إلى تنـوع المعروض من الخمور التي كانت تصل إلى سوق عكاظ سببا ً على أن شرب الخمر لم يكن مقتصرا ً على الرجال بل شاركتهم في ذلك بعض النساء ايضا ً .

وكان سوق عكاظ مكانا ً لمنح الالقاب ، اذ جاء في كتاب الأغاني ان ربيعة بن عمرو ساوم بقدح في عكاظ ، فاستصغره فقال لصاحبه " لو وضعت في حوثرتي – حشفتي – لملاته " ، فسمي حوثرة بذلك (١) .

وذكر ابو الفرج الأصفهاني انَّ بعض من كان يرتاد سوق عكاظ كان ياتي مقنعا ً ، وهنالك اسباب عديدة وراء ارتدائه القناع فقد كان بعض العرب وفرسانهم عملوا على اخفاء وجوههم بارتداء الاقنعة لكي لا يعرفهم الاخرين ممن يطلبهم بثار أو سبب شدة جمالهم اذ كانوا يخافون الحسد ، والاصابة بالعين ويحذروا على انفسهم من النساء ومن هؤلاء المقنع الكندي (٢) ، وضاح اليمن – عبد الله بن اسماعيل الحميري (٣) – الذي كـــان من اجمل الناس وجها ً وابو زيد الطائي – حرملة بن المنذر (٤) – وكان هؤلاء كما يذكر ابو الفرج الأصفهاني **((يـــــردون مواسم العرب مقنعين ، يسترون وجوههم خوفا ً من العين وحذرا ً على انفسهم من النساء لجمالهم .....))** (٥)

وربما تقنع بعضهم في المجامع العامة جريا ً على عادة الاشراف في اتخاذ القناع لانه اهيب في الصدور ، واجل في العيون وهو من سيماء الرؤساء (٦) .

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ، سمير يوسف جابر 24 / 244 .

(٢) المقنع الكندي : محمد بن ظفر بن عمير ، وقيل عمير بن ابي شمر بن فرغان بن قيس بن الاسود بن عبد الله بن الحرث بن عمرو بن معاوية بن الحرث الاكبر بن معاوية بن ثور بن مرتع بن كنده ، والمقنع لقب غلبه عليه لانه كان من اجمل الناس وجها وامرهم قمة ، واكملهم خلقاً ، فاذا اسفر عن وجهه اللثام اصابته العين فيمرض ويلحقه الاذى فكان لا يمشي الا مقنعاً ، وهو شاعر مقل مجيد . ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني 17 / 113 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات 3 / 148 ؛ التبريزي ، ديوان الحماسة 2 / 37 .

(٣) وضاح اليمن : عبد الله بن اسماعيل بن علال الحميري الخولاني المعروف بوضاح اليمن ، كان من اجمل العرب كان يتقنع في الموسم مخافة العين ، وكان يهوى امراة من اليمن اسمها روضة ويشبب بها وشبب بزوجة الخليفة الوليد وهي بنت عبد العزيز ابن مروان ، كان قد راها وتعرف عليها في موسم الحج بمكة ، فلما سمع الوليد بذلك ، امر بدفن صندوق اخفته فيه زوجته ، خوفاً منه .ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني 6 / 222 ؛ الثعالبي ، ثمار القلوب 109– 110 ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق 27/ 88–91 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم 6 / 306 – 307؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام 7 / 272؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات 18/70–71 ؛ الكتبي / فوات الوفيات 1 / 619– 620 ؛ ابن تغري ، النجوم الزاهرة 1 / 226.

(٤) حرملة بن المنذربن معدي كرب بن حنظلة بن النعمان بن حية بن شعبة الطائي أبو زبيد الطائي ، شاعر مشهور مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام وكان نصرانياً ومات ولم يسلم وفد على الوليد بن عقبة والي الكوفة ، كان جمي_لاً ووصافاً بليغاً وهو الذي وصف الاسد في اثناء زياته لعثمان بن عفان .ينظر : ابن عساكر ، تاريخ دمشق 12 / 320 – 321 ؛ ياقوت الحموي ، معجم الادباء 3 / 213 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات 11 258 – 260 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية 7 / 223 ؛ ابن حجر ، الاصابة 2 / 170 .

(٥) الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 6 / 224 .

(٦) الجاحظ البيان والتبيين 2 / 70 ؛ عرفان محمد حمور ، مواسم العرب 2 / 900 .

ومن النساء من كن ياتين عكاظاً متبرقعات ، خوفاً من تعرض الشباب لهن بما يؤذيهن كما حدث في حرب الفجار الثاني [١] ومن الجدير بالذكر ان أول من كشف القناع طريف العنبري لما راهم يطلعون في وجهه ويتفرسون في شمائله قال : قبح من وطن نفسه الا على شرفه ، ورمى بالقناع وحسر عن وجهه[٢] .

كما روي ابو الفرج الأصفهاني ان لعبد الله بن جعدة [٣] ، وهو سيد مطاع ، كانت له اتأوة بعكاظ ، فياتيه هذا الحي بها ، فجاء سمير بن سلمة القشري في احد المواسم ، وعبد الله جالس فوق ثياب قد جمعت له من اتأوته فانزله عنها ، وجلس مكانه ، فقام اليه رباح بن عمرو بن ربيعة بن عقل ، فقام وسحبه من رجليه وابعده عن ذلك الموضع واعاد عبد الله بن جعدة مكانه [٤] والاتأوة معناها هنا خراج كان يؤدى للزعماء والرؤساء ، بقدر معلوم استحقوه باحد الاعمال أو الاعراف التي قاموا فيها ومن الضروري الا يفهم منها انها ضريبة كانت تجبى بعكاظ ، عن بضائع أو تجارة ، فعكاظ منطقة حرة ليس فيها ضرائب على التجارة[٥] .

وقد كان في عكاظ وقائع ، اذ تسبب سوق عكاظ بالمقاتلة والحرب ، كما وقع في الفجار الأول [٦] والفجار الثاني الذي ذكر ان سببه ان امراة من بني عامر كانت جالسة بسوق عكاظ فاطاف بها شباب من قريش

---

(١) ينظر أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 22 / 60 .
حرب الفجار الثاني : كان بين قريش وكنانة وقيس ، وكان سببه ان فتية من قريش راوا امراة من بني عامر بن صعصعه وفيئة في سوق عكاظ جالسة وعليها برقع ، فجاء الشباب من قريش وكنانة ، واطافوا بها وسالوها ان تسفر عن وجهها فابت فقام احدهم فجلس خلفها وحل طرف ردائها ، وشده إلى فوق ظهرها بشوكة وهي لا تعلم فلما قامت انكشف درعها عن ظهرها فضحكوا وقالوا : منتنا النظر إلى وجهك وجدت لنا بالنظر إلى ظهرك فنادت يا ال عامر ، فسروا وحملوا السلاح وحملته كنانة واقتتلوا ووقعت بينهم دماء ، فتوسط حرب بن امية ، واحتمل دماء القوم وانتهى الحرب بعقد الصلح .
ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني 22 / 67 وما بعدها ، ابن عبد ربه ، العقد الفريد 6 / 102 ؛ ابن الاثير ، الكامل 1 / 534 ؛ النويري ، نهاية الارب 15 / 424 .
(٢) **المرزوقي ، الازمنة والامكنة 376 .**
(٣) **عبد الله بن جعده بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصع ة ، كان سيد قومه وكان رئيس بني عامر في يوم الفجار ، وجرت بين تميم وعظم فيها القتال و لاسيما في بني عمرو من بني تميم ، وكان الفجار يسمى (الصليم) لكثرة من قتل به ، وكان سيداً مطاعاً له اتاوة بعكاظ يؤتي بها حي من الازد وغيرهم .**
ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني 5 / 26 ؛ ابن الاثير ، الكامل 1 / 491 .
(٤) **الأغاني ، تحقيق : عبد الامير علي مهنا 5 / 26 – 27 .**
(٥) **ينظر : المرزوقي الازمنة والامكنة 385 ؛ سعيد الافغاني ، اسواق العرب 291 ؛ جواد علي ، المفصل 7 / 377 .**
(٦) **ينظر أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 22 / 59 .**
الفجار الاول : كان بين كنانة وقيس وسميت بالفجار لانها كانت في الاشهر الحرام والفجار الاول ثلاثة ايام ، وكان الذي هاجه ان بدر بن معشر احد بني عقال بن مليك ، وكان رجلاً منيعاً مستطيلاً بمنعته على ورد سوق عكاظ ، وفي احد المواسم كان جالساً بعكاظ وجعل يتطاول على الناس ، فوثب عليه رجل من بني نصر بن معاوية فضربه بالسيف على ركبته فاندرها ، فتحاور الحيان

ومن بني كنانة ، فسالها ان تكشف وجهها ، فابت ، فجلس خلفها وهي لا تشعر وحل طرف ردائها وشده إلى شوكة ، فلما قامت انكشف درعها عن ردائها ، فضحكوا ، وقالوا : منعتنا النظر إلى وجهك وجدت لنا بالنظر إلى دبرك فنادت : يا ال عامر ، فثاروا وحملوا السلاح ونادى الشباب ايا بني كنانة واقتتلوا قتالاً شديداً ، ووقعت بينهم دماء [١] . نستدل من ذلك ان النساء عند العرب قبل الإسلام كان لهن حرمتهن في سوق عكاظ ، و كن يمارسن البيع والشراء في سوق عكاظ ، كما ان بعض الشباب كانت تصدر منهم محاولات للتعرض للنساء .

وذكر ابو الفرج الأصفهاني ان سبب الفجار الثالث انه كان لرجل من بني جشم بن بكر بن هوزان دين على رجل من بني كنانة ، فماطله به وطال اقتضاؤه اياه ، فلم يعطه شيئاً ، فلما اعياه وافاه الحبشمي في سوق عكاظ بقرد ، ثم جعل ينادي ، من يبيعني مثل هذا الرباح [٢] بمالي على فلان بن فلان الكناني ؟ رافعاً صوته بذلك ، فلما طال نداؤه بذلك وتعيره به كنانة مر به رجل منهم فضرب القرد بسيفه فقتله – فهتــف الجشمي : يا ال هوازن ، وهتف الكناني : يا ال كنانة واقتتلوا قتالا شديداً وحمل عبد الله بن جدعان ذلك الدين من ماله ، وكان سبباً لانقضاء الحرب [٣] .

يتضح لنا ان من كان له دين أو مظلمة يعلنها في سوق عكاظ ، لانه محطة اعلامية واعلانية ، ذات شان كبير ، كما ان للحيوانات ومنها القردة حضورٌ في سوق عكاظ من جملة المعروضات التي كان يشهدها سوق عكاظ ، ويبدو ان هناك من كان يرغب في الحصول على بعض الحيوانات الاليفة .

وكما جاء في كتاب الأغاني ان سبب الفجار الثاني كان بسبب اجارة لطيمة النعمان بن المنذر التي كانت متوجهة إلى سوق عكاظ [٤] .

وان النشاط الديني لم يكن غائباً عن سوق عكاظ اذ ذكر ان عكاظاً كانت من الاماكن التي عبــدت فيها الاصنام عند بعض القبائل العربية قبل الإسلام ، اذ كان لقبيلة هوازن صنم يسمى جهار في عكاظ كانت تعبده [٥]. كما كانت تتوفر في عكاظ الهة كانوا يطوفون حولها ويحجون اليها[١] .

عند ذلك حتى كاد يكون بينهم قتال ثم تراجعوا وراوا ان الخطب يسير : ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد 6 / 101 ؛ النويري ، نهاية الارب 15 / 423 .

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 22 /60 .

[٢] الرباح الذكر من القرد : ينظر ، الجواهري ، الصحاح 1 / 363 .

[٣] الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 22 / 60 – 61 .

[٤] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 22 / 61 – 77 .

[٥] ابن الكلبي ، الاصنام 108 ؛ ابن حبيب ، المحبر 315 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 2 / 193 ؛ عمر كحالة ، معجم قبائل العرب 3 / 1232 .

وكان سوق عكاظ مكاناً مناسباً لنشر الافكار والاراء والمعتقدات الدينية فقد كان الرسول محمـــد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ يدعو الناس فيه إلى الايمان بالله وترك الشرك والأوثان ، اذ كان يعرض نفسه على القبائل في المواسم ومنها عكاظ ، وهو يدعو القبائل إلى الإسلام ويقول : يا ايها الناس " قولوا لا اله الا الله تفلحوا وتنجحوا " [٢] وهذا يدل على مدى اهمية سوق عكاظ في الدعوة والارشاد والتبشير وعلى كثرة الوافدين اليه فضلا عن امور اخرى قائمة في سوق عكاظ [٣] .

ومن خلال ما تقدم يتضح لنا ان ما كان يجري في سوق عكاظ لم يكن مقتصـــــراً على النشاط الاقتصادي حصراً بل كان يشمل مختلف أوجه النشاطات الاخرى سواء ا كانت نشاطات اجتماعيـــــة ام ثقافية ام دينية وغيرها ،ولعل مما زاد من شهرة سوق عكاظ واهميتة على ما سواه من أسواق العرب هو قرب زمانه من موسم الحج وقرب مكانه من مكة ، وبقي سوق عكاظ قائماً حتى مجيء الإســـلام إلى ان ترك في زمن ظهور الخوارج بمكة مع المختار بن عوف [٤] سنة تسع وعشرين ومائة فنهبـوها فتركت [٥] .

2– سوق ذي المجاز :

ذكر أبو الفرج الأصفهاني ذكر سوق ذي المجاز بوصفه سوقاً من أسواق العرب قبل الإسلام [٦] والمجاز موضع الجواز ، والميم زائدة ، سمي (ذي المجاز) لان اجازة الحاج كانت فيه [١] .

---

[١] ياقوت الحموي ، معجم البلدان 4 / 80 ؛ ابن حجر ، فتح الباري 8 / 514 ؛ الالوسي ، بلوغ الارب 1 / 267 ؛ جواد علي ، المفصل 7 / 382 – 383 .

[٢] اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي 2 / 24 ؛ ابن حجر ، الاصابة 2 / 390 ؛ الحلبي ، السيرة الحلبية 2 / 153 .

[٣] للمزيد من المعلومات حول ما كان يجري في سوق عكاظ انظر ، سعيد الافغاني ، اسواق العرب 282 – 293 ؛ عرفان محمد حمور، مواسم العرب 2/ 806 ؛ محمد اجاد المولى ، قصص العرب 1/ 16 – 22 .

[٤] المختار بن عوف بن سليمان بن مالك الازدي السليمي ، أبو حمزة ، فتاك ثائر ، من خطباء العرب . ولد بالبصرة من بني سليمة بن مالك ، واخذ بمذهب الا بلضية ، وكان في كل سنه يوافي مكة يدعو الناس إلى الخروج على (مروان بن محمد) ولم يزل على ذلك إلى ان التقى بطالب الحق ((عبد الله بن يحيى)) سنة 128 ، فذهب معه إلى حضرموت وبايعة بالخلافة ، وتوجه ابو حمزة من اليمن إلى الشام يريد قتال (مروان) فمر بمكة واستولى عليها ، وتبعه جمع من اهلها ومر بالمدينة فقاتله اهلها في ((قديد)) فقتل منهم نحو سبعمائة ، واكثرهم من قريش ودخلها عنوة ، واقام ثلاثة اشهر ثم تابع زحفه نحو الشام ، وكان مروان قد وجه لقتاله اربعة آلاف فارس ، فاقتتل الجمعان فانهزم ابو حمزة فسار إلى مكة ، وقتل هناك .

ينظر : الطبري ، تاريخ الطبري 6 / 18 – 19 ؛ المسعودي ، التنبيه والاشراف 22 ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة 5 / 106 – 108 ؛ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون 3 / 166 – 168.

[٥] البكري ، معجم ما استعجم 3 / 959 ، الالوسي ، بلوغ الارب 270 .

[٦] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 3 / 84 .

المبحث الثاني : اسواق العرب قبل الاسلام

واختلف في تحديد موقعها وهنالك قولان :

الأول : انها بناحية عرفة قريبة من جبل كبكب ، وكبكب وهو جبل بعرفات ، وهو سوق لبني هذيل بن مدركة وهم اهلها (٢) .

الثاني : انها بين مكة والطائف بالقرب من عكاظ (٣) .

والراجح القول الأول ، بالقرب من عرفة وذلك كون اجازة الحاج كانت منه ، ولذا سمـــي (ذي المجاز) (٤) اما وقت اقامة السوق ، اذ يقوم السوق في أول يوم من ذي الحجة ، ويستمر ثمانية ايام إلى يوم التروية(٥) اي قبل بدء مناسك الحج (٦) .

وكان يجري في سوق ذي المجاز ما كان يجري في أسواق العرب قبل الإسلام الكبرى ، من تجارة وقضاء وفخر وادب وفداء ،وكان يعرض فيها الرقيق،وكانت مكاناً مهماً لعقد الصلح بين قبائل العرب قبل الإسلام ، وإلى عقد الاحلاف ، اذ كانت تمثل معرضا من معارض الأدب والخطابة فقد كان يعقد في ذي المجاز حلقات للشعر والادب وغيرها (٧) .

ويلمح صاحب كتاب الأغاني إلى ان هذه السوق لم تكن غائبة عن اذهان الملوك ، اذ كان يرتادها ملوك الحيرة ، وكانت بضاعة الحيرة تصل إلى سوق ذي المجاز (٨) .

---

(١) ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث 1 / 304 ؛ ابن منظور ، لسان العرب 5 / 330 .

(٢) الازرقي ، اخبار مكة 1 / 191 ؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب 288 ؛ ياقوت الحموي معجم البلدان 5 / 55؛ الفاسي ، شفاء الغرام 2 ، 277 ؛ ابن حجر ، فتح الباري 3 / 473؛المجلسي ، بحار الانوار 44 / 109 ؛ العظيم ابادي ، عون المعبود 5 / 109 ؛ حقي اسماعيل ابراهيم ، اسواق العرب التجارية 99 .

(٣) ابن حبيب ، المحبر 268 ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي 1 / 270 ؛ البيروني ، الاثار الباقية 418 ؛ المرزوقي ، الازمنة والامكنة 386 .

(٤) سعيد الافغاني ، اسواق العرب 347 ؛ عرفان محمد حمور ، مواسم العرب 2 / 963 .

(٥) يوم التروية : سمي يوم التروية لتروية الحجاج الماء بذي المجاز فينادي بعضهم على بعض ليتروون من الماء لانه لا ماء بعرفة ولا المزدلفة يومئذ ، ينظر : الفاسي ، شفاء الغرام 2 / 282 .

(٦) ابن حبيب ، المحبر 267 ، المنمق 228 ، البيروني ، الاثار الباقية 418 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 5 / 55 ؛ سعيد الافغاني ، اسواق العرب 348 ؛ محمد هادي اليوسفي ، موسوعة التاريخ الاسلامي 1 / 216 ؛ علي محمد معطي ، تاريخ العرب الاقتصادي قبل الاسلام 237 .

(٧) سعيد الافغاني ، اسواق العرب 349 ؛ عرفان محمد حمور ، مواسم العرب 2 / 964 ؛ توفيق برو ، تاريخ العرب القديم 247 ؛ محمد الخطيب ، حضارة العرب في العصور القديمة 188 .

(٨) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 11 /45 .

المبحث الثاني : اسواق العرب قبل الاسلام

. وكان الرقيق والسباء من جملة العروض التجارية التي تباع في سوق ذي المجاز فقد روى ابو الفرج الأصفهاني ان عبيد بن ابي وجزة السعدي [١] كان عبد بيع بسوق ذي المجاز قبل الإسلام فابتاعه وهيب بن خالد [٢] بن عامر بن بكر بن هوازن ، فاقام عنده ً يرعى ابله [٣] .

لربما من جملة معروضات سوق ذي المجاز، السباء والرقيق ، اذ ان من كان يبحث عن اسير أو سبية فانه لربم كان يجدها في سوق ذي المجاز . اذ ان الرقيق كان من العروض التجارية الرائجة في موسم ذي المجاز ، كما ذكر ان عمر بن الخطاب اشترى خادمه ((اسلم)) من سوق ذي المجاز وكان اسلم حبشياً اسود [٤] .

وكان لطلب الثار حضوراً ايضاً في سوق ذي المجاز اذ كان طالب الثار من المحرمين – اي (الذين يحرمون القتال في الاشهر الحرام) يتربص بواتره بعد ان يتعرف عليه حتى ينقضي الشهر الحرام ، اما اذا كان من المحلين وتمكن من واتره ، فانه يعالجه وياخذ بثاره منه ، فقد روي ابو الفرج الأصفهاني ان قيس بن الخطيم ، قتل جده وأبوه وهو يومئذ صغير ، فلما بلغ الشباب ، وعرف اخبار قومه ، وموضع ثاره ، أخذ يبحث عن قاتل ابيه وجده في مواسم العرب ، حتى ظفر بالأول في يثرب فقتله ، ثم ظفر بالثاني في سوق ذي المجاز واقفاً على راحلته بالسوق فطعنه بحربة فقتله ، فقال في ذلك قيس بن الخطيم :

ثارت عديا والخطيم فلم اضـــع ولاية اشياخ جعلت ازاءهـــا

ضربت بذي الزيجين ربقة مالك فابت بنفس قد اصبت شفاءها

طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر لها نفد ولا الشعاع اضاءها [٥]

وكان سوق ذي المجاز مكاناً مناسباً لعقد الصلح واعلانه اذ يذكر ابو الفرج الأصفهاني انه صالح ملك المناذرة عمرو بن هند بين تغلب وبكر بن وائل واخذ عليهم العهود والمواثيق ، واخذ من كل حي ثمانين غلاماً

---

[١] ابي وجزة السعدي : يزيد بن عبيد السلمي السعدي ، اصله من بني سليم كان من عبيد من سبي بالجاهلية ، كان شاعراً كثير الشعر ، نشا في بني سعد بن بكر بن هوازن فنسب اليهم ، سكن المدينة ، وانقطع إلى ال الزبير ، ومات به١ . ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني 12 / 279 وما بعدها ؛ ابن قتيبة الدينوري ، الشعر والشعراء 2 / 691 ؛ المعارف 491 ؛ الذهبي ، ميزان الاعتدال 4 / 434 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم 7 / 285 ؛ ابن حجر ، الاصابة 6 / 563 ؛ البغدادي ، خزانة الادب 4 / 170 .

[٣] الأغاني ، تحقيق : عبد ا.علي مهنا 12 / 280 – 281 .

[٤] سعيد الافغاني ، اسواق العرب 352 ، عرفان محمد حمور ، مواسم العرب 2 / 967 .

[٥] الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 3 / 4 ؛ قيس بن الخطيم ، ديوانه ص 41 ، وذكرأبو الفرج الاصفهاني لقد كان قاتل ابيه رجلاً من بني عبد القيس يقال له ((العبدي)) اما قاتل جده فقد كان رجل من بني عمرو بن عامر بن ربيعة يقال له ((مالك)) . ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 3 /5

ضماناً لوفائهم به [١] مما ادى إلى انهاء حرب البسوس وإلى هذا الحلف اشار الحارث بن حلزة اليشكري بقوله :

واذكروا حلف ذي المجاز وما قدم فيه العهود والكفلاء [٢]

ونستدل من ذلك ان سوق ذي المجاز كان مقصداً من مقاصد العرب من اجل احلال الامن والسلام وانهاء الحروب والقتال بين القبائل العربية ن وكان لملوك الحيرة اثر في انهاء مثل تلك الوقائع والايام .

وكان للعرافين والمنجمين حضور في سوق ذي المجاز ، اذ روي ان حليمة السعدية نزلت في سوق ذي المجاز وكان في السوق منجم يؤتى اليه الصبيان ينظر اليهم فلما نظر إلى رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ ، صاح يا معشر العرب اقتلوا هذا الصبي فليقتلن اهل دينكم وليكسرنَّ اصنامكم وليظهرنَّ امره عليكم ان هذا لينظر امراً من السماء وجعل يغرى بالنبي محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ فلم يلبث ان وله فذهب عقله حتى مات [٣] .

ويظهر ان سوق ذي المجاز شانه شأن سوق عكاظ وسوق مجنة ، معفو من الضرائب والعشور ، لانها مشمولة بحرمة ذي الحجة – لان موعدها يكون في بداية ذي الحجة – ومواسم الحج وهي لم تكن في حوزة ملك يستبد بها [٤] .

وان الدعوة والارشاد والنصح لم تكن غائبة عن سوق ذي المجاز اذ ذكر ان الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ كان يسير في سوق ذي المجاز وهو يدعوهم إلى الإسلام ، وترك عبادة الأوثان ، اذ يقول ((يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفحلوا)) ، اذ كان يدعوهم إلى عبادة الله الواحد الاحد [٥] لان في الأســـــــواق والمواسم الدينية كان يحضر فيها عدد كبير من العرب ، وكانت مكاناً كبيراً لتجمعهم فيحاول الدعاة نشر دعوتهم بينهم .

3 – سوق بدر

---

[١] الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 11 / 45 .
[٢] ديوانه 7 ؛ الجاحظ ، البيان والتبيين 3 / 6 ؛ الحيوان 1 / 50 .
[٣] الحلبي ، السيرة الحلبية 1 / 157 ؛ السيوطي ، الخصائص الكبرى 1 / 99 .
[٤] الازرقي ، اخبار مكة 1 / 188 ؛ عرفان محمد حمور ، مواسم العرب 2 / 968 .
[٥] ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى 6 / 42 ابن شبة ، تاريخ المدينة 2 / 106 ؛ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية 3 / 54 – 55 ؛ ابن حجر، الاصابة 2 / 390 ؛ابن حجر ، فتح الباري 7 / 171، الحاكم النيسأبوري ، المستدرك 2 / 612 .

بدر ، موضعٌ فيه ماء ، وكان موسماً من مواسم العرب قبل الإسلام اذ كان يقام بها سوق كل عام ، يجتمعون فيه للتجارة وللتنزه ، فكانوا ينحرون ويطعمون ويشربون ويسمعون الغناء [١] وذكر انه موضع (بدر) بئر حفرها رجل من غفار ، ثم من (بني النار) اسمه بدر وقيل سمي بذلك نسبة إلى (بدر بن قريش بن الحارث بن يخلد بن النضر) وبه سمي الموضع بدراً [٢] ، وقيل بدر رجل من بني خمرة سكن المكان فنسب اليه [٣] . وهو بين مكة والمدينة اسفل وادي الصفراء وهو إلى المدينة اقرب ، وبينه وبين مرفا – الجار [٤] – مسير يوم وليلة [٥] .

اما وقتها فكان يقوم في يوم الثامن من شهر شعبان ويستمر لمدة ثمانية ايام [٦] . ويبدو ان هذه السوق كان موضعاً من المواضع المقدسة عند العرب قبل الإسلام اذ جعلوا فيه وثناً أو صنماً [٧] وفيه وقعت معركة بدر الكبرى في السنة الثانية من الهجرة [٨] .

4 – سوق قنينقاع [٩]

من خلال دراستنا لكتاب الأغاني يتضح لنا انه لم يقتصر اقامة الأسواق على مكة ومـــا حولها [١٠] ، بل كانت تعقد عدة أسواق في يثرب اذ شهدت حركة تجارية نشيطة بين اهلها و جيرانهم من البادية [١١] ولعل اهم هذه الأسواق هو سوق قينقاع الذي كان يقام في وادي بطحان ، وقد جاء في كتاب الأغاني انه كان سوقاً كبيراً يكثر فيه الصياح وتسمع منه ضجة البيع والشـــراء والتعامل [١٢] .

---

[١] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني ،تحقيق : سمير يوسف جابر 4 / 186 .

[٢] السهيلي ، الروض الانف 3 / 48 ؛ العيني ، عمدة القارئ 1 / 154 .

[٣] الزبيدي ، تاج العروس 3 / 34 ؛ .

[٤] ياقوت الحموي ، معجم البلدان 1 / 357 ،الجار : مدينة على ساحل بحر القلزم (الاحمر) وهي مرفا يثرب كانت تصل اليها السفن من مصر والحبشة وعدن والصين والهند . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان 2 / 92

[٥] ياقوت الحموي ، معجم البلدان 1 / 357 .

[٦] عرفان محمد حمور ، مواسم العرب 2 / 1107 .

[٧] جواد علي المفصل 7 / 377 ؛ عرفان محمد حمور ، مواسم العرب 2 / 1107 .

[٨] الواقدي ، المغازي 1/ 19 ومابعدها، اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي 2 / 45 ؛ الطبري ، تاريخ الطبري 2 / 404؛ ابن كثير ، البداية والنهاية 3 / 313 ؛ الطبرسي ، اعلام الورى باعلام الهدى 1 / 168 ؛ محمد هادي اليوسفي ، موسوعة التاريخ الاسلامي 2 / 110.

[٩] قينقاع : بطن من يهود يثرب ، واليهم ينسب سوق قينقاع ، ينظر : ؛ ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث 4 / 136 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 4 / 424 ؛ الفيروزابادي ، القاموس المحيط 3 / 76 الزبيدي ، تاج العروس 5 / 489 ؛ الطريحي ، مجمع البحرين 3 / 577

[١٠] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 22 / 133 .

[١١] السمهودي ، وفاء الوفاء 2 / 541 .

[١٢] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 22 / 133 .

وكانت معروضات هذه السوق متنوعة اذ كان يباع فيه كل ما تنتجه يثرب من تمر وشعير وطعام وخمر ، وحتى الحطب كان يباع فيها ، يجلبه الحطابون من اشجار يثرب ومن البادية [١]وكان يباع فيها مصوغات اليهود الذهبية والمعدنية وغيرها اذ اشتهروا بنو قينقاع بالصياغة[٢] .

وكان يجلب اليها من الخارج النبيذ والزيت والحنطة ومنسوجات قطنية وحريرية ، ونمارق ملونة مرسومة كما كان هنالك عطارون يتاجرون في انواع العطور والمسك والروائح العطرية ، وكان لكل طائفة من الباعة موضع معلوم في السوق [٣] .

وقد جاء في كتاب الأغاني ان اسماء بنت مخرمة (ام عبد الله بن ابي ربيعة) كانت عطارة ، ياتيها العطر من اليمن وتبيعه بسوق قينقاع [٤] ، وهذا يؤكد ان عملية البيع لم ينفرد بها الرجال لوحدهم بل شاركهم بذلك النساء ايضاً، وان ممارسة النساء لعملية البيع والشراء في الأسواق عند العرب قبل الإسلام . كان المجتمع انذاك يقربها ويعطي المراة الحق في ممارسة تلك المهنة .

على ان الحيوانات كانت من ضمن معروضات سوق قينقاع ، اذ كانت هناك اماكن لبيع الحيوانات من الابل والمواشي وغيرها [٥] .

كما ذكر أبو الفرج الأصفهاني ان عبداً ياليل بن عمرو الثقفي بعث بفرس وحلة مع رجل من غطفان وقال له : ادفعها إلى اعز اهل يثرب فجاء بها ، حتى ورد سوق قينقاع ، فاخذ يسال عن اعز اهل يثرب ، فسال كعب التغلبي ، وكان جاراً لمالك بن العجلان الخزرجي فساله عن افضل اهل يثرب واعزهم فقيل له مالك بن عجلان الخزرجي فدفعها له [٦] .

ومن ذلك نستدل ان هذا التقليد كان متبعاً في جميع أسواق العرب قبل الإسلام اذ ان الدافع من ورائه هو معرفة سيد اهل يثرب ، وفي ضوء ذلك يتم التعاون ولربما يطلب منه الوفدة ويحسن حلته ويكرمه ، ويعرف اقرانه في بقيته من مدن العرب قبل الإسلام .

---

[١] احمد ابراهيم الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول 389 .

[٢] جواد علي ، المفصل 7 / 377 ؛ توفيق برو ، تاريخ العرب القديم 248؛ حسن معمري ، مكة وعلاقاتها التجارية مع شمال وجنوب الجزيرة العربية 63 .

[٣] السمهودي ، وفاء الوفاء 2 / 539 ؛ جواد علي ، المفصل 4 / 141 .

[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ، سمير يوسف جابر 1 / 74 .

[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 16 / 250 .

[٦] الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 3 / 20 – 21 .

ومن خلال كتاب الأغاني يتضح لنا ان سوق قينقاع لم تكن سوقاً للبيع والشراء فقط ، وانما كانت معرضا من معرض الادب والخطابة ، اذ كانت تعقد فيها حلقات الادب والشعر ، فقد ذكر ان النابغة الذبياني كان يتردد على سوق قينقاع فيحتشد الناس حوله وهو ينشد قصائده الشعرية [١] .

وقد استمر هذا السوق حتى بعد مجيء الإسلام اذ روى ان عبد الله بن عباس قال : " انه لما اصاب رسول الله – ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ – قريشاً يوم بدر فقدم المدينة وجمع اليهود في سوق قينقاع ، فقال : يا معشر اليهود اسلموا قبل ان يصيبكم مثل ما اصاب قريشاً ..... " [٢] .

ويتضح لنا مما سبق ان هذه السوق كانت ايضاً منبراً للارشاد والدعوة اذ ان الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ ، لم يستثنِ سوق قينقاع ، من ان يدعو الناس عامة ، واليهود بصورة خاصة إلى الإسلام ، ولربما كان يهود قينقاع هم اكثر من يمارس البيع والشراء في هذه السوق .

وكانت هناك أسواق في يثرب اقل شاناً من سوق قينقاع وهي سوق الزبالة ، وتقع إلى الناحية التي تدعى يثرب في الشمال الغربي وقد اتسعت هذه السوق وعظم امرها بعد الإسلام اذ اتخذها المسلمون سوقاً لهم بعد ان فسدت العلاقات بينهم وبين اليهود [٣] .

وكان هناك سوق تعرف بـ (العقبة) وهي موضع من قباء ، وسوق بـ (مزاحم) عند مساكن بني الحنبلي عشيرة عبد الله بن ابي ، وسوق اخرى قرب البقيع عرفت بـ ((بقيع الخيل)) كان بنو سليم يجلبون اليها الخيل والابل والغنم والسمن وكان اكثر ما يباع في هذه السوق الحيوانات [٤] .

5 – سوق المشقر

وهو احد أسواق العرب قبل الإسلام [٥] يقع في حصن المشقر ، بالبحرين لعبد القيس بن افض ، من ربيعة بن نزار وهو يلي حصن اخر لهم يسمى الصفا ، وهما قاعدة هجر [٦] ، وبين الصفا والمشقر مجرى

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 22 / 134 .

[٢] الطبري، تفسير مجمع البيان 2/ 248؛ البهيقي ، السنن الكبرى 9/ 183 ؛ ابن حجر، العجائب في بيان الاسباب 2 / 665 ؛ المجلسي ، بحار الانوار 19 / 205 ؛ الفيض الكاشاني ، النفسير الصافي 1 / 320 ؛ الطبلطبائي ، تفسير الميزان 3 / 118 .

[٣] السمهودي ، وفاء الوفاء 2 / 540 .

[٤] السمهودي ، وفاء الوفاء 2 / 755 ؛ احمد ابراهيم الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول 389 .

[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ،تحقيق سمير يوسف جابر 22 / 123 .

[٦] هجر : الهجرة في لغة جنوبي الجزيرة العربية ، هي المدينة ، وتضاف هذه الكلمة عادة إلى اسم اخر ، كقولهم هجر نجران وهجر تيماء ، والمشهور هي هجر البحرين وهي قاعدة البحرين ، وقيل سميت هجر بهجر بنت المكفف وكانت من العرب

ماء يقال له العين [١] وهي عين فوارة مشهورة ، تسقي نخيل قريات من قرى هجر [٢] والمشقر انه من بنـــاء – طسم[٣] – وهو على تل عال يقابل حصن بني سدوس ، ونسب بناؤه إلى سليمان (عليه السلام) [٤] ،حسب زعمهم وهو ضرب من الاساطير وقد ذكره الشاعر المخبل السعدي [٥] في شعره [٦].

اما وقت قيام سوق المشقر فكانت في أول يوم من شهر جمادي الاخره ، ثم تنقضي بانقضائه [٧] ،راجع جدول أسواق العرب قبل الإسلام [٨] .

و كانت معروضات سوق المشقر متنوعة ، اذ كانت تصل اليها تجارة فارس ، ويبدو ان موسم المشقر كان كسائر مواسم العرب قبل الإسلام تجارياً واجتماعياً ودينياً ، حيث ذكر ان في المشقر صنم لبني عبد قيس ، اسمه ((ذو اللبا)) [٩] – واللبا هو أول اللبن في النتاج ((ولبا القوم يلبؤهم لبا)) اي اطعمهم اللبا ولربما ان من خصائص هذا الصنم طرح البركة في نتاج الابل وغيرها وادرار اللبن [١٠] ، وكان سدنته بني عامر بن الحارث [١١] .

المتعربة وكان زوجها محلم بن عبد الله صاحب النهر الذي بالبحرين يقال له نهر محلم ،ينظر : ياقوت الحموي،معجم البلدان 5/ 393.

[١] ياقوت الحموي ، معجم البلدان 5 / 134 .

[٢] ياقوت الحموي ، معجم البلدان 5 / 63 .

[٣] طسم : وهي من قبائل العرب البائدة واتخذت قبيلة طسم وجديس من اليمامة مقراً لها ويرجع النسابة العرب نسب طسم إلى لوذ بن ارم بن سام – ينظر : المسعودي ، مروج الذهب 2 / 253 – 135 ؛ الهمداني ، الاكليل 1 / 76 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ق1 ج2 /7 ؛ منذر عبد الكريم البكر ، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام 113 .

[٤] ياقوت الحموي معجم البلدان 5 / 134 .

[٥] المخبل السعدي : يكنى ابا يزيد والمخبل لقب له ، واختلف في اسمه فقيل الربيع بن ربيعة ، او كعب بن ربيعة او ربيعة بن مالك شاعر مخضرم. ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني 13 م 210 ؛ ابن قتيبة الدينوري ، الشعر والشعراء 1 / 410 ؛ ابن حجر ، الاصابة 2 / 379 ؛ البغدادي ، خزانة الادب 6 / 89 – 90 .

[٦] الراغب الأصفهاني ، محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء 2 / 507 ؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية 1 / 264 ؛ سعيد الافغاني ، اسواق العرب 340 .

[٧] ابن حبيب المحبر 265 ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي 1 / 270 ؛ المرزوقي ، الازمنة والامكنة 383 ؛ الالوسي ، بلوغ الارب 1 / 265 ؛ سعيد الافغاني ، اسواق العرب 241 ؛ عرفان محمد حمور ، مواسم العرب 2 / 1055 ؛ عبد الرحمن عبد الكريم العاني ، البحرين في صدر الاسلام 115 .

[٨] ص 330 من الرسالة 0

[٩] ابن حبيب ، المحبر 317 ؛ ابن حزم ، جمهرة انساب العرب 460 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 5 / 9 ؛ عمر كحالة ، معجم قبائل العرب 2 / 727 ؛ عرفان محمد حمور ، مواسم العرب 2 / 1056 ؛ عبد الرحمن عبد الكريم العاني، البحرين في صدر الاسلام 65 .

[١٠] ابن منظور ، لسان العرب 1/ 150؛ الفيروزابادي ، القاموس المحيط 27/1؛ الزبيدي ، تاج العروس 114/1 .

[١١] ابن حبيب المحبر 317 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 5 / 9 ؛ عرفان محمد حمور ، مواسم العرب 2 / 1056 ؛ منذر البكر ، معجم اسماء الالهة والاصنام لدى العرب قبل الاسلام 24 ؛ احمد محمد الخليل ، موسوعة الميثولوجيا والاديان العربية قبل الاسلام 148 .

وكان بيعهم فيها يتم عن طريق الملامسة والايماء والهمهمة [١] والهمهمة الكلام الخفي وكل صوت معه بحح [٢] .

وكان يقصد سوق المقشر في موسمها تجار من مختلف انحاء جزيرة العرب ، ياتونها على ما كان في الطريق اليها من مشقة وخطر ، وفي حديث عمر بن الخطاب عجبت لتاجر هجر وراكب البحر [٣] – اي ان التاجر القاصد اليها براً وراكب البحر سواء في الخطر – والامان تجار فارس يقطعون البحر اليها بيعهم ، ثم يفترقون عنها بعد الانتهاء منها ويعودون اليها في الموسم القادم [٤] ،وكانت قبائل عبد القيس وتميم جيرانها [٥] .

اما المشرف عليها فرؤساء تميم من عبد الله بن زيد رهط المنذر بن ساوي، وكانوا يتلقبون بالقاب الملك [٦] اذ كانت لا تعرض تجارة ولا تقوم بيع حتى تنفق تجارة الملك بتمامها ، كما هو الحال في سوق دومة الجندل [٧] .

وفي المشقر كانت وقعة من الوقائع المشهورة في ايام العرب قبل الإسلام ، اذ روى ابو الفرج الأصفهاني ان ((كسرى بعث إلى عامله باليمن بعير وكان باذان على الجيش الذي بعثه كسرى إلى اليمن وكانت العير تحمل بنعاً تبذرق – تخفر – من المدائن ، حتى تدفع إلى النعمان بن المنذر – ملك الحيرة – ويبذرقها ، النعمان بن المنذر بخفراء من ربيعة ومضر حتى يدفعها إلى هوذة بن علي الحنفي [٨] فيبذرقها حتى يخرج من ارض بني حنيفة ثم تدفع إلى بني سعد وتجعل لهم جعالة فتسير فيها فيدفعونها إلى عمال باذان باليمن ، فلما بعث

---

[١] ابن حبيب المحبر 265 ؛ المرزوقي ، الازمنة والامكنة 383 ؛ البغدادي ، خزانة الادب 4 / 431 .

[٢] الالوسي ، بلوغ الارب 265 .

[٣] ابن ابي بكر عبد الرزاق ، مصنف عبد الرزاق 11 / 149 ؛ ابن قتيبة الدينوري ، غريب الحديث 1 / 308 ؛ الزمخشري ، الفايق في غريب الحديث 3 / 392 ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة 2 / 173 ؛ ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث 5 / 246 ؛ ابن منظور ، لسان العرب 5 / 257 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 3 / 614 ؛ الطريحي ، مجمع البحرين 4 / 409 .

[٤] ابن حبيب ، المحبر 265 ؛ المرزوقي ، الازمنة والامكنة 384 ؛ جواد علي ، المفصل 7 / 373 ؛ عرفان محمد حمور ، مواسم العرب 2 / 1063 .

[٥] ابن حبيب ، المحبر 265 ؛ المرزوقي ، الازمنة والامكنة 385 ، جواد علي 7 / 373 ؛ سعيد الافغاني ، اسواق العرب 243 ؛ عبد الرحمن عبد الكريم العاني ، البحرين في صدر الاسلام 115 .

[٦] جواد علي ، المفصل 7 / 373 ؛ سعيد الافغاني ، اسواق العرب 244 ؛ عرفان محمد حمور ، مواسم العرب 2 / 1063.

[٧] ابن حبيب ، المحبر 265 ؛ المرزوقي ، الازمنة والامكنة 383 ؛ سعيد الافغاني ، اسواق العرب 244 ؛ جواد علي ، المفصل 7 / 373 .

[٨] هوذة بن علي : صاحب اليمامة ، وشاعر بني حنيفة وخطيبها ورئيسها يلقب بذي التاج ، من اهل قران من قرى اليمامة ، ادرك الاسلام وبعث له رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ يدعوه إلى الاسلام سنة 7 هـ ولكن اشترط ان يكون له الامر من بعد الرسول ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ له ، فرفض النبي محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ طلبه ، ثم مات بعد عام الفتح سنة 8 هـ .
ينظر : البلاذري ، فتوح البلدان 1 / 105

كسرى بهذه العير قال هوذة للاسأورة [١] انظروا الذي تجعلونه لبني تميم فاعطونيه فانا اكفيكم امرهم واسير فيها معكم حتى تبلغوا مامنكم ، فخرج هوذة والاسأورة والعير معهم من هجر ، حتى اذا كانوا بنطاع [٢] بلغ بني بني سعد ما صنع هوذة ، فساروا اليهم واخذوا ما كان معهم واقتسموه وقتلوا عامة الاسأورة وسلبوهم واسروا هوذة نفسه بثلاثمائة بعير فساروا معه إلى هجر فاخذوا منه فداءه ، وفي ذلك يقول شاعر بني سعد :

ومنا رئيس القوم ليلة ادلجوا   بهوذة مقرون اليدين إلى النحر

وردنا به نخل اليمامة عانيا   عليه وثاق القد والحلق السمـر

فعمد هوذة عند ذلك إلى الاسأورة الذين اطلقهم بنو سعد وكانوا قد سلبوا فكساهم وحملهم ، ثم انطلق معهم إلى كسرى وكان هوذة رجلاً جميلاً شجاعاً لبيباً ، فدخل على كسرى فقص عليه امر بني تميم وما صنعوا ... فقال كسرى لهوذة : ((ارايت هؤلاء الذين قتلوا اسأورتي واخذوا مالي ا بينك وبينهم صلح)) ، قال هوذة : ((ايها الملك : بيني وبينهم حساء الموت وهم قتلوا ابي " فقال كسرى :)) قد ادركت ثارك ، فكيف لي بهم)) ، قال هوذة : ((ان ارضهم لا تطيقها اسأورتك وهم يمتنعون بها ، ولكن احبس عنهم الميرة فاذا فعلت ذلك بهم في سنة ارسلت معي جنداً من اساورتك فاقيم لهم السوق فانهم ياتونها فتصيبهم عند ذلك خيلك)) وامر بالطعام فادخر بالمشقر ، ففعل كسرى ذلك وحبس عنهم السوق في سنة مجدبة ثم سرح إلى هوذة فاتـــــــــاه فقال : ((ائت هؤلاء فاشفني منهم ، واشتف)) وقد اصابت الناس سنة شديدة ثم قال : ((من دخلها من العرب – اي المشقر – فاميروة ما شاء)) ، فبالغ ذلك الناس ، وكان اعظم من اتاها بنو سعد فنادى منادِ الاســــــــاورة ((لا يدخلها عربي بسلاح)) فاقيم بوابين على باب المشقر فاذا جاء الرجل ليدخل قالوا : ((ضع سلاحك وامتر واخرج من الباب الاخر)) فيذهب إلى راس الاسأورة فيقتله ، فاذا نظر خيبري بن عباد إلى قومه يدخــــلون ولا يخرجون وتؤخذ اسلحتهم وجاء ليمتار قال : ((ويلكم اين عقولكم فو الله ما بعد السلب الا القتل وتنـاول سيفاً من رجل من بني سعد وعلى باب المشقر سلسلة ورجل من الاساورة قابض عليها فضربهــا فقطعها ويد الاسوار ، فانفتح الباب فاذا الناس يقتلون فثارت بنو تميم ، فلما علم هوذة ان القـــــوم قد نذروا به ، انطلق هارباً هو

---

[١] الاساورة : جمع اسوار ، وهو قائد الفرس والجيد الرمي بالسهام والثابت على ظهر الفرس .
ينظر : الزبيدي ، تاج العروس 3 / 284

[٢] بنطاع : قرية من قرى اليمامة ، وهي ماء في بلاد بني تميم ، وكانت بها وقعة بين بني سعد بن تميم وهوذة بن علي الحنفي . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان 5 / 291 .

ومائة من خيارهم وخرج من الباب الاول هو والاساورة فتبعهم بنو تميم ، فقتل بعضهم وافلت من افلت)) [١] .

يتضح لنا مما سبق ، ان في حصن المشقر كانت تقام فيه سوق يقصدها العرب والفرس ،و يبدو ان لكسرى نفوذ على هذه السوق . اذ كان يقيمها متى شاء ويعطلها متى شاء [٢] ويتضح لنا بان سوق المشقر كسائر أسواق العرب قبل الإسلام كانت تجارية اجتماعية ودينية ، كما كان يحضرها سائر العرب مما يدل على تنوع السلع التي كانت معروضة في سوق المشقر افضلا عن ذلك اللطائم التي كانت تحمل مختلف انواع البضائع والميرة .

6 – سوق حباشة [٣]

الحبش تعني الجمع ، وحباشة الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة ، وحباشة اسم قرية بتهامة ، وحباشة من أسواق العرب المشهورة عند العرب قبل الإسلام [٤] .
وهي من اكبر أسواق تهامة [٥] وانها كانت للازد [٦] ، وتقوم في ديار الأوصام من بارق من صدر قنوني وصلى من ناحية اليمن وهي تقع من مكة على ست ليال [٧] .

وكانت تقوم سوق حباشة في شهر رجب [١] وكانت مدة اقامة السوق ثمانية ايـــــام في السنة [٢] .

---

[١] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 17 / 320 – 323 .
[٢] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد الامير علي مهنا 17 / 321 .
[٣] ومن الطريف ان لفظة حباشة كانت وراء تاليف ياقوت الحموي ، كتابه معجم البلدان اذ ذكر في مقدمة كتابه ، اني سئلت بمرو عاصمة خراسان في سنة 615 هـ في مجلس شيخا الامام السعيد النهيد فخر الدين المظفر عبد الرحيم عن حباشة ، اسم موضع جاء في الحديث الشريف وهو سوق من اسواق العرب قبل الاسلام فقلت : ارى انه حباشة بضم الحاء قياساً عل ى اصل هذه اللغة لان الحباشة الجماعة من الناس من قبائل شتى وحبشت له ، حباشة اي جمعت له شيئاً فانبرى له رجل من المحدثين ، وقال : انما هي حباشة بالفتح وصمم على ذلك ، وكابر وجاهم بالعناد من غير حجة وناظر فارت قطع الاحتجاج بالنقل ، فكان لفظ حباشة اول الباعث لجمع هذا الكتاب وتاليفه . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان 1 / 10 .
[٤] الجواهري ، الصحاح 3 / 999 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 2/ 210 ؛ ابن منظور ، لسان العرب 6 / 279 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 4 / 292 .
[٥] تهامة : الارض المنخفضة من شرق مكة مواجهة للبحر القلزم إلى اليمن ويطلق هذا الاسم الان على عير ، وسميت تهامة لشدة حرها وركود ريحها ، ويقال سميت بذلك لتغير هوائها . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان 2 / 63 .
[٦] البكري ، معجم ما استعجم 2 / 418 ؛ جواد علي ، المفصل 7 / 375 .
[٧] الازرقي ، اخبار مكة 1 / 191 ؛ ابن حجر ، فتح الباري 3 / 473 ؛ البغدادي ، خزانة الارب 4 / 430 ؛ الالوسي ، بلوغ الارب 1 / 267 ؛ سعيد الافغاني ، اسواق العرب 258 .
الازد : من اكبر قبائل العرب تنتسب إلى ازد بن يغوث ، من عرب اليمن ، وقد تفرقت ثلاث فرق كبرى ، جماعة ذهبت إلى عمان وهم ازد عمان ، وجماعة توجهت نحو الشراة وهؤلاء ازد شنوءة نزلوا بتهامة عسير بجوار خشعم بن انمار وجماعة توجهت نحو مكة وهؤلاء هم خزاعة ، ينظر : القلقشندي ، نهاية الارب 87 .

المبحث الثاني : اسواق العرب قبل الاسلام

وكانت معروضات سوق حباشة متنوعة ، مثلما كان يعرض في أسواق العرب الاخرى ، من تجارة وفداء اسرى والرقيق ، وشعر وادب وخطابة ، كما كان فيها البحث عن الواترين طلباً للثار ، اذ روى أبو الفرج الأصفهاني انه كان الشنفرى [٣] يغير على منازل الازد مع بعض من بني فهم ثم انه قتل رجلاً منهم ، فتعقبوه حتى راه احدهم في سوق حباشة فاسرع إلى قومه ينبئهم بالامر ، فكمنوا له في بعض الطريق فاحسوه في جوف الليل وقد نزع نعلاً ولبس نعلاً ليخفي وطاة على الارض وكان من زعماء الصعاليك العدائين فجعل يعدو ، ولكنهم وثبوا عليه فاخذوه فشدوه وثاقاً ، ثم انطلقوا به إلى قومهم فقتلوه [٤] .

وكان من الذين قدموا على سوق حباشة للتجارة ، الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ ، وقد جاء في حديث ذلك انه لما استوى وبلغ اشده ، وليس له كثير مال ، استاجرته خديجة بنت خويلد إلى سوق حباشة وهي سوق بتهامة ، واستاجرت معه رجل اخر من قريش فكان من قوله وهو يحدث عنها ، ما رأيت من صاحبه اجير خيراً من خديجة ، ما كنا نرجع انا وصاحبي ، الا وجدنا عندها تحفة من طعام تحبؤه لنا [٥] . وذكر حكيم بن حزام انه قد راى الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ يحضرها [٦] .

وقد حفل هذا السوق ببيع الموالي والعبيد والسباء ، فقد روي ان زيد بن حارثة بن شرحبيل الكلبي مولى خديجة بنت خويلد زوجة الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ ثم مولى الرسول ، فقد كان من كلب ، اصابه خيل من بني القين بن جسر ، وكان قد خرج مع امه لتزور اهلها ، فباعوه بسوق حباشة وهو يومئذ ابن ثمانية اعوام فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد فوهبته للرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ ، ثم وجد

---

[١] الازرقي ، اخبار مكة 1 / 192 ؛ ابن حجر ، فتح الباري 3 / 273 ، البغدادي ، خزانة الادب 4 / 230 ؛ سعيد الافغاني ، اسواق العرب 259 ، جواد علي ، المفصل 7 / 376 ؛ محمود عرفة محود ، العرب قبل الاسلام 259 ؛ حقي اسماعيل ابراهيم ، اسواق العرب التجارية في شبه الجزيرة العربية ، 100.

[٢] البكري ، معجم ما استعجم 2 / 418 .

[٣] الشنفرى : عمرو بن مالك الازدي ، من قحطان شاعر جاهلي يماني ، من فحول الطبقة الثانية كان من فتاك العرب وعدائيهم وهو احد الخلعاء الذين تبرات منهم عشائرهم ، قتله بنو سلمان ، وفي الامثال قيل ((اعدى من الشنفر ى)) توفي نحو ((70 ق . هـ - 525 م)) ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني 21 / 185 .

[٤] الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 21 / 190 .

[٥] البكري ، معجم ما استعجم 2 / 418 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 2 / 210 ؛ ابن سيد الناس ، عيون الاثر 1 / 72 ؛ ابن ابي الفتح الاربلي ، كشف الغمة 2 / 132 ؛ المجلسي ، بحار الانوار 16 / 9 ؛ جعفر مرتضى ، الصحيح من السيرة 2 / 105 ؛ الدولابي ، الذرية الطاهرة 28 ؛ الصنعاني ، المصنف 5 / 320 ؛ محمد هادي اليوسفي ، موسوعة التاريخ الاسلامي 1 / 327 .

[٦] البكري ، معجم ما استعجم 2 / 418 ؛ العيني عمدة القارئ 10/ 104 ؛ الحلبي ، السيرة الحلبية 1 / 223 .
حكيم بن حزام : هو حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد بن عبد العزيز القرشي ، كان من اشراف اهل مكة في الجاهلية وشهد بدراً مع الكفار ثم اسلم عام الفتح وتوفي سنة اربع وخمسين للهجرة ، ابن الاثير ، اسد الغابة 2/ 40 – 42 .

ابوه فاختار المقام مع الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ فاعتقه الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ وزوجه مولاته ام ايمن واسمها بركة [١] .

وقد بقيت هذه السوق قائمة حتى العصر العباسي إلى عام 197 هـ ،اذ كان والي مكة داود بن عيسى بن موسى (193 – 199) يستعمل عليها عاملاً يخرج اليها بجند ، فيقيموا بها ثلاثة ايام ، من اول رجب متوالية حتى قتلت الازد عاملاً عليها من بني غني سنة 197 ، فاشار علماء مكة على داود بن عيسى[٢] ، والي مكة ، بتخريبها ، فخربها وهي اخر سوق خربت من أسواق العرب قبل الإسلام [٣] .

على ان هذه السوق وان لم تكن تقام في مواسم الحج فانها اكتسبت اهمية كبيرة في الحياة الاقتصادية عند العرب قبل الإسلام بدليل اقبال اهل مكة على التجارة في هذه السوق ، وانها من أسواق العرب التي بقيت حتى العصر الإسلامي .

<u>7 – سوق الحيرة</u>

الحيرة مدينة قديمة مشهورة ، كانت على ثلاثة اميال من الكوفة ، على موضع بين بحيرة النجف وتخوم البادية ، وارضها خصبة ، تسقيها فروع من نهر الفرات ، وكانوا يقولون لها الحيرة الروحاء لسعتها ، قال الشاعر :

صبحنا الحيرة الروحا خيــلاً ورجلا فوق اشبات الركابِ

وحضرنا في نواحيها قصوراً مشرفة كاضراس الكلابِ [٤]

وينفرد ابو الفرج الأصفهاني بذكر اخبار ومعلومات مفصلة عن سوق الحيرة وانه كان من الأسواق الموسمية التي تقام مرة واحدة في السنة وعلى الرغم من كثرة اخبار الحيرة في كتب المؤرخين واهل الاخبار ، غير ان هؤلاء جميعاً لم يذكروا بان هناك سوقاً موسمياً تقام في الحيرة ، وانما ذكروا سوقاً بالحيرة يقصده التجار، وهنا ليس بشيء اذ لربما في كل مدينة أو قرية سوق تظل قائمة على مدار السنة ، ويقدم لنا ابو الفرج

---

[١] ينظر : ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب 2 / 543 ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة 2 / 335 ؛ السهيلي ، الروض الانف 1 / 428 ؛ العيني ، عمدة القارئ 8 / 94 .

[٢] داود بن عيسى بن موسى بن قاسم بن محمد بن ابي هاشم الحسني امير مكة ، وليها بعد وفاة ابيه سنة (570 هـ) بعهد منه ، عزله الناصر العباسي ثو ولي اخاه (مكثر بن عيسى) ثم اعيد (داود بن عيسى) ، وظلت الامارة تتراوح بينه وبين اخيه ، إلى ان مات داود ، بنخلة (قرب مكة) مصروفاً عن الامارة .

ينظر: الازرقي ، اخبار مكة 1/ 192 ؛ابن عساكر ، تاريخ دمشق 17/ 171؛ ابن حجر ، فتح الباري 11/ 104؛ السخاوي ، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة 1/ 329 ؛ العصامي ، سمط النجوم العوالي 4/ 203.

[٣] الازرقي ، اخبار مكة 1 / 192 ؛ ابن حجر ، فتح الباري 3 / 473 ؛ العيني ، عمدة القارئ 10/ 104 البغدادي ، خزانة الادب 4 / 430 ؛ سعيد الافغاني ، اسواق العرب 259؛ عرفان محمد حمور ، مواسم العرب 2/ 1066.

[٤] ياقوت الحموي ، معجم البلدان 2 / 328 .

الأصفهاني بعض الروايات عن سوق الحيرة ، فقد روي ان – الحكم بن ابي العاص بن امية [١] – خرج من مكة ومعه عطر يريد الحيرة ، وكان في الحيرة سوق يجتمع اليه الناس في كل سنة ، وكان النعمان بن المنذر قد جعل لبني لام بن عمرو بن طريف بن عمرو من طيء ربع الطريق طعمة لهم ، وذلك لان بنت سعد بن حارثة بن لام ، كانت عند (النعمان بن المنذر) وكانوا اصهاره ، فمر الحكم بن ابي العاص ، بحاتم بن عبد الله الطائي فساله الجوار في ارض طيء حتى يصير إلى الحيرة ، فاجاره ، ثم امر حاتم بجزور فنحرت فاكلوا ومع حاتم كان – ملحان بن حارثة بن سعد بن الحشرج – وهو ابن عمه ، فلما فرغوا من الطعام طيبهم الحكم بن العاص من طيبه ذلك ، فمر حاتم الطائي بسعد بن حارثة بن لام ، وليس مع حاتم من بني ابيه غير ملحان وحاتـــم على راحلته وفرسه تقاد فاتاه بنو لام ، فوضع سفرته ، وقال : اطعموا حياكم الله ، فقالوا من هؤلاء معك يا حاتـــم قال : هؤلاء جيراني ، قال : سعد فانت تجير علينا في بلادنا ؟ قال : ((انا ابن عمكم ، واحق من لم تخفروا ذمته [٢] ، فانكروا عليه ذلك وتناول احدهم حاتماً ، فاهوى له حاتم بالسيف فاطار ارنبة انفه ووقع الشر حتى تحاجزوا ...)) [٣]

فقال حاتم الطائي في ذلك :

وددت وبيت الله لو ان انفـــه هواء فما مت المخاط عن العظــم
ولكنهما لاقاه سيف ابن عمه فاب ومر السيف منه على الخصم [٤]

وقد جاء في كتاب الأغاني انهم قالوا : لحاتم الطائي بيننا وبينك سوق الحيرة فنما جدك – اي فنفاخرك – ونضع الرهن ! ، فجعلوا ووضعوا تسعة افراس رهناً عند امرئ القيس بن عدي من بني جناب الكلبي ووضع حاتم فرسه ثم خرجوا حتى انتهوا إلى الحيرة ، وسمع بذلك اياس بن قبيصة الطائي [٥] وخاف ان يعينهم النعمان بن المنذر ملك المناذرة ، ويقويهم بماله وسلطانه ، للصهر الذي بينهم وبينه ، فجمع اياس رهطه من بني حية

---

[١] الحكم بن العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف الاموي والد مروان قرابة عثمان بن عفان نفاه الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ إلى الطائف فلم يزل طريداً إلى ان استخلف عثمان بن عفان فادخله المدينة واعطاه مائة الف توفي سنة 32 هـ . ينظر ابن كثير ، البداية والنهاية 7 / 171 ؛ اليافعي ، مراة الجنان 1 / 85 .

[٢] خفر الذمة : نقض العهد ، ووفى به ايضاً : ينظر الفراهيدي ، العين 4 / 253 – 254 .

[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 17 / 369 – 370 . وانظر كذلك ديوان حاتم الطائي ص 13 – 17 . تحاجزوا : تمانعوا ، ينظر: الجواهري ، الصحاح 3 / 872

[٤] ينظر : ديوان حاتم الطائي ، ص 88 .

[٥] اياس بن قبيصة الطائي ، من اشراف طيء وفصحائها وشجعانها في الجاهلية تولى الحيرة بعد مقتل النعمان بن المنذر ، وحدثت في ايامه وقعة ذي قار التي انتصف بها العرب من العجم ، وكان على العجم اياس ، فانهزم ولم يبرح والياً على الحيرة إلى ان مات . ينظر : ابن قتيبة الدينوري ، المعارف 650 ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي 1 / 225.

((وقال : يا بني حية ، ان هؤلاء القوم ارادوا ان يفضحوا ابن عمكم في جارة بمماجدته – اي مفاخرته – فقال احدهم : عندي مئة ناقة سوداء ، ومئة ناقة حمراء ادماء ، وقال : اخر فقال : عندي عشرة حصـــن على كل حصان فارس مدجج لا يرى منه الا عيناه ، وقال : حسان بن جبلة بن الخير قد علمتم ان ابي مات وترك مالاً كثير ، فعلي كل خمر أو لحم أو طعام ما اقاموا في السوق ... ، ثم قام اياس فقال : علي مثل ما اعطيتـــم كلكم ...)) .

وقال ابو الفرج الأصفهاني ان حاتم الطائي لم يكن يعلم بشيء مما فعلوا ، وذهب حاتم الطائي إلى ابن عم له يقال له وهم بن عمرو وكان حاتم يومئذ مخاصماً له لا يكلمه ، فقالت له امراته – اي وهم – هذا والله ابو سفانة حاتم قد طلع ، فقال : ما لنا ولحاتم ؟ اثبتي النظر ، فقالت : هو حاتم ، ويحك هو لا يكلمني فما جاء به الي ؟ فنزل حتى سلم عليه فرد سلامه وحياه ، ثم قال له : ما جاء بك يا حاتم ؟ قال : خاطرت على حسبك وحسبي ، قال في الرحب والسعة هذا مالي ، وهو تسع مئة بعير فخذها مئة مئة ، حتى تذهب الابل أو نصيب ما نريد ، فقالت امراته ، يا حاتم انت تخرجاً من مالنا وتفضح زوجي ! فقال : اذهبي عني فو الله ما كان الذي غمك ليردني عما قبلي ، ثم ان اياس بن قبيصة ذهب إلى النعمان بن المنذر ، فقال : انعم صباحاً ابيت اللعن ! فقال النعمان : وحياك الهك ، فقال اياس : اتمد اصهارك بالمال والخيل ، وجعلت بني ثعل [1] في قعر الكنانة [2] اظن اصهارك ان يصنعوا بحاتم كما صنعوا بعامر بن الجوين [3] ولم يشعروا ان بني حية بالبلد ؟ فان شئت والله ناجزناك حتى يسفح الوادي دماً ، فليحضروا مجادهم غداً ، بمجمع العرب ، فعرف النعمان بن المنذر الغضب في وجهه ، فقال له : يا احلمنا لا تغضب فاني ساكفيك ، وارسل النعمان بن المنذر بعدئذ إلى سعد بن حارثة وإلى اصحابه ، انظروا ابن عمكم حاتماً ، فارضوه فو الله ما انا الذي اعطيكم مالي تبذرونه ، ومالي طاقة ببني حية ، فخرج بنو لام إلى حاتم الطائي ، فقالوا له : اعرض عن هذا المجاد ندع ارش [4] انف ابن عمنا ، ((قال : لا والله لا افعل حتى تتركوا افراسكم ويغلب مجادكم ... ففعلوا ، فعمد حاتم إلى افراسهم فعقرها واطعمها الناس وسقاهم الخمر)) [5] وقال حاتم في ذلك :

ابلغ بني لام فان خيولهـــم عقرى وان جمادهم لم يمجـــد

---

[1] **بن ثعل : بطن كبير من طيء : ينظرابن حزم الاندلسي ، جمهرة انساب العرب 377 .**
[2] **الكنانة : جعبة السهام: ينظر الفراهيدي العين1/ 100؛ ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث 1/ 265 .**
[3] **عامر بن جوين بن عبد رضا بن قمران الطائي ، احد المعمرين ، شاعر فارس ، من اشراف طيء في الجاهلية ، كان فاتكاً ، مستهتراً ، تبرا قومه من جرائره ، ورفعوا له راية الغدر بعكاظ بعد ان غدر بامرئ القيس بن حجر الكندي. أبو حاتم السجستاني ، المعمرون والوصايا 41 – 42 ؛ البغدادي ، خزانة الادب 1/70– 71.**
[4] **رش : دية الانف ، انظر الجواهري ، الصحاح 3 / 995؛ ابن منظور ، لسان العرب 10 / 190؛ الزبيدي ، تاج العروس 4 / 316.**
[5] **أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 17 / 370 – 372 .**

ها انما مطرت سماؤكم دماً ورفعت راس مثل راس الاصيد [١]

وجاء في كتاب الأغاني ، ان الشاعر ميمون بن قيس الاعشى ، باع في سوق الحيرة كرشاً مدبوغاً مملوءة عنبراً بثلاثمائة ناقة حمراء [٢] وان هذا الرقم وان كان فيه مبالغة واضحة ولكنه يفيدنا بان الاعشى قد باع بضاعته بثمنٍ عالٍ .

ويمكننا ان نستنتج مما ذكره ابو الفرج الأصفهاني ما كان يجري في هذه السوق من :

١ -وجود سوقٌ موسمية في الحيرة يُجتمع فيها العرب كل سنة على نحو ما كان في أسواق العرب الاخرى ، ويعرض في هذه السوق الادم والعطر والبرود والجواهر والخيل وسائر ما يعرض في بقية أسواق العرب قبل الإسلام ، وكانت هذه السوق مقصداً لجميع ابناء الجزيرة العربية اذ كانت تصلها البضائع من مختلف انحاء الجزيرة وخير دليل على ذلك خروج الحكم بن ابي العاص بن امية من مكة ، متوجهاً إلى سوق الحيرة وكان يحمل معه عطوراً [٣] .

٢ -كانت هذ السوق مقصداً للتجارة ، ولمجالس الشعر واللهو وشرب الخمر والغناء ، اذ كان من الوافدين إلى هذه السوق من الشعراء الاعشى – ميمون بن قيس [٤] .

٣ -سوق الحيرة كان حاله كحالة سوق عكاظ ، وبقية أسواق العرب قبل الإسلام ، اذ ان المنافرات والتفاخر بالانساب والاحساب ، لم تكن غائبة عن سوق الحيرة ، وخير الادلة على ذلك ما ذكر سابقاً من منافرة حاتم لطائي وبني لام [٥] .

٤ - هذه السوق تقع تحت سيطرة دولة المناذرة لذلك فتنظيمه كان من اختصاصهم ، لذلك فانهم منعوا بني لام من منافرة حاتم الطائي من جهة ومن جهة اخرى فانهم كانوا قد اعطوا ريع الطريق المؤدي إلى سوق الحيرة لبني لام لانهم اصهارهم [٦] .

على ان المناذرة كانوا يفرضون ضريبة العشر على تجار سوق الحيرة لانه كان واقعاً تحت نفوذهم وسيطرتهم [٧]وان حيوانات الزينة والغريبة لم تكن غائبة عن سوق الحيرة ، اذ ذكر ان رجلاً اعرابياً ادخل قرداً إلى سوق الحيرة ليبيعه [١] .

---

(١) **أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني ، تحقيق : عبد ا.علي مهنا 17 / 372 . وانظر ديوان حاتم الطائي ص 42.**
(٢) **أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا.علي مهنا 9 / 125 .**
(٣) **ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا.علي مهنا 17 / 369 .**
(٤) **أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : ا. علي مهنا 9 / 125 .**
(٥) **أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني ، تحقيق : عبد ا.علي مهنا 17 / 370 .**
(٦) **ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني ، تحقيق : عبد ا.علي مهنا 17 / 370 – 372 .**
(٧) **سعيد الافغاني ، اسواق العرب 382 .**

ونتيجة لعلاقات المناذرة مع الفرس فقد كانت تصل إلى سوق الحيرة مختلف الانواع من الصناعات الفارسية [٢] وفي الوقت نفسه كانت الحيرة مركزاً لتجمع تجارة الهند والصين وعمان والبحرين وذلك بحكم موقعها القريب من نهر الفرات [٣] ويمكن ان تكون بضاعة هذه الدول من اهم معروضات سوق الحيرة التي يمكن ان ينقلها التجار على بقية اجزاء شبه الجزيرة العربية [٤] .

وتنوعت معروضات هذه السوق من الجواهر والخيل والخمر والمفروشات المزخرفة فضلاً عن سائر البضائع المجلوبة من شتى المناطق الاخرى ، وما يحمله اعراب البادية من منتجاتهم [٥] ، ويبدو انها كانت مصدراً اقتصادياً مهما للحيرة اذ كان ملوك الحيرة يحصلون على عشورها ، وقد استفادوا منها وحصلوا على اموال وفيرة لان حجم التعامل في هذه السوق كان عظيماً .

وعلى الرغم من ان ابا الفرج الأصفهاني لم يذكر مدة اقامة هذه السوق ولكن من خلال قول – حسان بن جبلة – لابن عمه حاتم الطائي ((فعلي كل خمر أو لحم أو طعام ، ما اقاموا في ســـوق الحيرة)) [٦] اي المدة التي يمكن ان تستمره المنافرة مهما طالت ، اي مدة اقامة السوق لم تكن قصيرة ولعلها كانت من عشرة إلى خمسة عشر عاماً ، ويذكر الدكتور عرفان محمد حمور من باب الترجيح ان هذه السوق كانت تقوم بانقضاء عشرة ايام من شهر ربيع الاخر [٧] كما يعتقد بان موقعها هو ريف الحيرة وليس المدينة نفسها ، وذلك لان الريف ارحب لاستيعاب التجار والزوار وما يصحب ذلك من ضرب القباب والخيام وتسريح الانعام [٨] .

8 – سوق المربد

المربد لغة هو الموضع الذي تحبس فيه الابل والبقر والغنم ... وهو ايضاً الموضع الذي تجفف فيه الثمار كالتمر والعنب ونحوهما [٩] وهو محلة عظيمة من محال البصرة ، كان قديماً سوق للابل يقع في

---

[١] القالي ، الامالي 2 / 46 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 19 / 522 .
[٢] ابراهيم محمد علي ، المناذرة دراسة سياسية وحضارية– رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب – جامعة الموصل2 198،ص78
[٣] المسعودي ، مروج الذهب 1 / 118 .
[٤] البكري ، معجم ما استعجم 2 / 479 ، وللمزيد عن تجارة الحيرة . ينظر : ابراهيم محمد علي ، المناذرة دراسة سياسية وحضارية 73 وما بعدها
[٥] البكري ، معجم ما استعجم 2 / 478 .
[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 17 / 71 .
[٧] عرفان محمد حمور ، مواسم العرب 2 / 1168 .
[٨] عرفان محمد حمور ، مواسم العرب 2 / 1169 .
[٩] الفراهيدي ، العين 8 / 31 ؛ ابن سلام ، غريب الحديث 1 / 247 ؛ الزمخشري ، الفايق في غريب الحديث 2 / 6 ؛ ابن منظور ، لسان العرب 3 / 171 – 172 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 2 / 35 ؛ محمد قلعجي ، معجم لغة الفقهاء 163 .

الطريق الغربي من المدينة على طريق القوافل [١] وكانت العرب قبل الإسلام تجتمع فيه يتناشدون الاشعار ويبيعون ويشترون [٢] اذ كانت فيه مفاخرات الشعراء ومجالس الخطباء ، روى ابو الفرج الأصفهاني ان الشاعر النابغة الجعدي وأوس بن مغراء ، كانا قد اجتمعا في المربد فتنافرا وتهاجيا ، وكان مما حضر معهما العجاج والاخطل وكعب بن جعيل ، وبدا بالقاء الشعراء مفتخرين بانسابهم اذ يقول أوس بن مغراء :

لما رات جعدة منا ورد ولو نعاما في البلاد ربدا

ان لنا عليكـــــم معداً كاهلها وركنها الا شـــدا

فقال العجاج :

كل امرئ يعد وبما اسعدا

وقال الاخطل يعين أوس بن مغراء ويحكم له :

واني لقاض بين جعدة عامـــر وسعد قضاء بين الحق فيصـــلا

ابو جهدة الذئب الخبيث طعامه وعون بن كعب اكرم الناس أولا [٣]

وكان يجري في سوق المربد ما كان يجري في أسواق العرب الاخرى من تجارة، وقضاء ،ومفاخرات وادب ،وشعر، وخطابة ، اذ من كان يحضر المربد ليس فقط للشراء وانما ليشبع رغبته في القول والانشاد واستماع الشعر ، والاخبار كما هي عادة العرب قبل الإسلام في أسواقها [٤] ، وقد استطاع سوق المربد ان يحل يحل في الإسلام محل الأسواق التي كانت تقام في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ، وقضى على ما كانت تتميز به منذ عصر الراشدين واخذ يحل محل عكاظ [٥] .

على ان المربد لم يكن غائباً عن دعوة الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ إلى الإسلام ، وترك الشرك ، فقد روى ابو الفرج الأصفهاني ان النمر بن تولب العكلي وكان شاعراً فصيحاً جريئاً ، يقـــــول بينما كان جالس في سوق المربد ، اذ اتى علينا اعرابي اشعث الراس فقلنا ، هذا الرجل ليس من اهل البلد ، قال : اجل واذا معه قطعة من جراب وادم ، فقال : هذا كتاب كتبه لي رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ فقراناه فاذا فيه مكتوب " بسم الله الرحمن الرحيم " ، هذا كتاب من محمد رسول الله لبني زهير بن قيس حي من عكل ،

---

[١] المقدسي ، احسن التقاسيم 117 – 118 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 5 / 98 .
[٢] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 5 / 17 .
[٣] الأغاني ، تحقيق : عبد الامير علي مهنا 5 / 18 .
[٤] سعيد الافغاني ، اسواق العرب 407 ؛ عرفان محمد حمور ، مواسم العرب 2 / 1185 .
[٥] ياقوت الحموي ، معجم البلدان 5 / 98 ؛ وانظر كذلك ديوان قيس بن الخطيم 350 ؛ سعيد الافغاني ، اسواق العرب 407 ؛ عرفان محمد حمور ، مواسم العرب 2 / 1187 .

انكم ان شهدتم ان لا اله الا الله واني رسول الله ، واقمتم الصلاة واتيتم الزكاة وفارقتم المشركين واعطيتم الخمس من الغنائم وسهم النبي والصفي فانتم امنون بامان الله وامان رسوله [١] .

ويتضح لنا ان سوق المربد كان محفلاً للشعراء والادباء كما لم تكن الدعوة إلى والارشاد والنصح وإلى الايمان بالله وترك عبادة الأوثان غائبة عنه ، وانه من الاهمية بمكان مما حدا بالرسول محمد ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ إلى ان يرسل إلى سوق المربد من يدعو إلى الإسلام .

ثانياً : أسواق العرب قبل الإسلام التي لم يرد ذكرها في كتاب الأغاني

وهنالك أسواق اخرى عند العرب قبل الإسلام لم يذكرها ابو الفرج الأصفهاني في كتابه الأغاني وقد أوردت بعضا منها وذلك لاهميتها ورتبتها حسب الحروف الابجديه وهي :-

1 – سوق دومة الجندل

تقع دومة الجندل في منطقة متوسطة بين الشام والخليج العربي على منتصف الخط الواصل بين العقبة والبصرة تقريباً [٢] وسميت دومة الجندل لان فيها حصنا قديما مبنيا بالجندل [٣] .

وهي أول أسواق العرب قبل الإسلام قياماً ، اذ كان يعقد في أول يوم من شهر ربيع الأول من كـــل عام [٤] ويعد سوق دومة الجندل من اشهر المراكز التجارية في شبه الجزيرة العربية فهو يمثل حلقة الوصل بين عدة مراكز تجارية ولاسيما القادمة من بلاد اليمن وعمان ودمشق والحيرة واليمامة وهجر وتيماء وخيبر [٥] فكان يفد إلى سوق دومة الجندل تجار من العراق والشام ،وكانت قريش تخرج من مكة قاصدة سوق دومة الجندل [٦] .

---

(١) الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 22 / 375 – 376 .
(٢) ياقوت الحموي ، معجم البلدان 2 / 487 – 488 ، سعيد الافغاني ، اسواق العرب 232 وذكر ((الخليج الفارسي)) .
(٣) ياقوت الحموي ، معجم البلدان 2 / 487 .
(٤) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي 1 / 270 ؛ البيروني ، الاثار الباقية 417 ؛ المرزوقي ، الازمنة والامكنة 382 ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى 1/ 468 ؛ علي محمد معطي ، تاريخ العرب الاقتصادي قبل الاسلام 237 ؛ اقبال احمد زكريا العزاوي ، اثر الاسواق في الحياة العامة في العصر العباسي، رسالة ماجستير – جامعة بغداد – كلية التربية للبنات 1423 هـ / 2002م ، 11 .
(٥) ياقوت الحموي ، معجم البلدان 2 / 487 – 488 .
(٦) المرزوقي ، الازمنة والامكنة 383 ؛ سعيد الافغاني ، اسواق العرب 239 .

المبحث الثاني : اسواق العرب قبل الاسلام

وكان يعشرهم اكيد بن عبد الملك العبادي [١] (صاحب دومة الجندل) وربما غلبت على السوق بنو كلب فيكون العشر لهم [٢] . وكان لا يباع ولا يشترى الا بعد ان يبيع الملك كل شيء يريد بيعه [٣] وكانت قبيلة كلب اكثر قبائل العرب في هذا السوق إلى جانبهم بنو جديلة من طيء [٤] .

ومن مظاهر الحرف والنشاط التجاري الذي تشتهر به سوق دومة الجندل هو كثرة حوانيت صناعة شعر الماعز بعد نشره وتنظيفه من المواد الغريبة وتمشيطه ليصبح بعد ذلك جاهزاً لصناعة بيوت الشعر وملابس العامة من الناس [٥] وكان بعض العرب قبل الإسلام يكرهون فتيانهم على البغاء ، وكانت مبايعة العرب في سوق دومة الجندل بالقاء الحجارة [٦] .

ويتضح لنا ان هذه السوق لها من الاهمية التي دفعت الكثير من العرب قبل الإسلام إلى حضورها ، كما ان هناك منافسة على تعشير هذه السوق بين اكيد بن عبد الملك العبادي وبني كلب حتى انهم تناوبوا في الحصول على العشر تباعاً لمبدأ القوة والضعف .

2 – سوق صحار

صحار مدينة على بحر عمان ، وكانت قصبة عمان ، وحاضرتها القديمة ، وصحار مدينة طيبة الهواء والخيرات والفواكه، وقيل انها سميت بصحار بن ارم بن سام ابن نوح – ﴿ عليه السلام ﴾ [٧].

---

[١] اكيد بن عبد الملك العبادي : من بني السكون من قبيلة كندة ، كان ملكاً على دومة الجندل، وكان نصرانياً ، وهو من القدماء في الحكمة والخطابة والرياسة زجه اليه النبي محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ خالد بن الوليد ، فقتل اخاه حسان ، واسر الحيد وسيق إلى الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ فحقن له دمه ، وصالحه على الجزية ، فرجع إلى قريته ، وقد استلبه في خالد اثناء المعركة قباء كان عليه ، مصنوعاً من ديباج مخوص بالذهب ، ينظر : ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ق2، ج2/ 50؛ ابن الاثير ، البداية والنهاية 5/17 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 2/ 487؛ ابن حجر ، تهذيب الاسماء 1 / 134 .

[٢] ابن حبيب ، المحبر 264 ؛ المرزوقي ، الازمنة والامكنة 382 ؛ أبو حيان التوحيدي ، الامتاع والمؤانسة 76 ؛ الالوسي ، بلوغ الارب 1/ 267؛ سعيد الافغاني ، اسواق العرب 237؛ البغدادي، سبائك الذهب119؛ محمد هادي اليوسفي ، موسوعة التاريخ الاسلامي1/ 216 .

[٣] ابن حبيب ، المحبر 263 ؛ المرزوقي ، الازمنة والامكنة 382 – 383 .

[٤] المسعودي ، التنبيه والاشراف 215 .

[٥] فليب حتي ، تاريخ العرب 52 .

[٦] ابن حبيب ، المحبر 264 ؛ المرزوقي ، الازمنة والامكنة 383 ؛ ينظر ايضاً البغدادي ، خزانة الادب 4 / 431 ؛ سعيد الافغاني ، اسواق العرب 236 .

[٧] ياقوت الحموي ، معجم البلدان 3 / 393 .

واما موعد اقامة السوق بها ، فكان العرب قبل الإسلام يرحلون من سوق المشقر إلى صحار في أول يوم من رجب ، في غير خفارة فيقدمونها لعشرين يوماً تمضي من رجب ، فيوافيهم بها من لم يشهد ما قبلها من الأسواق ومن شغل بحاجة ، ولم يكن له ارب فيما يباع في الأسواق التي قبلها فيشرون من بزها وبياعاتها أو يبيعون بها خمساً ، فكان الجلندي بن المستكبر يعشرهم فيها ، وكان بيعهم فيها بالقاء الحجارة [١] ويصف الادريسي مدينة صحار بانها من اقدم مدن عمان ، واكثرها اموالاً ويقصدها الكثير من التجار واليها تجلب انواع البضائع من اليمن ، ويتاجر اهلها بانواع التجارات ، وفيها نخل كثير ، فضلا عن الفواكه مثل الموز والرمان والسفرجل وغيرها [٢] . لذلك فلا غرابة ان يقصدها التجار وان تصبح بها سوق موسمية يؤمها التجار من مختلف المناطق

4 – سوق صنعاء [٣]

وصنعاء مدينة قديمة تسمى ام اليمن لانها في الوسط منها ما بينها وبين عدن ، وبينها وبين حـــــد اليمن من ارض نجد والحجاز ، وكان اسمها في الجاهلية ازال [٤] وكانت سوق صنعاء تقام في وادي صنعاء في اصل جبل (نقم) وهو جبل مطل على صنعاء بالقرب من قصر غمدان [٥] وتقوم ســوق صنعـــــــاء في النصف من شهر رمضان إلى اخره [٦] وكانت معروضاتها وسلعها متنوعة وكثيرة منها القطن ،والادم ،والبرود ،والزعفران، والاصباغ ،والة الخزر، والحبر، والبر، والحرير، واشياء اخر متنوعة [٧] وكانت طريقة البيع فيها هي (الحبس) أي حبس الايدي [٨] . ومعناها : اذا تمت المساومة بين المتبايعين حبس احدهما احدهما يد الاخر علامة على وجوب البيع ، وانهاء الخيار [٩] وذكر ابن حبيب ان (الابناء) كانت تعشر التجارة في سوق صنعـــــــــاء [١٠] .

---

[١] المرزوقي ، الازمنة والامكنة 383 ؛ البغدادي خزانة الادب 4 / 431 ؛ عرفان محمد حمور ، مواسم العرب 2 / 1077.
[٢] الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق 1 / 156.
[٣] صنعاء : مدينة باليمن مشهورة ، كان اول من نزلها صنعاء بن ازال سميت نسبة له ، وقيل ان الحبشة لما دخلتها فراتها مبنية من الحجارة قالوا صنعة ، صنعه وتفسيره بلسانهم حصينة فسميت بذلك انظر : البكري ، معجم ما استعجم 3 / 843 .
[٤] الهمداني ، صفة جزيرة العرب 102 .
[٥] ياقوت الحموي ، معجم البلدان 5/ 300 ؛ سعيد الافغاني ،اسواق العرب 273؛ عرفان محمد حمور، مواسم العرب 1097 .
[٦] ابن حبيب ، المحبر 266 ؛ المرزوقي ، الازمنة والامكنة 384 ؛ الالوسي ، بلوغ الارب 1 / 226 .
[٧] المرزوقي، الامنة والامكنة 384؛ سعيد الافغاني، اسواق العرب 274؛ عرفـان محمد حمور ، مواسم العرب 2/ 1097 .
[٨] ابن حبيب ، المحبر 266 ؛ المرزوقي ، الازمنة والامكنة 384 ، سعيد الافغاني ، اسواق العرب 274 .
[٩] جواد علي ، المفصل 7 / 294 ؛ عرفان محمد حمور ، مواسم العرب 2 / 1097 .
[١٠] المحبر 266 ، وانظر كذلك اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي 1 / 270 .

3 – سوق عدن

يعد سوق عدن من اقدم أسواق العرب قبل الإسلام (١) وكانت تقوم هذه السوق في الأول من شهر رمضان إلى عشر ليال يمضين منه (٢) وكانت معروضات سوق عدن متنوعة اذ كانت تجلب البضائع من الهند والصين ومصر والحبشة ، وكان يعرض فيها المسك والعود والسروج ، والدارفلفل والنارجيل والخولنجان والبسباسة والاهليلجات والابنوس ، والجوز ، والقرنفل ،والكبابة ،والثياب المختلفة الانواع ، ويعرض فيها الخيزران والرصاص وغيرها (٣) وكان التجار في مقدمهم إلى سوق عدن لا يتخفرون باحد من قبائل العرب لانها تقوم بارض مملكة اليمن وامره محكم ، وكانت عشورها تجبى من التجار إلى ملوك اليمن واخر من كانت تجبى اليه عشورها هم الابناء (٤) .

5 – سوق مجنة (٥) :

اسم سوق للعرب ، كانت بمر الظهران(٦) قرب جبل يقال له الاصغر، وهو يقع جنوب مكة(٧).

---

(١) الهمداني ، صفة جزيرة العرب 296 .

(٢) ابن حبيب ، المحبر 266؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي 1/ 270 ؛ المرزوقي ، الازمنة والامكنة 385 ؛ البيروني ، الاثار الباقية 417.

(٣) الادريسي ، نزهة المشتاق 1 / 54 ؛ المرزوقي ، الازمنة والمكنة 385 .

(٤) ابن حبيب ، المحبر 266 ؛ المرزوقي ، الازمنة والامكنة 385 ؛ عرفان محمد حمور ، مواسم العرب 2 / 1096 .

الابناء : عندما خضعت اليمن إلى سيطرة الفرس سنة 575 م وتزوجوا وتزوجهم من اليمنيات اللواتي انجبن منه ـم اولاداً ، فكانوا يطلقون عليهم ابناء الفرس ومع مرور الوقت سقطت لفظ الفرس وبقية لفظ الابناء ، ينظر: جواد علي، المفصل 3/ 530 .

(٥) مجنة : الارض الكثيرة الجن ، او انها ضرب من الجنون كونها فعلة من مجن يمجن ، وقيل سميت بذلك لشيء يتصل بالجن او بالجنة – البستان – وهي موضع قريب من مكة تقام بها سوق بالجاهلية ، وقيل البقعة الغليظة تكون في الوادي ؛ أبو هلال العسكري ، الفروق اللغوية 483 ؛ البكري ، معجم ما استعجم 4 / 1187 ؛ ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث 2 / 521 ؛ابن منظور ، لسان العرب 13 / 96 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 9 / 164 – 167 ؛ محمد بن عبد القادر ، مختار الصحاح 68 .

(٦) مر الظهران : واد قرب مكة عنده قرية يقال لها ((مر)) تضاف اليه فيقال مر لظهران ، ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان 4/ 63 .

(٧) الازرقي ، اخبار مكة 1 / 190 ؛ البكري ، معجم ما استعجم 4 / 1187 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 5 / 58 – 59 ؛ ابن حجر ، فتح الباري 3 / 473 ؛ الالوسي ، بلوغ الارب 1 / 266 .

وهذه السوق كانت لبني الدئل بن بكر خاصة ، من بني كنانة بن خزيمة لان ارضها كانت تابعـــــة لكنانة [١] اذ كانت العرب اذا مضى عشرون يوماً من أول ذي القعدة انصرفوا عن سوق عكاظ إلى سوق مجنة فاقاموا بها عشراً ، فاذا رأوا هلال ذي الحجة انصرفوا إلى ذي المجاز [٢] .

ومما لا ريب فيه انه كان في هذه السوق مثل ما كان في عكاظ ، أو معظمه من انشطة تجارية واجتماعية وثقافية من ادب وشعر وخطابة [٣] وان الخمر في سوق مجنة لم يكن يقل شاناً اذ كان الخمر يجلب اليها من الشام وبصرى وغزة وهذا ما نستنتجه من شعر ابي ذؤيب الهذلي الذي يؤكد ان الخمر كانت تجلب إلى سوق مجنة من بصرى وغزة ، اذ يقول :

سلافة راح ضمنتهـــــا ادأوة   مقيرة ردف لمؤخرة الرحــــــل

تزودها من اهل بصرى وغزة   على جسرة مرفوعة الذيل والكفل

فوا ضبها عسفان ، ثم اتى بها   مجنة تصفو في القلال ولا تغلى [٤]

ويبدو ان سوق مجنة شكل مصغر لعكاظ اذ انها اقل شاناً من عكاظ ، وان من فاته غرض في عكاظ يبحث عنه في مجنة ، ومن بقي لديه فضل من بضاعة باعه فيها ، ومن كان له اسير ولم يجده في عكاظ سعى إلى مجنة بحثاً عنه لعله يعثر عليه ، فيفديه وهذه السوق هو على شاكلة عكاظ ، فهي منطقة حرة ، معفاة متاجرها من الضرائب والرسوم لانها واقعة في اطار مناسك الحج ولان ارضها لم تكن ملك احد ، وتقع ايضاً ضمن مواسم الحج [٥] .

---

[١] البكري ، معجم ما استعجم ، 4 / 1187 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 5 / 59 ؛ ابن حجر ، فتح الباري 3 / 473 ؛ الازرقي ، اخبار مكة 1 / 192؛ حقي اسماعيل ابراهيم ، اسواق العرب التجارية 97 .

[٢] الازرقي ، اخبار مكة 1 / 188 ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق 15 / 102 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 5 / 59 ؛ القرطبي ، الجامع لاحكام القران 2 / 413 ؛ المزي ، تهذيب الكمال 7 / 176 ؛ علي محمد معطي ، تاريخ العرب الاقتصادي قبل الاسلام 237 .

[٣] سعيد الافغاني ، اسواق العرب 345 ؛ عرفان محمد حمور ، مواسم العرب 961 .

[٤] ياقوت الحموي ، معجم البلدان 5 / 59 . وانظر ديوان الهذليين ص 10 / 40 .

سلافة الراح : ما سال وتحلب قبل العصر ، وهو افضل الخمر ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب 1 / 405 الفيروز ابادي ، القاموس المحيط 1 / 71 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 1 / 265 ؛ .

[٥] سعيد الافغاني ، أسواق العرب 345 ؛ عرفان محمد حمور ، مواسم العرب 961 .

جدول أسواق العرب قبل الإسلام

ت	اسم السوق	موقعه	تاريخ انعقاد السوق	المصادر (حسب القدم)	الملاحظات
1	دومة الجندل	بلاد الشام	1 – ربيع الأول	اليعقوبي ، التاريخ جـ1 /270 ، القلقشندي ، صبح الاعشى جـ 1 /468 ، البغدادي ، خزانة الارب جـ 4 /236 ، الالوسي ، بلوغ الارب جـ1 /264	لم يرد ذكره في كتاب الأغاني
			1 – 15ربيع الأول	ابن حبيب ، المحبر ص264 ، المرزوقي ، الازمنة والامكنة ص 382 ، البيروني ، الاثار الباقية ص417 جـ1 /468	
			1 – 30 ربيع الأول	التوحيدي ، الامتاع والمؤانسة ص76	
2	المشقر	البحرين	1 - ربيع الاخر	ابو حيان التوحيدي ، الامتاع والمؤانسة ص76 ، القلقشندي، صبح الاعشى جـ/468 ، البغدادي ، خزانة الادب جـ4 /431، الالوسي ، بلوغ الارب جـ265/1	
			جمادي الأول	اليعقوبي التاريخ جـ270/1	
			1-30جماي الاخرة	ابن حبيب ، المحبر ص265، ابو الفرج الأصفهاني، الأغاني جـ 121/22 ، المرزوقي ، الازمنة والامكنة ص383 ، البيروني ، الاثار الباقية ص417	
3	صحار	مدينة"صحار	1- رجب	اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي جـ270/1، المرزوقي، الازمنة والامكنة ص383	لم يرد ذكره في كتاب الأغاني
			1 - 5 رجب	ابن حبيب ، المحبر ص266	
			10 – 15 رجب	ابو حيان التوحيدي ، الامتاع والمؤانسة ص77، البيروني ، الاثار الباقية ص 417، البغدادي ، خزانة الارب جـ431/4، الالوسي ، بلوغ الارب جـ266/1	

المبحث الثاني : اسواق العرب قبل الاسلام

ت	اسم السوق	موقعه	تاريخ انعقاد السوق	المصادر (حسب القدم)	الملاحظات
4	حباشة	تهامة	1 رجب	الازرقي ، اخبار مكةجـ191/1، ابو الفرج الأصفهاني ، الأغاني جـ190/21، ياقوت الحموي ، معجم البلدان جـ210/2، الالوسي ، بلوغ الارب جـ267/1	
5	عدن	اليمن	1-10 رمضان	ابن حبيب،المحبرص266، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي جـ270/1 ، البيروني ، الاثار الباقية ص 418	لم يرد ذكره في كتاب الأغاني
			1-15 رمضان	ياقوت الحموي ، معجم البلدان 32/4 ، الالوسي ،بلوغ ، الارب جـ266/1	
			1-20 رمضان	الهمداني ، صفة جزيرة العرب296 ، ابو حيان التوحيدي ، الامتاع والمؤانسة ص76 ،المرزوقي، الازمنة والامكنة ص 385	
6	صنعاء	صنعاء-اليمن-	15-30 رمضان	ابن حبيب ، المحبر ص 66، اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي جـ 270/1 ، ابو حيان التوحيدي ، الامتاع والمؤانسة ص 77 ، المرزوقي ، الازمنة والامكنة ص 384 ، البيروني ،الاثار الباقية ص 418، البغدادي ، خزانة الادب 431/4 ، الالوسي ، بلوغ الارب 266/1	
7	عكاظ	وادي نخل- جنوب مكة	1-20 ذي القعدة	الازرقي ، اخبار مكة جـ 190/1، ابو الفرج الأصفهاني ، الأغاني جـ6/22	
			15 ذي القعدة	المرزوقي ، الازمنة والامكنة ص 285، اليعقوبي ، التاريخ جـ270/1	
			15-30 ذي القعدة	ابن حبيب ، المحبر ص 267، البيروني ، الاثار الباقية ص 418، البغدادي ، خزانة الادب جـ 430/4، الالوسي ، بلوغ الارب جـ267/1	
			شوال (كله)	ياقوت الحموي ، معجم البلدان جـ 4/ 142	

ت	اسم السوق	موقعه	تاريخ انعقاد السوق	المصادر (حسب القدم)	الملاحظات
8	مجنة	جنوب مكة	20-30 ذي القعدة	الازرقي ، اخبار مكة جـ 1/190 ، الهمداني ، صفة جزيرة العرب ص 296، المرزوقي ، الازمنة والامكنة ص 288، ياقوت الحموي جـ5 /58	لم يرد ذكره في كتاب الأغاني
9	ذي المجاز	بعرفة	1- ذي الحجة	الالوسي ، بلوغ الارب جـ 1 /266 .	
			1 – 8 ذي الحجة	ابن حيب ، المحبر ص682 ، الازرقي ، اخبار مكة 1 / 191 ، اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي جـ 1/270 ، المرزوقي ، الازمنة والامكنة ص385 ، البيروني ، الاثار الباقية ص385 ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان 512/3 ، البغدادي ، خزانة الادب جـ/430	
10	بدر	بين مكة والمدينة وإلى المدينة اقرب	8 - شعبان	الهمداني صفة جزيرة العرب ص 296 ، ابو الفرج الأصفهاني ، الأغاني جـ 186/4	
11	قينقاع	يثرب		ابو الفرج الأصفهاني ، الأغاني جـ 133/22، ياقوت الحموي ، معجم البلدان جـ424/4	
12	الحيرة	العراق		ابو الفرج الأصفهاني ، الأغاني جـ 369/17	
13	المربد	البصرة		ابو الفرج الأصفهاني، الأغاني جـ5/ 17، ياقوت الحموي ، معجم البلدان جـ/98	

ومن الجدول السابق يمكننا ان نسجل بعض الملاحظات :-

١ - إن مجموع أسواق العرب قبل الإسلام التي ذكرها ابو الفرج الأصفهاني ، ثمانية أسواق .

٢ - إن أسواق العرب قد توزعت على مناطق مختلفة من شبه الجزيرة العربية ما بين بلاد الشام والعراق والحجاز واليمن ، اي انتشرت في رقعة واسعة من بلاد العرب قبل الإسلام .

٣ -كانت أسواق عكاظ ومجنة وذا المجاز ، تعد من المراكز الرئيسة للتجارة وبعضها كان مركزاً دينياً أو قريباً من المراكز الدينية لذا فانها كانت تحاط باجواء قدسية ، فضلا عما كان لها من تقديس ، واقيمت بها اصنامٌ لبعض قبائل العرب ،على ان هذه الأسواق كانت تقام في اجواء بعيدة عن الظلم

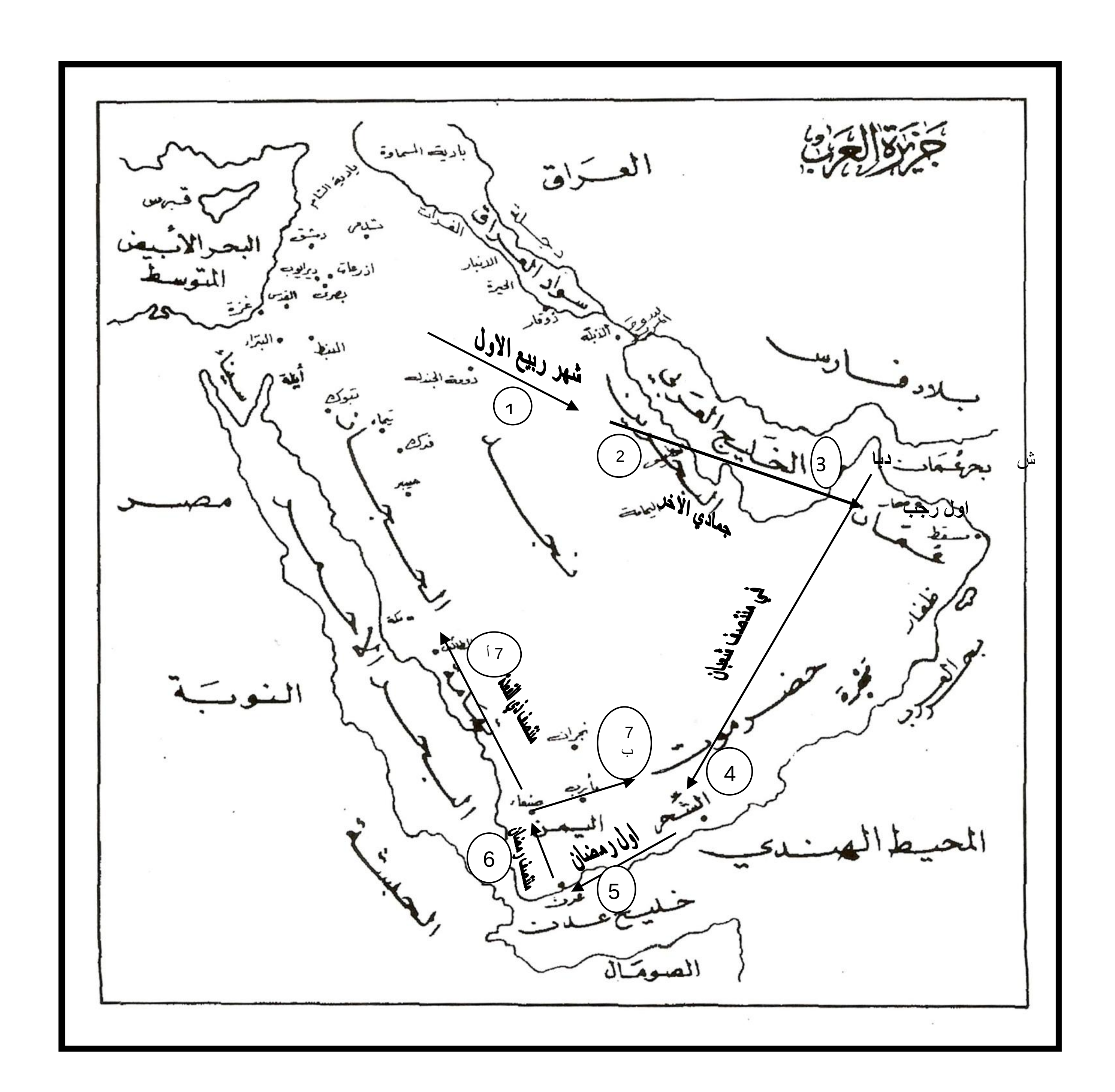
والبغي والاعتداء لقربها من البيت الحرام ومن ثم ادى ذلك إلى ان تكون هذه الأسواق هدفاً ومقصداً لقبائل العرب قبل الإسلام ، ومتجراً لبلاد فارس والروم .

٤ - ومن تتابع قيام أسواق العرب قبل الإسلام وجدناها تعقد في اشهر مختلفة من السنة ،وان كانت الأسواق التي تعقد في الاشهر الحرام والقريبة من مكة اكثر اهمية، وذلك لانها كانت للتجارة والعبادة في الوقت نفسه ، كما يمنع فيها القتال والسلب .

٥ - في أسواق العرب قبل الاسلام تجري نشاطات مختلفة تجارية أو غيرها و كان يحضرها الناس لغرض تلبية حاجاتهم المختلفة .

٦ - إن بعض أسواق العرب قبل الإسلام كانت تقام في وقت واحد كسوق حباشة و صحار اللذاين يقامان في أول رجب اي في نفس الوقت .

خارطة أسواق العرب قبل الإسلام وتم ترقيمها حسب انعقادها



المصدر : عرفان محمد حمور ، اسواق العرب ، ص 14 .

المبحث الثالث

المعامـــلات التجاريـــة

أولاً – الربــــا

الربا في اللغة معناه ؛ الزيادة والنمو ، يقال ربا المال اذا زاد ونما (١) .
اما اصطلاحاً : فهو دفع الانسان لشيء ليعوض ما هو اكثر منه ، وهو كل قرض يؤخذ به اكثر منه (٢) .

يعد الربا مظهراً من مظاهرالحركة الاقتصادية والتجارية عند العرب قبل الإسلام ، فقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني في اخبار الاعشى – ميمون بن قيس بن جندل – انه لما سمع بالرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ رغب بالوفود عليه بالمدينة ومديحه ، وعلمت قريش فتعرضت له تمنعه ، وكان مما قــال له : أبو سفيان انه " ينهاك عن خلال كلها بك رافق ولك موافق ، فلما ساله عنها اجابه : الزنا والخمر والربا ، فعدل الاعشى عن وجهته (٣) .

نستدل مما ذكره أبو الفرج الأصفهاني على مدى انتشار الربا عند العرب قبل الإسلام ، بيد انه لم يرفدنا بمعلومات عن الربا عن مقاديره أو أنواعه أو تفاصيل أخرى ، ومن المعلوم ان هناك نوعين من انواع الربا التي كانت معروفة عند العرب قبل الإسلام وهي :

1 – ربا النسيئة : وهو ان الرجل منهم كان يكون له على الرجل مال إلى اجل فاذا حل الاجل طلبه من صاحبه ، فيقول له الذي عليه المال ، اخر عني دينك وازيدك على مالك فيفعلان ذلك حتى يصير الدين من المائة إلى عدة الآلف مؤلفة ، وبذلك يصبح اضعافاً مضاعفة (٤) وهذا ما يعرف بربا النسيء أو الدين عند العرب قبل الإسلام .

(١) ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث 2 / 192 ؛ ابن منظور ، لسان العرب 14 / 304 – 305 ، الزبيدي ، تاج العروس 10/ 142، البجنوردي، القواعد الفقهية 5 / 86 ، محمد قلعجي ، معجم لغة الفقهاء 218 ؛ سيد سابق ، فقه السنة 3 / 130 .
(٢) ابن منظور ، لسان العرب 14 / 305 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 10 / 143 .
(٣) الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 9 / 147 .
(٤) جواد علي ، المفصل 7 / 426 .

فهو ان يكون لشخص على اخر حق إلى اجل معين ، فاذا عجز المدين عن الوفاء عند حلول الاجل ، اتفق الطرفان على تحديد موعد جديد للسداد ، مقابل فرض مبلغ اضافي على الدين الاصلي ، فيصبح على المدين ان يؤدي مبلغاً من المال عند حلول الاجل الجديد مساوياً إلى مبلغ الدين الاصلي زائداً المبلغ الاضافي ، وان هذا المبلغ الاضافي المفروض نظير التاخير هو الربا ، فاذا عجز المدين عن السداد في الموعد الجديد ايضاً، اتفقا على موعد ثالث مقابل ان يصبح الربا المستحق جزءاً من مبلغ الدين فيستحق بدوره رباً جديداً ... وهلم جرا[١] وبذلك يصبح الربا في مثل هذه المعاملة اضعافاً مضاعفة .

2 – ربا الفضل : وهو الزيادة التي ينالها الرجل من صاحبه عند تبادل شيء مماثل يداً بيد ، كبيع النقود بالنقود ، والطعام بالطعام ، بان يكون احد العوضين اكثر مقداراً من الاخر [٢] .

ومن المؤكد ان هناك دوافع واسباب ادت إلى انتشار هذه المعاملة الاقتصادية عند العرب قبل الإسلام منها ، ان سبب انتشار الربا في ما بين سكان الحجاز يرتبط بالبيئة الطبيعية التي لم تمكن اصحاب الثروة من استثمار اموالهم في الزراعة ، نظراً لمحدودية الاراضي الصالحة للزراعة فضلا عن ضعف الحرف الصناعية التي لم تتشجع على استثمار الاموال فيها ، فالتجا الاثرياء واصحاب الاموال إلى الربا بديلاً عنهما بغية زيادة الثروة [٣] وان العرب قبل الإسلام كانوا اهل تجارة واهل زراعة ورعي ، ولم تكن لهم العملة من دنانير ودراهم ، منتشرة بين المزارعين واهل البوادي ، فكانت المقايضة تقوم عندهم مقام العملة فمن احتاج إلى طعام اخذ من بائعه أو مالكه أو مكتنزه كيلاً بكيلاً مثله ، لاجل معلوم على ان يعطيه زيادة عليه ، يتفق على مقدارها فياخذ قفيص تمر بقفيصين ونصف أو قفيصين أو اكثر من ذلك على نحو ما اتفق عليه ، ويودي له من جنس التمر المسلف ومن جودته ، فاذا حل الاجل ، وراى المستحق ان يوفر دينـــــه على ان يزيده في المال فعل ، وكلما اخره زاد في المال حتى يصير اضعافاً مضاعفة ، وذلك بسبب الحاجة والفقر ، فتوسع التعامل بالربا بسبب الحاجة والظروف التي كان عليها العرب قبل الإسلام في ذلك العهد [٤] .

---

(١) جواد علي ، المفصل 7 / 426 ؛ نوري عبد الرسول الخاقاني ، ربا الجاهلية والفائدة ، مجلة دراسات نجفية – الكوفة ، مركز دراسات الكوفة ، العدد الثالث ، 2004 م ، ص12 .
(٢) سيد سابق ، فقه السنة 3 / 130 ؛ علاء الدين خروقه ، الربا والفائدة 9 .
(٣) اسعد عبد العزيز ، تاريخ العرب قبل الإسلام من خلال صحيحي البخاري ومسلم ، رسالة ماجستير غير منشورة – جامعة البصرة – كلية الاداب ، 2004 ، 145 .
(٤) جواد علي ، المفصل 7 / 425 ؛ سميح عاطف الزين ، الامثال في القران الكريم 531 .

على ان اشتغال العرب بالتجارة وانتشار الاسواق عند العرب قبل الإسلام دفعهم إلى قيامهم بالصيرفة ، اذ كانت ترد إلى اسواق العرب دنانير الذهب البيزنطية والدراهم الفضية الفارسية ، فكانوا يقومون بابدال هذه النقود بعضها ببعضها الاخر وياخذون من جراء ذلك رسوماً على هذا الابدال ، وكان الابدال يقوم على اساس وزن العملة لا على اساس العدل ، فتتجه عن الصيرفة والتجارة إلى الاقراض بالربا [١] وهكذا انتشر التعامل في الربا بمكة سبب الحركة التجارية الواسعة وفي المدينة بسبب وجود اليهود الذين كان الربا من اهم اعمالهم الرئيسة [٢] .

وقد اشتهر التعامل بالربا في مناطق واسعة من شبه الجزيرة العربية ولاسيما في مكة والطائف ونجران[٣] وذكر أبو الفرج الأصفهاني ان هناك بعض اليهود في يثرب يتعاملون بالربا [٤] فقد كان اليهود من اشهر المرابين في الحجاز [٥] .

وقد نهى الإسلام عن الربا وحرمه بوصفه معاملة فاسدة ، اذ نص القران الكريم على تحريم الربا في اربع ايات [٦]. واتبع في تحريمه نفس الاسلوب الذي اتبعه في تحريم الخمر وذلك بسبب شيوع الربا [٧] .

وقد اكد الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ ، على تحريم الربا في حجة الوداع سنة 10هـ فقال ((ان كل ربا موضوع ، ولكن لكم رؤوس اموالكم ، لا تظلمون ولا تظلمون ، قضى الله انه لا ربا ، وان ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله)) [٨] .

ولتحريم الربا وجوه ، الوجه الأول ان الربا يقتضي اخذ مال الغير بغير عوض لان من يبيع درهماً بدرهمين نقداً ، كان أو نسيئة فقد حصل له زيادة درهم من غير عوض فهو حرام ، والوجه الثاني انما حرم عقد الربا خف من الاشتغال بالتجارة ،لان صاحب الدراهم اذا تمكن من عقد الربا خف عليه تحصيل الزيادة من غير تعب ولا مشقة فيقضي ذلك إلى انقطاع منافع الناس بالتجارات وطلب الارباح ، والوجه الثالث ، هو ان الربا سبب انقطاع المعروف بين الناس من القرض ، فلما حرم الربا طابت النفوس بقرض الدراهم

---

(١) ثابت الراوي ، محاضرات في تاريخ العرب 55 ، ينظر : برهان الدين دلو ، جزيرة العرب 154 .
(٢) محمد عزة دروزة ، سيرة الرسول 2 / 441 – 442 ، محمد أبو زهرة ، بحوث في الربا 4 .
(٣) جواد علي ، المفصل 7 / 422 ، برهان الدين دلو ، جزيرة العرب قبل الإسلام 154 .
(٤) الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 46 . وانظر كذلك عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية 1 / 37 .
(٥) جواد علي ، المفصل 7 / 422 ، سعيد الافغاني ، اسواق العرب 60 .
(٦) القران الكريم ، سورة الروم ، اية / 39 ؛ سورة النساء ، الايتان / 160 – 161 ؛ سورة ال عمران ، اية / 130 ؛ سورة البقرة ، الايات / 275 – 279 .
(٧) احمد مصطفى المراغي ، تفسير المراغي 3 / 59 .
(٨) ابن هشام ، السيرة النبوية 4 / 1022 .

للمحتاج واسترجاع مثله لطلب الاجر من الله تعالى، والوجه الرابع ان تحريم الربا قد ثبت بالنص ولا يجب ان يكون حكم جميع التكاليف معلومة للخلق فوجب القطع بتحريم الربا [١] .

ومن الذين اشتهروا بالتعامل بالربا قبل الإسلام ، العباس بن عبد المطلب، وخالد بن الوليد، وعثمان بن عفان [٢] ، وذكر أبو الفرج الأصفهاني ان احيحة بن الحلاج وهو شاعر جاهلي ، كان سيد قومه من الأوس والخزرج كان يتعامل بالربا في يثرب [٣] وكان هناك في ثقيف من كبار الملاكين والاثرياء الذين كانوا ياخذون الربا من ابن المغيرة ومنهم مسعود بن عمرو بن عبيد الله ، وعبد ياليل الثقفي ، وحبيب بن عمير الثقفي وربيعة بنو عمرو الثقفي وكلهم اخوة كانوا يداينون بني المغيرة في الجاهلية بالربا [٤] .
وجاء في كتاب الأغاني ان ابا لهب كان من اصحاب المال بمكة ومن المرابين فقد روي انه كان قد اقرض (العاص بن هشام) باربعة الآلف درهم ، فلما وقعت معركة بدر ، استاجره بها على ان يجزي عنه بعثه ، فلم يخرج (أبو لهب) مع من خرج من رجال قريش ، وكان العاص بن هشام قد افلس ، فلم يتمكن من دفع المبلغ ورباه ، فتنازل (أبو لهب) عنه على ان يخرج إلى بدر مكانه [٥] .

ويتضح لنا مما سبق ذكره عن الربا انه كان لطبيعة شبه الجزيرة العربية واتساع مساحتها واختلاف مناخها دور في نشأته، اذ ان مكة بلد غير ذي زرع اثر في انتشار الفقر والحاجة ، كما ان تكدس الثروة عند بعض الاشخاص نتيجة لعملهم بالتجارة وحصولهم على ثروات طائلة ، دفع بعضهم إلى التامل بالربا ، كما ان فيه الربح من دون عناء أو بذل جهد ، كما ان ممارسة العرب قبل الإسلام للتجارة واختلاف العملات النقدية المتداولة من جهة ، وعدم وجود عملة نقدية خاصة بالعرب ، له اثر في انتشار الصيرفة ومن ثم انتشار التعامل بالربا واستغلال حاجة الناس ، كما يمكننا ان نستدل بالتدرج الذي اتخذه القران الكريم في تحريم الربا على مدى انتشاره وتمسك بعض العرب قبل الإسلام به ، كما يؤكد ذلك بان الرسول محمـــــد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ قد ضمنه في خطبة الوداع سنة (10هــ) ، مما يدل على مدى انتشاره وتمسك البعض بالتعامل بالربا ، كما لا يمكن اغفال وجود جالية كبيرة من اليهود في يثرب اشتهرت بالتعامل بالربا ، فكان لها الاثر في انتشار هذه المعاملة الفاسدة وهذا ما اكده القران الكريم [٦] .

---

(١) الخازن ، لبان التاويل 1 / 215 – 216 ؛ سيد سابق ، فقه السنة 3 / 134 – 135 .
(٢) الواحدي النيسأبوري ، أسباب نزول الايات 59 ؛ ابن الجوزي ، زاد المسير 1 / 287 .
(٣) الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 46 .
(٤) الطبري ، جامع البيان 3 / 147 ؛ السيوطي ، الدر المنور 1 / 366 .
(٥) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 4 / 179 .
(٦) القران الكريم ، سورة النساء ، اية / 61 .

ثانياً : أنواع البيــع

كنا نطمح ان نجد في كتاب الأغاني ذكر لانواع البيع التي كان يتعامل بها العرب قبل الإسلام ، الا اننا لم نجد ما يلبي طموحنا في هذا الصدد ، على الرغم من ان العرب قبل الإسلام عرفوا انواعاً من البيع ، كانوا يتخذونها طريقة للبيع والشراء في اسواقهم ، اذ لا يخفى ان ابا الفرج الأصفهاني تعرض للمواضيع الاقتصادية بشكل عرضي ولم يكن بصدد ذكر ايه معلومات تاريخية عنها لذلك فلا غرابة في عدم تعرضه لبيع العرب قبل الإسلام التي كان بعضها يبدو على شيء من الغرابة بحيث لا يختلف عما هو معروف لدينا الان باسم ((الحظ واليانصيب)) ، فكان بعض هذا البيع يتسبب بخصومات ومنازعات بين المشتري والبائع ، ويودي إلى كثير من غرر وغبن وقد نهى الإسلام عن بعض هذه البيع [١] واتماماً للفائدة فقد اثرنا ان نوضح اهم انواع البيوع عند العرب قبل الإسلام وبشكل مختصر مراعاة لعدم الاخلال بخطة الدراسةومنهجها .

١ - بيع الحصاة :

وهو احد أنواع البيع التي كانت معروفة عند العرب قبل الإسلام ، وكان يجري التعامل فيها في بعض اسواق العرب قبل الإسلام كسوق دومة الجندل، وسوق صحار، وسوق الشحر [٢] وطريقته في عقد البيع هو بان يقول البائع للمشتري ارم هذه الحصاة على اي ثوب فهو لك بكذا أو ان يعترض المشتـــــري قطيعاً من الغنم فيقول له صاحبه ارم حصاة فاي شاة اصابتها فهي لك بكذا أو ان يبيع رجل من ارضه بقدر ما تنتهي اليه رمية الحصاة ، أو ان يقبض على كف من الحص ويقول : لي بكل حصاة درهم ثمناً لكذا من الاشياء أو السلع التي يبيعها [٣] وكان هذا احد أنواع بيع الغرر – الغبن والغش – عند العرب قبل الإسلام لما فيه من الجهالة [٤] وذلك لان المشتري لا يعلم اي الاثواب مثلاً سيقع عليها الحصاة ، وهل هي التي يريدها

---

(١) جواد علي ، المفصل 7 / 387 ؛ توفيق برو ، تاريخ العرب القديم 250 .
(٢) ابن حبيب ، المجر 264 – 265 ؛ البيروني ، الاثار الباقية 328 ؛ المرزوقي ، الازمنة والامكنة 383 ، عرفان محمد حمود 1 / 74 ، علي محمد معطي ، تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام 248 .
(٣) المرزوقي ، الازمنة والامكنة 383 ؛ الالوسي ، بلوغ الارب 1 / 264 ؛ جواد علي ، المفصل 7 / 388 .
(٤) ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث 1 / 383 ؛ ابن حجر ، مقدمة فتح الباري 103 ؛ السيوطي ، الديباج على مسلم 4 / 139 ؛ المناوي ، فيض القدير وشرح الجامع الصغير 6 / 429 .

وما هو مقدار مقياسها وهل هي بحالة جيدة أو غير ذلك ، واما بيع الارض فالجهل بالمسافة التي سيدفع ثمنها ليشتريها [١] وقد نهى الإسلام عن مثل هذا البيع [٢] لما فيه من ضرر وغبن للمشتري .

٢ – بيع الغـرر :

والغرر لغة : هو الخطر ، والتغرير حمل النفس على الغرر ، وقد غرر بنفسه تغريراً ، وتغره ، وقيل هو ما كان له ظاهر يغر المشتري وباطن مجهول [٣] .

والغرر اصطلاحاً : بيع ما لا يعلم وجوده وعدمه ، أو قلته وكثرته ، أو ما لا يقدر على تسليمه [٤] وما لم يتم ملك البائع عليه كبيع الطائر في الهواء واللبن في الضرع والسمك في الماء ، وبيع الحمل في البطن [٥] فهو يكون على غير عهد وثقة ويكون مجهولا ولا يحيط بكنبها المتبايعان حتى تكون معلومة [٦] .

وقد نهى النبي محمد ﴿ صلى الله عليه واله وسلم ﴾ عنه لما فيه من جهالة للمشتري ، فهو يشتري ما لا يعرف عنه شيء [٧] .

٣ – بيع المنابذة :

هو ان ينبذ الرجل إلى الرجل ثوبه وينبذ الاخر اليه ثوبه ، فيكون ذلك بيعهما من غير نظر ولا تراضٍ ، فيكون النبذ وحده هو البيع [٨] ا وان يجعل نفس النبذ بيعاً فيقول : بعتك فاذا نبذته اليك قد وجب البيع ، وهذا البيع فيه غرر ايضاً [٩] .

---

(١) ابن حبيب، المجر 264– 265 ؛ البيروني ، الاثار الباقية 328، المرزوقي ، الازمنة والامكنة 383، سعيد الافغاني،اسواق العرب46.

(٢) مسلم ، صحيح مسلم 5 / 3؛ الدرامي ، سنن الدرامي 2 / 253 ؛ ابن ماجة ، سنن ابن ماجة 1 / 32 .

(٣) ابن منظور ، لسان العرب / 13 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 3 / 443 ؛ المقداد السيوري ، نضد القواعد الفقهية 361 .

(٤) ابن منظور ، لسان العرب 5 / 13 ؛ فتح الله احمد ، معجم الفاظ الفقه الجعفري 91 .

(٥) الترمذي ، سنن الترمذي 2 / 349 ؛ الجواهري ، الصحاح 2 / 768 ؛ النووي ، شرح مسلم 10 / 156 ؛ ابن منظور ، لسان العرب 5 / 13 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 3 / 443 ؛ الطريحي مجمع البحرين 3 / 302 .

(٦) ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث 3 / 355 ؛ ابن منظور ، لسان العرب 5 / 13 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 3 / 443 ؛ ملا علي القاري ، شرح مسند ابي حنيفة 195 .

(٧) ابي داود ، سنن ابي داود 2 / 119 .

(٨) ، الالوسي ، بلوغ الارب 1 / 265 ؛ جواد علي ، المفصل 7 / 389 ؛ النسائي ، السنن الكبرى 4 / 15 ؛ سنن النسائي 7 / 260 ؛ الشوكاني ، نيل الاوطار 5 / 147؛ مسلم ، صحيح مسلم 5 / 3 ؛ عبد الرزاق الصنعاني ، المصنف 4 / 303 ؛ ابن حجر ، فتح الباري 4 / 300 .

(٩) البخاري ، صحيح البخاري 3 / 25 ؛ مسلم ، صحيح مسلم 5 / 3 .

وقد ورد عن الرسول محمد ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ انه نهى عن بيع المنابذة [١] .

٤ - بيع الصبرة :

الصبرة ما جمع من الطعام بلا وزن ولا كيل بعضه فوق بعض [٢] وقد نهى الرسول محمد ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ ، عن بيع الصبرة بالطعام اذ قال رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ ، " من ابتاع طعاماً فلا يبيعه حتى يكتاله " [٣] اي يزنه .

وكذا ورد عن النبي محمد ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ انه نهى عن بيع الصبرة من التمر اذ لا يعلم مكيلتها بالكيل [٤] .

٥ - بيع التصرية :

التصرية باللغة تعني الجمع واما بيع التصرية فهو من انواع البيع التي كانت معروفة عند العرب قبل الإسلام وهو اذا اراد الرجل بيع شاة أو ناقة امتنع عن حلبها اياماً فيجمع اللبن في ضرعها فيمتلا ويكبر وعندئذ يعرضها للبيع فيظن المشتري ان كثرة لبنها من ضرعها عادة مستمرة لها فيشتريها [٥]
[٥]

---

[١] البخاري ، صحيح البخاري 3 / 25؛ الدرامي ، سنن الدرامي 2/ 253 ؛ النسائي ، سنن النسائي 10 / 260 ؛ السنن الكبرى 4 / 16 .

[٢] ابن دريد ، الاشتقاق 126 ؛ ؛ ابن منظور ، لسان العرب 4 / 441 ، الزبيدي ، تاج العروس 3 / 324 ؛الشوكاني ، نيل الاوطار 5 / 304 ؛ سعدي أبو حبيب ، القاموس الفقهي 207 .

[٣] مسلم ، صحيح مسلم 5 / 9 ؛ البيهقي ، السنن الكبرى 5 / 314 ؛ النسائي ، سنن النسائي 7 / 285 ، ابو داود ، سنن ابي داود 2 / 142 ؛ النووي ، شرح مسلم 10 / 168 ، النسائي ، السنن الكبرى 4 / 35 ، الحلي ، تذكرة الفقهاء 1 / 101 ؛ زكريا الانصاري ، فتح الوهاب 1 / 303 .

[٤] مسلم ، صحيح مسلم 5 / 9 ؛ ابن حبان ، صحيح ابن حبان 11 / 400 ؛ النسائي ، السنن الكبرى 4 / 22 ؛ النيسأبوري ، المنتقى من السنن المسندة 156 .

[٥] ابن منظور ، لسان العرب 11 / 157 ؛ جواد علي ، المفصل 7 / 396 ؛ توفيق برو ، تاريخ العرب القديم 251 ؛ سعيد الافغاني ، اسواق العرب 53 .

وقد نهى النبي محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ عن بيع التصرية لما فيه من خداع وغش [١] ويقال لهذا البيع ايضاً بيع المعراة [٢] .

6- بيع حبل الحبلة :

وهو بيع ناتج النتاج ، وبيع لاجل ، فكان الرجل عند العرب قبل الإسلام يبتاع الجزور إلى ان تنتج الناقة ثم تنتج التي في بطنها ، أو بيع حبل الكرم قبل ان يبلغ ، ومنه بيع الملاقيح والمضامين ، والملاقيح ما في البطون من الاجنة والمضامين ما في اصلاب الفحول ، فكانوا يبيعون الجنين وهو في بطن الناقة وما يضربه الفحل في عام أو اعوام ونهى الإسلام عنه لانه من بيع الغرر وهو بيع مجهول وغير مملوك البائع وغير مقدور على تسليمه [٣] .

٧ - بيع الملامسة :

وهو ان يقول الرجل للرجل ابيعك ثوبي بثوبك ولا ينظر احد منهما إلى ثوب الاخر، كان ياتي الثوب مطوياً أو في ظلمة ، ولكنه يلمسه لمساً وان لمسه وجب البيع ، وهو ان يقوم المسك مقام النظر ، أو ان يجعـــــــــل نفس اللمس بيعاً ، فيقول : اذا لمسته فهو مبيع لك ، اي جعل اللمس باليد قطعاً بالخيار ، وهو من الغرر [٤] .

فيتضح ان وضع اليد على الحاجة المراد شراؤها، عندها وجب البيع دون ان ينظر اليها ويتفحصها ، أو حتى يتعرف عليها ، فاللمس هنا يقوم مقام البيع .

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب 11 / 157 ، جواد علي ، المفصل 7 / 396 .

(٢) ينظر : ابن منظور ، لسان العرب 14 / 458 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 10 / 309 .

(٣) ابن حجر ، سبل السلام 3 / 14 ؛ المنهاجي الاسيوطي ، جواهر العقود 1 / 58 ؛ سيد سابق ، فقه السنة 3 / 82 ؛ البخاري ، صحيح البخاري 3 / 25 ؛ ابو داود ، سنن ابي داود 2 / 119 ، النسائي ، سنن النسائي 7 / 293 ؛ ابن منظور ، لسان العرب 11 / 139 ، النووي ، شرح مسلم 10 / 129 ، سعيد الافغاني ، اسواق العرب 52 . وانظر كذلك حقي اسماعيل ، اسواق العرب التجارية 137 .

(٤) النووي ، شرح مسلم 10 / 154 ؛؛ البيهقي ، السنن الكبرى 5 / 341 ؛ المناوي ، فيض القدير 6 / 418 ؛ ابن منظور ، لسان العرب 6 / 210 ؛ ابن حجر ، فتح الباري 4 / 209 ؛ ابن قيم الجوزي ، زاد المعاد 4 / 322 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 4 / 243 ؛ علي محمد معطي ، تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام 248 .

وقد نهى رسول الله محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ ، عن بيع الملامسة [١] .

٨ - بيع الناجز :

الناجز بكسر الجيم ، اسم فاعل من نجز الشيء اذا تم وانقضى [٢] وهو البيع العام المعروف لجميع الناس بادين وحاضرين وذلك اذا كانت المبادلة يداً بيد قالوا بيع السوق ناجزاً بناجز اي حاضراً بحاضر[٣].

٩ - بيع النجش :

النجش لغة: نجش الحديث ينجشه نجشاً : اذاعه ، ونجش كل شيء مستور لينجشه نجشاً: استثاره واستخرجه [٤] والنجش ان يزيد في البيع ليوقع غيره وليس من حاجته [٥] اما اصطلاحاً : هو ان يمدح السلعة في البيع لينفقها ويروجها أو يزيد في قيمتها وهو لا يريد شراءها ليقع غيره فيها [٦] .

وقد نهى الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ عن بيع النجش اذ قال رســـــول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ ، " لا تناجشوا " [٧] .

كما روي عن الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ ، قال : " لا تناجشوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا " [٨] .

---

[١] ابن حبان ، صحيح ابن حبان 11 / 349 ؛ البيهقي ، السنن الكبرى 5 / 341 ؛ الطبراني ، مسند الشامين 3 / 21 ؛ الدار قطني ، علل الدار قطني 11 / 298؛ الجصاص ، الفصول في الاصول 1 / 49 ؛ الزيعلي ، نصب الراية 4 / 460.

[٢] الزبيدي ، تاج العروس 4 / 84 ؛ محمد قلعجي ، معجم لغة الفقهاء 471 .

[٣] ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث 5 / 21 ؛ الجواهري ، الصحاح 3 / 898 ؛ محمد عبد القادر ، مختار الصحاح 331 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 4 / 84 ؛ سعيد الافغاني ، اسواق العرب 55 ، توفيق برو ، تاريخ العرب القديم 251 .

[٤] ابن منظور ، لسان العرب 6 / 351 ، الزبيدي ، تاج العروس 4 / 354 .

[٥] الرازي ، مختار الصحاح 332 ، ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث 5 / 21 ، الزبيدي ، تاج العروس 4 / 354 ؛ حقي اسماعيل ابراهيم ، اسواق العرب التجارية 138 .

[٦] الطريحي ، مجمع البحرين 4 / 273 .

[٧] النسائي ، سنن النسائي 6 / 72 ؛ البيهقي ، السنن الكبرى 5 / 344 ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد 4 / 81 .

[٨] البيهقي ، السنن الكبرى 5 / 344 .

10- بيع المعاومة :

وهو بيع النخل معاومة ، وان تبيع زرع عامك بما يخرج من قابل أو تبيع ثمر النخل أو الكرم أو الشجر سنتين أو ثلاثاً فما فوق [١] .

فهو بيع السنين ، وهو بيع مجهول وغير مملوك لذلك نهى الإسلام عنه لما فيه من غرر [٢] – اي غبن وغش .

11- بيع المخاضرة :

وهي بيع الثمار قبل ان تنضج ، وسميت بذلك لان المتبايعين تبايعاً شيئاً اخضر بينهما ماخوذ من الخضرة [٣] . ويدخل في هذا البيع الرطاب والبقول واشباهها [٤] ، اذ لربما كان الهدف من وراء ذلك هو التخلص من معاملات جني الثمر أو حمله إلى الاسواق ، وما يحيط بذلك أو يتصل به من معاملات تلتزم كثيراً من الجهد أو العناء ، أو تعرضها للافات الزراعية في اثناء فترة الزراعة أو فسادها وتعرضها للتلف في اثناء عملية نقلها إلى الاسواق ، فقد كانت المخاضرة في كثير من الاحيان مثاراً لعدد من الخلافات والمنازعات بين الاطراف المتعاقدة بسبب ما قد يصيب المحصول من تلف قبل ان يتم نضجه ، مما يفقد المبتاع لهذا المحصول ربحه أو جزء من هذا الربح فيطلب استرجاع ما دفعه كله أو بعضه ، وقد بقيت سننهم على ذلك حتى نهى الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) عن بيع المحصول قبل ان ينضج ، الا بعد ان يتبين صلاح هذا المحصول وعندئذ لا يحق لمبتاع ان يتذمر من شرائه [٥] .

٢ ١- القصارة :

(١) ابن منظور ، لسان العرب 12 / 431 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 8/ 412 ؛ الشوكاني ، نيل الاوطار 5 / 378 .
(٢) مسلم ، صحيح مسلم 5 / 18 ؛ ابو داود ، سنن ابي داود 2 / 118 ؛ النووي ، شرح مسلم 10 / 192 .
(٣) ابن قتيبة الدينوري ، غريب الحديث 1 / 30 ؛ ابن سلام ، غريب الحديث 1/ 233 ؛ ابن منظور ، لسان العرب 4 / 428 .

(٤) ابن قتيبة الدينوري ، غريب الحديث 1 / 30 ؛ محمد عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح 101 ، الزبيدي ، تاج العروس 1 / 238 ؛ جواد علي ، المفصل 7 / 222 .
(٥) جواد علي ، المفصل 7 / 222 ، محمد بيومي مهران ، الحضارة العربية القديمة 269 – 270 ؛ محمد الخطيب ، الحضارة العربية في العصور القديمة 164

تعني ما يبقى على الارض من حب بعد التذرية ، فيكون هناك اتفاق يجعل هذه القصارة من نصيب الذاري احياناً ، وهو الشخص الذي يقوم بعملية التذرية ، واحياناً لا يوافق صاحب الارض فتكون له وقد يحدث اختلاف بين صاحب الزرع وبين المذرى بسبب اتهامه للمذري ، باستغلال الشرط والافراط في اسقاط الحب على الارض للاستفادة منه (١) .

وقد نهى الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ عن ذلك (٢) .

٣ ١- بيع المحاقلة :

تعني بيع الزرع قبل ان يبدو صلاحه ، وقيل بيع الزرع في سنبله بالحنطة والمحاقلة من الحقل ، وهو الزرع الذي يزرع اذا تشعب قبل ان تغلظ سوقه (٣) .

وقيل المزارعة على النصف أو الثلث أو نحو ذلك (٤) ، وقد نهى الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ عن بيع المحاقلة والمزاينة والمخابرة (٥) .

٤ ١ - بيع المزاينة :

هو بيع ثمر النخل بالتمر كيلا ، وبيع العنب بالزبيب كيلاً، وبيع الزرع بالحنطة كيلاً (٦).

وقد نهى الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ ، عنه لانه بيع مجازفة من غير كيل ولا وزن ولا عدد ، ولما يقع فيه من الغبن والجهالة ، فهو كل بيع معلوم بمجهول من جنس ، أو هو بيع مجهول بمجهول من جنسه ، أو هو بيع المغابنة في الجنس الذي لا يجوز فيه الغبن ، لان البيعين اذا وقفا فيه على الغبن ، اراد المغبون ان يفسخ البيع واراد الغابن ان يمضيه ، قد يقود ذلك إلى حدوث نزاع بينهما (٧) لذ عد هذا

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب 5 / 100 ؛ جواد علي ، المفصل 7 / 217 ؛ محمد الخطيب ، حضارة العرب في العصور القديمة 163 .
(٢) ابن منظور ، لسان العرب 5 / 101 .
(٣) ابن منظور ، لسان العرب 11 / 160 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 7 / 281 .
(٤) الزبيدي ، تاج العروس 7 / 281؛ الطريحي ، مجمع البحرين 1/ 549 ؛ سعدي أبو الحبيب ، القاموس الفقهي 95 .
(٥) ابن رشد الحفيد ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد 2 / 129 ؛ ابن حجر العسقلاني ، سبل السلام 3 / 19 ؛ المنهاجي الاسيوطي ، جواهر العقود 1 / 58 ؛ الشوكاني ، نيل الاوطار 5 / 247 .
(٦) البخاري ، صحيح البخاري 3 / 35 ، مسلم ، صحيح مسلم 5 / 11 .
(٧) الفيروز ابادي ، القاموس المحيط 4 / 231 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 9 / 224 – 225 .

النوع من انواع بيع الربا وذلك لقول الرسول الكريم محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ ، عندما نهى عنه " ذلك الربا تلك المزاينة " [١] وهو يعد من انواع بيع الغرر [٢] .

٥ ١ - بيع الولاء :

وهو نوع من انواع البيع المختصة بالعبيد ، وهو اذا مات المعتق – اي العبد – ورثه شرعاً معتقه – اي سيده – حسب قوانين العرب قبل الإسلام ، وكانت العرب تبيعه وتهبه مع انه كالنسب لا يزول بالازالة وقد كان العرب ينقلون الولاء بالبيع وغيره ، فاذا اعتق رجل عبده صار حق ولائه لورثته كذلك حتى يبيع ذلك الولاء إلى شخص اخر [٣] .

ويبدو ان العرب قبل الإسلام كانوا يتصرفون بالولاء وكانوا ينقلونه لمن ارادوا وذلك رغبة في الحصول على ميراث المعتوق [٤] .

وقد نهى الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ عن بيع الولاء وهبته [٥] . فقد جعل الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ الولاء لمن اعتق [٦] .

---

(١) مسلم ، صحيح مسلم 5 / 14 ؛ البيهقي ، السنن الكبرى 5 / 310 ؛ الشوكاني ، نيل الاوطار 5 / 305 ؛ جمال الدين الزيعلي ، نصب الراية لاحاديث الهداية 4 / 460 ؛ احمد بن محمد بن مسلمة ، شرح معاني الاثار 4 / 30 .

(٢) سعيد الافغاني ، اسواق العرب 51 ؛

(٣) المناوي ، فيض القدير 6 / 428 ؛ ابن منظور ، لسان العرب 15 / 410 ؛ ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث 5 / 227 ؛ جواد علي ، المفصل 7 / 463 .

(٤) جواد علي ، المفصل 7 / 463 ؛ سليمة كاظم حسين ، الموالي الصحابة ودورهم في الحياة العامة حتى نهاية العصر الراشدي ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية – جامعة البصرة 1430 هـ / 2009 م ، 80 .

(٥) ابن حجر ، فتح الباري 12 / 38 ؛ السيوطي ، الجامع الصغير 2 / 699 ؛ الشريف الرضي ، المجازات النبوية 172 ، ملا علي ، شرح مسند ابي حنيفة 205 ؛ ابن منده الأصفهاني ، الفوائد 46 .

(٦) ، البخاري ، صحيح البخاري 3 / 126 – 127 ؛ مسلم ، صحيح مسلم 4 / 213 ؛ الشوكاني ، نيل الاوطار 5 / 285 ؛ سيد سابق ، فقه السنة 3 / 606 ؛ الشهيد الاول ، القواعد والفوائد 2 / 258 ؛ البجنوردي ، القواعد الفقهية 4 / 195 ؛ المصطفوي ، م ئة قاعدة فقهية 146 .



الفصل الرابع

الحياة الفكريـــة عند العرب قبل الإسلام

المبحث الأول : المعتقدات الدينية عند العرب قبل الاسلام

اولاً : عبادة الاصنام ثانيا :العبادة الفلكيـــــة

ثالثاً : الحنيفيـــــة رابعاً : انتشار اليهود في بلاد العرب قبل الاسلام

خامساً : انتشار النصرانية في بلاد العرب قبل الاسلام واديرتها

المبحث الثاني : الطقوس الدينيـــــة

اولاً : الحج ثانياً : العمرة ثالثاً : كسوة الكعبة

رابعا : الاستقسام بالازلام خامساً : الحلف

المبحث الثالث : معارف العرب قبل الاسلام

اولاً : الطب ثانياً : الفلك ثالثاً : الغناء

رابعاً : الكهانة والعرافة (أ. الكهانة ب . العرافة)

المبحث الرابع : الفنون الادبية عند العرب قبل الاسلام

اولاً :الشعـــــر

ثانياً : الخطابـــة

أ . اغراض الخطابة ب . سنن الخطابة

ثالثاً : الامثـــال

رابعاً : الكتابـــة

خامساً : الاساطير

المبحث الأول
المعتقدات الدينية عند العرب قبل الإسلام

اولاً– عبادة الأصنام

في كتاب الأغاني اشارات إلى عبادة العرب للاصنام ، فقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني عدد من اصنام العرب التي كانوا يعبدونها من غير ان يوضح الكيفية التي كانوا يتعبدون بها لتلك الأصنام ولم يذكر تفصيلا بشان الطقوس التي كان يمارسها العرب عند تلك الأصنام ، وان المعلومات التي أوردها كانت شحيحة فهو غالباً ما كان يكتفي بذكر اسم الصنم دون ان يذكر القبائل التي كانت تعبده أو المناطق التي كانت تنتشر فيها عبادته ، كما انه لم يزودنا بمعلومات وافية عن كهنة تلك الأصنام ، ، وهذا مما زاد في صعوبة الدراسة الامر الذي تطلب منا جمع معلومات مختلفة عن تلك الأصنام ومن مختلف المصادر الدينية والتاريخية والادبية ، كما انه لم ينفرد بذكر معلومات عن هذه الأصنام 0

لقد كان للتباين في الظروف الطبيعية بين مناطق شبه الجزيرة العربية اثر في اختلاف وتطور المعتقدات والمعبودات الدينية عند العرب قبل الإسلام ، اذ لم يكن للعرب قبل الإسلام عقائد دينية موحدة ونظام ديني شامل ، وانما كان هناك اختلاف في المعتقدات الدينية فكانت عبادة الأصنام والافلاك السماوية والحنيفية واليهودية والنصرانية ، ناتجاً عن طبيعة الجزيرة العربية من جهة وعن صلات العرب التجارية والحضارية مع الامم والبلدان الاخرى من جهة اخرى ، وانعكس ذلك على طقوس العرب قبل الإسلام ومعارفها، كما كان للعرب ثقافة كانت نتاج تجاربهم الحياتية ومن ممارساتهم لاوجه النشاط المعرفي والاجتماعي أو اقتباسهم من خبرات البلدان المجاورة أو ممن ساكنهم وعايشهم من الاجانب ، وفقد جاء في كتاب الأغاني ذكر للمعتقدات والمعبودات التي كانت عند العرب قبل الإسلام ، فضلا عن بعض الفنون الادبية التي كانت معروفة عند العرب قبل الإسلام من شعر، وخطابة ،وامثال، واساطير ، و بعض الدلائل على معرفة العرب قبل الإسلام للطب، والكهانة ،والعرافة ،والفلك ،والغناء، وهذا ما سوف نوضحه في هذا الفصل .

ولقد كانت عبادة الأصنام منتشرة بين العرب قبل الإسلام انتشاراً واسعاً ، وقد صوروها ونحتوها رمزاً لالهتهم وقد يرون في بعض الاحجار والاشجار والابار ما يرمز اليها [١] .

فقد انتشرت عبادة الأصنام في الجزيرة العربية حتى انه لم يكن حي من احياء العرب قبل الإسلام الا ولهم صنم يعبدونه [٢] اذ اتخذ كل دار صنماً يعبدونه فاذا اراد احدهم السفر كان اخر ما يصنع في منزله ان يتمسح به ، واذا قدم من سفره كان أول ما يصنع اذا دخل منزله ان يتمسح به ايضاً [٣] فمنهم من اتخذ بيتاً ، ومنهم من اتخذ صنماً ، ومن لم يقدر عليه ولا على بناء بيت ، نصب حجر امام الحرم أو امام غيره مما استحسن ثم طاف به كطوافه بالبيت ، وسموها الانصاب ، فكان الرجل اذا سافر فنزل منزلاً ، اخذ اربعة احجار فنظر إلى احسنها فاتخذه رباً وجعل ثلاث اثافي لقـــــدره واذا ارتحل تركه فاذا نزل منزلاً اخر فعل مثل ذلك ، فكانوا ينحرون ويذبحون عند كلها ويتقربون اليها [٤] .

وقد عبد العرب قبل الإسلام الأصنام ، اذ كانوا يعتقدون بشفاعتها وانها تقربهم إلى الله زلفى ، كقوله تعالـــــــى : ﴿ من ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا ﴾ [٥] وقوله تعالى : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ [٦] ،و ان بعضهم كانوا يعبدون الله سبحانه وتعالى ويعبدون معه أوثاناً يزعمون انها شركاءه ، فنفى الله تعالى ذلك بقوله تعالى ﴿ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ [٧] .

اما بشان وجود الأصنام في بلاد العرب قبل الإسلام فقد روي ان عمرو بن لحي الخزاعي قاتل قبيلة جرهم ونفاهامن مكة وتولى حجابة البيت بعدهم ثم انه مرض مرضاً شديداً ، فقيل له : ان بالبلقاء من الشام حمة ان اتيتها برات فاتاها ، فاستحم بها فبرا ، ووجد اهلها يعبدون الأصنام فقال : ما هذه ؟ فقالوا نستسقي بها المطر

---

(١) شوقي ضيف ، العصر الجاهلي 89 ؛ سميح دغيم ، اديان ومعتقدات العرب قبل الاسلام 86 .
(٢) ابن حجر ، فتح الباري 8 / 193
(٣) ابن الكلبي ، الأصنام 33 .
(٤) ابن الكلبي ، الأصنام 33 .
(٥) القران الكريم ، سورة البقرة ، اية / 255 .
(٦) القران الكريم ، سورة الزمر ، اية / 3 .
(٧) القران الكريم ، سورة النساء ، اية / 36 .

، ونستنصر بها على العدو ، فسالهم ان يعطوه منها ففعلوا فقدم بها مكة ، ونصبها حول الكعبة [١] وروى ابن الكلبي رواية تقول ان عمرو بن لحي جلب الأصنام إلى مكة من جده [٢] .

غير اني لا اتفق مع الراي القائل ان عمرو بن لحي الخزاعي هو أول من جلب الأصنام ودعا العرب إلى عبادتها في جزيرة العرب ، بل اعتقد ان العرب قبل الإسلام كانوا قد عرفوا عبادة الأصنام قبل مجيء عمرو بن لحي الخزاعي وظهوره وذلك لان قوم نوح ﴿ عليه السلام ﴾ كانوا يعبدون الأصنام وهي التي ورد ذكرها في القران الكريم بقوله تعالـــــــى : ﴿ لاَ تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [٣] .ومما لاشك فيه ان قوم نوح هم اقدم عهدا من عمرو بن لحي الخزاعي 0

وقيل ان اصل هذه الأصنام هي اسماء لرجال صالحين في قوم نوح ﴿ عليه السلام ﴾ فلما هلكوا جزع عليهم قومهم جزعاً شديداً فارادوا ان يخففوا من شدة حزنهم عليهم فنحتوا لهم اشكالاً على صورهم فكانوا ياتون اليها ويعظمونها وبمرور الزمن وهلاك الجيل الذي شهد تلك الحادثة فاخذ الناس بدلاً عن التبجيل والاحترام لأولئك اخذوا يعبدونهم ويرجون شفاعتهم [٤] .

وبذلك اشركوا بالله بعبادتهم الأصنام ، ثم صارت في العرب قبل الإسلام بعد تبديلهم دين اسماعيل ﴿ عليه السلام ﴾ [٥] .

ومن المعروف ان قوم نوح اقدم زماناً من زمن ظهور عمرو بن لحي الخزاعي لذلك نرجح ان العرب قبل الإسلام عرفوا عبادة الأصنام قبل ظهوره .

وقد أشار أبو الفرج الأصفهاني إلى بعض هذه الأصنام التي عبدها العرب قبل الإسلام .

---

[١] ابن الكلبي ، الأصنام 8 ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية 1 / 50 – 51 ؛ المسعودي ، مروج الذهب 1 / 374 ؛ الالوسي ، بلوغ الارب 2 / 197 ؛ عبد القدوس الانصاري ، التاريخ المفصل للكعبة المشرفة قبل الاسلام 31 .

[٢] الأصنام 12 .

[٣] القران الكريم ، سورة نوح ، اية / 23 .

[٤] ابن الكلبي ، الأصنام 57 ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية 1 / 52 – 53 ؛ المسعودي ، اخبار الزمان 77 ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية 1 / 68 – 69 ؛ البداية والنهاية 1 / 118 ؛ صالح احمد العلي ، تاريخ العرب القديم 222 – 223 ؛ الحصنى الدمشقي ، دفع الشبه عن الرسول (ص) 203 .

[٥] ابن الكلبي ، الأصنام 6 ؛ الراوندي ، قصص الانبياء 73 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية 2 / 241 ، السيرة النبوية 1/ 68 ؛ المجلسي ، بحار الانوار 3 / 250 – 252 ؛ اليوسفي ، موسوعة التاريخ الاسلامي 1 / 115.

١ - الـــلات

من الأصنام الي ذكرها أبو الفرج الأصفهاني اللات ، وهي من الأصنام العربية الشهيرة [١] واللات تعني الشمس ، وقد وردت بالفاظ مختلفة مثل ((اليلات)) ، ((اللات)) ، وكانت على شكل صخرة مربعة [٢] وقيل على شكل صخرة بيضاء منقوشة ، عليها بيت الطائف له استار وسدنة وحوله فناء معظم عند اهل الطائف ، وهم ثقيف ومن تابعها ، يفتخرون بها على من عداهم من احياء العرب [٣] .

وكان سدنتها من ثقيف وكان عليها بناءً ، وانتقل تقديسها من ثقيف إلى قريش وجميع بطـــون العرب [٤] ويشير الأصفهاني أن هناك من العرب قبل الإسلام من تسمى باللات ، اذا انتهت الينا اسماء رجال ، اضيفت إلى اللات مثل ((زيد اللات)) [٥] و ((تيم اللات)) [٦] وكذلك ((عائذ اللات)) و ((يشع اللات)) و ((شكم اللات)) و ((وهب اللات)) و ((اسد اللات)) و ((سكن اللات)) ، أو باضافة اسم العبودية اليها مثل ((عبد اللات)) [٧] .

وجاء في كتاب الأغاني أيضا ذكر بعض بطون العرب وقبائلها كانت قد تسمت باللات مثل ((بنو تيـم اللات)) [٨] و ((بنو زيد اللات)) [٩] .

وكانت تلبية من نسك اللات ((لبيك اللهم لبيك ، لبيك كفى ببيتنا بنيه ، ليس بمهجور ولا بليه ، ولكنه من تربة زكية ، اربابه من صالحي البرية)) [١٠] .

---

[١] جواد علي ، المفصل 6 / 227 ؛ محمود سليم الحوت ، الميثولوجيا عند العرب 67 ؛ احمد الخليل ، موسوعة الميثولوجيا والاديان العربية قبل الاسلام 330 .
[٢] ابن الكلبي ، الأصنام 16 ؛ منذر عبد الكريم البكر ، معجم اسماء الالهة 39 ؛ احمد محمود الخليل ، موسوعة الميثولوجيا والاديان العربية قبل الاسلام 330 .
[٣] ابن كثير ، تفسيرالقران العظيم 4 / 271 .
[٤] ابن الكلبي ، الأصنام 6 ؛ نبيه عاقل ، تاريخ العرب القديم 279 .
[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 19 / 19 .
[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 4 / 141
[٧] ابن الكلبي ، الأصنام 16 ؛ ابن حبيب ، المحبر 213 ، 327 ، 250 ؛ ابن دريد ، الاشتقاق 538 ؛ عمر فروخ ، اسماء البنين ، مجلة مجمع اللغة العربية ، مجلد (18) القاهرة 1968 ، ص 50 .
[٨] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 2 / 96 .
[٩] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 19 / 19 .
[١٠] ابن حبيب ، المحبر 312 ؛ محمد هادي اليوسفي ، موسوعة التاريخ الاسلامي 1 / 121 .

على ان عبادة اللات كانت منتشرة بين العرب قبل الإسلام ومعروفة اذ انها على ما يبدو كانت تعبد بالحيرة فقد حلف بها المنذر الرابع ((المنذر بن المنذر)) احد ملوك الحيرة بقوله ((واللات)) [١] ، كما ذكر أبو الفرج الأصفهاني انه قسم بها عروة بن الورد العبسي بقوله ((باللات)) [٢] ، كما اقسم بها عمرو بن جابر ابن اخو الشاعر تابط شراً [٣] .

وجاء في كتاب الأغاني ذكر اسم ((اللات)) على لسان سلمى الهلالية عندما طلب منها زوجها ان تثني عليه ، كما اثنت على زوجها السابق عروة بن الورد العبسي ، فقالت له : لا تكلفني ذلك فانني ان قلت الحق غضبت ولا واللات لا اكذب [٤] وهذا يدل على مدى انتشارها بين العرب وعبادتهم لها وفي مناطق مختلفة من بلادهم ولم يختصر عبادتها في مناطق معينة .

وقد اختلف في اصل تسميتها ففي رواية ان ((اللات)) مشتقة من اسم ((الله)) الحقت التاء فانثت ، كما قيل عمرو للذكر وللانثى عمرة ، وكما قيل عباس ثم قيل للانثى عباسة [٥] .

وقيل انها سميت اللات لان عمرو بن لحي الخزاعي كان يلت اي – يفت ويخلط – عندها السويق للحجاج [٦] كما زعم ان اللات في الاصل ، كانت رجل من ثقيف ، فلما مات قال لهم عمرو بن لحي : لم يمت ، ولكن دخل في الصخرة ، فيأمر بعبادتها ، و بناء بيت يسمى اللات [٧] وهذا راي ضعيف لان العرب عبدوا اللات وعرفوها قبل زمان عمرو بن لحي الخزاعي وعهده لانها اقدم منه .

وفي تفسير اخر ((للات)) فعله من لوى ، لانهم كانوا يلوون عليها اي يطوفون [٨] .

ويظهر من خلال كتاب الأغاني ان قريش كانت تحملها في المعارك والحروب ففي معركة احد اقبل أبو سفيان بن حرب يحمل اللات والعزى ويبدو ان السبب في ذلك هو ليشجع المحاربين فيستميتوا في القتال ، وينادي المنادي بنداء تلك الأصنام كقولهم ((يا اللات)) [٩] وكذلك ليطلب النصر منها على المسلمين ، وقد

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 2 / 96 .
[٢] الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 3 / 78 .
[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 21 / 166 .
[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 3 / 77 .
[٥] الطبري ، جامع البيان 27 / 77 ؛ ابن كثير ، تفسير ابن كثير 4 / 271 .
[٦] ابن منظور ، لسان العرب 2 / 83 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 1 / 580 وما بعدها .
[٧] ابن منظور ، لسان العرب 2 / 83 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 1 / 580 .
[٨] العيني ، عمدة القارئ 19 / 201 ؛ البيضاوي ، تفسير البيضاوي 5 / 256 .
[٩] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 182 .

عبدت اللات من مناطق واسعة فقد عبدت اللات في تدمر، والحضر، وفي ارض مدين، وعند اللحيانين ، وكانت تطابق ثنية عند الاغريق وميزفا عند الرومان [١] .

اما مكان اللات فلم يحدد أبو الفرج الأصفهاني مكان عبادتها كما هو موضوع خلاف فقد ذكر ابن الكلبي ان اللات صخرة مربعة بالطائف كانت في موضع منارة مسجد الطائف [٢] وقد روي ان اللات بيت كان بنخلة تعبده قريش [٣] وقيل ان قريش تعبده للصنم اللات بموضع نخلة عند سوق عكاظ وقيل انه كان بجـــوف الكعبة [٤] .

والراجح هو ما جاء به ابن الكلبي من ان اللات صخرة مربعة بالطائف [٥] كما انه ليس من المستبعد ان تكون بيوت عبادة اخرى إلى ((اللات)) في الحجاز وفي غير الحجاز [٦] وما يؤكد ان اللات كانت بالطائف بالطائف هو قول المغيرة بن شعبة الثقفي في معرض حديثه عن اسلامه اذ قال : " انا كنا قوماً من العرب متمسكين بديننا ونحن سدنة اللات " [٧] .

على ان المغيرة بن شعبة كان قد هدمها بامر من النبي محمد ﴿ صلى الله عليه واله وسلم ﴾ لما اسلمت ثقيف [٨] .

٢ – العـــزى

ومن الأصنام التي ذكرها أبو الفرج الأصفهاني العزى ، وتعني لغة المتفوقة في القوة والحكـــم والصلابة [٩] .

وهي من الأصنام التي عبدتها العرب عامة وقريش خاصة ، وهي احدث عهد من اللات ومناة [١٠] وتعد العزى من اعظم الأصنام عند قريش اذ كانت تطوف بالكعبة وتقول واللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى فانهن الفرانيق العلى ، وان شفاعتهن لترتجى ، وكانوا يقولون هن بنات الله ، وهن يشفعن اليه [١١] .

---

(١) تقي الدباغ ، في الفكر الديني القديم 134 ؛ منذر عبد الكريم البكر ، معجم اسماء الالهة 40 .
(٢) الأصنام 16 .
(٣) الطبري ، جامع البيان 27 / 77 .
(٤) البيضاوي ، تفسير البيضاوي 5 / 256 .
(٥) الأصنام 16 .
(٦) جواد علي ، المفصل 6 / 232 .
(٧) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 16 / 89 .
(٨) السهيلي ، الروض الانف 4 / 314 ؛ النويري ، نهاية الارب 18 / 59 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية 2 / 243 .
(٩) ابن منظور ، لسان العرب 5 / 378 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 4 / 55 .
(١٠) ابن الكلبي ، الأصنام 17 ؛ نبيه عاقل ، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول 279 .
(١١) ابن الكلبي ، الأصنام 18 – 19 .

اذ لم تكن قريش بمكة ومن اقام بها من العرب يعظمون شيئاً من الأصنام اعظامهم العزى ثم اللات ثم مناة ، فاما العزى فكانت قريش تخصها دون غيرها بالزيارة والهدايا ، وكانت تخص ثقيف اللات كخاصة قريش للعزى ، وكانت الأوس والخزرج تخص مناة مثلما تخص هؤلاء الاخرين كلهم كانوا معظمي العزى [١] .

فكانوا اذا فرغوا من حجهم وطوافهم بالكعبة لم يحلوا حتى ياتوا العزى فيطوفون بها ويحلون عندها ويعكفون عندها يوماً [٢] .

وروي ان عمرو بن لحي الخزاعي اتخذ العزى بنخله فكانوا اذا فرغوا من حجهم وطوافهم بالكعبة لم يحلوا حتى ياتوا العزى فيطوفون بها ويحلون عندها ، ويعكفون عندها يوماً ، وكانت لخزاعة وقريش وبني كنانة كلها تعظم العزى مع جميع مضر ، وكان سدنتها الذين يحجونها بنو شيبان من بني سليم ، حلفاء بني هاشم [٣] .

وكانت قريش قد حمت لها شعباً من وادي حراض [٤] ، يقال له سُقام ، يضاهون به حرم الكعبة ، وكان لها منحر ينحرون فيه هداياهم يقال له الغبغبُ ، فكانوا يقسمون لحوم هداياهم فيمن حضرها وكان عندها وفي ذلك يقول الشاعر :

راى قذعا في عينها اذ يسوقُـها   إلى غبغب العزى ، فوضع في القسم [٥]

وممن تعبد للعزى غير قريش وثقيف ، بنو سليم وجثم ونصر وسعد بن بكر وغنى وباهلة وخزاعة وجميع مضر وبنو كنانة وغطفان [٦] وكان سادنها دبية بن حرمى السلمي[٧] ، وهو اخر من سدنها [٨] .

---

[١] ابن الكلبي ، الأصنام 27 ؛ احمد ابراهيم الفيومي ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي 387 .
[٢] الازرقي ، اخبار مكة 1 / 126 ؛ محمد بن علي ابن العربي ، محاضرة الابرار ومسامرة الاخيار 1 / 294 .
توفيق برو ، تاريخ العرب القديم 295 .
[٣] الازرقي ، اخبار مكة 1 / 126 – 127 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 4 / 117 .
[٤] ابن الكلبي ، الأصنام 19 – 20 ؛ وانظر ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان 4 / 116 .
وادي حراض : فعال من الحرض وهو الهلاك : موضع قرب مكة بين المشاش والغمير وهناك كانت العزى ، وهو وادي لبني يربوع بن غيظ رهط الحارث بن ظالم . ينظر : البكري ، معجم ما استعجم 2 / 433 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 2 / 234 .
[٥] ابن الكلبي ، الأصنام 19 – 20 ؛ وانظر ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان 4 / 116 .
[٦] ابن حبيب ، المحبر 315 ؛ الازرقي ، اخبار مكة 1 / 126 ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي 1 / 255 .
[٧] دبية بن حرمه : من بني مرة بن عبس بن رفاعه بن الحارث بن بهشة بن سليم كان اخر سدان العرب ببطن نخلة يوم بعث اليها رسول الله (ص) خالد بن الوليد فقتله خالد بن الوليد بعد ان هدم العزى . ينظر : ابن ماكولا ، اكمال الكمال 3 / 311.
[٨] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 21 / 315 .

وكان الذي اتخذ العزى ظالم بن سعد بن عامر بن مرة ، وكانت بواد من نخلة الشامية يقال له حراض ، بازاء الغميز ، عن يمين المصعد إلى العراق من مكة وذلك فوق ذات عرق إلى البستان بتسعة اميال ، فبنى عليها بسا – اي بيتاً – وكانوا يسمعون فيه الصوت [١] .

وقد جاء في كتاب الأغاني بيت شعر ينسب إلى حسان بن ثابت ان العزى كانت ((بالجزع من بطن نخلة)) [٢] .

كما جاء في كتاب الأغاني ان طئ ممن تعبد العزى فقد روى ان لما وفد زيد الخيل بن مهلهل على رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ وكان معه وزر بن سدوس النبهاني ، وقبيصة بن الاسود بن عامر بن جوين الجرمي ، ومالك بن جبير المغني وقصين بن خليل الطريفي في عدة بطون من طيء فاناخوا ركابهم بباب المسجد ودخلوا ورسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ يخطب الناس فلما راهم قال : " اني خير لكم من العزى التي تعبدونها من دون الله عز وجل " [٣] .

وقد تسمى العرب بالعزى ، فقالوا ((عبد العزى)) [٤] واقدم من تسمى بالعزى هو ((عبد العزى بن بن كعب)) [٥] .

وقد جاء في كتاب الأغاني في ترجمة بعض الشعراء عدد من اهل مكة عرفوا بـ ((عبد العزى)) ومنهم ((عبد العزى بن قصي)) [٦] و ((عبد العزى بن عبد مناف)) [٧] و ((عبد العزى بن عبد المطلب)) [٨] .
(.

كما يظهر من هذا الشعر المنسوب إلى زيد بن عمرو بن نفيل :

فلا العزى ادين ولا ابنتيها   ولا صنمي بني غـــــم ازور
ولا هبلاً ادين وكان ربـــا   لنا في الدهر اذا حملني صغير [٩]

---

[١] **ابن الكلبي ، الأصنام 18 .**
[٢] **أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 4 / 158 .**
[٣] **أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 17 / 250 .**
[٤] **ابن الكلبي ، الأصنام 17 ؛ ابن حبيب ، المحبر 167 ، 457 .**
[٥] **ابن الكلبي ، الأصنام 18 .**
[٦] **أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 3 / 113 .**
[٧] **أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ، سمير جابر 24 / 250 .**
[٨] **أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 16 / 185 .**
[٩] **أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 3 / 118 .**

ان عباد العزى كانـوا يتصورونها اماً ، ولها ابنتان ، ولعله اراد بـ (ابنتيها اللات ومناة) [١] وهبل هو الاب ، ، كما ان ذلك يعني ان الفرد العربي عكس وضعـه الاجتماعـي على فكـره العقائـدي فمثلما توجد اسرة اجتماعية في الواقع مكونة من الاب والام والاطفال كذلك أوجد له اسرة دينية .

وقد جاء في كتاب الأغاني ان قريش كانت تحمل معها بعض اصنامها لتحميها ولتستمد منها العون ففي معركة احد حملت قريش معها فيما حملت من اصنامها اللات والعزى ، فقال أبو سفيان بن حرب : اعل هبل اعل هبل ، فقال المسلمون ((الله اعلى واجل)) ، فقال أبو سفيان : لنا العزى ولا عزى لكم فقال المسلمون : والله مولانا ولا مولى لكم [٢] .

يتضح لنا مما سبق ان العزى من الأصنام الرئيسة عند قريش لذلك فقد كانت تستعين فيها بحروبهم ومعاركهم ضد المسلمين .

والعزى من الأصنام التي كانت معبودة عند اليمنيين وعند عرب الشام وعند الانباط والصفويين [٣] .

فيعتقد بعض الدارسين انها افروديت أو نجمة الصباح [٤] ،ويبدو مما جاء في كتاب الأغاني انها كانت معروفة عند اللخمينيين اذ حلف المنذر الرابع المنذر بن المنذر [٥] – ملك الحيرة بالعزى ، وهذا ما يؤكد ان العزى كانت تعبد ايضاً بين اللخمينيين [٦] ، فقد روي ان ال لخم ملوك الحيرة كانوا يتعبدون للعزى [٧] .

ولم تزل العزى كذلك حتى جاء الإسلام ، فعابها رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ ونهى عن عبادتهـا ، وارسـل الرسـول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ خالـد بن الوليـد فهـدم العـزى وكانت ببطن نخلة وقتـل سادنهـا دبيـة بن حرمي السـلمي ، فقـال أبو فـراس الهذلي يرثـي دبيه :

ما لدبية منذ اليـــــوم لم اره   وسط الشروب ولم يلمم ولم يطف
كابي الرماد عظيم القدر جفنته   حين الشتاء كحوض المنهل اللقف
امسى سقام خلاء لا انيس به   الا السباع ومر الريح بالغــــرف [٨]

---

[١] جواد علي ، المفصل 6/ 237 ؛ احمد محمود الخليل ، موسوعة الميثولوجيا والاديان العربية قبل الاسلام 269 .
[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 193 .
[٣] منذر البكر ، معجم اسماء الالهة 33 – 34 ؛ احمد محمود الخليل ، موسوعة الميثولوجيا والاديان العربية قبل الاسلام 273 .
[٤] جواد علي ، المفصل 6 / 238 ؛ الاب لويس شيخو ، النصرانية وادابها في الجاهلية 1 / 11 .
[٥] المنذر بن المنذر : هو المنذر الرابع ابن المنذر الثالث ابن امرؤ القيس بن النعمان بن الاسود اللخمي ، تولى الملك بعد وفاة اخيه قأبوس (نحو سنة 582 م) واستمر بالحكم الى ان قتل في وقعة له مع عرب الشام بعين اباغ .
ينظر : جرجي زيدان ، تاريخ العرب قبل الاسلام 209 ؛ الزركلي ، الاعلام 7 / 295 – 296 .
[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 2 / 96 .
[٧] ينظر : نولدكة ، امراء غسان ، ص 18 ؛ جواد علي ، المفصل 6 / 238 .
[٨] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 21 / 216 .

٣ – هبـــــل

يعد هبل من اعظم اصنام قريش وكانوا شديدي التمسك بعبادته فقد جاء في كتاب الأغاني ان أبا سفيان بن حرب ، كان يستصرخ ((هبل)) على المسلمين في معركة احد ويناديه ((اعل هبل اعل هبل)) [١] ، فهو اعظم اصنام قريش وكان في جوف الكعبة وكان من عقيق احمر على صورة انسان مكسور اليد اليمنى ادركته قريش فجعلوا له يداً من ذهب ، وكان أول من نصبه خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وكان يقال له هبل خزيمة [٢] .

غير ان هناك بعض الروايات تنسب هبل إلى عمرو بن لحي ، وتقول انه جاء به إلى مكة من العراق من هيت [٣] كما جاء في رواية اخرى ان عمرو بن لحي خرج من مكة إلى الشام ، في بعض اموره ، فلما قدم ماب ماب من ارض البلقاء ، وبها يومئذ العماليق ، فراهم يعبدون الأصنام ، فقال لهم ما هذه الأصنام التي اراكم تعبدون ؟ قالوا له : هذه الأصنام نعبدها فنمطرها فتمطرنا ، ونستنصرها فتنصرنا ؟ فقال لهم : افلا تعطوني منها صنماً ، فاسير به إلى ارض العرب وامر الناس بعبادته وتعظيمه [٤] .

وكانت تلبيات العرب قبل الإسلام ممن نسك لهبل ((لبيك اللهم لبيك ، اننا لقاح حرمتنا على اسنة الرماح يحسدنا الناس على النجاح)) [٥] .

ويمكننا ان نستدل مما جاء في كتاب الأغاني من قول زيد بن عمرو بن نفيل في تركه عبادة الأوثان

فلا العزى ادين ولا ابنتيها ولا صنمي بني عنـــم ازور
ولا هبلاً ادين وكان ربـــا لنا في الدهر اذا حملني صغير [٦]

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 193 .

[٢] ابن الكلبي ، الأصنام 27 – 28 ؛ محمد ابراهيم الفيومي ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي 406 ؛ لطفي الخوري ، معجم الاساطير 2 / 220 مجيد ماجد، بنو عبد مناة بن كنانة قبيل الاسلام حتى نهاية العصر الراشدي ،اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة البصرة – كلية الاداب ، 1999م ،ص 125

[٣] ينظر : الازرقي ، اخبار مكة 1 / 65 ، 117 ؛ السهيلي ، الروض الانف 1 / 173 .

- هيت : بالكسر ، واخره تاء مثناة ، سميت هيت هيت لانها هوة من الارض ، وذكر انها سميت هيت باسم بانيها وهو هيت بن السندي ابن مالك بن دعر بن بويب بن عنقا بن مدين بن ابراهيم (عليه السلام) وهي بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الانبار ذات نخل كثير وخيرات واسعة . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان 5 / 420 – 421 .

[٤] اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي 1 / 254 ؛ المسعودي ، مروج الذهب 1 / 374 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية 2 / 237 ؛ العيني ، عمدة القارئ 16 / 92 .

[٥] ابن حبيب ، المحبر 315 ؛ العمري ، رسالة الغفران 147 ؛ محمد ابراهيم الفيومي ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي 389 ؛ ليلى توفيق العمري ، تلبيات العرب في الجاهلية ، ص 25 .

[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 2 / 118 .

فهذا يعني ان الصنم ((هبل)) كانت له منزلة كبيرة عند قريش وكانوا يعدونه رباً لهم ، كما ذكر ان هبل كان لبني بكر ومالك وسائر بني كنانة [١] .

وقد ذهب بعض المستشرقين إلى ان هبل هو رمز لالهة القمر وهو اله الكعبة في القدم وهو الله عند الجاهلين[٢] .

ويعد هبل من الالهة العربية الشمالية ايضاً ، ودخل في اسماء الاعلام الثمودية المركبة مثل ((ابن هبل ، ابتر هبل)) وورد اسمه في النقوش النبطية [٣] .

ويتضح لنا من كتاب الأغاني ان قد تسمى به اشخاص وبطون من قبيلة كلب ، الامر الذي يدل على ان هذه القبيلة كانت تعبده وبه تسمى ((هبل بن عبد الله بن كنانة الكلبي)) جد زهير بن جناب الكلبي [٤] .

٤ - اساف ونائلة

ذكر أبو الفرج الأصفهاني أنهما رجل وامراة فسقا في البيت فمسخهما الله حجرين ، وقيل انه لم يفجر بها في البيت ، ولكنه قبلها في البيت [٥] .

كما جاء في كتاب الأغاني ان اساف ونائلة هما، اساف بن سهل ونائلة بنت عمرو بن ذئب من جرهم[٦] غير ان هناك من يقول اساف بن عمرو ونائلة بنت سهل [٧] وقيل اساف بن يعلى ، ونائلة بنت زيد [٨] .

وقد جاء في كتاب الأغاني انهما اخرجا من الكعبة ونصبا ليعتبر بهما من راهما ويزدجر الناس عن مثل ما ارتكبا ، فلما غلبت خزاعة على مكة ونسي حديثهما حولهما عمرو بن لحي بن كلاب بعد ذلك فجعلهما تجاه الكعبة عند موضع زمزم [٩] .

---

(١) ابن حبيب ، المحبر 318 ؛ جواد علي ، المفصل 6 / 253 ؛ صالح احمد العلي ، تاريخ العرب القديم 213 .
(٢) ينظر : احمد محمود خليل ، موسوعة الميثولوجيا والاديان عن العرب قبل الاسلام 400 0
(٣) جواد علي ، المفصل 6 / 253 .
(٤) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 19 / 19 .
(٥) الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 13 .
(٦) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 13 .
(٧) السهيلي ، الروض الانف 1/ 173؛ ابن منظور ، لسان العرب 10/ 348 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 6 / 40 ؛ الالوسي ، بلوغ الارب2 / 205 .
(٨) ابن الكلبي ، الأصنام 33 ؛ جواد علي ، المفصل 6 / 267 .
(٩) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 13 .

وقد جاء عمرو بن لحي الخزاعي ووضع ((هبل)) عند الكعبة ، فكان أول صنم وضع بمكة ثم وضعوا به اساف ونائلة كل واحد منهما على ركن من اركان البيت ، فكان الطائف بالكعبة اذا طاف بدا باساف فقبله وختم به [١] .

غير ان هناك من يرى ان اساف كان على الصفا واما نائلة فكانت على المروة فقد ذكر ابن حبيب انهما صنمان ((وكانا من جرهم ، ففجر اساف بنائلة في الكعبة فمسخا حجرين ، فوضعا على الصفا والمروة ليعتبر بهما ثم عبدا بعد)) [٢] .

ولما صارت امور مكة إلى قصي بن كلاب ، حولهما من الصفا والمروة وجعل احدهما بلصق الكعبة والاخر في موضع زمزم ، ونقلت قريش الذي كان بلصق الكعبة إلى الاخر وصار كلاهما عند زمزم [٣] .

وكانت قريش خاصة تعظمهما وتتقرب اليهما وتذبح عندهما وتسعى بينهما ، اما القبائل الاخرى ، فلم تكن تقدسهما ، لهذا لم تكن تتقرب اليهما ، ومن هنا لم يكن الطواف بهما من مناسك الحج لتلك القبائل [٤] .

وكان تلبية من نسك قريش لاساف :

((لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك)) [٥] .

وفي كتب التاريخ قصص عن أسافه ونائلة في انهما صنمان حجريان ، تحاول خلق تحليل لوجودهما، وان مرد هذه القصص التي يقصها اهل الاخبار عن الصنمين انما هو إلى شكلهما اذ كان اساف على شكل تمثال رجل على ما يظهر من روايات الاخباريين وكان نائلة تمثال على شكل امراة ، ويظهر انهما استوردا من بلاد الشام فنصبا في مكة ، فتولد من كونهما رجل وامراة هذه القصص المذكورة ولعله من صنع القبائل الكارهة لقريش التي لم تكن ترى حرمة للصنمين [٦] .

---

[١] اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي 1 / 254 .

[٢] المحبر 311 ؛ وانظر كذلك كتابه الاخر : المنمق 282 .

[٣] ابن الكلبي ، الأصنام 29 ؛ السهيلي ، الروض الانف 1 / 172 ؛ منذر البكر ، معجم اسماء الالهة 4 ؛ نبيه عاقل ، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول 276 ؛ برهان الدين دلو ، جزيرة العرب قبل الاسلام 594 .

[٤] جواد علي ، المفصل 6 / 267 ؛ احمد محمود الخليل ، موسوعة الميثولوجيا والاديان 19 .

[٥] ابن حبيب ، المحبر 311 ؛ الازرقي ، اخبار مكة 1 / 194 ؛ خليل أبو رحمة ، قراءة في تلبيات العرب في العصر الجاهلي 118 ؛ قطرب ، الازمنة وتلبية الجاهلية 117.

[٦] جواد علي ، المفصل 6 / 267 ؛ برهان الدين دلو ، جزيرة العرب قبل الاسلام 594 .

وكانت نهاية هذين الصنمين على يد الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ عندما فتح مكة وهدم الأصنام التي فيها [١] .

٥ - الاقيصر

ومن الأصنام التي ذكرها أبو الفرج الأصفهاني الأقيصر [٢] وكان صنم لقضاعة ولخم وعامله وغطفان في مشارف الشام [٣] وقد ورد ذكره في كتاب الأغاني في شعر الشنفرى الازدي بقوله :

وان امراً اجار سعد بن مالك   على واثواب الاقيصر يعنف [٤]

يتضح لنا من هذا ان عباد الاقيصر كانوا يكسونه بالثياب الجميلة ، اذ كانت هذه الثياب تكتسب الطهر والقداسة من الصنم لذلك نجد ان الشنفرى لم يرى حرجا في القسم بتلك الثياب ، فكان عباده بعد قضاء الحج من مكة يحجون اليه ويحلقون رؤوسهم عنده ويتقربون اليه بالذبائح والهدايا ، كما كانوا يقدمون اليه دقيق القمح فكان كلما حلق رجل راسه خلط الشعر بقبضة من الدقيق ، وجعلوا الدقيق صدقة [٥] .

وكان فقراء بني اسد وهوازن يرتادون الاقيصر ، فياخذون ذلك الخلط الذي يسمـــى ((سويق القمل)) فيرمون الشعر منه ، وينتفعون بالدقيق وقد هجاهم معاوية بن ابي معاوية الجرهمي قائلاً :

الم تر جرماً انجدت وأبوكـــم   مع القمل في جفر الاقيصر شـــارع

اذا قره جاءت يقول : احب بها   سوى القمل اني من هوازن ضارع [٦]

وكما يظهر من بيت شعر انشده ابن الاعرابي :

وانصاب الاقيصر حين اضحت   تسيل على مناكبهـــا الدماء [٧]

---

[١] السهيلي ، الروض الانف 1 / 173 ؛ تقي الدباغ ، الفكر الديني القديم 133 ؛ سعد عبود سمار ، الديانة الوثنية عند العرب قبل الاسلام من خلال كتب الحديث الشريف ، مجلة ابحاث ميسان ، المجلد الخامس ، العدد العاشر ، سنة 2009 ص 72 .

[٢] الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 21 / 196 .

[٣] ابن الكلبي ، الأصنام 38 ؛ جواد علي ، المفصل 6 / 275 ؛ منذر البكر ، معجم اسماء الالهة 5 .

[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 21 / 196 . وانظر كذلك ديوان الشنفري 53.

[٥] جواد علي ، المفصل 6 / 276 ؛ برهان الدين دلو ، جزيرة العرب قبل الاسلام 601 ؛ احمد محمود خليل ، موسوعة الميثولوجيا والاديان العربية 38 .

[٦] ابن الكلبي ، الأصنام 49 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 1 / 238 ؛ ابن منظور ، لسان العرب 5 / 91 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 3 / 486 .

[٧] ابن منظور ، لسان العرب 5 / 104 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 3 / 497 .

وقال زهير بن ابي سلمى :

حلفت بانصاب الاقيصر جاهداً وما سحقت فيه المقاديم والقمل [١]

فزهير يشير إلى انه كان عند الاقيصر انصاب ينحر الناس عليها ذبائحهم التي يتقربون بها اليه ، وقد تلطخت بالدماء من كثرة ما ذبح عليها ،ونستدل من شعره انه كانت عند الاقيصر اكثر من نصب .

٦ – ضمـــــار

ومن الأصنام التي ذكرها أبو الفرج الأصفهاني ضمار وكان سادنه مرداس والد العباس بن مرداس السلمي ، ولما حضرت مرداس الوفاة أوصى به إلى ابنه العباس بضرورة عبادته والقيام عليه ، فيقول العباس بن مرداس ، فعمدت إلى ذلك الصنم فجعلته في بيت وجعلت اتيه كل يوم وليلة مرة ، فلما ظهر امر الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه واله وسلم ﴾ سمعت صوتاً في جوف الليل راعني فوثبت إلى ((ضمار)) فاذا الصوت في جوفه يقول :

قل للقبائل من سليم كلهـــــا هلك الانيس وعاش اهل المسجد

ان الذي ورث النبوة والهدى بعد ابن مريم من قريش مهتدي

وادي الضمار وكان يعبد مرة قبل الكتاب إلى النبي محمـــــــد

قال : فمكثت ذلك فلم احدث به احداً حتى انقضت غزوة الاحزاب [٢] وعلى الرغم من عدم تسليمنا للرواية ، لانها اشبه بالقصة اخترعها العباس بن مرداس السلمي ،بشان الصنم ضمار، فهي توضح ان ضمار كان صنماً يعبده بنو سليم وهم رهط العباس بن مرداس السلمي .

ثم اكمل العباس بن مرداس السلمي قائلاً : فبينما انا في ابلي ، وكنت نائم اذ سمعت صوتاً شديداً فرفعت راسي فاذا برجل على حيالي – اي بازائه - بعمامة يقول : ان النور الذي وقع بين الاثنين وليلة الثلاثاء مع صاحب الناقة العضباء في ديار بني اخي العنقاء ، فاجابه طائف عن شماله لا ابصره ، فقال : بشر الجن واجناسها ، ان وضعت المطي احلاسها وكفت السماء احراسها وان يفض السوق انفاسها ، قال : فوثبت مذعوراً

---

(١) ابن الكلبي ، الأصنام 38 ؛ وانظر كذلك ديوان زهير بن ابي سلمى 52؛ برهان الدين دلو ، جزيرة العرب قبل الاسلام 601 .

(٢) الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 14 / 295 ؛ وانظر كذلك ديوان العباس بن مرداس 122.

وعرفت ان محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ رسول الله ، فركبت فرسي وسرت حتى انتهيت اليه فبايعته واسلمت وانخت إلى ضمار فاحرقته بالنار [١] .

ولا نعرف ما حكاية العباس بن مرداس السلمي مع هذه الاصوات التي يسمعها ولماذا لا يحدث بها احداً الا بعد غزوة الاحزاب سنة 5 هـ اي بعد ان اصبح امر الإسلام واقعاً لا يمكن انكاره أو الوقوف بوجهه من مشركي العرب قبل الإسلام .

وحين احرق العباس بن مرداس السلمي ((ضمار)) ولحق بالنبي محمـد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ ، يقول :

لعمري اني يوم اجعل جاهـــداً ضمارا لرب العالميـــن مشاركاً
وتركي رسول الله والأوس حوله أولئك انصار لـــــه ما أوالئكـا
كتارك سهل الارض والحزن يبتقى ليسلك في غيب الامور المسالكـا
فامنت بالله الذي انا عبــــــده وخالفت من امسى يريد الممالكـا [٢]

٧ – رضـــــا

لقد اشار أبو الفرج الأصفهاني إلى ان قبيلة طيء كانت تعبد صنما يقال له ((رضى)) وبه تسمـــوا ((عبد رضى)) [٣] وبه تسمى بعض العرب ومنهم عبد رضا بن خذيمة من طيء ، وعبد رضا بن حبيل في بني كنانة [٤] .

وذكر ابن الكلبي ان رضا كان بيتاً لبني ربيعة بن كعب بن سعد بن مناة بن تميم وهدمه المستوغـــر ((عمرو بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم)) [٥] وذلك بعد الإسلام .

وقال المستوغر في كسرة ((رضا)) في الإسلام :

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 14 / 96 .
[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 97/14 ؛ وانظر كذلك ديوان العباس بن مرداس ص 93.
[٣] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 17 / 247 .
[٤] ابن الكلبي ، الأصنام 30 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 10 / 151 ؛ الاب انستاس ماري الكرملي ، اديان العرب وخرافاتهم 141 ؛ محمد ذيب فالح البشاسنة ، الاله رضو في النقوش الثمودية والصفوية ، رسالة ماجستير غير منشورة – جامعة اليرموك ، معهد الاثار والانثروبولوجيا 1994 ، ص 52 .
[٥] ابن الكلبي ، الأصنام 30 ؛ صالح احمد العلي ، تاريخ العرب القديم 225 ؛ احمد محمود الخليل ، موسوعة الميثولوجيا والاديان العربية 158، جواد علي ، ابحاث في تاريخ العرب قبل الاسلام 1/ 154 .

ولقد شددت على رضا شدة   فتركتها تلا تنازع اسحما [١]

ويظهر من البيت الشعري السابق ان ((رضا)) هو انثى ، بدليل استعمال ضمير التانيث في لفظـــة ((فتركها)) فهو الهة [٢] .

ورضا من الأصنام المعروفة عند قوم ثمود ، وقد ورد اسمه في كتابات ثمودية عديدة ، كما كانت عبادته منتشرة بين العرب الشماليين [٣] فقد عبده اهل تدمر والانباط [٤]وورد في كتابات الصفويين ، وورد على هذا الشكل ((رضو)) و ((رضى)) و ((هرضو)) أو ((ها – رضو)) ويظن ان يرمز إلى كوكب [٥] .

٨ – تيــــم

لقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني صنما يدعى ((تيم)) لبني تميم وهي من قبائل الحجاز الكبيرة ، وكان يعبدونه وبه سمي رجال من تميم مثل ((عبد تيم)) [٦] و ((تيم الله)) [٧] .

ولكن ثمة من يرى انه لم يكن صنماً ، وان ((تيم)) بمعنى ((عبد)) [٨] .

٩ – ذو الخلصة

قال أبو الفرج الأصفهاني انه كان هنالك صنم للعرب كانت تعظمه في تبالة [٩] يقال له ذو الخلصة[١٠].

ووصف انه ((على شكل مروة بيضاء منقوشة ، عليها كهياة التاج فكان بتبالة بين مكة واليمن على مسيرة سبعة ليال من مكة)) [١] .

---

[١] ابن الكلبي ، الأصنام 30 ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية 1 / 57 ؛ السهيلي ، الروض الانف 1 / 179 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية 2 / 243 وقد ذكر ((فتركها قفراً بقاع اسحما)) ؛ البغدادي ، خزانة الادب 1 / 71 .

[٢] جواد علي ، المفصل 6 / 269 ؛ احمد محمود الخليل ، موسوعة الميثولوجيا والاديان العربية قبل الاسلام 158 .

[٣] جواد علي ، المفصل 6 / 268 – 269 .

[٤] منذر البكر ، معجم اسماء لة 26 ؛ احمد محمود الخليل ، موسوعة الميثولوجيا والاديان العربية قبل الاسلام 158 .

[٥] جواد علي ، المفصل 6 / 269 ؛ برهان الدين دلو ، جزيرة العرب قبل الاسلام 599 .

[٦] الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 21 / 30 .

[٧] السجستاني ، المعمرون والوصايا 31 ؛ محمد ابراهيم الفيومي ، تاريخ الفكر الجاهلي 398 .

[٨] الفيروز ابادي ، القاموس المحيط 4 / 84 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 8 / 216 ؛ جواد علي ، المفصل 6 / 282 ؛ احمد محمود الخليل ، موسوعة الميثولوجيا والاديان العربية قبل الاسلام 85 .

[٩] تبالة : موضع على طريق اليمن من مكة ، على مسيرة اثنان وخمسون فرسخاً نحو ثمانية ايام عن مكة ، وسميت بتبالة بنت مكنف من بني عمليق . ينظر : البكري ، معجم ما استعجم 1 / 301 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 2 / 9 .

[١٠] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 9 / 11 .

فكان صنم لخشعم وبجيلة ودوس وازد السراة ومن قاربهم من بطون العرب من هوازن ومن كان ببلادهم من العرب بتبالة [٢] وكان سدنته بنو امامة من باهلة بن اعصر [٣] .

وكانت تلبيتهم من نسك للصنم ذي الخلصة ((لبيك اللهم لبيك ، لبيك بما هو احب اليك)) [٤] .

واما عن تسميته بذي الخلصة فكان معناه ان عباده والطائفين به خلصة [٥] اي من الذنوب والارجاس والكبائر والموبقات حسب زعمهم .

كما ذكر ان عمرو بن لحي بن كلاب نصب ذا الخلصة باسفل مكة فكانوا يلبسونه القلائد ويهدون اليه الشعير والحنطة ويصبون عليه اللبن ويذبحون له ويعلقون عليه بيض النعام [٦] وذكر ابن حزم انهم كانوا يصبون حليب الاغنام [٧] .

وهناك روايات جعلت ذا الخلصة ((الكعبة اليمانية)) لقبيلة خثعم [٨] ومنهم من سماه ((كعبـــــة اليمامة)) واظن ان هاتين الروايتين هما رواية واحدة في الاصل ، صارت روايتين من تحريف النساخ ، ومنهم من جعل ذا الخلصة بيتاً في دوس [٩] .

يتضح لنا من هذه الروايات ان ذا الخلصة بيت كان يدعى كعبة ايضاً وكان فيه صنم يدعى الخلصة لدوس وخشعم وبجيلة وغيرهم [١٠] .

وقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني ان ذا الخلصة من الاماكن التي كان يقصدها الناس للاستقسام بالازلام عنده ، وكانت له ثلاثة اقداح ، الامر والناهي والمتربص ، فقد استقسم عنده امرئ القيس بن حجر الكندي لما اراد الغارة على بني اسد ، فخرج الناهي ثم اجالها فخرج الناهي ثم اجالها فخرج الناهي فجمعها وكسرها

---

[١] ابن الكلبي،الأصنام 34؛ سعد زغلول، في تاريخ العرب قبل الاسلام 347؛ نبيه عاقل، تاريخ العرب القديم 285 .
[٢] ابن الكلبي ، الأصنام 35 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية 4 / 432 .
[٣] ابن الكلبي ، الأصنام 35 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 2 / 383 ؛ احمد ابراهيم الفيومي ، تاريخ الفكر الجاهلي 395 .
[٤] ابن الكلبي ، الأصنام 34 ؛ ابن حبيب ، المحبر 312 ؛ محمد اليوسفي ، موسوعة التاريخ الاسلامي 1 / 121 .
[٥] الزمخشري ، الفائق 1 / 337 .
[٦] الازرقي ، اخبار مكة 1 / 124 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 2 / 283 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 4 / 389 ؛ لطفي الخوري ، معجم الاساطير 2 / 23 ؛ محمود سليم الحوت ، الميثولوجيا عند العرب 62 .
[٧] الملل والنحل ص 98 .
[٨] ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث 2 / 62 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية 4 / 432 .
[٩] ابن هشام ، السيرة النبوية 1 / 56 ؛ الالوسي ، بلوغ الارب 2 / 329 ؛ جواد علي ، المفصل 6 / 270 ؛ احمد محمود الخليل ، موسوعة الميثولوجيا والاديان عند العرب 144 .
[١٠] ابن منظور ، لسان العرب 7 / 29 ؛ جواد علي ، المفصل 6 / 271 ؛ احمد محمود الخليل ، موسوعة الميثولوجيا والاديان عند العرب قبل الاسلام 144 .

وضرب وجه الصنم وقال له : لو أبوك قتل ما عقتني ثم خرج فظفر ببني اسد ، ويقال انه ما استقسم عنده ذو الخلصة بعد ذلك بقداح احد حتى امر الله بالإسلام وهدمه جرير بن عبد الله البجلي [١] .

فقد روي ان جرير بن عبد الله البجلي قدم وافداً على الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ مسلماً ، فقال له رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ يا جرير ؟ الا تكفيني ذا الخلصة ؟ فقال : بلى ، فوجهه اليه ، فخرج حتى اتى بني احمس من بجيلة فسار بهم اليه ، فقاتله بني خشعم وباهلة دونه ، فقتل من باهلة ، يومئذ مائة رجل ، واكثرهم في خشعم وقتل من بني قحافة بن عامر بن خشعم ، فظفر بهم وهزمهم وهدم بنيان ذي الخلصة واضرم فيه النار فاحترق [٢] .

كما جاء في كتاب الأغاني ان عبد الله بن الصمة اخو دريد بن الصمة كان قد اغار على بني اسد وغطفان ، وكانت له شراكة مع شرحبيل بن سفيان فلما اغار القوم اخذ عبد الله من ابل بني اسد ستين واصأبوا القوم ما شاءوا وادرك رجل من بني جذيمة عبد الله بن الصمة ، فقال له عبد الله : ارجع فاني كنت شاركت شراحبيل بن سفيان ، فان استطاع دريد فلياته ولياخذ مالي منه، ولما ظن القوم ان عبد الله بن الصمة قتل ، قال دريد بن الصمة : لشراحبيل ان عبد الله انباني ولم يكذب قط انه له شركة مع شراحبيل ، فادوا الينا شركته ، فقالوا له : ما شاركناه قط ، فقال دريد : ما انا بتارككم حتى استحلفكم عند ذي الخلصة ، فجاءوا إلى ذلك وحلفوا ، ثم جاء عبد الله بغنيمة عظيمة فجاءوه ينشدونه الشرك ، فقال لهم دريد بن الصمة : الم احلفكم حين ظننتم ان عبد الله قد قتل [٣] .

يتضح لنا مما سبق ان ذا الخلصة كان صنماً تعبده بعض قبائل العرب ،وهو من الاماكن التي كانت يقصدونها لاداء مناسك العبادة له وكذلك للقسم عنده مما يدل على ان هذا الصنم كانت له مكانة وقدسية

---

[١] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 9 / 111 ؛ وانظر : مهدي عريبي حسين ، بنو اسد ودورهم في التاريخ الاسلامي ، اطروحة دكتوراه غير منشورة – الاداب – البصرة 1995 ، ص 121 ،جرير بن عبد الله البجلي : ويكنى ابا عمرو اسلم في السنة التي توفي فيها الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ وجهه الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) الى ذي الخلصة فهدمه ونزل الكوفة بعد ذلك وابتنى بها داراً ، وتوفي في السراة في ولاية الضحاك بن قيس على الكوفة .ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى 6 / 22، ابن حجر ، الاصابة 1/ 581-582

[٢] ابن الكلبي ، الأصنام 36 ؛ وانظر كذلك ابن سعد ، الطبقات الكبرى 1 / 347 – 348 ؛ الحسين بن اسماعيل المحاملي ، امالي المحاملي 349 .

[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا.علي مهنا 10 / 251 .

عند بعض العرب قبل الإسلام ، ومن جانب اخر كان بعض العرب قبل الإسلام لا يخشى الحلف والقسم عند ذي الخلصة حتى لو كان على غير الحق (١) .

لقد ذكرنا سابقاً الأصنام التي ذكرها أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني ولكن هناك العديد من الأصنام التي لم تذكر في كتاب الأغاني واتماماً للفائدة نذكر بعض منها (٢) مثل :

ا – المحـــــرق

هو صنم لبكر بن وائل كان بموضع يسمى سلمان (٣) وكان سدنته ال الاسود العجليون ، وكان عبدته يعتقدون انه اب لعدد من الابناء كلهم اصنام ايضاً (٤) .

وكانت تلبية من نسك لمحرق :

(لبيك اللهم لبيك ، لبيك حجاً حقا ، تعبداً ورقا ، اتيناك للمياحة لم نات للرقاحة) (٥) ومن المستشرقين من كان يظن انه سمي ((المحرق)) لانه عبدته كانوا يقدمون اليه بعض القرابين البشرية محروقة (٦) .

وقد نسب اليه بعض الرجال ، وورد في الاخبار اسم (عبد محرق) (٧) .

---

(١) ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 10 / 251 ؛ وانظر كذلك الازرقي ، اخبار مكة 1 / 117 .

(٢) وللمزيد عن اصنام العرب ينظر : ابن الكلبي ، الأصنام ؛ ابن حبيب ، المحبر 313 وما بعدها ؛ الازرقي ، اخبار مكة 1 / 86 وما بعدها ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي 1 / 254 – 255 ؛ جواد علي ، المفصل 6 / 227؛ منذر عبد الكريم ، معجم اسماء الالهة ؛ نبيه عاقل ، تاريخ العرب قبل الاسلام 273 وما بعدها ؛ رشيد الجميلي ، تاريخ العرب في الجاهلية 224 وما بعدها ؛ سعد زغلول ، في تاريخ العرب قبل الاسلام 338 وما بعدها ؛ توفيق برو ، تاريخ العرب قبل الاسلام 291 وما بعدها ؛ محمد عبد المعيد خان ، الاساطير العربية قبل الاسلام 114 وما بعدها ؛ محمد ابراهيم الفيومي ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي 385 وما بعدها ؛ محمد الخطيب ، حضارة العرب في العصور القديمة 290 وما بعدها ؛ محمود سليم الحوت ، في طريق الميثولوجيا عند العرب 36 وما بعدها ؛ سميح دغيم ، المعتقدات الدينية عند العرب قبل الاسلام 100 – 129 ؛ احمد محمود الخليل ، موسوعة الميثولوجيا والاديان عند العرب ؛ صالح احمد العلي ، تاريخ العرب القديم 212 وما بعدها ؛ الاب شيخو ، النصرانية وادابها بين الجاهليين 1 / 5 وما بعدها .

(٣) ابن الكلبي ، الأصنام ((التكملة)) 111 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 5 / 61 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 6 / 313 ؛ محمد ابراهيم الفيومي ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي 398 .
– سلمان : موضع فوق الكوفة ، وكان من مياه بكر بن وائل ، وفيه حرث يوم سليمان وهو من ايام العرب المشهورة لبكر بن وائل على بني تميم . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان 3 / 239 .

(٤) ابن حبيب ، المحبر 317 .

(٥) ابن حبيب ، المحبر 312 ؛ ابن قطرب ، الازمنة وتلبية الجاهلية 120 .

(٦) ينظر : جواد علي المفصل 6 / 281 .

(٧) ياقوت الحموي ، معجم البلدان 5 / 61 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 6 / 313 .

ب – عائــــم

كان صنماً لازد السراة في منطقة الحجاز [1] ويظهر ان هذا الصنم لم يحظ بشهرة واسعة في شبه الجزيرة العربية ، والدليل على ذلك انه لم يرد في الاخبار شيء لا عن شكله ولا عن طقوس عبادته ولربما انه كان من الأصنام القديمة التي اندثرت اخبارها ، ولم يصلنا منها شيء ومن القبائل التي كانت تعبده قيس وطيء ، وقد اقسم الشاعر زيد الخيل الطائي به اذ قال :

تخبر من لاقيت اني قد هزمتهم ولم تدر ما سمياهم لا وعائم [2]

جـ - سعــد

كان سعد صنماً لمالك وملكان ابني كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان [3] .

وكان موضعه بساحل جدة غربي الحجاز [4] وكان على شكل صخرة طويلة فاقبل رجل منهم ذات يوم بابل له ليقفها عليه ، ويتبرك بذلك ، فلما ادنى الابل نفرت من الدماء التي كانت تراق عليه ، فاسف صاحب الابل وتناول حجراً فرماه به ، تعبيراً عن غضبه منه ثم خرج في طلب ابله حتى جمعها وانصرف عن الصنم سعد وهو يقول :

اتينا إلى سعد ليجمع شملنا فشتتنا سعد فلا نحن من سعـــــد

وهل سعد الا صخرة بتنوفة من الارض لا تدعو لغي ولا رشد ؟ ! [5]

د – ســواع

كان في مكان يقال له ((رهاط)) من ارض ينبع ، وينبع عرض من اعراض المدينة – اي من قرى المدينة – وكانت سدنته بنو لحيان ، وكانت تعبده بنو كنانة وهذيل ومزينة وعمرو بن قيس بن عيلان وقد اختصت هذيل بعبادته اكثر من غيرها [1] .

---

[1] ابن الكلبي ، الأصنام 40 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 4 / 73 ؛ الالوسي ، بلوغ الارب 2 / 210 ؛ احمد ابراهيم الفيومي ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي 397 .

[2] ابن الكلبي ، الأصنام 40؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 4/ 73 ؛ سميح دغيم ، اديان ومعتقدات العرب قبل الاسلام 125 .

[3] ابن هشام ، السيرة النبوية 1 / 53 ؛ الجواهري ، الصحاح 2 / 489 ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية 1 / 69 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 2 / 378 ؛ محمد عبد المعين خان ، الاساطير العربية قبل الاسلام 118 .

[4] ابن الكلبي ، الأصنام 36 ؛ الصالحي الشامي ، سبل الهدى والرشاد 2 / 178 .

[5] ابن الكلبي ، الأصنام 36 – 37 ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية 1 / 53 ؛ ابن منظور ، لسان العرب 3 / 218 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية 2 / 241 – 242 ؛ الالوسي ، بلوغ الارب 2 / 208 .

ويذكر ان عمرو بن لحي الخزاعي دفعه إلى رجل من هذيل يقال له ((الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل)) [٢] .

وقد ذكر ابن حبيب انه كان ((بنعمان وان عبدته بنو كنانة وهذيل ومزينة وعمرو بن قيس بن عيلان ، وكان سدنته بنو صاهلة ، من هذيل)) [٣] .

وكانت تلبية نساك سواع :

لبيك اللهم لبيك ، لبيك عن هذيل ادلجت بليل ، تعدو بها ركائب ابل وخيل ، وخلفت أوثانها في عرض الجبيل ، تهوى إلى رب كريم ماجد جميل [٤] .

وقد هدم عمرو بن العاص سواعاً في السنة الثامنة من الهجرة ولما انتهى إلى الصنم قال له السادن : ماذا تريد ؟ قال : هدم سواع ، قال لا تطيق هدمه ، قال له عمرو بن العاص : انت على الباطل بعد ! وهدمه ولم يجد في خزانته شيئاً [٥] .

هـ - منـــــــــاف

كان من اصنام مكة العظيمة[٦] ويبدو ان اسمه ماخوذ من العلو، ولا يعلم مكانه ولا من قام بنصبه[٧]. وهو ايضاً من الالهة الشمالية وفي النقوش الثمودية ورد نقش الاله مناف [٨] كما نجد اسم عبد مناف غالباً في هذيل [٩] وقد سميت العرب به فقالوا عبد مناف [١٠] .

---

[١] ابن الكلبي ، الأصنام 9– 10؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 3 / 276 ؛ سعد زغلول ، في تاريخ العرب قبل الإسلام 346 .

[٢] ابن الكلبي ، الأصنام 9 – 10 ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية 1 / 52 ؛ رشيد الجميلي ، تاريخ العرب في الجاهلية 223 .

[٣] المحبر 316 .

[٤] ابن قطرب ، الازمنة وتلبية الجاهلية 119 – 120 .

[٥] الازرقي ، اخبار مكة 1 / 131 ؛ الطبري ، تاريخ الطبري 2 / 340 ؛ المسعودي ، التنبيه والاشراف 233 ؛ ابن سيد الناس ، عيون الاثر 2 / 208 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية 4 / 431 ؛ السيرة النبوية 3 / 711 .

[٦] الطبري ، تاريخ الطبري 2 / 14 .

[٧] ابن الكلبي ، الأصنام 32 ؛ صالح احمد العلي ، تاريخ العرب القديم 215 ، احمد محمود الخليل ، موسوعة الميثولوجيا والاديان عند العرب قبل الاسلام 359 .

[٨] جواد علي ، المفصل 6 / 270 ؛ محمود محمد الروسان ، القبائل الثمودية والصفوية 186 – 187 ؛ سميح دغيم ، المعتقدات الدينية عند العرب 123 .

[٩] ابن حزم ، جمهرة انساب العرب 107 .

[١٠] ابن الكلبي ، الأصنام 32 .

و – نهـــم

كان نهم صنماً لمزينة ، وهي من القبائل التي كانت تنزل حول مكة [١] وكان سادنه يسمى خزاعي بن عبد نهم من بني مزينة وقد تسموا به ((عبد نهم)) [٢] وكانوا عبدته يتقربون اليه بالذبائح ويحلفون به توثيقاً لعهودهم وقد جاءت الاشارة إلى ذلك في شعر امية بن الاسكر اذ يقول :

اذ لقيت راعيين في غنم   اسيدين يحلفان بنهـــــم
بينهما اشلاء مقتســـم   فامض ، ولا ياخذك باللحم القرم [٣]

كما ورد ذكر هذا الصنم على لسان سادنه خزاعي عندما سمع بظهور النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) فقام إلى الصنم وكسره وانشد يقول :

ذهبت إلى نهم لاذبح عنـــده   عتيره نسك كالذي كنت افعل
فقلت لنفسي حين راجعت عقلها   اهذا اليه ابكم ليس يعقــل
اتيت فديني اليوم بدين محمـــد   اله السماء الماجد المتفضل [٤]

ي – منـــاة

مناة من اقدم الأصنام التي عبدتها العرب ، وكان صنم مناة منصوباً على ساحل البحر الاحمر من ناحية المشلل بقديد [٥] بين مكة والمدينة [٦] .

وذكر اليعقوبي ان مناة كانت منصوبة بفدك [٧] مما يلي ساحل البحر [٨] والراي الغالب هو انه كان من ساحل البحر الاحمر من ناحية المشلل بقديد [١] والذي نصبها في ذلك الموضع عمرو بن لحي الخزاعي [٢] حسب زعمهم .

---

[١] ابن الكلبي ، الأصنام 39 ؛ ابن حجر العسقلاني ، الاصابة 2 / 237 ؛ الالوسي ، بلوغ الارب 2 / 210 .

[٢] ابن الكلبي ، الأصنام 40 ؛ ابن منظور ، لسان العرب 12 / 595 ؛ الالوسي ، بلوغ الارب 2 / 210 .

[٣] ابن الكلبي ، الأصنام 40 ؛ الالوسي ، بلوغ الارب 2 / 210 ؛ سميع دغيم ، المعتقدات الدينية 102 .

[٤] ابن الكلبي ، الأصنام 39 – 40 ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة 2 / 113 ؛ ابن حجر ، الاصابة 2 / 237 ؛ الالوسي ، بلوغ الارب 2 / 210 ؛ منذر البكر ، معجم اسماء الالهة 45.

[٥] قديد : اسم موضع قرب مكة ، وهي كثيرة البساتين والمياه ، وسميت قديداً لتقدد السيول بها ، وهي لخزاعة ، وقيل قديد هي الوادي الذي وقعت فيه الريح بسليمان . وللمزيد ينظر : البكري ، معجم ما استعجم 3/ 1054– 1055 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 4/ 313 .

[٦] ابن الكلبي ، الأصنام 13 ؛ محمود سليم الحوت ، في طريق الميثولوجيا عند العرب 66 ؛ سميح دغيم ، المعتقدات الدينية عند العرب 100 ؛ منذر البكر ، دراسة في الميثولوجيا العربية للديانة الوثنية في بلاد الجزيرة العربية قبل الاسلام ، المجلة العربية للعلوم الانسانية ، مج 8 ، ع 30 ،الكويت ، 104 .

[٧] فدك : قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان ، افاءها الله على رسوله (صلى الله عليه واله وسلم) في سنة سبع صلحاً ، فكانت خالصة لرسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وفيها عين فوارة ونخيل كثيرة ، اعطاها الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) الى السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) .
ينظر : البكري ، معجم ما استعجم 3 / 1015 – 1016 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 4 / 238 .

[٨] تاريخ اليعقوبي 1 / 255 .

وكانت الأوس والخزرج ومن ينزل المدينة ومكة وما يجاورها مع المواضع يعظمونه ويذبحون له ويهدون له ، ولم يكن اشد اعظاماً له من الأوس والخزرج (٣) .

وعبدتها غسان، وازد شنوءه ،وهذيل، وخزاعة ،وكانوا يقدمون لها القرابين والنذور ،ومن هنا نرى بعض الباحثين يعتقدون ان اسم مناة مشتق من سيلان الدماء عندها (٤) .

واما سدنته فهم الغطاريف (٥) من الازد (٦) ،ويظهر من اقوال ابن الكلبي ان هذا الصنـــــم كان معظماً ولاسيما عند الأوس والخزرج – اي اهل يثرب – ويعبده من كان من عرب يثـــرب والازد وغسان ، فكانوا يحجون ويقفون مع الناس المواقف كلها ولا يحلقون رؤوسهم ، فاذا نفروا اتوا ((مناة)) وحلقوا رؤوسهم عنده ، واقاموا عنده لا يرون لحجهم تماماً الا بذلك (٧) .

وكانت تلبيتهم ((لبيك اللهم لبيك لولا ان بكراً ، دونك ، يبرك الناس ويهجرونك وما زال حج عثج ياتونك انا عدوائهم من دونك)) (٨) .

وقد ورد ذكرها في القران الكريم في قوله تعالى ﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ ﴾ (٩) .

وقد هدمها الامام علي بن ابي طالب ﴿ عليه السلام ﴾ بامر من الرســــــول محمد ﴿ صلى الله عليه واله وسلم ﴾ في سنة 8 هـ (١٠) .

---

(١) ابن الكلبي ، الأصنام ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 5 / 204 .
(٢) الازرقي ، اخبار مكة 1 / 131 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 5/ 204 ؛ صالح احمد العلي ، تاريخ العرب القديم 218 .
(٣) ابن الكلبي ، الأصنام 13 ؛ نبيه عاقل ، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول 277 .
(٤) تقي الدباغ ، في الفكر الديني القديم 136 ؛ عبد العزيز سالم ، تاريخ العرب قبل الاسلام 419 .
(٥) جواد علي ، المفصل 6 / 246 ؛ توفيق برو ، تاريخ العرب القديم 295 ؛ محمد الخطيب ، حضارة العرب في العصور القديمة 296 .
، الغطريف : جمعها الغطاريف وهو السيد وقيل الفتى الجميل وقيل هو السخي الكثير الخير ، والغطريف قيل فرخ البازي ، وذكر انها من الغطرفة اي التكبر – والغطرفة ايضاً ضرب من السير والمشي يختال فيه ، وسمو بنو الحارث بن عبد الله بن يشكر بن مبشر من الازد غلبوا لانهم غلبوا العماليق على الحز موضع بالسراة .
ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان 2 / 252 ؛ ابن منظور ، لسان العرب 9 / 270 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 6 / 213 .
(٦) جواد علي ، المفصل 6 / 246 ؛ توفيق برو ، تاريخ العرب القديم 295 ؛ محمد الخطيب ، حضارة العرب في العصور القديمة 296 .
(٧) ابن الكلبي ، الأصنام 14 ؛ محمد ابراهيم الفيومي ، تاريخ الفكر الجاهلي 389 .
(٨) ابن حبيب ، المحبر 313 ؛ صالح احمد العلي ، تاريخ العرب القديم 219 .
(٩) القران الكريم ، سورة النجم ، اية / 20 .
(١٠) ابن الكلبي ، الأصنام 15 ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية 1 / 56 ؛ سعد زغلول ، في تاريخ العرب قبل الاسلام 348 .

ثانياً – العبادة الفلكية

ومن العبادات الفلكية التي جاء ذكرها في كتاب الأغاني عبادة الشمس ، اذ روي ان أبا عمرو الشيباني قال : قال أبو بكر الهذلي قال : قلت لعكرمة ما رايت من يبلغنا عن النبي محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ انه قال لامية : امن شعره كفر قلبه ، فقال : هو حق ، وما الذي انكرتم من ذلك ؟ فقلت له : انكرنا قوله :

والشمس تطلع كل اخر ليلة حمراء لونها مستـــورد

تابى فلا تبدو لنا في رسلها الا معذبة والا تجلـــد

فما شان الشمس تجلد ؟ قال : والذي نفسي بيده ما طلعت قط حتى ينسخها سبعون الف ملك يقولون لها : اطلعي ، فتقول : اطلع على قوم يعبدونني من دون الله ، قال : فياتيها الشيطان حين تستقبل الضياء يريد ان يصدها عن الطلوع فتطلع على قرنيه فيحرقه الله تحتها ، وما غربت قط ، الا خرت لله ساجدة فياتيها شيطان يريد ان يصدها عن السجود فتغرب على قرنيه فيحرقه الله تحتها ،وذلك قول النبي محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ : تطلع بين قرني شيطان ، وتغرب بين قرني شيطان [١] .

يتضح لنا مما سبق ان عبادة الشمس كانت معروفة عند العرب قبل الإسلام .

تعد الهة الشمس من اشهر المعبودات التي عبدها العرب قبل الإسلام واكثرها انتشاراً في معظم بلاد العرب فقد عبدها عرب الجنوب والوسط وشمال الجزيرة العربية ، وقد رمز إلى الهة الشمس بالنسر لسيادته وهيمنته ، كما رمز لها بقرص دائر أو كتلة أو هالة [٢] .

وقد كانت عند عرب الجنوب مؤنثاً وعند عرب الشمال مذكرا [٣] وقد ورد ذكرها في القران الكريم في قوله تعالى ﴿ يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [٤] ، كما توجد في القران الكريم سورة باسم سورة الشمس [٥] .

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 4 / 138 ؛ وانظر كذلك المحقق الحلي ، المعتبر 2 / 61 ؛ الكليني ، الكافي 3 / 180 ؛ الصدوق ، كمال الدين وتمام النعمة 520 ؛ الطوسي ، الاستبصار 1 / 290 ، الغيبة 296 .

[٢] ابن حزم الاندلسي ، جمهرة انساب العرب 493 ؛ منذر البكري ، معجم اسماء الالهة 30 ؛ وانظر كذلك عبد المالك يونس عبد الرحمن ، عبادة الاله الشمس في حضارة وادي الرافدين ، الاداب – بغداد ص 16 .

[٣] منذر البكر ، معجم اسماء الالهة 30 .

[٤] القران الكريم ، سورة النمل ، اية / 24 .

[٥] القران الكريم ، سورة الشمس .

وقد عبدت الشمس قبائل عربية عديدة في الجزيرة العربية وشخصوها بصنم وخصصوا لها هيكلاً فقد عبدتها بنو تميم وضبة وتيم وعدي وعكل وثور [1] ، وقد عبد بنو اد جميعهم صنم ((شمس)) ، وكان سدنته من بني أوس بن مخاشن بن معاوية من بني تميم [2] .

وذكر اليعقوبي انه كان لقوم من عذرة صنم يقال له ((شمس)) [3] .

وكانت الشمس من الالهة الرئيسة في شمال الجزيرة العربية وفي معظم الدويلات العربية الشمالية كالانباط وتدمر والحضر ، حتى انها عرفت بمدينة الشمس [4] .

وقد تسمى العديد من العرب باسم ((الشمس)) مثل ((عبد شمس)) [5] و ((عمرو شمـــــــس)) [6] و ((امرئ الشمس)) [7] و ((عبد الشارق)) [8] و ((عبد المحرق)) [9] .

وكانت سدنة صنم الشمس من بني أوس بن مخاشن بن معاوية من بني تميم وكان تلبية من نسك اليه :

لبيك اللهم لبيك ، لبيك ما نهارنا نجره ، ادلاجه وحره وقرة ، لا نتقي شيئاً ولا نضره ، حجاً لرب مستقيم بره [10] .

وكان بعض العرب قبل الإسلام يصلون للشمس ثلاث مرات اذا طلعت الشمس سجدوا كلهم لها واذا غربت واذا توسطت السماء ، ولهذا يقارنها الشيطان في هذه الأوقات الثلاثة لتقع عبادتهم وسجودهم له [11] .

وفي القران الكريم ما يثبت تلك التصورات ولاسيما سجود بعض العرب للشمس والقمر معاً قال تعالى ﴿ لَا تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [12] .

---

[1] ابن حبيب ، المحبر 316 .
[2] ابن حزم الاندلسي ، جمهرة انساب العرب 157 ؛ محمود محمد الروسان ، القبائل الثمودية والصفوية 129 .
[3] تاريخ اليعقوبي 1 / 255 .
[4] ينظر : صالح احمد العلي ، تاريخ العرب القديم 76 ؛ منذر عبد الكريم البكر ، معجم اسماء الالهة 8 ، 20 ، 30 ؛ فؤاد سفر ، الحضر مدينة الشمس 52 .
[5] الاصمعي ، تاريخ العرب قبل الاسلام 72 ؛ ابن دريد الاشتقاق 17 ، 73 ؛ ابن حزم ، جمهرة انساب العرب 68.
[6] ابن دريد ، الاشتقاق 83 .
[7] ابن دريد ، الاشتقاق 207 .
[8] ابن دريد الاشتقاق 305 .
[9] الزبيدي ، تاج العروس 6 / 313 .
[10] ابن حبيب ، المحبر 312 ؛ محمود سليم الحوت ، في طريق الميثولوجيا 93 ؛ احمد محمود الخليل ، موسوعة الميثولوجيا والاديان العربية قبل الاسلام 196 .
[11] الالوسي ، بلوغ الارب 2 / 216 ؛ احمد اسماعيل النعيمي ، الاسطورة في الشعر العربي قبل الاسلام 184 ؛ منذر البكر ، دراسة في الميثولوجيا العربية الديانة الوثنية في بلاد جنوب شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام ، المجلة العربية للعلوم الانسانية ، مج 8 ، العدد 30 ، الكويت ص 115 .
[12] القران الكريم ، سورة فصلت ، اية / 37 .

كما عرفت عبادة الشمس عند عرب الجنوب فقد عبدت في دولة سبا ، وهي احدى دول اليمن وتمثلت بالالهة ذات بعدن ، كما عبدها القتبانيون وتمثلت بالالهة ذات غفران ، كما كان ذريخ صنم قبيلة كندة اليمانية يمثل الشمس (١) .

ومن خلال ذلك نؤكد على مدى انتشار عبادة الشمس عند العرب قبل الاسلام ، وفي جميع مناطق شبه الجزيرة العربية ، وقد روي ان أول من تسمى ((عبد شمس)) ، هو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان من عرب الجنوب (٢) .

ولم ينفرد العرب قبل الاسلام بعبادة الشمس بل كانت معروفة ايضاً عند اليونان ، ويسمى عندهم هليوس ، وهو اله الشمس ، الذي انتشرت عبادته في اليونان حوالي عام 800 قبل الميلاد ، لكنه يرجع إلى عصور سابقة ويقال انه عرف عند الرومان باسم سل ، وامتزج ، بميترا عند الفرس ويسميه هوميروس في الأوديسة هليوس هيبرون اي اله الشمس (٣) .

كما عبد المصريون القدماء الشمس بوصفها احدى القوى الطبيعية المهمة واعظم الهتهم (٤) .

ومن رموز الديانة الفلكية التي عبدها العرب ايضاً الهة القمر فقد عبده اهل الجنوب باسم الاله ــــة (المقه) عند السبأين وهو اله سبا الكبير وهو الاله ((عم)) عند القتبانين ، و الاله ((ود)) عند المعينين وعند الحضرميين ((سين)) (٥) .

(١) منذر عبد الكريم البكر ، معجم اسماء الالهة 14 ،و يذكر الدكتور منذر البكر ان الشمس كانت تمثل الالهة والاصنام متعددة عند السبايين فكانت عندهم ذات حميم وهي من اسماء الشمس وهذا الاسم لشمس الصيف ، وذات صخر ، وهي من القاب الشمس ايضاً عند عرب الجنوب ، وذات زهران ، وهي من صفات الشمس وتعني ذات الضو ، وذات برن أو بران : من القاب الشمس . ينظر : منذر البكر ، معجم اسماء الالهة 14 .

(٢) نشوان بن سعيد الحميري ، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم 6 / 3534 ؛ ابن دريد ، الاشتقاق 157 ؛ الالوسي البغدادي ، روح المعاني 19 / 187 ؛ برهان الدين دلو ، جزيرة العرب قبل الإسلام 559 .

(٣) ينظر : امام عبد الفتاح امام ، معجم ديانات واساطير العالم 2 / 119 .

(٤) ديورانت ، قصة الحضارات م 1 / ج 2 / 156 ؛ طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات – حضارة وادي النيل 2 / 88 ؛ عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية ، باشراف : احمد مشاري العدواني ، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، مشرف النوير – جعفر بارندي ، ترجمة : امام عبد الفتاح امام ، مراجعة عبد الغفار مكاوي 1993 ، ص 38 .

(٥) جواد علي ، المفصل 6 / 50 ؛ محمد عبد القادر بافيقية ، تاريخ اليمن القديم 213 ؛ منذر عبد الكريم البكر ، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام – تاريخ الدول الجنوب 238 ؛ صالح احمد العلي ، تاريخ العرب القديم 40 ؛ محمد عجينة ، موسوعة اساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها 193 – 194 .

وعد القمر احد اركان الثالوث الكوكبي المقدس ،و كبير الالهة وصارت له منزلة خاصة في ديانات العرب الجنوبيين [١] .

وفي شمال الجزيرة العربية عبده التدمريون ، وكان متمثلاً عندهم بالاله عجل بعـل أو يرحيل [٢] وكما عبد القمر في الانباط وكان يمثل عندهم الالهة ((عيدنون)) [٣] .

وكان القمر الالـه الرئيسي عند الصابئة ذا زعموا انه يستحق التعظيم والعبادة واليه تدبير هذا العالم السفلي واتخذوا له صنماً على شكل عجل وبيد الصنم جوهرة ويعبدونه ويسجدون له ، ولربما للاتصال الدائم بين عرب الجنوب والشمال اثر في انتشار عبادة القمر [٤] .

ونجد بين العرب قبل الاسلام من تسمى باسم القمر [٥] كما وجد بين العرب من انتسب إلى القمر فكان بين احيائهم بنو قمر ومن بطونهم بنو قمير [٦] .

ولم يكتف العرب قبل الاسلام بعبادة الشمس والقمر بل انهم عرفوا الكثير من الكواكب والنجوم وعبدوها فقد روي ان بعض طيء عبدوا الثريا [٧] .

ويبدو ان السبب وراء عبادتهم للثريا هو انهم قالوا إذا رايت الثريا تدبر فشهر نتاج وشهر مطر ، اي إذا بدات للغروب مع المغرب فذلك وقت المطر ووقت نتاج الابل [٨] .

---

(١) منذر عبد الكريم البكر ، دراسة في الميثولوجيا العربية – الديانة الوثنية في بلاد جنوب شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام 108 ؛ احمد محمود الخليل ، موسوعة الميثولوجيا والاديان العربية قبل الإسلام 314 .

(٢) شذى الخالدي ، تدمر ابان القرنين الثاني والثالث الميلاديين 126 ؛ رسالة ماجستير غير منشورة – كلية الاداب – جامعة البصرة 1423 هـ / 2001 م .

(٣) منذر البكر ، معجم اسماء الالهة 33 .

(٤) الالوسي ، بلوغ الارب 2 / 216 ؛ جواد علي ، المفصل 6 / 54 ؛ عمر رضا كحالة ، العالم الإسلامي 1 / 82 ؛ محمود سليم الحوت ، في طريق الميثولوجيا عند العرب قبل الإسلام 96 – 97 .

(٥) الجاحظ ، الحيوان 1/ 215؛ شاكر مجيد كاظم ، مذاهب العرب في تسمية ابنائهم قبل الإسلام ، مجلة اداب البصرة،ع 37 ، 2000م، 23.

(٦) ابن دريد ، الاشتقاق 469 ؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب 90 – 91 ؛ ابن منظور ، لسان العرب 5 / 115 ؛ الفيروز ابادي ، القاموس المحيط 2 / 121؛ عمر كحالة ، معجم قبائل العرب 3 / 966 ؛ محمود سليم الحوت ، في طريق الميثولوجيا 97 ؛ سميع دغيم ، اديان ومعتقدات العرب 146 .

(٧) الالوسي ، بلوغ الارب 2 / 240 ؛ جواد علي ، المفصل 6 / 59 ؛ محمود سليم الحوت ، في طريق الميثولوجيا عند العرب 100 ؛ محمد عجينة ، موسوعة اساطير العرب 219 .

(٨) ابن منظور ، لسان العرب 5 / 356 .

ويبدو انها مانحة الغيث ، إذ كانت من الانواء المحمودة بالمطر عندهم [١] . وقد تسمى العرب باســم ((عبد الثريا)) [٢] .

ولهذا عبدت بعض قبائل ربيعة المرزم [٣] ، وعبدت بنو لخم وجرهم المشتري وبعض طيء سهيلا [٤] وعبدت بنو اسد عطارد [٥] وعبدته بعض بني تميم كذلك [٦] ، ولهذا عبدت لخم وخزاعة وحمير وقريش فقد عبدوا الشعري [٧] .

وذكر الطبري ان الشعرى هو ذلك النجم الوقاد الذي يتبع الجوزاء عبده قوم من العرب قبل الاسلام[٨] .

.

وقد اطلق العرب على الشعر ى اسم العبور ، لانها تعبر السماء عرضاً وزعموا ان تفرد الشعر ىبذلك هو الذي دفع ابا كبشة هو جزء بن غالب بن عامر بن الحارث بن غبشان الخزاعي احد اشراف مك ــة إلى عبادتها [٩] .

ونحن لا نميل إلى ذلك الراي ،لان عبادة الكواكب كانت عقيدة رائجة في بلاد الرافدين وليس من الغرابة في شيء ان تنتقل إلى العرب قبل الاسلام عبر النشاطات التجارية أو عبر الحروب والغزوات بين العرب وشعوب الرافدين .

وقد ورد ذكر عبادة الشعرى في القران الكريم ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ﴿٤٩﴾ ﴾ [١٠] .

مما يدل على وجود هذه العبادة عند العرب قبل الاسلام .

---

(١) **ينظر : البيروني ، الاثار الباقية 342 .**

(٢) **محمد عبد المعيد خان ، الاساطير العربية قبل الإسلام 108 ؛ جواد علي ، المفصل 6 / 59 ؛ منذر البكر ، معجم اسماء الالهة 9 ؛ احمد محمود الخليل ، موسوعة الميثولوجيا والاديان العربية قبل الإسلام 87 .**

(٣) **المرزم : اسم لعدد من النجوم اشهرها مرزمان هما الشعريان والعبور والغميضاء ، وام مرزم الريح او ريح الشمال الباردة لانها تاتي نبوء المرزم ومعه المطر والبرد .**

ينظر : ابن منظور ، لسان العرب 12 / 240 ؛ ابراهيم مصطفى ، المعجم الوسيط 1 / 342 .

(٤) **ابن صاعد ، طبقات الامم 43 ؛ الالوسي ، بلوغ الارب 1 / 240 ؛ محمد نعمان الجازم ، اديان العرب في الجاهلية 187 ؛ جواد علي ، المفصل 6 / 59 ؛ سميح دغيم ، اديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام 148 .**

(٥) **ابن صاعد ، طبقات الامم 43؛ أبو محمد عبد الحق بن غالب الاندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز4/ 113 .**

(٦) **الدميري ، حياة الحيوان الكبرى 1/ 116 ؛ جواد علي ، المفصل 6 / 59 ؛ برهان الدين دلو ، جزيرة العرب قبل الإسلام 561 .**

(٧) **ابن الكلبي ، الاصنام 17 ؛ محمد نعمان الجازم ، اديان العرب في الجاهلية 187 .**

(٨) **جامع البيان 27 / 41 .**

(٩) **مصعب الزبيدي ، نسب قريش 261 – 262 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 4 / 342 ؛ جواد علي ، المفصل 6 / 58 – 59 ؛ برهان الدين دلو ، جزيرة العرب قبل الإسلام 560 .**

(١٠) **القران الكريم ، سورة النجم ، اية / 49 .**

وعبدت كنانة وقريش وطائفة من بني تميم الدبران [١]، ويبدو ان عبادة العرب لكوكب الدبران كانت رهبة منه لا رغبة فيه ، فهو كوكب مشئوم عندهم ، لا يمطرون على زعمهم بنوئه الا وسنتهم جدبة[٢] .

ولذا ضربوا المثل في الشؤم والنكد ، فقالوا ((انكد من تالي النجم)) [٣] ويعني تالي الدبران .

ونستدل مما سبق على ان العرب قبل الاسلام عرفوا عبادة الكواكب السمأوية، وعرفوا اثارها في حياتهم مما دفعهم إلى عبادتها ، وانها كانت منتشرة في ارجاء شبه الجزيرة العربية فضلا عن الاثر والتاثير الحضاري بينهم وبين الاقوام الاخرى المجاورة لهم .

ثالثاً - الحنيفية

اشار ابو الفرج الاصفهاني إلى ((الحنيفية)) وهي احدى الديانات التوحيدية التي كان يدين بها بعض العرب قبل الاسلام ، والحنيفية في اللغة : يعني الميل ، اي المسلم الذي تحنف عن الاديان – اي يميل إلى الحق [٤] وقيل هو الذي يستقبل قبلة البيت الحرام على ملة ابراهيم (عليه السلام) [٥] وقيل الحنيف هو المستقيم [٦] وقيل من اسلم في امر الله فلم يتل في شيء [٧] والحنيف ايضاً من اختتن وحج البيت ، فكل من اختتن وحج البيت هو حنيف [٨] .

ويرى الطبري ان ذلك لا يكفي بل لابد من الاستقامة على ملة ابراهيم (عليه السلام) ، وعلى هدايته ومنهجه [٩] .

وقد اضاف بعضهم إلى ذلك اعتزال الاصنام والاغتسال من الجنابة إلى ما ذكرنا سابقا وجعلوا ذلك من اهم العلامات الفارقة التي تميز الحنفاء عن المشركين [١٠] .

---

[١] ابن قتيبة الدينوري ، الانواء 37 – 38 ؛ ابن رشيق ، العمدة 3 / 199 ؛ محمد نعمان الجازم ، اديان العرب في الجاهلية 187 ؛ سميع دغيم ، اديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام 146 ؛ محمد عجينة ، موسوعة اساطير العرب 219 ؛ ابن صاعد ، طبقات الامم 43 .
[٢] القزويني ، عجائب المخلوقات 36 .
[٣] الميداني ، مجمع الامثال 2 / 315 .
[٤] ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث 1 / 434 ؛ الحربي ، غريب الحديث 1 / 291 ؛ ابن منظور ، لسان العرب 9 / 56 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 6 / 77 .
[٥] الفراهيدي ، العين 3 / 248 ؛ ابن منظور ، لسان العرب 9 / 56 .
[٦] الجواهري ، الصحاح 4 / 1347 .
[٧] الفراهيدي ، العين 3 / 248 ؛ ابن منظور ، لسان العرب 9 / 57 .
[٨] الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القران 1 / 467 ؛ القرطبي ، الجامع لاحكام القران 4 / 109 ؛ ابن منظور ، لسان العرب 9/ 58 .
[٩] الطبري ، جامع البيان 3 / 105 ؛ وانظر كذلك القرطبي ، الجامع لاحكام القران 4 / 109 .
[١٠] ابن منظور ، لسان العرب 9 / 58 .

ويرى بعضهم امتناعهم عن اكل ذبائح الأوثان ، وكل ما اهل لغير الله ، وتحريم الخمر على انفسهم فانه يعد حنيفاً [١] .

ان الحنفاء لم يكونوا فئة قليلة أو معدودة أو افرادا منتشرين هنا وهناك ، يدعون إلى نبذ الشرك والميل إلى التوحيد والاعراض عن العادات الذميمة والامتناع عن اكل الذبائح التي اهلت لغير الله ، بل ان العرب كانت تقصد من كلمة حنيف انه كل من كان على دين ابراهيم ، وكان عبدة الأوثان يقولون نحن حنفاء على دين ابراهيم ، فلما جاء الاسلام سموا المسلم حنيفاً ، ولم تتمسك العرب بالجاهلية من دين ابراهيم (عليه السلام) بغير الختان وحج البيت[٢] .

فالحنفاء كانوا طرازاً من نساك نسكوا في الحياة الدنيا وانصرفوا إلى التعبد للاله الواحد اله ابراهيم واسماعيل ، وبعض من رجالهم قد ساحوا في البلاد على نحو ما يفعله السياح الزهاد بحثاً عن الدين الصحيح دين ابراهيم (عليه السلام) [٣] .

وقد اشار القران الكريم إلى الاحناف بقوله تعالى ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [٤] .

وألمح ابو الفرج الاصفهاني إلى عدد من الذين كانوا من الاحناف الذين واعتزلوا عبادة الأوثان وحرموا شرب الخمر ، ومنهم زيد بن عمرو بن نفيل القرشي ، وابو سعيد بن زيد ، إذ لم تعجبه عبادة الاصنام فاعتزلها وامتنع عن اكل الذبائح ، وكان يقول ((يا معشر قريش ، ايرسل الله قطر السماء وينبت بقل الارض ويخلق السائمة فترعى فيه وتذبحونها لغيره))[٥] ويقول في تركه عبادة الاصنام :

فلا العزى ادين ولا ابنتيها ولا صنمي بني عنـــم ازور
ولا هبلاً ادين وكان ربـاً لنا في الدهر إذ حلمي صغير
ا رباً واحـداً ام الف رب ادين اذا تقسمت الامـــور [٦]

---

[١] ابن الكلبي ، الاصنام 6 ؛ القرطبي ، الجامع لاحكام القران 4 / 109 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية 2 / 297 .
[٢] شاكر مجيد كاظم مظاهر التنشئة الاجتماعية عند العرب قبل الإسلام ، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد الاول ، كلية الدراسات التاريخية – جامعة البصرة – لعام 2005 ، ص 113 .
[٣] الالوسي ، بلوغ الارب 2 / 248 ؛ جواد علي ، المفصل 6 / 455؛ محمود عرفة محمود ، تاريخ العرب قبل الإسلام 205 .
[٤] القران الكريم ، سورة ال عمران ، الاية / 67 .
[٥] الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 3 / 117 .
[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 3 / 118 وانظر كذلك ابن اسحاق ،سيرة ابن اسحاق 2/ 117.

وذكر ابو الفرج الاصفهاني ان حرص زيد بن عمرو بن نفيل على الحنيفية وتمسكه بها ، حمله على السفر إلى بلاد شاسعة بحثاً عنها وعن مبادئها الصحيحة ، ومبادئ ابراهيم الاصيلة الخالية من كل شائبة ، فيروي لنا قصة عن ذلك لا تخلو من البعد الاسطوري فيذكر انه خرج إلى بلاد الشام يسال عن الدين ويتبعه فلقي عالماً من اليهود فسأله عن دينهم ، فقال : لعلي ادين بدينكم فاخبرني بدينكم ، فقال اليهودي : انك لا تكون على ديننا حتى تاخذ نصيبك من غضب الله ، فقال زيد بن عمرو بن نفيل : لا اختر الا من غضب الله وما احمل من غضب الله شيئاً ابداً وانا استطيع ، فهل تدلني على دين ليس فيه هذا ، قال : ما اعلمه الا ان يكون حنيفاً ، قال : وما الحنيف ؟ قال : دين ابراهيم ، فخرج من عنده وتركه ، فاتى عالماً من علماء النصارى فساله عن دينهم فقال : لعلي ادين بدينكم فاخبرني بدينكم ، فقال له النصراني : انك لن تكون على ديننا حتى تاخذ نصيبك من لعنة الله ، فقال : اني لا احمل من لعنته ولا من غضبه شيئاً ابداً ، وانا استطيع فهل تدلني على دين ليس فيه هذا ، فقال له : لا اعلمه الا ان يكون حنيفاً ، فخرج من عندهما وقد رضى بما اخبراه واتفقا عليه من دين ابراهيم ، فلما برز رفع يديه ، وقال : اللهم اني على دين ابراهيم [١] .

كما كان زيد بن عمرو بن نفيل يعيب على قريش ذبائحهم ويقول : " الشاة خلقها الله وانزل من السماء ماء ، وانبت لها من الارض نباتاً ، ثم تذبحون لغير الله انكاراً لذلك واعظاماً [٢] .

وقد جاء في كتاب الأغاني ان زيد بن عمرو بن نفيل لقي الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ باسفل بلدح [٣] ، قبل ان ينزل عليه الوحي فقدم اليه رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ سفرة فيها لحم ، فابى ان ياكل وقال : اني لا اكل الا ما ذكر اسم الله عليه [٤] .

على الرغم من اننا لا نسلم بهذه الرواية ونرفضها جملة وتفصيلا ، لان الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ لا يمكن ان ياكل ما ذبح للاصنام والأوثان ، كما نلاحظ ابو الفرج الاصفهاني في هذه الرواية الذي اراد ان يؤكد بان الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ ، كان ياكل ما ذبح لغير الله قبل نزول الوحي ، الا اننا هدفنا من ذكر هذه الرواية هو ان هناك اعتقادا عند الاحناف بعدم اكل الذبائح التي لم يذكر عليها اسم الله .

---

[١] **الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 3 / 120 .**
[٢] **أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 3 / 119 .**
[٣] **بلدح : واد قبل مكة من جهة الغرب . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان 1 / 480 .**
[٤] **أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 3 / 119 – 120 .**

وقد ذكر ابو الفرج الاصفهاني ان زيد بن عمرو بن نفيل القرشي كان إذا خلص إلى البيت استقبله ثم يقول ((لبيك لبيك حقا حقا تعبد ورقا ، البر ارجو لا الخال ، وهل مهجر – اي السائر في الهاجرة – كمن قال – اي اقام في القائلة – ثم يقول :

عذت بمن عاذ به ابراهيم   مستقبل الكعبة وهو قائم

يقول انفي لك عان راغم   مهما تجشمني فاني جاشم

ثم يسجد ، ويقول :

لا هُمّ اني حرم لا حله   واني داري أوسط المحلهْ

عند الصفا ليست بها مظلة [١]

وقد جاء في كتاب الأغاني انه عندما بلغ زيد بن عمرو بن نفيل خبر الرسول محمـد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ ، اقبل من الشام يريده فقتله اهل ميفعة [٢] .

وذكر المسعودي انه قد دس له السم على يد بعض ملوك غسان في بلاد الشام [٣] .

وروي انه سال الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ ، عنه فقال ((ياتي يوم القيامة امة وحده)) [٤] .

ومن رجال الحنيفيـة الذين اشـار اليهم ابـو الفرج الاصفهـاني امية بن ابي الصلت الثقفي [٥] وكان شاعراً ، وكان قد نظر في الكتب وقراها ، ولبس المسوح وتعبد ، وكان ممن ذكر ابراهيم واسماعيل والحنيفية ، وحرم الخمر وشك في الأوثان ، وكان قد قرا كتاب الله عز وجل الأول ، فكان ياتي في شعره باشياء لا تعرفها العرب فمنها قوله :

---

[١] **الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 3 / 117 – 118 .**

[٢] **أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 3 / 120، ميفعة : بفتح اوله ، وبالفاء المفتوحة ، بعدها عين مهملة ، من قرى ارض البلقا من الشام . ينظر : البكري ، معجم ما استعجم 4 / 1284 .**

[٣] **مروج الذهب 1 / 59 .**

[٤] **أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 3 / 121 .**

[٥] **ينظر : الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 4 / 130 ، وانظر كذلك ، هشام عبد الكريم العكيدي ، الحنيفية والاحناف عند العرب ، امية بن ابي الصلت – انموذجاً – اطروحة دكتوراه ، الاداب ، جامعة الموصل 2006 ، ص 103 وما بعدها .**

قمر وساهور يسل ويغمد ، وكان يسمي الله عز وجل في شعره السلطيط [١] ، فقال : ((والسلطيط فوق الارض مقتدر . . .)) ، وسماه في موضع اخر التفرور [٢] ، فقال ((وايده التفرور . . .)) ، مما جعل الكثير من العلماء لا يحتجون بشعره لهذه العلة [٣] .

وقد جاء في كتاب الأغاني اشارة في اشعاره تدل على انه من اتباع الحنيفية ، بقوله :

كل دين يوم القيامة عند الله   الا دين الحنيفية زور [٤]

وفي كتاب الأغاني اشارة إلى وجدنا ان امية بن ابي الصلت كان يلتمس الدين ويطمع في النبوة ، فقد خرج إلى بلاد الشام فمر بكنيسة معه جماعة من العرب وقريش ، فقال امية : ان لي حاجة في هذه الكنيسة فانتظروني فدخل الكنيسة وابطا ، ثم خرج اليهم كاسفاً متغير اللون فرمى بنفسه ، واقاموا حتى سرى عنه ، ثم مضوا فقضوا حوائجهم ثم رجعوا فلما صاروا إلى الكنيسة قال لهم ، انتظروني ، ودخل الكنيسة فابطا ثم خرج اليهم اسوا من حالته الأولى ، فقال ابو سفيان بن حرب قد شفقت على رفقائك ، فقال : خلوني ارتاد على نفسي لمعادي ان ها هنا راهباً عالماً ، اخبرني انه تكون بعد عيسى (عليه السلام) ست رجعات [٥] وقد مضى منها منها خمس وبقيت واحدة ، وانا اطمع في النبوة واخاف ان تخط أني فاصابني ما رايت ، ولما رجع ثانية ، اتيته ، فقال : قد كانت الرجعة ، وقد بعث نبي من العرب ، في أست من النبوة ، فاصابني ما رايت ، إذ فاتني ما كنت اطمع فيه ، واخبرني ان الامر لرجل من قريش [٦] .

كما ذكر ابو الفرج الاصفهاني انه لما بعث الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ ، قيل له : هذا الذي كنت تسترين – اي تستبطئ وتقول فيه فحسده عدو الله ، وقال : انما كنت ارجو ان اكونه ، فانزل الله تعالى :

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 4 / 128؛ وانظر : ابن قتيبة الدينوري ، الشعر والشعراء 1 / 451 .

[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 4 / 129 .

[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 4 / 129 ؛ وانظر كذلك ابن قتيبة الدينوري ، الشعر والشعراء 1 / 452 .

[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 4 / 130 ؛ وانظر ديوان امية بن ابي الصلت ، ص 166 .

[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 4 / 130 – 131 .

[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 4 / 131 .

(واتل عليهم نبا الذي اتيناه ، اياتنا فانسلخ منها) [١] ، وانشد النبي ﴿ صلى الله عليه واله وسلم ﴾ قول امية بن ابـي الصلت :

الحمد لله ممسانا ومصبحـنا بالخير صبحنا ربي ومسان ـــا

رب الحنيفية لم تنفذ خزائنها مملوءة طبق الافاق سلطان ـــا

الا نبي لنا منا فيخبرنـــــا ما بعد غايتنا من راس محيانا

بيتنا يربينـــا واباؤنا هلكوا وبينما نقتني الأولاد افنان ـــــا

وقد علمنا لو ان العلم ينفعنا ان سوف يلحق اخرنا بأولان ـا

فقال النبي محمد ﴿ صلى الله عليه واله وسلم ﴾ ، " ان كاد امية ليسلم " [٢] .

ويشير ابو الفرج الاصفهاني إلى ان امية بن ابي الصلت الثقفي مات وهو معتقد ان الحنيفية حق ، فعندما مرض امية ، جعل يقول قد دنا اجلي ، وهذه المرضة منيتي ، وانا اعلم ان الحنيفية حق ، ولكن الشك يداخلني في محمد ، وقال لابرئ فاعتذر ولاقوى فانتصر ثم قضى نحبه ، ولم يؤمن بالنبي محمد ﴿ صلى الله عليه واله وسلم ﴾ [٣] فمات مشركاً .

كما جاء في كتاب الأغاني ان النابغة الجعدي ، كان ممن فكر في الجاهلية وانكر الخمر والسكر وهجر الأوثان ، وقال في الجاهلية كلمته التي أولها :

الحمد لله لا شريك له من لم يقلها فنفسه ظلما [٤]

فكان يذكر دين ابراهيم والحنيفية ويستغفر ، ويتوقى اشياء لعواقبها ووفد على الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه واله وسلم ﴾ واسلم [٥] .

---

[١] الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 4 / 129 .

[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 4 / 136 – 137 ؛ وانظر كذلك يحيى الجبوري ، حركة الاحناف في الجاهلية ، المعلم الجديد ، الجزء الاول والثاني ، المجلد السادس والعشرين 1963 ، ص 86 ؛ وانظر ديوانه ص 211 ..

[٣] الاغاني ، تحقيق : سمير جابر 4 / 138 – 139 ؛ وانظر كذلك ابن حجر ، الاصابة ، فتح الباري 7 / 116 ؛ الاصابة 1 / 387 .

[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 5 / 13 . وانظر كذلك ديوانه ص 207 ، ص 147 .

[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 5/ 13 – 14 ؛ وانظر : ابن حجر، الاصابة 6 / 308– 310 .

ومن الاحناف ايضاً ابو قيس بن الاسلت واسم الاسلت عامر بن جثم بن وائل بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس الارسي ومختلف في اسمه فقيل صيفي وقيل الحارث وقيل عبد الله وقيل حرمة [١] ، وكان من بني النجار من يثرب كان قد ترهب ولبس المسوح وفارق الأوثان ، وهم بالنصرانية ، ثم امسك عنها ودخل بيتاً له فاتخذه مكاناً يتعبد فيه ، لا يدخل عليه طامث ولا جنب ، وقال : اعبد رب ابراهيم ، فلما قدم رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ إلى المدينة دخل اليه واسلم وحسن اسلامه [٢] .

ومن الاحناف ايضاً عبد المطلب بن هاشم جد الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ ، كان مقر بالتوحيد ، وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية [٣] ومثله وقيس بن عاصم المنقري التميمي ، وحنظلة بن ابي عامر غسيل الملائكة [٤] .

وقد ذهبت بعض المصادر إلى عد بعض الافراد ممن لديهم مواقف توحيدية من الاحناف ومنهم خالد بن سنان بن غيث العبسي [٥] ،وقس بن ساعدة بن عمر الايادي ، كان حكيم العرب ومقراً بالبعث ، وهو الذي قال فيه الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ ، ((رحم الله قساً ، انـي لارجو ان يبعثه الله امة واحدة))[٦] ، وعامر بن الظرب العدواني ، كان مؤمن بالعقاب والثواب دفعه ذلك إلى تحريم الخمر على نفسه [٧] ووكيع بن بن سلمة بن زهير الايادي ، الذي تولى امر مكة بعد جرهم [٨] وسويد بن عامر المصطلقي [٩] وعلاف بن شهاب التميمي ، والملتمس بن امية الكناني [١٠] وحنظلة بن صفوان كان ممن يدعو بعض القبائل اليمانية إلى عبادة الله وتوحيده فقتلوه [١١] .

---

[١] ابن حجر ، الاصابة 7 / 278 .
[٢] ابن قتيبة الدينوري ، المعارف 61 ؛ محمد بن الشريف ، الاديان في القران 74.
[٣] ابن حبيب ، المحبر 238 ؛ سميع دغيم ، اديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام 50 ؛ ابكار السقاف ، الدين في شبه الجزيرة العربية 67 ؛ شوقي ضيف ، العصر الجاهلي 97 .
[٤] ابن حبيب ، المحبر 237 ؛ شوقي ضيف ، العصر الجاهلي 97 .
[٥] الالوسي ، بلوغ الارب 2 / 278 ؛ عادل ثابت جابر ، اتباع الديانة الحنيفية ، مجلة كلية الاداب – جامعة بغداد ، العدد 82 ، ص 176 .
[٦] المسعودي ، مروج الذهب 1 / 57 – 58 ؛ محمد ابراهيم الفيومي ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي 347 .
[٧] ابن حبيب ، المحبر 138 ؛ الالوسي ، بلوغ الارب 2 / 275 .
[٨] احمد جمال العمري ، الشعراء الحنفاء 92 .
[٩] الالوسي ، بلوغ الارب 2 / 259 ؛ محمد نعمان الجازم ، اديان العرب في الجاهلية 193 .
[١٠] الالوسي ، بلوغ الارب 2 / 276 – 277 ؛ جواد علي ، المفصل 6 / 463 ؛ برهان الدين دلو ، جزيرة العرب قبل الإسلام 630 ؛ عماد الصباغ ، الاحناف دراسة في الفكر الديني التوحيدي في المنطقة العربية قبل الإسلام 38 .
[١١] المسعودي ، مروج الذهب 1 / 55 .

وفي الوقت الذي عرفت فيه بعض الافراد من الاحناف فان بعض المصادر تنفي عنهم ذلك هذه الصفة ، فقد ذكر ابن حبيب ان ورقة بن نوفل وعبد الله بن جحش بن رئاب ، وعثمان بن الحويرث بن اسد بن عبد العزى بن قصي ، كانوا من اتباع الديانة النصرانية [١] .

ويمكن – وفقا لما سبق أن نسجل بعض الملاحظات :

1 – ان بعض هؤلاء الاحناف كانوا ممن يجيد القراءة والكتابة مثل امية بن ابي الصلت الثقفي ، مما سهل عليهم الاطلاع على الكتب ، فقد قرا الكتب السماوية ، واتصل بالرهبان ورجال الكنائس واليهود ، كما يفهم مما سبق ان بعضهم كان يحسن فهم العبرانية [٢] .

2 –إن بعض هؤلاء الاحناف امتنع عن اكل الذبائح التي ذبحت للأوثان ولم يذكر اسم الله عليها ، كما فعل زيد بن عمرو بن نفيل ، كما حرموا شرب الخمر على انفسهم ، وذلك يدل على الوعي والايمان بالله والشك في عبادة الاصنام [٣] .

3 –إن بعضهم اعتزل قومهم ، وتفرقوا في البلدان واتجهوا إلى بلاد الشام واعالي الحجاز واعالي العراق يلتمسون الحنيفية اي دين ابراهيم ﴿ عليه السلام ﴾ ، وهذا ما نلمسه من خلال توجه زيد بن عمرو بن نفيل وامية بن ابي الصلت إلى بلاد الشام ، واخذوا يطلعون على الديانات التي كانت منتشرة في بلاد الشام ومنها اليهود والنصرانية ، ومن بعد ذلك ايقنوا انهم على طريق الحق وهو دين الحنيفية دين الحق [٤] .

4 –إن هنالك اتجاه ا اخر معارضاً للحنيفية مما دفع بعض القريشيين ومنهم الخطاب بن نفيل ، عم زيد بن عمرو بن نفيل ، للوقوف بوجه كل من ترك عبادة الاصنام والعمل على اخراجهم من مكة ، إذ اخرج زيد بن عمرو بن نفيل من مكة ومنعوه ان يدخلها لانه قد فارق عبادة الأوثان [٥] .

5 –وجود فئة الاحناف يدل على تطور الوعي الفكري عند العرب قبل الاسلام إذ انهم تمكنوا من ادراك التناقضات التي قامت عليها عبادة الأوثان ، وبذلك عملت على تجأوز تلك التناقضات من التاكيد على ضرورة العودة إلى الحنيفية وترك عبادة الأوثان وهذا واضح من قول امية بن ابي الصلت الثقفي :

---

[١] ابن حبيب ، المحبر 171 – 172 ؛ وانظر كذلك ، هشام عبد الكريم جمعة العكيدي ، الحنيفية والاحناف عند العرب – امية بن ابي الصلت – انموذجاً – اطروحة ، الاداب – الموصل ص 71 – 72 .

[٢] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 4 / 128 – 129 .

[٣] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 3 / 119 .

[٤] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 3 / 120 .

[٥] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 3 / 117 .

كل دين يوم القيامة عند الله الا دين الحنيفية زور [١]

6 – ويبدو ان ظهور الحنفاء ، وتغلغل حركات التبشير بالدين اليهودي وبالدين المسيحي بين العرب ونجاحها في استمالة بعض القبائل العربية وبعض العقول ، كان لها اثر كبير في ضعف العقائد الوثنية و لاسيما خارج مكة ، اي في الحيرة وبلاد الشام ، فكانت هناك حركة واسعة تسعى إلى محاولة التجمع حول فكرة التوحيد ونبذ تعدد الالهة وعبادة الاصنام .

7 –ان الحنيفية ليست ديناً بالمعنى الذي هو عليه الاسلام والمسيحية واليهودية ، صحيح انها تقول بوحدانية الله ، الا انها ليست ديانة كتاب أو وحي موحـــــى ، وانما هي اعتقاد بوجود اله واحد احد ، والحقيقة لم يكن هناك وصايا أو تعاليم أو طقوس ما عدا الحج إلى الكعبة [٢] .

كما اننا لا نملك تصوراً بشان ما كان يتصوره العرب قبل الاسلام عن دين ابراهيم ﴿ عليه السلام ﴾ الا ما رواه ابن هشام وابن الكلبي من ان العرب ان دانوا بالشرك بقي فيهم على ذلك بقايا من عهد ابراهيم يتمسكون بها من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة والوقوف بعرفة والمزدلفة وهدى البدن والاهلال بالحج والعمرة مع ادخالهم فيه ما ليس منه [٣] .

رابعاً – انتشار اليهودية في بلاد العرب قبل الاسلام

لقد ذكر ابو الفرج الاصفهاني روايتين عن البدايات الأولى لاستقرار اليهود في جزيـــرة العرب :

الرواية الأولى التي تعود باستقرار اليهود في الحجاز إلى زمن النبي موسى بن عمـران ﴿ عليه السلام ﴾ عندما ارسل جيشاً من بني اسرائيل إلى يثرب [٤] ، إذ كان ((ساكنو يثرب أول الدهر قبل بني اسرائيل قوماً من الاقوام البالية يقال لهم العماليق ، وكانوا قد تفرقوا في البلاد ، وكانوا اهل عز وبغي شديد ... وملك الحجاز رجل منهم يقال له : الارقم ، وكان موسى بن عمران ﴿ عليه السلام ﴾ قد بعث الجنود الجبابرة من اهل القرى

---

[١] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 4 / 130 . وانظر كذلك ديوان امية بن ابي الصلت ص 166 وقد وردت كلمة (زور : بُور)

[٢] ينظر : جواد علي ، المفصل 6 / 508 ؛ سميع دغيم ، اديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام 48 ؛ محمد ابراهيم الفيومي ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي 349 .

[٣] السيرة النبوية 1 / 51 .

[٤] يثرب : يثرب مدينة الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ، سميت يثرب لان اول من سكنها يثرب بن قانية بن مهلائيل ابن ارم بن عبيل ، فلما نزلها الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) سماها طيبة وطابة كراهية للتثريب ، وهي مدينة لها نخل كثير ومياه وفيرة . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان 5 / 429 – 430 .

يغزونهم ، فبعث موسى بن عمران ﴿ عليه السلام ﴾ جيشاً من بني اسرائيل وامرهم ان يقتلوهم جميعاً إذا ظهروا عليهم . ولا يستبقوا منهم احدا ، فقدم الجيش إلى الحجاز ، فاظهرهم الله عز وجل على العماليق ، فقتلوهم اجمعين ، الا ابنا للملك يقال له – الارقم – فانه كان وضيئا جميلاً ، فضنوا به على القتل ، وقالوا : نذهب به إلى موسى بن عمران ، فيرى فيه رايه ، فرجعوا إلى الشام فوجدوا موسى ﴿ عليه السلام ﴾ قد توفي ، فقالت لهم بنو اسرائيل ما صنعتم ؟ فقالوا : اظهرنا الله عز وجل عليهم فقتلناهم ، ولم يبق منهم احد غير غلام كان شاباً جميلاً فنفسنا به عن القتل ، وقلنا : ناتي به موسى ﴿ عليه السلام ﴾ فيرى فيه رايه ، فقالوا لهـــم هذه معصية : قد امرتم الا تستبقوا منهم احدا والله لا تدخلون علينا الشام ابداً)) [١] فلما منعوا من دخـــول بلاد الشام قالوا : ما كان خيراً لنا من منازل القوم الذين قتلناهم بالحجاز نرجع اليهم فنقيم بها ، فرجعوا على حاميتهم ، حتى قدموا يثرب فنزلوها ، وكان ذلك الجيش أول سكنى اليهود في يثرب ، ثم انتشروا في نواحي يثرب كلها [٢] .

ويبـــدو هذا الراي لا ينسجم مع بعض الوقائع التاريخية فقد اشار بعض المفسرين [٣] والمؤرخين [٤] على ان موسى (عليه السلام) طلب من بني اسرائيل الدخول إلى فلسطين وفيها العماليق وهي بقربهم فرفضوا ﴿ قَالُواْ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [٥] .

فيلاحظ انهم عجزوا من ان ينالوا من العماليق في فلسطين وهي بجوارهم فكيف بهم يذهبون بجيوشهم إلى تلك الاصقاع البعيدة .

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 112 . وانظر كذلك اسرائيل ولفنسون ، تاريخ اليهود في بلاد العرب 6 ؛ الجازم ، اديان العرب في الجاهلية 200 ؛ علي ابراهيم عبدة ، وقاسمية خيري ، يهود البلاد العربية ، ص 159.

(٢) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 113 .

(٣) الطبري ، جامع البيان 6 / 242 – 246 ؛ الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القران 3 / 66 – 68 ؛ القرطبي ، الجامع لاحكام القران 6/ 126– 127؛ القمي ، تفسير القمي 1/164؛ السبزواري، مواهب الرحمن في تفسير القران11/ 156– 157 .

(٤) المسعودي ، اثبات الوصية للامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) 41 ؛ محمد بن اياس الحنفي ، بدائع الزهور في وقائع الدهور 139 ؛ نعمة الله الجزائري ، النور المبين في قصص الانبياء والمرسلين 302 ؛ محمد بيومي مهران ، دراسات في تاريخ العرب القديم 438 – 439 .

(٥) القران الكريم ، سورة المائدة / 24 .

اما الرواية الثانية التي يذكرها ابو الفرج الاصفهاني عن تاريخ استقرار اليهود في جزيرة العرب فانها تعود إلى زمن قيام الروم سنة 70 م ، بالسيطرة على فلسطين الامر الذي ادى إلى تشتت اليهود في مناطق مختلفة وكان من بين تلك المناطق التي توجهوا اليها الحجاز ، فخرج بنو النظير وبنو قريظة وبنو بهدل هاربين منهم إلى الحجاز لما غلبتهم الروم في بلاد الشام ، فلما فصلوا عنها باهليهم بعث ملك الروم في طلبهم ليردهم ، فاعجزوه ، فلما قدم بنو النظير وبنو قريظة وبهدل يثرب فنزلوا الغابة (١) فوجدوها وبيّة – اي كثر فيها الوباء – فكرهوها وبعثوا رائداً امروه ان يلتمس منزلاً سواها فخرج حتى اتى العالية وهي بطحان (٢) ومهزور (٣) واديان من حرة على تلاع ارض عذبة ، بها مياه عذبة تنبت حرّ الشجر ، فرجع اليهم فقال : قد وجدت لكم بلداً طيباً نزها على حرة يصب فيها واديان على تلاع عذبة ومدرة – اي تربة – طيبة ، فتحول القوم ، اليها من منزلهم ذلك فنزل بنو النظير ومن معهم على بطحان ، ونزلت بنو قريظة وبهدل ومن معهم على مهزور كما سكنها من قبائل بني اسرائيل بنو عكرمة وبنو ثعلبة وبنو معمر وبنو زغورا ، وبنو قينقاع وبنو زيد وبنو عوف وبنو الفصيص ، كما كان يسكن معهم من غير بني اسرائيل بطون من العرب ، منهم بنو الحرمان حي من اليمن ، وبنو معاوية حي من سليم وايضاً بنو الشظية حي من غسان ، وظل اليهود اصحاب يثرب وساداتها حتى جاء الأوس والخزرج واستغلوا الخلافات التي كانت قد وقعت بين اليهود فتغلبوا عليهم وسيطروا على يثرب فقسموها فيما بينهم فلم يبق من يومئذ عليها سلطان (٤) .

يتضح لنا مما قام به الرومان سنة 70 م ، من مذابح مريعة و تخريب الهيكل وإحراقه وذبح كهنته ، وسوق بعض اليهود عبيدا ، فقد ذكر المسعودي ان عدد القتلى من اليهود بلغ ثلاثة الاف (٥) انه كان من اهم الاسباب التي ادت إلى هجرة اليهود وتفرقهم من مناطق الجزيرة العربية .

ولقد كانت هناك اراء عديدة حول انتشار اليهود في جزيرة العرب التي لم يشر اليها ابو الفرج الاصفهاني وهي :

---

(١) الغابة : هو موضع قرب المدينة من ناحية الشام . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان 4 / 182 .

(٢) بطحان : وادي من اودية المدينة ، وهو احد اوديتها الثلاثة العقيق وبطحان والقناة ، لما قدم اليهود الى يثرب نزل بنو النظير بطحان وكان يهبط من حرة تنصب منها مياه عذبة . ينظر : البكري ، معجم ما استعجم 1 / 258 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 1 / 446 .

(٣) مهزور : وادي يهبط من حرة عذبة ومياهها طيبة ، نزلها اليهود من بني قريظة ، وكانت يثرب اشرفت على الغرق من سيل مهزور . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان 5 / 234 .

(٤) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 113 – 114 ؛ وانظر كذلك اسرائيل ولفنسون ، تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام 9 – 10؛ الجازم ، اديان العرب في الجاهلية 200 – 201 .

(٥) التنبيه والاشراف 110 ؛ وانظر كذلك احمد سوسه ، العرب واليهود في التاريخ 326 ؛ اسرائيل ولغنسون ، تاريخ اليهود في بلاد العرب .

1 –روي ان موسى ﴿ عليه السلام ﴾ ارسل من فلسطين جيشاً لمحاربة العماليق الذين كانوا يسكنون الحجاز وبعد الانتصار عليهم رجع الجيش، وبقي قسم منهم بالحجاز فعن طريق هؤلاء انتشرت اليهودية [١] .

ونلاحظ ان هذه الرواية تختلف مع ما ذكره ابو الفرج الاصفهاني فقد اشار إلى ان استيطان اليهود في الحجاز كان بسبب معصيتهم امر موسى ﴿ عليه السلام ﴾ لذلك فقد رفض بني اسرائيل ان يسكنوا الشام ، لذلك فقد اضطروا إلى الرجوع إلى الحجاز والاستيطان بها ، وكما ذكرنا سابقاً بان بني اسرائيل رفضوا مقاتلة الجبابرة في بيت المقدس ، فكيف يتوجهون إلى الحجاز .

2 –ان قيام نبوخذ الثاني ملك الكلدانيين (605 – 562 ق . م) بحملة على أورشليم واسر ملكها وسبي كل أورشليم وكل الرؤساء وجميع جبابرة الباس وجميع الصناع والاقيان سباهم من أورشليم إلى بابل ، وكما ان وقوع السبي الثاني سنة 586 ق . م حين قضى نبوخذ نصر على مملكتهم وقام بتهديم بيت المقدس وسبي اليهود إلى بابل ادى إلى هجرة اليهود وهروبهم من فلسطين إلى الحجاز [٢] فقد كانت الجزيرة العربية ملجا يقصده اليهود الفارين من وجه الملوك والحكام الظالمين [٣] .

3 –وان زيادة عدد اليهود في فلسطين زيادة مطردة جعلت البلاد تضيق عن ان تسعهم وتنفسح لعملهم في سبيل الحياة، وقد بلغ عددهم في ذلك الحين اكثر من اربعة ملايين نسمة وهو عدد كبير لا تتسع له بلاد ضيقة كفلسطين فاضطروا بحكم هذه الزيادة المستمرة والنمو المطرد ان يهاجروا إلى ما حولهم من البلاد المجاورة لهم كمصر والعراق والجزيرة العربية [٤] .

وعلى الرغم من ان عدد اليهود في فلسطين مبالغ فيه الا اننا يمكننا ان نستنتج ان تطلع اليهود للتجارة والبحث عن وسائل العيش كان من الاسباب التي دفعت جموع اليهود للهجرة من فلسطين إلى اراضي الجزيرة العربية .

لذلك نرى ان الغموض يكتنف وصول اليهود إلى جزيرة العرب بسبب غياب النصوص التاريخية الواضحة والصريحة وفي ذلك يصرح د . جواد علي ((لا نملك نصوصاً تاريخية تخولنا ان نتحدث عن اليهود

---

[١] جواد علي ، المفصل 6 / 517 ؛ محمد بيومي مهران ، دراسات في تاريخ العرب القديم 437 .

[٢] احمد سوسة ، العرب واليهود في التاريخ 327 ؛ جواد علي ، المفصل 6 / 527 ؛ احمد محمود الخليل ، موسوعة الميثولوجيا والاديان العربية قبل الإسلام 418 ؛ محمد بيومي مهران ، دراسات في تاريخ العرب القديم 447 .

[٣] اسرائيل ولفسون ، تاريخ اليهود في بلاد العرب 6 .

[٤] اسرائيل ولفسون ، تاريخ اليهود في بلاد العرب 9 .

في جزيرة العرب قبل الميلاد حديثاً علمياً بان نعين المواضع التي نزلوا فيها والاماكن التي وصلوا اليها وما فعلوه هناك وفي اي عهد كان ذلك)) [١] .

وذكر ابو الفرج الاصفهاني ان رجل يقال له دوس ذو شعبان [٢] وفي مصادر اخرى تذكر اسمه بلفظ ((سميفع اشوع)) [٣] استطاع ان ينجو من ذي نؤاس وان يذهب إلى قيصر الروم ويستغيثه ويخبره بما صنع ذو نؤاس بنجران ومن قتل من النصارى وانه خرب كنائسهم وقتل النساء والاطفال فقال له القيصر : ((بعدت بلادي من بلادكم ، ولكن ابعث إلى قوم من اهل ديني مملكته قريب منكم فينصروكم)) ، فكتب إلى ملك الحبشة (ابل اصبحة) [٤] يطلب منه نصرة النصرانية ، فسرعان ما استطاع الاحباش النصارى بمعأونة القيصر من القضاء على ذي نؤاس والسيطرة على اليمن في سنة 525 ميلادي [٥] .

ويمكننا ان نلاحظ ان احتلال الحبشة لليمن وتنكيلهم باليهود كانت سبباً في تفرق اليهود خارج اليمن وتشتتهم في البلاد .

ومن المواضيع التي اشار اليها ابو الفرج الاصفهاني هي انتشار الديانة اليهودية في اليمن إذ يرجع انتشارها إلى تهود ابي كرب حسان بن اسعد الحميري ،وذلك عندما اراد ان يغزو يثرب فبينما هو يريد تدميرها وقتل المقاتلة ،وسبي الذرية والاستيلاء على اموالها اتاه حبران من اليهود ، فقالا له ايها الملك انصرف عن هذه البلدة فانها محفوظة وانا نجد اسمها كثيراً في كتابنا وانها مهاجر نبي من بني اسماعيل اسمه ((احمد)) يخرج من هذا الحرم من نحو البيت الذي بمكة ،وتكون داره وقراره، ويتبعه اكثر اهلها فاعجبه ما سمع منهما ، وكف عن الذي اراده بيثرب واهلها وصدق الحبرين بما حدثاه [٦] .

ثم ذكر ابو الفرج الاصفهاني ان نفر ا من هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد ، جاءوا إلى ابي كرب حسان بن اسعد الحميري فقالوا له : ايها الملك اجل لنا جعلا ، وندلك على بيت مال فيه كنوز من اللؤلؤ، والياقوت، والزبرجد ،والذهب، والفضة ، وليست لاهله منعة ، فجعل لهم على ذلك جعلا ، فقالوا له : هو

---

[١] المفصل 6 / 511 ؛ وانظر كذلك ، رشيد الجميلي، تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدعوة الإسلامية 233 .
[٢] أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، تحقيق : عبد الامير مهنا 17/ 305؛ وانظر كذلك الاندلسي ، نشوة الطرب 156 .
[٣] كوبيشانوف ، الشمال الشرقي في العصور الوسطى المبكرة 89 ؛محمد بهرام بيومي، دراسات في تاريخ العرب القديم 375 .
[٤] جواد علي ، المفصل 3 / 463 ؛ منذر البكر ، دراسات في تاريخ العرب القديم 338 ؛ هاشم يحيى الملاح ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام 98 ؛ عبد المجيد عابدين ، العلاقات بين الحبشة والعرب 46 .
[٥] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 17 / 305 .
[٦] الأغاني ، تحقيق : يوسف طويل 15 / 41 – 42 ؛ وانظر كذلك ابن هشام ، السيرة النبوية 1 / 11 – 13 ؛ الطبري ، تاريخ الطبري 1 / 530 وما بعدها ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية 2 / 199 ؛ محمد عزة دروزة ، تاريخ بني اسرائيل في اسفارهم 326 ؛ احمد سوسة ، العرب واليهود في التاريخ 334 ؛ اسرائيل ولفنسون ، تاريخ اليهود في بلاد العرب 41 ؛ جواد علي ، المفصل 6 / 538 .

البيت الذي تحجه العرب بمكة وارادوا بذلك هلاكه ، فتوجه نحوه فاخذته ظلمة منعته من السير فدعا الحبرين فسالهما ، فقالا هذا لما اجمعت عليه في هذا البيت والله مانعه منك ، ولن تحل اليه فاحذر ان يصيبك ما اصاب من انتهك حرمات الله ، وانما اراد القوم الذين امروك به هلاكك ، لانه لم يرمه احد قط بشر الا اهلكه الله ، فترك الذي كان اجمع عليه وامر بالهذليين فقطع ايديهم وارجلهم ثم خرج يسير حتى اتى مكة ، فطاف بالبيت وكساه ، وبذلك تهود تبع ابو كرب حسان بن اسعد الحميري واهل اليمن بذينك الحبرين [١] .

يتضح لنا مما سبق ان على النص صبغة اسطورية فكيف برجل يعبد الأوثان يستشير احبار اليهود ، و انه اراد هدم الكعبة وهو يعلم انه بيت الله الذي ت عقده العرب ، ثم انه كيف تحول من قراره بهدم الكعبة إلى كساءها ونحر الذبائح عندها ، وعلى الرغم من ان الرواية السابقة تشير إلى ان ملك اليمن اب ي كرب حسان بن اسعد الحميري ، كان قد اعتنق اليهودية ومن ثم اهل اليمن لكننا نلاحظ الصبغة الاسطورية ونلاحظ النفس اليهودية في هذه الرواية ، الذي يجعلهم على علم كامل بنبوة محمد ﴿ صلى الله عليه واله وسلم ﴾ ، وبدورهم في تهود اهل اليمن ، وإلى كثرة من تهود .

كما جاء في كتاب الأغاني انه ظهر في اليمن ملك اسمه ذو نواس ، وكان على الديانة اليهودية وكانت نجران مركزاً للديانة النصرانية ، فتوجه لهم وحفر لهم اخدوداً وامرهم اما بترك النصرانية أو يرميهم بالاخدود حسب زعمه، فهلك العديد منهم ثم انصرف إلى اليمن[٢] .

ومن خلال هذه الرواية نستطيع ان نستنتج انه كان هنالك صراع سياسي – ديني في بلاد اليمن من القوى السياسية العالمية انذاك والمتمثلة بالامبراطورية البيزنطية ، وكذلك في الحبشة ، وكان نصارى نجران يحصلون على الدعم والتاييد من البيزنطيين ومن الاحباش لكونهم مشتركي في عقيدة دينية واحدة ، وكذلك تم استغلال هذه الصفة لتدعيم نفوذهم وتواجد تلك القوى على ارض اليمن ، فقد سعت الامبراطورية البيزنطية إلى استغلال العامل الديني لتوظيفه لخدمة مصالحها السياسية ابان صراعها السياسي والعسكري مع الامبراطورية الساسانية ،إذ سعت جاهدة على مد نفوذها إلى جنوب الجزيرة العربية والسيطرة على الطرق التجارية وكذلك

---

[١] الأغاني ، تحقيق : يوسف طويل 15 / 42 – 45 ؛ وانظر كذلك ابن هشام ، السيرة النبوية 1 / 13 – 16 ؛ الازرقي ، اخبار مكة 1 / 134– 135؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي 1/ 198؛ الطبري ، تاريخ الطبري 1/531– 532 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية2/201– 203 .

[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 17 / 304 . وانظر كذلك عبد المجيد عابدين ، العلاقات بين الحبشة والعرب 49 ؛ محمد بيومي مهران ، دراسات في تاريخ العرب القديم 370 .

لتكون قريبة من الدولة الساسانية وممراتها المائية وهذا يفسر لنا قيام الدولة البيزنطينية بحملة لاحتلال اليمن قادها حاكم مصر البيزنطي يوليوس جاليوس سنة 25 – 24 ق . م وقد باءت بالفشل [١] .

لذلك كان اهل اليمن ينظرون إلى النصارى من اليمنيين على انهم اتباع للقوى الاجنبية وان قيام ذي نواس بقتل نصارى نجران ليس لكونهم مسيحيين بل لكونهم يمثلون اتباع القوى الاجنبيةوانصارها.

ويبدو ان مما ساعد على انتشار اليهودية اكثر في اليمن هو كون هذه المنطقة من بلاد العرب اكثر تحضراً من غيرها ، نظراً لطبيعة مناخها ووقوعها على الساحل مما سمح لها بالاحتكاك اكثر بالمناطق الاخرى ، وبشعوب متعددة ، فنشأت فيها الحواضر وتأسست فيها ممالك ، وكانت ممراً مهماً للتجارة ، مما سمح لليهود وهم اهل صناعة وحرفة وتجارة ان يجدوا ماربهم في هذه البلدان[٢] .

اما مكة فلم يكن لليهود فيها شان ونفوذ كبير ، فلو كان لها نفوذ فيها ، أو راي مسموع لسمعنا به كما سمعنا بخبرهم في يثرب [٣] .

اما الطائف فقد وجد فيها بعض اليهود الذين ذهبوا اليها من يثرب ومن الطائف وعملوا بالتجارة والربا ، ولما كانت الطائف قد اشتهرت بالعنب والخمر فقد قيل ان أول اقلام الكرم التي زرعت في الطائف كانت هدية من امراة يهودية من وادي القرى ، ارسلتها إلى ابي رغال امير الطائف وقتئذ [٤] .

ولكننا لا نتفق مع تلك الرواية التي تعود بزراعة العنب في الطائف إلى زمن ابي رغال الذي كان دليل ابرهة الحبشي في غزوه الكعبة في حدود سنة 570 م ، لان الطائف مشهورة بزراعة العنب قبل ذلك التاريخ اي قبل ظهور ابي رغال [٥] .

---

[١] للمزيد من التفاصيل ينظر :

اسرائيل ولغنسون ، تاريخ اليهود في بلاد العرب 44 ، 48 ؛ عبد المجيد عابدين ، العلاقات بين الحبشة والعرب 44 ، 62 – 63 ؛ محمد بيومي مهران ، دراسات في تاريخ العرب القديم 370 – 372 .

[٢] سميع دغيم ، اديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام 59 . وانظر كذلك جواد علي ، المفصل 6 / 538 ، اذ ذكر ان دخول اليهودية الى اليمن هو اتصال اليمن من عهد قديم بطرق القوافل التجارية البحرية والبرية .

[٣] جواد علي ، المفصل 6 / 543 ؛ نبيه عاقل ، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول 305 .

[٤] لامانس ، مدينة الطائف قبيل الهجرة 145 .

[٥] ابو رغال : هو قسي بن منبه بن النبيت بن يقدم من بني اياد ، وهو صاحب القبر الذي يرجم الى اليوم بين مكة والطائف ، وهو جاهلي ، وقد اختلف في اسمه ونسبه ومنشاه ، هو دليل الحبشة لما غزو الكعبة ، فهلك ودفن في المغمس .

ينظر : المسعودي ، مروج الذهب 1 / 217 ؛ الثعالبي ، ثمار القلوب 136 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 7 / 348 .

فكانت الطائف همزة الوصل بين يهود اليمن جنوباً ويهود الشام شمالاً [١] واشير إلى وجود اليهود في البحرين فقد روي ان الرســول محمد ﴿ صلى الله عليه واله وسلم ﴾ وجه في السنة الثامنة من الهجرة ، العلاء بن عبد الله بن عماد الحضرمي [٢] ، ليدعوا اهلها إلى الاسلام أو الجزية فاسلم المنذر بن ساوى [٣] وسيبخت مرزبان [٤] هجر ، واسلم معهما جميع العرب هناك وبعض العجم ، واما بعض من المجوس واليهود والنصارى فانهم صالحوا العلاء بن عبد الله بن عماد الحضرمي على دفــــع الجزية [٥] .

واما البحرين فيظهر انه لم يكن لليهود اثر واضح مهم فلم يتجاوز انتشار اليهودية في البحرين الا بنطاق ضيق جداً ، فلم يتجاوز محيط التجارة والاتجار ومنهم ابن بامن وهو يهودي من اهل هجر وكان يمتلك عدداً من السفن التي تبحر في الخليج العربي [٦] وقد اشار اليه طرفة بن العبد بقوله :

عدوْلية أو من سفن ابْن يامنٍ   يجور بها الملاحُ طوراً ويهـْتدي [٧]

وقد ذهبت بعض المصادر إلى ان عدد ا من العرب قد تهودت فقد ذكر اليعقوبي ان الديانة اليهودية عرفت في بلاد اليمن وتهود قوم من الأوس والخزرج بعد خروجهم من اليمن وسكنهم في يثرب لمجاورتهم يهود خيبر وبني قريظة وبني النظير ، وتهود قوم من بني الحارث بن كعب من مذحج وقوم من غسان وقوم من جذام [٨] .

---

(١) سعد زغلول عبد الحميد ، في تاريخ العرب قبل الإسلام 364 .

(٢) العلاء بن عبد الله الحضرمي ، صحابي من اهل الفتوح في صدر الإسلام اصله من حضرموت وولاه الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) البحرين سنة 8 هـ وجعل له جباية الصدقة وبعد وفاة الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) اقره أبو بكر ثم عمر ووجهه عمر الى البصرة فمات في الطريق في قرية من ارض تميم يقال لها ((لباس)) وقيل مات في البحرين سنة 21 هـ . ينظر : السمعاني ، الانساب 2 / 230 ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء 1 / 262 – 263 .

(٣) المنذر بن ساوى بن الاخنس العبدي من عبد القيس ، وقيل من بني عبد الله من دارم من تميم امير في الجاهلية والإسلام ، كان صاحب البحرين وكتب اليه النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) قبل فتح مكة مع العلاء بن عبد الله الحضرمي يدعوه الى الإسلام ، فاسلم ، وتوفي سنة 11 هـ . ينظر : ابن حبان ، الثقات 2 / 30 – 31 ؛ ابن حجر ، الاصابة 6 / 169 – 167 .

(٤) سيبخت مرزبان كتب اليه الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) حين كتب الى المنذر بن ساوى واهل البحرين يدعوهم الى الإسلام فاسلم ايبخت والمنذر . ينظر : ابن حجر ، الاصابة 1 / 343 .

(٥) البلاذري ، فتوح البلدان 1 / 95 ؛ الطبري ، تاريخ الطبري 2 / 312 – 313 .

(٦) البكري ، معجم ما استعجم 4 / 1233 ؛ التبريزي ، شرح القصائد العشر 31 ، وانظر كذلك صالح احمد العلي ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري 247؛ عبد الرحمن عبد الكريم العاني،البحرين في صدر الإسلام 71.

(٧) طرفة بن العبد ، الديوان 7 ابن الانباري ، شرح القصائد السبع 137 ؛ الزوزني ، شرح المعلقات السبع 48 ؛ التبريزي ، شرح القصائد العشر 30 ؛ القرشي ، جمهرة اشعار العرب 305.

(٨) تاريخ اليعقوبي 1 / 257 .

وقال ابن قتيبة ((وكانت اليهودية في حمير وفي بني كنانة وبني الحارث بن كعـــب وكندة)) [١] .

وعلى الرغم مما سبق فان اليهود لم يتمكنوا من ان يتركوا اثاراً واضحة في عرب الجزيرة العربية ، بل كان تاثير العرب فيهم واضحاً ومتميزاً ومن خلال دراستنا لكتاب الأغاني ، نجد ان فريقا منهم تعرب واصبحت لغته اللغة العربية ، ونرى ذلك واضحا على مستوى الادب فقد ظهر بعض الشعراء الذين نظموا الشعر باللغة العربية ومنهم السموءل بن عاديا ، الذي كان مضرب المثل في الوفاء فيقول في شعره :

وفيت بادرع الكنـــدي اني اذا ما ذم اقوام وفيـــت
وأوصي عاديا يوما بـــالا تهدم يا سموءل ما بنيت
بنى لي عاديا حصناً حصيناً وماء كلما شئت استقيت [٢]

ومنهم ايضاً الربيع بن ابي الحقيق من شعراء اليهود من بني قريظة على رواية أو من بني النظير على رواية اخرى ، وكان الربيع احد الرؤساء في حرب بعاث وكان حليفاً للخزرج وعاصر النابغة الذبياني ، وخلف جملة أولاد ناصبوا العداء للرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ [٣] .

ومنهم كعب بن الاشرف وكان شاعراً فارساً وله مناقضات مع حسان بن ثابت وغيـــره في الحروب التي كانت بين الأوس والخزرج ، فهو شاعر من شعراء اليهود ، وكان عدواً للنبي محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ كان يهجوه ويهجو اصحابه ويخذل منه العرب ، فبعث النبـــي محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ نفراً من اصحابه فقتلوه في داره [٤] .

والشاعر أوس بن ذبي اليهودي من بني قريظة ، وكانت له امراة من بني قريظة اسلمت وفارقته ثم نازعتها نفسها اليه فاتته ، وجعلت ترغبه في الاسلام ، فقال فيها :

دعتني إلى الاسلام يوم لقيتها فقلت لها : لا بل تعالي تهودي
فنحن على توراة موسى ودينه ونعم لعمري الدين دين محمد
كلانا يرى ان الرسالة دينـــه ومن يهد ابواب المراشد يرشد [٥]

---

[١] المعارف 621 ؛ وانظر كذلك الابشيهي، المستطرف 329 .
[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 125 . وانظر ديوان السموءل بن عاديا ، ص 42- 43 .
[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 133 .
[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 137 .
[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 120 .

ومن غزل أوس بن ذبي اليهودي قوله :

اني تذكرت زينب القلـب وطلاب وصل عزيزة صعب
ما روضة جاد الربيع لها موشية ما حوله ـــــا جدب
بالذ منها إذ تقول لنـــا سيرا قليلاً يلحق الركب [1]

وفي حياتهم الاجتماعية عاش اليهود في الجزيرة العربية معيشة اهلها فلبسوا لباسهم وتصاهروا معهم [2] .

اما على مستوى القراءة والكتابة فقد كان لهم بيوت للعبادة ومدارس يتدارسون فيها امور دينهم وكانت لهم كتب دينية ومنهم من كان يعرف العبرانية ويكتب بها [3] .

كما ظهرت لهم عادات كعادات العرب قبل الاسلام فقد تعلموا المفاخرة وعلوا الهمة والوفاء والكرم والشجاعة تشبهاً بالعرب [4] حتى ذهب اسرائيل ولفنسون إلى القول ((ولا اعلم في تاريخ اليهود القديم اقليماً تاثر فيه اليهود باخلاق وعادات وتقاليد ابنائ إلى هذا الحد سوى اقليم الجزيرة العربية)) [5] .

ولم تستطع اليهودية من اكتساح الوثنية في بلاد العرب لان كثيراً من احكامها مبني على المشقة وتلك لا يسلس لها قياد العربي ولانها وان اباحت قتال الوثنين والقتال دين العربي الا انها لا تبيح الانتفاع بغنائمهم بل تحرقها والعربي ، انما يقاتل لينتقم من عدوه في نفسه وينتفع بماله واهله ، ومن طرق معاشهم الغزو والسلب والنهب [6] .

فضلاً عن ذلك ان اليهودية كانت ديانة جامدة من ناحية التبشير ولم يكونوا مهتمين بالتبشير بديانتهم ، لانها في نظرهم ديانة خاصة بشعبهم المختار من بين الشعوب فلم يكونوا يرحبون بدخول الغرباء فيها لان سواهم من الشعوب غير جديرة بذلك ، وكانت جهودهم منصبة على المحافظـــة على الحياة وعلى المركز الذي توصلت اليه وعلى تجارتهم التي تعود عليهم بمال غزير ، فقـــد عرفوا بتهافتهم على جمع المال وتعاملهم بالربا ونقضهم للعهود والمواثيق [7] وتحريف الكلم عن موضعه [1] .

---

[1] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 110 .
[2] جواد علي ، المفصل 6 / 532 ؛ رشيد الجميلي ، تاريخ العرب في الجاهلية 234 .
[3] ينظر جواد علي ، المفصل 6 / 557 – 558 .
[4] ابراهيم جمعة ، مذكرات في تاريخ العرب الجاهلي وصدر الإسلام 48 .
[5] تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية 13 .
[6] محمد نعمان الجازم ، اديان العرب في الجاهلية 201 .
[7] جواد علي ، المفصل 6 / 549 ؛ علي حسني الخربوطلي ، العرب واليهود في العصر الإسلامي 234 ، وعن مبدا الشعب المختار ينظر : احمد شلبي ، موسوعة الاديان اليهودية 1 / 208 .

وعلى الرغم من تاثر اليهود بالحياة العربية فان ذلك لا يعدم وجود بعض التاثيرات المحدودة التي تركها اليهود في الحياة العربية فقد تسربت الافكار التوحيدية والتعاليم اليهودية ، وما جاء فيها من خلق الدنيا ومن بعث وحساب وميزان وجنة ونار ومصطلحات مثل جهنم والشيطان وابليس [٢] .

وكـــان لها اثر في تبلور عقيدته التوحيدية فظهرت عبادة ((ذي سموي)) اي رب السماء فـــي اليمن [٣] ومما يعزز التاثير اليهودي النصوص التي عثر عليها في اليمن ، فقد جاء في النقوش الخاصـــة بتعمير سد مارب عبارة ((بنصر وبعون الاله رب السماوات والارض)) وكذلك ((الاله الذي له السموات والارض)) ، فعقيدة التوحيد وعبادة اله واحد عند اهل اليمن جاءت بتاثير اليهودية بلا شك [٤] .

ولجا بعض العرب قبل الاسلام إلى اليهود لياخذوا منهم الرقي والتعاويذ [٥] .

وروي ان المرأة المقلات – اي التي لا يعيش لها أولاد [٦] من الأوس والخزرج في الجاهلية كانت تنذر ان عاش لها ولد ان تهوده فتهود قوم منهم [٧] .

وتاثر اليهود ببعض الاعراف التي كانت سائدة عند العرب قبل الاسلام إذ انهم لم يطبقوا مبدا القصاص في عقوباتهم ،وانما كانوا يقضون في بعض قتلاهم بدية كاملة وفي بعض بنصف الدية ،وفي الاشراف بالقصاص ،وفي الادنياء بالدية [٨] .

كما كانوا يتساهلون في تطبيق الاحكام الشرعية التي نصت عليها ديانتهم ، منها أنهم لم يقيموا حد الرجم على الزاني ، وانما وضعوا عقوبة الجلد عليه [٩] .

ومثلما اختلفت الروايات التاريخية بشان تاريخ دخول اليهود وانتشارها في جزيرة العرب فقد ، حصل الاختلاف في جنس هؤلاء اليهود إذ ان هناك من يجعل يهود شبه الجزيرة العربية ، قبائل عربية متهودة ، إذ

---

(١) **القران الكريم ، سورة، اية**

(٢) **احمد امين ، فجر الإسلام 28 – 29 ؛ نبيه عاقل ، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول 307 .**

(٣) **جواد علي ، المفصل 2 / 581 .**

(٤) **جواد علي ، المفصل 2 / 582 .**

(٥) **ابن عبد ربه ، العقد الفريد 7 / 303 ؛ العيني ، عمدة القارئ 21 / 262 .**

(٦) **ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث 4 / 98 ؛ ابن منظور ، لسان العرب 2 / 72 – 73 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 1 / 572 .**

(٧) **السهيلي ، الروض الانف 2 / 370 ؛ الحلبي ، السيرة الحلبية 2 / 566 ؛ جواد علي ، المفصل 6 / 515 ؛ محمد بيومي مهران ، دراسات في تاريخ العرب القديم 455 .**

(٨) **الطبري ، جامع البيان 6 / 342 .**

(٩) **القرطبي ، الجامع لاحكام القران 6 / 187 .**

روي ان يهود بني قريضة وبني النظير انحدروا من قبيلة جذام العربية ، وبعد تهودهم سموا باسم المكان الذي نزلوا فيه [١] .

وذكر ياقوت الحموي ان سكان يثرب الأوليين من اليهود عرب تهودوا [٢] .غير ان ابا الفرج الاصفهاني يؤكد على ان بني قريضة وبني النظير وبني قينقاع لم يكونوا من العرب ولم يجد لهم نسباً بالعرب وانما هم حلفاؤهم [٣] .

ويكاد يجمع المؤرخون على ان يهود بلاد العرب هم من يهود فلسطين وانهم قد تركوها فيما بين عامي 70 ، 135 م [٤] .

كما ان الاستدلال ببحث لغوي على جنسية يهود بلاد العرب ، طبقاً لما تشير اليه الاسماء التي يحملها اليهود – قبائل وافرادا – لا يمكن ان يعتد به أو يعول عليه ، فمن الحق ان بعض اسماء القبائل اليهودية عربية محضة ، ولكنها لا تدل على انها عربية الجنس ، إذ يمكن ان تكون جموع اليهود التي هاجرت إلى بلاد العرب قد اتخذت اسماء الاماكن التي نزلت بها اسماء لها ، بل ان الواقع انما يدلنا على ان اليهود كانوا قد تركوا منذ امد طويل الانتساب إلى قبائلهم ، واصبحوا يعرفون باسماء القرى والاقاليم التي جاءوا منها فكان يقال فلان الأورشليمي أو فلان الحبروني . . . وهكذا [٥] .

ويذكر ولفنسون ان الطريقة المثلى لمعرفة جنسية اليهود في بلاد العرب انما هي النظر في الاخلاق والتقاليد واتجاه الافكار والاعمال [٦] .

على ان القران الكريم وجه الخطاب إلى اليهود بتعبير ((بني اسرائيل)) ونفي عليهم مسلك اليهود الاقدمين مع موسى والانبياء من بعده ، وما كان منهم من تعجيز وكفر وتكذيب وغدر ونقض للشرائع وتحريف واكل اموال الناس بالباطل ، وذلك بصدد التنديد بموقفهم من النبي محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ ، إذ وجه الخطاب إلى بني اسرائيل أو إلى اليهود بصيغة المخاطب القريب ، فيقص ما كان من الاقدمين وما كان من المعاصرين باسلوب يرجح ان المقصود به تقريـــــــر الصلة النسبية بين هؤلاء وأولئك ، وربط ما بدا من

---

[١] اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي 1 / 257 .
[٢] معجم البلدان 4 / 261 .
[٣] الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 3 / 110 ؛ وللمزيد عن نسب بني اسرائيل ينظر : ابن حزم ، جمهرة انساب العرب 469 – 474 .
[٤] O'Leary ((Delacy D . D)) , Arabia before Muhammad , London 1927 , P . 173 .
[٥] اسرائيل ولفنسون ، تاريخ اليهود في بلاد العرب 453 .
[٦] تاريخ اليهود في بلاد العرب 16 .

اخلاق المعاصرين ومواقفهم بما كان من اخلاق الاقدمين [١] فبذلك اليهود الذين كانوا في الحجاز ، بصفة عامة ، هم نازحون وانهم اسرائيليون ، وانهم ليسوا قبائل عربية تهودت ، وان كان هناك عرب تهودوا فانهم لم يكونوا جماعة محسوسة ، وليسو الا افراداً [٢] .

ومن خلال ما ذكره ابو الفرج الاصفهاني يتضح لنا ان اليهودية دخلت بلاد العرب عن طريق هجرة اليهود ولم يكن عن طريق التبشير ، إذ كانوا قد فروا من اضطهاد القوى التي سيطرت على فلسطين الرومان ، ومما لاشك فيه انه كانت هناك اسباب اخرى دعت اليهود إلى ترك أوطانهم والنزوح منها إلى البلاد العربية واهم هذه الاسباب :

1 – زيادة عدد اليهود في فلسطين ، فقد قيل انهم بلغوا اربعة ملايين [٣] وعلى الرغم من المبالغة في الرقم الا انه يشير إلى كثرتهم .

2 – اضطهاد الرومان لليهود في القرن الأول قبل الميلاد ، ولجوؤهم إلى ارض الجزيرة العربية هرباً من الحكم الروماني لفلسطين ، وقد جرت هذه الحرب بين روما واليهود سنة 70 م ، ونتيجة للخراب والدمار فقد قصدت جموع من اليهود بلاد العرب مهاجرة لتستوطن هناك [٤] .

3 –إن لجوءهم إلى ارض الجزيرة العربية التي كانت احب اليهم من غيرها لانظمتها البدوية الحرة ولوجودهم في اقاليم رملية بعيدة تعوق سير القوات الرومانية المنظمة ،وتمنع توغلها [٥] .

---

[١] محمد بيومي مهران ، دراسات في تاريخ العرب القديم 454 .

[٢] عبد الفتاح شحاتة ، تاريخ الامة العربية قبل ظهور الإسلام 2 / 279 – 280 .

[٣] علي حسن ابراهيم ، تاريخ الإسلام العام 163 ؛ نبيه عاقل ، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول 306 ؛ اسرائيل ولفنسون ، تاريخ اليهود 9 .

[٤] علي عبد الواحد وافي ، اليهودية واليهود 107 ؛ نبيه عاقل ، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول 306 ؛ محمد ابراهيم الفيومي ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي 174 ؛ عبد المجيد عابدين ، العلاقات بين الحبشة والعرب 42 .

[٥] علي ابراهيم حسن ، تاريخ الإسلام العام 163 .

خامساً – انتشار النصرانية في بلاد العرب قبل الإسلام وأديرتها

شهدت جزيرة العرب ديانات اخرى تغلغلت في اماكن واسعة منها ، وهي الديانة النصرانية ، ودعيت بهذا الاسم نسبة إلى ((الناصرة)) احدى قرى فلسطين [١] وهي التي ولد فيها السيد المسيح (عليه السلام) وقيل سموا بالنصارى لانها ماخوذة من النص القراني ﴿ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ﴾ [٢] .

ومن الاماكن التي اشار ابو الفرج الاصفهاني إلى انتشار النصرانية فيها الحيرة ، مما لاشك ان بداية التبشير المسيحي في العراق ترجع إلى القرن الأول الميلادي ، إذ جاء اثنان من تلامذة المسيح لنشر الدعوة وانشأ لهما مقراً في كسكر [٣] ، وقد اخذت المسيحية تنتشر ببطء نظراً للعقبات التي كانت تواجهها وقد امتدت إلى الحيرة [٤] .

فالحيرة تعد احد المدن النصرانية القديمة في العراق ،ودعيت في المراجع السريانية بـ (حيرتا)- أي حيرة النعمان -وفي لفظ سرياني اخر (حيرة العرب)، وقيل بانها تعني (المعسكر) [٥] .

ويرى الطبري ان امرأ القيس أول من تنصر من ملوك الحيرة [٦] .

ويبدو ان هذه الديانة كانت قد نالت قبول ملوك الحيرة ،فقد تنصر النعمان بن الشقيقة ،والشقيقة أمه بنت ابي ربيعة بن زهربن شيبان ،وهو النعمان السائح بن امرى القيس بن عمرو بن عدي اللخمي ،فتنصر ولبس

---

[١] ناجي معروف ، اصالة الحضارة العربية 112 .

[٢] القران الكريم ، سورة الصف ، اية / 14 .

[٣] كسكر : معناه عامل الزرع ، وهي كورة واسعة قصبتها اليوم واسط القصبة التي بين الكوفة والبصرة وهي بلد بالعراق معروف .
ينظر : البكري ، معجم ما استعجم 4 / 1128 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 4 / 461 .

[٤] صالح احمد العلي ، تاريخ العرب القديم 125 ؛ فيصل كاظم العلي ، نصارى العراق دراسة في احوالهم العامة في العصر العباسي ، اطروحة دكتوراه – الاداب – البصرة ، 2011 م ، ص 77 .
الحيرة : تقع الحيرة على ثلاثة اميال من الكوفة في العراق في موضع يقال له النجف كان مسكن ال مضر بن لخم ملوك الحيرة في الجاهلية ، وتوجد فيها الاديرة الكثيرة والانهار وسميت الحيرة لان تبع الاكبر ملك اليمن عندما اراد بجيشه خراسان رحل الى هذه المنطقة فتحير فنزلوا فيها فسميت كذلك .
ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان 2 / 328 – 329 ، ابي الفداء ، تقويم البلدان 299 .

[٥] مؤلف مجهول، التاريخ الصغير 59 ، 60 ، 87 ؛ ابي الفداء ، تقويم البلدان 299 .

[٦] تاريخ الطبري 1 / 488 .

المسوح وترهب وترك الملك وخرج سائحا على وجهه فلا يعلم له خبر ،وتنصر من ولده من بعده وقاموا ببناء الاديرة [١].

وجاء في كتاب الأغاني ان عدي بن زيد العبادي ، كان نصرانياً وكذلك ابـــوه وامه واهله [٢] إذ قال ابو الفرج الاصفهاني ان عدي بن زيد كان له اخوان ، احدهما اسمه عمار والاخر اسمه عمرو ، وكان لهم اخ من امهم يقال له عدي بن حنظلة من طيء ، كانوا اهل بيت نصارى [٣] .

وكان الشاعرأبو زبيد حرملة بن المنذر بن معد يكرب الطائي ، نصرانياً ، وعلى دينه مات ، وهو ممن ادرك الجاهلية والاسلام [٤] .

وقد جاء في كتاب الأغاني ان من نصارى العراق بن ي عجل بن لجيم من قبائل بكر بن وائل ، وقد عرف منهم ((حنظلة بن ثعلبة بن يسار العجلي)) الذي سادهم في معركة ذي قار [٥] .

يتضح لنا مما سبق ان النصرانية وجدت لها موطن قدم في الحيرة حتى انها نالت استحسان الملوك والاسرة الحاكمة في الحيرة ، مما سمح لاتباعها بممارسة طقوسهم الدينية بكل حرية .

ويبدو انهم كانوا على المذهب النسطوري [٦] ، إذ اصبح فيها اسقف وجد اسمه في مجمع ما اسحق سنة سنة (410 م) وعرف سكانها انهم جميعاً من النساطرة ، وقد اسسوا اسقفيتهم هذه واشتركوا في المجامع الكنيسية التي كانت تعقد في المدائن مركز البطريكية [٧] .

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 2 / 128 .

[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 2 / 89 .

[٣] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 2 / 89 .

[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 12 / 150 .

[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ، سمير جابر 24 / 66 .

[٦] المذهب النسطوري : هو المذهب الذي يؤمن بوجود طبيعة واحدة للسيد المسيح بعكس المذهب اليعقوبي الذي يؤمن بوجود طبيعتين طبيعة بشرية وطبيعة الهية للسيد المسيح (عليه السلام) .

ينظر : حسين العوادات ، العرب النصارى ص29

[٧] مؤلف مجهول ، التاريخ الصغير 58 ؛ رشيد الجميلي ، الدويلات العربية في العراق ، مجلة بين النهرين ، العدد 14 ، بغداد – 1976 ، ص 133 .

ومن مظاهر انتشار النصرانية في الحيرة ، كثرة الاديرة وقد اشار ابو الفرج الاصفهاني إلى بعض هذه الاديرة [١] وقد ارتاينا ترتيبها حسب الحروف الهجائية وهي كل من :

1- دير الجماجم

يقع بظاهر الكوفة على سبعة فراسخ منها [٢] وقد ذكر ابو الفرج الاصفهاني ان سبب تسميته بدير الجماجم هو ان قبيلة اياد هزمت الاعاجم وابادت جمعاً كبيراً منهم عندما عبروا شط الفرات الغربي ، فلم يفلت منهم الا القليل وجمعوا به جماجمهم واجسادهم ، فكانت كالتل العظيم وكان إلى جانبهم دير فسمي ديـــر الجماجم [٣] .

كما ذكر انه سمي دير الجماجم لانه يعمل فيها الاقداح من خشب ، ولان وقعة حدثت بين الحجاج بن يوسف الثقفي وعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث التي انهزم ابن الاشعث فيها ، فسمي دير الجماجم لكثرة من قتل ولانه بني من جماجم القتلى [٤] وفيها يقول جرير :

ولم تشهد الجوانين والشعب ذا الفضى كرات قيس يوم دير الجماجم [٥]

غير اننا لا نتفق مع الراي الذي يذهب به أبو الفرج الأصفهاني إلى ان سبب تسمية الدير – بدير الجماجم – لكثرة قتلى الفرس ، لان فيها جانباسطورا يصور انتصارات بعض القبائل العربية على الفرس ، كما اننا لا نميل إلى انه سمي بدير الجماجم بسبب المعركة التي حدثت بين الحجاج وابن الاشعث ، والراي الاقرب للصواب هو انه سمي لانه كان يعمل فيه الاقداح من الخشب ، كما ان الجمجمة تعني ايضاً البئر ، وهذا اقرب إلى الصواب .

---

[١] الدير : معبد النصارى وهو اكبر من البيعة ، والدير كلمة سريانية معربة هي ((ديرا)) ، وتعني المسكن أو الدار ، ثم غلبت على سكن الرهبان والدير هو خان النصارى واصل الدير والدار والجمع اديار وديار واديرة ودور وديور ، ويلاحظ ان هذه الاديرة كانت تقوم في مطل على الأودية وعلى ضفاف الانهار أو على رؤوس الجبال أو في المناطق المنقطعة عن الناس ولا تكون في المدن فان كان فيها سمي كنيسة أو بيعة .
ينظر : الشابشتي ، الديارات 42 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 2 / 495 ؛ ابن منظور ، لسان العرب 4 / 301 ؛ الفيروز ابادي ، القاموس المحيط 2 / 33 ؛ الشيخ الطريحي ، مجمع البحرين 2 / 75 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 3 / 221 – 222 ؛ حبيب زيات ، الديارات النصرانية 15 ؛ ابراهيم السامرائي ، التوزيع اللغوي 75 .

[٢] البكري ، معجم ما استعجم 2 / 574 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 2 / 503 .

[٣] الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 358 .

[٤] ابن قتيبة الدينوري ، المعارف 357 ؛ ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث 1 / 288 – 289 ؛ ابن منظور ، لسان العرب 12 / 110 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 8 / 233 ؛ العظيم ابادي ، عون المعبود 12 / 257 .

[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 21 / 331 ؛ وانظر ديوانه ص 462 . وقد ورد بالشكل التالي :
ولم تشهد الجونيس والشعب ذا الصفا شدات قيس يوم دير الجماجم

2 - دير حنظلة

يقع بالقرب من شاطئ الفرات من الجانب الشرقي له بين الدالية [١] والبهسنة اسفل من رحبة مالك بن طوق [٢] معدودة من نواحي الجزيرة [٣] .

وقد جاء في كتاب الأغاني ان بناءه ينسب إلى حنظلة بن ابي غفر بن النعمان ، وحنظلة هو احد بني حية الطائيين وهم رهط أبـي زبيد الطائي وحنظلة هو عم إياس بن قبيصة الطائي [٤] وقال أبو الفرج الأصفهاني وحنظلة هذا قد تعبد في الجاهلية وتفكر في امر الاخرة وتنصر وبنى الدير الذي يعرف بدير حنظلة ، وفيه يقول الشاعر :

يا دير حنظلة المهيج لي الهوى قد تستطيع دواء عشق العاشق [٥]

وفيه يقول عبد الله بن محمد الامين بن هارون الرشيد [٦] :

الا يا دـــــير حنظلة المفدّى لقد أورثتني سقماً وكـــــــدّا
ازف من العقار اليك دنـــــا واجعل تحته الـــــــورد المندّى [٧]

ومن الجدير بالذكر ان هناك ديرا اخر يعرف بدير ((حنظلة)) وهو يقع بالحيرة وينسب إلى حنظلة بن عبد المسيح بن علقمة بن مالك ، ويقول فيه الشاعر :

بساحة الحيرة دــــير حنظلة عليه اذيال السرور مسيلـــــة [٨]

---

(١) الدالية : مدينة على شاطئ الفرات في غربه بين عانة والرحبة ، صغيرة . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان 2/ 433 .

(٢) رحبة مالك بن طوق : وهي بين الرقة وبغداد ، على شاطئ الفرات ، لم يكن لها اثر قديم انما احدثها مالك بن طوق بن عتاب التغلبي في خلافة المامون . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان 3 / 34 – 35 .

(٣) أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق: عبد ا. علي مهنا 1/ 200؛ البكري ، معجم ما استعجم 2/ 575 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان2/ 506 .

(٤) الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 10 / 201 .

(٥) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 10 / 197 .

(٦) عبد الله بن محمد الامين بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، كان ظريفاً غزلا يقول شعراً ليناً . ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 10 / 379 .

(٧) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 10 / 197 ؛

(٨) البكري ، معجم ما استعجم 2 / 575 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 2 / 506 .

3 - دير اللـــج

يقع بظاهر الحيرة ، بناه النعمان بن المنذر أبو قابوس ولم يكن في ديارات الحيرة احسن بناء منه ولا انزه موضعاً [١] .

وقد جاء ذكره في كتاب الأغاني [٢] إذ قال احد الشعراء :

نعم شفاؤك منها ان تقول لها قتلتني يوم دير اللج فاحيني

وقد ذكره الشاعر جرير بقوله :

يا رب عائذة بالفور لو شهدت عزت عليها بدير اللج شكوانا
إن العيون التي في طرفها حور قتلننا ثم لم يحيين قتلانا [٣]

وكان النعمان بن المنذر يزوره في كل يوم احد ،وفي كل عيد ومعه اهل بيته خاصة من ال المنذر عليهم حلل الديباج المذهبة ، وعلى رؤوسهم اكاليل الذهب ،وفي أوساطهم الزنانير المفصصة بالجواهر ، وبين ايديهم اعلام فوقها صلبان واذا قضوا صلاتهم انصرفوا إلى متشرفة النجف فشرب النعمان واصحابه فيه بقية يومه ، وخلع ووهب وحمل ووصل وكان ذلك احسن منظر واجمله [٤] .

4 - دير مريم

ذكره أبو الفرج الأصفهاني في رواية في العصر العباسي إذ روي ان الواثق كان قد خرج بصحبة احد المغنين إلى النجف فشاهد دير مريم ، فاعجبه موقعه وحسن بنائه فقال :

نعم المحل لمن يسعى للذته دير مريم فوق الظهر معمور
ظل ظليل وماء ذي اسن وقاصرات كامثال الدمى حور [٥]

---

[١] البكري ، معجم ما استعجم 2 / 595 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 2 / 530 ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع 2 / 573 ؛ حنان عبد الرحمن طه الملا ، الديارات النصرانية في العراق ونشاطاتها العلمية والفكرية حتى نهاية العصر العباسي – رسالة ماجستير – كلية التربية – تكريت ص 67 .

[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : يوسف علي الطويل 15 / 59 .

[٣] البكري ، معجم ما استعجم 2/ 597 ؛ وانظر ديوان ص 492؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 2/ 530 – 531 .

[٤] البكري ، معجم ما استعجم 2 / 596 ؛ جواد علي ، المفصل 6 / 598 ؛ سعد زغلول ، في تاريخ العرب قبل الاسلام 268 ؛ عبد العزيز سالم ، تاريخ العرب في الجاهلية 248 .

[٥] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 5 / 442 .

فهذا الدير قديم وينسب بنا ؤه إلى المنذر [١] بنواحي الحيرة بين الخورنق والسدير ، مشرف عل ـــى النجف [٢] وكما عرف ايضاً بدير مارت مريم [٣] .

5 - دير بني مرينا

جاء في كتاب الأغاني انه يقع بظاهر الحيرة عند موضع جفر الاملاك الذي ضربت فيه اعناق بني حجر بن عمرو اكل المرار بامر المنذر بن النعمان وينسب بناؤه إلى بني مرينا العباديين بالحيرة [٤] .

وقد ذكر ان قيس بن سلمة بن الحارث بن عمرو بن حجر اكل المرار اغار على المنذر بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي فهزمه حتى ادخلـه الخورنق ومعه ابناه قابوس وعمرو ، ولم يكن ولد له يومئذ المنذر بن المنذر فجعل إذا غشية قيس بن سلمة يقول : يا ليت هنداً ولدت ثالثاً ! وهند عمة قيس وهي ام ولد المنذر ، فمكث المنذر بن النعمان حولاً ثم اغار عليهم بذات الشقوق [٥] فاصاب منهم اثني عشر شاباً فاسرهم من بني حجر بن عمرو وكانوا يتصيدون وافلت امرؤ القيس على فرسه شقراء فطلبه القوم كلهم فلم يقدروا عليه ، وقدم المنذر الحيرة بالفتية فحبسهم في قصره شهرين ثم ارسل اليهم ان يؤتى بهم فخشي ان لا يؤتى بهم حتى يؤخذوا من رسلـه ، فارسل اليهم ان اضربوا اعناقهم حيث ما اتاكم الرسول ، فاتاهم الرسول وهم عند الجفر فضربوا اعناقهم به فسمي جفر الاملاك ، وهو موضع دير بني مرينا [٦] .

وقد جاء في كتاب الأغاني قول امرى القيس يرثيهم :

ملوك من بني حجر بن عمرو   يساقون العشيمة يقتلونا
فلو في يـــوم معركة اصيبوا   ولكن في ديار بني مرينا [٧]

---

[١] **ياقوت الحموي ، معجم البلدان 2 / 531 ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع 2 / 574 .**
[٢] **البكري ، معجم ما استعجم 2/ 603؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 2/ 531 ؛ النويري ، نهاية الارب / 320 .**
[٣] **البكري ، معجم ما استعجم 2 / 603 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 2 / 531 .**
[٤] **أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 9 / 97 . بني مرينا : قوم من اهل الحيرة من العباد ، وليس مرينا بكلمة عربية ، وأبو مرينا : ضرب من السمك . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب 13 / 405 ؛ أبو الحسن بن علي بن سيدة المرسي ، المحكم والمحيط الاعظم 10/ 268 ؛ رمزي منير بعلبكي ، جمهرة اللغة 2/ 802 .**
[٥] **ذات الشقوق : جمع شق موضع وراء الحزن ، طريق مكة . ينظر : البكري ، معجم ما استعجم 3 / 806 .**
[٦] **ياقوت الحموي ، معجم البلدان 2 / 501 ؛ ابن الوردي تاريخ ابن الوردي 1 / 62 .**
[٧] **ابن شبة النميري ، تاريخ المدينـة 2 / 545 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 2 / 501 ؛ وانظر كذلك ابن الاثير ، الكامل 1 / 337 ؛ البغدادي ، خزانة الادب 8 / 547 ؛ كمال الدين عمر ابن ابي جرادة ؛ بغية الطلب في تاريخ حلب 4 / 1996 – 1997؛ أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيـق : عبد ا. علي مهنـا 9 / 97؛ اولـنـدر ، ملوك كندة 116 .**

6 - دير هند الصغرى

يقع بظاهر الحيرة [١] ، وينسب أبو الفرج الأصفهاني بناءه إلى هند بنت النعمان بن المنذر بن النعمان بن المنذر ، ويقال له دير هند ، ويورد أبو الفرج الأصفهاني ثلاث روايات في سبب بنائه ، إذ يقول عندمـا حبس كسرى النعمان بن المنذر اباها ومات في حبسه ترهبت ولبست المسوح واقامت في ديرها حتى ماتت ودفنت فيه [٢] . اما الرواية الثانية حسب قوله انه بعد قتل النعمان بن المنذر عدي بن زيد العبادي زوج هند بنت النعمان بن المنذر ، فترهبت وحبست نفسها في الدير حتى ماتت وكانت وفاتها بعد الاسلام بزمن طويل في ولاية شعبة بن المغيرة الثقفي على الكوفة وخطبها المغيـــرة فردته [٣] . وفي رواية ثالثة يقول : ان هند كانت تهوى تهوى زرقاء اليمامة ، وانها أول امراة احبت امراة في العرب ، وان الزرقاء كانت ترى الجيش عن مسيرة ثلاثين ميلاً حسب زعمهم ، فغزا قوم من العرب اليمامة ، فلما قربوا من مسافة نظرها قالوا كيف لكم الوصول مع الزرقاء فاجتمعوا رايهم على ان يقتلعوا شجراً تستر كل شجرة منها الفارس اذا حملها ، فقطع كل واحد منهم بمقدار طاقته ، وساروا بها فاشرفت كما تفعل ، كل يوم ، فقال لها قومها ما ترين يا زرقاء وذلك في اخر النهار ، قالت ارى شجراً يسير فقالوا كذبتك عينيك واستهانوا بقولها فلما اصبحوا صبحهم القوم ، فاكتسحوا اموالهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة واخذوا الزرقاء فقلعوا عينها ، وماتت بعد ذلك بايام ، وبلغ هند خبرها فترهبت ولبست المسوح وبنت ديراً يعرف بدير هند فاقامت فيه حتى ماتت [٤] .

وقد جاء في كتاب الأغاني ان المغيرة بن شعبة الثقفي لما ولاه معاوية بن ابي سفيان الكوفة مر بدير هند فنزل، ودخل على هند بنت النعمان بعد ان استاذن عليها فاذنت له ، وبسطت له مسحاً فجلس عليه ثم قالت له : ما جاء بك ، قال : جئتك خاطباً ، قالت : والصليب لو علمت ان فيّ خصلة من جمال أو شباب رغبتك فيّ لاجبتك ولكنك اردت ان تقول في المواسم ملكت مملكة النعمان بن المنذر ونكحت ابنته ، فبحق معبودك اهذا اردت ؟ قال : اي والله ، قالت : فلا سبيل اليه ، فقام المغيرة بن شعبة الثقفي وانصرف وقال فيها :

ادركت ما منيت نفسي خالياً ... لله درك يا بنت النعمـــان

فلقد رددت على المغيرة ذهنه ... ان الملوط نقية الاذهان [٥]

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 2 / 128 ؛ وانظر كذلك ياقوت الحموي ، معجم البلدان 541 .

[٢] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 2 / 128 .

[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 2 / 124 .

[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 2 / 125 .

[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 2 / 124 – 125 .

يتضح لنا مما سبق ان أبا الفرج الاصفاني ذكر ثلاث روايات عن سبب بناء هند للدير ، ولم يرجح اي هذه الروايات اقرب للحقيقة ، كما انه لم ينتقد الاخطاء التاريخية التي كانت في هذه الروايات ، كما نلاحظ التناقض في تلك الروايات فقد ذكر ابي الفرج الأصفهاني ان هند بنت النعمان بن المنذر عاشت إلى ولاية المغيرة بن شعبة الثقفي على الكوفة ، إذ تقدم لخطبتها لكنها رفضت الزواج منه وقالت ان الهدف من رغبته بالزواج منها ليس لحسنها فقد اكل الدهر عليه وشرب بل حتى يفتخر ويقول بانه تزوج من بنات الملوك [١] . والمعروف ان زرقاء اليمامة من جديس ولها خبر مع طسم ، وبينهما فارق شاسع في الزمن .

ونلاحظ ان سبب بناء هند الدير هو قتل النعمان بن المنذر زوجها عدي بن زيد العبادي بعد ان طلقها منه ، مما دفع هنداً إلى ان تزهد الحياة ، وتحبس نفسها في الدير فقد اقامت به إلى ان ماتت ودفنت فيه [٢] .

اما دير هند الكبرى فهو ايضاً بالحيرة [٣] بنته هند ام عمرو بن هند ملك الحيرة وهي هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر اكل المرار الكندي ، وكان قد كتب في صدر الدير ((بنت هذه البيعة هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر الملكة بنت الاملاك ام الملك عمرو بن المنذر ، امة المسيح وام عبده وبنت عبده في ملك الاملاك خسرو انوشروان زمن (مارا افريم) الاسقف فالاله الذي بنت له هذا الدير يغفر خطيئتها ويترحم عليها وعلى ولدها ويقبل بها وبقومها إلى اقامة الحق ويكون الله معها ومع ولدها الدهر الداهر)) [٤] .

وقد روي ان هارون الرشيد خرج برفقة يحيى بن خالد البرمكي متنزهاً بالحيرة فدخل دير هند الكبرى فوجد مكتوباً بجانب الحائط :

ان بني المنذر عام انقضوا   بحيث شاد البيعة الراهب

تنفح بالمســـك ذفاريهم   وعنبـــــر يقطبه القاطب [٥]

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 2 / 124 – 125 .

(٢) ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 2 / 128 .

(٣) أبو الفرج الأصفهاني ، الديارات 268 .

(٤) الشابشتي ، الديارات 416 ؛ البكري ، معجم ما استعجم 2 / 606 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 2 / 541 .

(٥) البكري ، معجم ما استعجم 2 / 607 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 2 / 542 .

المبحث الاول : المعتقدات الدينية عند العرب قبل الاسلام

وهناك عدد كبير من الاديرة منتشرة في الحيرة ، وفي بقية مناطق شبه الجزيرة العربية ، ولم يرد ذكرها في كتاب الأغاني [١] .

ومن خلال دراستنا لكتاب الأغاني وجدنا ان النصرانية كانت قد انتشرت في بلاد الشام ، إذ كان الغساسنة نصارى [٢] كما قال أبو الفرج الأصفهاني كان اكثر ربيعة وهم يقيمون بمدائن الشام نصارى [٣] وكما ذكرنا سابقاً بعض الروايات التي وردت في كتاب الأغاني بشان انتشار المسيحية في بلاد الشام كذهـــــاب زيد بن عمرو بن نفيل إلى بلاد الشام ، من اجل البحث عن الدين فالتقى هناك بعالم من علماء النصارى ، فساله عن دينهم ، فقال له : لعلي ادين بدينكم ، فقال له النصراني انك لن تكون على ديننا حتى تأخذ نصيبك من لعنة الله ، فقال : اني لا احمل من لعنة الله ولا من غضبه شيئاً ابداً ، فهل تدلني على دين ليس فيه هذا ؟ فنصحه بان يكون حنيفاً [٤] وكذلك امية بن ابي الصلت الذي كان يلتمس الدين ويطمع في النبوة فخرج إلى بـــلاد الشام فمر بكنيسة وكان معه جماعة من قريش ، فكان يلتقي الرهبان ويسالهم عن النبوة بعد عيسى بن مريـــــم ﴿ عليه السلام ﴾ [٥] .

كما كان بعض الشعراء يفدون على الغساسنة ويمتدحونهم ويذكرون في شعرهم مناسباتهم الدينية ، كما فعل النابغة الذبياني ، عندما امتدح الغساسنة ع ارضا بعض اعيادهم كعيد الشعانين ويسميه ((السباسب)) إذ يقول :

رقائق النعال طيب حجزاتهم يحيون بالريحان يوم السباسب [٦]

---

[١] للمزيد من الديارات ينظر : الشابشتي ، الديارات ؛ أبو الفرج الأصفهاني ، الديارات ؛ البلاذري ، فتوح البلدان 2 / 347 – 348 ؛ البكري ، معجم ما استعجم 2 / 570 وما بعدها ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 2 / 495 وما بعدها ؛ حبيب زيات ، الديارات النصرانية ؛ محمد سعيد الطريحي ، الديارات والامكنة النصرانية في الكوفة وضواحيها ؛ فيصل كاظم العلي ، نصارى العراق ، دراسة في احوالهم العامة في العصر العباسي 142 – 161 وكذلك الملحق رقم (4) 472 – 501 ؛ حنان عبد الرحمن طه الملا ، الديارات النصرانية في العراق ونشاطاتها العلمية والفكرية حتى نهاية العصر العباسي ، رسالة ماجستير – كلية التربية – تكريت 2005 م .

[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ، سمير جابر 24 / 239 .

[٣] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ، سمير جابر 24 / 42 .

[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 3 / 120 .

[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 4 / 130 .

[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 155 ؛ وانظر ديوان النابغة الذبياني ص 21.

المبحث الاول : المعتقدات الدينية عند العرب قبل الاسلام

من ذلك يتضح لنا ان النصارى كانت لهم اعياد ومناسبات دينية خاصة يحتفلون بها ،ويتضح لنا مما ذكر في كتاب الأغاني ان مدينة نجران [١] تعد اهم الاماكن التي انتشرت بها النصرانية في بلاد اليمن ، إذ كانت بها كنيسة كبيرة بناها بنو عبد المدان ، وسميت كعبة نجران ، إذ عظموها مضاهاة للكعبة وكان فيها اساقفة يقيمون ، وهم الذين جـــــاءوا إلى النبي محمد ﴿ صلى الله عليه واله وسلم ﴾ ودعاهم للمباهلة [٢] وقد ذكر أبو أبو الفرج الأصفهاني انها قبة من أدم من ثلاثمائة جلد اديم [٣] .

وقد ذكرها الاعشى بقوله :

وكعبة نجران حتم عليك حتى تناخى بابوابها

نزور يزيد وعبد المسيح وقياهم خير اربابها [٤]

وكما اشرنا سابقاً إلى دور ذي نواس ملك اليمن في نشر اليهودية في نجران والحملة التي قادها ضد نصارى نجران من اجل حملهم على اعتناق اليهودية فقد عمل على غزو مدينة نجران وحرق الانجيل وهدم بيعهم وضرب كنائسهم وقتل كل من رفض اعتناق اليهودية [٥] .

ومما سبق يتضح لنا ان مدينة نجران كانت من اهم الاماكن التي انتشرت فيها النصرانية فقد كان هناك عدد من الكنائس .

وان هناك اراء عديدة حول بداية انتشار النصرانية في اليمن ، إذ يرجع بعض الاخباريين انتشار النصرانية في اليمن إلى راهب يدعى ((فيميون)) وكان قد خرج من بلاد الشام مع تابع له قاصداً شبه الجزيرة

---

[١] مدينة نجران : وهي احد مدن اليمن تسكنها قبيلة همدان وتشمل قرى وعمائر ومياه على طريق مكة . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان 5 / 265 ؛ ابي الفداء ، تقويم البلدان 93 .

[٢] أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق : سمير يوسف جابر 11/ 382؛ وانظر كذلك السيد عبد الله الحسيني ، المباهلة 24–25 . – المباهلة : الملاعنة ان يجتمع القوم اذا اختلفوا في شيء فيقولوا لعنة الله على الظالم منا ، وهنا اشارة إلى وفد نصارى نجران الذي وفد على رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في السنة العاشرة من الهجرة ، وكان وفد ا كبيرا مكوناً من ستين راكباً منهم اربعة وعشرون من اشرافهم ، وارادوا مباهلة الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) . للمزيد ينظر : ابن هشام ، السيرة النبوية 2 / 412 – 413 ؛ ابن منظور ، لسان العرب 11 / 72 ؛ السيد عبد الله الحسيني ، المباهلة 24 وما بعدها .

[٣] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 12 / 11 .

[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 6 / 313 .

[٥] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 17 / 304 .

العربية الا انه وصل إلى نجران وبيع هناك بعد ان تم اختطافه من قبل البدو الرحل ، ومن هنالك بدا يبشر ويدعو للنصرانية [١] .

وجعل أبو الفرج الأصفهاني من مقاتلة ذي نؤاس للنصارى في نجران دليلاً على بد ء تغلغل هذه الديانة إلى اليمن بشكل واسع عن طريق التبشير لذلك انتفض ذو نواس وعمل على نشر اليهودية[٢].

وكان للتدخل العسكري لمملكة الحبشة والدعم اللوجستي للامبراطورية الرومانية اثر كبير في انتشار النصرانية في بلاد اليمن [٣] ،على ان وقوع اليمن تحت سيطرة الحبشة ادى إلى ان يكون الامر اكثر سهولة في التبشير بالنصرانية [٤] .

وذكر اليعقوبي ان من تنصر من اليمن ((طيء، ومذحج، وبهراء، وسليح، وتنوخ، وغسان ،ولخم)) [٥] .

ذكر أبو الفرج الأصفهاني اعتناق بعض الاشخاص الديانة النصرانية في مكة كورقة بن نوفل ، فقد اعتزل عبادة الأوثان في الجاهلية وطلب الدين وقرا الانجيل وامتنع عن اكل ذبائح الأوثان [٦] .

وذكرت المصادر عدد ا من الذين اعتنقوا الديانة النصرانية في مكة ومنهم عثمان بن الحوي ـــــــرث ومات على النصرانية [٧] وشيبة بن ربيعة بن شمس الذي اعتنق أيضا النصرانية [٨] وقد قتل في معركة بـــــدر سنة 2 هـ [٩] .

وجاء في كتاب الأغاني ان بعض رجال قريش كانوا قد تزوجوا نصرانيات ، فكانت ام الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة المعروف بالقباع نصرانية [١٠] ،وذكر أبو الفرج الأصفهاني انما لقب بالقباع لان عبد الله بن الزبير كان ولاه البصرة ، فراى مكيالاً لهم ، فقال : إن مكيالكم هذا لقباع وقال : وهو الشيء الذي له قعر –

---

[١] ابن هشام ، السيرة النبوية 1 / 19 – 20 ؛ الطبري ، تاريخ الطبري 1 / 541 – 543 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 5/ 266– 267 ؛ ابن الاثير ، الكامل 2/ 426– 431 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية 2/ 206– 207 .

[٢] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 17 / 304 .

[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 17 / 303 – 304 .

[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 17 / 303 .

[٥] تاريخ اليعقوبي 1 / 299 .

[٦] الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 3 / 115 .

[٧] ابن حبيب ، المحبر 171 ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي 1 / 257 ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق 3 / 424 ؛ السهيلي ، الروض الانف 1 / 381 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية 2 / 416 ؛ الحلبي ، السيرة الحلبية 1 / 203 .

[٨] ابن حبيب،المحبر 171؛ احمد زكي صفوت ، جمهرة خطب العرب 49/1.

[٩] ابن هشام ، السيرة النبوية 2 / 456 ؛ الطبري ، تاريخ الطبري 2 / 148 ؛ الشيخ الطبرسي ، اعلام الورى باعلام الهدى 1 / 170 – 171 .

[١٠] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ، سمير جابر 1 / 75 .

المبحث الاول : المعتقدات الدينية عند العرب قبل الاسلام

فلقب بالقباع [١]. وفضلا عن ذلك فقد كانت في مكة جالية من الروم النصارى والرقيق الحبشي الذي كانت تزخر به مكة ، ومن بين هؤلاء النصارى في مكة رجل إذاعت قريش انه يلقن النبي محمداً ﴿ صلى الله عليه واله وسلم ﴾ مبادئ الاسلام ، وذكر الطبري ان اسم ذلك النصراني جبر ، غلام عامر بن الحضرمي ، وانه قرا التوراة والإنجيل وكان النبي ﴿ صلى الله عليه واله وسلم ﴾ يجلس اليه عند المرو ه ، فكانت قريش تقول : ما يعلم محمداً كثيراً مما ياتي به الا جبر غلام الحضرمي [٢] .

وقال ابن هشام ((وكان الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه واله وسلم ﴾ فيما بلغني كثيراً ما يجلس عند المروة إلى مبيعة غلام نصراني ، يقال له جبر ، عبد لبني الحضرمي ، فكانوا يقولون : والله ما يعلم محمد كثيراً مما ياتي به الا جبر النصراني غلام بني الحضرمي ، فانزل الله تعالــــــى في ذلك من قولهم)) [٣] :

﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ ﴾ [٤] .

وكانت هناك مناطق عديدة في بلاد العرب انتشرت بها الديانة النصرانية ، ومنها اليمامة إذ كان حاكمها عند بعثة النبي محمد ﴿ صلى الله عليه واله وسلم ﴾ ، هو هوذة بن علي ، كان نصرانياً [٥] .

ووجدت النصرانية موطن قدم لها في البحرين إذ اعتنقت بعض القبائل العربية في البحرين الديانة النصرانية ، ومنها بنو عبد القيس وبكر بن وائل [٦]، ومن اشراف النصارى عند ظهور الاسلام بشر بن عمرو

---

[١] الأغاني ، تحقيق : عبد ا .علي مهنا ، سمير جابر 1 / 118 ؛ وانظر الزمخشري ، ربيع الابرار ونصوص الاخيار 2/ 471 .

[٢] جامع البيان 14 / 233 ؛ ابن الجوزي ، زاد المسير 4 / 360 ؛ وانظر كذلك القرطبي ، الجامع لاحكام القران 10 / 177 ؛ ابن كثير ، تفسير ابن كثير 2 / 608 .

[٣] السيرة النبوية 1 / 264 ؛ وانظر كذلك الطبري ، جامع البيان 14 / 233 ؛ القرطبي ، الجامع لاحكام القران 10 / 177 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية 3 / 130 ؛ احمد هادي اليوسفي ، موسوعة التاريخ الاسلامي 1 / 620 .

[٤] القران الكريم ، سورة النحل ، اية / 103 .

[٥] ينظر : البلاذري ، فتوح البلدان 1 / 105 ؛ الاب جرجس داود ، اديان العرب قبل الاسلام 75 .

[٦] ابن قتيبة الدينوري ، المعارف 671 ؛ وانظر ابن رسته ، الاعلاق النفيسة 217 ؛ التوحيدي ، البصائر والذخائر 2 / 45 ؛ ابن صاعد ، طبقات الامم 43 ؛ عبد الرحمن عبد الكريم العاني ، البحرين في صدر الاسلام 66 .

المعروف بالجارود ، وكان سيد عبد القيس ، وقد وفد على النبي محمد ﴿ صلى الله عليه واله وسلم ﴾ مع قومه واعلن اعتناق الدين الاسلامي [١] وقد اسلم معظم بني عبد القيس بعد اسلام بشر بن عمرو الجارود [٢] .

وكان في يثرب بعض النصارى الذين كانوا يسكنون في موضع يقال لـه سوق النبط [٣] ، ومثل ذلك بكندة نصارى ومنهم حجية بن المضرب [٤] .

كما عرفت مدينة الطائف ايضاً بعض ا من الموالي النصارى ومنهم عداس النينوي الاصل الذي كان مملوكاً لعتبة بن ربيعة [٥] .

وجاء في كتاب الأغاني قول جعفر بن سراقة احد بني قرة ،إذ يقول :

فريقان : رهبان باسفل ذي القرى وبالشام عرافون فيمن تنصر [٦]

إذ يتضح لنا من ذلك ان هناك وجودا للديانة النصرانية في وادي القرى .

على ان انتشار الديانة المسيحية في بلاد العرب اسهم في انتشار بعض العادات والتقاليد والمظاهر النصرانية اليهم إذ دخلت عن طريق النصرانية بعض مظاهر الزهد والترهب فقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني ان حنظلة بن ابي غفر الطائي كان قد تعبد في الجاهلية وفارق دين قومه وتزهد وبنى له دين على شاطئ الفرات وترهب حتى مات [٧] .

ويبدو ان بعض الافكار الدينية والطقوس كالصلاة والصوم والتسبيح والبعث والحساب والجنة والنار انتقلت عن طريق النصرانية [٨] ، وان الرهبان والقسأوسة كانوا يؤمون الاسواق والمواسم العربية في الجاهلية ويبشرون ويذكرون الحساب والعذاب والجنة والنار [٩] .

وكان للنصرانية اثر كبير في تطور فن البناء ، إذ كان بناء الاديرة والكنائس ، وما استعمل فيها من زخارف ونقوش ،كما ادخلت فن النحت والتصوير المتأثرين بالنزعة النصرانية .

---

[١] ابن سعد ، الطبقات الكبرى 5 / 557 ؛ ابن الاثير ، الكامل 2 / 166 .

[٢] ينظر : عبد الرحمن عبد الكريم العاني ، البحرين في صدر الاسلام 138 – 150 .

[٣] جواد علي ، المفصل 6 / 218 ؛ سعد زغلول ، في تاريخ العرب قبل الاسلام 369 .

[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 20 / 332 .

[٥] الاب جرجس داود ، اديان العرب قبل الاسلام 75 ؛ سميع دغيم ، اديان ومعتقدات العرب قبل الاسلام 74 .

[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 8 / 146 .

[٧] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 10 / 201 .

[٨] جواد علي ، المفصل 6 / 675 – 676 .

[٩] احمد امين ، فجر الاسلام 27 .

ولا يمكن ان نغفل الدور الذي قامت به هذه الاديرة والكنائس في تعريف التجار والاعراب بالنصرانية ، فقد وجد التجار في كثير من هذه الاديرة ملاجئ يرتاحون فيها ومحلات يجهزون منها بالماء والمتاع كما وجدوا فيها اماكن للهو والشراب [١] فضلاً عن كونها اماكن للعلم والمعرفة فقد روي ان هشام بن محمد بن السائب الكلبي كان يستخرج اخبار العرب وانساب ال نصر بن ربيعة ومبالغ اعمار من عمل منهم لال كسرى وتاريخ سنيهم من بيع الحيرة [٢] .

وفضلا عن إلى دور هذه الاديرة الديني فقد مورست بها بعض العادات الاجتماعية مثل الاحتفال ببعض الاعياد والمناسبات [٣] .

يتضح لنا مما سبق ان الديانة النصرانية استطاعت ان تدخل بلاد العرب عن طرق متعددة :

1 – دخلت إلى بلاد العرب عبر اتصالهم بالتجار النصارى ، عبر تجارة الرقيق من الجنسين ، ولاسيما الرقيق الابيض المستورد من المجتمعات النصرانية ، إذ كان في مكة والطائف ويثرب مجموعات من الارقـــاء النصارى [٤] .

2 – وعن طريق المبشرين استطاعت النصرانية ان تدخل إلى مناطق واسعة من جزيرة العـــرب ولاسيما نجران ، إذ استطاع ((فيميون)) من نقل النصرانية إلى منطقة نجران [٥] .

3 –و كان للاديرة والكنائس الاثر البالغ في نشر النصرانية بين العرب ، إذ انها كانت تمثل محطات ينعم فيها التجار بالراحة ويتزودون منها بحاجاتهم من الطعام والماء فتعرفوا من خلال هذه الاديرة على شعائر النصرانية ومفاهيمها ومبادئها [٦] .

4 – وكان للجهود العسكرية التي بذلتها الدولة الرومانية ومملكة الحبشة ، اثر في اعتناق بعض العرب للديانة النصرانية ولاسيما بعد اقدامهم على احتلال اليمن [٧] .

---

[١] جواد علي ، المفصل 6 / 589 .

[٢] الطبري ، تاريخ الطبري 1 / 451 .

[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 2 / 93 .

[٤] ابن هشام ، السيرة النبوية 1/ 264 ؛ الطبري ، جامع البيان 14 / 233 ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية 3 / 130 ؛ جواد علي ، المفصل 6 / 60 ؛ رشيد الجميلي ، تاريخ العرب في الجاهلية 335 ؛ سميع دغيم ، اديان ومعتقدات العرب 69 .

[٥] ابن هشام ، السيرة النبوية 1 / 19 – 20 ؛ ابن الاثير ، الكامل 2 / 426 – 431 ؛ محمد ابراهيم الفيومي ، تاريخ الفكر الجاهلي 216 ؛ محمود سليم الحوت ، في طريق الميثولوجيا عند العرب 31 .

[٦] ينظر : الشابشتي ، الديارات 51 وما بعدها .

[٧] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 17 / 304 .

المبحث الاول : المعتقدات الدينية عند العرب قبل الاسلام

ومما لا شك فيه انه كان لليهود والنصارى اثر في انارة الطريق في بلاد العرب ونبذ عبادة الأوثان ، فاهتدى خلق منهم هداية تصل إلى ان يدين بعض الاشخاص باحد يهما ، كما كانت سبباً في تبصير بعض عبدة الأوثان ، وتمسك بعضهم الاخر بعبادة الحنيفية ، كما كانت سبباً في شك الناس في الخرافات التي كان بعض العرب قبل الاسلام يدينون بها [1] .

وكما هو حال اليهودية لم تتمكن النصرانية من ان تصرع الوثنية الجاهلية لانها لم تكن توا ءم طباع العرب الميالين إلى الثار والانتقاع والانفة من الضيم وما من عربي يرضى ان يدير خده الايسر اذا ضربه احدهم على خده الايمن [2] .

على ان صعوبة بعض تعاليم الديانة النصرانية كانت سبباً في نفور العرب قبل الاسلام منها فالكنيسة كانت تحرم تعدد الزوجات ،وكان النصارى يحضرون الطلاق والعرب يستبيحونه فضلا عن كون النصارى يحرمون الابل والبانها ولكن العرب احلوها [3] .

---

[1] للتفصيل راجع ، احمد محمد الحوفي ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي 379 .
[2] دي يور ، تاريخ الفلسفة في الاسلام 26 ، احمد محمود الحوفي ، المراة في الشعر الجاهلي 40 .
[3] القلقشندي ، صبح الاعشى 13 / 285 .

المبحث الثاني

الطقوس الدينيـــــــة

أولاً – الحـــج

في كتاب الأغاني بعض الإشارات عن موضوع الحج عند العرب قبل الإسلام ، فقد قال أبو الفرج الأصفهاني ((كانت العرب تحج في الجاهلية))[١] ناقلا رواية بشان نفر من هذيل الذين اشاروا على ملك اليمن – أبي كرب حسان بن اسعد الحميري ((إذ قالوا له اجعل لنا جعلا وندلك على بيت مال فيه كنوز من اللؤلؤ ،والياقوت، والزبرجـــد، والذهب ،والفضة .... فجعل لهم على ذلك جعلاء ، فقالوا له هو البيت الذي تحجه العرب بمكة))[٢] .

نستدل مما سبق على وجود الحج عند العرب قبل الإسلام الا ان ابا الفرج الأصفهاني لم يقدم لنا تفاصيل عن كيفية الحج عند العرب قبل الإسلام ،وما هي الطقوس الدينية التي كانت ترافق الحج ، لذلك ارتاينا الاستعانة ببقية المصادر لمعرفة كيفية الحج عند العرب قبل الإسلام .

والحج لغةً هو القدوم والقصد إلى شيء ، فتقول حججت فلاناً إذا اتيه مرة بعد مرة ، فقيل حج البيت لانهم ياتون كل سنة ثم تعارف استعماله في قصد مكة[٣] .

اما اصطلاحاً ، فهو عبادة خاصة في مكان مخصوص في زمن معين [٤]فهو إذن الذهاب إلى الاماكن المقدسة في أوقات محددة ، بقصد التقرب إلى الالهة في المعتقدات الوثنية وإلى الله سبحانه وتعالى في الديانة التوحيدية . فالحج هو قصد البيت الحرام لاداء افعال مخصوصة شرعاً من الاحرام والطواف والوقوف بعرفة والسعي بين الصفا والمروة[٥] .

---

(١) الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 13 / 5 .
(٢) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 44 .
(٣) ابن منظور ، لسان العرب 2 / 226 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 2 / 16 – 17 .
(٤) محمد جواد مغنية ، التفسير الكاشف 1 / 304 .
(٥) الطبري ، جامع البيان 2 / 150 .

والحج من اقدم الشعائر الدينية التي مارستها الامم القديمة [١] فبعد انتهاء النبي ابراهيم (عليه السلام) من بناء البيت الحرام بمكة امره الله عز وجل ان يؤذن في الناس بالحج ، وهذا ما جاء في القران الكريم ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ﴾ [٢] .

فاصبحت الكعبة من اهم بيوت العبادة عند العرب قبل الإسلام ونالت قدسية ومكانة عالية فاقـــت غيرها ، كونها أول بيت للحج ، إذ قال تعالى ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [٣] .

فكان العرب قبل الإسلام يحجون إلى الكعبة من جميع ارجاء الجزيرة العربية فضلا عن ملوك كندة ،وغسان ،ولخم ،وملوك حمير [٤] وبعض شعوب الامم الاخرى منهم الهنود والفرس [٥]

وكان العرب قبل الإسلام يختلفون في اداء مناسك الحج إذ ينقسمون إلى الحمس والحلة والطلس وسوف نتناول ذلك على النحو التالي :

1 - الحمس :

لقد جاء في كتاب الأغاني [٦] روايات عن يوم جبلة [٧] إذ روي قول إياس بن حرملة بن جعدة بن العجلان بن حشورة بن عجب بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان إذ انشد قائلاً :

أقدم قطين أنهم بنو عبس المعشر الحلة في القوم الحمس

يتضح لنا ان أبا الفرج الأصفهاني ذكر لفظ (الحمس) و (الحلة) ولكنه لم يوضح لنا ما المقصود منهما ، وما هي طقوسهما ومميزاتها أو طريقة طوافهم .

---

[١] محمود سليم الحوت ، في طريق الميثولوجيا عند العرب 146 ؛ عواطف ، قريش قبل الاسلام 305 ؛ محمد الخطيب ، حضارة العرب في العصور القديمة 320 ؛ احمد محمود الخليل ، موسوعة الميثولوجيا والاديان قبل الاسلام 103 .

[٢] القران الكريم ، سورة الحج ، اية / 27 .

[٣] القران الكريم ، سورة ال عمران ، اية / 96 .

[٤] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 24 ؛ وانظر كذلك ياقوت الحموي ، معجم البلدان 5 / 183 ؛ ابن الفقيه الهمذاني ، مختصر كتاب البلدان 19 .

[٥] علي حسني الخربوطلي ، تاريخ الكعبة 11 .

[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 11 / 152 .

[٧] يوم جبله : وهو يوم كان بين بني حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم وبين بني عامر بن صعصعة ، وكان بن و عبس حلفاء بني عامر في هذا اليوم ، فكان الظفر فيه لبني عامر بن صعصعة على بني حنظلة ، وقتل يومئذ قريضة بن معبد بن زرارة وزيد بن عمرو بن عدس وقتل الفلتان بن المنذر بن سلمى بن جندل بن نهشل ، وقتل أبو اياس بن حرملة بن جعدة بن العجلان بن حشورة بن عجب بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان . ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني 11 / 152 ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد 6 / 9 – 11 ؛ ابن الاثير ، الكامل 1 / 463 وما بعدها ؛ وانظر : النويري ، نهاية الارب 15 / 350 – 352.

والحمس من التحمس وهو التشدد ... والاحمس هو المتشدد على نفسه في الدين [١] واما قبائل الحمس فهم قريش ومن ولدت وبنو كنانة وجديلة وقيس وفضلا عن خزاعة والأوس والخزرج وجشم وبني ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وازد شنوءة وبني ذكوان من بني سليم وعمرو اللات وثقيف وغطفان والغوث وعدوان وعلاف من قضاعة [٢] .

وذكر ابن حبيب ان الحمس كان يشمل قريش كلها وخزاعة لنزولها مكة ومجاورتها قريش وكل من ولدت قريش من العرب وكل من نزل مكة من قبائل العرب ، فممن ولدت قريش : كلاب وكعب وعامر وكلب بنو ربيعة بن عامر بن صعصعة وامهم مجد بنت تيم بن غالب بن فهر ، والحارث بن عبد مناف بن كنانة ، ومدلج بن مرة بن عبد مناف بن كنانة بنزولهم حول الكعبة وعامر بن عبد مناف بن كنانة ، ومالك وملكان ابنا كنانة وثقيف وعدوان ويربوع بن حنظلة ومازن بن مالك بن عمرو بن تميم وامهما جندلة بنت فهر بنت مالك بن النظر ، وذكر ايضاً ان بني عامر كلهم حمس لتحمس اخوتهم من بني ربيعة بن عامر وعلاف وهو ربان بن حلوان بن عمران بن الحاف من قضاعة وجناب بن هبل بن عبد الله من كلب وامه امنة بنت ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وامها مجد بنت تيم الادرم بن غالب بن فهر [٣] .

واشهر قبائل الحمس هي قبيلة قريش ، واما بقية القبائل التي ذكرناها فانها لم تكن في الاصل من الحمس ولكنها تحمست نتيجة لتاثير قبيلة قريش عليها [٤] .

واشترطت قريش على من يتزوج من بناتها من القبائل الاخرى على ان يكون أولادهن يدينون بنظام الحمس، واطلق عليهم الاحامس تميزاً لهم عن قريش الذي يطلق عليهم لقب الحمس [٥] .

ويبدو ان السبب في ذلك هو انها كانت تريد المحافظة على ميراث الاباء الديني وتنشئة ابنائهم على عقائدهم الدينية ، وان ذلك يساعد على انتشار الحمس بين القبائل العربية الأخرى من غير الحمس ، وسوف يؤدي بالتالي إلى زيادة الافراد من اتباع الحمس على حساب الحله والطلس [٦] .

---

[١] ابن منظور ، لسان العرب 6/58؛ الطريحي ، مجمع البحرين 1/574 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 4/132 .
[٢] الازرقي ، اخبار مكة 1 / 177 – 179 .
[٣] المحبر 178 – 179 ؛ ابن قتيبة الدينوري ، المعارف 616 ؛ وانظر كذلك : اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي 1 / 256 ؛ الفاسي ، شفاء الغرام 2 / 74 .
[٤] جواد علي ، المفصل 6 / 366 .
[٥] الزبيدي ، تاج العروس 4 / 132 – 133 ، جواد علي ، المفصل 6 / 365 .
[٦] شاكر مجيد كاظم ، التنشئة الاجتماعية عند العرب قبل الاسلام 150 .

وكان من مبادئ الحمس انهم إذا احرموا لا يتقطعون الاقط ، ولا ياكلون السمن، ولا يسلؤونه ،ولا يمخضون اللبن ولا ياكلون الزبد ولا يلبسون الوبر والشعر ولا يستظلون به ما داموا حرماً ، ولا يغزلون الوبر ولا الشعر ولا ينسجونه وانما يستظلون بالادم ، ولا ياكلون شيئاً من نبات الحرم وكانوا يعظمون الاشهر الحرام ، ولا يخفرون فيها الذمة ولا يظلمون فيها ، ويطوفون بالبيت وعليهـــــم ثيابهم [١] ولا يدخلون البيوت من أبوابها بل كانوا ينتورون الحائط أو يحفرون ثقباً من ظهر البيت اي الجهة الخلفية له – فمنه يدخلون ومنه يخرجون [٢] .

وقد حرم الله سبحانه وتعالى ذلك إذ قال ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [٣] .

وكان من مبادئ الحمس نبذ الغارات والغزو إذ جعلته قريش ركناً من اركان دينها وتمسكت بمبدا اخر هو عدم الدخول بمن يقع في ايديهم من النساء السبايا في حالة ما إذا اغارت قبيلة عليهم واعتدت عليهم فانتصرت قريش عليها واخذت منها سبايا [٤] .

أما بقية القبائل الذين تحمسوا مثل قبيلة (عامر بن صعصعة) وقبيلة (ثقيف) وقبيلـــــة (الحارث بن كعب) وامثالهم ممن تحمسوا فلم يتمسكوا بهذه المبادئ [٥] .

على انهم امتنعوا عن الوقوف في عرفة وجعلوا موقفهم في طرف الحرم عوضاً عن ذلك ويظلون هناك طوال وقوف الناس في عرفة، ومنه يفيضون إلى المزدلفة [٦] وحجتهم انهم اهل الحرم فلا يخرجون منه مثل

---

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية 1 / 130 ؛ ابن حبيب ، المحبر 180 ؛ المنمق 143 – 144 ؛ الازرقي ، اخبار مكة 1 / 117 ؛ ابن دريد الاشتقاق 153 ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ 1 / 391 ؛ المقدسي ، البدء والتاريخ 4 / 32 – 33 ؛ ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث 1 / 533.

(٢) السهيلي ، الروض الانف 1 / 354 .

(٣) القران الكريم ، سورة البقرة اية / 189 .

(٤) جواد علي ، المفصل 6 / 366 .

(٥) جواد علي / المفصل 6 / 366 .

(٦) الازرقي ، اخبار مكة 1 / 181 ؛ الفاكهي ، اخبار مكة 5 / 36 مصطفى عبد اللطيف جياووك ، الحياة والموت في الشعر الجاهلي 108 ؛ المزدلفة ؛ اختلف في سبب تسميتها فقيل مزدلفة من الازدلاف وهو الاجتماع ، وقيل لازدلاف الناس في منى بعد الإفاضة وقيل لا زدلاف ادم وحواء بها اي لاجتماعهما او لنزول الناس بها زلف الليل وقيل الزلفة القربة ، فسميت مزدلفة لان الناس يزدلفون فيها الى الحرم والمزدلفة مكان بين بطن محسر والمازمين وهو مبيت الحجاج إذا صدروا من عرفات ومن اسمائها جمع والمنحر الحرام . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان 5 / 120 – 121 .

سائر الناس ويقولون ((نحن الحرمة وولاة البيت وقطان مكة وساكنها فليس لاحد من العرب مثل حقنا ولا مثل منزلتنا ولا تعرف له مثل ما نعرف))[١] .

ولذلك يمكننا القول انه لم يكن الهدف من التحمس هو التشدد في الدين فقط ، وانما الترفع عن غيرهم حتى في مناسك الحج [٢] فقد انفوا ان يقفوا بعرفة مع سائر العرب وهم اهل الحرم ، لذلك ارتأوا عدم الخروج من الحرم إلى عرفة على الرغم من علمهم بانها احد مناسك الحج ، فقد تركوا الوقوف بعرفة والإفاضة منها، وهم يقرون ويعرفون انها من مشاعر الحج ودين ابراهيم الخليل (عليه السلام) ويرون لسائر العرب ان يقفوا عليها وان يفيضوا منها ، كما ان تقسيم القبائل إلى حمس وحلة لم يكن متعلقا بالحج فقط ولم ينحصر في الحجاز وقبائله وانه تقسيم ديني في اصله ولكنه اسهم في تكوين حدود اجتماعية مختلفة [٣] .

وقد ابتدعت قريش الحمس ، بعد عام الفيل ، وذلك بعد ان عظم شانها بين القبائل بسبب هذه الحادثة ، وهذا ما يؤكده المؤرخون بقولهم ((ولما كان من امر اصحاب الفيل ما ذكرناه عظمت قريش عند العرب فقالوا لهم اهل الله وقطنه يحامي عنهم ، فاجتمعت قريش بينهما وقالوا : نحن بنـــو ابراهيم (عليه السلام) واهل الحرم وولات البيت وقاطنوا مكة وساكنها فليس لاحد من العرب مثل حقنا ولا مثل منزلتنا ولا تعرف له العرب ، مثل ما نعرف لنا فلا تعظموا شيئاً من الحل كما تعظمون الحرم ، فانكم ان فعلتم ذلك اسخف العرب بحرمتكم ، وقالوا : قد عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم ، فتركوا الوقوف على عرفة والافاظة منها ، وهم يعرفون ويقرون انها من مشاعر الحج وديـــن ابراهيم (عليه السلام) ويرون لسائر العرب ان يقفوا عليها وان يفيضوا منها ، الا انهم قالوا نحن اهل الحرم فليس ينبغي لنا ، ان نخرج من الحرمة ولا نعظم غيرها كما نعظمهـــا نحن الحمس والحمس اهل الحرم مثل الذي لهم بولادتهم اياهم يحل بهم ما يحل لهم ويحرم عليهم ما يحرم عليهم))[٤] .

فالحمس هم اهل مكة ومن دان بدينهم من العرب قد تشددوا في دينهم وتعاونوا فيما بينهم على التزام شعائر تميزهم عن غيرهم فقد وضعوا لانفسهم قواعد سلوكية ، كالامتناع عن غزو الناس الا دفاعاً عن النفس ، حتى ان الانتساب إلى الحمس اصبح مدعاة للفخر ، كما نعت الحمس بالحرمة والشجاعة ، وهذا واضح من قول الشاعر ساعدة بن جويه الهذلي يمدح قوماً :

---

[١] ابن هشام، السيرة النبوية 1/ 128 – 129؛ وانظر: ابن حبيب ، المنمق 127؛العيني،عمدة القارئ 18/ 108 ؛ جواد علي ، المفصل 6 / 362 ، محمد نعمان الجازم ، اديان العرب في الجاهلية 49 .

[٢] عمر فروخ ، العرب في حضارتهم وثقافتهم 70 .

[٣] مصطفى عبد اللطيف جياووك ، الحياة والموت في الشعر الجاهلي 115 .

[٤] ابن هشام ، السيرة النبوية 1 / 128 – 129 ؛ وانظر : الفاسي ، شفاء الغرام 2 / 74 – 75 ؛ ابن الاثير ، الكامل 1 / 451 – 452 ؛ ابي طاهر الفيروز ابادي ، تنوير المقياس 31 ؛ محمد نعمان الجازم ، اديان العرب في الجاهلية 49 .

يدعون حمسا ولم يرتع لهم فزع حتى رأوهم خلال البسى والنعم [١] .

حتى ان بعض النساء من غير قريش كان ينذرن تحميس ابنائهن فهذه سلمى بنت ضبيعة زوجة منصور بن عكرمة من قيس عيلان تلد ابنها هوزان الذي عانى من مرض شديد فنذرت سلمى ان برا ابنها لتحمسه وأوفت بنذرها فعلاً فحمسته [٢] .

2 - الحلـــــه :

وهم الذين كانوا يتبعون في طوافهم مبادئ تختلف عن مبادئ الحمس وقد قال ابو الفرج الأصفهاني ان ((الحله لم يكونوا يتشددون في دينهم)) [٣] .

وكانت قبائل الحله تيم بن مر كلها عدا بني يربوع ومازن وضبه وحميس وضاعنه والغوث بن مر وقيس بن عيلان باسرها ما عدا ثقيف وعدوان ، وعامر بن صعصعة وربيعة بن نزار كلها وقضاعة كلها ما عدا علافا وجنايا والأوس والخزرج وخشعم وبكر بن زيد مناه بن كنانه وهذيل بن مدركة واسد وطيء وبارق [٤] .

وذكر اليعقوبي بان قبائل الحلة هم ((تميم وضبه ومزينه والرباب وعكل وثور وقيس بن عيلان كلها ما خلا عدوان وثقيف وعامر بن صعصعة بن ربيعة بن نزار كلها وقضاعة وحضرموت وعك وقبائل الازد))[٥] .

اما مناسكهم ، فكانت الحلة ((يحرمون الصيد في النسك ولا يحرمون في غير الحرم ويتواصلون في النسك .... ويجيزون من الاصواف والأوبار والاشعار ما يكتفون به ، ولا يلبسون الا ثيابهم التي نسكوا فيها ، ولا يدخلون من باب دار ولا باب بيت ولا يؤويهم ظل ما داموا محرمين ، وكانوا يدهنون وياكلون اللحم ، واخصب ما يكونون ايام نسكهم فإذا دخلوا مكة بعد فراغهم تصدقوا بكل حذاء وكل ثوب لهم ، ثم استكروا من ثياب الحمس تنزيها للكعبة ان يطوفوا حولها الا في ثياب جدد ، ولا يجعلون بينهم وبين الكعبة حذاء يباشرونها باقدامهم ، فان لم يجدوا ثياباً طافوا عراة ، وكان لكل رجل من الحلة حرمى من الحمس ياخذ ثيابه فمن لم يجد ثوباً طاف عرياناً ، وانما كانت الحله تستكري الثياب للطواف في رجوعهم إلى البيت لانهم كانوا إذا خرجوا حجاجاً لم يستحلوا ان يشتروا شيئاً ولا يبيعون حتى ياتوا منازلهم الا اللحم))[٦] .

---

[١] السكري ، اشعار الهذليين 2 / 202 .
[٢] الازرقي ، اخبار مكة 1 / 180 .
[٣] الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 11 / 152 .
[٤] ابن حبيب ، المحبر 179 .
[٥] تاريخ اليعقوبي 1 / 257 .
[٦] ابن حبيب ، المحبر 180 – 181 ؛ وينظر : الازرقي ، اخبار مكة 1 / 177 ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي 1 / 256 – 257 ؛ وانظر كذلك : مصطفى عبد اللطيف جياووك ، الحياة والموت في الشعر الجاهلي 108 .

وكانت نساء الحله يطُفن بالبيت عاريات [١] وقيل تضع احدهن ثيابها كلها الا درعاً مفرجا عليها ثم تطوف فيه [٢] .

وقد اشارت بعض المصادر إلى ان بعض النساء كانت تتخذ سيوراً فتعلقها في حقوتها تستر بها [٣] وفي رواية اخرى ان النساء كن يطفن ليلاً وكان طواف الرجال نهاراً [٤] .

وقيل كانت المراة تقف على باب المسجد فتقول : من يعير مصوناً ؟ من يعير ثوباً ؟ من يعير تطوافاً ؟ فان اعارها احد ثوباً أو كراة لها طافت به والا طافت عريانة ، وهي تضع احدى يديها على قبلها واليد الاخرى على دبرها وذكر ان امراة جميلة قيل هي ضباعة بنت عامر بن صعصعة طافت بالبيت عريانة وهي تقول :

اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه خلا احلهُ [٥]

ويذكر ان سبب طواف العري ، هو رغبة الطائف حول البيت ان يكون نقياً متحرراً عن ذنوبه واثامه بعيداً عن الادران واعتقاده ان طوافه بملابسه طواف غير صحيح لان ملابسه شاركته في اثامه فهي ملوثة نجسه ولذلك هاب من لبسها ، فإذا اتم طوافه تركها في موضعها ولبس ملابس اخرى جديدة [٦] .

كما ذكر ان تلك الملابس التي يلقيها المحرم تبقى في مكانها لا يمسها احد ولا يحركها حتى تبلى من وطئ الاقدام ومن الشمس والرياح ويقال لتلك الثياب التي ترمى بعد الطواف ((اللقي)) واليها اشار ورقة بن نوفل يقول :

كفى حزنا كري عليه كانه لقي بين ايدي الطائفين حريم [٧]

---

(١) مسلم ، صحيح مسلم 18 / 162 .
(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية 1 / 131 .
(٣) الازرقي ، اخبار مكة 1/ 182؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 3/ 108 ؛العيني ، عمدة القارئ 9/ 266.
(٤) الازرقي ، اخبار مكة 1 / 182 ؛ ابن عبد البر ، التمهيد 6 / 377 ؛ العيني ، عمدة القارئ 9 / 265 .
(٥) الازرقي ، اخبار مكة 1 / 182 ؛ الطبري ، جامع البيان 8 / 118 ؛ السهيلي ، الروض الانف 1/ 352 ؛ القرطبي ، الجامع لاحكام القران 7 / 189 ؛ ابن منظور ، لسان العرب 11 / 129 .
(٦) الازرقي ، اخبار مكة 1 / 182 ؛ ابن منظور ، لسان العرب 2 / 12 ؛ العيني ، عمدة القارئ 9 / 266 ؛ جواد علي ، المفصل 6 / 359 .
(٧) ابن اسحاق ، سيرة ابن اسحاق 2 / 102 ؛ الازرقي ، اخبار مكة 1 / 182 ، السهيلي ، الروض الانف 1 / 351 ؛ ابن عبد البر ، التمهيد 6 / 378 ؛ ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث 4 /29 ؛ ابن العربي ، احكام القران 2/ 306 .

وقد حرم الإسلام طواف العرى وفرض على الجميع لبس ملابس الاحرام وذكر المفسرون في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ (١) .

فقد نزلت هذه الاية بحق المشركين الذين كانوا يطوفون بالبيت عراة ، فيبدون سوءاتهم في طوافهم النساء والرجال ، فإذا قيل لهم لم تفعلون ذلك قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امنا بها فنحن نتبع امره (٢) .

3 - الطلس :

واما الطلس فلم يرد له ذكر في كتاب الأغاني ، فالطلس هو الصنف الثالث من اصناف الطقوس التي كان يؤديها العرب قبل الإسلام في مناسك الحج إلى جانب الحمس والحله ، وقد كان لهم مبدا وسط بين الحلة والطلس ، إذ انهم كانوا يصنعون باحرامهم ما يصنع الحله ، ويصنعون في ثيابهم ودخولهم البيت ما يضع الحمس ، وكانوا لا لايتعرون حول الكعبة ولا يستعيرون ثياباً ، ويدخلون البيوت من أبوابها وكانوا لا يؤدون بناتهم وكانوا يقضون مع الحله ويصنعون ما يضعون وكانوا يقفون بعرفة ويفيضون منها مع الحلة (٣) . وهم سائر اهل اليمن واهل حضر موت وعك وعجبيب واياد ونزار (٤) .

ولهذا نلاحظ ان الطلس لا يختلفون عن الحله الا في قضية الالبسة ودخول البيوت من أبوابها ، فهم لا يطوفون عراة ، ولا يحرمون دخول البيوت من أبوابها ما عدا هذا فهم كالحلة .

وقد ذكر ان سبب تسميتهم الطلس انهم ((كانوا ياتون من اقصى اليمن طلسا من الغبار – الوسخ من الثياب في لونها غبرة – فيطوفون بالبيت في تلك الثياب الطلس فسموا بذلك))(٥) .

(١) القران الكريم ، سورة الاعراف ، اية / 28 .

(٢) الطبري ، جامع البيان 1 / 114 ؛ الطوسي ، التبيان 4 / 382 ؛ الطبرسي ، تفسير مجمع البيان 4 / 235 ؛ القرطبي ، الجامع لاحكام القران 7 / 187 .

(٣) ابن حبيب ، المحبر 181 ؛ وينظر : القرطبي ، الجامع لاحكام القران 2 / 411 ؛ جواد علي ، المفصل 6 / 373 – 374 ؛ برهان الدين دلو ، جزيرة العرب قبل الاسلام 668 ؛ عواطف ، اديب سلامة 314 ، نبيه عاقل ، تاريخ العرب القديم 295 ؛ صالح احمد العلي ، تاريخ العرب القديم 250 ؛ احمد محمود الخليل ، موسوعة الميثلوجيا والاديان 244 ؛ سعد جبار جياد ، الحياة الاجتماعية في مكة قبل الاسلام ، رسالة ماجستير – الاداب – الكوفة ، 2000م،ص 110 .

(٤) ابن حبيب ، المجر 179 ؛ جواد علي ، المفصل 5 / 228 – 229 ؛ توفيق ، برو ، تاريخ العرب القديم 301 .

(٥) ينظر : السهيلي ، الروض الانف 1 / 351 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 4 / 178 ؛ الفاسي ، العقد الثمين 1 / 141 ؛ نبيه عاقل ؛ تاريخ العرب القديم 295 ؛ عواطف اديب سلامة ، قريش قبل الاسلام 314 ؛ عبد الملك بن حسين الشافعي ، سمط النجوم 1 / 263 – 264 .

ويقدم لنا الازرقي وصفاً في كيفية الحج عند العرب قبل الإسلام فذكر ((فإذا رأوا هلال ذي الحجة انصرفوا إلى ذي المجاز فاقاموا به ثمان ليال اسواقهم قائمة ، ثم يخرجون يوم التروية من ذي المجاز إلى عرفة ، فيتروون ذلك اليوم من الماء بذي المجاز ، وانما سمي يوم التروية لترويهم من الماء بذي المجاز ، ينادي بعضهم بعضا ، ترووا من الماء لانه لا ماء بعرفة ولا بالمزدلفة يومئذ ، وكان يوم التروية اخر اسواقهم وانما يحضر هذه المواسم بعكاظ ومجنه وذي المجاز التجار ومن كان يريد التجارة ، ومن لم يكن له تجارة ولا بيع يخرج في اهله متى اراد ومن كان من اهل مكة ممن لا يريد التجارة خرج من مكة يوم التروية ، فيتروون من الماء فتنزل الحمس اطراف الحرم من نمره يوم عرفة وتنزل الحله عرفة وكان النبــي محمد ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ ، في سنته التي دعا فيها بمكة قبل الهجرة لا يقف مع قريش والحمس في طرف الحرم ، وكان يقف مع الناس بعرفة .... فإذا جاءوا عرفة اقاموا بها يوم عرفة فتقف الحله على المواقف من عرفة عشية عرفة وتقف الحمس على انصاب الحرم من نمرة ، فإذا دفع الناس من عرفة وافاضوا افاضت الحمس من انصاب الحرم وافاضت الحله من عرفة حتى يلتقوا بمزدلفة جميعاً ، وكانوا يدفعون من عرفة إذا طفلت الشمس للغروب ...... فإذا كان هذا الوقف دفعت الحله من عرفة ودفعة معها الحمس من انصاب الحرم حتى ياتوا جميعاً مزدلفة فيبيعون بها حتى إذا كان في الغلس [١] وقفت الحلة والحمس على قزح [٢] فلا يزالون عليه ، حتى إذا طلعت الشمس وصارت على رؤوس الجبال كانها عمائم الرجال في وجوههم دفعوا من المزدلفة وكانوا يقولون اشرق ثبير كيما تغير – اي اشرق بالشمس حتى ندفع من المزدلفة)) [٣] ثم يفيضون إلى منى [٤] لرمي الجمرات ونحر الاضحية [٥] وقد اعتادوا ان يقفوا عند الجمرة [٦] يتفاخرون بايامهم وانسابهم وماثر الاباء والاجداد [٧] .

---

[١] الفلس : ظلام اخر الليل . ينظر : الفراهيدي ، العين 4 / 378 ؛ الجواهري ، الصحاح 3 / 956 ؛ ابن منظور ، لسان العرب 6 / 156 .

[٢] قزح : وهو الموضع الذي كانت تقف فيه قريش في الجاهلية إذ كانت لا تقف بعرفة . وهو المزدلفة ، وجمع ، وقزم والمشقر . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان 4 / 341 ؛ البكري ، معجم ما استعجم 2 / 393.

[٣] اخبار مكة 1 / 189 .

[٤] منى : هو شعب بين مكة والمزدلفة يبعد عن مكة ثلاثة اميال يبلغ طوله ميلين وعرضه اقل من ذلك . ينظر : الاصطخري ، المسالك والممالك 23 .

[٥] جواد علي ، المفصل 6 / 384 .

[٦] الجمرة : الحصاة ، والجمرة : موضع رمي الجمار بمنى ، وسميت جمرة العقبة والجمرة الكبرى لانه يرمى بها يوم النحر . ينظر : البكري ، معجم ما استعجم 2 / 392 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 2 / 162 .

[٧] الشهرستاني ، الملل والنحل 2 / 597 .

) . وقد حرم الإسلام تلك التقاليد وامرهم بدلاً عن ذلك بذكر الله سبحانه وتعالى وذلك في قوله جل وعلا ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ (١) .

وكانوا لا يبتاعون في ايام عرفة ولا منى وقد احل الإسلام ذلك فيما بعد (٢) ثم يبدا الحجاج بالطواف سبعة اشواط فيبدا طوافه من اساف فيتسلمه ثم يتسلم الركن الاسود ثم ياخذ عن يمينه ويطوف ويجعل الكعبة عن يمينة فإذا ختم طوافه سبعاً استلم الركن ثم استلم نائله فيختم بها طوافه (٣) وكانت قبائل الحمس والطلس يطوفون يطوفون في ثيابهم (٤) ، اما الحلة فانهم كانوا يستاجرون أو يستعيرون من اهل مكة ثياباً للطواف (٥) فان لم يجدوا من يعيرهم طافوا بالبيت عراة ، الرجال في النهار والنساء في الليل (٦) .

وكانوا قبل حج البيت يقفون عند اصنامهم يصلون ويلبون كل قبيلة تلبيتها (٧) . ثم يسعون بين الصفا والمروة (٨) وهذا لم يكن عاماً عند كل الحجاج الوثنين بل كان اهل يثرب قبل الإسلام لا يطوفون بين الصفا والمروة وانما كانوا يلهون لمناة الطاغية التي بالمشلل ، ومناة صنم كان نصبه عمرو بن لحي الخزاعي جهة البحر بالمشلل مما يلي القديد وكانت الازد وغسان تهل له بالحج (٩) .

واعتقد انهم فعلوا ذلك كونهم من الحلة (١٠) فهم مخالفون للحمس في اداء طقوسهم وشعائرهم الدينية في الحـــــج .

(١) القران الكريم ، سورة البقرة اية / 200 ، ولتفسير هذه الاية راجع (المنسوب للامام الحسن بن علي العسكري (عليه السلام) التفسير 607 – 608 ؛ الطبري ، جامع البيان 2 / 296 – 299 ؛ محمد بن مسعود العياشي ، تفسير العياشي 1 / 98 ؛ الشيخ الطوسي ، التبيان 2 / 170 – 171 ، الطبرسي ، تفسير مجمع البيان 2 / 49 – 50 .
(٢) الازرقي ، اخبار مكة 1 / 188 ؛ الشهرستاني ، الملل والنحل 2 / 598 .
(٣) الازرقي ، اخبار مكة 1 / 178 .
(٤) الازرقي ، اخبار مكة 1 / 182 ؛ ابن حبيب ، المحبر 181 .
(٥) الازرقي ، اخبار مكة 1 / 182 ؛ ابن حبيب ، المحبر 180 .
(٦) الازرقي ، اخبار مكة 1 / 182 ؛ القرطبي ، الجامع لاحكام القران 7 / 189 .
(٧) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي 1 / 255 ؛ ابن الكلبي ، الاصنام 7 ؛ ابن بكار ، الاخبار الموفقيات ص 626 ؛ للمزيد عن التلبيات . ينظر : قطرب ، الازمنة وتلبية الجاهلية 115 – 125.
(٨) الشهرستاني ، الملل والنحل 2 / 597 ؛ الالوسي ، بلوغ الارب 2 / 288 .
(٩) الامام مالك ، الموطا 1 / 373 ؛ مسلم ، صحيح مسلم 4 / 70 ؛ النووي ، شرح مسلم 9 / 22 – 23 ؛ ابن حجر ، فتح الباري 3 / 339 ؛ العيني ، عمدة القاري 9/ 287 ؛ السيوطي ، الدر المنثور 1/ 159؛ الباب النقول 20 .
(١٠) ابن حبيب ، المحبر 179 .

يتضح لنا مما تقدم اختلاف العرب قبل الإسلام في اداء الحج فبعضهم قصر عن اداء المناسك الرئيسة كالوقوف بعرفة ،والسعي بين الصفا والمروة وبعضهم الاخر قد ابتدع امورا ً لا علاقة لها بالحج كالتعري في الطواف فضلا ً عما ما ابتدعته قبائل الحمس من امور في اداء مناسك الحج التي وذكرناها في كلامنا عن الحمس

ويلمح الأصفهاني إلى ان العرب قبل الإسلام لم تكن تختصر الحج إلى بيت الله الحرام في مكة فقط بل كان لهم بيوت مقدسة اخرى يحجون اليها ، ولاسيما القبائل التي تؤمن بتلك البيوت والهتها ولكن على الرغم من ذلك فانهم في موسم الحج في شهر ذي الحجة تتوجه مع بقية القبائل العربية الاخرى صوب بيت الله الحرام في مكة لاداء مناسك الحج ، وقد ذكر اثنيى من هذه البيوت هما :

□ – بــــــس

ويقال بس وبسا ايضا ً [١] وقد جاء في كتاب الأغاني ان بس كانت لغطفان بن سعد بن قيس بن عيلان وقد شبهوها بالكعبة وكان يحجونه ويعظمونه [٢] وكان يقع في موضع يسمى (ذات عرق) [٣] وقد جاء في كتاب الأغاني ذكر هذا البيت في شعر الحصين بن الحمام المرئي إذ انشد قائلا ً :

فان دياركم بجنوب بس   إلى ثقيف إلى ذات العظيم [٤]

اما عن سبب بناء هذا البيت ، فقد روى أبو الفرج الأصفهاني ان بني بغيض من غطفان خرجوا من تهامة سائرين باجمعهم فتعرضت لهم صداء، وهي قبيلة من مذحج فقاتلوهم وبنو بغيض سائرون باهليهم ونسائهم واموالهم فقاتلوا عن حريمهم ، فظهروا على صداء فأوجعوا فيهم ونكأوا – اي أوقعوا جرحى وقتلى – وعزت بنو بغيض بذلك واثرت واصابت غنائم ، فلما رأوا ذلك قالوا : ((اما والله لنتحدن حرما مثل حرم مكة لا يقتل صيده ، ولا يعضد شجره ، ولا يهاح عائذه)) [٥] - اي لا يفزع من يلجا اليه ويعتصم به – وقال ابو الفرج الأصفهاني وبلغ فعلهم ذلك وما اجمعوا عليه زهير بن جناب الكلبي وهو يومئذ سيد بني كلب ، فقال : والله لا يكون ذلك ابدا ً وانا حي ، ولا اخلي غطفان تتخذ حرما ابدا ً ، فنادى في قومه فاجتمعوا اليه فقام فيهم وذكر حال

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 14 / 13 ؛ وانظر ايضا ً : الأغاني 19 / 20 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 1 / 421 .

[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 14 / 13 .

[٣] ياقوت الحموي ، معجم البلدان 1 / 421 ؛ الفيروز ابادي ، القاموس المحيط 2 / 200 .

ذات عرق : هو الحد بين نجد وتهامة وقيل جبل بمكة ، وكانت علي مسير يومين من شمالي شرقي مكة . ينظر : البكري ، معجم ما استعجم 1 / 9 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 4 / 108 .

[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 14/ 12 ؛ وانظر كذلك : ياقوت الحموي ، معجم البلدان 1 / 421 .

[٥] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 19 / 19 .

غطفان وما بلغه عنها وان اكرم ماثرة يعتقدها هو وقومه ان يمنعوهم من ذلك ويحولوا بينهم وبينه ، فاجأبوه ، فسار في قومه حتى غزا غطفان فقاتلهم فظفر بهم – زهير بن جناب – فهدمه [١] ورد النساء واستاق الاموال وقال زهير بن جناب الكلبي في ذلك :

ولم تصبر لنا غطفان لمـــا تلاقينا واحرزت النســـــــاء
فانا حيث لا نخفي عليكـــم ليوث حين يحتضر اللـــــواء
فخلي غطفان بعدها بســـا وما غطفان والارض الفضـاء
فقد اضحى لحي بني جناب فضاء الارض والماء الرواي [٢]

وقد جاء في بعض الروايات ان الذي بنى بسا هو ظالم بن سعد بن ربيعة بن مالك بن مرة بن كعب ، وذلك انه راى قريش يطوفون بالكعبة ويسعون بين الصفا والمروة ، فذرع البيت واخذ حجراً من الصفا وحجراً من المروة فرجع إلى قومه ، وقال : يا معشر غطفان ، لقريش بيت يطوفون حوله والصفا والمروة ، وليس لكم شيء فبنى بيتاً على قدر البيت ووضع الحجرين ، فقال : هذان الصفا والمروة ، فاجتزؤوا به الحج فاغار عليهم زهير بن جناب الكلبي فقتل ظالما وهدم بناءه[٣] .

يتضح لنا مما سبق ان غطفان اتخذت حجراً وشبهته بالصفا والمروة وبنى عليه بيتاً تشبيهاً بالكعبة واخذوا يطوفون حوله كما كانت تفعل العرب في الحج ، كما يتضح لنا ايضا ان هناك تناقضا بين ما ذكره أبو الفرج الأصفهاني وبقية المصادر في سبب بناء غطفان لذلك البيت . فبينما يذكر أبو الفرج الأصفهاني ان غطفان بنت بسا بعد ان صدت غزوا من بني صداء من مذحج ، وارادت ان تظهر قوتها وعزها ، ذكرت بعض المصادر الاخرى ان ظالم بن سعد راى قريش تطوف بالكعبة ، فبنى بسا ، مما يدل على انه اراد ان يجعل لغطفان استقلالية خاصة ، وان يبعد غطفان من الحج إلى مكة ، وان الاغاني وبقية المصادر لم تذكر لنا ما هي الاسباب التي دفعت زهير بن جناب الكلبي إلى غزو غطفان وهدم بناء بسا ، غير انه يبدو من قول زهير بن جناب لقومه : ((والله لا يكون ذلك ابداً وانا حي ، ولا اخلي غطفان تتخذ حرما ابداً)) ، انه دليل على ان عقيدة زهير بن جناب – إذ كان من احمس – دفعه إلى الوقوف بوجه غطفان ومنعها من اتخاذ حرم غير الكعبة [٤] .

---

[١] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 19 / 19 – 20 .
[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 20 – 21 .
[٣] ابن الكلبي ، الاصنام (التكملة) 107 ؛ الفيروز ابادي ، القاموس المحيط 2 / 200 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 4 / 109 .
[٤] ابن حبيب ، المحبر 179 ، إذ ذكر انه من قبائل الحمس .... جناب بن هبل بن عبد الله بن كلب .....))

ولعل هذا البيت احرق وهدم مرتين مرة في الجاهلية كما جاء في كتاب الأغاني على يد زهير بن جناب الكلبي[١] ،ومرة اخرى في الإسلام على يد خالد بن الوليد ، عندما امره الرســـــول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ بهدمه[٢] .

– كعبة نجـــران :

لقد جاء في كتاب الأغاني انه كانت في نجران كعبة كبيرة بناها بنو عبد المدان من بني مذحج ، على بناء الكعبة وعظموها مضاهاة للكعبة وسموها كعبة نجران ، وكان فيها اساقفة يقيمون ، وهم الذين جاءوا إلى النبي محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ودعاهم إلى المباهلة[٣] .

ووصفها ابو الفرج الأصفهاني بانها قبة من ادم من ثلاثمائة جلد اديم في نجران ، ولم يات القبة خائف الا امن ولا جائع الا شبع أو طالب حاجة الا قضيت أو مسترفد اعطي ما يريده[٤] وتقع كعبة نجران في ارض همدان حسب رواية الهمداني[٥] .

وبالنظر لما هو معروف عن جنوب الجزيرة العربية من تمدن واستقرار حضاري وانتشار العمران في أوسع ارجائها ، ولما عرف عن اهل اليمن من تشييد معابدهم وانهم كانوا يبنونها من الحجارة الضخمة ويتفننون في تجميل جدرانها واعمدتها وسقوفها بشتى الزخارف[٦] .

لذلك فاننا نخالف ابو الفرج الأصفهاني ونرجح ان تكون كعبة نجران ذات بناء متين ومزينة بالعديد من النقوش ولم تكن قبة من جلد .

وقد عثر المنقبون في وادي نجران على خرائب قديمة يرجع عهدها إلى ما قبل الإسلام في موضع كعبة نجران . واثبتت الحفريات ان (نجران) كانت مدينة كبيرة مفتوحة مربعة الشكــــل وفيها ابنية محصنة للاحتماء وبها مساكن وملاجئ تمكن المدافعين عنها من صد هجمات المهاجمين لها[٧] .

---

[١] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 19 / 19 .
[٢] ابن هشام ، السيرة النبوية 4 / 888 وما بعدها ؛ المسعودي ، التنبيه والاشراف 233 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية 4 / 361 ؛ السيرة النبوية 3 / 297 .
[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 11 / 382 ؛ وانظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان 5 / 268 .
[٤] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 12 / 11 ؛ وانظر كذلك : ابن الكلبي ، الاصنام 45 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 5 / 268 – 269 ؛ سعد عبود سمار ، قبائل مذحج قبيل الاسلام حتى نهاية العصر الراشدي ، دراسة في احوالهم السياسية ، الاجتماعية ، الدينية اطروحة دكتوراه غير منشورة – الاداب – جامعة الموصل ، 1996 م ، ص 133 .
[٥] صفة جزيرة العرب 296 .
[٦] جواد علي ، المفصل 6 / 409 ؛ محمد عبد القادر بافقيـه ، تاريخ اليمن القديم 55- 56 .
[٧] شريف يوسف ، الكعبات المقدسة عند العرب قبل الاسلام 197 ؛ مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج 29 ، بغداد 1978.

كما جاء ذكرها في كتاب الأغاني بقول الاعشى :

وكعبةُ نجران حتم عليك حتى تناخي بأبوابهـــا

نزور يزيد وعبد المسيح وقيساً هم خير اربابها [١]

ويمكننا ان نستدل مما سبق على ان كعبة نجران ، كانت خاضعة لنظام سياسي واداري خاص بها . فقد كان لها ما يدعى (السيد) وهو بمثابة امير القوم ، وصاحب رايهم ومشورتهم الذي لا يحيدون عن رايه ، فضـــــلاً عن (العاقب) وهو الذي يعقب السيد إذا غاب و (الاسقف) وهو حبرهم وزعيمهم الديني ومن كانت توكل اليه مهمة تدريسهم وافهامهم امور دينهم [٢].ويبدو ان كعبة نجران لها أبواب مما يدل على متانة بنائها ، وان الدليل على ذلك التنظيم وهو ذهاب وفد نجران إلى الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ للمباهلة [٣] .

ومن محجات العرب التي لم يذكرها ابو الفرج الأصفهاني ولم يتحدث عنها أو يشير اليها وإلى الطقوس التي كانت تمارسها من ياتي إلى تلك المجات وهي :

1 – رئـــــام :

رئام كان لحمير بصنعاء [٤] وهو بيت مقدس يعظمونه ويتقربون اليه بالقرابين وقد زعموا انه تبع اليمني – أبو كرب حسان بن تبع الحميري – عندما اراد التوجه نحو العراق وكان على الديانة اليهودية ، وبصحبته يهوديان فطلبا منه تهديم رئام فهدمه وبعد تلك الحادثة لم يعد ذكر اسم رئام في الاسماء والاشعار[٥] .

ومن القبائل التي كانت تحج اليه قبل الإسلام قبيلة الازد وقبيلة همدان وهي من القبائل القحطانية[٦] .

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 6 / 313 ؛ وانظر كذلك : ياقوت الحموي ، معجم البلدان 2 / 538 - 5 / 268 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 3 / 556 ؛ سعد عبود سمار ، قبائل مذحج ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، الاداب – البصرة ، 1996 ،ص 132 ؛ هداية سلطان السالم ، المقاصد في نوازع العرب وسجاياهم 151 .ديوانه ص 25 .

[٢] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 11 / 382 .

[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 11/ 382 .

[٤] ابن الكلبي ، الاصنام 12 ؛ الطبري ، جامع البيان 26 / 200 ؛ حافظ بن احمد ، معارج القبول 2 / 467 ؛ الالوسي ، بلوغ الارب 2 / 202؛ منذر عبد الكريم البكر ، معجم اسماء الالهة والاصنام لدى العرب قبل الاسلام 25 .

[٥] ابن الكلبي ، الاصنام 12 ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية 1 / 16 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 3 / 110؛ ابن كثير ، السيرة النبوية 1 / 23 ؛ البغدادي ، خزانة الادب 7 / 207 .

[٦] اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي 1 / 255 ؛ احمد كمال زكي ، الاساطير (دراسة مقارنة) 77 ؛ هشام جخيور ميري الربيعي ، قبيلة همدان دراسة في تاريخها السياسي قبل الاسلام ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب – جامعة البصرة ، 1419 هـ / 1998 م ، ص 49 .

ويبدو ان سبب اعتناق الملك أو بعض المقربين له للديانة اليهودية كان سبباً وراء هدم رئام . وبيت رئام من المعابد التي شيدت على قمم الجبال إذ انه شيد على رأس جبل ذبيان [١] .

2 – القليس [٢] :

هي واحدة من اضخم الكنائس التي اقيمت بصنعاء [٣] وقد بناها ابرهة الحبشي حاكم اليمن ، وكان غرضه من بنائها هو ان يصرف العرب عن الكعبة ، إذ كتب إلى ملك الحبشة ((اني قد بنيت لك كنيسة لم يبْن مثلها قط ، ولست تاركاً العرب حتى احرف حجهم عن بيتهم الذي يحجونه اليه)) [٤] .

لذلك حرص ابرهة الحبشي ان تكون كنيسة القليس ضخمة ، فقد كتب ابرهة الحبشي إلى قيصر الروم ، يطلب منه الرخام والفسيفساء والصناع المهرة ، واستعمل في بنائها طبقات من الحجارة الملونة ونقشها بالذهب والفضة والفسيفساء ، ورش جدرانها بالمسك ، واقام فيها صلبان منقوشة بالذهب والفضة وزوده بمنبر من شجر الابنوس مفصص بالعاج الابيض ، وجعل درجات المنبر ملبسة بالفضة والذهب [٥] .

لكن فخامة البناء وقوة ابرهة الحبشي لم تصرف العرب من الحج إلى الكعبة في مكة ، بل ساءهم ان تنافس الكعبة في مكة فقد غضب رجل من النساة ، احد بني فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة ، فذهب إلى اليمن ودخل القليس وتغوط فيها ، استهانة بها ، ثم لحق باهله ، ولما علم ابرهة الحبشي بذلك غضب غضباً شديداً ، وشن على مكة الحملة المعروفة بحملة الفيل [٦] .

---

[١] الهمداني ، الاكليل 8 / 128 .

[٢] القليس : من الارتفاع ، لذلك سميت لارتفاع بنائها وعلوها ، ومنه القلانس لانها اعلى الرؤوس . ينظر : (الجاحظ ، حياة الحيوان الكبرى 2/ 315 ؛ ابن منظور ، لسان العرب 6 / 181 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 4/ 221 .

[٣] ينظر : الازرقي ، اخبار مكة 1 / 138 – 139 ؛ النويري ، نهاية الارب 1 / 382 ؛ ابن العربي ، محاضرة الابرار ومسامرة الاخيار 1 / 179 – 180 .

[٤] ابن الكلبي ، الاصنام 46 – 47 ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية 1 / 28 ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية 1 / 30 ؛ الصالحي الشامي ، سبل الهدى والرشاد 1 / 215 ؛ محمود سليم الحوت ، في طريق الميثولوجيا عند العرب 134 ؛ جعفر مرتضى ، الصحيح من السيرة 2 / 35 .

[٥] الازرقي ، اخبار مكة 1 / 138 ؛ الطبري ، تاريخ الطبري 1 / 550 – 551 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم 2 / 122 – 123 ؛ النويري ، نهاية الارب 1 / 382 ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية 1 / 30 ؛ جواد علي ، المفصل 3 / 510 .

[٦] ابن الكلبي ، الاصنام 47 ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية 1 / 28 ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية 1 / 30 .

نستنتج مما سبق ان للعرب عدة كعبات كانوا يحجون اليها للعبادة وتقديم القرابين ،وان هناك محاولات عديدة لصرف انظار العرب عن الحج إلى الكعبة في مكة المكرمة [١] .

ثانيا : العمـــــرة

العمرة من شريعة ابراهيم (عليه السلام) [٢] الامر الذي يدل على قدمها فقد كانت العرب قبل الإسلام تعتمر وقد جاء في كتاب الأغاني ان رجلا من زبيد قدم مكة معتمراً في الجاهلية ومعه تجارة له ، فاشتراها منه العاص بن وائل السهمي ، ومنعه ثمنها ، فلما لم يقدر الزبيدي على اخذ ثمن بضاعته ، اخذ يستعين بقبائل قريش ، ولما راى تخاذل تلك القبائل اشرف على جبل ابي قبيس وقال :

يا ال فهر لمظلوم بضاعتـــــه ببطن مكة نائى الدار والنفـــر
ومحرم اشعث لم يقض عمرته يا للرجال وبين الحجر والحجر
اقائم من بني سهـــــم بذمتهم ام ذاهب في ضلال مال معتمر [٣]

والاعتماد أو العمرة لغة ، القصد ، كالحج ، وعملاً : الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة [٤] وتسمى بالحج الاصغر [٥] .

وكان العرب قبل الإسلام يعتمرون في شهر رجب ، ولا يحلون العمرة في اشهر الحج ويرونها من اعظم الذنوب ، يدل على ذلك قول ابن عباس ((كانوا يرون ان العمرة في اشهر الحج من افجر الفجور في

---

[١] للمزيد عن الكعبات المقدسة عند العرب . ينظر : شريف يوسف ، الكعبات المقدسة عند العرب قبل الاسلام ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج 29 ، بغداد 1978 م ، ص 208 .

[٢] ابن الكلبي ، الاصنام 4 .

[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 17 / 289 .

[٤] ابن منظور ، لسان العرب 6 / 282 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 3 / 422 .

[٥] بطرس البستاني ، محيط المحيط 2 / 1470 ؛ محمود سليم الحوت ، في طريق الميثولوجيا عند العرب 156 ؛ عبد المحسن ، تقويم العرب في الجاهلية 79 ؛ محمد ابراهيم الفيومي ، تاريخ الفكر الجاهلي 472 .

الارض ويجعلون المحرم صفراً ، ويقولون إذا براً الدبر ، وعفا الاثر وانسلخ صفر حلت العمرة لمـــن اعتمر)) [١] .

ولعل قريش هي التي سنت منع الجمع بين الحج والعمرة حتى تكثر الزيارة للكعبة ، فتجني من وراء ذلك فوائد مادية [٢] .

على ان العرب قبل الإسلام لم يتشددوا في احرامهم في اداء مناسك العمرة يدل على ذلك قول (ابن العربي) : ((كانوا في الجاهلية يخلعون الثياب ويجتنبون الطيب في الاحرام إذا حجوا ، وكانوا يتساهلون في ذلك في العمرة)) [٣] .

فكان الجاهليون يكتفون في عمرتهم بالطواف بالبيت ، واغلب الظن انهم ما كانوا يقومون بالسعي بين الصفا والمروة [٤] بدليل ما ورد في القران الكريم من قوله تعالـــى : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ [٥] .

ففي الاية القرانية دلالة على ان العرب قبل الإسلام من غير قريش لم يكونوا يدخلون السعي بينهما من شعائر الحج أو العمرة وان الله امر بادخاله فيها كما لم يكن موقف عرفة من العمرة .

وكان الجاهليون يحلقون رؤوسهم للعمرة ويكون حلق الراس علامة لها ، فإذا وجدوا رجلاً وقد حلق راسه علموا انه من (العمار) فلا يمسونه بسوء الا إذا مس احداً بسوء احتراماً للعمرة ولشعائر الدين [٦]، ولم يكن يباح للحائض القيام بالعمرة [٧] .

---

[١] احمد بن حنبل ، مسند احمد 1 / 252 ؛ البخاري ، صحيح البخاري 2 / 152 ؛ مسلم ، صحيح مسلم 4 / 56 ؛ البيهقي ، السنن الكبرى 4 / 345 ؛ ابن عبد البر ، التمهيد 8 / 356 ؛ السهلي ، الروض الانف 4 / 382 ؛ الزيعلي ، نصب الراية 3 / 201 ؛ محمد الامين ، اضواء البيان 4 / 345.

[٢] احمد ابراهيم الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول 195 ، محمد ابراهيم الفيومي ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي 473 ؛ علي حسين الخربوطلي ، تاريخ الكعبة 112 .

[٣] ابن حجر ، فتح الباري 3 / 312 ؛ العظيم ابادي ، عون المعبود 5 / 186 ؛ الشوكاني ، نيل الاوطار 5 / 72 .

[٤] جواد علي ، المفصل 6 / 392 ، برهان الدين دلو ، جزيرة العرب قبل الاسلام 621 ؛ صالح احمد العلي ، تاريخ العرب القديم 256 ؛ احمد محمود الخليل ، موسوعة الميثولوجيا والاديان عند العرب قبل الاسلام 278 .

[٥] القران الكريم ، سورة البقرة اية / 158 .

[٦] الطبري ، جامع البيان 2 / 282 ؛ جواد علي ، المفصل 6 / 393 .

[٧] صالح احمد العلي ، تاريخ العرب القديم 258 .

ثالثاً : كسوة الكعبة

كسوة البيت عادة قديمة ، ولا يستبعد ان يكون الاكساء من بقايا المنشا القديم للبيت [١] فقد كان للكعبة المكرمة قدسية كبيرة عند العرب قبل الإسلام لذلك فقد الفوا كسوتها ، فقد جاء في كتاب الأغاني ان تبـــع الاخير وهو أبو كرب بن حسان بن اسعد الحميري ، كان قد قدم من اليمن يريد هدم البيت وصرف وجوه العرب إلى اليمن فبات صحيحاً ، فاصبح عليلاً ، فبعث إلى السحرة والكهان والمنجمين فقال : مالي فو الله لقد بت ليلتي ما اجد شيئاً وقد صرت إلى ما ترون فقالوا ، حدث نفسك بخير ، ففعل فارتدت صحته وعافيته فكسا البيت الخصف [٢] ، ثم راى رؤية في المنام فقيل له اكسه احسن من هذا ، فكساه الوصائل [٣] فاقام بمكة ستة ايام يطعم الطعام وينحر في كل يوم الف بعير ثم سار إلى اليمن وهو يقول :

ونحرنـــا بالشعب ستة الاف ترى الناس نحوهن ورودا
وكسونا البيت الذي حرم الله ملاء معضداً وبـــــرودا
واقمنا به من الشهـــر ستاً وجعلنا له بد اقليـــــــدا
ثم ابنا منه نوم سهيــــلاً قد رفعنا لواءنا المقودا [٤]

والمبالغة واضحة فيما ذكر بشان نحر الف بعير في كل يوم ولكن نستدل منها على كثرة الذبائح التي ذبحوها .

ولم تكن كسوة الكعبة واحدة ، بل كانت انطاعاً ، اي بسطاً من ادم وحبره وبروداً وغيرها من عصب اليمين [٥] ،و كانت الكعبة تكسى من الداخل والخارج بالحبرة والبرود ، ويوضع ما يفضل منها في خزانة الكعبة الكعبة ، فإذا تمزقت الكسوة تستبدل بكسوة اخرى تؤخذ من خزائنها وتطيب بالخلوق وتبخر بالاجامر [٦] .

---

[١] الازرقي ، اخبار مكة 1 / 54 ؛ جواد علي ، المفصل 6 / 441 ؛ برهان الدين دلو ، جزيرة العرب 654 .
[٢] الخصف : جمع خصفة وهو ما يصنع من الخوص والليف . ينظر : الزبيدي ، تاج العروس 6 / 88 .
[٣] الوصائل : وهي برود العصب ، وسميت الوصائل لانها كانت توصل بعضها ببعض . ابن منظور ، لسان العرب 11 / 729 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 8 / 156 .
[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 44 .
[٥] ابن منظور ، لسان العرب 1 / 610 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 1 / 387 .
[٦] الازرقي ، اخبار مكة 1 / 253 .

وكانت قريش ترافد في كسوة الكعبة ، فيضربون ذلك على القبائل بقدر احتمالها من عهد قصي بن كلاب ، حتى انشا أبو ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، وكان تاجراً يسافر إلى اليمن فاثرى في المال فقال لقريش انا اكسو الكعبة وحدي سنة وجميع قريش تكسوها في سنة اخرى فكان يفعل ذلك حتى مات ياتي بالحبر الجندية من الجند وهي بلدة باليمن فيكسو الكعبة فسمته قريش العدل ، لانه عدل بفعله فعل قريش [١] .

غير ان أبا الفرج الأصفهاني ذكر ان العدل هو عبد الله بن ابي ربيعة كان اسمـــــه (بجيراً) في الجاهليـــة فسماه رســـول الله ﴿ صلى الله عليه واله وسلم ﴾ عبد الله ، وكانت قريش تلقبــه (بالعـدل) لان قريش كانت تكسو الكعبة في الجاهلية باجمعها من اموالها سنة ، ويكسوها هو من مالـه سنة إذ كان عبد الله بن ابي ربيعة تاجراً موسراً ، وكان تاجراً إلى اليمن وكان اكثرهم مالاً [٢] .

وذكر ان نتيلة بنت جنان الكلبي زوجة عبد المطلب بن هاشم ، كانت أول امراة كست البيت بالحرير وقصة ذلك انها اضاعت ابنها العباس وكان صغيراً ، فنذرت ان وجدته ان تكسو البيت بالحرير فكسته ، فهي أول من كساهُ بالحرير [٣] وهي أول امراة عربية كست الكعبة .

وقيل ان أول من كسا البيت بالديباج هو خالد بن جعفر بن كلاب اخذ لطيمة من البر فيها انماط فعلقها على الكعبة [٤] .

ويظهر انهم كانوا يضعون الاكسية [٥] الجديدة فوق الاكسية القديمة فلا يرفعونها واستمر ذلك حتى جاء جاء الإسلام فلما كساها معأوية بن ابي سفيان الديباج ، اقترح شيبة بن عثمان [٦] ، سادن البيت تخفيف الكسى عنها وازالة الثياب القديمة منها واستإذنوا معاوية في ذلك فإذن لهم [١] .

---

[١] الازرقي ، اخبار مكة 1 / 251 – 252 ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى 4 / 283 ؛ محمد نعمان الجازم ، اديان العرب في الجاهلية 30 .

[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ، سمير جابر 1 / 73 – 74 .

[٣] مصعب الزبيري ، نسب قريش 18 ؛ السهيلي ، الروض الانف 1 / 209 ؛ ابن حجر ، الاصابة 3 / 511 ؛ محمد ابراهيم الفيومي ، تاريخ الفكر العربي الجاهلي 467 ؛ عبد القدوس الانصاري ، التاريخ المفصل للكعبة المشرفة 59 ..

[٤] السهيلي ، الروض الانف 1 / 209 ؛ جواد علي ، المفصل 6 / 443 ؛ علي حسين الخربوطلي ، تاريخ الكعبة 176 ؛ العميري ، مسالك الابصار في الممالك والامصار 1 / 99 .

[٥] الاكسية : من الكساء ، واصله كساء لانه من كسوته ثوبا فاكتسى . ينظر : الجواهري ، الصحاح 6 / 2474 ؛ الشيخ الطريحي ، مجمع البحرين 4 / 44 .

[٦] شيبه بن عثمان : هو ابي طلحة شيبة بن عثمان القريشي ، من بني عبد الدار ، من اهل مكة ، اسلم يوم الفتح ، وكان حاجب الكعبة في الجاهلية ، ورث حجابتها عن ابائه ، واقره النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) على ذلك توفي نحو 59 هـ . ينظر : ابن عساكر ، تاريخ دمشق 23 / 249 ؛ القلقشندي ، نهاية الارب 286 ؛ ابن حجر ، الاصابة 3 / 298 .

وقد كان عبد المطلب جد الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ اول من حلل البيت فقد روي انه لما حفر (بئر زمزم) ، واصاب فيه غزالين من الذهب وسيوفا ودروعا فقام يضرب ذهب الغزالين وجعلها صفائح علقها على الكعبة ،وعلق السيوف على بابها ،وجعل قفل الباب ومفتاحه من الذهب ايضاً [٢] .

على ان بعض العرب قبل الإسلام كانوا يكسون اصنامهم ، فكان عباد صنم الاقيصر يكسونه بالثياب الجميلة ، وكانت قداسة الصنم تسري إلى تلك الثياب حتى ان الشنفرى الازدي يقسم بها :

وان امرا قد جار سعد بن مالك على واثواب الاقيصر يصنف [٣]

فيساعدنا ذلك على القول ان الكعبة لم تكن وحدها هي التي تكسى فحسب، وانما بعض اصنام العرب كانت تكسى من قبل عُبادها ايضاً .

رابعاً : الاستقسام بالازلام

الازلام جمع زلم ، وهي القداح [٤] والقداح جمع قدح بكسر الدال وهو السهم قبل ان يراش وينصل وصانعه قداح [٥] والقداح واحدها زلم وهي الاقداح ايضاً واحدها قلم سميت بذلك لانها تقلم – اي ولذلك سمي القلم الذي يكتب به قلماً ، وكذلك تستخدم للاستقسام بها ، والاستقسام استفعال من القسم وهو النصيب وكانوا إذا ارادوا ان يقتسموا شيئاً مختلفاً بين قوم تساهموا عليه فما خرج لكل امرئ جعلوه حظاً له ، فقيل الاستقسام اي طلب القسم وهو النصيب وإذا تشادوا في امر من الامور تساهموا عليه ثم جعلوه لمن خرج قدحه [٦].

والقداح والازلام والاقلام والازناد والسهام تعطي معنى واحداً وهي اعواد تسوى للاستقسام الذي هو من القسم اي النصيب ، وهذه الاعواد ، متشابهة في الحجم ، وانما تختلف بالعلامات والاشارات ، وقال ابن قتيبة ((وليس يجوز ان تكون الا كذلك لانها إذا اختلفت امكنت الضارب الحيلة فيها)) [٧].

---

[١] الازرقي ، اخبار مكة 1/ 260؛ الفاكهي ، اخبار مكة 5/ 232؛ احمد محمود الخليل ، الميثولوجيا والاديان عند العرب 317 .

[٢] ابن سعد ، الطبقات الكبرى 1 / 85 ؛ الطبري ، تاريخ الطبري 2 / 12 ؛ جواد علي ، المفصل 6 / 444 ؛ عواطف اديب سلامة ، قريش قبل الاسلام 275 .

[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 21 / 196 . وانظر كذلك ديوان الشنفري ، 53 .

[٤] ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث 2 / 311 ؛ الشيخ الطريحي ، مجمع البحرين 2 / 288 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 8 / 326 .

[٥] ابن منظور ، لسان العرب 2 / 556 ؛ العيني ، عمدة القارئ 17 / 48 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 2 / 202 .

[٦] ابن قتيبة الدينوري ، الميسر والقداح 38 ؛ ابن كثير ، تفسير ابن كثير 2 / 13 ؛ العيني ، عمدة القارئ 9 / 246 – 247 ؛ البيضأوي ، التفسير 2 / 293 .

[٧] ابن قتيبة الدينوري ، الميسر والقداح 87 .

وقد ذكرنا سابقاً ما جاء في كتاب الأغاني ان امرأ القيس بن حجر الكندي كان يريد الغارة على بني اسد ، فمر بالصنم ذي الخلصة ، فاستقسم عنده بقداحه وهي ثلاثة سهام مكتوب على واحد منها الامر والثاني الناهي والثالث والمتربص ، فاجالها فخرج الناهي ، ثم اجالها فخرج الناهي فاجالها فخرج الناهي فجمعها وضرب بها وجه الصنم ، ثم خرج فظفر ببني اسد ويقال انه ما استقسم عندي ذي الخلصة بعد ذلك بقداح ، حتى جاء امر الله بالإسلام [١]. كما ذكر ابو الفرج الأصفهاني ان النابغة الجعدي هجر الازلام [٢].

يتضح لنا مما ذكره ابو الفرج الأصفهاني ان الاستقسام بالازلام كان من التقاليد الدينية التي كانت معروفة عند بعض العرب قبل الإسلام ،وان الذي استقسم عند ذي الخلصة وخرج له الناهي فانه لا يمضي حتى يكرر ذلك على امل ان يخرج له الامر حتى يحقق رغبته ،وانه ليس بالضرورة الالتزام بما يخرج في الاستقسام لاسيما إذا كان الامر يخالف الرغبة الشخصية للمرء وهذا يدل على ان العرب قبل الإسلام لم يكونوا شديدي التدين وان بعضهم الاخر من العرب قد ترك العمل اصلاً بالقداح كما فعل النابغة الجعدي .

وذكر اليعقوبي ((وكانت العرب تستقسم بالازلام في كل امورها ، وهي القـــــداح ولا يكون لها سفر ومقام ، ولا نكاح ولا معرفة حال الا رجعت إلى القداح سبعة فواحد عليه : الله عز وجــل والاخر : لكم والاخر : عليكم والاخر : نعم ، والاخر : منكم ، والاخر من غيركم والاخر : الوعد ، فكانوا إذا ارادوا امراً رجعوا إلى القداح فضربوا ثم عملوا بما يخرج القداح لا يتعدونه ولا يجوزونه))[٣] .

وكان العرب قبل الإسلام يستقسمون بالقداح لامور تهمهم فكانوا إذا شكوا في نسب الرجل اجالوا القداح ، وفيها صريح وملصق ، فان خرج الصريح الحقوه بهم ولو كان دعيا ، وان خرج القداح الذي فيه ملصق نفوه وان كان صريحاً [٤] .

وكانوا إذا ارادوا الخروج إلى وجه ضربوا القداح فان خرج القداح الامر نفد لوجهه راجياً السلامة والصنع ، وإذا خرج القداح الناهي امسك عن الخروج خائفاً النكبة [٥] ،وكانوا يستقسمون بالازلام لامور كثيرة

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 9 / 111 ؛ وانظر كذلك مهدي عريبي حسين ، قبيلة بني اسد ودورهم في التاريخ الاسلامي ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب – جامعة البصرة 1416 هـ / 1995 م ، ص 123 .

[٢] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 5 / 13 .

[٣] تاريخ اليعقوبي 1 / 259 .

[٤] ابن حبيب ، المحبر 332 ؛ وينظر : الازرقي ، احبار مكة 1 / 118 ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى 1 / 458 ؛ نبيه عاقل ، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول 300 ؛ سعد زغلول ، تاريخ العرب قبل الاسلام 352 .

[٥] ابن حبيب ، المحبر 332 .

كثيرة مثل النكاح ودفن الميت ، كما انهم إذا ارادوا ختان غلام استقسموا (هبل) وضربوا القداح فحيث ما خرج به عملوا به [١] .

وقد ذكروا انه كان امام هبل في جوف الكعبة سبعة اقداح يستقسمون بها إذا اختصموا في امر او ارادوا سفراً او عملاً فما خرج عملوا به وانتهوا اليه [٢] .

ويتضح لنا ان عدد القداح وما يكتب عليه يختلف باختلاف الاغراض التي يضرب من اجلها فبينما يكون عندي ذي الخلصة ثلاثة [٣] يكون عند هبل سبعة [٤] .

وكان لصاحب الازلام وخازنها اجر يتقاضاه من المستقسمين لقاء عمله فكان ســـادن(هبل) يتقاضى مئة درهم اجراً عن الاستقسام ، فان تكرر ذلك زيد اجره [٥] وان اصحـــاب الازلام يحملونها معهم ويستقسمون ويستقسمون بها حيثما اقتضى الامر ذلك ، ويكون الاستقسام عند الاصنام في الغالب لاعتقادهم ان النتيجة تمثل ارادة الصنم ومشيئته [٦] .

كما كان العرب قبل الإسلام يضربون القداح للميسر وهو نوع من انواع المغامرة لا يمارسونه الا عند الشدة والضيق [٧] وكانت قداح الميسر عشرة : سبعة منها لها انصب وثلاثة لا انصب لها فالسبعة التي لها انصب يقال لاولها الفذ ، وله جزء ، والتوام وله جزان والرقيب وله ثلاثة اجزاء والحلس وله اربعة اجزاء والثلاثة التي لا انصب لها اغفال ليس عليهم اسم يقال لها : المنيح والسفيح والوغد [٨] .

وكانت العرب قبل الإسلام لا يضربون الميسر بالقداح الا في الشتاء عند القحط ، وقلت البان الابل ، لينعشوا بذلك الفقير والضرير [٩] فكانوا يجعلون جزوراً ا وابلاً يتقامروا عليها فمن فازت اقداحه اخذ نصيبه

---

[١] ابن هشام ، السيرة النبوية 1 / 98 ؛ الازرقي ، اخبار مكة 1 / 119 .

[٢] ابن الكلبي ، الاصنام 28 ؛ الازرقي ، اخبار مكة 1 / 117 .

[٣] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 9 / 111 .

[٤] الازرقي ، اخبار مكة 1 / 117 .

[٥] الازرقي ، اخبار مكة 1 / 119 ؛ محمد نعمان الجازم ، اديان العرب في الجاهلية 169 ؛ جواد علي ، المفصل 6 / 786 ؛ مصطفى عبد اللطيف ، اثر العقائد الدينية في القيم الاجتماعية والخلقية في العصر الجاهلي ، مجلة المربد – الاداب – البصرة العدد 2 – 3 ، 217 .

[٦] جواد علي ، المفصل 6 / 778 ؛ احمد محمود الخليل ، موسوعة الميثولوجيا والاديان العربية قبل الاسلام 26.

[٧] ابن قتيبة الدينوري ، الميسر والقداح 56 ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي 1 / 259 .

[٨] اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي 1 / 259 ؛ محمود سليم الحوت ، في طريق الميثولوجيا عند العرب 143

[٩] ابن قتيبة الدينوري ، الميسر والقداح 106 ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي 1 / 260 .

ومن خاب منهم يغرم قدر ثمن الجزء من اللحم ، واما القداح الاخرى التي لا نصيب لها ولا حظ فهي لا تفوز ولا تخسر وانما هي لمعادلة الاقداح [١] .

فكانوا يتفاخرون به ويرون انه من فعال الكرم والشرف [٢] واخر من تولى الايســـــــــار (الميسر) صفوان بن امية [٣] .

وقد جمع الصاحب بن عباد اسماء القداح ونظمها في ابيات ، فقال :

ان القداح امرهـــــا عجيب الفـّذ ّ والتوام والرقيـــــب
والحلس ثم النافس المصيب والمصفح المشتهر النجيب
ثم المعلـــــى حظـّه الرّغيب هاك فقد جاء بها الترتيب [٤]

وقد حرم الإسلام هذه العادات والتقاليد في قوله تعالـــى : ﴿ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَـٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ﴾ [٥] .

خامساً : الحلـف

الحلف هو القسم واليمين ، وهو عقد بالعزم والنية ، وقد سمي يميناً لان العرب قبل الإسلام من عادتها في القسم انها كانت إذا تحالف ضرب كل امرئ منهم يمينه على يمين صاحبه ، او انهم كانوا يتماسحون بايمانهم فيتحالفون ، ومن هنا اطلقوا على القسم اليمين [٦] .

ولقد كانت مذاهب العرب مختلفة في الحلف فقد روى أبو الفرج الأصفهاني ان بعض العرب كانوا يحلفون بالاصنام ويزعمون انها هي النافعة والضارة فإذا ارادوا الحلف كانوا يقولون لا واللات والعزى [٧]

---

[١] ابن حبيب ، المحبر 332 – 333 ؛ ابن قتيبة الدينوري ، الميسر والقداح 106 ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي 1 / 259 ؛ السيوطي ، الدر المنثور 2 / 320 ؛ عواطف ، قريش قبل الاسلام 293 .

[٢] اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي 1 / 261 .

[٣] ابن عبد ربه ، العقد الفريد 3 / 268 .

[٤] النويري ، نهاية الارب 3 / 118 ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى 1 / 458 ؛ الراغب الأصفهاني ، محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء 1 / 825 .

[٥] القران الكريم ، سورة المائدة اية / 3 .

[٦] الفراهيدي ، العين 3 / 231 ، ابن منظور ، لسان العرب 9 / 53 ، الزبيدي ، تاج العروس 9 / 371 – 372 ، ابراهيم عبد الله النجيرمي ، ايمان العرب 29 ، جواد علي ، المفصل 5 / 510 .

[٧] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 2 / 96 .

حيث روي ان عمرو بن سفيان اخو الشاعر تابط شراً ، قسم باللات والعزى ، إذ كان يروم ان يغير على بني عتير بن هذيل [١] .

وروي في معرض حديث سلمى بنت شعواء الهلالية مع زوجها وهو ابن عمها فقال : لها يوم من الايام ، يا سلمى : اثني علي ، كما اثنيت على عروة بن الورد العبسي – كان زوجها الأول – وقد كان قولها فيه مشهور فقالت : لا تكلفني ذلك، فاني ان قلت الحق غضبت ولا واللات والعزى لا اكذب [٢] .

واقسم الشاعر جرير بن عبد المسيح – المتلمس – بالانصاب واللات في قوله ، يهجو به عمرو بن هند ملك المناذرة ، بعد لحاقه بالشام ، فقال :

اطردتني حذر الهجاء ولا وال ـــلات والانصاب ماتئل [٣]

واقسم عبد العزى بن وديعة المزني بمناة ، إذ قال :

اني حلفت يمين صدق بره بمناة عند محل ال الخزرج [٤]

ومن ايمان العرب قبل الإسلام القسم بالله تعالى فهذا الشاعر النابغة الذبياني بعث بقصيدة من الشام خلال مدة اقامته في ضيافة ملوك غسان يخاطب بها النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، ويستنصل مما رمي به عنده ويعتذر عن مدحه لال غسان فيقول :

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب [٥]

وحلف أوس بن حجر باللات والعزى وبالله

وباللات والعزى ومن دان دينها وبالله ان الله منهن اكبـــــر [٦]

---

[١] ينظر أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني : تحقيق : سمير يوسف جابر 21 / 6 .
[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 3 / 77
قول سلمى الهلالية في عروة بن الورد العبسي
" فقالت يا عروة ، اما اني اقول فيك وان فارقتك الحق والله ما اعلم امراة من العرب القت سترها على بعل خير منك واغض طرفاً واقل فحشاً واجود واحمى لحقيقة " وقالت : ايضاً " والله انك ما عملت لضحوك مقبلاً كسوب مدبراً على متن الفرس ثقيل على العدو طويل العماد كثير الرماد راضي الاهل والجار " . ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ،3 / 75 – 77 .
[٣] ينظر أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني : تحقيق : عبد ا. علي مهنا ، سمير يوسف جابر 24/ 251 . وانظر ديوان المتلمس ، ص32 .
[٤] ابن الكلبي ، الاصنام 14 .
[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير يوسف جابر 11 / 6 . وانظر ديوان النابغة الذبياني ص25.
[٦] ابن الكلبي ، الاصنام 17 ، اوس بن حجر ، الديوان 36

إذ كان من عاداتهم ان يحلفوا بالله وهو الرب الاعظم في جزيرة العرب [١] .

وقد كانت صيغهم بالحلف بالله مختلفة ومنها قولهم ((لا والذي شق الرجال للخيل ، والجبـــال للسيل)) [٢] وقولهم ((لا والذي شقهن خمساً من واحدة)) [٣] – ويعني اصابع يده إذا حلف فرفع يده فوق اصابعه ، وقولهم ((لا والذي يرى من فوق سبعة ارقعة)) [٤] – اي من فوق سبع سماوات ، وقولهم " لا الذي سمك السماء " وغيرها [٥] .

وكانوا يحالفون بالدم فكانوا يقولون ((الدم الدم ، والهدم الهدم)) [٦] والمعنى دماؤنا ودماؤكم وهدمنا وهدمكم ، والهدم اسم البناء والبناء المهدوم – اي فما هدم لكم من بناء أو شان فقد هدم لنا وما اريق لكم من دم فقد اريق لنا يلزمنا من نصرتكم ما يلزمنا من نصرة انفسنا ، وعبروا عن استعمال ذلك يتوارثون إلى ان اتى الله تعالى بالإسلام [٧] .

واقسمت العرب بالماء والسماء والارض والهواء والنور والضياء والظلمة ومنها قولهم ((اقسم بالضياء والحلك والشروق والدلك)) [٨] كما اقسموا بالعمر كقولهم " لا وعمرك " [٩] .

واستعملوا عبارات لتوكيد ايمانهم ومن تلك العبارات انهم كانوا يقولون ((عهد لا يزيده طلوع الشمس الا شداً ، وطول الليالي الا مداً وما اقام رضوي ، وما بل بحر صوفه)) [١٠] وهذا ما حدث في حلف الفضول إذ جاء في كتاب الأغاني انهم تحالفوا بالله الغالب لناخذن للمظلوم بالظالم وللمقهور من القاهر، ما بل بحر صوفه [١١] .

---

(١) ابراهيم عبد الله النجيرمي ، ايمان العرب 1 - 4

(٢) ابراهيم عبد الله النجيرمي ، ايمان العرب 15

(٣) ابراهيم النجيرمي ، ايمان العرب 15

(٤) ابراهيم النجيرمي ، ايمان العرب 14

(٥) ابراهيم النجيرمي ، ايمان العرب 17

(٦) أبو الهلال العسكري ، الاوائل 36 ؛ المرزوقي ، الازمنة والامكنة 535 ؛ ابراهيم النجيرمي ، ايمان العرب 29 .

(٧) ابراهيم النجيرمي ، ايمان العرب 30 .

(٨) الراغب الأصفهاني ، محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء 1/ 750، جواد علي ، المفصل 5/ 564 .

(٩) ابراهيم النجيرمي ، ايمان العرب 34 ؛ جواد علي ، المفصل 5 / 565 .

(١٠) الجاحظ ، الحيوان 4 / 494 ، الجاحظ ، البيان والتبيين 3 / 6 ، أبو الهلال العسكري ، الاوائل 36 ؛ الزمخشري ، ربيع الابرار ونصوص الاخبار 1 / 156 ؛ ابراهيم عبد الله النجيرمي ، ايمان العرب 30 ؛ جواد علي ، المفصل 5 / 515 ؛ دلال جويد تعبان ، الاحلاف في الشعر العربي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – جامعة البصرة 1415 هـ ، ص 51 ؛. ما بل بحر صوفه : فهي من باب لا افعل ذلك ابداً ، اي ابداً ، وصوف البحر شيء على شكل الصوف الحيواني ، ومن الابديات قولهم : لا اتيك ما بل بحر صوفه . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، 9 / 199 – 200 .

(١١) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. مهنا 17 / 186 .

ومن اجل توكيد العهد على الحلف كانوا يذهبون إلى الكعبة ويمسحو ن بايديهم بجدار الكعبة تاكيداً على انفسهم كما فعلت قريش والاحابيش على الركن عند الكعبة [١] .

هذا وكانت هناك طرق خاصة للحلف والقسم عند العرب قبل الإسلام إذ كانوا يوقدون ناراً تعرف بنار الحلف فيعقدون حلفهم عندها ويذكرون مناقبها ويهولون على من يخالف على الغدر ، إذ قال : أوس بن حجر في ذلك :

إذا استقبلته الشمس صد بوجهه كما صد عن نار المهول حالف [٢]

واحياناً يضعون فيها الملح للتهويل وقال : شاعرهم في ذلك

حلفت لهم بالملح ولقوم شهـــد وبالنار وللات التي هي اعظم [٣]

وكانت لديهم كيفية اخرى للحلف ففي حديث بن عباس انه قال : " فان الرجل في الجاهلية كان يحلف فيلقي سوطه أو نعله أو قوسه " [٤] فيبدو ان القاء السوط أو النعل أو القوس ، وهي من مراسيم عقد الحلف أو الكيفية له عند العرب قبل الإسلام [٥] .

ولكثرة الالفاظ الداخلة على الحلف عند العرب قبل الإسلام الّف ابراهيم النجيرمي كتاباً بعنوان **(ايمان العرب في الجاهلية)** أورد فيه معظم تلك الصيغ والالفاظ المستخدمة انذاك .

---

[١] الفاسي ، شفاء الغرام 2 / 173 - 182.

[٢] اوس بن حجر ، الديوان 69 ؛ الجاحظ ، البيان والتبيين ، 3 / 5 ؛ ابي الهلال العسكري ، ديوان المعاني 1 / 287 ؛ الاوائل 36 ؛ البغدادي ، سبائك الذهب 119 ؛ الزمخشري ، ربيع الابرار ونصوص الاخبار 1 / 156؛ الثعالبي ، ثمار القلوب 577 ؛ النويري ، نهاية الارب 1 / 111.

[٣] الراغب الأصفهاني ، محاضرات الادباء 1 / 570 .

[٤] البخاري ، صحيح البخاري 4 / 238 ، جواد علي ، المفصل 5 / 517 .

[٥] اسعد عبد العزيز ، تاريخ العرب قبل الاسلام من خلال صحيحي البخاري ومسلم 79 .

المبحث الثالث

معـارف العـرب قبـل الإسـلام

المعارف من عرف الشيء معرفة وعرفانا ، وامر عارف ومعروف [١] وعرف من العرفان اي العلم [٢] ورجل عروف وعروفة ، عارف الامور [٣] والعريف العارف بمعنى مثل عليم وعالم [٤] .
ويقال للحازي عراف وللقناقن عراف وللطبيب عراف لمعرفة كل منهم بعلم ، والعراف كاهن [٥]
والمعارف : الوجوه ، والمعارف : محاسن الوجه ، وهو من ذلك وامراة حسنة المعارف اي الوجه وما يظهر منها ، واحدها معرف ومعارف الارض : أوجهها وما عرف منها [٦]
وعرف فلان بالضم عرافة مثل خطب خطابة اي صار عريف ، وعرف فلان علينا سنين يعرف عرافه مثال كتب يكتب كتابة [٧] .

لقد برزت عند العرب قبل الإسلام مجموعة من المعارف كنتيجة طبيعية لارتباطها بحياتهم اليومية ولحاجتهم لها ، على ان معظم هذه المعارف كانت عند مستوى محدود من التطور ، نظرا لضعف الامكانات العلمية والعملية انذاك ، وبشكل خاص في ميدان الفلك والطب [٨] فقد كان المامهم بالفلك نتيجة لبيئتهم فقد برعوا بمعرفة مطالع النجوم والانواء لحاجتهم اليها وان معرفتهم بالنجوم وطبيعة بيئتهم الصحراوية دفعتهم إلى التفرس في الكهانة والعرافة [٩] .

---

(١) الفراهيدي ، العين 2 / 121 .
(٢) الزبيدي ، تاج العروس 6 / 192 .
(٣) محمد عبد القادر ، مختار الصحاح 225 .
(٤) ابن منظور ، لسان العرب 9 / 236 .
(٥) ابن منظور ، لسان العرب 9 / 237 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 6 / 193 .
(٦) ابن منظور ، لسان العرب 9 / 238 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 6 / 195 – 196 .
(٧) ابن منظور ، لسان العرب 9 / 238 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 3 / 195 .
(٨) امام ابراهيم احمد ، تاريخ الفلك 15 .
(٩) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون 1 / 100 .

ان العرب لم يكونوا منعزلين عن العالم الخارجي فقد كان التاثير متبادلا مع الامم الاخرى وهذا ما نجد مصاديقه من انتقال بعض العرب لدراسة الطب والغناء من الفرس ، ومنهم الحارث بن كلدة [١] .

واشار أبو الفرج الأصفهاني إلى بعض معارف العرب قبل الإسلام ، إذ اشار إلى معرفة العرب للكهانة والعرافة وإلى الالتجاء لهم واستشارتهم في كثير من الامور وإلى دور بعضهم في حياة العرب قبل الإسلام ، و تطرق ابو الفرج الأصفهاني إلى بعض اساليب العلاج عند العرب التي كانت بسيطة مقتصره على ما كان ينزل بهم من امراض وعلل ، فضلا عن تطرقه إلى بعض معارف العرب بالفلك والاستفادة من النجوم والكواكب في تحديد منازلهم ،وجاء في كتاب الأغاني بعض الادلة على معرفة العرب للغناء ومجالس الغناء التي كانت تعقد في قصور بعض الملوك ،وذكر ايضا ورد ذكر لبعض انواع الغناء والات الطرب ، وهذا ما سنوضحه في هذا المبحث .

أولاً– الطـــــب

يعد الطب من المعارف التي عرفها العرب قبل الإسلام ، وقد ذكرها أبو الفرج الأصفهاني ، نظراً لارتباطها بحياتهم [٢] والعرب كغيرهم من الامم السابقة كانوا ينسبون سبب اصابة الانسان بالامراض إلى الارواح الشريرة التي تدخل جسده ولا يمكن ان يشفى من تلك الامراض الا باللجوء إلى الاشخاص المختصين بالكهانة والعرافة ولما لهؤلاء الاشخاص من قابليات وحسب اعتقادهم بمساعدتهم في التقرب من الالهة [٣] ونجد في النصوص العربية الجنوبية توسلا وتضرعا بالالهة لتمن على المتوسلين بالصحة والعافية وبالشفاء من الامراض التي نزلت بهم وان تحميهم من الأوبئة التي تفشت بين الناس فاخذت تميتهم [٤]

وبالنظر لدور الكهنة ومكانتهم في معالجة الناس فقد اصبحوا ملاذا يلجأ اليهم الناس للخلاص من امراضهم وقد جاء في كتاب الأغاني قول الشاعر :

جعلت لعراف اليمامة حكمـــة وعراف نجد ان هما شفانـي
فقالا : نعم نشفي من الداء كله وقاما مع العواد يبتـــدران
فما تركا من رقية يعلمانهـــا ولا نسلوه الا وقد سقانـــي
فقالا الله والله مالنـــــــا بما حملت منك الضلوع يدان [٥]

---

[١] ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء في طبقات الاطباء 161 .
[٢] الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 3 / 217 .
[٣] جورج وهبه العفي ، الصيدلة علم وفن وانسانية 47 .
[٤] ينظر : جواد علي ، المفصل 8 / 381 .
[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي ، سمير جابر 24 / 130

فضلاً عن ذلك فقد كان للعرب ممارسا ت طبية مستقلة ومنفصلة عن السحر والكهنة والعرافين الا انها كانت متناسبة مع تجاربهم الشخصية ومستواهم الثقافي انذاك وفي هذا يقول ابن خلدون ((وللبادية من اهل العمران طب يبنونه في غالب الامر على تجربة قاصرة يتداولونه متوارثاً عن مشايخ الحي وعجائزه وربما يصح منه البعض الا انه ليس على قانون طبيعي ولا على موافقة لمزاح)) [١] .

فهو طب موروث ، يداوي بالوصفات التي داوى بها الآباء والأجداد، ولهذا هو طب بدائي تقليدي موروث [٢] كما انه كان مبنيا على الملاحظة والتجربة [٣] .

وقد اشار أبو الفرج الأصفهاني إلى ان العرب قبل الإسلام عرفوا بعض وسائل العلاج ومنهـــا الحجامة [٤] لمعالجة بعض الامراض ويقصد بها امتصاص الدم الفاسد واستخراجه من نواحـــي الجسم [٥] وكانت تتم باستخدام قارورة تفرغ من الهواء وتوضع على الجزء المصاب بعد شرطه إذ يبدأ الدم بالتجمع في تلك القارورة [٦] .

وكانوا قد استخدموا الحجامة لمعالجة امراض الراس والشقيقة والصداع ووجع الاسنان [٧] .

ومما هو جدير بالذكر بان وقت الحجامة عند العرب قبل الإسلام كان في اي وقت في النهار والليل وفي كل الايام الا يوم الاربعاء [٨] .

وجاء في كتاب الأغاني ان العرب قبل الإسلام استخدموا الكي [٩] في معالجة العديد من الامراض ، وهو علاج لمنع انتشار الفساد وتعفن الجروح إلى بقية اعضاء الجسد ولتحليل المواد الفاسدة المتشبثة بالعضو لقطع نزف الدم [١٠] .

---

(١) تاريخ ابن خلدون 1 / 493 وانظر كذلك محمد هادي اليوسفي ، موسوعة التاريخ الإسلامي 1 / 76 .
(٢) جواد علي ، المفصل 8 / 389 .
(٣) عمر فروخ ، تاريخ العلوم عند العرب 273 .
(٤) ينظر : الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 4 / 9 .
(٥) ابن منظور ، لسان العرب 12 / 117 ، الزبيدي ، تاج العروس 8 / 237 – 238 .
(٦) هاشم يونس عبد الرحمن ، الحياة الفكرية في الجزيرة العربية قبل الإسلام وعصر الرسالة ، اطوحة دكتوراه غير منشورة - جامعة الموصل ، 1994 ، 327.
(٧) العيني ، عمدة القارئ 21 / 241 – 242 ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال 10 / 10 .
(٨) العيني ، عمدة القاري 21 / 240 .
(٩) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 9 / 63
(١٠) ابن سيده المخصص 5 / 101 ، ابن منظور ، لسان العرب 15 / 235

وقال أبو الفرج الأصفهاني انهم كانوا إذا ارادو فصل عضو حموا له شفرة بالنار وقطعوه بها . كما فعلوا بصخر بن عمرو بن الشريد – اخو الخنساء الشاعرة – لما اصيب في ي ـوم ((ذات الأثل)) [١] في جنبه فلما طال عليه البلاء ، وقد نشات قطعة مثل اللبد في جنبه في موضع الطعنة فساءت حالته ، فاشار عليه قومه بقطعها فقطعوها ومات [٢]

وعلى الرغم من ان الكي من العلاجات النافعة عند العرب قبل الإسلام الا انهم كانوا يكرهون العلاج به وكانوا يلجاون اليه اضطراراً ، اي بعد ان يعجز الطبيب عن معالجة المريض ، كما حصل مع صخر بن عمرو بن الشريد [٣] ولذلك كانوا يقولون في امثالهم ((اخر الدواء الكي)) [٤] .

وكان الكي يستعمل في معالجة بعض الامراض مثل الرثية [٥] والذبحة [٦] والاستسقاء [٧] إذ جاء في كتاب الأغاني ان مسافر بن ابي عمرو بن امية ، كان من اجمل فتيان قريش جمالاً وشعراً ، وكان يتعشق هند بنت عتبة بن ربيعة وعشقته وعلم اهلها فخرج إلى الحيرة ، واتى عمرو بن هند ملك المناذرة ، فكان ينادمه واقبل أبو سفيان بن حرب إلى الحيرة ، فلقي مسافر بن ابي عمرو ، فساله عن حال قريش والناس فاخبره ، وقال له فيما يقول : وتزوجت هند بنت عتبة فدخله من ذلك ما اعتل معه حتى استسقى بطنه ، فدعا له عمرو بن هند ملك الحيرة الاطباء فقالوا لا دواء له الا الكي [٨] .

---

[١] يوم ذات الأثل : ذات الاثل موضع في بلاد تيم الله بن ثعلبة ، ويوم ذات الأثل ، كان لأسد علي سليم ، اذ غز صخر بن عمرو بن الشريد السلمي بني اسد واكتسح ابلهم فاتى الصريخ – المستغيث – بني أسد فركبوا حتى تلاحقوا بذات الأثل فاقتتلوا قتالا شديداً ، وطعن ربيعة بن ثور الاسدي صخر بجنبه وفات بالغنيمة وجوى – تطاول المرض – صخر من الطعنة ، فكان مريضاً قريباً من الحول ، حتى مله اهله ، وكانت سبباً في وفاته : ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد 6 / 31 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 1 / 91 ؛ النويري ، نهاية الارب 15 / 368 .

[٢] الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 76 – 77 .

[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 76 .

[٤] أبو هلال العسكري ، جمهرة الامثال 1 / 97 ؛ الميداني ، مجمع الامثال 1 / 492 ؛ الزمخشري ، المستقصي في امثال العرب 1 / 5 .

[٥] الرثية : مرض يصيب المفاصل واليدين والرجلين ، وهو ما نسمية االيوم بالروماتزم ، ينظر : ابن قيم الجوزي ، زاد المعاد 4 / 84 ، جواد علي ، المفصل 8 / 392 0

[٦] الذبحة : وهي قرحة تصيب الفم فيصعب معها التنفس ، وقد تؤدي بالمصاب إلى الموت ينظر :ابن منظور، لسان العرب 2/ 438 .

[٧] استسقى بطنه : اجتمع ماء اصفر وهو المعروف بمرض الاستسقاء . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب 14 / 394 .

[٨] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 9 / 63 .

كما جاء في كتاب الأغاني ان العرب قبل الإسلام استخدموا الكحل في معالجة بعض امراض العيون ومنها الرمد [١] وقد ذكر ان زرقاء اليمامة التي امتازت بحدة نظرها إذ كانت ترى الشخص على مسافة ثلاثين ميلاً وعندما ما سئلت عن سبب ذلك قالت كنت اديم الاكتحال [٢] .

وقد ذكر ابن قتيبة انه ((كان عبد العزي بن عبد المطلب يشك و عينه وهو مطرق ابدا وكان يقول : ما بعيني باس ولكن كان اخي الحارث إذ اشتكت عينه بقول : اكحلوا عين عبد العزي معي فيامر من يكحلني معه ليرضيه بذلك فامرض عيني)) [٣] .

واستعملوا قطرات من ادوية استحضروها مثل الكما ة في معالجة امراض العين وهذا ما اكده الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه واله وسلم ﴾ بقوله ((الكماة من المن وماؤها لشفاء العين)) [٤]

كما استخدم العرب قبل الإسلام في معالجة بعض الامراض الفصد ، وهو شق العرف لاخراج مقدار من الدم ، لمعالجة بعض الامراض ، والدم الذي يخرج اما لكثرته وزيادة مقداره زيادة تتعد له العروق والأوعية واما لرداءته فيخرج بعضه [٥]

وقد عرف العرب قبل الإسلام الفصد كما عرفه غيرهم من الامم الاخرى [٦] كما استخدم الفصد بوصفه بوصفه وسيلة من وسائل القتل التي تستعمل في قتل الملوك والاشراف ، تميزاً لهم عن عامة الناس الذين يقتلون بحد السيف فإذا وقع احد الاشراف اسيراً ، ووجد نفسه بانه مقتول لا محالة ، فيوصي باسقائه الخمر حتى يسكر ثم يفصد يده فيخرج منه الدم حتى يموت ميته الاشراف [٧] .

وتاكيداً لذلك يذكر أبو الفرج الأصفهاني ان عبد يغوث بن صلاءة وقيل عبد يغوث بن الحارث بن صلاءة ، كان شاعراً من شعراء العرب قبل الإسلام وفارساً وسيداً لقومه من بني الحارث وكان قد وقع اسيراً في يوم الكلاب الثاني عند بني تميم ، وكانت بني تميم تريد قتله ثاراً لقتلاها ((فقال : عبد يغوث يا بني تميم

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 13 / 370

(٢) ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 11 / 172

(٣) عيون الاخبار 3 / 296

(٤) سليمان بن داود الطيالسي ، مسند ابي داود الطيالسي 315 ؛ البخاري ، صحيح البخاري 5 / 148 ، مسلم ، صحيح مسلم 6 / 124 ؛ ابن ماجة ، سنن ابن ماجه 2 / 1142؛ النووي ، شرح مسلم 14 / 5 ؛ وانظر كذلك الشيخ عزيز الله عطاردي ، مسند الامام الرضا ﴿ عليه السلام ﴾ 2 / 337 .

(٥) ابن هبل ، المختارات في الطب 1 / 290 - 291

(٦) ابن منظور ، لسان العرب 3 / 336 ؛ جواد علي ، المفصل 8 / 392

(٧) جواد علي ، المفصل 8 / 392 ؛ هديل غالب عباس ، الطب عند العرب قبل الإسلام ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات – جامعة بغداد 1424 / 2003 ، ص 129 .

اقتلوني قتلة كريمة ، فقال له عصمة بن ابير التميمي ، وما تلك القتلة قال : اسقوني الخمر ودعوني انح على نفسي ثم افصدوني ودعوني انزف)) [١]

كما اعتمدو ايضاً التجبير ، بوصفه وسيلة من وسائل علاج العضام ،وكانوا يستخدمون العيدان لهذا الغرض [٢] وأورد أبو الفرج الأصفهاني قول عدي بن زيد العبادي الذي اشار فيه إلى تجبير العظام عند العرب قبل الإسلام إذ انشد قائلاً :

لا تكونن كاسي [٣] عظمة باس حتى إذا العظم جبر [٤]

ومن الامراض المعروفة عند العرب قبل الإسلام هو(البراض) ،وقد جاء ذكره في كتاب الأغاني [٥] وهو مرض يصيب الجلد ، ويطلقون عليه ((الوضح)) لبياض يظهر في ظاهر البدن [٦] وكانت العرب قبل الإسلام على معرفة بان هذا المرض من جملة الامراض التي تنتقل بالعدوى ، فقد قال أبو الفرج الأصفهاني ان عمرو بن معد يكرب ، تزوج امراة من مراد ،وذهب مغيراً قبل ان يدخل بها ، فلما قدم اخبر انه قد ظهر بها وضح وهو داء تحذره العرب فطلقها [٧]

وجاء في كتاب الأغاني ان العرب قبل الإسلام كانوا يكرهون مجالسة الشخص المصاب بمرض الوضح إذ روي ان الشاعر الحارث بن حلزه اليشكري كان قد انشد الشعر لعمرو بن هند ملك الحيرة ، فامر ان يجعل بينه وبينه ستر [٨]

وروي ان قريش اخرجت ((عمرو ابن عبد الله بن عمير بن وهب بن حذافة)) ،وهو مريض بالبراض من مكة، مخافة العدوى، فكان بالليل يكون في الجبال وبالنهار يستظل بالشجر [٩].

---

[١] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 16 / 360 .

[٢] ابن دريد ، الاشتقاق 444

[٣] كاسي ، الاسي ، المراوي، والاساء : العلاج والمدادات . ينظر الجواهري 6/ 2268 ، محمد عبد القادر، مختار الصحاح 17

[٤] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 2 / 105 ؛ وانظر ديوان عدي بن زيد العبادي ، ص 61 .

[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 217

[٦] الفراهيدي ، العين 3 / 226 ؛ ابن منظور ، لسان العرب 2 / 634 ؛ الفيروز ابادي ، القاموس المحيط 1 / 255 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 4 / 373 ؛ جواد علي ، المفصل 8 / 401

[٧] الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 217

[٨] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 11 / 45

[٩] ابن حبيب ، المحبر 300 ؛ جواد علي ، المفصل 8 / 402

ويشير الأصفهاني ان الشاعر عدي بن زيد العبادي قد اشار إلى مرض الخناق هو الالتهاب الشديد في الحلق وسمي بالذباح [١] إذ قال :

اطعت بني بقيلة في وثاقـي   وكنا في حلوقهم ذباح ـــــــــاً [٢]

ويبدو انه من الامراض الصعبة المعالجة لذا كانوا يحذرون من الاصابة بها .

وكان من مزاعم بعض العرب قبل الإسلام ان دماء الملوك شفاء لبعض الامراض ومنها الخبل ، فقد جاء في كتاب الأغاني قول الشاعر المتلمس :

من الدارميين الذين دماؤهم   شفاء من الداء المجنة والجبل [٣]

إذ ان بعض العرب قبل الإسلام يعتقد بقدرتها على شفاء الامراض لانها كريمة ومقدسة حسب قولهم من الامراض الاخرى مرض داء الكلب ، وقد ضرب المثل بهذا الدواء فقالوا ((دماء الملوك اشفى من الكلب)) [٤]

وأورد ابو الفرج الأصفهاني بعض المعلومات الخاصة بمعالجة انواع من الامراض النسائية [٥]

وقد اشتهر عدد من الاطباء عند العرب قبل الإسلام ، إذ جاء في كتاب الأغاني عدد منهم من امثال زهير بن جناب بن هبل الكلبي ، وهو احد المعمرين ، وكان يدعى الكاهن لصحة رايه [٦] فقد ذكر انه وفد زهير بن جناب الكلبي واخوه حارثه على احد ملوك غسان فلما دخلا عليه وحدثاه وانشداه فاعجب بهما ونادمهما ، فقال لهما ان امي عليلة شديدة العلة ، وقد اعياني دواؤها فهل تعرفـــــــــان لها دواء فقال له زهير بن جناب الكلبي كميئه حاره تطعمها فوثب الملك وقد فهم انه يامر باصلاح الكماة [٧] .

---

(١) الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 2 / 143 ؛ وانظر كذلك عادل البكري ، الطب في زمن المناذرة ، بحث مقدم إلى ندوة الطب العراقي بغداد 1989 ص 6

(٢) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 2 / 143 ،الذباح : مرض أو وجع في الحلق : ينظر ديوان عدي بن زيد العبادي ص 120

(٣) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 308 ؛ وانظر ديوان الملتمس ص 135 .

(٤) المعيبد ، الامثال للاصمعي 147 ؛ علاء حسن علوان المحمداوي ، الامثال العربية مصدر لدراسة الجوانب الاجتماعية والفكرية حتى نهاية العصر العباسي الأول ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب – جامعة البصرة ، ص 146.

(٥) للتفصيل راجع ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 10 / 14

(٦) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 19 / 26 .

(٧) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 19 / 24 .

ومن الجدير بالذكر ان الكماة استخدمه العرب قبل الإسلام في علاج بعض الامراض ، إذ كان يجفف الكماة ويسحق ويضاف اليه الماء ، فانه يصبح علاج ا يطلي به راس المصاب بالصداع [١] كما استعمل ماء ه اكتحالا في علاج الرمد [٢] .

واشتهر من اطباء العرب قبل الإسلام ايضاً ، ابن جذيم – وهو من تيم الرباب – وضرب المثل في بطبة فقيل ((اطب من ابن جذيم)) [٣] وقد برع ولا سيما في التدأوي بالكي إذ قيل عنه ((اطب في الكي من ابن ابن جذيم)) [٤] ويؤكد الشاعر أوس بن حجر شهرة وبراعة ابن جذيم بالطب فيقول :

فهل لكم فيها إلى فانني   طبيب بما اعيا النطاسي جذيما [٥]

وبرز في الحيرة النطاسي– ينسب إلى النطاس بن عامر احد بني جاوان من ول ـــد اسماعيل (عليه السلام) لذا عرف بالنطاسي – وهو طبيب النعمان بن المنذر ملك الحيرة [٦] ومن الاطباء المشهورين عند العرب قبل الإسلام الحارث بن كلدة بن عمر ، وكان من اهل الطائف [٧] وكان كثير الاسفار وفي اسفاره تعلم الطب عن اهل اهل اليمن [٨] ثم عن فارس إذ درس الطب في مدرسة جند نيسأبور فجاد في الطب ، ومارس الطب فيها ، ثم رجع إلى الطائف واشتهر بطبه بين العرب [٩] .

كما اشتهر بالطب ايضاً النظر بن الحارث بن كلدة ، وكان النظر قد سافر إلى بلاد فارس ، وك ـــان ماهراً في الطب ، وتعلم في بلاد فارس واجتمع مع الافاضل والعلماء بمكة وغيرها ، وعاشر الاحبار والكهنة

---

(١) ابن البيطار ، الجامع لمفردات الادوية 4 / 79 .
(٢) البخاري ، صحيح البخاري 5 / 148 ، مسلم ، صحيح مسلم 6 / 124 ؛ ابن ماجة ، سنن ابن ماجه 2 / 1142 ؛ الترمذي ، سنن الترمذي 3 / 271 وانظر كذلك / عبد الله علي الماجد ، الحارث بن كلده حكيم العرب ، مجلة العرب ، ع 7 الرياض 1968 ، ص 593.
(٣) الميداني ، مجمع الامثال 1 / 456 ؛ الزمخشري ، المستقصي في امثال العرب 1 / 220 .
(٤) البغدادي ، خزانة الادب 2 / 234 ؛ الا لوسي ، بلوغ الادب 3 / 337 .
(٥) أوس بن حجر ، الديوان 111 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 8 / 238 .
(٦) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 14/ 94 ؛ ينظر أبو البقاء ، المناقب المزيدية 1 / 370 .
(٧) ابن سعد ، الطبقات الكبرى 5 / 507 ؛ القفطي ، اخبار العلماء باخبار الحكماء 111 – 112 .
(٨) ابن جلجل ، طبقات الاطباء والحكماء 1 / 386 .
(٩) الميداني ، مجمع الامثال 1 / 456 ؛ ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء 161 ؛ محمد علي كرد ، الإسلام والحضارة العربية 1 / 130 ؛ علي احمد ، تاريخ الفكر العربي الإسلامي 12 .

،واشتغل وحصل من العلوم القديمة اشياء جليلة القدر ، واطلع على العلوم الفلسفية والحكمة وتعلم من ابيه الحارث بن كلده ما كان يعلمه من الطب وغيره[1].

واشتهر من اطباء العرب قبل الإسلام ضماد بن ثعلبه الايادي من ازد شنوءة [2] وذكر انه شهد الإسلام واسلم [3] كما كان الشمردل بن قباب الكعبي من الاطباء المشهورين بعلمه عند العرب قبل الإسلام وبعد الإسلام ، وكان في وفد نجران الذي وفد على الرسول محمد ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾، فقال : الشمردل بن قباب يا رسول الله بابي انت وامي كنت كاهن قومي في الجاهلية ، واني كنت اتطبب ، فما يحل لي ، قال : ((فصد العرق وتحسيم الطعنه ان اضطررت ولا تجعل في دوائك شبرما وعليك بالنسا ولا تدأو احدا حتى تعرف داءه قال فقبل ركبتيه فقال والذي بعثك بالحق انت اعلم بالطب مني)) [4] .

على ان ممارسة مهنه الطب لم تكن حكرا على الرجال بل مارسته بعض النساء فقد جاء في كتاب الأغاني ان هناك امراة من بني أود تعرف بزينب كانت تمارس مهنه الطب ، وكانت خبيرة بالعلاج ومدأو اة الام العين [5] .

واشتهرت الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس القرشية العدوية [6] وهي واحدة من الطبيبات العربيات ، واشتهرت بعلاج المرضى [7] واشتهرت نسيبة بنت كعب – ام عطية الانصارية – وكانت ذات شهرة واسعة كطبيبة قبل الإسلام [8] وبرزت رفيدة الانصارية ، فقد كانت طبيبة متميزة بالجراحة ، وقد عاصرت الرسول محمد ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾وكانت تداوي جرحى المسلمين [9] .

---

[1] الجاحظ ، البيان والتبيين 2/ 236، ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء 167 ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة 3/ 348 .

[2] ابن عبد البر ، الاستيعاب 2/ 751 ؛ الطبري ، دلائل الامامة 9؛ ابن الاثير، اسد الغابة 3/ 41 ؛ ابن حجر الاصابة 3/ 394

[3] ابن سعد ، الطبقات الكبرى 4 / 241 ، ابن شبه ، تاريخ المدينة المنورة 2 / 552

[4] ابن حجر ، الاصابة 3 / 289 ، وانظر كذلك لسان الميزان 4 / 477 – 478 ؛ محمد عبد الحميد البوشي ، الإسلام والطب 27 ؛ مصطفى شريف العاني ، نبذة عن نشاة الطب عند العرب وفرع الكحالة منه خاصة ، مجلة التراث العلمي العربي العدد (1) ، بغداد 1977 ، ص 34

[5] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 13 / 370 .

[6] ابن حجر ، الاصابة 8 / 201 .

[7] ابن قيم الجوزي ، الطب النبوي 142،143؛ ابن حجر ، الاصابة 8/ 201؛ الشطي ، الوجيز في الإسلام والطب ، ص 25 .

[8] ابن الاثير ، اسد الغابة 5 / 554 – 555 ، السامرائي ، مختصر تاريخ الطب 1 / 245 .

[9] ابن الاثير ، اسد الغابة 5 / 453 ، النويري ، نهاية الارب 17 / 191 ، جواد علي ، المفصل 8 / 387 ، عمر رضا كحالة ، اعلام النساء في عالمي العرب والإسلام 2 / ص 451 .

ولم يكن اهتمام العرب قبل الإسلام بمعالجة الامراض التي تصيب الانسان بل شمل اهتمامهم بمعالجة امراض الحيوانات وهذا دليل على معرفتهم بالسيطره ، فقد جاء في كتاب الأغاني ا نامية بن حرثان بن الاسكر كان من سادات قومه وفرسانهم وقد ادرك الإسلام [1] كانت له ابل هائمة اي اصابها مرض الهيام وهو داء يصيب الابل من العطش فاخرجته بنو بكر مخافة ان يصيب ابلهم [2] فهذا يدل على ان العرب قبل الإسلام كانت تعي مدى خطورة هذا المرض ، وانه من الامراض التي تنتقل بالعدوى بين الابل

وقد تخصص بعض الافراد بمعالجة الامراض التي تصيب الحيوانات ويقال للواحد منهم البطير والبيطر والبيطار [3]

وقد اشار اليه ابو الفرج الأصفهاني ، بقول الشاعر النابغة الذبياني بقوله :

شك الفريصة بالمدرى فانفذها طعن المبيطر إذ يشفى من العضد [4]

ومن الذين عرفوا بعرفتهم البيطرة من العرب قبل الإسلام العاص بن وائل السهمي القرشي ،وكان يعالج الخيل والابل ، وقد برع البياطرة بمعرفتهم ولاسيما بالخيل والابل لانها اثمن اموال العرب [5] .

ثانياً : الفلك

لقد عني العرب قبل الإسلام بمراقبة الاجرام السمأوية ومعرفة حركاتها ومواقع طلوعها وغروبها وذلك لحاجتهم إلى الغيث والاهتداء بها في ظلمات البر والبحر ، ولاعتقادهم بانها علة المطر والريح والبرد والأوبئة وبتأثيرها على الانسان [6] واكد الجاحظ ذلك بقوله ((ومن هذه الجهة – اي جهة الحاجة ، عرفوا الانواء والنجوم الاهتداء لان كل من كان بالصحاصح الاماليس – اي الارض الملساء لا شجر بها ولا ماء – إذ لا امارة ولا هادي مع حاجته إلى بعد الشقة مضطر إلى التماس ما ينجيه ويؤديه ، ولحاجته إلى الغيث ، ولانه في كل حال يرى السماء، وما يجري فيها من كواكب ويرى التعاقب بينها والنجوم الثوابت فيها ، وما يسير منها مجتمعاً

---

(1) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 21 / 14 .
(2) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 21 / 18 .
(3) الزبيدي ، تاج العروس 3 / 51 ؛ جواد علي ، المفصل 8 / 415 .
(4) الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 11 / 35 وانظر ديوان النابغة الذبياني ، ص 19 ، العضد : داء يصيب الابل في اعضاءها : ابن السكيت الاهوازي ، ترتيب اصلاح المنطق 263 ؛ الجواهري ، الصحاح 2 / 509 ؛ ابن منظور ، لسان العرب 3 / 295.
(5) جواد علي ، المفصل 8/ 418؛ محمد الصالح ، الخيل عند العرب 1/ 26 ؛ شوقي ضيف ، العصر الجاهلي 84 0
(6) جواد علي ، المفصل 8 / 425 ، برهان الدين دلو ، جزيرة العرب قبل الإسلام 345 .

وما يسير منها وما يكون منها راجعاً ومستقيما ... واكثر سبب ذلك كله – فرط الحاجة وطول المدارسة – دقه الإذهان وجودة الحفظ)) [١] .

وقد نعت العرب بانهم اعلم واحفظ الامم بهذه المعرفة لما ادت اليه تجاربهم [٢]

ويقول ابن صاعد الاندلسي ((كان للعرب معرفة بأوقات مطالع النجوم ومغايبها وعلم بانواء الكواكب وامطارها على حسب ما ادركوه بفرط العناية وطول التجربة لاحتياجهم إلى معرفة ذلك في اسباب المعيشة لاعلى طريق تعلم الحقائق ولا على سبيل التدرب في العلوم)) [٣] .

وذكر ابن قتيبة ان اهتمام العرب بالفلك ناجم عن ((حاجتهم إلى التقلب في البلاد والتصرف إلى المعاش وعلمهم ان لا تقلب ولا تصرف في الفلوات الا بالنجوم ، عنوا بمعرفة مناظرها ولحاجاتهم إلى الانتقال عن محاضرهم إلى المياه وعلمهم ان لا نقله الا لوقت صحيح يوثق فيه بالغيث والكلاء وعنو ا بمطالعها ومساقطها هذا مع الحاجة إلى معرفة وقت الطرق ووقت النتاج ووقت الفصال ووقت غور مياه الارض وزيادتها وتأبير النخل ووقت ينع الثمر ووقت جدادة ووقت الحصاد ووقت وباء السنة في الناس وغيرها من النعم بالطلوع والغرب)) [٤] .

نستدل من النص السابق على معرفة العرب والكواكب ومدى تاثيرها على حياتهم الاقتصادية إذ كانوا على معرفة بتاثيرها على الزراعة إذ حددوا وقت الحصاد من معرفتهم وقت الزراعة كما كان على معرفة بتأثير هذه الكواكب على المياه في الارض لذلك سعوا إلى ربط اعمالهم الاقتصادية مع الوقت طلوع هذه النجوم والكوكب فقد كان على معرفة بكل كوكب أو نجم وتاثيره في جانب من جوانب الحياة الاقتصادية .

وكانت للعرب قبل الإسلام معرفة بالتنبؤ بالظروف المناخية وما يرتبط بها من رياح وامطار وحرارة وبرودة وهو يسمى بـ (الانواء) ، ويعني النوء سقوط نجم من منازله في المغرب وبروز نجم اخر يقابله في المشرق [٥] .

---

(١) الحيوان 6 / 333 .
(٢) المرزوقي ، الازمنة والامكنة 395 .
(٣) طبقات الامم 45 .
(٤) الانواء في مواسم العرب 7 .
(٥) ابن قتيبة الدينوري ، الانواء في مواسم العرب 9 – 10؛وكتابه الاخر، ادب الكاتب 71 ؛ البيروني ، الاثار الباقية عن القرون الخالية 434؛ احمد محمد الحوفي ، المراة في الشعر الجاهلي 425 ؛ عرفان محمد حمور ، مواسم العرب 1/ 533 .

المبحث الثالث : معارف العرب قبل الإسلام

وإنما سمي ((نوء)) لانه إذا سقط الغارب ناء الطالع ، فذلك الطالع هو النوء ، كما قيل ان النوئ هو السقوط والميلان ، وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد إلى الساقط من النجوم وقيل إلى الطالع منها وإذا مضت مدة النوء ولم يكن فيها مطر قيل : خوى النجم [١] .

ومن ابرز الكواكب السمأوية التي عرفها العرب ((القمر)) وكان احد اهم معبودات العرب قبل الإسلام الفلكية [٢] ودفعهم ذلك إلى تحديد منازل القمر وجعلها العرب ثمانية وعشرين منزلا إذ ينزل القمر في كل ليلة بمنزل منها ، وكانت هذه المنازل تسمى ايضاً ((نجوم الاخذ)) لان القمر ياخذ كل ليلة في منزل منها حتى يصير هلالاً [٣] .

وفي نجوم الاخذ قال الشاعر :

واخوت نجوم الاخذ الانضة انضة محل ليس قاطرها يثري [٤]

وقد اشير إلى منازل القمر في القران الكريم بقوله تعـالى ﴿ **هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ يُفَصِّلُ ٱلْآيَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** ﴾ [٥] مما يدل على معرفة العرب قبل الإسلام بها وافادتهم بها في حساب السنين وفي جوانب حياتهم الاخرى ، وكذلك قوله تعالى ((وقدره منازل)) اي وقدر القمر ذا منازل في مسيره ينزل كل ليلة منزلا من تلك المنازل غير ما نزله في الليلة السابقة فلا يزال يتباعد من الشمس حتى يوافيها من الجانب الاخر ، وذلك في شهر قمري كامل فترسم بذلك الشهور وترتسم بالشهور السنون [٦] اي ان الله تعالى اضاء الشمس منازل لا يجأوزها ولا يقصر دونها على حال واحد ابداً ، ليعلم الناس عدد السنين اي دخول ما يدخل منها وانقضاء ما يستقبل منها وحساب أوقات السنين وعدد ايامها وساعات ايامها [٧] .

---

(١) ابن قتيبة الدينوري ، الانواء في مواسم العرب 11 ؛وكتابه الاخر، ادب الكاتب 71 ؛ البيروني ، الاثار الباقية عن القرون الخالية 434 ؛ ابن سيدة ، المخصص 9 / 13

(٢) عن عبادة القمر ينظر ص 353 من الرسالة0

(٣) ابن قتيبة الدينوري ، الانواء 9 ، برهان الدين دلو ، جزيرة العرب قبل الإسلام 351 ، هاشم يونس عبد الرحمن ، الحياة الفكرية في الجزيرة العربية قبيل الإسلام وعصر الرسالة ، اطروحة دكتوراه الموصل – الاداب 299 .

(٤) ابن قتيبة الدينوري ، الانواء في مواسم العرب 9 ؛ المرزوقي ، الازمنة والامكنة 137؛ ابن سيدة ، المخصص 9/9 .

(٥) القران الكريم ، سورة يونس ، اية / 5

(٦) السيد الطباطبائي ، تفسير الميزان 10 / 12

(٧) الطبري ، جامع البيان 11 / 114

وأوضح ابو جعفر النحاس في تفسير هذه الاية ((وقدره منازل)) ((ولم يقل وقدرهما لان المقدر لعدد السنين والحساب القمر وهو ثمان وعشرون منزلة)) [١] .

وقد ذكر ابن قتيبة ان منازل القمر ثمانية وعشرون منزلاً من أول الشهر إلى ثماني وعشرين ليلة ثم يستتر [٢] .

ومن الجدير بالذكر ان منازل القمر كانت معروفة عند الهنود وكان عددها سبعة وعشرين منزلا خلافا لما كان عند العرب قبل الإسلام الذين قسموها على ثمانية وعشرين منزلاً وارادو بها خلاف ما اراد الهنود فقد اراد العرب ((معرفة احوال الهواء في الازمنة ، وحوادث الجو في فصول السنة ، لانهم كانوا اميين فلم تمكنهم معرفتها الا بشي يعاين فاستعانوا عليها بالكواكب)) [٣]

وقد جعل العرب لمنازل القمر مسميات عديدة من الكواكب والنجوم ونظموا فيها اقوال من السجع لاعتقادهم ان لكل منزل من منازل القمر هذه تاثير على حياتهم والمتمثلة سواءً بهبوب الرياح ، أو سقوط الامطار ، أو معرفة فصول السنة وغيرها ، والتي كانت تمثل حصيلة خبرة شخصية متوارثة [٤] .

قال أبو الفرج الأصفهاني ان من الكواكب التي عرفها العرب سهيل [٥] وهو كوكب احمر منفرد ، وهو من الكواكب اليمانية ، ولقربه من الافق تراه ابدا كانه يضطرب ويجري شيئا ثم يغيب قريبا من مطلعه [٦] وقال الشاعر :

اراقب لوحاً من سهيل كانه   إذا ما بدا من اخر الليل يطرف [٧]

وعرف العرب قبل الإسلام ((بنات نعش) وهي نوعان الكبرى والصغرى ، اما الكبرى فهي سبعة كواكب على شكل التربيع اربعة منها نعش وثلاث بنات ، وكذلك بنات نعش الصغرى [٨] وكانت الكبـرى تسمى

---

(١) النحاس ، معاني القران 3 / 278
(٢) ابن قتيبة الدينوري ، الانواء 8 ؛ ابن الجوزي ، زاد المسير 8/4 ؛ جلال الدين السيوطي ، تفسير الجلالين 266
(٣) جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامي 3 / 14
(٤) للمزيد من المعلومات راجع ، ابن قتيبة الدينوري ، الانواء 17 وما بعدها؛ المرزوقي ، الازمنة والامكنة 138 ؛ البيروني ، الاثار الباقية 438 وما بعدها ، ابن سيدة المخصص 9 / 10 ، ابن الاجدابي ، الازمنة 28 وما بعدها ، الزبيدي ، تاج العروس 7 / 145 ؛ ابن ناقيا البغدادي ، الجمان في تشبيهات القران 228 – 259 .
(٥) الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 20 / 393
(٦) ابن قتيبة الدينوري ، ادب الكاتب 74 ، المرزوقي ، الازمنة والامكنة 553
(٧) ابن قتيبة الدينوري ، ادب الكاتب 74 ؛ الجاحظ ، الحيوان 3 / 23 ، البيان والتبيين 3 / 71 ؛ محمد بن حمدون ، التذكرة الحمدونية 5 / 326
(٨) الفراهيدي ، العين 1 / 259 ؛ ابن قتيبة الدينوري ، الانواء 149 – 152؛المرزوقي ، الازمنة والامكنة 546 ؛ الجواهري ، الصحاح 3 / 1022 ؛ الفيروز ابادي القاموس المحيط 2 / 290

(الدب الاكبر) والصغرى تسمى (الدب الاصغر) [1] ولما كان لانتوء في طلوع ((بنات نعش)) وسقوطها ، جسد احد الشعراء تلك المعاني بقوله : -

أولئك معشري كبنات نعش خوالف لاتنوء مع النجوم [2]

وذكر أبو الفرج الأصفهاني ان السليك بن السلكة احد صعاليك العرب وشعرائها المشهورين سال قيس بن مكشوف المرادي ، ان يصف له منازل قومه فقال : قيس بن مكشوف المرادي ، خذ مهب الجنوب والصبا ، ثم سر حتى لا تدري اين ظل الشجرة ، فإذا انقطعت المياه فسر اربعا حتى تبدو لكر ملة وقف بينهما الطريق : فانك ترد على قومي مراد وخشعم [3] .

ثم طلب قيس بن مكشوف المرادي من السليك بن السلكة ان يصف له منازل قومه ، فقال السليك : خذ بين مطلع سهيل ويد الجوزاء اليسرى العاقد لها افق السماء ، فثم منازل قومي بني سعد بن زيد مناة [4] .

فالعرب حددوا الكواكب الثابتة من السيارة ، ومن خلالها تمكنوا من تحديد مواقع منازلهم ومساكن قومهم فكانت اشبه بعلامات دالة على الاماكن والمساكن .

وقد اشار القران الكريم إلى اعتماد العرب على النجوم في تنقلاتهم إذ قال **تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾** [5] وقوله تعالى **﴿ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾** [6] ، وهذا دليل على معرفة العرب قبل الإسلام لمواقع النجوم والكواكب ، وتأثير العرب بها فسيتضح لنا ان العرب قبل الإسلام رصدوا الكواكب والنجوم والاهتداء بها .

---

[1] ابن قتيبة الدينوري ، الانواء 146 – 150 ؛ ابن منظور ، لسان العرب 1 / 372 ؛ الزبيدي تاج العـــــروس 2 / 478 .

[2] ابن قتيبة الدينوري ، الانواء 152 ؛ ادب الكاتب 74 ، البيروني ، الاثار الباقية على القرون الخالية 303 .

[3] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 20 / 393 وانظر كذلك البكري ، معجم ما استعجم 2 / 411 .

[4] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 20 / 393

[5] القران الكريم ، سورة الانعام ، اية / 97

[6] القران الكريم ، سورة النحل ، اية / 16

المبحث الثالث : معارف العرب قبل الإسلام

وعرف العرب الكواكب الخنس ، وهي زحل ، والمشتري ، والمريخ ،وعطارد ،والزهرة [١] وسمي الخنس لانها تخنس في مجراها وتكنس اي تستتر وقيل سميت الخنس لتاخرها ولانها تبدو ليلا وتخفى نهاراً [٢] وقد ذكرها الله تعالى بقوله ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ (١٥) ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴾ [٣] .

وعرفت العرب مجموعة اخرى من النجوم باسم ((جبار)) وتسمى ((جبار)) ، ويظهر انها من الابراج السمأوية القديمة المعروفة عند الساميس [٤] وكوكب النران ، واحدهما الواقع والاخر الطائر ، وهما شاميان ، فاما الواقع فكوكب منير ، خلفه كوكبان اصغر منها منيران ، واما الطائر فهو ازاء الواقع وخلف النسر الطائر كواكب اربعة يقال لها الصليب [٥] .

وفي كتاب الاغاني اشارات إلى ان بعض العرب قبل الإسلام عبدوا بعض الكواكب مثل الشمس لما لها من اهمية في حياتهم فهي مصدر النور والحرارة ، وهي أول الاجرام السمأوية التي لفتت اليها انظار الناس لما لها من تاثير على الانسان والحيوان والنبات والزرع والنماء [٦] ،وكانت احد اركان الكواكب الثلاثي المقدس أو العائلة المقدسة المعروفة عند العرب قبل الإسلام إذ ان الشمس كانت تمثل زوج القمر وام الزهرة وهي ألهه البركة والخصب [٧] .

وللشمس اسماء كثيرة نطقت بها العرب منها ((ذكاء ، والجارية ، والجونه ، والغزال ، والالاهه ، والصخر ، والضح ،وبوح، والشرق، وضاد ،والعين ،والمؤوبه ،والسراج)) [٨] .

وقد ورد ذكر الشمس في عدة ايات من القران الكريم [٩] .

---

(١) ابن قتيبة الدينوري ، الانواء 130 ؛ ادب الكاتب 75

(٢) ابن منظور ، لسان العرب 6 / 72 ؛ محمد عبد القادر ، مختار الصحاح 146 الفيروز ابادي ، القاموس المحيط 2 / 247 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 4 / 142

(٣) القران الكريم ، سورة التكوير ، اية / 15

(٤) جواد علي ، المفصل 8 / 431 - 432 .

(٥) ابن قتيبة الدينوري ، الانواء 151 .

(٦) عن العبادة الفلكية ينظر، ص 351 من الرسالة .

(٧) جواد علي ، المفصل 6 / 140 .

(٨) النويري ، نهاية الارب 1 / 48 .

(٩) القران الكريم ، سورة الكهف اية / 91 ؛ سورة طه ، ايه ، 139 ؛ سورة الانبياء اية 33 ؛ سورة الحج اية / 18 ، سورة الفرقان ، اية / 45 ، سورة فصلت ، اية / 37 .

وعرف العرب قبل الإسلام بعض ال مظاهر الكونية كالخسوف والكسوف كنتيجة لمعارفهم الفلكية ، ويقال في اللغة خسف القمر وكسفت الشمس إذا ذهبت بعضها أو كلها [1] وقد اشار القران الكريم إلى ظاهرة الخسوف والكسوف بقوله تعالى ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ (٧) وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴾ [2] وقد اعتقد العرب قبل الإسلام ان في حدوثهما اشارة إلى وقوع احداث جسيمة أو عظيمة [3] .

وعرف العرب قبل الإسلام ايضاً الشهب والنيازك واعتقدوا ان تساقط النجوم يشير إلى وقوع احداث خطيرة أو كبيرة مثل وقوع حروب أو كارثة طبيعية أو اقتصادية أو ولادة أو وفاة رجل عظيم فقد روي ان الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾، انه قال لجماعة من الانصار : ما كنتم تقولون في النجم الذي يرمي به ؟ قالوا : يا رسول الله : كنا نقول مات ملك ، ولد مولود [4] .

فقال رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾، ((ليس ذلك كذلك ولكن الله تبارك وتعالى كان إذا قضى في خلقه امراً سمعه حملة العرش فسبحوا فسبح من تحتهم ، فسبح لتسبيحهم من تحت ذلك ، خلال يزال التسبيح يهبط حتى ينتهي إلى السماء الدنيا ، فيسبحوا ، ثم يقول بعضهم لبعض ، مم سبحتم ؟ فيقولون : سبح من فوقنا فسبحنا لتسبيحهم ، فيقولون الا تسالون من فوقكم مم سبحوا ؟ فيقولون مثل ذلك ، حتى ينتهوا إلى حملة العرش ، فيقال : لهم : مم سبحتم ؟ فيقولون : قضى الله في خلقه .....)) [5] .

وبذلك يكون الإسلام قد ابطل هذا الاعتقاد إذ قال الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾، ((ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله لا يخسفان لموت احد ولا لحياته فإذا رايتم ذلك فافزعوا إلى ذكر الله)) [6] فهذا يؤكد على بطلان ذلك الاعتقاد .

---

[1] ابن منظور ، لسان العرب 9 / 67 ، الزبيدي ، تاج العروس 6 / 84 - 85 .

[2] القران الكريم ، سورة القيامة ، اية / 7 – 8 .

[3] النويري ، نهاية الارب 1 / 48 .

[4] ابن هشام ، السيرة النبوية 1 / 134 ؛ البخاري ، خلق افعال العباد 93 ، النويري ، نهاية الارب 1 / 87

[5] ابن هشام ، السيرة النبوية 1 / 134 ، ابن ابي شيبة ، كتاب العرش 62 البخاري ، خلق افعال العباد 93 – 94 ، الصالحي الشامي ، سبل الهدى والرشاد 2 / 199

[6] الدرامي ، سنن الدرامي 1 / 360 ، المحقق السبزواري ، ذخيرة المعاد 2 / 323 وانظر كذلك حميد سراج جابر الفكر الاختباري في نهج البلاغة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، الاداب – البصرة 2005 م ، ص 126 .

المبحث الثالث : معارف العرب قبل الإسلام

فكان يدفعهم ذلك إلى مراجعة الكهان لمعرفة الامور الخافية عليهم الماضية والحاضرة والمستقبلية ، فكانوا يتنبئون لهم بما سيقع من احداث استناداً إلى حركة الكواكب ، وبما توفر لهم من فراسة وخبره ورثوها في هذا المجال [١] حسب زعمهم .

وان لحاجة العرب قبل الإسلام للمطر ، لما كانوا فيه من ضنك العيش فقد دفعهم ذلك إلى تتبع حركة النجوم ومعرفة الانواء وبذلك كانوا يستدلون على المطر بألوان الغيوم – السحاب – واشكالها ، فاقل الغيوم عندهم مطراً البيضاء ، ثم الحمراء وان السحب السوداء تكون هطلة ، غزيرة تغيث الناس ، ومن اقواله ـــــم ((السحابة البيضاء جفل ، والحمراء عارض ، والسوداء هطل)) [٢] .

كما نستدل من قول قيس بن المكشوف عندما وصف منازل قومه قال للسليك بن السلكة خ ـــــــــذ مهب الجنوب والصبا [٣] على ان العرب قبل الإسلام كانت لهم معرفة بهبوب الرياح وقد وضعوا لها اسماء ولكن ه‍م اختلفوا في عدد جهاتها ، فحسبها بعضهم ستة وبعضهم الاخر اربعة ، فاصحاب القول الثانـــــــــي يعدونها ، ومهب الصبا من الشمال ، ومهب الشمال من الغرب ، ومهب الدبور من الجنوب ، ومهب الجنوب من الشرق ، ويزيد عليها اصحاب القول الأول : النكباء بجانب الشمال ، والمحوه بجانب الجنوب ،وإلى ذلك يشير قول ذي الرمة :

اهاضيت انواء وهيفان جرتــــا على الدار اعرف الجبال الاعافر
وثالثة تهوى من الشام حرجـف لها سنن فوق الحصى بالاعاصر
ورابعة من مطلع الشمس اجفلت عليها بدقعاء المعافقر اخ ــــــــر
تحنشها النكب العرافي فاكثـرت حنين اللقاح القاريات العواشر [٤]

واستخدم العرب قبل الإسلام بعض الحسابات الفلكية لضبط الشهور والسنين بما يتفق مع مصالحهم الاقتصادية بشكل خاص ومصالحهم الدنيوية بشكل عام [٥] ،وهو ما يعرف بالنسيء اي التأخير في اللغة [٦] اما

---

[١] جواد علي ، المفصل 8 / 434 .
[٢] الميداني ، مجمع الامثال 1 / 139 ، جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامي 3 / 17 ، جواد علي ، المفصل 8 / 424 – 425 ؛ احمد شوكت الشطي ، مجموعة ابحاث في الحضارة العربية 16 ؛ عمر كحالة ، العالـــم الإسلامي 1 / 88 .
[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 20 / 393
[٤] ابن قتيبة الدينوري ، الانواء 162 – 164 ، البيروني ، الاثار الباقية 434 – 436 ، جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامي 3 / 17 .
[٥] ربيع عاقل ، الاسباب الاقتصادية والاجتماعية لمقاومة قريش الدعوة الإسلامية ، مجلة دراسات تاريخية ، ع7 ، 1402 هـ / 1982 ، ص 84 .
[٦] ابن دريد ، جمهرة اللغة 3 / 269 ، ابن منظور ، لسان العرب 1 / 166 .

اصطلاحاً فهو تاخير بعض الاشهر الحرام إلى اشهر اخر [١] وكان الهدف من وراء ذلك هو لانهم كانوا اصحاب حروب وغارات ، فكانوا ينساون الشهر الحرام فيحلونه في هذا العام ويحرمونه في العام المقبل [٢] .

وذكر المسعودي ان العرب قبل الإسلام كانت ((تكبس في كل ثلاث سنين شهر أو تسمية النسيء وهو التأخير)) [٣].

والكبس هو اضافة الفرق الذي يقع بين السنة الشمسية والسنة القمرية إلى الشهور القمرية لتلافي النقص الكائن بين السنين ولتكون الشهور القمرية بذلك ثابته لا تتغير تكون في مواسمها المعينة فلا يقع حادث في شهر من شهورها في الشتاء ، ثم يتحول بمرور السنين فيقع بعد امد في الصيف أو في الربيع ، كما يقع ذلك في الشهور القمرية الصرفة المستعملة في الإسلام [٤] .

ويتضح لنا ان للعرب قبل الإسلام معرفة بالكواكب والنجوم ، وبعض الظواهر الطبيعية ومدى تاثيرها على حياتهم مما دفع بعض هم منهم إلى عبادتها ، لكنها معارف بسيطة لم ترتق إلى المستوى العلمي المنظم ، وانما كانت معرفتهم مبنية على الموروث والتجربة البسيطة .

ثالثاً : الغنــــاء

ومن المعارف التي ذكرها أبو الفرج الأصفهاني عند العرب قبل الإسلام الغناء واصل الغناء من التغني لذلك قالوا ، تغنى بالشعر وفلان تغنى بفلانه إذا قال فيها شعر [٥] .

ولقد اهتم العرب قبل الإسلام بالغناء والموسيقى اهتماماً كبيراً إذ ذكر انه لم تكن امة من الامم بعد فارس والروم أولع بالملاهي والطرب من العرب [٦] ،وقد جاء في كتاب الأغاني ان اصل الغناء عند العرب قبل قبل الإسلام هو الحداء [٧] فقد كان الحداء في العرب فن الغناء ... ثم اشتق الغناء من الحداء [٨] .

---

[١] الراغب الأصفهاني ، المفردات 492 .

[٢] الطبري ، جامع البيان 10/ 168- 169؛ القرطبي ، الجامع لاحكام القران 8/ 136– 137 ؛ جواد علي، المفصل 8/ 488 .

[٣] مروج الذهب 1 / 504 .

[٤] جواد علي ، المفصل 8 / 492 .

[٥] ابن منظور ، لسان العرب 12 / 152 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 10 / 272 .

[٦] المسعودي ، مروج الذهب 2 / 589 .

[٧] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 9 / 288 .

[٨] المسعودي ، مروج الذهب 2 / 589 .

وهذا يعني ان الغناء ارتبطت بدايۃ ظهوره بالشعر ، لان الحداء يعد لونا من الوان الشعر البدائي القديم ، القائم على الرجز ، ومن هنا ، قيل : غنت الركب به اي ذكرته لهم في الشعر [١] .

وقد جاء في كتاب الأغاني ان بعض شعراء العرب قبل الإسلام كانوا يغنون في شعرهم وينشدونه إذ روي ان المهلهل بن ربيعة ، شرب خمراً وتغنى بقصيدته :

حلفة ما انبه المهلهل بيضاء   لعوب لذيذة في العنـــــاق [٢]

وكان يقال هلهل الشهر ، اي طول القصائد ، وانما سمي مهلهل ، لانه أول من هلهل الشعر وقصد القصائد ، وقال الغزل فقيل قد هلهل الشعر اي ارقه [٣] .

كذلك قال أبو الفرج الأصفهاني ان السليك بن السلكة غنى بقوله :

يا صاحبي الا لاحى بالوادي   سوى عبيد وام بيـــن إذواد

انتظر ان قليلاً ريث غفلتهم   ام تفدوا فان الريح للغادي [٤]

كما كان الاعشى يغني في شعره ، وكانت العرب تسميه صنۭجة العرب [٥] وقد وردت لفظـــة (الغناء)) في قول الاعشى :

قاصد وجهها تزور بني الحارث   اهل الغنـــاء عند الشروب [٦]

ووردت في شعر حسان بن ثابت حين قال :

تغن بالشعر ما كنت قائـــــله   ان الغناء لهذا الشعر مضمار [٧]

---

[١] ابن منظور ، لسان العرب 19 / 377 .

[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 5/ 56 ؛ وانظر ديوان المهلهل ص 58 ؛ وقد ورد بشكل (طفلة ما انبه المجلل).

[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 5 / 61 .

[٤] الأغاني ، تحقيق : عبد ا.علي مهنا 20 / 391 ؛ وانظر ديوان السليك بن السلكه ص 87 ؛ وقد وردت كلمة (سوى : الا) .

[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 9 / 129 .

[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 13 / 237 ، وانظر ديوان الاعشى 26 .

[٧] ابن رشيق ، العمدة 2 / 241 ؛ ابن حجر ، فتح الباري 9 / 58 ؛ علي بن محمد الخزاعي ، تخريج الدلالات السمعية 57 ، لبيد اسعيد ، التغني بالقران 23 .

ولقد كان للمناسبات الدينية عند العرب قبل الإسلام دورٌ كبير في تطور فن الغناء ، فقد كانت مناسك العبادة تتضمن انذاك العديد من المراسيم كالتلبية ، والتهليل، والدعاء و يمكن ان تعد نوعاً من الغناء الروحي إذ ((انهم أولاً كانوا يدورون في البلاد بالطبل والشاهين والغناء ... انها اشعار نظمت في وصف الكعبة ،والمقام، والحطيم ،وسائر المشاعر، ووصف البادية، وغيرها واثر ذلك يهيج الشوق إلى حج بيت الله تعالى ...)) [١] وقد أوردت لنا المصادر العديد من تلبيات العرب قبل الإسلام منها .

لبيك اللهم لبيك لا شريك لك ، الا شريكا هو لك تملكه وما ملك [٢] وكذلك

لبيك اللهم لبيك ، اليوم يوم التعريف ، يوم الدعاء والوقوف [٣] وكذلك

لبيك انت الرحمن اتتك قيس عيلان راجلها والركبان [٤]

وذكر ان فن الغناء والموسيقى ، انما نشات أول ما نشات في احضان الدين واتخذت أول ما اتخذت وسيلة تقرب العابدين إلى تلك القوى الغامضة التي كانوا يعتقدون انها تسيطر عليهم وينزلفون بهذه الفنون اليها ، يبتغون رضاها أو يجتنبون سخطها [٥]

وكان للحزن والنواح اثر كبير في تطور فن الغناء عند العرب قبل الإسلام فقد كانت نساء العـــرب قبل الإسلام يبكين موتاهن بغناء حزين هو النواح فقد جاء في كتاب الأغاني ان الشاعرة الخنساء ناحت على اخويها [٦] كما ناحت هند بنت عتبه على ابيها وعمها واخيها [٧] إذ كانت الحروب والمعارك مكانا مناسباً للاناشيد والأغاني الحماسية التي كان يؤديها المحاربون جماعة ، أو تغنيها النسوه وراءهم ليبثثن روح الحماسة والشجاعة في نفوس المقاتلين فقد جاء في كتاب الأغاني ان هند بنت عتبة في معركة احد ، عندما التقى الناس ودنا بعضهم إلى بعض ، قامت في النسوة اللاتي معها ، واخذت الدفوف يضربن خلف الرجال ويحرضنهم ، وكانا يهدفن من وراء ذلك اثارة حماس المقاتلين ، فقالت هند بنت عتبه فيما تقول :

ان تقبلوا نعانق   ونفرش النمارق

أو تدبروا نفارق   فراق غير وامق

---

(١) الغزالي ، احياء علوم الدين 2 / 236 .
(٢) ابن حبيب ، المحبر 311 ، اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي 1 / 255 .
(٣) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي 1 / 255 .
(٤) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي 1 / 255 .
(٥) ناصر الدين الاسد ، القيان والغناء في العصر الجاهلي 143 .
(٦) ينظر : أبو الفرج الأصفهاني : تحقيق ، سمير جابر 4 / 210 .
(٧) ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق سمير جابر 4 / 210 .

وتقول :

ايها بنى عبد الدار   ايها حماة الاديار
ضربا بكل بتار [1]

وربما أوضح نص يشير إلى غناء النساء في المعارك هو ماروى عن بنتي الفند الزماني ، فقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني انه لما كان يوم التحالق اقبل الفند الزماني إلى بني شيبان وهو شيخ كبير ومعه بنتان له ، فكشف احدهما عنها وتجردت وجعلت تصيح ببني شيبان ومن معهم من بني بكر

((وعا وعا وعا .....))
((صر الجواد والتفى ....))
((وملئت منه الربى ....))
((يا حبذا يا حبذا ....))
((الملحقون بالضحى ....))

ثم تجردت الاخرى واقبلت تقول :

وان تقبلو نعانق ونفرش النمارق

أو تدبروا نفارق فراق غير وامق [2]

كما جاء في كتاب الأغاني ان الرجل يسمع الغناء ليشجع ويثار فقد روي ان الحارث بن ظالم المرى اعتزم ان يقتل خالد بن جعفر فخرج إلى بنت عفزر فشرب عندها وقال لها تغني

تعلم ابيت اللعن اني فاتك من اليوم أو من بعد يا بن جعفر

ثم مضى اليه فقتله [3]

فقد تغنى العرب قبل الإسلام بشعرهم كما سبق ، وبالنواح على موتاهم وفي حروبهم ومعاركهم فضلا عن ذلك فقد عرف العرب قبل الإسلام بعض الالوان من الغناء كالنصب [1]، والسناد، والهزج ، واما النصب

---

[1] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 185 .
[2] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ، سمير جابر 24 / 86 – 87 .
[3] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 11 / 101 .

فغناء الركبان والقيان [٢] ،وهو ضرب من اغاني العرب يشبه الحداء ، الا انه ارق منه وقيل هو الذي احكم من النشيد واقيم لحنه ووزنه ، وفي الحديث كلهم كان ينصب اي يغني النصب [٣] .

واما السناد فالثقيل ذو التراجيح الكثير النغمات والنبرات وهوست طرائق : الثقيل الأول وخفيفة ، والثقيل الثاني وخفيفة والرمل وخفيفة ، واما الهزج فهو الخفيف الذي يرقص عليه ويمشى بالدف والزمار فيطرب ، وهو الذي يثير القلوب ويهيج الحليم [٤] ويستعمل عادة في الافراح وحفلات الزواج [٥] كما عرف العرب قبل الإسلام نوعاً من انواع الغناء كان منتشراً في بلاد اليمن هما الغناء الحميري والحنفي [٦] .

ولما اشتهرت الحيرة بموقعها الجميل وطيب هوائها وكثرة بساتينها [٧] ، فقد اشتهرت كذلك بجودة غنائها وعذوبة اصوات مغنيها فقد جاء في كتاب الأغاني ان الحيرة كانت مقصداً للشعراء ، فقد روي ان النابغة الذبياني طلب من قينة في الحيرة ان تغني شعره ، معتذراً فيه من النعمان بن المنذر ملك الحيرة

يا دار ميه بالعلياء فالسند اقوت وطال عليها سالفُ الامدِ [٨]

وذكر ابو الفرج الأصفهاني وجود بعض القينات في الحيرة التي كان لهن الاثر الكبير في ازدهار الغناء فيها وفي شيوع مجالسة وزيادة رونقها بما يكتنفها من بهاء، وجمال، واناقة مظهرهن وطيب شذاهن ومنهن بنت عفزر إذ كانت مغنية مشهورة بالحيرة ، وكان لها حانه يجتمع الناس اليها للسماع والشراب ، إذ روي ان خالد بن جعفر اغار على رهط الحارث بن ظالم المرئي فقتل الرجال ، والحارث يومئذ غلام ... فنشا على بغض واردف ذلك قتل خالد بن زهير بن جذيمة ... واجتمع خالد والحارث بن ظالم المرئي عند النعمان بن المنذر ملك الحيرة فتلاميا ، فغضب النعمان بن المنذر على الحارث ، فلما امسوا اجتمعوا عند قينه من اهل الحيرة يقال لها بنت عفزر يشربون فقال لها خالد تغني :

دار الهند والرباب وفرتني ولميس قبل حوادث الايـــــــام

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 9 / 288 .
(٢) ابن عبد ربه ، العقد الفريد 7 / 28 – 29 ؛ احمد محمد الحوفي ، المراة في الشعر الجاهلي 560 .
(٣) ابن منظور ، لسان العرب 1 / 762 .
(٤) ابن عبد ربه، العقد الفريد 29/7؛ الزبيدي ، تاج العروس 116/2؛ احمد الحوفي ، المراة في الشعر الجاهلي 560– 561 .
(٥) النويري ، نهاية الارب 4 / 145 ؛ جواد علي ، المفصل 5 / 122 .
(٦) المسعودي ، مروج الذهب 2 / 589 .
(٧) ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 2 / 344 .
(٨) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 11 / 30 ، 33 ، وانظر ديوان النابغة الذبياني ، ص 35 . وقد وردت بـــدل (الامد : الابد) .

وهن خالات الحارث بن ظالم ، فغضب الحارث ... ثم ان النعمان بن المنذر دعاهم يوماً فتنازعا ، فخرج الحارث بن ظالم إلى بنت عفزر فشرب عندها وقال لها تغني :

تعلم ابيت اللعن اني فاتك من اليوم أو من بعده بابن جعفر

اخالد قد نبهتني غير نائم فلا تامنن فتكي يد الدهر واحذر [١]

ويتضح لنا مما سبق ان مدينة الحيرة كانت تعقد مجالس الغناء وغالباً ما يصحبها مجالس الخمر ، وان هناك أماكن خاصة لسماع الغناء هذا فضلا عن وجود بعض القينات التي امتهن الغناء ولعل اكثرهن من الفرس والروم وقد يغنيين باللسان العربي [٢] وربما تغنين بلسانهن الفارسي أو الروماني [٣] .

كما أورد أبو الفرج الأصفهاني قول عدي بن زيد العبادي ، الذي يوضح فيه ما تميزت به الحيرة من مجالس الطرب والانس إذ انشد قائلاً :

ثم نادوا إلى الصبـــوح فقامت قينه في يمينهـــــــا ابريق [٤]

وقد وصف لنا طرفة بن العبد ، احد مجالس الطرب والغناء الحيري التي هياتها له منادمته للملك عمرو بن هند [٥] قال :

نداماي بيض كالنجوم ، وقينـــة [٦] تروح علينا بين برد ومجســـدِ [٧]

رحيب قطاب [٨] الجيب منها رفيقة بجس الندامى بضّة [٩] المتجردِ [١٠]

إذا نحن قلنا اسمعينا انبرت [١١] **لنا على رسلها مطروفة لم تشـــددِ**

إذا رجعت في صوتها خلت صوتها تجاوب اظار على ربـــع ردِي [١٢]

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 11 / 101 – 102 .
[٢] هنري فارمر ، تاريخ الموسيقى العربية 21 – 22 .
[٣] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 17 / 170 .
[٤] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 6 / 101 ؛ وانظر ديوان عدي بن زيد العبادي ، ص 78.
[٥] حاكم حبيب الكريطي : اثر المدن في الشعر العربي قبل الإسلام ، اطروحتة دكتوراه – بغداد 37 – 38.
[٦] قينه : الجارية المغنية : ابن منظور ، لسان العرب 13 / 351
[٧] مجسد : الثوب المصبوغ بالجساد وهو الزعفران ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب 3 / 121
[٨] قطاب : مخرج الراس منه : ينظر : ابن منظور ، لسان العرب 1 / 681 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 1 / 434
[٩] بضة : البضاظة نعومة البدن ورقة الجلد ،ينظر: الزبيدي ، تاج العروس 5 / 7
[١٠] المتجرد : حيث تجردت اي تعرى ،ينظر : الزمخشري ، اساس البلاغة 625
[١١] انبرت : البرى والانبراء ، الاعتراض للشيء والاقدفي ، ينظر: ابن منظور ، لسان العرب 2 / 314 ،الزبيدي ، تاج العروس 2 / 68
[١٢] ينظر : ديوان طرفة بن العبد ، ص 30- 31 .

ويبدوا ان الغناء في الحيرة كان متطوراً إذ انه انتقل إلى مناطق واسعة من شبه الجزيرة العربية فقد انتقل إلى بلاد الشام إذ جاء في كتاب الأغاني ان حسان بن ثابت سمع في مجالس الغناء في بلاد الشام خمس قينات يغنين بغناء اهل الحيرة [(١)] .

كما ذكر ان النظر بن الحارث تعلم بعض الوان الغناء في الحيرة ونقلها إلى قريش إذ ذكر ان النظر بن الحارث ادخل أنواعا جديدة من الغناء إلى مكة [(٢)] ويبدو انه عن طريق الحيرة انتقل إلى الحجاز العود ذو التجويف الخشبي بدلاً من المزهر ذي التجويف الجلدي ، كما ظهر فيها بعض الادوات الموسيقية كالصنج والجنك والطنبور [(٣)] ويبدو كنتيجة لتطور الغناء والموسيقى في الحيرة فان الملك الفارسي يزدجر ارسل ابنه بهرام إلى الحيرة ليتعلم فيها العلوم والموسيقى [(٤)] .

وقد عرفت بعض المدن في شبه الجزيرة فن الغناء ، فقد ذكر ابن عبد ربه انما كان ((اصل الغناء ومعدنه في امهات القرى من بلاد العرب ظاهراً فاشياً وهي يثرب والطائف وخيبر ووادي القرى ودومة الجندل واليمامة)) [(٥)] .

ومعنى ذلك ان يثرب كانت احد مراكز الغناء المهمة عند العرب قبل الإسلام فعندما قدم الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ اليها مهاجراً استقبله اهلها من الانصار استقبالاً حافلاً وقد الف نساءهم في اثناء ذلك ما يشبه الجوقات إذ كن ينشدن بالحان :

طلع البدر علينـــا	**من ثنيات الوداعْ**
وجب الشكر علينا	**ما دعــا للهِ داعْ [(٦)]**

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 17 / 170

(٢) المسعودي ، مروج الذهب 2 / 589 – 590 ، هنري جورج فارمر ، تاريخ الموسيقى 41 احمد امين ، فجر الإسلام 177 ، محمد علي كرد ، الإسلام والحضارة العربية 1 / 136

(٣) هنري جورج فارمر ، تاريخ الموسيقى في القرن الثالث عشر الميلادي 41 .

(٤) الطبري ، تاريخ الطبري 1 / 488 .

(٥) العقد الفريد 7 / 29

(٦) الغزالي ، احياء علوم الدين 2 / 236 ؛ شوقي ضيف ، الشعر والغناء في المدينة ومكة 39 – 40

وجاء في كتاب الأغاني ان بن ي النظر الذين اجلاهم الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه واله وسلم ﴾قد انتقلوا بالنساء والابناء والاموال معهم الدفوف والمزامير والقيان يعزفن خلفهم [١] .

ومن الادلة على شيوع الغناء في يثرب هو ما جاء في كتاب الأغاني ان فتية من قريش اجتمعوا عند قينه من قيان يثرب ومعهم عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، إذ استإذن حسان فكرها دخوله وشق علينا ، فقال : لنا عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، ايسركم الا يجلس قلنا نعم ، قال فمروها إذا نظرت اليه ان ترفع عقيرتها وتغني

أولاد جفنة عند قبر ابيهـــم   قبر ابن ماريه الكريم المفضل

يغشون حتى ما تهر كلابهم   لا يسالون عن السواد المقبل

قال فو الله لقد بكى حتى ظننا انه سقطت نفسه [٢] .

واشار أبو الفرج الأصفهاني إلى ان حسان بن ثابت كانت عند ه قينه اسمها سيرين كانت تغنيه بشعره جلس في ظل حصنه وحوله اصحابه وجاريته سيرين تغنيه بمزمرها :

هل علي ويحكمـــــــا ان لهـــــــــوت من حرج [٣]

وكانت عند أحيحة بن الحلاج قينه تغنيه بشعره ، تدعى ((مليكة)) ومنها :

يشتاق قلبي إلى مليكة لو امست قريباً ممن يطالبها [٤]

اما مكة فقد كانت حاضرة العرب ثقافياً انذاك لذا عرفت الغناء وقد ساعد على تطور الغناء فيها عامل الثراء الذي كان يتمتع به سادة مكة [٥] ولعل يؤكد شيوع الغناء في مكة هو ما جاء في كتاب الأغاني مما ذكره أبو جهل بعد نجاة القافلة التي كان يقودها أبو سفيان بن حرب ، وبعد خروج المشركين لنصرتها إذ قال ((والله

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 3 / 38 .

[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 17 / 177 . وانظر ديوان حسان بن ثابت ص 74/1.

[٣] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 12 / 84 ؛ وانظر ديوان ابن عبد ربه 45 .

[٤] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 5 / 39

[٥] احمد السباعي ، تاريخ مكة 44 .

لا نرجع حتى نرد بدراً ، وكان بدر موسماً من مواسم العرب تجتمع به لهم بها سوق كل عام فنقيم ثلاثاً وننحر الجزور ، ونطعم الطعام ونسقي الخمور وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب)) [١] .

وقد ذكر ابن الكلبي ان ((قريش لم تكن تعرف من الغناء الا النصب ... حتى قدم النظر بن الحارث وافداً على كسرى فمر بالحيرة فتعلم ضرب العود وغناء العباد ، فعلم اهل مكة)) [٢] كما ذكرنا ذلك سابقاً اشتهرت بعض النساء من قريش بالغناء ، إذ كن يحرضن الرجال ويهتفن من ورا ءهم من اجل اثارة الحماسة في المعارك والغزوات [٣] .

وخير دليل على ما وصلت اليه مكة من التطور في الغناء ، هو ما جاء في كتاب الأغاني من ان جبلة بن الايهم ملك الغساسنة كان يستدعي لمجالسة من يغنية من مكة [٤] .

واشتهرت هند بنت عتبة بالنواح على ابيها وعمها واخيها [٥] فقد جاء في كتاب الأغاني ان عمرو بن الاطنابة الخزاعي ، كانت له قينة تغنية فكان يامرها ان تغنيه

ان فينا القيان يعزفـــن الدف   لفتياننا وعيشا رضـــــا [٦]

فضلا عن ذلك كان في مكة عدد من القينات الل واتي مارسنْ الغناء فقد كان عند بعض اشراف مكة قينات تغنيهم فقد قال : أبو الفرج الأصفهاني ان عبد الله بن جدعان كانت لديه قينتان سماهما الجرادتين ، وكانتا تغنيان الناس وقد وهبهما لامية بن ابي الصلت الثقفي وكان امتدحه ، وقد غنتا له قول امية بن ابي الصلت الثقفي في مدحه :

عطاؤك زين لامرئ ان صبوته   ببذل وماكل العطاء يزيـــن

وليس بشين لامرئ بذل وجهه   اليلا كما بعض السؤال يشين [٧]

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 4 / 186 .
[٢] مثالب العرب 57 ؛ وانظر كذلك المسعودي ، مروج الذهب 2 / 589 – 590 .
[٣] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 185 .
[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 17 / 170 .
[٥] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 186 .
[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 11 / 127 .
[٧] الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 8 / 341 – 342 .

ومن الجدير بالذكر ان ((الجرادتين)) اسم لمغنيتين ضرب بهن المثل في الغناء ، لذلك اطلقوا هذه التسمية على المغنيات المشهورات [١] .

واحتوت مكة على دور خاصة للقيان يؤمها الناس للاستمتاع بالغناء [٢] . ومن هذه الدور دار مقين بن عبد قيس السهمي ، الذي كانت دارة مالفا لشباب قريش ، وكانت له قينتان يقال لهما ((اسماء وعثمة)) وقد تغنت اسماء في احد الايام عندما نفدشرابهم قائله :

أبوهة كري الكاس بين صحابتي — فان نداماي لديـــــك عطاش'

فان بك يوم لم يتم نعيمــــــــــة — وزال ضحان فالدموع رشاش'

خلوت بها قد مات نحس نجومها — نداماي فيها عامر وخداش ' [٣]

وقد ذهب بعض الباحثين إلى عد هؤلاء القيان اما فارسيات أو روميات من بلاد الشام وكن يتغين باشعار عربية ، ولكن بالالحان اجنبية فقد زعم فون كريمر ان هؤلاء القيان كن يغنين بلسانهن الفارسي والرومي [٤] ولعله ذهب هذا المذهب لقول حسان بن ثابت ان راى عند جبله بن الايهم ((عشر قيان ، خمسا روميات يقنن بالرومية بالبرابط وخمسا يغنين غناء اهل الحيرة)) [٥] .

فهذا ان صدق في بلاط جبلة بن الايهم فانه لا يصدق على مكة وغيرها من مدن شبه الجزيرة العربية ، إذ ان الرومان اعترفوا للغساسنة ببعض السيادة في بلاد الشام وقد اراد وا من ذلك ان يستفيدوا منهم في ضبط حدود بلاد الشام الشرقية المفتوحة ، وان يجعلوهم دولة حاجزة بين بلاد الشام والساسانيين ، وان ملوك الغساسنة كانوا يقوموا بزيارات مستمرة إلى القسطنطينية لذلك نفوذ الرومان في بلاد الشام كان واسعاً فانتشرت بذلك لغتهم وثقافتهم في بلاد الشام [٦] .

---

[١] علي الهاشمي ، الاماء في المجتمع العربي قبل الإسلام ، مجلة الاستاذ ، العدد الثاني – بغداد ، 1956 ، ص 148 .
[٢] ناصر الدين الاسد ، القيان والغناء في العصر الجاهلي 87 .
[٣] ابن حبيب ، المنمق 60 – 61 .
[4] Farmer , A hist . of Arabian , music (London 1929) P. 12.
[٥] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 17 / 170 .
[٦] ينظر: عن تاثير الغساسنة بالرومان وعلاقاتهم ، صالح احمد العلي ، تاريخ العرب القديم 101– 107 .

ان ابا الفرج الأصفهاني يقدم دليلاً على ان هؤلاء القيان كن يغنين باللسان العربي ، فقد غنت احداهن شعراً للنابغة الذبياني فيه اقواء – اي اختلاف في حركة اعراب القوافي – ودلته بصوتها على موضعه [١] .

كما كانت قينات عبد الله بن جدعان تغنيان بشعر امية بن ابي الصلت [٢] وكان بعضهن يغني بشعر حسان بن ثابت والاعشى – ميمون بن قيس [٣] .

وبالرغم من كون الغناء كان منتشراً في مكة ، وتغنت بها نساء قريش ، فاننا نميل إلى ان الغناء بمكة في العصر الجاهلي لم ترسم له قواعد وانما كان المغنون والمغنيات والقيان ، كل يغني حسب ذوقه وميوله وعواطفه إذا كان العرب لا يزالون اقرب إلى الفطرة في كل فنونهم [٤] .

ولم يكن إذ الغناء في مكة مقتصراً على القيان فقط بل كان هناك العديد من رجال مكة كانوا يجيدون الغناء امثال : النظر بن الحارث واباطب [٥] ومنهم من يغي ويضرب على العود [٦] .

وعرفت اليمامة الغناء ، فقد جاء في كتاب الأغاني ان الاعشى ميمون بن قيس كان يتغنى بشعره ، ومن هنا سمي صناجة العرب [٧] واشار أبو الفرج الأصفهاني إلى ان مدينة اليمامة اشتهرت بوجود بعض القينات ومنها هريرة والتي ورد اسمها في شعر الاعشى إذ قال :

ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعاً ايها الرجل [٨]

وكانت لبشر بن عمرو بن مرثد [٩] قينتان اختان هي هريرة وخليدة كانتا تغنيانه النصب ، قدم بهما الاعشى من الحيرة إلى اليمامة [١٠] وهريرة هي التي شب بها الاعشى وفي قوله يذكر غناءها :

---

[١] الأغاني ، تحقيق : عبد ا علي مهنا 9 / 164 .

[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 8 / 341 .

[٣] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 17 / 169 ، وكذلك الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 9 / 177 .

[٤] شوقي ضيف ، الشعر والغناء في المدينة ومكة 181 .

[٥] محمد رشيدي ، مدينة العرب في الجاهلية والإسلام 40 .

[٦] ينظر : ابن الكلبي ، المثالب 57 ، ابن قتيبة الدينوري ، المعارف 576 .

[٧] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 9 / 129 .

[٨] الأغاني ، تحقيق ، عبد ا. علي مهنا 9 / 177 ؛ وانظر كذلك ديوان الاعشى ص 144 .

[٩] بشر بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك الضبي من فرسان العرب المشهورين ، تزوج اخت طرفة بن العبد ((الخرنق بنت بدر)) ، وقتله بنو اسد يوم قلاب من ايام الجاهلية ، وادركت بنو ضبيعة ثاره ، ينظر : ابن ابي الدنياء ، مكارم الاخلاق 67 ؛ البغدادي ، خزانة الادب 4 / 265 .

[١٠] أبو فرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق ، عبد ا. علي مهنا 9 / 133 .

وتبيت داجنة تجاوب مثلها   فودا منعمة وتضرب مقبا [١]

وروى أبو الفرج الأصفهاني ان الاعشى كان يزور اساقفة نجران ، ويمدحهم ويقيم ما شاء يسقونه الخمر ، ويسمونه الغناء وفي ذلك يقول لناقته :

فكعبة نجران حتم عليــك   حتى تناخي بأبوابهـــا

نزور يزيد وعبد المسيح   وقيساهم خير اربابهـا

وشاهدنا الجل والياسمين   والمسمعات بقصابهـا

وبربطنا دائم معمــــــل   فاي الثلاثة ازري بها [٢]

وكان الغناء في بلاد الشام متطوراً ، إذ يشي لنا أبو الفرج الأصفهاني احد مجالس ملك الغساسنة جبلة بن الايهم كان يحضرها الشعراء وتغني فيها القيان [٣] ، وانه كان يفد عدد من المغنين العرب من مكة والمدن الاخرى إلى بلاد الشام [٤] .

وجاء في كتاب الأغاني ان خارجه بن بدر تحدث عن احد هذه المجالس فقال : دعينا إلى مادبه في ال النبط ، فحضرتها وحضرها حسان بن ثابت فجلسنا على مائدة واحدة ، فلما فرغنا من الطعام ، اتو بجارتين احدهما رائقة والاخرى عزه ، فجلستا واخذنا مزهريهما وضربنا ضرباً عجيباً وغنى شعراً لحسان بن ثابت :

انظرْ خليلي بباب حلَّق   هل تبصر دون البلقاء من احدِ [٥]

من هذا الخبر يتضح لنا قيمة كتاب الأغاني إذ نستطيع من خلاله ان نهتدي إلى اخبار أولئك الملوك الخاصة ، التي لا يمكن ان نجدها في كثير من كتبنا ، فمن خلال كتاب الأغاني يمكننا ان نتعرف على عيشة ملوك الغساسنة الذين عاصروا البيزنطيين في الشام ، وكيف كانت مجالسهم واخلاقهم .

---

(١) المفضل الضبي ، المفضليات 276 .
(٢) الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 11 / 382 ؛ وانظر ديوان الاعشى ميمون بن قيس ، ص 25.
(٣) الأغاني ، تحقيق ، عبد ا. علي مهنا 17 / 170 .
(٤) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق ، عبد ا. علي مهنا 17 / 170 .
(٥) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 17 / 169 وانظر ديوان حسان بن ثابت 1 / 463 ورد بشكل انظر خليلي ببطن حلق هل تونس دون البلقاء من احد

لم تكن البادية غائبة عن الغناء ، إذ كان بعض العرب قبل الإسلام يخرجون للبادية ويستمتعون بالغناء ، إذ قال أبو الفرج الأصفهاني ان امرأ القيس بن حجر الكندي كان يتنقل في احياء العرب ومعه رفاقه فإذا صادف غديراً أو روضة أو موضع جيداً اقام فذبح فاكل واكلوا معه وشرب الخمر وسقاهم وغنتـــــــه قيانه [١] .

ولم يكن الغناء عند العرب قبل الإسلام معتمداً في غنائهم على الصوت فقط في غنائهم وانما عرفوا بعض الالات الموسيقية ولعل من اهمها العود ، فقد روي ان أول من صنع العود : لامك بن قابيل بن ادم ، وبكى منه على ولده ، ويقال ان صانعه بطليموس صاحب الموسيقى وهو كتاب اللحون الثمانية [٢] حسب زعمهم .

وكان العود يسمى باسماء متعددة ، فمن اسمائه المزهر ، الكران ، البربط ، الموتر ، والمزهر هو عبارة عن الة تشبه العود تصنع من الجلد ويشد وتران من سمك واحد [٣] وقد ورد ذكره في كتاب الأغاني [٤] .

واشار اليه في شعره امرؤ القيس بن حجر الكندي بقوله :

لها مزهر يعلو الخميس بصوته   اجش إذا ما حركته اليدان [٥]

اما الكران ، فهو مشتق من اصول سريانية – عبرانية فكان تصحيفا لكنار ، أو كنار ، فهو يشبه العود تمام الشبه [٦] وقد ذكره امرؤ القيس في شعره :

فان امس مكروبا فيارب قينة   منعمة اعملتها بكـــــــران [٧]

واما البربط ، فهو العود ، والكلمة فارسية – شبه الصدر البط والصدر بالفارسية بر ، فقيل بربط [٨] وقد وقد ورد ذكره في كتاب الأغاني في شعر الاعشى بقوله :

وبربطنا دائماً معمـــــــــل   فقد كاد يغلبُ اسكارها [٩]

---

[١] الأغاني ، تحقيق ، عبد ا. علي مهنا 9 / 105 .
[٢] ابن عبد ربه ، العقد الفريد 7 / 29 .
[٣] محمد محمود سامي ، تاريخ الموسيقى والغناء العربي 20 .
[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 13 / 202 .
[٥] ديوانه ، ص 101 .
[٦] هنري جورج فارمر ، تاريخ الموسيقى حتى القرن الثالث عشر الميلادي 56 .
[٧] ديوانه ، ص 101.
[٨] ابن منظور ، لسان العرب 7 / 258 ، الفيروز ابادي ، القاموس المحيط 2 / 350 .
[٩] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق ، عبد ا. علي مهنا 6 / 133 ؛ وانظر ديوان الاعشى ، ص 18 .

وقد سماه لبيد بن ربيعة ((الموتر)) بقوله :

بصبوح صافيةٍ وجذب كرينةٍ بموترٍ تاتاله ابهامُها [١]

ومن الالات الوترية غير العود – الصنج – وقد ورد ذكر الصنج في الشعر العربي في قول الاعشى

ترى الصنج يبكي له شجوه مخافة ان سوف يدعى بها [٢]

وعرف العرب قبل الإسلام ((الصنبور)) وهي كلمة عربية ، وهي الة وترية تشبه إلى حـــد ما القيثارة [٣] وقد ذكرها الاعشى بقوله :

وطنابير حسان صوتها عند صنج كلما مس ارن [٤]

ومن الات النفخ التي كانت معروفة عند العرب قبل الإسلام القصاب والمزهر وقد جاء ذكرها في كتاب الأغاني بقول الاعشى :

وشاهدنا الجل والياسمين والمسمعات بقصابها [٥]

وقصاب جمع قاصب ، وهو الزامر أو القصاب ، هي المزامير نفسها واحدتها قصاب ، وتـــــروي ((اقصابها)) وهي جمع قصب ، بالضم أي : المعى أو الأوتار المتخذة من المعي [٦] .

واما المزمر فقد ورد في الشعر العربي بقول أبي ذؤيب يذكر المزمار :

ارقت لذكرة من غير نوب كما يهتاج موش نقيب [٧]

ومن آلات الطرب التي ورد ذكرها في كتاب الأغاني ((الدف)) وهو ((الطار)) إذ قال عمرو بن الاطنابة :

ان فينا القيان يعزفن بالدف لفتياننا وعيشا رضيا [٨]

---

(١) ديوانه ، ص 105 .
(٢) ديوانه ، ص 25.
(٣) الخوارزمي ، مفاتيح العلوم 136 – 137 .
(٤) ديوانه ، ص 215.
(٥) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 6 / 313 ؛ وانظر ديوانه ص 25 ..
(٦) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 11 / 382 .
(٧) ديوان الهذليين 1 / 97 .
(٨) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 11 / 127 .

ونلاحظ من خلال الشعر عند العرب قبل الإسلام ان العزف والموسيقى كان بالات متعددة قد تجتمع كلها في مجلس واحد ، وتصاحب الغناء [1] فالاعشى – ميمون بن قيس – يذكر اجتماع القصاب أو الاقصاب والمزمر والبربط والصنج وذلك بقوله :

وشاهدنا الورد والياسمين والمسمعات بقصابه ـــــــا

ومزمرنا معمل دائـــــم فاي الثلاثة ازرى به ـــــــا

ترى الصنج يبكي له شجو مخافة ان سوف يدعى بها [2]

رابعاً : الكهانة والعرافة

ا - فالكهانة ((بكسر الكاف أو فتحها)) هي الكشف عن المغيبات والتنبوء بالغيب والاخبار باحداث المستقبل ، ويقال : كهن الرجل ، إذا تمرس بهذا العلم ، ويقال كهن الرجل ، إذا اصبح كاهناً [3] فالكاهن هو الذي يخبر عن عن الكوائن في المستقبل الزمان ، ويدعى معرفة الاسرار ومطالعة الغيب [4] .

والكهانة من المعارف التي ذكرها أبو الفرج الأصفهاني والتي كانت معروفة عند العرب قبل الإسلام [5] [5] لان الانسان منذ اقدم الازمنة لديه رغبة شديدة في معرفة ما سيحدث في المستقبل لذا نجد الكهانة قد أدت دوراً مهماً في حياة الامم القديمة ولا سيما اليونان ، حتى ان بعض المؤرخين ادعوا بان تاريخ اليونان بمنزلة فصل كبير من فصول الكهانات العامة [6] .

وقد تحدث ابن خلدون عن ولع الانسان بمعرفة الغيب واسبابه ، فقال : ((اعلم ان خواص النفوس البشرية ، التشوق إلى عواقب امورهم ، وعلم ما يحدث لهم من حياة وموت وخير وشر ، ولا سيما الحوادث العامة ، كمعرفة ما بقي من الدنيا ومعرفة مدد الدول أو تفأوتها والتطلع إلى هذا طبيعة مجبرون عليها ، ولذلك

---

(1) ناصر الدين الاسد ، القيان والغناء في العصر الجاهلي 109 .

(2) ديوانه ص 25 .

(3) ابن منظور ، لسان العرب 13 / 362 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 9 / 327 .

(4) ابن منظور ، لسان العرب 13 / 362 – 363 .

(5) الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 9 / 66 .

(6) محمد الزغلول، جوانب من الفكر الاصلاحي الإسلامي التحذير من السحر والتنجيم والكهانه والعراف ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد الثامن عشر ، العدد الثاني سنة 2002 ، ص 32 .

تجد الكثير من الناس يتشوقون إلى الوقوف على ذلك ولاخبار من الكهان لمن قصدهم بمثل ذلك من الملوك والسوقة معروفة)) [١] .

وكان العرب قبل الإسلام يعتقدون ان الجن تسترق السمع من الناس ، وتنقله إلى الكهنة فكان هؤلاء الكهان يزعمون انه مع كل واحد منهم تابع من الجن يسمى رئيساً ، وسمي كذلك رأوا [٢] . يلغي الية بما يتكهن به ومن هنا سمت العرب من يتعاطى علماً دقيقاً كاهنا ، ومنهم من كان يسمي المنجم والطبيب كاهناً [٣] .

وفي كتاب الأغاني ما يدل على انه كان لكل قبيلة كاهنها الخاص ، وهو حكيمها وخطيبها وطبيبها [٤] ويعتقد ان الكهانة من المعارف التي انتقلت إلى العرب قبل الإسلام عن طريق الموروث الثقافي القديم فيرى ، الدكتور جرجي زيدان ، ان الكهانة من العلوم الدخيلة على العرب ، جاءت من الامم المجاورة لهم ، ويرجح ان الكدان حملوها اليهم من علم النجوم ، ويؤيد ترجيحه ذلك بان الكاهن يسمى في العربية ((حازي)) أو((حزاء)) ، وهو على ما ذكر لفظ كلداني مهناه الاشتقاق – كما يقول – الناظر أو الرائي أو البصير وهو يدل عندهم على الحكيم ، واما لفظ الكاهن فقد اقتبسه العرب على رايه – من اليهود الذين نزحوا اليهم على اثر ما اصابهم من النكبات في أورشليم – بيت المقدس – و لاسيما بعد خرابها على يد الامبراطور الروماني طيطس سنة (70) للميلاد [٥] .

وقد حاول المسعودي تقديم تفسيرات عديدة لتنبؤ الكهانة بعضها يتعلق بالجانب الفلكي وبعضها الاخر يتعلق بالجانب النفسي وبعضها يتعلق بوجود شيطان يخبر الكاهن عما غاب عنه [٦] .

على ان الموضوعات التي كانت تدور حولها الكهانة مختلفة ، لكن اكثر هذه المواضيع هي حروبهم وغزواتهم وبعض الاحداث المستقبلية ، فقد روى أبو الفرج الأصفهاني انه عندما اراد بنو الحارث بن كعب من بني مذحج ان يغيروا على بني تميم ولكن كاهنهم المامور الحارثي حذرهم من عاقبتها ، وذلك ان بني تميم كانوا قد اغارو على لطيمة لكسرى – ملك الفرس - ، فأوقع كسرى بهم وقتل رجالهم ، وبقيت اموالهم وذراريهم في

---

[١] تاريخ ابن خلدون 1 / 330 .
[٢] ابن منظور ، لسان العرب 3 / 198
[٣] ابن قتيبة الدينوري ، عيون الاخبار1/ 36؛ ابن منظور ، لسان العرب 13/ 363 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون 1/ 330
[٤] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 5 / 130
[٥] تاريخ التمدن الإسلامي 3 / 19 .
[٦] مروج الذهب 1 / 479 – 480 ؛ وانظر توفيق فهد ، الكهانة العربية قبل الإسلام 53 - 54.

مساكنهم التي لم يكن فيها تلك القوة الكثيرة من الرجال الذين يدافعون عنها ، فبلغ ذلك بني الحارث بن كعب فمشى بعضهم إلى بعض وقالوا اغتنموا بني تميم ، فقالت مذجح للمامور الحارثي وهو كاهن ما ترى فقال : لهم لا تفزوا بني تميم فانهم يسيرون اغبابا – اي انهم يسيرون منقلتين في منقلة واحدة – ويردون مياها جبايا – اي يرتدون الدروع – فتكون غنيمتكم تراباً [١] .

وقد تكهن عوف بن ربيعة بن سوادة الاسدي بمقتل حجر بن الحارث الكندي الذي كانت له اتأوة على بني اسد في كل سنة وقد استمر ذلك زمناً ، ثم بعث اليهم جابية ، فمنعوه وحجر يومئذ بتهامـة وضربوه ضربا شديداً فبلغ ذلك حجراً فسار اليهم بجند من ربيعة وقيس وكنانه فاتاهم واخذ زعمائهم فجعل يقتلهم بالعصا فسموا عبيد العصا واباح اموالهم ونفاهم من منازلهم في نجد إلى تهامة وحبس جماعة من اشرافهم ومنهم عبيد بن الابرص فقال يستعطفه :

انت المليك عليهم وهم العبيد إلى القيامة [٢]

فرق لهم وعفا عنهم وردهم إلى بلادهم فلما صاروا على مسيرة يوم من تهامة تكهن كاهنهـــم وهو ((عوف بن ربيعة سوادة الاسدي)) فقال : لهم يا عبادي

قالوا : لبيك ربنا

قال : من الملك الاصهب ، الغلاب غير المغلب في الابل كأنها الربرب لا يعلق رأسه الصخب هذا دمه ينشف وهذا غدا أول من يسلب .

وقالوا : من هو ربنا

قال : لولا ان تجيش نفس جاشية لاخبرتكم انه حجر ضاحية [٣] .

ويتضح لنا مما سبق ان العرب قبل الإسلام عرفت الكهانة ، وان للكهانة منزلة كبيرة عند بعض العرب قبل الإسلام فقد نالوا احترام قومهم وتقديرهم إلى درجة ان بعضهم كانوا ينادونه يا ربنا ، مما يدل على تاثيره الواضح في المجتمع في تلك الفترة .

وكان الكهان عند العرب قبل الإسلام يقومون بالتحكيم بين المتخاصمين فقد جاء في كتاب الأغاني قصته هند بنت عتبة التي كانت زوجة الفاكهة بن المغيرة المخزومي ((ان الفاكهة كان من فتيان قريش وكان له بيت

---

[١] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 16 / 355 – 356 .
[٢] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 9 / 100 ، وانظر كذلك عبيد بن الابرص ص 138 ؛ الحموي ، تجريد الأغاني ج3 / ق1 ، ص 1033 .
[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 9 / 100 – 101 .

للضيافة يغشاه الناس من غير إذن فخلا البيت ذات يوم ، فاضطجع هو وهند بنت عتبة فيه ، ثم نهض لبعض حاجته ، واقبل رجل ممن كان يغشى البيت فولج ه ، فلما راها رجع هارباً ، ابصره الفاكه فاقبل اليها فضربها برجله وقال : من الذي خرج من عندك ؟ قالت : ما رأيت احداً ولا انتبهت حتى انبهتني فقال : لها ارجعي إلى امك ، وتكلم الناس فيها وقال : لها أبوها : يا بنية : ان الناس قد اكثروا فيك ، فانبئني نباك فان يكن الرجل عليك صادقاً دست عليه من يقتله فتنقطع عنك المقالة وان يكن كاذباً حكمته إلى بعض كهان اليمن ، فقالت : لا والله ما هو علي بصادق ، فقال : له يا فاكه انك قد رميت ابنتي بامر عظيم فحاكمني إلى بعض كهان اليمن ، فخرج الفاكه بن المغيرة المخزومي في جماعة من بني مخزوم ، وخرج عتبة في جماعة من عبد مناف ومعهم هند ونسوه فلما شارفوا البلاد ، قالوا غداً نرد على الرجل تنكرت حال هند فقال : لها عتبة اني ارى ما حل بك من تنكر الحال وما ذاك الا المكروه عندك قالت : لا والله يا ابتاه ما ذاك لمكروه ، ولكني اعرف انكم تاتون بشر يخطئ ويصيب ولا امنه ان يسمني [1] ميسما يكون علي سبة ، فقال : لها اني سوف اختبره لك ، فصغر بفرسه حتى ادلى – اي اخرج جرذانه ليبول أو يضرب – ثم ادخل في حليلة حبه بر واوكا عليها بسير فلما اصبحوا قدموا على الرجل فاكرمهم ونحر لهم ، فلما قعدوا قال : له عتبة جئناك في امر وقد خبا تلك خبئاً اختبرك به ، فانظر ما هو قال : ثمرة في كمرة – اي في راس الذكر – قال : اني اريد ابين من هذا قال : حبة بر في احليل مهر ، قال : صدقت انظر في امر هؤلاء النسوة فجعل يدنو من احداهن فيضرب بيده على كتفها ويقول : انهضي حتى دنا من هند فقال : لها انهضي غير رسخاء [2] ولا زانية ولتلدن ملكاً يقال له معاوية فنهض اليه ـا الفاكه فاخذ بيدها ، فنشرت يدها من يده وقالت : اليك عني فو الله لاحرص ان يكون ذلك من غيرك ، فتزوجها أبو سفيان)) [3] .

نستدل من النص السابق على ان هناك بعض الكهان كانت لهم شهرة كبيرة حتى انهم كانوا مقصداً لكل العرب ومن جميع مناطق شبه الجزيرة العربية مما يدل على ان شهرتهم تخطت مناطق سكناهم كما نلاحظ من كلام هند لابيها ان الكاهن انسان يخطئ ويصيب ، مما يدل على عدم التسليم الكامل بما يقوله الكاهن ، فضلاً عن

---

(1) السمة ، العلامة ، والوسم هو ان تحمي الحديدة في النار ثم تكوي بها الداب هاما هنا فيسمها اي يحكم عليها بحكم اخطاء فيه فيصير حكمه عارا تحمله : ينظر : الزبيدي ، تاج العروس 3 / 558 .

(2) رسخاء : من الرسخ خفة العجيزه ولصوقها ، اي المراة الخفيفة العجز : ينظر : الفراهدي ، العين 3 / 139 ؛ ابن منظور ، لسان العرب 2 / 449 .

(3) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 9 / 66 – 67 ، الجاحظ ، المحاسن والاضداد 259 ؛ وانظر كذلك ابن عبد ربة ، العقد الفريد 7 / 92 – 93 ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى 1 / 454 – 455 ؛ الابشيهي ، المستطرف في كل فن متطرف 333 ؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية 8 / 13 – 14.

أن الرواية وضعت في العصر الاموي لانها تؤكد على ان معاوية بن ابي سفيان سوف يكون ملكاً ، مما يدل على انها وضعت لاغراض سياسية دعائية ، لتبرير استيلاء معاوية بن ابي سفيان على السلطة .

ولم يكن الكاهن مرجعاً للحكم والفصل بين المتنازعين أو مقصداً للراي الحكيم والمشورة وانما جاء في كتاب الأغاني انهم كانوا سادات قومهم في الحرب والسلم ، ومنهم ضمرة بن لبيد الحماسي الكاهن ، وكان من رؤساء مذحج في حروبهم مع تميم [١] وضماد بن مسرح الدوسي سيد ال الحارث [٢] وعمرو ابن الجعيد الذي اشتهر في حرب مذحج وتميم التي كان رئيسها قيس بن عاصم المنقري [٣] وكان المامور الحارثي من فرسان مذحج ، وكانوا قد استشاروه لغزو بني تميم فحذرهم ونهاهم [٤] كما وضحناه سابقاً وهذا يدل على ان الكهان كان ينظر اليهم نظرة احترام وتقدير في المجتمع حتى ان زهير بن جناب بن هبل الكلبي كان يدعى الكاهن لصحة رأيه [٥] .

على ان نظرة الاحترام والتقدير جاءت من نزعتهم الدينية فقد روي في كتاب الأغاني ان عمرو بن الجعيد ، كان كاهنا وهو احد بني عامر بن الديل بن شن بن اقص بن عبد القيس ،ولم يزل ذلك في ولده ومنه الربان بن البراء فكان يتكهن ثم طلب خلاف اهل الجاهلية فصار على دين المسيح ﴿ عليه السلام ﴾، وقيل ان الناس سمعوا في زمانه مناديا ينادي في الليل وذلك قبل مبعث النبي محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾خير اهل الارض رباب الشني، وبجير الراهب، واخر لم يات بعد ، قال : وكان لا يموت احد من ولد الربا بالا رأوا على قبر ه طثا ، ومن ولده مخربه وهو من أجواد العرب ، ومن ولده المثنى احد وجوه اصحاب المختار بن ابي عبيد الثقفي وكان قد وجهه إلى البصرة لياخذها [٦] .

بل ذهبوا إلى اكثر من ذلك فنجد بعض القبائل العربية كانت تنظر إلى كهانهم نظرة تاليه إذ كانت بنو اسد ينادون كاهنهم عوف بن ربيعة الاسدي بـ ((يا ربنا)) ويناديهم هو بـ ((يا عبادي)) [٧] .

وهذا يدل على مدى الاحترام والتقدير الذي كان الناس يكنونه للكهنة .

---

(١) **أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 16 / 358 .**
(٢) **أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 13 / 345 .**
(٣) **أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 16 / 362 .**
(٤) **أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 16 / 355 .**
(٥) **أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 5 / 130 .**
(٦) **أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 16 / 362 – 363 .**
(٧) **ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 9 / 101 .**

ولم تكن النساء غائبة عن الكهانة ، فكان لهن حصة ونصيب منها ولم يكن ذلك م قتصراً على الرجال فحسب فقد ذكر ابو فرج الأصفهاني اسماء بعض منهن مثل طريقة الكاهنه [١] وزرقاء بنت زهير [٢] وسلمى الهلالية [٣] وعرف العرب كاهنات اخريات مثل عفيراء الحميرية [٤] وفاطمة بنت مر الخشعميـة [٥] وزبراء [٦] وكان من شهيرات الكاهنات ايضاً ((الغيظلة)) وهي من بني مره بن عبد مناف بن كنانة وهي ام الغياطل [٧] وغيرهما [٨] .

على ان الملوك والامراء لم يكونوا بمن أى عن الكهانه وتأثيرها فقد جاء في كتاب الأغاني ان الملك النعمان بن المنذر ملك الحيرة استعان في بعض امورة بالكاهن الخمس التغلبي [٩] وكان ملوك الفرس يستعينون بهم ومن ذلك استعان كسرى بالكاهن عبد المسيح بن حسان بن نفلية الغساني في استشارته في بعض امور الحكم ، وملازمة ذلك الكاهن القصر فهو اصبح بمثابة مستشار للملك [١٠] .

وذكر أبو الفرج الأصفهاني ان بعض الكهنه تعرضوا للقتل بسبب تنبؤاتهم فقد ذكر ان الحارث بن ظالم المري ، نحر خفية ناقة للملك النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، كان قد حماها ليمتحن بها جراة رعيته عليه ، فسال النعمان بن المنذر الكاهن الخمس التغلبي عن الفاعل ، فذكر انه الحارث ، فلما عرف الحارث بذلك كمن للخمس التغلبي وقتله ، بيد انه لم ينج ، لان جند الملك امسكوا به ، فسجنه النعمان وسلمه إلى مالك بن الخمس فللحقه بأبيه [١١] .

ونستدل من الرواية السابقة ان الملوك كانوا يستعينون بالكهنة في بعض الامور فذلك دليل على استشارة الملوك للكهان ، كما يمكننا ان نستدل مما سبق على ان نظرة الخشوع والرهبة لم تكن عند كل العرب قبل الإسلام تجاه الكهنة بدليل قتل الحارث بن ظالم المرئ لخمس التغلبي .

---

(١) **الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 14 .**
(٢) **أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 13 / 18 .**
(٣) **أبو فرج الأصفهاني ، م،ن ، تحقيق سمير جابر 3 / 39 .**
(٤) **الالوسي ، بلوغ الارب 3 / 300 ؛ احمد محمود الخليل ، موسوعة الميثولوجيا الاديان 328 .**
(٥) **الميداني ، مجمع الامثال 2 / 51 ، جواد علي ، المفصل 6 / 770 .**
(٦) **القالي ، الامالي 1 / 126 ؛ الالوسي ، بلوغ الادب 3 / 293 .**
(٧) **ابن هشام ، السيرة النبوية 1 / 135 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية 2 / 376 – 377 .**
(٨) **للمزيد ينظر : الالوسي ، بلوغ الارب 3 / 287 وما بعدها ؛ احمد محمد الحوفي ، المراة في الشعر الجاهلي 407 – 409 ؛ جواد علي ، المفصل 6 / 770 ، محمود ابراهيم الفيومي ، تاريخ الفكر الجاهلي 486 ، احمد محمود الخليل ، موسوعة الميثولوجيا والاديان عند العرب قبل الإسلام 328 .**
(٩) **أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 11 / 123 وما بعدها .**
(١٠) **ينظر : النويري ، نهاية الارب 3 / 128 – 129 .**
(١١) **الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 11 / 123 – 124 .**

ولعل اهم ما يميز الكهان هو اسلوبهم في الكلام عند التنبؤ والتكهن وهو اسلوب السجع ولذلك عرف بـ ((سجع الكهان)) وهو ضرب خالص من التلوين الموسيقي للكلام يراعى فيه التجنيس الصوتي بين أواخر الجمل واجزاء الواحدة فالكلمة الاخيرة في هذه الجمل أو في هذه الاجزاء تنتهي بحرف واحد هو انسبه بحرف الروي الذي تنتهي به قوافي الابيات في القصيدة الواحدة وليس الامر في السجع مقصوراً على التزام تكرار هذا الحرف فحسب بل يتبع ذلك التزام بالحركة السابقة عليه وهو نفس الالتزام المعروف في قوافي الشعر [١] .

وقد امتاز سجعهم هذا باستعمال تفاسير متناقضة ومختلفة وهو اسلوب تقتضيه طبيعة التكهن لكي لا يلزم الكاهن على ما يقول من قول ربما لا يقع أو قد يقع العكس ، ففي مثل هذه الحالة يمكن ان يكون للكهانة مخرج باستعمال هذا النوع من الكلام [٢] .

ويقدم لنا ابو الفرج الأصفهاني نماذج من سجع الكهان ، ومنها قول زرقاء بنت زهير عندما سالها قومها حين نزلوا بهجر [٣] : ما تقولين يا زرقاء : قال : ((سعف واهان ، وتمر والبان ، خير من الهوان)) [٤] وقول طريقة الكاهنة ((خذوا البعير الشدقم فخضبوه بالدم تكن لكم ارض جرهم جيران بيته المحرم)) [٥] ومن امثلة السجع الكهاني ايضاً ما قاله الكاهن الخزاعي الذي يقال انه حكم بين امية بن عبد شمس ، وهاشم بن عبد مناف ، والذي جاء فيه ((والقمر الباهر ، والكوكب الزاهر ، والغمام الماطر ، وما بالجو من طائر وما اهتدي بعلم مسافر من منجد وخائر ، لقد سبق هاشم امية إلى المائر أو لا منه واخر)) [٦] . فيتضح لنا مما ذكره أبو الفرج الأصفهاني على معرفة العرب قبل الإسلام بالكهانة .

---

(١) عز الدين اسماعيل ، المكونات الأولى للثقافة العربية 19 .

(٢) جرجي زيدان ، التمدن الإسلامي 3/21، جواد علي ، المفصل 6 / 759 ، شوقي ضيف ، الفن ومذهبه في النشر الفني 41 ، نوري حمودي القيسي ، تاريخ الادب العربي قبل الإسلام 447 ؛ عبد المنعم خفاجة ، الحياة الادبية في العصر الجاهلي 187، سعد زغلول، في تاريخ العرب قبل الإسلام 330، محمود المقداد، تاريخ الترسل النثري عند العرب في الجاهلية 77– 78 .

(٣) هجر : هجر البحرين وهجر نجران وهجر جازان وهجر حصنه من مخلاف مازن وهجر مدينة وهي قاعدة البحرين ، وربما قبل الهجر بالالف واللام ، قيل ناحية البحرين كلها هجر ، وسميت هجر بنت المكفف وكانت من العرب المتعربة وكان زوجها محلم بن عبد الله صاحب النهر الذي بالبحرين يقال له نهر محلم . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان 5 / 393 .

(٤) الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 13 / 88 .

(٥) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 15 .

(٦) النويري ، نهاية الارب 3 / 132 – 133 .

ب – العرافــة

ومن معارف العرب قبل الإسلام العرافة ، والعرافة هي مرادفة للكهانة ، وان كانت مختصة بالامور الماضية فبعض العرب يسمى الكاهن عرافاً ايضا [1] وذهب بعض الدارسين إلى ان العرافة دون الكهانة في المنزلة [2] .

وقد حدد احد الباحثين علم العرافة بقوله ((وهو الاستدلال ببعض الحوادث الحالية على الحوادث الانية بمناسبة بينهما أو مشابهه خفية أو ارتبط بينهما اما لكونها معلولي امر واحد أو لكون ما في الحال عله لما في الاستقبال بشرط ان يكون الارتباط بينهما خفياً لا يطلع عليه الا الافراد ، اما بتجارب شاهدوها في امثالها أو بحالة مودعة في نفوسهم عند الفطرة ، بحيث يغلب على طالعهم سهم الغيب)) [3] .

وقد ورد ذكرها في كتاب الأغاني ، إذ قال عروة بن حزام العذري :

جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف نجد ان هما شفياني

فقــالا : شفــاك الله مالنـــا بما ضمنت منك الضلوع يدان [4]

ويقول : ايضاً

اقول لعراف اليمامة دواني فانك ان داويتني لطبيـــب [5]

وان المقصود بعرافة اليمامة هو رباح بن عجلة ، وعراف نجد الابلق الاسدي [6]

وقد اعتمد العراف على الخط ، فكان يخط خطوطاً ، ثم ينظر اليها ليستنبط شيئاً منها ، يتنبا به للناس ، ومن مشاهيرهم حليس الخطاط الاسدي وقد ذكر انهم كانوا يخطون خطوطاً ، ثم ينظر العراف ، ويقول : ابنا

---

(1) ابن منظور ، لسان العرب 9 / 237 ؛ الالوسي ، بلوغ الارب 3 / 370 .

(2) الجاحظ ، الحيوان 6 / 422 ، المسعودي ، مروج الذهب 1 / 480 .

(3) زادة ، مفتاح السعادة 1 / 293 .

(4) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ، سمير جابر 24 / 122 ؛ وانظر كذلك القالي ، الامالي 3 / 161 ؛ وانظر ديوان عروة بن حزم ص 13 - 14.

(5) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي ، سمير جابر 24/ 129 ؛ وانظر كذلك ديوان عروة بن حزم ص 2 .

(6) الثعالبي ، ثمار القلوب 105 – 106 ، ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون 1 / 109 .

عيان اسرع البيان ثم يخبر بما يرى [١] وقد كثر العرافون بين العرب قبل الإسلام ومنهم فضلاً عن ذكرنا عروه ابن زيد الازدي ، والاجلع الزهري [٢] وقد ذكر الدكتور محمد عبد المعين خان ((ان نظرية الكهانة روحانية خالصة وان نظرية العرافة نظرية مادية محضة ؛ لانها تقوم على الاستنباط من المحسوسـات والعلامات)) [٣]

وقد كانت العرافة معروفة عند كثير من الشعوب الاخرى [٤] .

واتصلت بالكهانة والعرافة بعض المعارف كالقيافة والفراسة والعيافة وهي معارف تاتي غالبا اما عن طريق الفطرة أو التجربة أو الاكتساب [٥] .

وقد أشار أبو الفرج الأصفهاني إلى القيافة [٦] ، وهي اسم مشتق من القفو وهو معنى الاستدلال فالقائف يقارب بين الهيئات فيحكم للاقرب صورة لان تشبيه النسل اقرب من تشبيه النوع ، وعدت القيافة ضرب من ضروب البحث والحاق النظير في الاغلب بنظيره [٧] .

فالقيافة تعد احدى معارف العرب قبل الإسلام ، وهي معرفة الانساب والاشخاص من تقاطع الجسم وهيأته ، وكان هذا العلم أو المعرفة قد فطن العرب ، وليس موجودا في جميع ابناء العرب ، وانما هو للخاص منها الفطن والمستدرب الضنن [٨] .

والقيافة على ضربين ، قيافة الاثر ، وقيافة البشر ، فقيافة الاثر هو الاستدلال بالاقدام والحوافر والخفاف وقد اختص به قوم من العرب اراضيهم ذات رمل إذا هرب منهم هارب أو دخل عليهم سارق تتبعوا اثار قدمه

---

(١) الجاحظ ، الحيوان 1 / 46 ، جواد علي ، المفصل 6 / 773 .
(٢) الجاحظ ، الحيوان 6 / 422 وانظر الرسائل الادبية 474 .
(٣) الاساطير والخرافات عند العرب 29 .
(٤) للتفصيل راجع ، احمد محمود الخليل : موسوعة الميثولوجيا والاديان العربية 266 .
(٥) الالوسي، بلوغ الارب 3/ 262– 263 ، جواد علي، المفصل 6/ 773 ، علي احمد ، تاريخ الفكر العربي الإسلامي ص 10 .
(٦) الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 6 / 146 .
(٧) المسعودي ، مروج الذهب 1 / 474 .
(٨) ابن عبد ربة ، العقد الفريد 3 / 278 ؛ المسعودي ، مروج الذهب 1 / 173 .

حتى يظفروا به ، وقد اتقن العرب ذلك حتى انهم يعرفون قدم الشاب من الشيخ والمراة من الرجل والبكر من الشيب والغريب من المستوطن [١] .

وقد روى ابو فرج الأصفهاني ان الشاعر تابط شراً اغار على خشعم فقال كاهن لهم : اروني اثره حتى اخذه لكم فلا يبرح حتى تاخذوه ، فكفئوا على اثره جفنة ثم ارسلوا إلى الكاهن ، فلما راى اثره قال : هذا ما لا يجوز في صاحبه الاخذ ، فقال تابط شراً :

الا ابلغ بني فهم بن عمرو   على طول التنائي والمقالة

مقال الكاهن الجامي لما راى اثري وقد انهبت ماله :

راى قدمي وقعهما حثيث   كتحليل الظليم دعا رئاله [٢]

وجاء في كتاب الأغاني ان فاطمة بنت المنذر كان لها قصر في كاظمة ، وكان الحراس ينشرون التراب حول قبة فاطمة بنت المنذر ويجرون عليه ثوباً حين تمسي ويحرسونها فلا يدخل عليها احد الا وليده يقال لها بنت عجلان ، فإذا كان الغد بعث الملك بالقافة فسينظرون اثر من دخل اليها ويعودون فيقولون له لم نرى الا اثر بنت عجلان [٣] .

كما روي ان رجلين من القافة اختلافا في امر بعير وهما بين مكة ومنى فقال : احدهما هو جمل ، وقال الاخر هي ناقة ، وقصدا يتبعان الاثر حتى دخلا شعب بني عامر فإذا بعير واقف فقال احدهما لصاحبه اهو ذا ؟ قال : نعم : فوجداه خنثى فاصابا جميعاً [٤] .

اما قيافة البشر فهي الاستدلال بهيئات اعضاء الشخصين على المشاركة والاتحاد بينهما في النسب والولادة وسائر احوالها [٥] وقد اختص قوم من العرب بقيافة البشر يقال لهم بني مدلج بن مرة بن عبد مناة ، وهم

---

[١] الابشيهي ، المستطرف في كل فن مستظرف 333 ، جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامي 3 / 21 ، احمد شوكت الشطي ، مجموعة ابحاث في الحضارة الإسلامية 11 .

[٢] الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 21 / 157 – 158 وانظر ديوانه ص 197 .

[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 6 / 146 .

[٤] الابشيهي ، المستطرف 334 .

[٥] جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامي 3 / 21 ، احمد شوكت الشطي ، مجموعة ابحاث في الحضارة الإسلامية 12 ، علي احمد ، تاريخ الفكر العربي الإسلامي 10 .

المبحث الثالث : معارف العرب قبل الإسلام

وهم فيهم يتم الحاف الابن بالاب ونحو ذلك بالشبه [١] حتى قيل إذا عرض احدهم على بني مدلج مولود في عشرين نفراً فيلحقون باحدهم [٢] .

واما العيافة فهي التنبؤ بملاحظة حركات الطيور والحيوانات ودراسه اصواتها وقراءة بعض احشائها ، ولذلك اطلق على العائف اسم الشاق لانه يشق بطون الحيوانات والطيور لدراسة احشائها واستخراج الخبر مما يراه على تلك الاحشاء من الياف [٣] وثمة من يعتقد من الباحثين المحدثين ان صلة العيافة بعلم الارواح ترتبط باعتقاد الجاهلين بان الطيور تستحوذ باسرار لا قبل للانسان بحيازتها ، لانها تطير في السماء ، فتكون على مقربة من العالم العلوي [٤] وكما يسمى من يمارس العيافة ((العائف)) [٥] .

وقد ذكر ابو الفرج الأصفهاني ان ضمر بن مسرج بن النعمان كان يتعيف وكان يقول لقومه احذركم جرائر احمقين من ال الحارث يبطلان رياستكم [٦] .

وكانت العيافة معروفة عند العبرانين والكلدانين [٧] واما عند العرب فقد اشتهر بنو اسد بالعيافة ، وكذلك وكذلك بنو لهب وهم حي من الازد ، ومنهم لهب بن احجم بن كعب، وهو الذي تكهن بموت عمر بن الخطاب قبل وقوعه بعام [٨] وفي ذلك يقول الشاعر كثير بن عبد الرحمن بن الاسود الخزاعي :

تيمّمت لهبا ابتغي العلم عندهم وقد رد علم العائفين إلى لهب [٩]

وكذلك اشتهرت بها قبيلة حمدان حتى انهم كانوا يفضلون زواج نساءهم من شاعر عائفاً أو عالماً بعيون الماء [١٠] .

---

[١] المسعودي ، مروج الذهب 1 / 476 ، القلقشندي ، صبح الاعشى 1 / 404 .
[٢] الابشيهي ، المستطرف 333 .
[٣] الزبيدي ، تاج العروس 6 / 207 ، جواد علي ، المفصل 6 / 775 .
[٤] محمد توفيق أبو علي ، صورة العادات والتقاليد والقيم الجاهلية في كتب الامثال 322 .
[٥] ابن منظور ، لسان العرب 9 / 260 ، الزبيدي ، تاج العروس 6 / 207 .
[٦] الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 13 / 245 .
[٧] احمد محمود الخليل ، موسوعة الميثولوجيا عند العرب 283 .
[٨] الثعالبي ، ثمار القلوب ، 121 ؛ العروس 1 / 475 ؛ السهيلي ، الروض الانف 1 / 311 – 312 ؛ ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث 3 / 330 .
[٩] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 9 / 24 وانظر كذلك ابن قتيبة الدينوري ، عيون الاخبار 1 / 236 ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد 3 / 335 ؛ الزمخشري ، ربيع الابرار ونصوص الاخبار 4 / 197 ؛ النويري ، نهاية الارب 3 / 141 ؛ ديوانه ص 27 .
[١٠] الميداني ، مجمع الامثال 2 / 168

اما الفراسة فهي الاستدلال بهي أة الانسان واشكاله والوانه واقواله على اخلاقه وفضائله ورذائله ، والفراسة ضرب من الظن وهي من توابع العقل وكلما كان العقل واكمل كانت الفراسة اقوى وهي تأتي غالبا اما عن طريق الفطرة أو عن طريق الاكتساب أو التجربة [1] .

[1] الالوسي ، بلوغ الارب 3/ 662– 263 ؛ جواد علي ، المفصل 6/ 774 ؛ جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامي 3 / 22 .

المبحث الرابع

الفنون الأدبية عند العـرب قبـل الإســلام

أولاً – الشعـر :

يعد الشعر احد الفنون الادبية المتميزة قبل الإسلام فهو مرآة تعكس خصائص الحياة العربية القبلية والبيئة التي نشا فيها فهو مصدر تاريخي لمعرفة أوضاع العرب قبل الإسلام الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية ، فقد فطن العرب القدماء ، بعفوية إلى الاهمية البالغة للشعر الجاهلي وقالوا ((الشعر ديـــــوان العرب)) [١] ويقصد بالشعر ، الشعر الجاهلي ، ويريدون بالعرب – عرب الجاهلية – ويعنون بالديوان السجل الجامع لتاريخ العرب .

فقد كانت القبيلة عند العرب قبل الإسلام إذا نبع فيها شاعر احتفلت به وفرحت بنبوغه واتت القبائل فهنأتها بذلك، ووضعت الاطعمة واجتمعت النساء بعين بالمزاهر وتباشروا به لانه حماية لهم ولسانهم الذاب عنهم المدافع عن اعراضهم واحسابهم وشرفهم بين الناس وكانوا لا يهناون الا بغلام يولد أو فرس تنتج أو شاعر ينبغ فيها [٢] .

واشار ابو الفرج الأصفهاني إلى التميز بين الشعراء إذ قال ((لم يصف احد قط الخيل الا احتاج إلى ابي داود ، ولا وصف الخمر الا احتاج إلى أوس بن حجر ولا وصف احد النعامة الا احتاج إلى علقمة بن عبدة ، ولا اعتذر احد في شعره الا احتاج إلى النابغة الذبياني)) [٣] .

كما روي ابو الفرج الأصفهاني ان النابغة الجعدي كان أوصف الناس لفرسه [٤] . فهذه مزايا ميزت بين شاعر وشاعر اخر من الجاهليين .

---

[١] السيوطي ، المزهر 2 / 261 ، ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء 1 / 24 ، برهان الدين دلو ، جزيرة العرب قبل الإسلام 235 ؛ القرشي ، جمهرة اشعار العرب 45 .
[٢] ابن عبد ربه ، العقد الفريد 3/ 93 ؛ ابن رشيق ، العمدة 1 / 89 ؛ الالوسي ، بلوغ الارب 3 / 84 .
[٣] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 16 / 405 .
[٤] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 16 / 404 .

وفي كتاب الأغاني وجدنا في تراجم بعض الشعراء واخبارهم نجد القاب تصور مدى مهاراتهم واجادتهم للشعر العربي قبل الإسلام ومنهم المهلهل بن ربيعة – لقب المهلهل – لطيب شعره ورقته وكان احد الشعراء العرب الذين تغنى في شعره قبل الإسلام ، كما قيل انه أول من قصد القصائد فقيل هلهل الشعر اي ارقه [١] كما كان طفيل الغنوي من أوصف الشعراء للخيل ، لذلك فقد كان يسمونه اهل الجاهلية المحبر لحسن شعره [٢] كما سمي المرقش الاكبر ، وهو لقب غلبه عليه باسمه لتحسينه شعره وتنميقه [٣] وكان النمر بن تولب شاعراً جواداً لقب بالكيس لحسن شعره [٤] ولقب علقمه بالفحل لجودة اشعاره ، ويقول فيه الفرزدق :

والفحل علقمة الذي كانت له حلل الملوك كلامه ينتحل [٥]

وغلب على النابغة الذبياني لقبه لنبوغه في شعره [٦] .

يتضح لنا مما سبق على نمو الذوق الفني والوعي بطبيعة الشعر وجماليته ، وان هذه الالقاب كانت تميز شاعر عن اخر ، وان هذه الالقاب تصور نظرة العربي قبل الإسلام للشعر وتعكس لنا موقفه من هذا الشعر .

وكانت قصور الملوك والامراء عند العرب قبل الإسلام كانـت مكاناً مناسباً لسماع الشعر ونقده وتقويمه ، إذ قال حسان بن ثابت : اتيت جبله بن الايهم الغساني وقد مدحته فإذن لي ، فجلست بين يديه وعن يمينه رجل له ضفيرتان ، وعن يساره رجل لا اعرفه ، فقال : اتعرف هذين ؟ فقلت ، اما هذا فاعرفه وهو النابغة ، واما هذا فلا اعرفه ! قال : فهو علقمة بن عبده ، فان شئت استنشدتهما وسمعت منهما ، ثم ان شئت ان تنشد بعدهما انشدت ، وان شئت سكت ، قلت ، فذاك قال : فانشده النابغة :

كليني لهم يا اميمة ناصب وليل اقاسيه بطئ الكواكب [٧]

قال : فذهب نصفي ! ثم قال لعلقمة : انشد ، فانشد :

طحا بك قلب في الحسان طروب بعيد شباب عصر حان مثيب [٨]

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 5 / 61 .
(٢) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 338 .
(٣) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 6 / 136 .
(٤) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 274 .
(٥) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ،تحقيق : سمير جابر 21/ 206 . للمزيد عن اشعار علقمة الفحل . ينظر ديوانه ص 10 ، وما بعدها .
(٦) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 5 / 8 .
(٧) أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 153 ، وانظر ديوان النابغة ص 17 .
(٨) أبو الفرج الأصفهاني الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 153 – 154 . وانظر كذلك ديوان علقمه ص 21 .

فذهب نصفي الاخر ، فقال لي : انت اعلم الان ، ان شئت ان تنشد بعدهما انشد ، فانشدته :

لله در عصابـــــــــة نادمتها يوماً بجلق في الزمـــان الأولِ
أو لا جفنه عند قبر ابيه ـــــــــم قبر ابن ماوية الكريم المفضلِ
يسقون من ورد البريص عليهم كاساً يصفق بالرحيث السلسلِ
بيض الوجوه كريمة احسابهم شم الانوف مـن الطراز الأولِ

فقال لي : انه ، ادنه ، لعمري ما انت بدونهما ثم امر لي بثلاثمائة دينار وقال : هذا لك عندنا في كل عـــــــام[١] .

وجاء في كتاب الأغاني ان قصور ملوك الحيرة كانت مقصداً لكثير من الشعراء ، فكانت اشبه بالمنتدى الادبي والثقافي الذي يتبارى به الشعراء بقصائدهم ومنهم المنخل اليشكري ، والنابغة الذبياني [٢]،والمتلمس وطرفه بن العبد، والاخيران وفدا على عمرو بن المنذر – ابن هند – فقربهما اليه وضمهما إلى حاشيته الا انهما اغضبا الملك فكتب إلى عامله على البحرين يامره بقتلهما فدفع إلى كل منهما صحيفة الا ان المتلمس طلب من غلام من اهل الحيرة ان يقراها له ، فقراها الغلام فإذا فيها من عمرو بن هند إلى المكعبر – عامله على البحرين – إذا جاءك كتابي هذا مع المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حياً ، وبعد ان وقف المتلمس على ما في الصحيفة القاها في النهر ، ثم هرب إلى الشام ، واما طرفه فابى ان يطلع على ما صحيفته ، وذهب إلى البحرين وهناك لقي حتفه [٣] .

وقدِم الشاعر عبيد بن الابرص على ملك الحيرة المنذر بن امرىء القيس بن ماء السماء [٤] .

يتضح لنا مما سبق ان ملوك العرب قبل الإسلام كانت تمثل حا ضنة مهمة للشعر والشعراء ، كما انهم كانوا على اطلاع في مجال الشعر واوزانه وتبنيهم إلى مسالة سرقة الشعر ونسبته [٥] .

وجاء في كتاب الأغاني ان الاعشى – ميمون بن قيس – رحل إلى الغساسنة ملوك الشام وإلى المناذرة ملوك الحيرة وإلى – بني الحارث بن كعب – في نجران ، فمدحهم ونال عطاءهم واقام عندهم [٦] .

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 153 – 154 . وانظر ديوان حسان بن ثابت 1 / 179 .
[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 21 / 7.
[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ، سمير جابر 24 / 231 – 241 .
[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 91 – 92 .
[٥] ابن قتيبة الدينوري ، الشعر والشعراء 1 / 115 ، محمد أبو الانواء ، من قضايا الادب الجاهلي 112 .
[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 6 / 30 .

وذكر ابو الفرج الأصفهاني ان العرب قبل الإسلام كانوا يسمون القصائد التي ذاعت واشتهرت باسماء تصور اعجابهم بها مثل اليتيمة [١] ، والمنصفة [٢] ، والحوليات [٣] ، والمنقحات، والمحكمات[٤] ، والمقلدات [٥] ، والسموط [٦] ، والمعلقات [٧] ، والمذهبات [٨] .

وقد بلغ من اهتمام العرب قبل الإسلام بالشعر وشغفهم به ان عمدت إلى سبع أو عشر قصائد تخيرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القباطي المدرجة وعلقتها بين استار الكعبة فمنه يقال : مذهبة امرؤ القيس ومذهبة زهير بن ابي سلمى والمذهبات سبع وقد يقال لها المعلقات [٩] .

ومما يدل على حب العرب قبل الإسلام للشعر وولعهم به هو ما يروى أبو الفرج الأصفهاني من النابغة الذبياني ، كانت تضرب له قبه من ادم بسوق عكاظ ويجتمع فيها اليه الشعراء ، فيعرضون عليه اشعاره ـم ، فدخل اليه حسان بن ثابت وعنده الاعشى قد انشده شعره وحكم له ، ثم انشدته الخنساء بنت عمرو بن الشريد قولهـــــا :

وان صخراً لتائم الهداة به كانه علم في راس ـــه نار

---

[١] **الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 13 / 115 .**
اليتمة : وهي قصيدته طويلة تتكون من مائة بيت وثمانية ابيات لسويد بن ابي كاهل اليشكري ، كانت العرب تفضلها وتقدمها من حكمها ، وكانت الجاهلية تسمى اليتيمة لما اشتملت عليه من الامثال . ينظر : البغدادي ، خزانة الادب 6 / 116 – 118 ، الضبي ، المفضليات 191 .

[٢] **المنصفة : هو لقب للقصائد الجاهلية التي لم يُبدّل قائلوها الحقائق فيها ، فيعرفون بهزيمة اقوامهم ان هزُموا ، وبفرارهم ان ولوا الادبار ، ولا يبخلون على اعدائهم بوصف شجاعتهم وبلائهم في الحروب : ينظر ، مجدي وهبة واخرون ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب ، ص 391- 392 .**

[٣] **الحوليات : القصائد التي ينقضي عليها حول في نظمها وتهذيبها وعرضها ذلك المعنى الخاص بالاداب العربية ومثاله " حوليات زهير بن ابي سلمى " . ينظر : مجدي وهبة ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب ، ص 154 .**

[٤] **المنقحات والمحكمات : وهي القصائد التي لا يندفع ناظمها الى النظم بقوة ملكته الشعرية الا بعد ان يعد العدة لذلك فيجعل عقله زماماً على رايه ورايه عياراً على شعره ، اشفاقاً على ادبه . ينظر : الجاحظ ، البيان والتبيين 2 / 6 .**

[٥] **الجاحظ : البيان والتبيين 2 / 8 .**
الملقدات والسموط : وهي من التسميات التي تطلق على المعلقات ... وهي سبع قصائد من روائع الشعر العربي ، بل من الامثلة الادبية الخالدة لغة وشكلاً ومضموناً . ينظر : احمد محمد الحوفي ، الحياة الادبية من الشعر الجاهلي ص 177 .

[٦] **الجاحظ ، البيان والتبيين 2 / 8 ؛ ابن رشيق ، العمدة 1 / 96 .**

[٧] **السيوطي ، المزهر 2 / 406 .**
المعلقات : هي القصائد السبع – او العشر في رواية – التي كان ينشدها المشاهير من شعراء الجاهلية امام النابغة الذبياني فيقر تعليقها على الكعبة ولذلك سميت على ما يروى بالمعلقات . ينظر : مجدي وهبة واخرون ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب ص 373 – 374 .

[٨] **السيوطي ، المزهر 2 / 406 .**
المذهبات : هي القسم الرابع من (جمهرة اشعار العرب) لابي زيد محمد بن ابي الخطاب القرشي ، وهي سبع قصائد طويلة لشعراء من الانصار جاهلين ومخضرمين وهي غير المعلقات التي كان يطلق عليها ايضاً المذهبات . ينظر : مجدي وهبة ، معجم المصطلحات في اللغة والادب ، ص 350 .

[٩] **ابن عبد ربه ، العقد الفريد 6/ 118 .**

وان صخراً لوالينا وسيدنا وان صخراً إذا نشتولنحار [١]

فقال النابغة ((لولا ا ن ابا بصير – كنية الاعشى – انشدني قبلك لقلت انك اشعر الناس انت والله اشعر من كل ذات مثانة قالت الله ومن كل ذي خصيتين)) فقال حسان انا والله اشعر منك ومنها قال حيث تقول ماذا قال حيث اقول :

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى واسيافنا يقطرن من نجده دما
ولدنا بني العنقاء وابني محرق فاكرم بنا خالا واكرم بنا ابنما [٢]

فقال : انك لشاعر لولا انك قللت عدد جفانك وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك ، وفي رواية اخرى قال : قلت ((الجفنات فقللت العدد ولو قلت ((الجفان)) لكان اكثر ، وقلت ((يلمعن في الضحى)) ولو قل ــت ((يبرقن بالدجى)) لكان ابلغ من المديح لان الضيف بالليل اكثر طروقاً ، وقلت ((يقطرن من نجده دما)) فدللت على قلة القتل ، ولو قلت ((يجرين لكان اكثر لانصاب الدم وفخرت بمن ولت ولم تفخر بمن ولدك فقام حسان منكسراً منقطعا .

وقال له النابغة : يا ابن اخي انت لا تحسن ان تقول

فانك كالليل هو مدركـــــــي وان خلت ان النتاى عنك واسع
خطاطيف حجن في حبال متينة تمد بها ا يـ اليـــــــك نوازع

فخنس حسان لقوله [٣] .

ويتضح لنا مما ذكرنا سابقاً ان العرب قبل الإسلام لم تكن تترك تجمعاً كبيراً كالذي يحصل في مواسم العرب الا واخذ الشعراء يتبارون في الشعر وينشدون جديدهم ، وكان الشاعر الذي تنال قصيدته الرضى والتقدير من القائمين على التحكيم بين الشعراء يصبح نجم الموسم وبذلك يعلو شانه ويطير اسمه ويذيع صيته بين العرب قبل الإسلام ، ونلاحظ ان هذه التجمعات دفعت الشعراء إلى تجويد وتحسين شعرهم ، ان هناك تقاليد وقواعد خاصة للنقد الادبي ،وان الشعراء كانوا يجتمعون في هذه المواسم حتى تكون وسيلة اعلامية لهم ، وبذلك

---

[١] الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 11/ 8 ؛ وانظر ديوان الخنساء 49 .
[٢] الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 11/ 8 ؛ وانظر ديوان حسان بن ثابت 1 / 72 .
[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 11 / 8 . وانظر كذلك الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 9 / 383 . وانظر ديوان النابغة الذبياني 87 – 88 .

فانهم كانوا يختارون الكلمات المناسبة التي تعبر عن المعنى تعبيراً اكثر دقة واعمق تصويراً ، كما فعل النابغة الذبياني في اختيار ادق العبارات اللغوية والاسلوبية في الشعر .

وجاء في كتاب الأغاني ان الشاعر عمرو بن كلثوم كان ممن حضر سوق عكاظ ، وقد انشد فيها قصيدته الشهيرة :

الا هبي بصحنك فاصحينا ولا تبقى خمور الاندرينا

وهي معلقته الشهيرة الطويلة ، وقد ذكر ان الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾سمع الشاعر ينشد قصيدته بسوق عكاظ ، وكانت بنو تغلب تعظمها جداً ويرويها صغارهم وكبارهم [١] .

وفي كتاب الأغاني إشارات إلى أن شعر قبل الإسلام يشتمل على مواضيع واغراض وقضايا مختلفة تهم الانسان وحياته فقد تطرق لاهم القضايا الفكرية والحياتية التي شغلت باالانسان في تلك الحقبة كمسالة الحياة والموت ،والعقائد الدينية ،والحب ،والهجاء، والمديح ،والعتاب ،واللوم ،والغزل، والرثاء، والفروسية ،والاعتزاز بالقيم الاجتماعية الاخلاقية من كرم، وشجاعة ،ووفاء اتسع للحكمة ، كما دعا إلى رفض الظلم والبغي ومجابهة ما هو جائر وظالم ، على ان ابالفرج الأصفهاني لم يذكر يوماً من (ايام العرب) الا ونجد فيها شعراً ينسب إلى بطل من الابطال الذين أسهموا فيها ، ويبدو ان ذلك الشعر كان سبباً على تثبيت تلك الايام في ذاكرة رواتها ، حتى وصلت إلى ايام التدوين فدونت ، ومن خلال الشعر الذي ذكره ابالفرج الأصفهاني نستدل على ان الشعر قد وصف لنا الكثير من جوانب حياة العرب قبل الإسلام ومنها ، الفقر والجوع إذ قال : السليك بن السلكة

وما نلتها حتى تصعلكت حقبـــة وكدت لاسباب المنية اعـــرف

وحتى رايت الجوع بالصيف ضرني إذا قمت تغشاني ظلال فاسدف [٢]

وقول الشنفرى :

اديم مطال الجوع حتى اميـــتـــة واضرب عنه الذكر صفحاً فاذهل [٣]

وذكروا في شعرهم عبادة الاصنام إذ يقول : زيد بن عمرو بن نفيل :

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 11 / 56 – 57 . وانظر كذلك ديوان عمرو بن كلثوم 53- 111 .

[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 20 / 393 . وانظر ديوان السليك بن السلكة 95 .

[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 12/ 306 . ونظر ديوان الشنفرى 58.

فلا العزى ادين ولا ابتيها ولا ضمني بني عنـــم ازو

ولا هبلا ازور وكان ربـا لنا في الدهر إذ حلمي صغير [١]

ويقول الشنفرى :

وان امراً اجار سعد بن مالك علي واثواب الاقيصر يعنف [٢]

واشار الاعشى إلى كعبة نجران [٣] وذكر امية بن ابي الصلت الحنيفية بقوله :

كل دين يوم القيامة عند الله الا دين الحنيفي ـــــــــة زمر [٤]

و ورد في الشعر العربي قبل الإسلام ، من خلال كتاب الأغاني الاشارة إلى بعض الاحلاف ومنها حلف الفضول ، إذ قال احدهم :

وناديت قومي صارخا ليحينـــي وكم دون قومي من فياف ومن سهب

ويابى لكم حلف الفضول ظلامتي بني جمع والحق يؤخ ـــــذ بالعصب [٥]

وحول اقامة السلم بين القبائل قال ربيعة بن مقروم الضبي :

ومتى تقم عند اجتماع عشيرة خطباؤن ـــــــــا بين العشيرة يفصل [٦]

فيتضح لنا من خلال الشعر الذي أورده ابو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني انه ذ وفائدة كبيرة في دراسة التاريخ وفائدة لا تقدر بثمن فهي مادة تاريخية حية لها ارتباطها الواقعي الموضوعي بالواقع الاجتماعي العربي ، وقد زادت اهمية هذا الشعر من الناحية التاريخية إذ احتوى على مادة عن احداث مهمة عند العرب قبل الإسلام لم يكن في الوسع الحصول عليها لولا هذا الشعر .

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 3 / 118 .

(٢) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 21 / 196 . وانظر ديوان الشنفرى ص53.

(٣) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 11 / 381 .

(٤) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 4 / 130. وانظر ديوان امية بن ابي الصلت ص32.

(٥) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 17 / 298 .

(٦) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 109 .

ثانياً - الخطابة

من الفنون الأدبية التي عرفها العرب قبل الإسلام ، والتي ذكرها أبو الفرج الأصفهاني الخطابة ، والخطابة او الخطبة اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب ومنها خطب على المنبر خطبة بضم الحاء وهي لغة العرب ، الكلام المنشور المسجع ونحوه [١] . فالخطابة هي فن مخاطبة الجمهور الذي يعتمد على الاقناع والاستمالة فهي وسيلة لبث الاراء والافكار التي تعالج شؤون الحياة المختلفة [٢] وهي تلي الشعر في الاهمية عند العرب لانها كلام بليغ فيه حماسة وخيال ويتوجه به الخطيب إلى عقول السامعين فيقنعها بالمنطق ، وإلى عواطفهم فيستثيرها بالحماسة ، ويحملها على قبول فكرته والتسليم بها [٣] . وقد حظيت الخطابة عند العرب قبل الإسلام باهمية كبيرة ، إذ ان العرب كانت تحيا حياة قبلية ولكل قبيلة سيدها ، وكانت الخطابة من اهم وابرز صفات سادتهم وملوكهم بحيث انهم سموا الزعيم زعيماً لانه يزعم عن قومه – اي يتكلم عن لسانهم - [٤] وكذلك سموا ملوك اليمن بالاقيال جمع مقول ، وقيل ، وهو الحسن الكلام اللسن البليغ [٥] .

والخطابة كغيرها من الفنون الادبية الاخرى اتهمت بكونها منحولة نظراً لعدم وجود نصوص ادبية خطابية مدونة تعود إلى الفترة التي سبقت الإسلام وذكر طه حسين ان الخطابة ((فن اسلامي خالص ذلك ان الخطابة ليست من هذه الفنون الطبيعية التي تصدر عن الشعوب عفواً ويعني بها الافراد نفسها ، وانما هي ظاهرة اجتماعية ملائمة لنوع خاص من الحياة ، وكل الحياة الاجتماعية للعرب قبل الإسلام لم تكن .... تدعو إلى خطابة قوية ممتازة .... فلا تصدق إذن ان قد كانت للعرب في الجاهلية خطابة ممتازة ، وانما استحدثت الخطابة في الإسلام)) [٦] ، غير ان عدم وجود نصوص مدونة لا يعني ان العرب قبل الإسلام لم يكن لديم فن خطابي لان نشوء الخطابة يعد طوراً طبيعياً عند كل الامم ومنها العرب قبل الإسلام [٧] .

وللوقوف على اهمية الخطابة من الناحية التاريخية عند العرب قبل الإسلام والتي اوردها اب و الفرج الأصفهاني يقتضي دراسة اغراضها وخطبائها .

---

[١] ابن منظور ، لسان العرب 1 / 361 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 1 / 328 .
[٢] محمد عبد المنعم ، الحياة الادبية في العصر الجاهلي 158 ؛ احمد محمد الحوفي ، فن الخطابة 9 .
[٣] الكروي ، المرجع في الحضارة 264 ؛ محمود طاهر درويش ، الخطابة في صدر الإسلام 1 / 2 .
[٤] الجاحظ ، البيان والتبيين 1 / 232 ؛ ابن منظور ، لسان العرب 12 / 266 .
[٥] الجاحظ ، البيان والتبيين 1 / 232 ؛ ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث 4 / 122 .
[٦] في الادب الجاهلي 331 – 332 .
[٧] احسان النص ، الخطابة في عصرها الذهبي ، ص 7 .

ا - اغراض الخطابة :

الناظر في كتاب الأغاني يجد تنوعا في اغراض الخطابة عند العرب قبل الإسلام ، وقد كان التحريض على القتال من اكثر انواع الخطب عندهم نظراً لكثرة حروبهم ولكثرة ما كان بينهم من خلافات وخصومات ، وقد تخرج الخطبة عن اطار الصراع بين القبائل إلى اطار الحمية ومن ذلك ما جاء في كتاب الأغاني من خطبة هاني بن مسعود الشيباني التي خطبها في يوم ذي قار عندما التقى الزحفان وتقارب القوم من القوم فقال : ((يا قوم مهلك معذور خير من ناج فرور ، وان الحذر لا يدفع القدر ، وان الصبر من اسباب الظفر ، والمنية ولا الدنية ، واستقبال الموت خير من استدباره ، والطعن في الثغر خير واكرم من الطعن في الدبر ، يا قوم جدوا ، فما من الموت بدُ ، فتح لو كان له رجال اسمع صوتا ولا ارى قوماً ، يا آل بكر ، شدوا واستعدوا ، ولا تشدوا تردوا)) [١] .

وكذلك خطبة شريك بن عمرو بن شراحبيل بن مرة بن همام ، فقال : ((يا قو م ، انما تهأبونهم انكم ترونهم عند الحفاظ اكثر منكم ، وكذلك انتم في اعينهم فعليكم بالصبر فان الاسنة تردى الاعنة يا ال بكر قدما قدما)) [٢] .

كما وقف حنظلة بن ثعلبة خطيباً في يوم ذي قار فقال : ((يا معشر بكر بن وائل ، ان النشاب الذي مع الاعاجم يعرفكم ، فإذا ارسلوه لم يخطئكم ، فعاجلوهم باللقاء وابداوهم بالشدة)) [٣] .

كما ان الخطيب عند العرب قبل الإسلام يدعو قومه إلى الثبات والحزم وعدم التفرقة واثارة النزاعات مع قادتهم لانه يؤدي إلى الفشل وهذا ما تضمنته خطبة اكثم بن صيفي التي اوردها صاحب الأغاني جاء فيه ـا : ((اقلوا الخلاف على امرائكم واعلموا ان كثرة الصياح من الفشل والمرء يعجز لا محالة تثبتوا فان احزم الفريقين الركين ورب عجلة تهب ريثاً .... ولا جماعة لمن اختلف عليه)) [٤] .

ومن خطبهم التي جاءت في كتاب الأغاني التي كانت تحذر من شرور الحرب وخطورتها خطبة دريد بن الصمة إذ قال : ((يا معشر سليم انه اعجلني اليكم صدر واد وراي جامع وقد ركب صاحباكم شر مطية واوضعا اليّ اصعب غاية فالان قبل ان يندم الغالب ويذل المغلوب)) ثم انشد دريد بن الصمة يقول :

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ، سمير جابر 24 / 68 .
[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ،سمير جابر 24 / 67 – 68 .
[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ، سمير جابر 24 / 68 .
[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 16 / 356 .

سليم بن منصور الما تخـــبروا بما كان من حزي كليب وداحس
وما كان من حرب اليحابر من دم مباح وجـــدع مؤلم للمعاطس
وما كان من حربي سليم وقبلهم بحرب بعاث من هلاك الفوارس
تسافهت الاحلام فيها جهالـــة واحزم فيهـــا كل رطب ويابس
فكفوا خفافا عن سفاهة رايـــة وصاحبه العباس قبل الدهارس
والا فانتم مثل من كـــان قبلكم ومن يعقل الامثال غير الاكاليس [١] .

واشار أبو الفرج الأصفهاني إلى ان عتبة بن ربيعة قام خطيباً يحذر قومه من مغبة الحرب والدخول في حرب المسلمين فقال : ((يا معشر قريش والله ما تصنعون بان تلقوا محمداً واصحابه والله لئن اجتمعوه لا يزال الرجل منكم ينظر في وجه رجل يكره النظر اليه رجل قتل ابن عمه او ابن خالة او رجلاً من عشيرته ، فارجعوا وخلوا بين محمد وبين سائر العرب ، فان اصأبوه فذلك الذي اردتم وان كان غير ذلك الفاكم ولم تقدموا منه ما تريدون)) [٢] .

وان خطباء العرب قبل الإسلام يدعون إلى الصلح واصلاح ذات البين وان تضع الحرب أوزارها [٣] .

وكان من عادات العرب قبل الإسلام في الزواج ولاسيما زواج اشرافهم وابنائهم ان يتقدم الخاطب سيد من عشيرته ، ويخطب باسمه الفتاة التي يريد الاقتران بها ، وخطبة ابي طالب للسيدة خديجة ، للرسول محمـــد ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾مشهورة ، إذ يقول الجاحظ ، كانت خطبة قريش في الجاهلية – يعني خطبـــة النساء – باسمك اللهم ، لك ما سالت ولنا ما اعطيت [٤] ومن عاداتهم في هذه الخطبة ان يطيـــــل الخاطب ويقصر المجيب [٥] وهذا النمط من الخطب يعد مظهر من مظاهر رقي العرب ، وشكلو من اشكال التعبير عن تواصلهم الانساني ، وقد قال ابو طالب ((الحمد لله الذي جعلنا من زرع ابراهيم واسماعيل ، وجعل لنا بلداً حراماً ، وبيتاً محجوباً ، وجعلنا الحكام على الناس ، ثم ان محمد بن عبد الله ابن اخي من لا يوازن به فتى من قريش الا

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 18 / 86 . وانظر ديوان دريد بن الصمة ص 30.
(٢) الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 4 / 190 .
(٣) ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 109 .
(٤) البيان والتبيين 1 / 320 .
(٥) الجاحظ ، البيان والتبيين 1 / 114 ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى 1 / 256 .

رجح عليه براً وفضلاً وكرماً وعقلاً ومجداً ونبلاً ، وان كان في المال قل ، فانما قل ، فانما المال ظل زائل وعارية مسترجعة ، وله في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك ، وما احببتم من الصداق فعلي)) [١] .

كما كان من اغراض الخطابة عند العرب قبل الإسلام ، تلك الخطب التي يلقيها الوفود والسفارات الذين كانوا يفدون على الملوك لاغراض مختلفة مثل التهنئة والتعزية او طلب الحاجة ، فكانت الوفادات تقتضي هذه المناسبة القاء الخطب ومنها ما جاء في كتاب الأغاني عندما قدمت وفود من العرب لتهنئة سيف بن ذي يزن بانتصاره على الاحباش وكان منها خطبة وفد قريش بزعامة عبد المطلب بن هاشم [٢] .

ومثل ذلك العديد من الوفود التي وفدت على الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه واله وسلم ﴾ومنهم وفد بني تميم ومعهم خطيبهم عطار وبن حاجب بن زرارة [٣] .

وقال أبو الفرج الأصفهاني ان العرب قبل الإسلام عرفوا طائفة من الحكماء والخطباء الذين كانوا يقومون في المواسم والمجامع العظام يدعون الناس إلى الرشد ويعظونهم وينتقدون مساوئ المجتمع العربي قبل الإسلام ومن هؤلاء الخطباء قس بن ساعدة الأيادي ، الذي راه الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه واله وسلم ﴾في سوق عكاظ على جمل احمر وهو يخطب [٤] .

وقد اشتهر عدد كبير من ابناء العرب قبل الإسلام بفن الخطابة ، إذ كان لكل قبيلة خطيب او اكثر كما كان لها شاعر او اكثر ومن اشهر الخطباء الذين ورد ذكرهم في كتاب الأغاني ، عمرو بن كلثوم التغلبي [٥] ومالك بن عوف البكري [٦] ،وعطارد بن حاجب بن زرارة [٧] ،ودريد بن الصمة [٨] ،وزهير بن جناب الكلبي الكلبي الذي لم يكن في اليمن اشجع ولا اخطب ولا اوجه عند الملوك منه ، وكان يدعى الكاهن لصحة رايه [٩] ، وهرم بن قطبة بن يسار ،الذي كان احد الخطباء البلغاء والحكام والرؤساء، وكان يسجع في كلامه [١٠] ، وقس بن

---

[١] ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب 1 / 39 ؛ الاحسائي ، عوالي اللئالي 3 / 298 ؛الحر العاملي ، وسائل الشيعة 14/ 196؛ التستري ، الصوارم المهرقة 330 ؛ جعفر مرتضى ، الصحيح من السيرة 2 / 110 .
[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 17 / 313 – 314 .
[٣] أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 4 / 153 .
[٤] الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 237 .
[٥] أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 11 / 57 .
[٦] أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 18 / 85 .
[٧] أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 4 / 153 .
[٨] أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 18 / 85 .
[٩] أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 19 / 26 .
[١٠] أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 16 / 313 – 314 .

ساعدة الأيادي خطيب العرب وشاعرهم وحليمها وحكيمها، يقال انه اول من علا على شرف وخطب واول من قال في كلامـــه (اما بعد) وهو احد المعمرين [١] وعتبة بن ربيعة [٢]، وفضالة بن كلدة – ابو دليجه – إذ امتاز بقوة البيان وسحر لسانه ، ولما مات رثاه (اوس بن حجر) بكلمة مؤثرة ، تعبر عن مبلغ شعوره وشعور قومه للفاجعة الاليمة التي جعلت قوم الخطيب في حزن لعدم وجود من سيحل محله في الدفاع عنهم ، فيقول :

ابا دليجة من يكفي العشـــيرة إذ امسو من الخطب في لبس وبليال
ام من يكون خطيب القوم إذ حفلو لدى الملوك ذوي ايد وافضـــال [٣]

ومن الخطباء المشهورين ايضاً اكثم بن صيفي [٤] ،والاقرع بن حابس التميمي [٥]،وهاني بن مسعود الشيباني الشيباني [٦] ولبيد بن ربيعة العامري [٧] ،وقيس بن مسعود الشيباني [٨] ،وعبد المطلب بن هاشم جد الرسول محمد ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ [٩] ، وقيس بن عاصم المنقري [١٠] .

ب – سنن الخطابة :

تواضع الخطباء على رسوم يلتزمونها واعراف يتبعونها في اثناء التحدث إلى الناس ، بوصفها وسيلة فاعلة للتاثير في نفوس سامعيهم فكانوا يخطبون وقوفاً فوق رواحلهم في المواسم فقد جاء في كتاب الأغاني ان قس بن ساعدة الايادي اول من علا على شرف وخطب عليه ، وراه الرسول محمد ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾على جمل احمر له اورق ، وهو يخطب [١١] وكانوا يلوثون على رؤوسهم العمائم فتزيدهم وقاراً [١٢] وكانوا يمسكون

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 236 .
(٢) أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 4 / 190 .
(٣) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 11 / 77 .
(٤) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 16 / 356 .
(٥) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 4 / 153 .
(٦) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ، سمير جابر 24 / 68 .
(٧) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 15 / 350 .
(٨) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ، سمير جابر 24 / 69 .
(٩) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 11 / 313 .
(١٠) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 4 / 157 .
(١١) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 236 .
(١٢) الجاحظ ، البيان والتبيين 2 / 59 ؛ غازي طليمات ، الادب الجاهلي 683 .

بالعصي والقضيلن والقسي والسيوف فقد جاء في كتاب الأغاني ان قس بن ساعدة الايادي اول من اتكا عند خطبته على سيف او عصا [١] .

وقد اشار الجاحظ إلى تلك العادة بقوله : ((ان حمل العصا والمخصرة دليل على التاهب للخطبة والتهيؤ للاطناب والاطالة، وذلك شيء خاص في خطباء العرب ومقصور عليهم ومنسوب اليهم ، حتى انهم ليذهبون في حوائجهم ، والمخاصر بايديهم الفالها وتوقعا لبعض ما يوجب حملها والاشارة بها)) [٢] .

وكان العرب قبل الإسلام يمدحون في الخطيب ان يكون جهوري الصوت ، وكانوا يعيبون فيه التخنخن ،والارتعاش والحصر والتعثر في الكلام، [٣] وإلى ذلك يشير النمر بن تولب بقوله :

اعذني رب حصر وعيٍ   ومن نفس اعالجها علاجا [٤]

ويقول أبو العيال الهذلي :

ولا حصر بخطبتـــه إذا ما عزت الخط   ـــــب [٥]

واما اساليبهم في الخطابة ، فكانت مركبة من جمل قوية يغلب عليها الحكمة والسجع وفيها جلاله الجزاله والفصالة [٦] .

وان من ميزات الخطابة عند العرب قبل الإسلام هو ما كانت تتضمنه خطبهم من الشعر في كثير من الاحيان ، إذ كان اغلب الخطباء او معظمهم خطباء وشعراء [٧] .

وان بعض خطب العرب قبل الإسلام تضمنت امثال وحكم [٨] ويبدو ان السبب وراء ذلك هو ان الذين كانوا يخطبون هم سادات القوم وحكمائهم ، كما يبدو لنا ان للخطابة عند العرب قبل الإسلام شانلكبيراً لما لها من تاثير على نفوس سامعيها .

---

(١) **أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 236 .**

(٢) **البيان والتبيين 3 / 80 .**

(٣) **الجاحظ ، البيان والتبيين 1 / 27 .**

(٤) **أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 286 ؛ الجاحظ ، البيان والتبيين 1 / 27 ؛ الحيوان 2 / 412 ؛ ابن قتيبة الدينوري ، عيون الاخبار 2 / 185 ؛ الراغب الأصفهاني ، محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء 1 / 86 جواد علي ، المفصل 8 / 772 .**

(٥) **الجاحظ ، البيان والتبيين 1 / 28 . وانظر ديوان الهذليين 2 / 242 .**

(٦) **محمد عبد المنعم الخفاجي ، الحياة الادبية في العصر الجاهلي 160 – 161 .**

(٧) **ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 18 / 86 .**

(٨) **ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 16 / 356 .**

ثالثاً - الامثـــال

يزخر كتاب الأغاني بذكر بالعديد من الامثال وعلى مر العصور ومنها ما يخص تاريخ العرب قبل الإسلام ، وتعد الأمثال العربية مظهراً من مظاهر الحياة الادبية عن العرب قبل الإسلام وقد ابدع العرب في ضرب الامثال في مختلف المواقف والاحداث فلا يخلو موقف من حياتنا العامة الا ونجد مثلاً ضرب عليه ، ولا تخلو خطبة مشهورة ولا قصيدة سائرة من مثل رائع مؤثر في حياتنا ، ويكاد علماء اللغة واصحاب المعاجم يجمعون على ان الاصل في معنى ((المثل)) هو النظير والتشبيه [١] ثم تتفرع المعاني الاخرى التي لا مندوحة من انها تنزع إلى هذا الاصل ، إذ قال الجواهري ((كلمة تسوية ، يقال : هذا مثله ومثله ، كما يقال : شبهه وشبهه ، بمعنى ، والعرب تقول هذا مثيل هذا)) [٢] وقال ابن فارس ((الميم والثاء واللام ، اصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء وهذا ، اي نظيره ، والمثل : المثل ايضاً ، كشبه وشبه ، والمثل المضروب ماخوذ من هذا لانه يذكر مورى له عن مثله في المعنى)) [٣] وقـــال الزمخشري ((والمثل في اصل كلامهم – اي العرب – بمعنى المثل وهو النظير ، يقال : مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه ، ثم قيل للمثل السائر الممثل مضربه بمورده مثل)) [٤] .

اما المثل اصطلاحاً ، فهو عبارة عن جملة من القول ، مقت ضية من اصلها او مرسلة بذاتها ، تتسم بالقبول وتشتهر بالتداول ، فتنقل عمن وردت فيه إلى كل ما يصبح قصده بها من غير تغيير يلحقها في لفظها وعما يوجبه الظاهر إلى اشباهه من المعاني ، فلذلك تضرب وان جهلت اسبابها التي خرجت عليها [٥] .

والامثال فن نثري اقدم فنون النثر العربي وغالباً ما ترتبط الامثال بقصص معينة جرت حوادثها في الحياة ، ولما كان من غير الممكن الاحتفاظ بنصوص تلك القصص ، كما قيلت أو مرة لاعتماد العرب على الذاكرة في نقل تراثهم ، جاءت الامثال موجزة ومركزة لتستوعب مغزى تلك الحوادث وتشير اليها لانها تبقى بصورتها الأولى بحكم دورانها على الالسنة [٦] .

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب 11 / 610 ، محمد قلعجي ، معجم لغة الفقهاء 404 .
(٢) الصحاح 5 / 1816 .
(٣) معجم مقاييس اللغة 5 / 296 .
(٤) الكشاف 1 / 109 .
(٥) السيوطي ، المزهر في علوم اللغة 1 / 375 .
(٦) حاكم حبيب عز الكريطي ، اثر المدن في الشعر العربي قبل الإسلام ، اطروحة دكتوراه ، بغداد ، 1990، ص 126 .

وتصور الامثال حياة الشعوب بشتى جوانبها فهي تعبير صادق عن اخلاق الامة وتقاليدها وعاداتها وعقليتها وحضارتها لانها مراة لما يحدث داخل هذه الشعوب والامم من تفاعلات اجتماعية وفكرية ، فالامثال ظاهرة اجتماعية ادبية تظهر عند اكثر الامم حتى تلك التي لم تعرف الكتابة فيها بشكل واسع [١] ولقيت هذه الامثال شيوعاً لخفتها وعمق ما فيها من حكمة واصابتها للغرض المنشود منها ، وصدق تمثيلها للحياة العامة ولاخلاق الشعوب فهي حكمة العرب في الجاهلية ، وبها تعارض كلامها فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق بكناية غير تصريح فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال لا يجتمع في غيره من الكلام ايجاز اللفظ واصابة المعنى وحسن التشبيه [٢] .

إن من يمعن النظر في الامثال العربية قبل الإسلام يجد في عدد منها ضروباً من القيم التصويرية والموسيقية ، ففيها تشبيه واستعارة ، وكناية وتمثيل ، وفيها ايضاً انواع من الصقل والسجع والتنسيق [٣] وان اغلب هذه الامثال خال تماماً من كل فن أو بيان ، ويعود سبب ذلك إلى ان هذه الامثال كانت تجري في احاديث الناس ولغتهم اليومية ، وقلما حاول هؤلاء توفير نوع من اسباب الجمال الفني لها ، لان الاصل في الامثال ان لا تكون مصقولة ولا مصنوعة لانها لفظة عامة ، وقلما نمق عامة الناس لغتهم ، غير ان هذه الامثال إذا ما صدرت عن طبقة راقية تمتلك البيان كالخطابة والشعر ، فانهم كانوا يوفرون لها ضرب من العناية بصناعتها [٤] .

ويذكر أبو الفرج الأصفهاني طائفة كبيرة من الامثال ، وسنذكر بعض منها ما يخص فترة العرب قبل الإسلام ، فقد جاء في كتاب الأغاني ان بعض الشعراء استعملوا في قصائدهم الكثير من الامثال في ابياتهم الشعرية . فقد ورد بعض هذه الامثال بعجز البيت احياناً أو بجزء منه كما في قول الشاعر طرفة بن العبد :

أبا منذر افنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر اهون من بعض [٥]

وقول جرول بن أوس أبو مليكة :

[١] **سمير كاظم خليل ، مجمع الامثال ، دراسة في منهجه وطائفة من امثاله ، مجلة اداب المستنصرية ، العدد (7) ، بغداد ، 1983 ، ص 47 .**

[٢] **السيوطي ، المزهر في اللغة 1 / 374 ؛ محمد عبد المنعم ، الادب الجاهلي 72 ؛ غازي طليمات – عرفان الاشقر ، الادب الجاهلي 689 .**

[٣] **شوقي ضيف ، الفن ومذاهبه 24 .**

[٤] **شوقي ضيف ، الفن ومذاهبه 25 .**

[٥] **أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 287 . وينظر أبو هلال العسكري ، جمهرة الامثال 1 / 67 ؛ البكري ، فصل المقال في شرح كتاب الامثال 1 / 244 ((وينصب لقولهم ان في الشر خياراً)) ؛ الميداني ، مجمع الامثال 1 / 100. وانظر كذلك ديوان طرفه بن العبد ، ص 66 .**

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والنـــاس [١]

وقول النابغة الذبياني :

حلفت فلـــم اترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمـــــــرء مذهب [٢]

وقول زهير بن ابي سلمى :

وفي الحلم ادهان وفي العفو درية وفي الصديق منجاة من الشر فاصدق[٣]

وقول احيحة بن الحلاج :

ليت حظـــــــــي من ابي كرب ان يرد خيـــــــــــــــــرة خبلة [٤]

وقول لقيط بن يعمر الايادي :

ما انفك يحلب هذا الدهر اشطره يكون متبعاً طورا ومتبعــــــــاً [٥]

وقد ضربت العرب قبل الإسلام المثل بالقيم الاجتماعية المتميزة ومنها الكرم والوفاء وحسن الجوار والنجابة والعفة والصدق وغيرها وقد عبر عنها العرب في امثالهم فقد جاء في كتاب الأغاني ((اجـــود من كعب بن مامة)) [٦] إذ ضرب المثل بجود كعب بن مامة الايادي ، كما ورد في كتاب الأغاني ((اجـــود من حاتم)) [٧] إذ ضرب المثل بجوده وكرمه ، كما جاء في كتاب الأغاني في امثال العرب ((واقرى من زاد الراكب)) [٨] وقولهم ((اجود من هرم)) وهو هرم بن سنان الذي سعى في انهاء حرب داحس والغبراء [٩] .

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا علي مهنا 2 / 166 ؛ وانظر كذلك : أبو هلال العسكري ، جمهرة الامثال 2 / 381 – 382 ؛ الزمخشري ، المستقصي في امثال العرب 2 / 268 . ديوان جرول بن اوس ، ص 50 .

[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 11/ 6. وانظر ديوان النابغة الذبياني ص25 .

[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 13 / 243 ؛ وانظر البكري ، فصل المقال في شرح كتاب الامثال 1 / 328 ؛ الرامهرمزي ، امثال الحديث 1 / 102 . ديوان زهير بن سلمى ص 38 .

[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 38 .

[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 359 . وانظر ديوان لقيط بن يعمر ص 33 .

[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 16 / 402 ؛ أبو هلال العسكري ، جمهرة الامثال 1 / 338. وانظر الثعالبي ، ثمار القلوب 127 ؛ الميداني ، مجمع الامثال 1 / 191 .

[٧] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 17 / 336 ؛ وانظر أبو هلال العسكري ، جمهرة الامثال 1 / 336 ؛ الميداني ، مجمع الامثال 1 / 191 .

[٨] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 16 / 53 ؛ الميداني ، مجمع الامثال 2 / 95 .

[٩] الميداني ، مجمع الامثال 1 / 188 ؛ الزمخشري ، المستقصي في امثال العرب 1 / 55 .

واشتهر بعض الاشخاص بالوفاء ومنهم السموءل بن عاديا إذ كان امرؤ القيس بن حجر الكندي قد أودع السموؤل بن عاديا ادرعاً فاتاه الحارث بن ابي شمر الغساني لياخذه منه ولكنه رفض ان يسلمها اليه ، فتحصن السموؤل ، فاخذ الحارث ابناً للسموءل كان في الصيد ، وناداه لها اما ان تسلم الادرع وانا ان يقتل ابنك فابى السموؤل ان يسلم الادرع اليه فضرب وسط الغلام بالسيف فقطعه اثنين ، فضرب المثل بوفاء السموؤل إذ قال ــــت العرب ((أوفى من السمو ءل)) [١] كما ضربت العرب المثل بوفاء بعض الاشخاص فقيل ((أوفى من الحارث بن ظالم)) [٢] و ((أوفى من عوف بن محلم)) [٣] .

وضرب المثل في بعض النساء المنجبات كما جاء في كتاب الأغاني من ضرب المثل بنجابة فاطمة بنت عمرو ، ام الشاعر الربيع بن زياد العبسي فقيل ((انجب من فاطمة)) وكان يقال لبنيها الكملة [٤] وقيـل ايضاً ((انجب من مارية)) وهي مارية بنت عبد مناة بن مالك [٥] .

وجاء في كتب الامثال قولهم ((وانجب من عاتكة)) وهي ابنة هلال بن فالج بن مسرة [٦] .

كما ضرب المثل بحسن الجوار ، ومما جاء في كتاب الأغاني من ضرب المثل بحسن جوارهم ((كعب بن امامة الايادي)) ، إذ ذكر انه إذا جاوره رجل فمات وداه – اي دفع ديته – وان هلك له بعير أوشاه ، اخلف عليه فجاوره ، أبو داود الايادي وكان يفعل معه ذلك فقالت العرب ((كجار ابي داود)) وقال في ــــه قيس بن زهير :

اطوف ما اطوف ثم أوى إلى جار كجار ابي داود [٧]

وضربت العرب المثل في تجنب الحديث عن النساء في مجالسهم فقالوا : ((كل شيء مهة ما خلا النساء وذكرهن)) [٨] .

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 6 / 347 ؛ انظر الميداني ، مجمع الامثال 2 / 336 ؛ الزمخشري ، المستقصي في امثال العرب 1 / 435 .

[٢] أبو هلال العسكري ، جمهرة الامثال 2 / 346 ؛ الميداني ، مجمع الامثال 2 / 339 .

[٣] الزمخشري ، المستقصي في امثال العرب 1 / 438 ؛ الميداني ، مجمع الامثال 2 / 337 .

[٤] أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 17/ 183 ؛ وانظر الزمخشري ، المستقصي في امثال العرب 1 / 383 .

[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 13 / 74؛ انظر كذلك الميداني ، مجمع الامثال 2 / 311 .

[٦] الميداني ، مجمع الامثال 2 / 403 ؛ الزمخشري ، المستقصي في امثال العرب 1 / 384 .

[٧] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 16 / 402 ؛ وانظر أبو هلال العسكري ، جمهرة الامثال 1 / 345 ؛ الثعالبي ، ثمار القلوب 127 ؛ الميداني ، مجمع الامثال 1 / 170.

[٨] الميداني ، مجمع الامثال 2 / 78 ؛ زيد بن رفاعي الهاشمي ، الامثال 190 .

وجاء في كتاب الأغاني ان العرب قبل الإسلام ضربت المثل في العز ، فقيل انه بلغ من بغي وظلم كليب بن ربيعة انه اتخذ جرو فكان إذا نزل منزلاً به كلا رمى ذلك الجرو فحيث ينتهي عواءه فلا يرعى احد فيه الا بإذنه وكان يفعل هذا بحياض الماء فلا يردها احد الا باذنه أو من إذن بحرب ، فضرب به المثل في العز فقيل ((اعز من كليب وائل)) [١] .

وضربت العرب قبل الإسلام المثل بحلم بعض الشخصيات ومنها الاحنف بن قيس التميمي ، فقالوا ((احلم من الاحنف)) [٢] وقد سال الاحنف بن قيس عن الحلم ، فقال : ما تعلمت الحلم الا من قيس بن عاصم المنقري التميمي ، فقيل له كيف ذلك ، فقال : قتل ابن اخ له ابنا له فاتي بابن اخيه مكتوفاً يقاد اليه فقال : ذعرتم الفتى ثم اقبل عليه فقال : يا بني نقصت عددك وأوهنت ركنك وفتت في عضدك واشمت عدوك واسات بقومك خلوا سبيله واحملوا إلى ام المقتول ديته ، فانصرف القاتل وما حل قيس حبوته ولا تغير وجهه [٣] .

كما جاء في كتاب الأغاني ان بعض الامثال اطلقها بعض الحكماء إذ روي ان ((هرم بن قطبة الفزاري)) عندما تنافر اليه كلاً من علقمة بن علاثه وعامر بن الطفيل بن مالك الجعفريين ، فقال لهم : ((انتما كركبتي بعير)) تقعان إلى الارض معاً وليس فيكما احد الا وفيه ما ليس في صاحبه [٤] .

وان للعرب امثلة في خلف العهد، وقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني ان عرقوب رجل من الأوس ، كان وعد رجلاً ثمر نخله فلما اطلقت اتاه فقال : دعها حتى تلقح فلما لقحت قال : دعها حتى تزهي فلما ازهت اتاه ، فقال : دعها حتى ترطب ثم اتاه ، فقال : دعها حتى تتمر فلما اتمرت عدا عليها ليلاً فجدها فضرب به المثل في خلف العهد ، وبذلك يقول الشماخ :

وواعدني مالا احاول نفعه مواعيد عرقوب اخاه بيثرب [٥]

وقال المتلمس لعمرو بن هند ملك الحيرة :

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 5 / 39 ؛ زيد بن رفاعي الهاشمي ، الامثال 23 ؛ الزمخشري ، المستقصي في امثال العرب 1 / 246 ؛ وانظر كذلك الميداني ، مجمع الامثال 1 / 503.

[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 14 / 73 ؛ وانظر الزمخشري ، المستقصي في امثال العرب 1 / 70 ؛ الميداني ، مجمع الامثال 1 / 229 .

[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 14 / 74 – 75 .

[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 16 / 135 ؛ وانظر كذلك زيد بن رفاعي الهاشمي ، الامثال 337 ؛ أبو هلال العسكري، جمهرة الامثال 2/ 358؛ الزمخشري ، المستقصي في امثال العرب 1/ 70 ؛القلقشندي، صبح الاعشى 1/ 443.

[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 17 / 95 ؛ وانظر كذلك ديوان الشماخ ص 4 ؛ أبو هلال العسكري ، جمهرة الامثال 1 / 433 ؛ الثعالبي ، ثمار القلوب 131 – 132 ؛ البكري ، فصل المقال في شرح كتب الامثال 1 / 103 ؛ وانظر الزمخشري ، المستقصي في امثال العرب 1 / 107 - 108 .

منْ خلف الوعد شيمتـه والغدْرُ عرقوب لـــــه مَثَلُ [١]

وضربت العرب الامثال في الحماقة ، وقد جاء في كتاب الأغاني ان ممن ضرب بهم المثل في الحماقة (عجل بن لجيم بن صعب بن علي ابن بكر) ، إذ كان عجل من محمقي العرب قيل له ان لكل فرس – جواد – اسما وان فرسك هذا سابق جواد فسمه ففقا احدى عينيه ، وقال قد سميته الاعور وبذلك ضرب المثل في حماقته فقالوا ((احمق من عجل)) [٢] .

وقال أبو الفرج الأصفهاني ان بعض النساء عرفت بالحمق ومن اشهرهن ((دغه بنت مفنج)) ، التي ضرب المثل فيها فقالوا : ((احمق من دغه)) وذلك لبلادتها ، وكان الشاعر الفرزدق وقومه يعيرون بها [٣] .

وضربت العرب قبل الإسلام الامثال في التشاؤم ، فقد جاء في كتاب الأغاني إذ تشاءمت العرب قبل الإسلام بحرب البسوس فقالوا ((اشام من البسوس)) ، والبسوس هي بنت منقذ من بني تميم زارت اختها ام جساس بن مرة ، فكانت جارة لبني مرة ومعها ابن لها وناقة خوارة فرمى كليب بن وائل الناقة في مرعى له قد حماه ، فاختلط دمها بلبنها فكانت سبب في حدوث حرب البسوس [٤] .

ومن امثالهم التي ورد ذكرها في كتاب الأغاني قولهم ((لا ناقة لي في هذا ولا جمل)) وينسب قوله للحارث بن عباد بن ضيعة بن قيس البكري ، كان شجاعاً ، وقاله في معرض حديثه عن حرب البسوس [٥] .

ومن امثالهم التي جاء ذكرها في كتاب الأغاني ان عبيد بن الابرص تصدى للمنذر بن ماء السماء ملك الحيرة في يوم بوسة ، الذي لا ينجو منه من لقيه فيه ، فقال المنذر بن ماء السماء : هلا كان الذبح لغيرك يا عبيد فقال : ((اتتك بحائن رجلاه)) [٦] فارسلها مثلا ، فقال له المنذر أو اجل ابلغ ابلغ اناه ، فقال له المنذر :

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق: عبد ا. علي مهنا 96/17 ؛ وانظر كذلك الثعالبي ، ثمار القلوب 132 .
[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 328 ؛ وانظر أبو هلال العسكري ، جمهرة الامثال 1/ 390 .
[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 21 / 115 ؛ وانظر أبو هلال العسكري ، جمهرة الامثال 1 / 389 ؛ ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، 5 / 2255 .
[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 5 / 40 - 41 ؛ أبو هلال العسكري ، جمهرة الامثال 1 / 556 ؛ الثعالبي ، ثمار القلوب 307 ؛ الميداني ، مجمع الامثال 1 / 388 ؛ الزمخشري ، المستقصي في امثال العرب 1 / 178.
[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 5 / 46 .
[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 92 ، وقد ورد هذا المثل في كتب الامثال اذ يضرب مثلا للرجل يسعى الى المكروه حتى يقع فيه ، والمثل للحارث بن جبلة الغساني قاله للحارث بن عيف العبدي ، وكان ابن العيف هذا قد هجاه فلما غز الحارث بن جبلة المنذر بن ماء السماء كان ابن العيف معه فقتل المنذر وتفرغت جموعه واسر ابن العيف فاتى به الى الحارث بن جبلة فعندها قال المثل وينظر:المفضل الضبي ، امثال العرب 82 ؛ زيد بن رفاعي الهاشمي ، الامثال 55 ؛ أبو هلال العسكري ، جمهرة الامثال 1 / 120 ؛ الميداني ، مجمع الامثال 1/ 23 ؛ الزمخشري ، المستقصي في امثال العرب 1 / 37 .

انشدني فقد كان شعرك يعجبني فقال عبيد : ((حال الحريص دون القريض وبلغ الحزام الطيبين)) [١] فارسلها مثلا ، فقال المنذر : اسمعني ، فقال : ((المنايا على الحوايا)) [٢] فارسلها مثلا ، فقال له اخر : ما اشد جزعك من الموت فقال : ((لا يرحل من ليس معك)) [٣] فارسلها مثلا ، فقال المنذر إلى عبيد : يا عبيد انك مقتول : فقال عبيد : ((اقفر من اهله محلوب)) [٤] .

وكان من عادات العرب قبل الإسلام في الحروب والغارات إذا راى احدهم الغارة قد فاجأتهم واراد انذار قومه تجرد من ثيابه واشار بها فيعلمون بان خطراً يداهمهم فيستعدون له ، وروى ابو الفرج الأصفهاني ، ان حدوث مشادات كلامية بين أبي داود الايادي الشاعر ورجل يقال له رقبة بن عامر بن كعب بن عمرو ، وكلاهما كان جاراً للمنذر بن ماء السماء ملك الحيرة ، وعندما خرج ابناء داود الايادي في تجارة إلى بلاد الشام ، قام قوم رقبة بن عامر بن كعب فقتلوا ابناء أبو داود الايادي ، لذلك عمد المنذر بن ماء السماء إلى حبس رقبة بن عامر بن كعب ، وقام بتوجيه كتيبتي الشهباء والدوسر اليهم ، فلما بلغ ذلك رقبة ، قال لامراته : ويحك الحقي بقومك فانذريهم ، فخرجت مسرعة حتى اتت قومها فلما قربت منهم تعرت من ثيابها وصاحت وقالت : ((انا النذير العريان))) فارسلتها مثـــــــلاً [٥] .

ومن الامثال التي ورد ذكرها في كتاب الأغاني ، هي ما ورد في قصة ثار امرئ القيس بن حجر الكندي ومنها :((ضيعني صغيراً ، وحملني ثاره كبيراً – لا صحو اليوم ولا سكر غداً – اليوم ضمر وغداً امر)) [٦] .

.

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 92 . ويضرب للرجل يظهر لك الحرام وهو يريد غائلتك . ينظر : أبو هلال العسكري ، جمهرة الامثال 1 / 360 ؛ الزمخشري ، المستقصي في امثال العرب 2 / 55 ؛ البكري ، فصل المقال في شرح كتب الامثال 1 / 444 .

[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 92 ؛ يقال ان الحوايا في هذا الموضع مركب النساء واحدتها حوية ، قال واحسب ان اصلها قوم قتلوا فحملوا على الحوايا فصارت مثلاً يضرب عند الشدائد والمخاوف . ينظر : الميداني ، مجمع الامثال 2 / 258.

[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 92 . ومعناه ((لا يدخل في ام ـــــــرك من ليس ضرورة ضررك ونفعته نفعك)) ينظر : أبو هلال العسكري ، جمهرة الامثال 2 / 396 ؛ الميداني ، مجمع الامثـال 2 / 187 .

[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 92 . وانظر كذلك زيد بن رفاعي الهاشمي ، الامثال 117 ؛ الثعالبي ، ثمار القلوب 215 ؛ البكري ، فصل المقال في شرح كتاب الامثال 1 / 444 .

[٥] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 16 / 411 – 412 . وانظر الميداني ، مجمع الامثال 1 / 49 – 50 . الحسن اليوسي ، زهرة الاكم في الامثال والحكم 1 / 91 .

[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 9 / 106 . وانظر كذلك ابن قتيبة الدينوري ، الشعر والشعراء 1 / 109 ؛ الميداني ، مجمع الامثال 2 / 382 .

المبحث الرابع : الفنون الادبية عند العرب قبل الإسلام

ومن امثالهم ايضاً ((تسمع بالمعيدي خير من ان تراه)) ويضرب هذا المثل لمن خبره خير من رؤيته ، وقيل ان أول من قاله هو المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة [١] .

ومن الامثلة التي ذكرها أبو الفرج الأصفهاني ((ان الشقي وافد البراجم)) وينسب هذا المثل لعمرو بن هند ملك الحيرة ، إذ حلف ليقتلن مائة رجل من بني حنظلة ، فقتل تسعة وتسعين رجلاً منهم ، وبقي واحد ، واقبل راكب من البراجم وهو بطن من بني حنظلة عند المساء ولا يدري بشيء مما كان يوضع له بعيره فاناخ فقال : له عمرو بن هند ما جاء بك قال : حب الطعام فقال له عمرو بن هند : ممن انت قال : من البراجم قال عمرو بن هند : ان الشقي وافد البراجم ، فذهبت مثلاً وقتلة [٢] .

كما جاء في كتاب الأغاني ان من امثالهم الشهيرة قولهم ((عند جهينة الخبر اليقين)) ، وكان من حديثه ان ((حصين بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن كلاب)) خرج ومعه رجل من جهينة يقال له الاخنس فنزلا منزلاً ، فقام الجهني إلى الكلابي فقتله ، واخذ ماله وكانت اخته ((صخرة بنت عمرو)) تبكيه في المواسم ، وتسال عنه فلا تجد من يخبرها فقال الاخنس فيها:

كصخرة إذ تسائل في مراح وفي جرم وعلمها ظنون

تساءل عن حصين كل راكب وعند جهينة الخبر اليقين [٣]

ومن امثالهم التي ورد ذكرها في كتاب الأغاني قولهم ((استنوق الجمل)) وينســب إلى طرفة بن العبد [٤] .

---

[١] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 274 ؛ أبو هلال العسكري ، جمهرة الامثال 1 / 266 ؛ البكري ، فصل المقال في شرح كتاب الامثال 1 / 136 ، الميداني ، مجمع الامثال 1 / 137 – 138 . وانظر الزمخشري ، المستقصي في امثال العرب 1 / 370 – 371 ؛ زيد بن رفاعي الهاشمي ، الامثال 51 ؛ المفضل الضبي ، امثال العرب 29 – 30 .

[٢] الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 194 . وانظر زيد بن رفاعي الهاشمي ، الامثال 46 ؛ أبو هلال العسكري ، جمهرة الامثال 1 / 121 ؛ الثعالبي ، ثمار القلوب 107 – 108 ؛ الميداني ، مجمع الامثال 1 / 401 – 407 ؛ الزمخشري ، المستقصي في امثال العرب 1 / 405 – 406 .

[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 14 / 7 . وانظر زيد بن رفاعي الهاشمي ، الامثال 163 ؛ أبو هلال العسكري ، جمهرة الامثال 2 / 44 ؛ الميداني ، مجمع الامثال 1 / 464 ؛ الزمخشري ، المستقصي في امثال العرب 2 / 169 - 170 .

[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ، سمير جابر 24 / 245 (ويضرب هذا المثل للرجل الواهن الراي المخلط في كلامه ، وكان طرفة بحضرة بعض الملوك والمتلمس ينشد شعراً فقال فيه :

وقد اتناسى الهم عند احتضاره بناح عليه الصيعريه مكدم

فقال بناح يعني جملا والصيعرية سمة من سمات النوق فقال طرفة المثل ((اس تنوق الجمل)) اي صار الجمل ناقة)) وللمزيد ينظر : المفضل الضبي ، امثال العرب 122 ؛ زيد بن رفاعي الهاشمي ،الامثال 59 ؛ أبو هلال العسكري 1 / 54 – 55 ؛ الميداني ، مجمع الامثال 2 / 141 – 142 ؛ الزمخشري ، المستقصي في امثال العرب 1 / 188 – 189 .

وقولهم ((رب عجلة تهب ريثا)) اي انه إذا استعجل الانسان فان هذه العجلة سوى تؤدي به إلى التاخير ، وهذا المثال يحمل في عمق معناه حسن التفكير في كل عمل يقدم عليه الانسان حتى لا يقع فيما يندم عليه بعد ذلك ، وينسب هذا المثل إلى اكثم بن صيفي احد حكماء العرب [١] .

وضربت العرب المثل فيما يغلى به الثمن فقالوا : ((خذه ولو بقرطي مارية)) ومارية هي بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع الكندي ، وهي ذات القرطين المشهورين بغلاء ثمنهما [٢] .

وجاء في كتاب الأغاني بعض الامثلة التي تدل على الرغبة في الزواج مثل ((زوج من عود خير من قعود)) [٣] .

ومن الامثلة التي ذكرها أبو الفرج الأصفهاني ((مرعى ولا كالسعدان)) وكان سبب هذا المثل ان امر أ القيس بن الحارث الكندي تزوج امراة ثيبا فجعلت لا تقبل عليه ولا تريه من نفسها شيئا مما يحب ، فقال لها ذات يوم : اين انا من زوجك الذي كان قبلي فقالت : مرعى ولا كالسعدان فارسلتها مثلاً .

والسعدان نبت تسمن الابل عليه ، وليس في كل ما يرعى مثله [٤] .

نستخلص مما تقدم ان كتاب الأغاني يعد ثروة كبيرة في الامثال ، إذ ان الامثال العربية قبل الإسلام ذات قيمة كبيرة فقد ابدع العرب قبل الإسلام في الامثال ، فحياتنا الان لا تخلو من امثالهم وحكمهم فهي بحق ذات قيمة اجتماعية واخلاقية وتاريخية وادبية فهي تطلعنا على احوالهم وقدرتهم الادبية ، وتجعلنا نقف على طبيعة التفكير العقلي عند العرب قبل الإسلام في تلك الفترة ، فهي تصور عاداتهم وتقاليدهم ومعاملاتهم الاجتماعية والاقتصادية [٥] .

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 16 / 356 . وانظر : أبو هلال العسكري ، جمهرة الامثال 1 / 482 - 483؛ الزمخشري ، المستقصي في امثال العرب 2 / 98 ؛ البكري ، فصل المقال في شرح كتاب الامثال 1 / 335 وقد نسب قول هذا المثل الى مالك بن عوف بن ابي عمرو بن عوف بن ملحم الشيباني .

[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 11/ 19. وانظر الميداني ، مجمع الامثال 1 / 242 ؛ البكري ، فصل المقال في شرح كتاب الامثال 1/ 335 ؛ زيد بن رفاعي الهاشمي ، الامثال 125 .

[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 3 / 91 – 93 . وانظر زيد بن رفاعي الهاشمي ، الامثال 142 ؛ أبو هلال العسكري ، جمهرة الامثال 1 / 502 – 503 ؛ الميداني ، مجمع الامثال 1 / 333 - 334 ؛ الزمخشري ، المستقصي في امثال العرب 2 / 111.

[٤] الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 21 / 24 . وانظر كذلك المفضل الضبي ، امثال العرب 85 ؛ زيد بن رفاعي الهاشمي ، الامثال 250 ؛ أبو هلال العسكري ، جمهرة الامثال 2 / 242 ؛ الثعالبي ، ثمار القلوب 560 ؛ الميداني ، مجمع الامثال 2 / 230 ؛ البكري ، فصل المقال في شرح كتاب الامثال 1 / 199 .

[٥] حنا فاخوري ، الحكم والامثال 17 – 18 ؛ هاشم يونس عبد الرحمن ، المثل والقيم الخلقية عند العرب قبل الإسلام وعصر الرسالة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الاداب – الموصل 1987 ، ص 82 .

رابعاً – الكتابة :

ومن الفنون الادبية التي ذكرها أبو الفرج الأصفهاني ، عند العرب قبل الإسلام الكتابة ، ويمكن القول انه كان للاثر الديني الدور الكبير في انتشار الكتابة وتوسعها ، فنجد النقوش الكتابية التي عثر عليها في جنوب وشمال شبه الجزيرة العربية التي كشفت عن عدد من اسماء الالهة الوثنية [١] كما كان للتطورات الاقتصادية والاجتماعية الدور الفعال في انتشار الكتابة في اقسام شبه الجزيرة العربية [٢] فنجد ابناء الجزيرة العربية ليس كلهم يحسنون القراءة والكتابة بل كانت شائعة منتشرة حالها حال الامية ، قال ابن فارس : ((لم نزعم ان العرب كلهم مدراً وبراً قد عرفوا الكتابة كلها والحروف اجمعها)) [٣] .

ويقدم لنا ابو الفرج الأصفهاني عدد من الادلة التي تؤكد على معرفة القراءة والكتابة عند العرب قبل الإسلام ، إذ تعد الرسائل المختلفة من المسائل التي تؤكد على معرفة القراءة والكتابة عند العرب قبل الإسلام ، فقد جاء في كتاب الأغاني ان لقيط بن يعمر الايادي الشاعر كتب صحيفة إلى قومه اياد يحذرهم من غزو كسرى لهم [٤] وكان كاتباً ومترجماً في قصر كسرى ، يكتب من الفارسية إلى العربية ومن العربية إلى الفارسية [٥] فلما اراد كسرى الانتقام من قومه كتب اليهم قصيدة في صحيفة ، فيها :

سلام في الصحيفة من لقيط   إلى من بالجزيرة من اياد [٦]

وكذا جاء في كتاب الأغاني ان حنظلة بن ابي سفيان بن حرب ارسل رسالة إلى والده ((أبو سفيان بن حرب)) وكان إذ ذاك مع العباس بن عبد المطلب بنجران يخبره بخبر الرســــول محمد ﴿ صلى الله عليه واله وسلم ﴾ [٧] وكذلك رسالة السموءل بن عاديا إلى الحارث بن ابي شمر الغساني ليوصيه بامرئ القيس بن حجر

---

[١] دنيلف نليس ، التاريخ العربي القديم ، 184 .

[٢] نوري حمودي القيسي ، الكتابة وادواتها ومجالات استخدامها في العصر الجاهلي ، كلية الاداب –العدد(27)، 1979 ،ص 18 – ص20 .

[٣] فقه اللغة وسنين العرب في كلامها 36 . وانظر كذلك : جواد علي ، المفصل 8 / 107 – 108 .

[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ، 20 / 230 .

[٥] البكري ، معجم ما استعجم 1 / 52 ؛ جواد علي ، المفصل ، 8 / 109 .

[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ، 22 / 360 .

[٧] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ، 6 / 365 – 366 .

الكندي [١] ورسالة الزبرقان بن بدر إلى امه " ام شذرة " يطلب منها ان تحسن إلى الحطيئة [٢] وكذلك رسالة الوليد بن الوليد إلى اخيه خالد بن الوليد يدعوه إلى الإسلام [٣] وكذلك رسالة ام سلمة إلى اهلها تعلمـــــم بقدومها [٤] .

وقال ابو الفرج الأصفهاني ان عمرو بن هند ملك الحيرة ارسل رسالة إلى عامله بالبحرين يامره بقتل طرفة بن العبد والمتلمس بسبب هجائهم عمرو بن هند [٥] كما جاء في كتاب الأغاني ا ن أول من ختم الرسائل وطبعها عمرو بن هند ملك الحيرة وذلك بعد الذي حدث من المتلمس في صحيفته [٦] وكذلك الرسالة التي ارسلها ارسلها قبيسة بن كلثوم السكوني إلى اهله في اليمن يخبرهم بانه حي وهو اسير عند بني عامر بن عقيل وارسلها مع ابي الطمحان القيني [٧] إذ يقول فيها :

بلغا كنده الملوك جميعـــــــاً حيث سارت بالاكرمين الجمال
ان ردوا العين بالخميس عجالا واصدروا عنه والروايـــا ثقال
هزئت جارتي وقالت عجيبـــا إذ راتني في جيـــدي الاغلال
ان تريني عاري العظام اسيراً قد براني تضعضع واختـــلال
فلقد اقدم الكتيبة بالسيـــف على السلاح والسربـــــال

وقد كتبت تحت الشعر إلى اخيه ان يدفع إلى ابي الطمحان مائة ناقة ، ثم قال له : إذا قرئ هذا قومي فانهم سيعطونك مائة ناقة حمرا [٨] .

ولعل من اهم الادلة على شيوع القراءة والكتابة عند العرب قبل الإسلام هي العهود والمواثيق والاحلاف التي يرتبطون فيها بينهم افراداً وجماعات ومن اشهر هذه المواثيق " صحيفة قريش " التي تعاقدوا فيها على

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ، 9 / 117 .
(٢) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ، 2 / 172 .
(٣) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل ، 15 / 253 .
(٤) ابن سعد ، الطبقات الكبرى 8 / 93 .
(٥) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ن سمير جابر ، 24 / 229 .
(٦) أبو الفرج الأصفهاني ، الاغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ، سمير جابر 24 / 230 ؛ للتفصيل عن صحيفة المتلمس . راجع ديوانه 41 ، 165 .
(٧) ابي الطمحان : هو حنظلة بن الشرقي ، احد بني القين بن جسر بن شيع الله من قضاعة كان شاكراً فارساً خارقاً صعلوكاً وهو من المغرمين ادرك الجاهلية والإسلام . ابن قتيبة الدينوري ، الشعر والشعراء 1 / 376 .
(٨) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني : تحقيق : يوسف علي طويل 13 / 6 – 7 .

بني هاشم وبني المطلب على ان لا ينحكوا اليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوهم شيئاً ولا يبتاعوا منهم ، فلما اجتمعوا لذلك كتبوه في صحيفة ، ثم تعاقدوا وتواثقوا على ذلك . ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً على انفسهم [١] كما كانوا يسجلون كل امر عام ، ومن الامور العامة التي كانوا يكتبونها ما جاء في كتاب الأغاني من قول أبي جهل للعباس بن عبد المطلب عم الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾حين شاعت في مكة رؤيا اخته عاتكة بنت عبد المطلب قال ((يا بني عبد المطلب اما رضيتم ان يتنبا رجالكم حتى تتنبا نساؤكم ! وقد زعمت عاتكة في رؤياها انها قالت انفروا في ثلاث فسنتربص بكم هذه الثلاث فان يكن ما قالت حقاً فسيكون وان تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب كتاباً عليكم انكم اكذب اهل بيت في العرب)) [٢] .

ومما يتصل بذلك كتب الامان ومنها ما جاء في كتاب الأغاني ان النعمان بن المنذر ملك المناذرة كتب كتاباً ارسله إلى الحارث بن ظالم المرئي وهو في مكة يومئذ ، فلما ذهب الحارث ودخل على النعمان بن المنذر قال : انعم صباحاً ابيت اللعن ، قال النعمان : لا انعم الله صباحك ، فقال الحارث : هذا كتابك ، قال النعمان : كتابي والله ما انكره انا كتبته لك ، وقد غدرت فنكت مراراً فلا ضير ان غدرت بك مرة [٣] .

ونستدل من ذلك على ان الملك النعمان بن المنذر كان ممن يجيد القراءة والكتابة وانه امر كاتباً بكتابة الامان .

وكان العرب قبل الإسلام يكتبون الرسائل ويطلبون فيها تقديم العون والمساعدة والنصرة ، فقد روي ان قصي بن كلاب كتب إلى اخيه ابن امه رزاح بن ربيعة بن حزام العذري يدعوه إلى نصرته [٤] .

---

[١] ابن هشام ، السيرة النبوية 1 / 234 ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى 1 / 209 .

[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 4 / 176 – 177 . فقد روى أبو الفرج الأصفهاني ((ان عاتكة بنت عبد المطلب رات رؤيا قبل قدوم ضمضم بن عمرو الغفاري – الذي ابلغ المشركين باعتراض المسلمين لقافلة قريش التجارية – الى مكة بثلاث ليال ، فبعثت الى اخيها العباس بن عبد المطلب فقالت يا اخي والله لقد رايت الليلة رؤيا افظعتني وتخوفت ان يدخل على قومك منها شر او مصيبة فاكتم عني ما احدث ، قال لها وما رايت قالت : رايت راكباً اقبل على بعير له حتى وقف بالابطح ثم صرخ باعلى صوته ان انفروا يا ال غدر لمصارعكم في ثلاث ، ورأى الناس قد اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما هم حوله مثل به بعير على ظهر الكعبة ثم صرخ باعلى صوته انفروا يا ال غدر لمصارعكم في ثلاث ثم مثل به بعيره على راس ابي قبيس ، ثم اخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوي حتى اذا كانت باسفل الجبل ارفضت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار من دورها الا دخلتها منها خلقه)) . ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني 4 / 177 .

[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 11 / 126 .

[٤] ابن هشام ، السيرة النبوية 1 / 77 ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى 1 / 68 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ق 1 ، ج2 / 334.

وقال أبو الفرج الأصفهاني انهم كانوا يبدأون كتبهم هذه بلفظ ((باسمك اللهم)) ، ويقال ان امية بن ابي الصلت هو الذي علّم اهل مكة ذلك فجعلوها في أول كتبهم [١] .

وذكر أبو الفرج الأصفهاني عدداً من الشعراء ممن كان يجيد القراءة والكتابة ، ومنهم لقيط بن يعمر الايادي [٢] وامية بن ابي الصلت الثقفي الذي لم يكن كاتباً قارئاً فحسب بل كان مطلعاً على كتب اهل الكتاب ، وكذلك كان يقراها ويقتبس منها وقد استخدم في شعره الفاظاً ذكر انه اخذها من كتب اهل الكتاب [٣] والربيع بن زياد العبسي [٤] والزبرقان بن بدر [٥] والمرقش الاكبر وهو من شعراء الحيرة تعلّم الكتابة والقراءة في الحيرة مع اخيه (حرملة) عند رجل من اهل الحيرة [٦] وكذلك العباس بن مرداس السلمي [٧] وكعب بن زهير بن ابي ابي سلمى [٨] والنابغة الذبياني [٩] .

وكان هناك من الشعراء من يدون شعره ، إذ جاء في كتاب الأغاني ان عمر بن الخطاب بعث إلى المغيرة بن شعبة – وهو على الكوفة – يطلب اليه ان ينشد من قبله من شعراء الكوفة ما قالوه في الإسلام ، فاجابه ورد عليه لبيد بن ربيعة العامري قائلاً : ((ان شئت ما عفى عنه – يعنى الجاهلية – فقالا : لا انشدني ما قلت في الإسلام ، فانطلق فكتب سورة البقرة في صحيفة ثم اتى بها ، وقال : ابدلني الله هذه في الإسلام مكان الشعر ، فكتب المغيرة بن شعبة بذلك إلى عمر فنقص عطاء الاغلب خمسمائة وجعلها في عطاء لبيد))[١٠] .

وان مما يؤكد على معرفة الكتابة عند العرب قبل الإسلام تدوين الشعراء لاشعارهم ، ونرى ذلك واضحاً في المعلقات السبع وقيل العشر التي كتبت بماء الذهب وعلقت على جدار الكعبة [١١] ولم يقتصر تدوين الشعر على المعلقات بل كانت معظم القبائل تدون اشعارها فقد كان عند النعمان بن المنذر ملك الحيرة ديوان فيه

---

[١] الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 4 / 134 .
[٢] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 20 / 230 .
[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 4 / 128 – 129 .
[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 21 / 34 .
[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 9 / 117 .
[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 6 / 139 .
[٧] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 14 / 295 .
[٨] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 17 / 92 . وانظر كذلك ابن قتيبة ، الشعر والشعراء 1 / 91 ؛ القرشي ، جمهرة اشعار العرب ص 632 .
[٩] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 11 / 7 . وانظر كذلك البغدادي ، خزانة الادب 2 / 392 .
[١٠] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 21 / 35 .
[١١] ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء 1/ 25– 26؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد 5/ 269– 270 ؛ ابن رشيق ، العمدة 1 / 96 .

اشعار الفحول وما مدح هو واهل بيته به [١] كما ذكر ان حماد الراوية [٢] كانت لديه كتب ودواوين تتضمن اشعار العرب واخبارهم لما سبق الإسلام ، وان الوليد بن يزيد بن عبد الملك [٣] حين اراد ، ان يجمع ديوان العرب واشعارها واخبارها وانسابها ولغاتها استعار من حماد ما عنده من كتب [٤] .

وذكرأبو الفرج الأصفهاني ان العرب قبل الإسلام كانت تسمى الذي يكتب بالعربية وكان شاعراً شجاعاً سباحاً رامياً الكامل [٥] ومن ذلك سويد بن الصامت الأوسي [٦] وعبد الله بن رواحه الخزرجي [٧] والربيع بن زياد العبسي[٨] واخوته عمارة وانس [٩] .

وكذاهناك من العرب قبل الإسلام من عرف بهذه الصفة ومنهم اسيد بن حضير ، وأوس بن خولي ، وحضير الكاتب ورافع بن مالك [١٠] .

وجاء في كتاب الأغاني ان هناك رجلين من بني نهد بن زيد يقال لهما (حزن وسهل) ابنا رزاح كان عندهم حديث من احاديث العرب وكانا يعرفان الكتابة [١١] .

وقد اعتبر العرب التعليم بمثابة الحكمة فقيل ((القلم قيم الحكمة)) [١٢] .

ولم تقتصر معرفة الكتابة والقراءة على الرجال فقط ، وانما كانت بعض النساء عند العرب قبل الإسلام يعرفن القراءة والكتابة ، ومنهن الشفاء بنت عبد الله العدوية ، وكانت تعرف القراءة والكتابة قبل مجـــيء الإسلام ، فقد امرها الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ ان تعلم زوجته الســيدة حفصة (رضي الله عنها)

---

[١] ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء 1 / 25 .

[٢] حماد الراوية : هو حماد بن سأبور بن المبارك ، أبو القاسم اول من لقب بالراوية لانه كان يروى لكل شاعر ، وكان اعلم الناس بايام العرب واشعارها واخبارها وانسابها ولغاتها اصله من الديلم ومولده الكوفة ، مقدم عند بني امية فكانوا يستزيرونه ويسالونه عن ايام العرب وعلومها ويجزلون صلته ، ادرك العباسيون . وتوفي في بغداد . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الاعيان 2 / 206 .

[٣] الوليد بن يزيد : هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ، من ملوك الدولة الاموية من الفرع المرواني ، كان ممن انهمك باللهو وسماع الغناء ، وله شعر وكان يضرب بالعود وبوقع بالطبل ، ولي الخلافة سنة (125هـ) بعد وفاة عمه هشام بن عبد الملك . قتله عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك . ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني 7 / 5 وما بعدها.

[٤] ابن النديم ، الفهرست 103 .

[٥] الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 3 / 27 . وللمزيد عن الكملة ، ينظر : البلاذري ، فتوح البلدان 3 / 583 .

[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 3 / 27 . وانظر كذلك : البلاذري ، فتوح البلدان 3 / 583

[٧] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 4 / 145 .

[٨] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 17 / 188 .

[٩] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 17 / 183 .

[١٠] ابن سعد ، الطبقات الكبرى 3 / 542 ؛ 3 / 603 ؛ 3 / 621 ؛ البلاذري ، فتوح البلدان 3 / 583 .

[١١] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 5 / 130 .

[١٢] أبو الهلال العسكري ، الاوائل 104 .

الكتابة [١] وكانت فاطمة بنت مره الخثعمية قد قرات الكتب في الجاهلية [٢] وجاء في كتاب الأغاني ان بعض النساء كانت تقوم بتعليم ابنائها القراءة والكتابة . فقد روي ان حماد بن زيد بن ايوب ، قد تعلم الكتابه من امه بعد ان قتل ابيه ، وكان من اكتب الناس فقد كتب للنعمان بن المنذر ملك الحيرة [٣] و كانت ام كلثوم بنت عقبة وكريمة وكريمة بنت المقداد تكتبان [٤] في حين كانت عائشة وام سلمة تقران ولا تكتبان [٥] وجاء في كتاب الأغاني ان زوجة مجاشع بن مسعود السلمي كانت تكتب [٦] كما كانت قتيلة بنت نوفل الاسدي تنظر في الكتب [٧] .

وكذا كان لصبيان العرب قبل الإسلام نصيب بالقراءة والكتابة فقد كشفت لنا صحيفة المتلمس التي اصبحت مضرباً للامثال [٨] عن معرفة بعض صبيان العرب قبل الإسلام في الحيرة القراءة والكتابة [٩] وبالمقابل عدم معرفة بعض الشعراء للقراءة والكتابة [١٠] .

على ان معرفة العرب للقراءة والكتابة لم تقتصر على معرفتهم باللغة العربية فقط ، وانما كان للعرب قبل الإسلام معرفة ببعض اللغات بحكم احتكاكهم بالامم الاخرى فقد جاء في كتاب الأغاني ان ورقة بن نوفل كان (يكتب الكتاب العبراني ، فيكتب بالعبرانية من الانجيل ما شاء ان يكتب) [١١] .

وذكر أبو الفرج الأصفهاني ان عدي بن زيد العبادي تعلم الكتابة العربية والفارسية ، فصار افصح الناس واكتبهم بالعربية والفارسية ، ثم انتقل إلى بلاد فارس فعرف كاتباً بالعربية وعمل مترجماً في ديوان كسرى [١٢] . كما تعلم الفارسية ابنه زيد ، واصبح كاتباً لكسرى من بعده [١٣] .

---

[١] البلاذري ، فتوح البلدان 3 / 579 ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب 2 / 711 ؛ ابن حجر ، الاصابة 8 / 121 .

[٢] البلاذري ، انساب الاشراف 1 / 79 ؛ الميداني ، مجمع الامثال 2 / 46 ؛ السهيلي ، الروض الانف 1 / 104 ؛ الزركلي ، الاعلام 5 / 132 .

[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 2 / 92 .

[٤] البلاذري ، فتوح البلدان 3 / 580 .

[٥] البلاذري ، فتوح البلدان 3/ 580 ؛ محمود المقداد ، تاريخ الترسل النثري عند العرب في صدر الإسلام 12 .

[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ، سمير جابر 24 / 233 .

[٧] البلاذري ، انساب الاشراف 1 / 81 .

[٨] المفضل الضبي ، امثال العرب 122 – 123 ؛ أبو هلال العسكري ، جمهرة الامثال 1 / 579 ؛ الثعالبي ، ثمار القلوب 216 – 217 ؛الميداني ، مجمع الامثال 1 / 412.

[٩] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ،سمير جابر 24 / 229 .

[١٠] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا،سمير جابر 24 / 230 .

[١١] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 2 / 114 .

[١٢] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 2 / 93 – 94 ؛ وانظر ارثر كريتسنن، ايران في عهد الساسانيين ، ص 124 .

[١٣] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 2 / 94 .

ويبدو ان للعلاقات السياسية التي كانت بين المناذرة والساسانيين اثر كبير في تعلم اللغة الفارسية [١] .

ان تطور الوعي وانتشار الاهتمام بتعلم الكتابة والقراءة باللغة العربية لا بد ان يصاحبه فئة تقوم بالتعليم وقد ذكر ابن حبيب ان هناك عدداً من الناس الذين كانوا يقومون بهذه المهمة ،وقد نعتهم باشراف المعلمين منهم عروة بن زرارة وكان يسمى الكاتب ، وغيلان بن سلمة الشقفي ، وبشر بن عبد الملك السكوني ، وسفيان بن امية بن عبد شمس ، وأبو قيس بن عبد مناف بن زهرة ، وعمرو بن زرارة وعدس بن زيد [٢] وعبد الله بن سعيد بن بن العاص بن امية الذي كان يعلم الصبيان في مكة ، فامره الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ان يعلم صبيان المدينة [٣] وذكر ان رجلاً يقال له جفينه قدم من الحيرة إلى يثرب وصار يعلم الكتابة فيها [٤] واشار ابوالفرج الأصفهاني الى ان زيد بن حماد بن زيد العبادي تعلم الفارسية على ايدي الدهاقين [٥] كما تعلم ابنه عدي بن زيد زيد العبادي على ايدي الدهاقين ايضاً [٦] .

واما عن سن ارسال ابنائهم لتعلم القراءة والكتابة فان المصادر القديمة لم ترفدنا باية معلومات ، ولكني اعتقد ذلك يتم في سن مبكرة لسهولة تعلم الناشئ ،وان استيعابه يكون افضل لما يطرح عليه ،فضلا عن إلى قوة ذاكرته في هذه المرحلة العمرية إذ قالت العرب ((التعلم في الصغر كالنقش في الحجر)) [٧] اي من حيث الثبات والبقاء .

اما عن اماكن التعليم عند العرب قبل الإسلام فان ابا الفرج الأصفهاني لم يقدم لنا معلومات وافية بشانها أو المناهج التي كانت تدرس فيها وكل ما ذكره حول ذلك عبارة عن تحديد أماكن التعليم انذاك ، فقد ذكر ان هناك مدرسة لتعليم القراءة والكتابة في يثرب [٨] وذكر ان خالد بن الوليد لما دخل عين التمر [٩] وجد اربعين غلاماً يتعلمون القراءة [١٠] مما يدل على وجود اماكن خاصة لتعلم القراءة والكتابة ،ووجد خالد بن الوليـــد في

---

[١] ينظر : ابراهيم محمد علي ، المناذرة دراسة حضارية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، 1982 ، ص 95 .

[٢] المحبر 475 .

[٣] الطبري ، تاريخ الطبري 2 / 341 .

[٤] البلاذري ، فتوح البلدان 3 / 583 ؛ الطبري ، تاريخ الطبري 3 / 303 ؛ الاحمد الميانجي ، مكاتب الرسول 1 / 99 .

[٥] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 2 / 92 .

[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 2 / 93 – 94 .

[٧] علي بن الجعد ، مسند ابن جعد 1 / 162 ؛ ابن حبان ، المجروحين 1 / 107 ؛ ابن حجر ، فتح الباري 9 / 68 ، ابن عابدين ، حاشية ابن عابدين 1 / 189 .

[٨] الأغاني ، تحقيق سمير جابر 10 / 42 ، وانظر : البلاذري ، فتوح البلدان 3 / 583 .

[٩] عين التمر : بلدة قريبة من الانبار غربي الكوفة بقربها موضع يقال له ثغانا ، وهي قديمة افتتحها المسلمون في ايام ابي بكر على يد خالد بن الوليد سنة 12 هـ . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان 4 / 176 .

[١٠] الطبري ، تاريخ الطبري 2 / 577 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 5 / 301 .

الانبار [١] قوماً يكتبون بالعربية ويتعلمونها [٢] وكان في نجران مواضع لتعليم امور الدين وتثقيف الناس ، فقد عرف اسقف نجران نفسه للرسول محمد ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ بانه حبرهم وامامهـــم وصاحب مدارسهم [٣] .

.

وربما يتم تعليم ابناء العرب قبل الإسلام في منازل المعلمين أو لربما خصص هؤلاء المعلمون حجرة في بيوتهم لاستقبال الطلاب . [٤]

ويبدو ان المعابد قد قامت بدور فعال في نشر القراءة والكتابة فقد كانت الكنيس والمدراش أو المدارس عند اليهود والكنائس عند النصارى في تنشيط التعليم وتهي أة الاطفال لتعلم القراءة والكتابة لخدمة الدين أو للاغراض التثقيفية والشؤون الخاصة بالحياة [٥] .

ومما هو جدير بالذكر ان اماكن التعليم لم تقصر على الذكور فقط وانما شملت البنات فقد ذكر ان امراة من قبيلة هزيل يقال لها زلمة حضرت في طفولتها الكتاب واعتادت ان ترفه عن نفسها بغمس الاقلام في المخابرة واخراجها منها [٦] .

وجاء في كتاب الأغاني ان اليهود يعلمون اتباعهم القراءة والكتابة وما في كتبهم المقدسة من أوامر ونواه ، فكان أبو الشعشاء ، وهو من يهود بني ماسكة ، وهو رجل ذو قدر في اليهود وكان راس اليهود التي تلي بيت الدراسة للتوراة [٧] .

اما عن الطريقة التي كانوا يتعلمون بها ، فان أب ا الفرج الأصفهاني لم يشر إلى ذلك ، وان المصادر القديمة سكتت عن ذلك تماماً [٨] الا اننا نرجح ان مناهج التعلم كانت تشمل تعلم الطلبة القراءة والكتابة والحساب والحساب لارتباطها بمستلزمات الحياة وحاجة المجتمع اليها ،ويمكن ان نلاحظ بعض ملامح التعليم من خلال

---

[١] الانبار : مدينة على الفرات في غرب بغداد ، فتحت ايام أبو بكر ، وكان يقال لها الاهراء فتحها العرب فسمين الانبار واحدها نبرا الذي يجمع فيه القمح سميت بذلك لانه كان يجمه بها انابير الحنطة والشعير وغيرها . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان 1 / 257 .

[٢] الطبري ، تاريخ الطبري 2 / 577 ؛ الاحمدي الميانجي ، مكاتب الرسول 1 / 99 .

[٣] ابن سعد ، الطبقات الكبرى 1 / 357 ؛ الطبرسي ، اعلام الورى باعلام الهدى 1 / 254 .

[٤] احمد شلبي ، تاريخ التربية 46 .

[٥] جواد علي ، المفصل 8 / 294 .

6 – Hamidull Ahm ‹Educatlo NAL system in the time of the prophet , p‹50

[٧] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 17 / 173 . وانظر : البلاذري ، فتوح البلدان 3 / 583 ؛ اسرائيل ولفنسون ، تاريخ اليهود في بلاد العرب 20 .

[٨] احمد خطاب العمر ، الكتابة في العصر الجاهلي 79 – 80 .

النص الذي ورد في زمن عمر بن الخطاب مع الاعرابي الذي قدِم المدينة فعرض عليه عمر بن الخطاب تعليم القراءة والكتابة الا انه لم يستطع وهرب وانشا يقول :

اتيت مهاجرين فعلمونـي ثلاثة اسطر متتابع ـــات
كتاب الله في رقي صحيح وايات القران مفص ـلات
وما انا والكتابة والتهجي وحافظ البنين من البنات
فخطوا لي يا جاد وقالوا تعل ـــــــــم وقريشات [١]

وعلى الرغم من ان النص يعود إلى العصر الراشدي الا انه يفهم منه طريقة التعلم التي كانوا يتبعونها اذ كانوا يعلمون الحروف الهجائية أولاً ، ثم تعلم بعد ذلك كل شيء ولعل هذه الطريقة ورثوها عن الأوائل [٢] ولا سيما لقربها من العصر الذي سبق الإسلام .

وذكر ان بعض الاسر الغنية من المن اذرة ونظرائهم من المناطق المختلفة الاخرى ، كانوا يرسلون أولادهم إلى مدينة الحيرة ليتعلموا القراءة والكتابة فيها ، واما بشان المناهج التعليمية التي يدرسها اهل الحيرة في المدارس الخاصة فانها كانت تتضمن اسماء ملوكهم وسيرتهم واخبارهم واحاديثهم فضلا عن بعض الدروس التي تعنى ببعض انواع العلوم [٣] .

اما المواد التي تكّتب عليها العرب قبل الإسلام فقد كانت مختلفة وحسب ما متوفر لديهم ، فيذكر مثلاً " الاديم " القضيم ،والحجر ،والخشب ،والحتاف ،والابل ،والرقاق البيض ، والطين ، وورق الشجر ، والجلود والقراطيس واللخاف وهي الحجارة والعيسب والقماش [٤] وقد جاء ذكر بعضها في كتاب الأغاني ، فقد ورد ذكر ذكر الكتابة على الاديم بقول المرقش الاكبر :

الدار وحش والرسوم كما رقش في ظهر الاديم قلم [٥]

والكتابة على الرق ، بقول حاتم الطائي :

---

[١] أبو بكر الصولي ، ادب الكاتب 30 – 31 .
[٢] احمد خطاب العمر ، الكتابة في العصر الجاهلي ، مجلة اداب الرافدين ، العدد " 10 " ، جامعة الموصل 197م ، ص 80 .
[٣] للمزيد ينظر : ابراهيم محمد علي ، المناذرة دراسة حضارية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، 1982 ، ص 92 .
[٤] ناصر الدين الاسد ، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية 77 وما بعدها ؛ احمد سعد عبد الله ، تاريخ التدوين ومواد الكتابة ، مجلة افاق الثقافة والتراث ، السنة العاشرة ، العدد 40 ، الموصل ، الاداب 146 .
[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 6 / 136 . وانظر كذلك ديوان المرقش الاكبر ،ص67 .

اتعرف انا الديار توهما كخطك في رق كتابا منمنما [١]

خامساً – الاساطير

الاسطورة لغة من سطر يسطر إذا كتب [٢] وقيل السّطْر والسّطَـر لغتان فصيحتان [٣] وجاء عن بعض اللغويين قولهم السطر هو الاصل مصدر وبابه (نصر) وجمع السطر : اسطر وسطور ، كافلس وفلوس ، وسطر ايضاً– بفتحتين– والجمع اسطار كسبب واسباب وجمع الجمع اساطير [٤] ويقال سطر فلان علينا إذا جاء باحاديث تشبه الباطل والواحد من الاساطير اسطاره واسطورة ، وهي احاديث لا نظام لها بشيء [٥] وقيل اساطير جمع اسطار ، واسطار جمع سطْر [٦] .

ويقال سطر فلان على فلان إذا زخرف له الاقاويل ونمقها ، وتلك الاقاويل الاساطيـــر والسطر [٧] ويقال سطر علينا فلان ، قص علينا من اساطيرهم [٨] .

اما اصطلاحاً فهي تمثل الحكايات اللاواقعية التي تفسر علاقة الانسان بالكائنات التي تتجاوز حدود تصورات العقل الموضوعي [٩] وهي تمثل افكاراً بدائية صبغت بصبغة الاطناب والمغالـة ، تهدف لاظهار اهمية حادثة تاريخية قديمة زالت اثارها من ذهن الناس [١٠] .

وفي كتاب الأغاني يورد أبو الفرج الأصفهاني بعض الروايات والاخبار الاسطورية ، وهذا يدل على وجودها عند العرب قبل الإسلام ، ومن هذه القصص الاسطورية التي جاء ذكرها في كتاب الأغاني والتي تروى عن ثابت بن جابر الفهمي المشهور بـ ((تابط شراً)) تفيد بانه صارع الغول وقتلها واحتملها تحت ابطه وعاد بها إلى اصحابه فقالوا له لقد تابطت شراً [١١] .

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني : سمير جابر 8 / 213 . وانظر كذلك ديوان حاتم الطائي ، ص 79 ، وقد ورد الشطر الاول من البيت بالشكل التالي (اتعرف الاطلال ونويا مهدما) .
[٢] الفراهيدي ، العين 7 / 120 ؛ ابن منظور ، لسان العرب 4 / 363 .
[٣] ابن دريد ، جمهرة اللغة 2 / 713 .
[٤] محمد بن عبد القادر ، مختار الصحاح 160 .
[٥] الفراهيدي ، العين 7 / 120 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 3 ، 267 .
[٦] ابن منظور ، لسان العرب 4 / 363 .
[٧] الزبيدي ، تاج العروس 3 / 267 .
[٨] الزمخشري ، اساس البلاغة 1 / 454 ؛ ابن منظور ، لسان العرب 4 / 364 .
[٩] خليل احمد خليل ، مضمون الاسطورة في الفكر العربي 8 ؛ بروكلمان ، تاريخ الادب العربي 1 / 128 .
[١٠] محمد عبد المعين خان ، الاساطير العربية قبل الإسلام 19 .
[١١] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 21 / 140 .

وفي رواية ثانية ((انه راى كبشاً في الصحراء ، فاحتمله تحت ابطه فجعل الكبش يبول عليه طوال الطريق فلما قرب من الحي ثقل عليه الكبش فلم يقله فرمى به فإذا هو الغول))[١] وزعموا ان تابط شراً إذا جاع جاع لم تقم له قائمة ، فكان ينظر إلى الظباء فينتقي على نظرة اسمنها ثم يجري خلفه فلا يفوته حتى ياخذه فيذبحه بسيفه ثم يشويه فياكله [٢] .

وتنسب اليه قصيدة يفتخر فيها بنفسه ويصور تلك المغامرة مع الغول :

تقول سليمى لجاراتهـــا ارى ثابت ـــــــا يغنا حوقلا
وادهم قد جبت جلبابـــه كما اجتابت الكاعب الخيعلاء
على اثر نار نيور بهـــا فبت لها مدب ــــــــراً مقبلا
فاصبحت والغول لي جارة فيا جارتا انت ما اهـــولا
وخالبتها بعضها فالتـوت بوجه تغول فاستفـــولا
فمن كان يسال عن جارتي فان لها باللوى منـــزلا [٣] .

ونستدل مما سبق ان العرب قبل الإسلام كانت تتاثر بالكائنات الغيبية كالجن مما دفعهم إلى تصورها باساطير مختلفة حتى روي ان علقمة بن علاثة وهو معدود من حكام العرب المشهورين قد قضي بين الجن في دم بينهم بحكم اقنعهم به [٤] على ان بعض العرب قبل الإسلام عبدو الجن [٥] وتسموا باسمائها مثل عمرو بن بن عبد الجن بن عائذ [٦] .

وكان العرب يستعيذون من الجن ويقوى إذاهم إذ كانوا يعتقدون انه لغرض حماية الطفل من إذى الجن يعلقون عليه كعب ارنب فان ذلك سيبعده عن العين والنفس والسحر لان الجن تسرب منها [٧] .

ولم يشذ العرب بذلك عن غيرهم فالادب اليوناني ملئ بهذا التخيل والميثولوجيا الاغريقية حافلة بالقصص منها [٨] .

---

(١) **أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 21 / 138 .**
(٢) **أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 21 / 140 .**
(٣) **أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 21 / 139. وانظر ديوان ثابت بن جابر (تابط شراً) 265 .**
(٤) **ينظر : الجاحظ ، الحيوان 6 / 433 .**
(٥) **ابن الكلبي ، الاصنام 34 .**
(٦) **ابن حزم الاندلسي ، جمهرة انساب العرب 422 .**
(٧) **الجاحظ ، الحيوان 6 / 503 ؛ النويري ، نهارية الارب 3 / 123؛ القلقشندي ، صبح الاعشى 1 / 463 .**
(٨) **احمد محمد الحوقي ، الحياة العربي من الشعر الجاهلي 475 .**

على ان بعض العرب قبل الإسلام يعتقدون ان الكهان كانت لهم علاقات روحية مع الكائنات الغيبية إذ ذكر انه كانت كهنة العرب لهم اتباع من الشياطين يسترقون السمع وياتونهم بالاخبار فيلقونها لمن يتبعهم ويسالهم عن خفيات الامور [١] .

ويبدو ان للطبيعة ولاسيما المناطق الصحراوية أو الجبلية الموحشة والخالية من السكان دوراً في نشوء الاساطير وقد ذكر الجاحظ ان ((اصل هذا الامر وابتداؤه ان القوم لما نزلو ا بلاد الوحش عملت فيهم الوحشة ومن انفرد وطال مقامه في البلاد والخلاء والبعد من الانس استوحش ولا سيما مع قلة الاشغال والمذاكرين .... وإذا استوحش الانسان تمثل له الشيء الصغير في صورة الكبير وارتاب وتفرق ذهنه وانتفضت اخلاطه ، فراى ما لا يرى وسمع ما لا يسمع وتوهم على الشيء اليسير الحقير انه عظيم جليل ثم جعلوا ما تصور لهم من ذلك شعراً تناشدوه ، واحاديث توارثوها فازدادوا بذلك ايماناً ونشا عليه الناشئ وربي به الطفل ... ومما زادهم في هذا الباب واغراهم به ومد لهم فيه انهم ليس يعلقون بهذه الاشعار وبهذه الاخبار الا اعرابياً مثلهم والا عامياً لم ياخذ نفسه قط بتمييز ما يتوجب التكذيب والتصديق أو الشك ولم يسلك سبيل التوقف والتثبت .... فلذلك صار بعضهم يدعى رؤية الغول أو قتلها أو مرافقتها أو تزويجها)) [٢] .

يتضح لنا من النص السابق ان للطبيعة الجغرافية اثر كبير في نشوء وتطور الاساطير وان الشعر كان الناقل الرئيسي لهذه الاساطير التي انتقلت إلى ابنائهم ،واخذت تتوارث جيلاً بعد جيل ، ولم يهتم العربي في مجال اثبات صحتها أو نفيها وانما اخذ يحدث بها من جانب المفاخرة أو التحذير وغير ذلك .

ويرفدنا أبو الفرج الأصفهاني بالعديد من الروايات حول امية بن ابي الصلت الثقفي التي هي اقرب إلى الاساطير من الحقيقة ، فقد جاء في كتاب الأغاني ان امية بن ابي الصلت بينما هو يشرب يوماً إذ نعب غراب فقيل له : ما يقول ؟ قال : انه يقول انك تشرب هذا الكاس الذي في يدك ثم تموت [٣] .

ويذكر ابو الفرج الأصفهاني يذكر في رواية اخرى لا تخلو من من العجائب والاساطير ان امية بن ابي الصلت الثقفي قبل ان توافيه المنية كان نائماً على سرير في ناحية من البيت ، فنشق جانب من السقف في البيت وإذا بطائرين قد وقع احدهما على صدره ووقف الاخر مكانه ، ف اشق الواقع صدره فاخرج قلبه فشقه ، فقال الطائر الذي على صدره : أوعى ؟ قال : وعى ، قال : اقبل ؟ قال : فرد قلبه موضعه فنهض ، فاتبعها امية طرفه فقال :

---

[١] **النويري ، نهاية الارب 3 / 128 .**
[٢] **الحيوان 6 / 445 – 447 .**
[٣] **الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 4 / 139 – 140 .**

لبيكما لبيكمـــــــا هاانذا لديكم ـــــــا

لا برى فاعتذر ولا ذو عشيرة فانتصر فرجع الطائر ، فوقع على صدره ، فشقه ، ثم اخرج قلبه فشقه ، فقال الطائر الاعلى : أوعى ؟ قال : وعى ، قال : اقبل ؟ فنهض امية فاتبعها بصرة وقال :

لبيكما لبيكمـــــــا هاانذا لديكم ـــــــا

محفوف بالنعم محوط من الريب ، قال : فرجع الطائر فوقع على صدره فشقه واخرج قلبه فشقه فقال الاعلى : أوعى ؟ قال : اقبل ؟ فنهض امية فاتبعها بصرة قال :

لبيكما لبيكمـــــــا هاانذا لديكم ـــــــا

ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك لا الما

ثم انطبق السقف ، وجلس امية يمسح صدره ، وسالته اخته ، يا خي احسست شيئاً قال : لا ولكني اجد حراً في صدري ، ثم قضى نحبه [١] .

يتضح مما سبق على وجود تناقض في الروايتين السابقتين فمن جانب يذكر أبو الفرج الأصفهاني ان امية بن ابي الصلت مات بعد ان اخبره الغراب بذلك ، ثم يذكر حادثة شق صدره التي كانت سبب وفاته ،مما يدل على ان الروايتين اقرب إلى الاساطير منها الى الحقيقة . على ان أبو الفرج الأصفهاني ذكر الروايتين ولم ينتقدهما ولم يبدِ رايه فيهما ، على الرغم من ان الروايتين لا يمتا للحقيقة بصلة وهي اقرب إلى الخرافات ، كما ان الرواية السابقة تصور ان امية بن ابي الصلت قد تخلص من كل ذنوبه وانه بهذه العملية الجراحية التي اجريت على قلبه تم تنظيفه من كل المعاصي وبعد ذلك فانه اصبح خالي من الذنوب وقد حان موته ، و يفهم من الرواية ان هذين الطائرين كانا من الملائكة ارسلهم الله سبحانه وتع الى لامية بن ابي الصلت ولا اعرف ما الداعي لهذه العملية الجراحية وخطورة فشلها ان كان الله سبحانه وتعالى قد اراد ان يزيل جميع المعاصي والذنوب عن امية بن ابي الصلت .

---

[١] أبو الفرج لاصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 4 / 134 وما بعدها ؛ ديوان امية بن ابي الصلت 209 – 211 ؛ وانظر كذلك ، هشام عبد الكريم جمعة محمد الكعيدي ، الحنيفية والاحناف عند العرب ، امية بن ابي الصلت انوذجاً ، اطروحة دكتوراه ، الاداب– الموصل ، 2006 م ، 129– 130 .

ويلاحظ ان في الرواية خطأً تاريخياً فيما يتعلق بكون امية كان في جلسة يشرب الخمر مع اصدقائه في قصر غيلان ،في حين تجمع المصادر التاريخية على ان امية كان من الذين حرموا الخمر على انفسهم إلى وقت مماته .

وجاء في كتاب الأغاني ان امية بن ابي الصلت كان يفهم ثغاء الشاة ، إذ رو ى ان امية بن ابي الصلت كان جالساً مع قومه ، فمرت بهم غنم فثغت – صاحت – منها شاة ، فقـــال للقوم : هل تدرون ما قالت الشاة ؟ قالوا لا ، قال : انها قالت لسخلتها مري لا يجئ الذئب فياكلك كمـــــا اكل اختك [١] .

كما ان اسفار امية بن ابي الصلت الثقفي لم تخل من بعض الاساطير ، فقد روي أبو الفرج الأصفهاني ان امية خرج في سفر إلى بلاد الشام فدخل كنيسة ورای رجل ابيض الراس واللحية ، فلما رای امية قال : انك لمتبوع فمن اين ياتيك صاحبك ؟ قال : من إذني اليسرى ، قال : فباي الثياب يامرك ؟ قال : بالسواد ، قال : هذا خطيب الجن كدت والله ان تكون ولم تفعل ان صاحب النبوة ياتيه صاحبه من قبل إذنه اليمنى ويامـــره بلباس البياض [٢] .

وقد ارجع احد الباحثين المحدثين شخصية امية بن ابي الصلت بما فيها من عجائب وخوارق واساطير وشاعرية إلى عناصر عدة منها (بيئته الشاعرية وما حظي به من ثقافة وما قام به من رحلات . ويرى ان هذه العناصر هي التي دفعت بالناس إلى احاطته بهالة من الغرابة الاسطورية جعلته يفهم لغات الطير ويتصل بالجن فيسالها وتسدد خطاه) . [٣]

وجاء في كتاب الأغاني من الاساطير التاريخية ما يتعلق بسنمار وهو شخص رومي بنى للنعمان بن الشقيقة ، والشقيقة امه بنت ابي ربيعة بن ذهل بن شيبان ، وهو النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة اللخمي بنى له قصر الخورنق ، وذكر ان سبب بنائه الخورنق ان يزدجرد بن سأبور كان لا يبقى له ولد ، فسال عن منزل مرئ صحيح من الادواء والاسقام فدل على ظهر الحيرة ، فدفع ابنه بهرام جور بن يزد جرد إلى النعمان بن الشقيقة ملك الحيرة ، فقام ببناء قصر الخورنق ليسكن فيه ، وكان الذي قام ببناء الخورنق

---

(١) أبو الفرج لاصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 4 / 132 .

(٢) الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 4 / 133 – 134 .

(٣) ديوان امية بن ابي الصلت 73 ؛ وينظر ايضاً : الحديثي ، امية بن ابي الصلت ، حياته وشعره 91 وما بعدها . وكذلك ينظر :هشام عبد الكريم الكعيدي ، الحنفية والاصناف عند العرب ، امية بن ابي الصلت انموذجاً ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، الاداب ، الموصل ، 2006 .

شخص رومي يدعى ((سنمار)) فلما فرغ من بنائه عجبوا من حسنه واتقان عمله ، فلما وقف عليه النعمان اعجبه القصر ، فقال سنمار : لو علمت انكن توفوني اجرتي وتضعون بي ما استحقه ، لبنيته بناء يدور مع الشمس حيثما دارت ، فقالوا : وانك لتبني ما هو افضل منه ولم ت بنه ! فامر النعمان به فطرحه من اعلى القصر [١] .

وقال ابو الفرج الأصفهاني في رواية اخرى ان سنمار ، قال : اني لاعرف في هذا القصر موضع عيب إذا هدم تداعى القصر اجمع ، فقال : اما والله لا تدل عليه احداً ابداً ، ثم رمي به من اعلى القصر ، فقال : الشعراء في ذلك اشعار كثيرة منها قول ابي الطمحان القيني :

جزاء سنمّـار جزوها وربها وباللّات والعزّى جزاء المكفّر [٢]

يتضح لنا مما سبق ان الاسطورة واضحة فيها ، ولايمكن الركون لما ذكره أبو الفرج الأصفهاني في الرواية السابقة وذلك لما فيها من اخطاء تاريخية واضحة وذلك ان ملك فارس يزدجرد لم يكن لديه فقط ولد واحد وهو (بهرام جو) كما ذكر أبو الفرج الأصفهاني وانما كان له ولدان اخران هما (سأبور– ونرسي) [٣] .

على ان قيام سنمار ببناء قصر الخورنق وانه مرتكز على نقطة مركزية إذا تداع ـــــــ ت ادت إلى سقوط القصر باكمله ، فان هذه الرواية لا يمكن قبولها إذ كيف يمكن بن ـــــ اء قصر كبيـــــــر وقد تغنت به الشعراء بذكره وانبهرت العقول بفخامته بان يكون مرتكـــــزا ً على ذلك المحور المركزي فقط .

ويتضح لنا من الرواية السابقة انه فيها اشارة إلى ان العرب كانوا قاصرين ولا يمتلكون الكفاءة والقدرة على بناء القصور، ولذلك استعانوا برجل رومي يدعى ((سنمار)) ، وان الفرس ليس لديهم الكفاءة لبناء ذلك القصر وهذا مخالف للواقع التاريخي .

وادت لعبت المظاهر الحيوانية دورا ً مهم ا في نشوء الاسطورة وقد دفعهم الاهتمام بالحيوانات إلى محاولة اقامة صلة بينها وبين الالهة لذا فقد اعتبروا الثور رمز للالهة ، وحيواناً مقدساً ، فقد كان رمزا ً للالهــــــة ((المقة)) في سبا وفي مارب ، وهو كذلك في النصوص اللحيانية والثمودية بل وعند غير العرب

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 2 / 137 .
[٢] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 2 / 137 – 138 .
[٣] ينظر: ارثر كريسنن ، ايران في عهد الساسانين ، 260 .

من الشعوب السامية ، فمن القابه (ايل) ، اله الكنعانيين والعبرانيين انه (ايل الثور) [١] وذكر الالوسي ، ان بني كنانة عبدو الثور [٢] .

ولعل توحد القمر بالهلال راجع إلى شكله على ان قرون الثور تذكرهم بالهلال فهي احدى الصور التي يتجلى من خلالها القمر ، كما انه رمز القوة فهو في اساطير الخلق يحمل الكون على قرنه أو على ظهره [٣] .

وكان من اساطير العرب قبل الإسلام انهم كانوا يتصورون ان الجن تحد البقر عن الماء عند صدورها لان الشيطان يركب قرني الثور ، لذلك كانوا يضربون الثور [٤] ويشير انس بن مدركة في قتله السليك بن السلكة إلى هذا المعنى في قوله :

واني وقتلي سليكا ثم اعقله كالثور يضرب لما عافت البقر [٥]

وكان من معتقدات العرب قبل الإسلام الاسطورية انهم زعموا ان جرهما كان من نتاج ما بين الملائكة وبنات ادم ، وكان الملك من الملائكة إذا عصى ربه في السماء اهبطه إلى الارض في صورة رجـــل تزم أو جرهم فولدت له جرهما [٦] وانهم ارجعوا نسب بعض الافراد إلى السعالي وهم بنـــو عمرو بن يربوع [٧] .

وجاء في كتاب الأغاني بعض الاساطير المتعلقة بزرقاء اليمامة ، واقوام طسم وجديس إذ كان عمليقا ملك طسم بن ارم بن سام بن نوح وجديس بن لأوذ بن ارام بن سام بن نوح ، وكانت منازلهم في موضع اليمامة ، وكان في أول مملكته قد تمادى في الظلم والغشم واليسرة بغير الحق ،وان امراة من جديس كان يقال لها (هزيلة) وكان لها زوج يقال له قرقس فطلقها واراد اخذ ولدها منها فخاصمته إلى عمليق فقالت : ((يا ايها الملك اني حملته تسعا ووضعته دفعا وارضعته شعفا حتى إذا نمت أوصاله ودنا فصاله اراد ان ياخذه مني كرهاً ويتركني من بعد ورها)) وبعد استماعه إلى قول زوجها ، امر عمليق بان تباع هي وزوجها فيعطى زوجها خمس ثمنها

---

(١) جواد علي ، المفصل 6 / 54 ، محمد عجينه ، موسوعة اساطير العرب في الجاهلية ودلالاتها 198 .
(٢) بلوغ الارب 2 / 216 .
(٣) جواد علي ، المفصل 6 / 54 ، محمد عجينه ، موسوعة اساطير العرب في الجاهلية ودلالاتها 198 . وانظر كذلك ابراهيم عبد الرحمن ، التفسير الاسطوري للشعر الجاهلي ، مجلة النقد الادبي ، فصول ، المجلد الاول ، الجزء الثاني ، العدد الثالث ، القاهرة ، 1981 ، ص 129 .
(٤) الدميري ،حياة الحيوان الكبرى1 / 262 ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد 3 / 71 ؛ الالوسي ، بلوغ الارب 2 / 303 .
(٥) الجاحظ ، الحيوان 1 / 18 ؛ ابن قتيبة الدينوري ، الشعر والشعراء 1 / 356 ؛ أبو العباس المبرد ، الفاصل 85 – 86 ؛ الميداني ، مجمع الامثال 2 / 88 ؛ الدميري ، حياة الحيوان الكبرى 1 / 262 .
(٦) الجاحظ ، الحيوان 1 / 122 .
(٧) الجاحظ ، الحيوان 1 / 121 .

وتعطى (هزيلة) عشر ثمن زوجها ، وامر بالغلام ان ينزع منهما ويجعل في غلمانه وهكذا استرقوا جميعاً ، فضبت هزيلة وانشات تقول :

اتينا اخا طسم ليحكم بيننـــا   فانفذ حكما في هزيل ـــــة ظالما

لعمري لقد حكمت لا متورعاً   ولا كنت فيما تبرم الحكم عالما

فلما سمع عمليق قولها امر الا تزوج بكر من جديس ولا تهدى إلى زوجها حتى يفترعها هو قبل زواجها فلقوا من ذلك بلاء وجهدا فلم يزل يفعل هذا حتى زوجت الشموس وهي عفيرة بنت عباد ، اخت الاسود بن غفار ، فلما دخلت على عمليق امتنعت الا انها خرجت إلى قومها في دمائها شاقة درعها وهي في اقبح منظر وهي تقول :

لا احــد إذل من جديس   اهكذا يفعل بالعـــــــــروس

يرضى بهذا يا لقومي حر   اهدى وقد اعطة وسيق المهر

لاخذه الموت كذا لنفسه   خير من ان يفعل ذا بعرسـه

ثم اخذت تحرض قومها ، وتنشد الاشعار حتى نكست رؤوسهم خجلاً وذلة ، فلما سمع اخوها (الاسود بن غفار) ذلك ، وكان سيداً مطاعاً ، قال لقومه : ((يا معشر جدي سان هؤلاء القوم ليسو باعز منكم في داركم الا بما كان من ملك صاحبهم علينا وعليهم ولولا عجزنا وما كان له فضل علينا)) ، ثم اقترح على قومه استخدام الحيلة من اجل القضاء عليهم ، فصنع طعاماً كثيراً وخرج به إلى ظهر بلدهم ودعا عمليقاً وساله ان يتغدى عنده واهل بيته فاجابه وخرج م عهه اهله يرفلون في الحلى والحلل ، حتى إذا اخذوا مجالسهم ومدوا ايديهم إلى الطعام اخذو سيوفهم من تحت اقدامهم فشد الاسود على عمليق فقتله وكل رجل منهم على جليسه اماتوهم ، فلما فرغوا من الاشراف شدوا على بقية اتباع عمليق فلم يدعوا منهم احداً ، وذكر ابو الفرج الأصفهاني انه هرب رجل من طسم يقال له ((رياح بن مرة)) حتى لحق مع بقية ضئيلة من طسم بـ ((حسان بن تبع الحميري)) فتفاثه على جديس ، فاجابه إلى طلبة ، وسار بنفسه إلى اليمامة ، ولما كان على مقربة من منازل جديس استوقفه ((رباح بن مرة)) وقال له : ان هناك امراة من جديس يقال لها ((يمامة)) نرى الشخص على علة مسيرة ثلاثين ميلاً ، فلما قربوا من مسافة نظرها ، قالوا : كيف لكم بالوصول مع الزرقاء ، فاجتمع رايهم على ان يقتلعوا شجراً تستر كل شجرة منها الفارس إذا حملها فقطع كل واحد منهم بمقدار طاقته وساروا بها فاشرفت كما كانت تفعل ، فقال لها قومها : ما ترين يا زرقا وذلك اخر النهار قالت : ارى شجراً يسير فقالوا : كذبتك عينك واستهانوا بقولها ، فلما اصبحوا صبحهم القوم فاكتسحوا اموالهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، واخذوا الزرقاء فقلعوا عينها فوجدوا فيها عروقاً سوداء فسئلت عنها فقالت : اني كنت اديم الاكتحال بالاثمد – وهو حجر اسود

كانت تدقه وتكتحل به – فلعل هذا منه وماتت بعد ذلك بايام ، وفر الاسود بن غفار واخته الشموس ومعه نفر من قومه ولحق بجبلي طي قبل ان ينزلهما ((طي)) ، وكانت طي تسكن الجرف من ارض اليمن ، فنزل هناك ورجع حسان بن تبع الحميري إلى بلاده [١] وزرقاء اليمامة هي التي ضرب المثل بحدة نظرها فقيل ((ابصر من زرقاء اليمامة)) [٢] .

يتضح مما سبق ان على الرغم من المبالغة والخيال والاسطورة الواضح في الرواية الا انها تصور لنا مدى الظلم والبغي الذي تعرض له بعض العرب قبل الإسلام من ملوكهم ورؤسائهم ، ويلاحظ ان الراوي حاول ان يربط بين الظلم والجور الذي يتعرض له بعض افراد العرب قبل الإسلام من جهة ومن جهة اخرى بين تاريخ قبيلتي جديس وطسم ومناطق سكناهم وتنقلاتهم وكيفية خروجهم من ارض اليمن وتفرقهم في اجزاء شبه الجزيرة العربية ، ويلاحظ دور المراة في استنهاض الهمة وتحريض الرجال على رفض المهانة والذل ، من اجل المحافظة على عفتها ، كما ان المبالغة واضحة في مدى قوة وحدة بصر زرقاء اليمامة ، ولكن ذلك لا ينبغي انها كانت تتمتع بقوة البصر الا انها لم تكن كما صورتها الرواية السابقة .

وادى اهتمام العرب بالاجرام السماوية وما لها من تاثير مباشر عليهم فقد عكسوا احوالهم الاجتماعية واعرافهم وتقاليدهم الحياتية على تلك الاجرام وتجلى ذلك في قصصهم الاسطورية ومنها ان الدبران خطب الثريا واراد القمر ان يزوجه منها ، فابت عليه وولت عنه وقالت للقمر : ما اصنع بهذا السبروت – اي الفقير – الذي لا مال له ؟ فعمل الدبران على جمع مهر الثريا واخذ يجمع القلاص – النوق – فلما جمعها اخذ يتبعها حيث توجهت فهو يسوق صداقها قدامه [٣] .

ومن اساطيرهم ان الجدي قتل نعشا فبناته تدور به تريده [٤] ، وان سهيلاً ركض الجوزاء فركضته برجلها فطرحته حيث هو وضربها هو بالسيف فقطع وسطها [٥] . وان الشعري اليمانية كانت مع الشعري

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 11 / 167 – 173 .
[٢] زيد بن رفاعي الهاشمي ، الامثال 4 ؛ الميداني ، مجمع الامثال 1 / 120 .
[٣] الميداني ، مجمع الامثال 2 / 354 في مثل ((انكر من تالي النجم)) احمد اسماعيل النعيمي ، الاسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام 189 – 190 ؛ الزمخشري ، المستقصي في امثال العرب 1 / 179 ؛ ابن منظور ، لسان العرب 4 / 271 .
[٤] الميداني ، مجمع الامثال 354 ؛ جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامي 3 / 18 ؛ محمد عجينة ، موسوعة اساطير العرب عن الجاهلية 221 .
[٥] الميداني ، مجمع الامثال 2 / 354 ؛ جواد علي ، المفصل 6 / 20 ؛ احمد اسماعيل النعيمي ، الاسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام 190 . وللمزيد من الاساطير ينظر : لطفي الخوري ، معجم الاساطير 11 / 216 ؛ فريال جبوري غزوان ، المنهج الاسطوري مقارناً ، مجلة فصول ، المجلد الاول ، الجزء الثاني ، العدد الثالث ، القاهرة 1981 ، ص75.

الشامية ففارقتها وعبرت المجرة فسميت الشعر ى العبور فلما رات الشعري اليمانية فراقها اياها بكت عليها حتى غمضت عيناها ، فسميت الشعري الغميضاء [١] .

ويبدو ان بواعث خلق الاساطير العربية حول الكواكب والنجوم لم تكن مجرد موروث فحسب ، بل ان طبيعة بلاد العرب الشحيحة بمياهها دفعت العرب إلى الالتجاء إلى ممارسة الشعائر والتمسك بمعتقدات املا بعطف الهة السماء عليها ، فضلاً عن معرفة العرب بالانواء وذلك لحاجته العربي إلى الغيث وفراراه من الجدب [٢] .

يتضح مما سبق ان العرب قبل الإسلام كانوا قد عرفوا الاسطورة ، والحقيق ة وان التراث الاسطوري العربي ليس خصباً بما فيه الكفاية فلا نجد فيه ما يشبه اساطير بلاد الرافدين والاساطير الفرعونية والاغريقية والرومانية ، وقد يكون السبب عائداً إلى المنشا البيئي ، فالبيئة العربية لا تتصف بالتنوع الذي تتصف به بيئات الثقافات الانفة الذكر ، كما انها لم تسمح بقيام مؤسسات تهتم بالتدوين والحفظ وتنقل إلى الاجيال ما انجزه الاسلاف وقد يكون السبب عائداً إلى موقف الإسلام فيما يتعلق بالتراث الوثني العربي [٣] .

---

[١] الالوسي ، بلوغ الارب 2 / 239 ؛ جواد علي ، المفصل 6 / 20 .

[٢] الجاحظ ، الحيوان 6 / 333 .

[٣] ينظر: جواد علي ، المفصل 6/ 19–20؛ احمد محمود الخليل ، موسوعة الميثولوجيا والاديان عند العرب قبل الإسلام 29 .



الفصل الخامس

الحياة السياسية عند العرب قبل الإسلام

المبحث الأول : أيـــــام العرب قبل الاسلام

أولاً : ايام العرب القحطانية فيما بينهم

ثانيا : ايام القحطانيين والعدنانيين

ثالثاُ : ايام العرب العدنانيين

رابعاً : ايام العرب والفـــــــــرس

المبحث الثاني : الممالك والمدن السياسية عند العرب قبل الاسلام

أولاً : الحضــــــر

ثانيا : الحيـــــرة

ثالثاُ : كنـــــدة

رابعاً : مكـــــة

خامساً : يثـــــرب

سادساً : الاحتلال الحبشي لليمن

المبحث الأول

أيـــــام العـرب قبـل الإسلام

عرفت العرب الحروب والمعارك والوقائع التي نشبت بين قبائلهم قبل الإسلام باسم ((الايام)) [١] وقد وردت امثلة عديدة في الشعر العربي قبل الإسلام ترد فيها الايام مرادفة لمعنى الحروب ، إذ يقول عمرو بن كلثوم في سياق فخره :

وايام لنـــــــا غـــــر طوال عصينا الملك فيها ان ندينـــا [٢]

يتضح لنا من البيت الشعري السابق ان الشاعر قصد بالايام هنا حروب قومه ،وإلى ذلك المعنى يشير قيس بن الخطيم مفتخراً بانتصار قومه الأوس على الخزرج في يوم بعاث ، ضمن قصيدة ذاكراً اليوم بمعنى الحرب :

اجالدهم يوم الحديقة حاسراً كان يدي بالسيف مخراق لاعب
ويوم بعاث اسلمتنا سيوفنا الانسب في جذم غسان ثاقب [٣]

((فايام العرب)) هو الاسم الذي اطلقته الروايات العربية على الحروب التي قامت بين قبائل العرب في الجاهلية [٤] .

وان العرب عبروا عن الشدة ، باليوم فيقال : يوم ايوم ، كما يقال ليلة ليلاً ويستشهد ابن منظور لثبات ذلك بقول الشاعر :

نعم اخو الهيجاء في اليوم اليمي ليوم روع أو فعال مكـــــرم [٥]

وورد في المعاجم اللغوية ان ((العرب تقول الايام في معنى الوقائع ... وانما خطوا الايام دون ذكر الليالي في الوقائع لان حروبهم كانت نهاراً وإذ كانت ليلاً ذكروها)) [٦] كقوله :

---

[١] محمد ثابت الفندي واخرون ، دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد الثالث 180 .
[٢] القريشي ، جمهرة اشعار العرب 281 .
[٣] ديوانه ، ص 9 ، أبو هلال العسكري ، ديوان المعاني 2 / 57 .
[٤] محمد ثابت الفندي واخرون ، دائرة المعارف الاسلامية 3 / 180 .
[٥] لسان العرب 12 / 651 .
[٦] ابن منظور ، لسان العرب 12 / 651 ، الزبيدي ، تاج العروس 9 / 116 .

المبحث الأول : أيـــــام العرب قبل الإسلام

ليلة العرقوب حتــــى غامرت جعفر يدعيى ورهط بن شكل [١]

والعرب قبل الإسلام قد سموا وقائعهم اياماً لانها كانت غارات طارئة تقع في يوم واحد وتنتهي بانتهائه ، الا بعض الاستثناءات مثل يوم الكلاب الثاني امتد يومين [٢] وعلى الرغم من ان هناك حروب وايام استمرت سنين لكن هذا لا يعني ان اللقاء كان يتم يومياً وانما كانت هناك فترات تراقب تطول قبل يوم اللقاء كما في حروب داحس والغبراء وحرب البسوس [٣] .

وفي كتاب الأغاني معلومات غنية يذكر بعض ايام العرب قبل الإسلام ، فقد تحدث أبو الفرج الأصفهاني عنها مركزاً على الشعر الذي قيل في تلك الايام ، اي انه لم يكن بصدد التحدث عن ايام العرب ، وانما كان يذكر الشعر ثم يذكر الحادث التاريخية التي قيل فيها الشعر وبذلك يوضح بعض ايام العرب قبل الإسلام على الرغم من انه في حديثه عن بعض هذه الايام اسهب في ذكر احداثها [٤] .

وان أبا الفرج الأصفهاني حين ذكر هذه الايام لم يرتبها ترتيبا زمنياً – اي حسب قدم هذه الحروب – فنجد في مجلد واحد يروي عن حدث أو اكثر كما هو الحالة في يوم شعب جبلة [٥] ويوم داحس والغبراء [٦] ووقعة ذي قار [٧] .

ولم نسجل اختلافاً كبيراً بين ما ذكره أبو الفرج الأصفهاني ، وما ذكرته المصادر الاخرى عن احداث واسباب وشخصيات هذه الايام [٨] .

ويمكننا ان نميز بين هذه الايام بحسب اختلاف وقوعها بين المتخاصمين ، فهناك ايام حدثت بين القبائل العدنانية وحدها ،وايام وقعت بين القحطانيين وحدهم، وايام وقعت بين القبائل القحطانية والعدنانية وايام بين العرب والفرس ، وايام متفرقة ، كما يصعب علينا ترتيبهـا على اساس تاريخي بحسب ازمانها للاختلاف الكبير في زمن وقوعها ، ولذلك ارتئينا تقسيمها بالشكـل التالي :

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب 12 / 651 ، الزبيدي ، تاج العروس 9/ 116 ولم يتسنى لنا معرفة يوم باسم ((ليلة العرقوب)) من مصادرنا ، ولعلها وقعة صغيرة مثل مئات الوقعات التي تذكر في ايام العرب ، ولكن لم تعرف ضميمة مع يوم اخر .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب 12 / 650 .

(٣) عن داحس والغبراء ص 523 ، من الرسالة ، وعن حرب البسوس ينظر ص 516 ، من الرسالة

(٤) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 17 / 147 .

(٥) الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 11 / 137 .

(٦) الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 17 / 191 .

(٧) الأغاني ، تحقيق : سمير جابر – عبد ا. علي مهنا 24 / 54 .

(٨) ينظر : أبو عبيدة ، نقائض جريرة الفرزدق الجزء الأول ، والجزء الثاني ، أبو عبيدة ، ايام العرب قبل الاسلام الجزء الثاني ، ابن عبد ربه ، العقد الفريد 6 / 3 وما بعدها ؛ ابن الاثير ، الكامل 1 / 391 وما بعدها ؛ النويري ، نهاية الارب 15 / 338 وما بعدها .

أولاً : ايام العرب القحطانية فيما بينهم

١. يوم الكلاب الأول [١]

ومن ايام العرب المشهورة التي جاء ذكرها في كتاب الأغاني يوم الكلاب الأول ، وقد جاء من حديث هذا اليوم انه لما هلك الحارث بن عمرو المقصور بن حجر [٢] اكل المرار ، تشتت امر أولاده وتفرقت كلمتهم ومشت الرجال بينهم وتفاقم امرهم حتى جمع كل واحد منهم لصاحبه الجموع ،وبلغت العداوة اشدها بين شرحبيل وسلمة ، فسار شرحبيل ومن معه من بني تميم والقبائل فنزلوا الكلاب ، واقبل سلمة بن الحارث ومن معه ، يريدون الكلاب [٣] .

وذكر أبو الفرج الأصفهاني ان نصحاء شرحبيل وسلمة قد نهوهم عن الحرب والفساد والتحاسد وحذروهما عثرات الحرب وسوء مغبتها فلم يقبلا ولم يبرحا وابيا الا التتابع واللجاجة في امرهم [٤] .

وذكر أبو الفرج الأصفهاني رواية مفادها ان القوم اقتتلوا قتالاً شديداً ، وثبت بعضهم لبعض ، حتى إذا كان اخر النهار نادى منادي سلمة من اتى براس شرحبيل فله مائة من الابل ، ونادى منادي شرحبيل من اتاني براس سلمة فله مائة من الابل ، فاشتد القتال وغلب سلمة وانهزم شرحبيل ومن معه فتبعه ذو السنية التغلبي – واسمه حبيب بن عتيبة بن حبيب بن بعج بن عتبة بن سعد بن زهير بن جثم بن بكر ، وكانت له سن زائدة ، فالتفت اليه شرحبيل ، فضرب ذا السنينة على ركبته فاطن رجله – اي قطعها - ، وكان لذي السنينة اخ لامه اسمه عصم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير الجشمي ، ويكنى ابا حنش ، فقال له قتلني الرجل ، فقال أبو

---

[١] الكلاب : اسم ماء بين الكوفة والبصرة وقيل جبل في ديار بني نمير ، وسمي بذلك لما القي به وكثرة التكالب والشر في ذلك المكان ، نقائض جرير والفرزدق ، النقائض 1 / 453 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 4 / 472 .
للمزيد عن يوم الكلاب الأول ينظر : - أبو عبيدة ، ايام العرب قبل الاسلام 2 / 25 – 36 ؛ نقائض جرير والفرزدق ، النقائض 1 / 374 – 380 ؛ البلاذري ، انساب الاشراف 12 / 109 – 110 ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد 6 / 78 – 79، ابن الاثير ، الكامل 1 / 434 – 437 ؛ أبو الفداء ، المختصر في اخبار البشر 1 / 80 ؛ النويري ، نهاية الارب 15 / 406 – 407 ؛ الالوسي ، بلوغ الارب 2 / 72 ؛ جونار أولندر ، ملوك كندة من بني الحل المرار 139 – 147 ؛ عبد العزيز سالم ا تاريخ العرب في الجاهلية 323 ؛ جواد علي ، المفصل 3 / 352 – 353 ؛ محمد مهران بيومي ، دراسات في تاريخ العرب القديم 616 ؛ محمد احمد جاد المولى ، ايام العرب في الجاهلية 46 – 50 ؛ منذر الجبوري ، ايام العرب واثرها في الشعر الجاهلي 95– 96 .
[٢] الحارث بن عمرو : بن حجر بن ثور بن معأوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن ثور احد ابرز ملوك كندة إذ بلغت في عهده اوج سلطانها وقيل انه ملك اربعين سنة وقتل على يد المنذر بن النعمان اللخمي ملك الحيرة ، ينظر : اولندر ، ملوك كندة 92 .
[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 12 / 245 – 246 .
[٤]الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 12 / 246 .

حنش قتلني الله ان لم اقتله فحمل على شرحبيل فقتله ، فاحتز راسه فبعث به إلى سلمة مع ابن عم يقال له أبو اجا بن كعب بن مالك بن غياث ، فالقاه بين يديه ، فقال له سلمه لو كنت القيته القاء رفيقاً ، فقال : ما صنع بي وهو حي اشد من هذا وعرف أبو اجا الندامة في وجهه والجزع على اخيه فهرب وهرب أبو حنش [١] .

وجاء في كتاب الأغاني انه لما قتل شرحبيل قامت بنو سعد بن زيد مناة بن تميم دون عياله فمنعوهم وحالوا بين الناس وبينهم ودافعوا عنهم حتى الحقوهم بقومهم ومامنهم ، فمدحهم امرؤ القيس فقال :

ا لا ان قوما كنتم امس دونهم هم استنقذوا جارتكم ال عذران

عوير ومن مثل العوير ورهطه واسعد في يوم الهزاهز صفوان [٢]

اما عن زمن يوم الكلاب الأول فلا يمكن الجزم فيه ولكنه حدث بعد موت الحارث بن عمرو الكندي ، ويرجع جونار أولندر وقوعة بعد عام 528 م [٣] .

٢ - ايام الأوس والخزرج

أشار ابو الفرج الأصفهاني إلى بعض الايام التي وقعت بين الأوس والخزرج ، وذكر انه كانت لهم ايام ومواطن لم تحفظ [٤] .

وذكر أبو الفرج الأصفهاني انه ((لم تكن بينهم في هذه الايام حروب الا في يوم بعاث فانه كان عظيماً ، وانما كانوا يخرجون فيترامون بالحجارة ويتضاربون بالخشب)) [٥] .

ولكننا من خلال قراءتنا لكتاب الأغاني ونحن نقرا اخبار الأوس والخزرج وجدنا قتالا وقتلاً وهذا ما ذكره أبو الفرج الأصفهاني في حديثه عن يوم سمير [٦] وان لم يكن القتال عنيفاً بالدرجة التي شهدناها في بعض بعض ايام العرب قبل الإسلام الاخرى ومن هذه الحروب التي ذكرها أبو الفرج الأصفهاني .

---

[١] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 12 / 247 – 248 .
[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق ، عبد ا. علي مهنا 12 / 250 وانظر ديوان امرؤ القيس 98 – 99 .
[٣] ملوك كنده 149 ، وانظر كذلك بيغوليفسكيا ، العرب على حدود بيزنطه وايران 176 .
[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق ، سمير جابر 3 / 26 .
[٥] الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 3 / 10 .
[٦] الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 3 /26 – 27 .

ا - يوم سميـر

روى صاحب الأغاني ان يوم سمير كان سببه ان رجلا ً من ثعلبه من بني سعد بن ذبيان يقال له كعب بن العجلان الثعلبي نزل على مالك بن العجلان الخزرجي فحالفه ، وخرج كعب يوما ً إلى سوق بني قينقاع فراى رجلا ً من غطفان معه فرس وهو يقول : لياخذ هذه الفرس اعز اهل يثرب ، فقال كعب بن العجلان الثعلبي ، مالك بن العجلان اعز اهل يثرب ، وقام رجل اخر فقال : بل احيحه بن الحلاج اعز اهل يثرب ، وكثر الكلام ، فدفع الغطفاني الفرس إلى مالك بن العجلان ، فغضب من ذلك رجل من الأوس من بني عمرو بن عوف يقال له سمير وشتمه وافترقا ، ثم تعقب سمير الغطفاني حتى خلا به فقتله ، فاخبر مالك بذلك ، فارسل إلى بني عوف بن عمرو بن مالك بن الأوس : انكم قتلتم منا قتيلا ً فارسلوا الينا بقاتله ، فانكروه ثم عرضوا عليه الديه ، فقبلها ، ولكنه اصر على ان ياخذ فيه الدية كاملة أو يقتل سمير ، فابت بنو عمرو بن عوف ان يعطوه الا دية الحليف وهي نصف الدية [١] .

فيبدو لنا مما سبق ان الاسباب الحقيقية وراء حرب سمير هو الصراع بين الأوس والخزرج على الزعامة والرياسة في يثرب ، اما طلب الثار فلم تكن الا اسباب ظاهرية وشرارة التي اشعلت هذه الحرب .

وجاء في كتاب الأغاني ان مالك بن العجلان ارسل إلى بني عمرو بن عوف يؤذنهم بالحرب ، ويعدهم يوما ً يلتقون فيه ، وامر قوته فتهيأوا للحرب وتحاشد الحيان بعضهم لبعض ، وزحف مالك بن العجلان بمن معه من الخزرج وزحفت الأوس فالتقى القومان واقتتلوا قتالا ً شديدا ً ، ثم انصرفوا وهم منتصفون جميعا ً ، ثم التقوا مرة اخرى ، فاقتتلوا حتى حجز الليل بينهم وكان الظفر يومئذ للأوس على الخزرج [٢] .

وقال أبو الفرج الأصفهاني وبقي الأوس والخزرج على العدأوة بينهم عشرين سنة في امر يوم سمير يتعأودون القتال في تلك السنين ، وكانت لهم فيها ايام ومواطن لم تحفظ [٣] .

---

[١] الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 3 / 20 – 21
وللمزيد عن هذه الحرب الاسباب والنتائج ينظر : ابن الاثير ، الكامل 1 / 519 ؛ السمهودي ، وفاء الوفاء 1 / 152 ، محمد احمد اجاد المولى ، ايام العرب في الجاهلية 62 – 68 ؛ الشيخ محمد فخر الدين ، تاريخ العرب القدامى 250 ؛ جرجي زيدان ، تاريخ العرب قبل الاسلام 250 - ؛ احمد ابراهيم الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول 356 – 357 ؛ منذر الجبوري ، ايام العرب واثرها في الشعر الجاهلي 98 – 99 .
[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 3 / 26 .
[٣] الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 3 / 26 .

واضاف أبو الفرج الأصفهاني قائلاً انه لما رات الأوس طول الشر ، وان مالكاً لا ينزع – اي يكف وينتهي – فارسلت الأوس إلى مالك بن العجلان يدعونه إلى ان يحكم بينه وبينهم ثابت بن المنذر بن حرام (أبو حسان بن ثابت الشاعر) ، فحكم بينهم بان يعدو كعباً حليف مالك دية الصريح ثم تكون السنة فيهم بعده على ما كانت عليه – اي الصريح على ديته والحليف على ديته – وان تعد القتلى الذين اصاب بعضهم من بعض في حروبهم ، ثم يعطوا الدية لمن كان له فضل في القتلى من الفريقين (١) .

فيتضح لنا مما سبق ان الفريقين كانت لهم رغبة في وضع حد لهذه الحرب كما ان هذه الحرب كانت البداية التي اثبتت البغضاء والعداوة بينهم مما ادى إلى دخولهم في حروب استمرت سنوات عديدة كان اخرها يوم بعاث قبل الهجرة بخمس سنوات (٢) .

ب – يوم بعـاث

يعد من الايام العظيمة بين الأوس والخزرج (٣). وبعاث موضع في نواحي يثرب ، وقيل بعاث من اموال بني قريضة فيها مزارع يقال لها قورا (٤) .

لقد جاء في كتاب الأغاني عن سبب هذا اليوم هو ان الحروب المتقدمة كلها كان الظفر في اكثرها للخزرج على الأوس حتى ذهبت الأوس لتحالف بني قريضة ، وبلغ ذلك الخزرج ، فبعثت اليهم ان الأوس فيما بلغنا قد استعانت بكم علينا ، ولن يعجزنا ان نستعين باعدادكم واكثر منكم من العرب ، فان ظفرنا بكم فذاك ما تكرهون ، وان ظفرتم لم ننم عن الطلب ابداً ، فتصيروا إلى ما تكرهون ، واسلم لكم ان تدعونا وتخلو بيننا وبين اخواننا ، فارسلوا إلى الخزرج ما كنا لننصرهم عليكم ابداً ولا ندخل بينكم (٥) . فعندها ولضمان موقف بني قريضة بعدم مساندتهم للأوس فطلبت الخزرج منهم ان يبعثوا لهم برهائن تكون في ايديهم ، فبعثوا اليهم اربعين غلاماً منهم ففرقهم الخزرج في دورهم فمكثوا بذلك مدة (٦) .

---

(١) الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 3 / 27 .
(٢) للمزيد عن ايام الأوس والخزرج ينظر : - ابن الاثير ، الكامل 1 / 519 – 538 ؛ محمد احمد جاد المولى 62 – 85 ؛ الشيخ محمد فخر الدين ، تاريخ العرب القدامى 250 ؛ جرجي زيدان ، تاريخ العرب قبل الاسلام 250 .
(٣) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق: 17/ 122 وما بعدها وانظر كذلك منذر الجبوري ، ايام العرب واثرها في الشعر الجاهلي 97 .
(٤) ياقوت الحموي ، معجم البلدان 1 / 451 .
(٥) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 17 / 123 .
(٦) الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 17 / 123 .

وروى أبو الفرج الأصفهاني ان (عمرو بن النعمان البياضي قال لقومه بياضه – بطن من الخزرج - ، ان اباكم انزلكم منزل سوء بين سبخة ومفازة [١] وانه والله لا يمس راسي غسل حتى انزلكم منازل بني قريضة والنظير على عذب الماء وكريم النخل ، ثم راسلهم اما ان تخلوا بيننـــا وبين دياركم نسكنها ، واما ان نقتل رهنكم ، فهموا ان يخرجوا من ديارهم ، فقال لهم كعب ابن اسد القرضي : يا قوم امنعوا دياركم وخلوه يقتل الرهن ، والله ما هي الا ليلة يصيب فيها احدكم امراته حتى يولد له غلام مثل احد الرهن ، فاجتمع رايهم على ذلك) [٢] .

وذكر أبو الفرج الأصفهاني ان يهود بني قريضة والنظير ارسلوا إلى عمرو بن النعمان البياضي بالا نسلم لكم دورنا ، وانظروا الذي عاهدتمونا عليه في رهنن ا، فقوموا لنا به ، فعدا عمرو بن النعمان على رهنهم وهو ومن اطاعه من الخزرج فقتلوهم [٣] .

وبسبب ذلك حدثت مناوشات بين الأوس والخزرج ، ثم اجتمعت قري ضة والنظير إلى كعب بن اسد القرضي ، واتفقوا على ان يعينوا الأوس على الخزرج فبعث إلى الأوس بذلك ، واخذت الخزرج تستعد للمعركة وقد اسندت قيادتها إلى عمرو بن النعمان البياضي ، واما الأوس فقد راسوا عليهم حضير الكتائب الاشهلي [٤] وولوه امر حربهم ، ولبث الأوس والخزرج اربعين ليلة يسعدون للحرب ، ويجتمع بعضهم لبعض ويرسلون إلى حلفائهم من قبائل العرب ، فارسلت الخزرج إلى جهينة واشجع ، وارسلت الأوس إلى مزينة ، ثم التقوا ببعاث ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فانهزمت الأوس ، فولوا باتجاه حرة قوري [٥] نحو العويض فنزل حضير وصاحت بهم الخزرج اين الفرار ، فلما سمع حضير طعن بسنان معه فخذه ونزل وصاح وعقراه – اي قطع قوائم البعير بالسيف لينحر – والله لا اريم حتى اقتل ، فان شئتم يا معشر الأوس ان تسلموني فافعلوا ، فتعطفت عليه الأوس ، وقام على راسه غلامان من بني عبد الاشهل وهم ذو بطش ، فجعلا يرتجزان ويقولان :

---

[١] سبخة : اي ارض ذات ملح ونز ، ينظر : الفراهيدي ، العين 4 / 204 .
مفازة : الغلاة لا ماء بها ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب 10 / 94 .
[٢] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 17 / 123 – 124 .
[٣] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 17 / 124 – 125 .
[٤] حضير بن سماك بن عتيك بن امرئ القيس ، كان سيد الأوس في يوم بعاث ، من اشراف العرب قبل الاسلام كان يعرف بالكامل لاجادته الكتابة والعوم والرمي لذلك عرف بالكتائب . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى 3 / 604 .
[٥] قوري:موضع بظاهر يثرب، ينظر: البكري، معجم ما استعجم 3/ 1101؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان4/ 412 .

أي غلامي مـــلك ترانــــا في الحرب إذ دارت بنا رحانا
وعدد الناس لنا مكانا

فقتلا حتى قتلا ، واقبل سهم حتى اصاب عمرو بن النعمان البياضي راس الخزرج فقتله ولا يدري من رمى به ، فانهزمت الخزرج ووضعت الأوس فيهم السيف وصاح صائح : يا معشر الأوس اسجحوا – اي اعفو – ولا تهلكوا اخوتكم فتناهت الأوس ، وكفت عن سلبهم بعد اثخنوا فيهم ، وسلبتهم قريضة والنظير ، وحملت الأوس حضيراً من الجراح التي به ، وهم يرتجزون حوله ويقولون

كتيبـــة زينهــــا مولاهـــا لا كهلها هد ولا فتاهــــا [1]

وذكر أبو الفرج الأصفهاني ان الجراح اثقلت حضير ، فمات متاثراً بالجراح ، فقال خفاف بن ندبة وكان نديمه وصديقه يرثيه

اتاني حديث فكّذبتـــــه وقيل خليلك في المرمسِ
فيا عين بكّي حضير النّدى حضير الكتائب والمجلسِ
ويوم شديد أوار الحديـد تقطع منه عرى الانفـــسِ
صليت به وعليك الحديد ما بين سلع إلى الاعراسِ
فأودي بنفسك يوم الوغى ونقّى ثيابك لـم تدْنس ِ [2]

يتضح مما سبق ان للدوافع الاقتصادية اثر كبير في حدوث الحرب بين سكان يثرب من الأوس والخزرج واليهود إذ ان الخزرج كانت ترغب في الحصول على دور ومساكن اليهود لانها كانت في مناطق خصبة صالحة للزراعة من جهة ووفرة المياه فيها لذلك طلب الخزرج من اليهود ترك دورهم مقابل اطلاق سراح الرهن ، فضلا عن إلى العصبية القبلية والتنافس بين الأوس والخزرج والعدأوة والبغضاء نتيجة للحروب والوقائع السابقة ، وكانت من اهم نتائج يوم بعاث ان ضعفت روح العدوان والحقد في نفوس بعض سكان يثرب من الأوس والخزرج ، حتى اخذ الناس ينصرفون إلى اعمالهم ، ثم جاء الإسلام ، فدخلوا في هذا الدين الجديد الذي ازال ما بينهم من العداوة والفرقة [3]

---

[1] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 17 / 127 – 129 .
[2] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 17 / 132 .
[3] ينظر : ابن هشام ، السيرة النبوية 2 / 292 .

ثانياً : ايام القحطانيين والعدنانيين

١ - يوم أوارة الأول

لقد كان هناك يومان باسم أوارة ، أوارة الأول ولم يرد ذكره في كتاب الأغاني وكان هذا اليوم بين المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة وبين بكر بن وائل ، وكان سببه ان تغلب لما اخرجت سلمة بن الحارث بن عمرو الكندي عنها التجا إلى بكر بن وائل ، فلما صار عند بكر إذعنت له ولحقت تغلب بالمنذر بن مـــــاء السماء [١] ، فبعث المنذر إلى بكر بن وائل يدعوهم إلى طاعته ، فأبوا ذلك ، فحلف المنذر ليسيرن اليهم فان ظفر بهم فليذبحهم على قمة جبل أوارة حتى يبلغ الدم الحضيض فسار اليهم في جموعه فالتقوا بأوارة فاقتتلوا قتالاً شديداً وانجلت الواقعة عن هزيمة بكر واسر يزيد بن شرحبيل الكندي فامر المنذر بن ماء السماء بقتله فقتل [٢] .

واسر المنذر من بكر عدداً منهم فامر بهم فذبحوا على جبل أوارة فجعل الدم يجمد فقيل له ابيت اللعن لو ذبحت كل بكري على وجه الارض لم تبلغ دماؤهم الحضيض ولكن لو صببت عليه الماء ففعل فسال الدم وامر بالنساء ان يحرقن بالنار وكان رجل من بني قيس بن ثعلبة منقطعاً إلى المنذر فكلمه في سبي بكر بن وائل فاطلقهن المنذر [٣] .

فقال الاعشى مفتخراً بذلك :

ومنا الذي اعطاه بالجمع ربه ... على فاقة للملوك هباتــــا
سبايا بني شيبان يـوم أوارة ... على النار إذ تجلى به فتيانـها [٤]

---

[١] ابن الاثير ، الكامل 1 / 437 ؛ جواد علي ، المفصل 3 / 355 – 356 ؛ محمد مهران بيومي ، دراسات في تاريخ العرب القديم 616 – 617 ؛ محمد احمد جاد المولى ، ايام العرب في الجاهلية 99 ؛ منذر الجبوري ، ايام العرب واثرها في الشعر الجاهلي 101 – 102 .

[٢] ابن الاثير ، الكامل 1 / 437 ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى 1 / 447 ،ابن رشيق ، العمدة 2 / 940 - 941 ؛ سالم عبد العزيز ، تاريخ العرب في الجاهلية 323 ؛ رزق الله غنيمة ، الحيرة والمدينة 172 – 173 ؛.

[٣] ابن دريد ، الاشتقاق 345 ابن الاثير ، الكامل 1 / 437 – 438 ؛ ابن رشيق ، العمدة 2 / 216 ؛ الحلبي ، المناقب المزيدية في اخبار الملوك الاسدية 1 / 126 ؛ محمد مهران بيدمي ، دراسات في تاريخ العرب القديم 616 ؛ رزق الله غنيمة ، الحيرة والمدينة 172 – 173 ؛ سالم عبد العزيز ، تاريخ العرب في الجاهلية 323 ؛ محمد احمد جاد المولى ، ايام العرب في الجاهلية 99.

[٤] ديوانه ص 27 ؛ ابن الاثير ، الكامل 1 / 438 .

ان السبب الرئيسي في الموقف المتصلب للمنذر بن الحارث بن عمرو الكندي يعود إلى انتزاع الحارث الملك من المنذر بن ماء السماء وسيطرته على الحيرة في زمن قبلذ ملك الفرس [١] .

٢ – يوم أوارة الثاني[٢]

لقد جاء في كتاب الأغاني انه كان من حديث يوم أوارة ان عمرو بن المنذر بن ماء السماء – ملك الحيرة ، كان عاقد طيئاً على ا لا ينازعوا ولا يفاخروا ولا يغزوا ، ثم ان عمرو بن بلمنذر غزا اليمامة [٣] ، فرجع مرنفضاً – اي انقض زاده – فمر بطي ، فقال له زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم الحنظلي : ابيت اللعن احب من هذا الحي شيئاً ، قال : له ويلك ! ان لهم عقداً ، قال : وان كان فانك لم تكتب العقد لهم كلهم ، فلم يزل به حتى اصاب نسوة وإذوادا [٤] .

فقال قيس بن جروة الطائي :

الا حي قبل البين من انت عاشقه ومن انت مشتاق اليه وشائقـــــهْ
ومن لاتواتي داره غيـر فينـــةٍ ومن انت تبكي كل يوم تفارقـــــهْ
وتعد وبصحراء الثوية ناقتــي كعدو النحوص قد امخت نواهقــه
إلى الملك الخير ابن هند تزوره ولبس من الفوات الذي هو سابقه
وان نساءهنّ ما قال قائـــــل غنيمة سوء بينهن مهارقــــــة
فهبك ابن هند لم تعقك امانـــه وما المرء الا عقده ومواثقــــه
وكنا اناســـا خافضين بنعمـــة يسيل بنا تلع الملا وابارقــــــة
فاقسمت لا احتلّ الا ّ بصهـــوةٍ حرام عليّ رملة وشقائقـــــــه
واقسم جهداً بالمنازل من منىّ وما خبّ في بطائهن درادقــــه
لئن لم تغيّر ما قد فعلتهــــــم لا نتحينّ العظم ذو انا عارقه [٥]

---

[١] ابن الاثير ، الكامل 1 / 320 ؛ أولندر ، ملوك كندة 99 .
[٢] اسم جبل لبني تميم ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان 1 / 273 ؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب 325 .
[٣] اليمامة : وتسمى ايضاً جو والعروض وهي محدودة من نجد وقاعدتها حجر وسميت اليمامة باليمامة بنت سهم بن طسم ، وكان فتحها وقتل مسيلمة الكذاب في ايام ابي بكر الصديق سنة 12 هـ وفتحها خالد بن الوليد عنوة . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان 5 / 441 – 442 .
[٤] الإذواد : جمع ذود : جماعة الابل من ثلاثة إلى عشر. ينظر : - الفراهيدي ، العين 8/ 55، الجواهري، الصحاح2/ 471 .
[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 189 – 191 .

وقال أبو الفرج الأصفهاني انه عندما بلغ هذا الشعر عمرو بن هند ، قال : له زرارة بن عدس ، ابيت اللعن ، انه يتوعدك ، فقال : عمرو بن هند لترملة بن شعات الطائي – وهو ابن عم قيس بن جروة الطائي ، ايهجوني ابن عمك ويتوعدني ؟ قال لا والله ما هجاك ولكنه قال :

والله لو كان ابن جفنه جاركم ما ان كساكم غضاغه وهوانا

وسلاسلاً يبرقن في اعناقكم وإذا لقطع تلكم الا قرانـــــا

ولكان عادُته على جيرانــه ذهبا وربطاً رادعا وجفانا [١]

وانما اراد ان تذهب سخيمته ، فقال : والله لا قتلنه ، فبلغ ذلك عارقا فانشا يقول

من مبلغ عمرو بن هند رسالة إذا استحقبتها العيش تنضي على البعد

ايو عدني والرمل بيني وبينه تبين رويداً ما امامة من هنـــــــد

ومن اجا دوني رعان كانهـــا قنابل خيـــــــل من كميت ومن ورد

غدرت بامر انت كنت اجتذبتنا عليه وشر الشيمـــــة الغدر بالعهد

فقد يترك الغدر الفتى وطعامه إذا هو امسى حلبة من دم الفصد [٢]

وقد بلغ هذا الشعر عمرو بن هند ، فغزا طياً ، فاسر من طي من بني عدي بن احزم – وهم رهط حاتم بن عبد الله الطائي سبعين رجلاً ، وفيهم قيس بن جحدر ابن خالة حاتم الطائي ، فوفد حاتم فيهم على عمرو بن هند ، فساله اياهم ، فوهبهم له الا قيس بن جحدر ، لانه كان من اللاجئين من رهط عارف ، فقال حاتم :

فككت عديا كلها من اسارها فانعم وشفعني بقيس بن جحـــدر

أبوه ابي والامهات امهاتنا فانعم فدتك اليوم نفسي ومعشري [٣]

فقال هو لك يا حاتم ، فقال حاتم في ذلك شعراً [٤] .

---

[١] الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 191

غضاضة : العيب والسوء – ينظر : ابن منظور ، لسان العرب 7 / 197 .

[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 191 – 192 .

[٣] أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 193 .

[٤] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، سمير جابر 22 / 193 .

٣ - يوم الكلاب الثاني[١]

وهو يوم لتميم على مذحج [٢] وقد جاء في كتاب الأغاني من حديث هذا اليوم انه لما أوقع كسرى ببني تميم يوم في الصفقة [٣] فقتل المقاتلة وبقيت الاموال والذراري وبلغ ذلك مذحجاً ، فمشى بعضهم إلى بعض ، وقالوا : اغتنموا بني تميم ، ثم بعثوا الرسل في قبائل اليمن واحلافهـــا من قضاعة [٤] .

وذكر أبو الفرج الأصفهاني ان مذحج استشارت المامور الحارثي الكاهن بشان حربها فقـــال ((لا تغزوا بني تميم فانهم يسيرون اغبابا [٥] ويردون مياها جبابا ، فتكون غنيمتكم ترابا)) [٦] يتضح لنا مما سبق ان قبيلة مذحج ارادت ان تستغل الظروف التي كانت بها قبيلة تميم بسبب انهزامهم يوم الصفقة ، فطمعت في تميم حتى انها عملت على الاتصال بحلفائها في اليمن ، من اجل غزو بني تميم .

وذكر أبو الفرج الأصفهاني انه بلغ اعداد مذحج وحلفائها اثنا عشر الف فارس [٧] ، في حين ذكر ابن الاثير ان عددهم ثمانية الاف فارس [٨] فلا يعلم جيش كان عند العرب قبل الإسلام اكبــــر منه [٩] .

---

(١) الكلاب : واد من وديان بني تميم من نجد وفيه عين ماء تعرف بقدة ، اعلاه مما يلي اليمن واسفله مما يلي العراق وبينهما مسيرة يوم واحد : ينظر البكري ، معجم ما استعجم 4 / 1132 .

(٢)أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : أبو عبيدة بن معمر ، ايام العرب قبل الاسلام 2/ 40–51 ؛ نقائض جرير والفرزدق 1 / 135 وما بعدها ؛ابن عبد ربه ، العقد الفريد 6 / 79 – 87 ؛ ابن سعيد ، نشوة الطرب 1 / 238 – 239 ؛ الحميري ، الروض المعطار 494 ؛ وانظر كذلك ، ابن الاثير ، الكامل 1 / 493 – 495 ؛ النويري ، نهاية الارب 15 / 407 وما بعدها ؛ عبد ا. علي مهنا 16 / 355 وما بعدها ؛ ؛ الالوسي ، بلوغ الارب 2 / 72 ؛ منذر الجبوري ، ايام العرب واثرها في الشعر الجاهلي 177 ؛ محمد احمد اجاد المولى ، ايام العرب في الجاهلية 124 – 131 ؛ سعد عبود سمار ، قبائل مذحج قبيل الاسلام حتى نهاية العصر الراشدي ، اطروحة دكتوراه ، الاداب – البصرة 1996 ، ص 88 – 90 ؛ عفيف عبد الرحمن ، الشعر وايام العرب في العصر الجاهلي 129 ؛ جرجي زيدان ، تاريخ العرب قبل الاسلام 257 ؛ هشام جخيور الربيعي ، قبيلة همدان ص 239 .

(٣)أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 193 .

(٤) أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 16 / 355 – 356 .

(٥) يسيرون اغبابا : اي انهم يسيرون منقلتين في منقلة واحدة ، ينظر : الزبيدي ، تاج العروس 1 / 394 .

(٦) الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 16 / 356 .

(٧)الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 16 / 356 .

(٨) سنتحدث عنه لاحقاً راجع ص 605 .

(٩) ابن الاثير ، الكامل 1 / 493 ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد 6 / 81 .

وقال ابو الفرج الاصفهاني انه كان رئيس مذحج عبد يغوث بن وقاص بن صلاءة ، واما حلفاءها فكان ورئيس همدان رجل يقال له ((مشرح)) [١] ورئيس كنده ((البراء بن قيس بـــــن الحارث)) [٢].

فبلغ الخبر تميما ، فانطلق ناس من اشرافهم الى اكثم بن صيفي وهو قاضي العرب يومئذ ، فاستشاروه ، فقال لهم ((اقلو الخلاف على امرائكم ، واعلموا ان كثرة الصياح من الفشل ، والمرء يعجز لامحالة يا قوم تثبتوا ، فان احزم الفريقين الركين ، ورب عجلة تهب ريثاً ، واتزروا للحرب ، وادرعوا الليل ، فانه اخفى للويل ، ولا جماعة لمن اختلف)) [٣].

وجاء في كتاب الاغاني انه بعد النصيحة التي قدمها لهم اكثم بن صيفي ودعوته لهم بالتعاون والثبات وعدم التسرع اخذت بني تميم تستعد للحرب ، فتقدمت سعد والرباب من تميم وكان رئيس الرباب النعمان بن جساس ورئيس سعد قيس بن عاصم المنقري ، فقاتلوا ضد مذحج واحلافها ، قتالا شديداً حتى اذا كان اخر النهار قتل النعمان بن جساس ، قتله رجل من اهل اليمن ، وظن اهل اليمن ان بني تميم سيهزمهم قتل النعمان ، ولكن ذلك لم يزدهم الا جراءة عليهم ، فاقتتلوا حتى حجز بينهم الليل ، فباتوا يحرس بعضهم بعضاً ، فلما اصبحوا بدءوا القتال ، وتولى قيس بن عاصم امرة بني تميم ، وحملوا على اهل اليمن فكان اول من انهزم بني الحارث بن كعب من مذحج ، وحملت سعد والرباب عليهم ، وجعل قيس بن عاصم ينادي : يا ال تميم لا تقتلوا الا فارساً ، جعل ياخذ الاسارى ، فمازالوا بني تميم في اثارهم يقتلون وياسرون ، حتى اسر عبد يغوث بن صلاءة ، سيد بني الحارث بن كعب ، وبعدها قتل بعد ان قالت الرباب لبني سعد قتل فارساً ولم يقتل لكم فارس مذكور فدفع الى الرباب وتم قتله [٤] .

وجاء في كتاب الاغاني انه قتل في ذلك اليوم من فرسان مذحج عمر بن جعيد المرادي ، قتله علقمة بن سباع القريعي وهو من فرسان بني سعد [٥] .

يتضح لنا ان يوم الكلاب الثاني من الايام التي انتصرت بها بني تميم على قبائل مذحج واحلافها . اما عن زمن حدوثه فقد ذكر ابن الاثير ، ان يوم الصفقة حدث وقد بعث النبي ولم يهاجر ، وبما ان يوم الكلاب الثاني جاء مباشر بعد يوم الصفقة فيبدو انه حدث في بداية ظهور الدعـــــوة الاسلامية [٦] .

---

[١] لعله شرح بن مالك الارحبي ، انظر : الهمداني ، الاكليل 10 / 171 .

[٢] الاغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 16 / 356 .

[٣] ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 16 / 356 .

[٤] ابو الفرج الاصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 16 / 356 – 357 – 358 .

[٥] ابو الفرج الاصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 16 / 357 .

[٦] الكامل 1 / 493 .

٤ - يوم فيـــف الريـح[١]

فيف الريح موضع باعلى نجد [٢] ويعتبر من اشهر الوقائع بين قبائل مذحج وحلفاءها من جهة ، وقبيلة عامر بن صعصعة من جهة اخرى [٣] .

وسببه ان بني عامر بن صعصعه كانوا يطلبون بني الحارث بن كعب باوتار كثيرة فجمع لهم الحصين بن يزيد بن شداد بن قنان الحارثي ، ذو الغصة ، قبائل مذحج واكثرهم من بني الحارث بن كعب ، وجعفي وزبيد ومراد وصداء ونهد وقبائل سعد العشيرة ، واستعان بقبيلة جشعم ومنها بطون شهران وناهس وعليهم انس بن مدرك الخثعمي ، ثم اقبلوا يريدون الاغارة على بني عامر بن صعصعه ، وهم منتجعون باعلى نجد في فيف الريح [٤] .

.

وكانت مذحج قد اصطحبت معها الى ميدان المعركة النساء والذراري [٥] .

ويبدو ان السبب وراء ذلك هو لكي يزدادوا ثباتاً في المعركة فلا يفروا من ارض المعركة ، فاما الظفر او الموت جميعاً [٦] .

فاجتمعت بنو عامر كلها الى عامر بن الطفيل ، فقال لهم حين بلغه مجئ القوم : اغيروا بنا عليهم ، فاني ارجوا ان ناخذ غنائمهم ونسبي نساءهم ولا تجعلوهم يدخلون داركم [٧] .

وبعد ان ارسلت قبيلة مذحج سرية استطلاع للمراقبة اخبرتهم عيونهم عن اقتراب بني عامر منهم ، فالتقى الفريقان واقتتلوا قتالاً شديداً استمر ثلاثة ايام يعاودنهم القتال بفيف فالتقى الصميل بن الاعور بن عمرو

---

[١] ينظر : ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني 16 / 354 .

[٢] ياقوت الحموي ، معجم البلدان 4 / 285 .

[٣] ينظر : - ابي عبيدة بن معمر بن المثنى ، ايام العرب قبل الاسلام 2/ 232 وما بعدها ، نقائض جرير والفرزدق 1/ 338 / 393 ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد 6 / 88 – 89 ، ابن الاثير ، الكامل 1/ 501 – 502 ، النويري ، نهاية الارب 15/ 414 .

[٤] ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد 6 / 88 ، ابي عبيدة بن معمر ، ايام العرب 232 ؛ نقائض جرير والفرزدق 1 / 388 ؛ البكري ، معجم ما استعجم 3 / 1038 ، النويري ، نهاية الارب 15 / 414 .

[٥] ابن الاثير ، الكامل 1 / 501 ، جواد علي ، المفصل 5 / 353 .

[٦] ابن الاثير ، الكامل 1 / 501 ، ابي عبيدة بن معمر ، ايام العرب قبل الاسلام 2 / 232 .

[٧] ابي عبيدة بن معمر ، ايام العرب قبل الاسلام 2/ 232 ؛ ابن الاثير ، الكامل 1 / 501 ؛ محمد احمد اجاد المولى ، ايام العرب في الجاهلية 132 .

بن معاوية بن كلاب – بطن من عامر – وعمرو بن صبح بن عبد الله بن العمير بن سلامة بن زوي بن مالك بن نهد – حليف مذحج – فطعنه وقتله [١] .

وشهدت بنو نمير يومئذ مع عامر بن الطفيل ، فابلوا بلاء حسناً وسموا ذلك اليوم - حريجة الطعان لانهم اجتمعوا برماحهم فصاروا بمنزلة الحرجة – اي الشجر المجتمع الكثيف – وسبب اجتماعهم ان بني عامر جالوا جولة إلى موضع يقال له ((العرقوب)) والتفت عامر بن الطفيل فسال عن بني نمير فوجدهم قد تخلفوا في المعركة فرجع وهو يصيح يا صباحاه ! ويا نميراه . ولا نمير لي بعد اليوم حتى اقتحم فرسه وسط القوم فقويت نفوسهم وعادت بنو عامر ، وقد طعن عامر بن الطفيل في هذا اليوم طعنه رجل من بني الحارث وهو مسهر بن زيد الحارثي [٢] ، واسرت بنو عامر يومئذ سيد مراد جريحاً فلما برا من جراحه اطلق سراحه وممن ابلى يومئذ اربد بن قيس بن جرء بن خالد بن جعفر وعبد عمرو بن شريح بن الاحوص بن جعفر [٣] .

وقد اصيب عامر بن الطفيل بعينه اصابه مسهر بن يزيد بن عبد يغوث الحارثي[٤] .

وقد قتل من الطرفين جمع كثير ، ولم يشغل الطرفين بغنيمة وذكر ابن رشيق ((ولم تغنم طائفة منهم طائفة))[٥] .

.

اما عن زمن وقوع هذا اليوم فانه كان في وقت بعثة الرسول محمـــد ﴿صلى الله عليه واله وسلم﴾ بمكة [٦] .

فيتضح لنا ان هذا اليوم لم ينتصر به احد عن الاخر ولكن تمكنت بنو عامر من الصبر وصد المهاجرين فكان للشرف لهم .

٥ - يوم السلـــف [٧]

يوم كان بين قبيلة مذحج وبني عامر كما يذكر ذلك أبو الفرج الأصفهاني ، فلما التقى الجمعان حَمَل يزيد بن عبد المدان بن الدّيان على وبر بن معاوية النميري فصرعه ، واشتد القتل في بني عامر ، مما ادى إلى انكسارهم في هذا اليوم ، ومن ثم انهزامهم ، حيث تبعت فرسان بني الحارث من انهزم من بني عامر [١] .

---

[١] ابي عبيدة بن معمر ، ايام العرب قبل الاسلام 2/ 232 ، ابن الاثير ، الكامل 1 / 501 .

[٢] مسهر بن يزيد بن عبد يغوث الحارثي ، شاعر فارس يماني ، اشتهر بطعنه اصاب بها عين عامر بن الطفيل في يوم فيف الريح ، وقد ادرك الاسلام ، ينظر : - أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني 16 / 354 .

[٣] أبو عبيدة بن معمر بن المثنى ، ايام العرب قبل الاسلام 232 – 233 ، ابن الاثير ، الكامل 1 / 502 ابن عبد ربه ، العقد الفريد 6 / 88 – 89 ؛ النويري ، نهاية الارب 15 / 414 .

[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني 16 / 354 .

[٥] العمدة 2 / 937 وانظر كذلك البكري ، معجم ما استعجم 3 / 1039 .

[٦] ابن عبد ربه ، العقد الفريد 6 / 89 ؛ النويري ، نهاية الارب 15 / 414 .

[٧] السلف : مخلاف اليمن : ينظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان 3 / 238 .

يتضح لنا مما سبق ان يوم السلف كان الانتصار فيه لبني الحارث من مذحج على بني عامر وفي ذلك اليوم قال عبد المدان شعراً [٢] .

ثالثاً : ايام العرب العدنانيين فيما بينهما

ا – ايام ربيعة فيما بينها

حــــــرب البسوس [٣]

تعد حرب البسوس من اشهر الحروب القبلية عند العرب قبل الإسلام ، وحدد زمنها بأواخر القرن الخامس الميلادي ، وامت وقائعها نحو اربعين سنة إلى ان انسحب المهلهل عدي بن ربيعة في أواخـــر عام 525 م [٤] وقد ضرب العرب المثل بحرب البسوس فقيل ((اشام من البسوس)) [٥] .

ويشير ابو الفرج الاصفهاني الى ان قبيلتي بكر وتغلب كانت قد ارتبطت بصهر وكانت بينهم الالفة والمحبة إذ كان سيد القبيلتين كليب بن ربيعة بن الحارث من تغلب ، متزوجاً من جليلة بنت مرة بن هذل بن شيبان بن ثعلبة الشيبانية [٦]

ويروي صاحب الأغاني ان سبب هذا اليوم هو ان الغرور والكبرياء اصابا كليباً فطغى وبغي بغياً شديداً ، وحمى لنفسه المراعي الخصبة وحرم على بكر الكثير من الاماكن ، وبلغ من شدة بغيه انه اتخذ جرو

---

[١] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 12 / 23 – 24 .
[٢] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 12 / 24 .
[٣] البسوس : هي خالة جساس بن مرة الشيباني ، ينظر : أبو عبيدة ، ايام العرب قبل الاسلام 2 / 82 – 84 ؛ ابن قتيبة الدينوري ، الشعر والشعراء 1 / 288 – 291 ؛ الميداني ، مجمع الامثال 1 / 388 – 391 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 1 / 113 ؛ الثعالبي ، ثمار القلوب 307 – 308 ؛ ابن الاثير ، الكامل 1 / 410 – 423 ؛ النويري ، نهاية الارب 15 / 396 وما بعدها . وعن حرب البسوس وايامها ينظر أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 5 / 39 – 69 ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد 6 / 69 وما بعدها ؛ البغدادي ، خزانة الادب 2 / 143 – 153 ؛ الالوسي ، بلوغ الارب 2 / 149 – 157 ، محمد احمد جاد المولى ، ايام العرب في الجاهلية 142 – 168 ؛ عبد العزيز سالم التاريخ السياسي والحضاري للدولة العربية 28 – 31، تاريخ العرب في عصر الجاهلية 430 – 433 ؛ شوقي ضيف ، العصر الجاهلي 65
[٤] فيليب حتى ، تاريخ العرب 1 / 120 ؛ عبد العزيز سالم ، التاريخ السياسي والحضاري 28 .
[٥] الميداني ، مجمع الامثال 1 / 388 .
[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 5 / 39 – 40 .

كلب فكان إذا نزل منزلاً به كلا رمى ذلك الجرو فيه فيعوي فحيث ما ينتهي فلا يرعى احد ذلك الكلا الا باذنه ، وكان يفعل هذا بحياض الماء فلا يردها احد الا باذنه (1) .

وذكر أبو الفرج الأصفهاني ان كليباً بلغ من شدة غروره انه كان يسال زوجته عن اعز وائل ، اذ روي ان جليلة زوجة كليب كانت تغسل راس كليب وتسرحه ذات يوم اذ قال من اعز وائل ؟ فصمتت فاعاد عليها ، فلما اكثر عليها قالت اخواي جساس وهمام ، فيثور كليب وياخذ قوس بيده ، ويرمى ناقة البسوس خالة جساس وجارة بني مرة ويختلط دمها بلبنها ، و يستمر تحرش كليب بهم وتكرار سؤال زوجته عن اعز وائل ، و يأخذ كليب يمنع الماء عنهم ، حتى اثارهم عليه ، فقتله جساس بن مرة وابن عمه عمرو بن الحارث ، وبذلك اشعل جساس شرارة الحرب بين الحيين (2) .

يتضح لنا مما سبق ان بغي كليب وطغيانه كان من الاسباب التي دفعت جساس بن مرة إلى الاقدام على قتله ، ومن ثم ادت إلى اشعال نار الحرب بين بكر وتغلب .

وذكر أبو الفرج الأصفهاني انه لما قتل كليب قالت بنو تغلب بعضهم لبعض لا تعجلوا على اخوتكم حتى تعذروا بينكم وبينهم فانطلق رهط من اشرافهم وذوي اسنانهم حتى اتوا مرة بن ذهل فعظموا ما بينهم وبينه ، وقالوا له اختر منا اما ان تدفع الينا جساساً فنقتله بصاحبنا ، فلم يظلم من قتل قاتله ، واما ان تدفع الينا هماماً ، واما ان تقيدنا من نفسك ، فسكت – وقد حضرته وجوه بكر بن وائل – فقالوا : تكلم غير مخذول فقال : اما جساس فغلام حديث السن ركب راسه فهرب حين خاف فلا علم لي به ، واما همام فأبو عشرة واخو عشرة ، ولو دفعته اليكم لصيح بنوه في وجهي وقالوا : دفعت ابانا للقتل بجريرة غيره ، واما انا فلا اتعجل الموت وهل تزيد الخيل على ان تجول جوله فاكون أول قتيل ولكن هل لكم في غير ذلك هؤلاء بني فدونكم احدهم فقتلوه وان شئتم فلكم الف ناقة تضمنها لكم بكر بن وائل فغضبوا وقالوا انا لم ناتك لترذل لنا بنيك – اي تعطينا رذال بنيك – ولا لتسومنا اللبن فتفرقوا ، ورجعوا إلى المهلهل فاخبروه ، فقال : والله ما كان كليب بجزور ناكل له ثمناً (3) .

وذكر أبو الفرج الأصفهاني ان الحارث بن عباد بن ضبيعه بن قيس بن ثعلبة من رؤوساء بكر وفرسانها المعدودين ، اعتزل القتال باهله وولده وقال (لا ناقة لي في هذا ولا جمل) (4) .

واعتزل كذلك الحرب من بكر : بنو يشكر وعجل وبنو ضيفة وبنو قيس ، ولجيم (1).

---

(1) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 5 / 39 – 40 .
(2) الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 5 / 41 .
(3) الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 5 / 45 – 46 .
(4) الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 5 / 46 .

وجاء في كتاب الأغاني ان حربهم استمرت اربعين سنة ولكن هذا لا يعني انها كانت مستمرة طوال هذه الفترة فيهن خمس وقعات مزاحفات وكا دت تكون بينهم مغأورات وكان الرجل يلقي الرجل والرجلان الرجلين ونحو هذا [٢] . وكان أول يوم من هذه الايام يوم عنيزة وفيها تكافأ الحيان [٣] وإلى ذلك يشير المهلهـل بن ربيعة :

كانـــا غـدوة وبني ابينـــا   بجنب عنيزة رحياً مدي ـــــر

ولولا الريح اسمع من بحجر   حليل البيض تقرع بالذكور [٤]

وذكر أبو الفرج انهم تفرقوا زماناً ثم التقوا يوم واردات [٥] وفيه ظفرت بنو تغلب علـــى بكر [٦] وقتلوا بكراً اشد القتل وكان من بينهم بجير بن الحارث بن عباد بن مرة وذلك قول المهلهل :

واني قد تـــركت بواردات   بجيرا في دم مثل البعي ــــــر

هتكت به بيوت بني عبـاد   وبعض الغشم اشفى للصدور [٧]

ولقد كان جساس بن مرة في مقدمة قومه ، وأبو نويرة التغلبي في طلائع قومه ، فالتقوا بعض الليالي فقال له أبو نويرة التغلبي اختر اما الصراع أو الطعان أو المسايفة – اي السيوف – فاختار جساس الصراع ، فاصطرعا وابطا كل واحد منهما على اصحابه فبحثوا عنهما فاصأبوهما وهما يصطرعان ، وقد كاد جساس بن مرة يصرعه ففرقوا بينهما [٨] .

وذكر أبو الفرج الأصفهاني انه كانت بينهم وقائع بعد ذلك عديدة ، كانت الدائرة فيها لبني تغلـــب على بكـــــر [٩] .

---

[١] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 5 / 48 .

[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 5 / 46 .

[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 5 / 46 ، عنيزة : وادي من أودية اليمامة ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان 4 / 163 .

[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 5 / 46 وانظر ديوان المهلهل ص 41 – 42 .

[٥] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 5/ 47؛ واردات : موضع عن يسار مكة : ينظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان 5/ 347 .

[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 5 / 47

[٧] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 5 / 47 ؛ وانظر كذلك : ديوان المهلهل ص 39 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 5 / 347 .

[٨] ابن قتيبة الدينوري ، الشعر والشعراء 1/ 290 ؛ الميداني ، مجمع الامثال 2 / 401 ؛ وللمزيد عن يوم واردات ينظر ابن عبد ربه ، العقد الفريد 6 / 74 ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى 1 / 446 ؛ أبو الفداء ، المختصر في اخبار البشر 1 / 80 ؛ ابن الاثير ، الكامل 1 / 419 ؛ النويري ، نهاية الارب 15 / 401 .

[٩] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 5 / 47 .

وجاء في كتاب الأغاني انهم التقوا بالقصيبات [1] وكان لبني تغلب على بكر وقتل في ذلك اليوم همام بن بن مرة بن ذهل بن شيبان اخو جساس [2] . ثم التقوا بيوم قضة – وكان لبكر على تغلب - وكان المهلهل قد اسرف في القتل في يوم واردات ، فقتل بجير بن الحارث بن عباد ، وبلغ الخبر الحارث بن عباد وكان قد اعتزل القتال فقال نعم الغلام اصلح بين وائل وباء كليب [3] .

وجاء في كتاب الأغاني ان الحارث بن عباد ارسل إلى مهلهل ان كنت قتلت بجيرا بكليب ، وانقطعت الحرب بينكم وبين اخوانكم فقد طابت نفسي بذلك ، فارسل اليه مهلهل : انما قتلته بش ـع نعل كليب فغضب الحارث عند ذلك فنادى بالرحيل ، فلوتحل الحارث مع قومه حتى نزل مع جماعة بكر بن وائل ، والتقوا في يوم قضة ، فقتلوا قتالاً شديداً انهزمت بنو تغلب في هذا اليوم [4]

وذكر أبو الفرج الأصفهاني لقد اسر الحارث بن عباد مهلهلا بعد انهزام الناس وهو لا يعرفه ، فقال له دلني على المهلهل قال ولي دمي قال ولك دمك قال ولي ذمتك وذمة ابيك ، قال : نعم ذلك لك ، قال فانا مهلهل [5] [5] . عندها طلب الحارث بن عباد من المهلهل ان يدله على كفء لبجير ، فقال : لا اعلمه الا امرا القيس بن ابان ابان ، هذاك علمه فعمد إلى المهلهل فجز ناصيته واطلقه ، وقصد امر أ القيس فشد عليه فقتله ، فقال الح ـــــارث في ذلـــــــك :

لهف نفسي على عديّ ولم اعرف عديا إذا امكنتني اليدان

طلّ من طلّ في الحروب ولم أوتر بجيرا اباته ابن اب ــــان

فارس يطرب الكتيبة بالسيـــف وتسمو امامه العينان [6]

ومما يلاحظ على الرواية السابقة ان الحارث بن عباد ، اسر المهلهل ولم يتعرف عليه ، وهذا امر يثير الاستغراب ، لان المهلهل هو سيد تغلب والحارث سيد من سادات بكر ، والقبيلتان كانتا متجأورتين وبينهما روابط قرابة وصهر ، لذلك فاننا نرجح اما ان يكون الذي اسر المهلهل ليس الحارث بن عباد ، أو لان ي ـــوم

---

[1] القصيبات : موضع في ديار بكر وتغلب ،ينظر : البكري ، معجم ما استعجم 4 / 1362 . ياقوت الحموي ، معجم البلدان 3/ 259

[2] وعن كيفية قتل همام بن مرة ، ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 5 / 50 .

[3] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 5 / 52 ، القضة : عقبة بعارض اليمامة ، والقضة ارض منخفضة ترابها رمل ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان 4 / 368 .

[4] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 5 / 52 – 53 .

[5] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 5 / 54 .

[6] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 5 / 54 .

قضة كان بعد سنين من بداية حرب البسوس فكانت هذه السنين قد غيرت في المهلهل ، فلم يتمكن الحارث من معرفته .

وذكر أبو الفرج الأصفهاني ان تغلب هزمت في يوم قضة شر هزيمة وبعد عودة المهلهل من الاسر إلى اهله ، جعل النساء والولدان يستخبرونه تسال المراة عن زوجها وابنها واخيها والغلام عن ابيه واخيه فقال المهلهل :

ليس مثلي يخبر الناس عن ابائهم قتلوا ويسن ـــــى القتـــالا

لم ارم عرصة الكتيبة حتى انتعل ال ـــــــــورد من دماء نعالا

عرفته رماح بكر فما يـــاخذن الا لبان ـــــــــه والقذالا

غلبونـــا ولا محالــــه يومـــا يقلب الدهر ذاك حالا فعالا [1]

وجاء في الأغاني ان المهلهل قرر الرحيل فنزل في بني جنب وهم حي من اليمن ، فخطب اليه رجل منهم ابنته فابى ان يفعل فاكرهُ فانكحها اياه ، فقال المهلهل يصور حالتي الذل والياس التي وصل اليها في ديار غربته بعيداً عن قومه :

اعزز على تغلب بما لقيــت اخت بنى الاكرمين من جشم

انكحها فقدهـــا الارقـــم في جنب وكان الخباء من ادم

لو بابانين جاء يخطبهـــا زمل ما انف خاطب ب ـــــــدم

حان على تغلب بما لقيـــت اخت بني المالكين من جشعم

ليسوا باكفائنا الكـرام ولا يغنون من علي ـــه ولا عدم [2]

وقال ابو الفرج الأصفهاني ثم قرر المهلهل مغادرتهم بعدما فعلوا به ، فانحد ر عائداً إلى ديار قومه [3] وقد اختلفت الروايات في موته [1] .

---

[1] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 5 / 55 وانظر كذلك ديوان المهلهل ص 64 .

[2] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 5 / 55 – 56 وانظر كذلك ديوان المهلهل ص 81 .

[3] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 5 / 56 .

[1] ينظر : الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 5 / 57 ، وكذلك البغدادي ، خزانه الادب 2 / 153 ؛ السويدي ، سبائك الذهب 111 .

وجاء في كتاب الأغاني ان اخر من قتل في حرب بكر وتغلب جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان وهو قاتل كليب بن ربيعة وكانت اخته تحت كليب فقتله جساس وهي حامل فرجعت إلى اهلها ، فولدت غلاماً فسمته الهجرس ورباه خاله جساس فكان لا يعرف ابا غيره وزوجه ابنته ، فوقع بين الهجرس وبين رجل من بني بكر بن وائل خلاف فقال له البكري ما انت بمنته حتى تلحقك بابيك فامسك عنه ودخل إلى امه كئيباً فسالته عما به فاخبرها الخبر وكان شديد الغضب فذهبت إلى ابيها فقصت عليه قصة الهجرس ، فقال جساس ثائر ورب الكعبة وبات جساس على مثل الرضف [١] حتى اصبح فارسل إلى الهجرس فاتاه ، فقال له انما انت ولدي ومني بالمكان الذي قد علمت وقد زوجتك ابنتي وانت معي وقد كانت الحرب في ابيك زماناً طويلاً حتى كدنا نتفانى وقد اصطلحنا وتحاجزنا وقد رايت ان تدخل فيما دخل فيه الناس من الصلح وان تنطلق حتى ناخذ عليك مثل ما اخذ علينا وعلى قومنا ، فقال الهجرس انا فاعل ولكن مثلي لا ياتي قومه الا بلامته – اي سلاحه – وفرسه ، فحمله جساس على فرس واعطاه لامه ودرعا فخرجا حتى اتيا جماعة من قومها فقص عليهم جساس ما كانوا فيه من البلاء وما وصاروا اليه من العافية ، وقال وهذا الفتى ابن اختي قد جاء ليدخل فيما دخلتم فيه ويعقد ما عقدتم لانه كان من عادة العرب قبل الإسلام ان يغمسوا ايديهم في جفنة فيها دم عند عقد الصلح أو الحلف لتوكيده فلما قربوا الدم وقاموا إلى العقد اخذ الهجرس بوسط رمحه فطعن جساس فقتله ثم لحق بقومه [٢] .

ب – ايام ربيعة وتميم

يوم جـــــدود

جدود اسم موضع في ارض بني تميم قريب من حزن بني يربوع على سمت اليمامة ، فيه الماء الذي يقال له الكلاب [٣] .

وقد جاء في كتاب الأغاني انه كان في حديث ذلك اليوم (ان الحارث بن شريك بن عمرو الصلب بن قيس بن شراحبيل بن مرة بن همام الشيباني ، وكانت بينه وبين بني يربوع من بني تميم موادعة ، ثم هم بالغدر بهم ، فجمع بني شيبان حي من بكر بن وائل وبني ذهل واللهازم وقيس بن ثعلبة وتيم الله بن ثعلبة وغيرهم ، ثم غزا بني يربوع ، حتى اذا اتى بلادهم فنذر به عتيبة بن الحارث بن شهاب بن شريك ، فنادى قومه بني جعفر بن

---

(١) الرضف : الحجارة المحماة يسخن بها العين ، ينظر : الجواهري ، الصحاح 4 / 1365 .
(٢) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 5 / 66 – 67 . وانظر كذلك عن طريقة العرب في عقد الاحلاف . ابن هشام ، السيرة النبوية 1 / 85 ؛ المقدسي ، التبين في انساب القريشين 173 ؛ ابن حبيب ، المحبر 166- 167 ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي 1/ 248 .
(٣) ياقوت الحموي ، معجم البلدان 2 / 114 .

ثعلبة من بني يربوع ، فوادعه واغار الحارث بن شريك على بني مغامس واخوتهم بني ربيع بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن مناة ، فاستصرخوا بني منقر فركبوا حتى لحقوا بالحارث بن شريك وبكر بن وائل وهم قائلون [١] في يوم شديد الحر فما شعر الحارث بن شريك – الحوفزان – وهو قائل في ظل شجرة – الا بالاهتم بن سمي بن سنان بن منقر ، وهو واقف على راسه ، فوثب الحارث بن شريك على فرسه فركبه وقال للاهتم من انت ؟ قال : انا الاهتم ، وهذه منقر قد اتتك ، فقال : الحارث فانا الحارث بن شريك ، فنادى الاهتم يا ال سعد ونادى الحارث : يا ال وائل وحمل كل واحد منهما على صاحبه ، ولحقت بنو منقر ، فاقتتلوا اشد قتال ، ونادت نساء بني ربيع : يا ال سعد ، فاشتد قتال بني منقر لصياحهن فهزمت بكر بن وائل وخلو من كان في ايديهم من بني مقاعس من السبي والاموال ، وتبعتهم بنو منقر بين قتل واسر ، فاسر الاهتم سنان بن خالد بن منقر حمران بن عبد عمرو ، وقصد قيس بن عاصم الحارث بن شريك ، ولم يكن له همه غيره ، والحارث على فرس له يدعى الزبد ، وقيس على مهر ، فخاف قيس ان يسبقه الحارث فحفزه بالرمح في استه ، فتحفز به الفرس فنجا - وبذلك سمي الحوفزان - واطلق قيس اموال بني مقاعس وبنى ربيع وسباياهم واخذ اموال بكر بن وائل واسارهم [٢] .

وفي هذا اليوم يقول قيس بن عاصم المنقري

جزى الله يربوعاً باسوا فعلهـا اذا ذكرت النائبات اموره ـــــــا

ويوم جدود قد فضحتهم ذماركم وسالمتهم والخيل تدمى نحورها

ستخطم سعد والرّباب انوفكـم كما حز في انف القضيب جريرها [٣]

وقال سوار بن حيان المنقري :

ونحن حفرنا الحوفزان بطعنه سقته نجيعاً من دم الجوف اشكلا

وحمران قسرا انزلته رماحنا فعالج غلاّ في ذراعيه مقفلاً [٤]

---

[١] قائلون : القائلة : نصف النهار ، ينظر ابن منظور ، لسان العرب 37/5 ، الزبيدي ، تاج العروس 3 / 458 .

[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 14 / 79 – 80 ، أبو عبيدة بن معمر ، ايام العرب قبل الإسلام 205 – 209 ؛ نقائض جرير والفرزدق 1 / 131 – 134 ؛ البلاذري ، انساب الاشراف 12 / 265 – 268 ؛ البكري ، معجم ما استعجم 3 / 1044 – 1045 ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد 6 / 57 – 58 ؛ وللمزيد عن يوم جدود ابن الاثير ، الكامل 1 / 483 ؛ النويري ، نهاية الارب 15 / 389 ؛ ؛ عمر كحالة ، معجم قبائل العرب 2 / 515 – 516 ؛ محمد احمد اجاد المولى ، ايام العرب في الجاهلية 178– 181 ؛ الالوسي ، بلوغ الارب 2 / 72 .

[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 14 / 80 .

[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 14 / 80 .

وانقضت طعنه قيس بن عاصم المنقري على الحوفزان بعد سنة فمات [١] .

جـ - ايام قيس فيما بينهم :

١ - داحس والغبـراء

ومن ايام العرب المشهورة التي ذكرها أبو الفرج الأصفهاني يوم داحس والغبراء ، فقد روي انها حدثت بين قبيلتي عبس وذبيان المتفرعتين من غطفان [٢] . و ذكر ان هذه الحرب امتازت بكثرة ايامها ووقعها وقد استمرت زهاء اربعين سنة [٣]. حسب زعمه ، وذكر ان سبب هذه الحرب هو (ان حذيفة بن بدر الفزاري كانت له خيل كثيرة ، فقدم اليه فتى من عبس اسمهورد بن مالك العبسي ، أبو عروة بن الورد ، فعرض عليه حذيفة خيله فقال : ما ارى فيها جواداً امُبّراً – والمبر الغالب – فقال له حذيفة ، فعند من الجواد المبر ؟ فقال : عند قيس بن زهير العبسي فقال له : هل لك ان تراهنني عنه ؟ قال : نعم ، قد فعلت فراهنه على فرسين من خيل قيس هما الخطار والحنفاء ، وفرسين من خيل حذيفة هما داحس والغبراء ، وقيل ان الرهن على التسابق كان على فرسي داحس والغبراء ، واتفق حذيفة وقيس على ان يكون السابق قد مائة غلوة ، والسبق عشرين من الابل ، فخاف حذيفة ان يظفر قيس الراهن فجعل كميناً في ذات الاصاد [٤] ، من اجل ان يعترض داحس والغبراء ويعوقهما عن السباق ، فاستقبلوا داحساً فعرفوه فامسكوه وهو السابق ولم يعرفوا الغبراء وهي خلفه مصلية – اي الثانية – حتى مضت الخيل واستهلت من الثنية ، ثم ارسلوا فتمطر في اثارها ، اي اسرع فجعل يبدرها فرساً حتى سبقها إلى الغاية مصليا وقد طرح الخيل غير الغبراء ، ولو تباعدت الغاية لسبقها فاستقبلها بنو فزارة فلطموها ثم حلؤوها عن البركة – اي منعوها من الورود – ثم لطموا داحساً وقد جاء متواليين ، واختلف قيس

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 14 / 80 .

[٢] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 17 / 189 وما بعدها .

[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 17 / 190 ؛ ومن اشهر ايام هذه الحرب يوم المريقب ويوم المعيقة ويوم اليعمرية ويوم جفر الهباءة يوم ذات الجراح ويوم الفروق ينظر : ابن قتيبة الدينوري ، المعارف 607 ؛أبو عبيدة ، ديوان النقائض ، نقائض جرير والفرزدق 1 / 82 وما بعدها ؛ ايام العرب قبل الإسلام 2 / 102 – 116 ؛ البلاذري ، انساب الاشراف 12 / 85 – 187 ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد 6 / 17 – 25 ، ابن الاثير ، الكامل 1 / 449 – 458 ، ابن رشيق ، العمدة 2 / 920– 921 ؛ النويري ، نهاية الارب 15 / 356 – 363 ؛ محمد احمد اجاد المولى ، ايام العرب في الجاهلية 246 – 277 ؛ جرجي زيدان ، تارب العرب قبل الإسلام 269 – 271 ، عبد العزيز سالم ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية 433 – 435 ؛ منذر الجبوري ، ايام العرب واثرها في الشعر الجاهلي 103 – 104 ؛ عادل جاسم البياتي ، الشعر في حرب داحس والغبراء 12 وما بعدها

[٤] ذات الاصاد : اسم الماء الذي لطم عليه داحس فرس قيس بن زهير العبسي . ياقوت الحموي ، معجم البلدان 1/ 205 .

وحذيفة في السبق وطالب حذيفة بالرهن وارسل ابنه إلى قيس يطالب به ، فقتله قيس) فقامت الحرب بين عبس وذبيان [١] . واقتتلوا قتالا شديداً فكان النصر لبني عبس على ذبيان ، وقتل منهم عوف بن بدر ، وهمت بني فزارة بالقتال ، فحمل الربيع بن زياد احد بني عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس ديه عوف بن بدر مائة ناقة [٢] .

وجاء في كتاب الأغاني انه لما تفاقم الشر بين القبيلتين ، اتفق بعض عقلاء القوم على وضع حد لحقن الدماء ، فمشى الاسلع بن عبد الله بن ناشب بن زيد بن هدام بن اد بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس ، من اجل الصلح ، فرهن ثلاثة من بنيه واربعة من بني اخيه حتى يصطلحوا ، وجعلهم عند سبيع بن عمرو من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان ، فمات سبيع وهم عنده ، فلما حضرته الوفاة سلمهم لابنه مالك بن سبيع ، بعد ان حذره من مغبة التفريط في هؤلاء الصبية ويسلمهم إلى حذيفة ، فلما مات سبيع ، قال حذيفة : يا مالك : اني خالك واني اسن منك ، فادفع الي هؤلاء الصبيان ليكونوا عندي إلى ان ننظر في امرنا ، فتمكن من خديعته فدفعهم إلى حذيفة باليعمرية – ماء بواد من بطن نخل من الشر به لبني ثعلبة ، فجعل كل يوم ينصب صبياً ويرميه بالنبال فيقتله [٣] . ولما علمت بنو عبس ما فعله حذيفة ، اتوهم باليعمرية فقتلوا منهم اثنى عشر رجلاً منهم مالك بن سبيع بن عمرو الثعلبي وعبد العزي بن حذار الثعلبي والحارث بن بدر الفزاري وهرم بن صمضم المري الذبياني من سادات العرب قبل الإسلام ، ولم يشهد ذلك اليوم حذيفة بن بدر [٤] .

وجاء في كتاب الأغاني (ان حذيفة بن بدر جمع قومه وتاهب لملاقاة بني عبس ، واجتمع معه بنو ذبيان بن بغيض فبلغ بنو عبس انهم قد ساروا اليهم ، فقال قيس بن زهير : اطيعوني ، فوالله لئن لم تفعلوا لاتك ان على سيفي حتى يخرج من ظهري ، قالوا : فانا نطيعك فقال لهم قيس بن زهير العبسي : انه قد جاءكم ما لا قبل لكم ، وليس لبني بدر الا دماءكم والزيادة عليكم ، واما ممن سواهم ، فلا يريدون غير الاموال والغنيمة ، فقال لهم خذو غير طريق المال ، فلما ادرك حذيفة الاثر وراه قال : ابعدهم الله ! وما خيرهم بعد ذهاب اموالهم ، فاتبع المال ، وسارت ظعن بني عبس والمقاتلة من ورائهم ، وتبع حذيفة وبنو ذبيان المال ، فلما ادركوه ردوه أوله على اخره ، ولم يفلت منهم شيء ، وجعل الرجل يطرد ما قدر من الابل ، فيذهب بها ، وتفرقوا واشتد الحر ، فقال قيس بن زهر : يا قوم ، ان القوم قد فرق بينهم المغنم ، فاعطفوا الخيل في اثارهم فلم تشعر بنو ذبيان الا والخيل دوائس –

---

[١] **الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 17 / 194 – 197 .**

[٢] **الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 17 / 198 . وعن داحس والغبراء والحنفاء . ينظر : ابن الكلبي ، نسب الخيل في الجاهلية والإسلام ص 9 . وعن الخطار ينظر : ابن الكلبي ، نسب الخيل في الجاهلية والإسلام واخبارها ص 70 .**

[٣] **أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 17 / 204 – 205 .**

[٤] **أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 17 / 204 – 205 .**

اليعمرية : ماء بواد من بطن نخل من الشر به لبني ثعلبة : ينظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان 5 / 438.

اي يتبع بعضها بعض – فوضعت بنو عبس فيهم السلاح حتى ناشدتهم بنو ذبيان البقية ، ولم يكن لهم هم غير حذيفة ، فارسلوا خيلهم مجتهدين في اثره ، وتبعوه حتى وصل بجفر الهباءة [١] ، فقتل قرواش بن هني حذيفة بن بدر) [٢] .

واستمرت الحرب سجالا بين بني عبس وذبيان ، وبعد وقائع وايام عديدة ارسلت عبس وفداً يسعى في الصلح مع بني ذبيان برئاسة الربيع بن زياد فوفدوا على الحارث بن عوف ، وقال لهم الحارث ((ان كنتم قد احتجتم إلى قومكم فقد احتاج قومكم اليكم)) [٣] من هنا يتضح ان الحرب قد انهكت الحيين وكانت هناك رغبة عند الجانبين من اجل انهائها . وهكذا وضعت حرب داحس والغبراء أوزارها بعد ان دامت اربعين عاماً وحمل الديات هرم بن سنان والحارث بن عوف وخلد عملها زهير بن ابي سلمة في معلقته فقال :

يمينا لنعم السيدان وجدتمـــــا على كل حال من سحيل ومبرم
تداركتما عبساً وذبيان بعدمــا تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم
وقد قلتما ان ندرك السلم واسعاً بمال ومعروف من القول نسلم
فاصبحتما منها على خير موطن بعيدين فيها من عقوق وماتم [٤]

على الرغم من ماسي الحرب وويلاتها ووقايعها الكثيرة الا ان اصوات التعقل والدعوة إلى السلم بين القبيلتين لم تخفت فهناك من اخذ بحمل الديات والدعوة المستمرة للسلم ، وان ابالفرج الأصفهاني لم يتكلم بشكل تفصيلي عن حرب داحس والغبراء وانما ا قتصر على سبب هذه الحرب ومن قتل بها حتى انه لم يذكر كيفية انتهت هذه الحرب .

اما عن زمن هذه الحرب فقد حددها المسعودي بنحو من ستين سنة قبل البعثة النبوية الشريفة اي حوالي سنة 550 م [٥] .

---

[١] جفر الهباءة : الهباة ، الارض التي ببلاد غطفان قتل بها حذيفة وجفر الهباءة ، متنفع في الارض ، وقيل ابار مخرقة الاسافل يفرغ بعضها في بعض الماء العذب ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان 5/ 389 .
[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 17 / 206 – 208 .
[٣] وهب بن منبه ، التيجان 123 .
[٤] الزوزني ، شرح المعلقات السبع 75 – 76 .
[٥] التنبيه والاشراف 174 .

٢ - يوم اللــوى

ورد في كتاب الأغاني ان عبد الله بن الصمة اخ ا الشاعر دريد بن الصمة كان السبب في مقتله انه قد غزا غطفان ومعه بنو جشم ونصر ابناء معاوية بن بكر بن هوازن فظفر بهم وساق اموالهم في يوم يقال له : يوم اللوى ، واللوى واد من أودية بني سليم [١] ومضى بها ولما كان منهم غير بعيد قال : انزلوا بنا فقال له اخوه دريد : يا ابا فرعان – وكانت لعبد الله ثلاث كنى : أبو فرعان ، وأبو دفافة ، وأبو أوفي ، نشدتك الله الا تنزل فان غطفان ليست بغافلة عن اموالها ، فاقسم لا يريم حتى ياخذ مرباعه اي ربع الغنيمة لان لرئيس القبيلة عند العرب قبل الإسلام ربع الغنيمة وينقع نقيعته [٢] فياكل ويطعم ويقسم البقية بين اصحابه [٣] . وهذا ما اشار اليه الشاعر بقوله :

لك المرباع منها والصَّفايا وحكْمُك والنشيطـُة والفصول

وذكر أبو الفرج الأصفهاني (فبيناهم في ذلك وقد سطعت الدواخن ، اذا بغبار قد ارتفع اشد من دخانهم واذا عبس وفزارة واشجع من غطفان [٤] قد اقبلت ، فقالوا لربيئتهم – اي الطليعة – انظر ماذا ترى ؟ فقال : ارى قوماً جعاداً [٥] كان سرابيلهم قد غمست في الجادي [٦] قال : تلك اشجع ، ليست بشيء ، ثم نظر فقال : ارى قوماً كانهم الصبيان ،اسنتهم عند اذان خيلهم ، قال : تلك فزارة ، ثم نظر فقال : ارى قوماً ادمانا [٧] كانما يحملون الجبل بسوادهم يغدون – اي يشقون – الارض باقدامهم خداً ، وهم يجرون رماحهم جراً ، قال : تلك عبس والموت منهم) [٨] . فتلاحقوا بالمنعرج من رميلة اللوى فاقتتلوا ، فقتل رجل من بني عبس عبد الله بن

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 8/10 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 5/ 23 .
[٢] النقيعة ، ناقة ينحرها الرئيس من وسط الابل ، ويصنع طعاماً لاصحابه ينظر : ابن منظور ، لسان العرب 8 / 362 ، الزبيدي ، تاج العروس 5 / 530
[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 10 / 8-9 ، وانظر كذلك أبو عبيد بن معمر بن المثنى اليتيمي ، ايام العرب قبل الإسلام 145 ؛ منذر الجبوري ، ايام العرب واثرها في الشعر الجاهلي 106 .
[٤] من غطفان ينظر : السيوطي ، لب اللباب في تحرير الانساب 16 .
[٥] جعاداً ، جمع جعد ، وهو الرجل المجتمع بعضه إلى بعض او الشديد ينظر : الزبيدي ، تاج العروس 2 / 320 .
[٦] الجادي : الزعفران ، وهو منسوب إلى قرية بالشام تنبت الزعفران تعرف جادية ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان 2/ 92
[٧] ادمانا : جمع ادم ، والادم من الناس الاسمر ينظر : الفراهيدي ، العين 8 / 88 .
[٨] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 10 / 9 .

الصمة فتنادوا قتل أبو دفافة ، فعطف دريد اخوه فذب عنه ، فلم يغن عنه شيئاً وجرح دريد بن الصمة وسقط ، فكفوا عنه وهم يرون انه قتل واستنقذوا المال ونجا من هرب [١] .

وقد رثى دريد بن الصمة اخاه عبد الله في شعره [٢] .

٣ - يوم الغديـــر

سعى دريد بن الصمة للاخذ بثار اخيه عبد الله من غطفان فاغار عليهم وقتل من بني عبس ساعدة بن مر ، واسر ذؤاب بن اسماء بن زيد بن قارب ، اسر مره بن عوف الجشمي ، فقالت بنو جشم لو فاديناه فابى دريد عليهم ، وقتله باخيه عبد الله ، وقتل من بني فزارة رجلاً يقال له حزام واخوة له ، واصاب جماعة من بني مره ومن بني ثعلبة بن سعد ومن احياء غطفان [٣] .

٤ - يوم ثيل [٤]

ذكر أبو الفرج الأصفهاني ان خالد بن الصمة – اخو الشاعر دريد بن الصمة – قتل في غارة اغارتها بنو الحارث بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة على بني نصر بن مع اوية بن بكر بن هوازن في يوم يقال له يوم ثيل [٥] .

ومن خلال مراجعتنا للمصادر العربية القديمة لم نجد يوماً بهذا الاسم لذلك فان اب ا الفرج الأصفهاني ينفرد في ذكر هذا اليوم [٦] . وقال ان بني الحارث بن كعب اصأبوا ناساً من بني نصر [٧] الذين كانوا حلفاء بني بني جشم من بني هوازن فلما بلغ الخبر بني جشم فلحقوهم ، ورئيسهم يومئذ مالك بن حزن ، فاستنقذوا ما كان في ايديهم من غنائم بني نصر ، فاصأبوا ذا القرن الحارثي اسيـراً وفقأوا عين شهاب بن ابان الحارثي بسهم ، وكان رئيس بني الحارث بن كعب يومئذ ، وقتل فيها خالد بن الصمة [٨] .

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 10 / 10- 11.
[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 10 / 11-12؛ ديوان دريد بن الصمة 70 – 71 ؛ الاصمعي ، الاصمعيات 106 – 107 ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد 6 / 33 .
[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا.علي مهنا10/15 ، وانظر كذلك محمد احمد جاد المولى، ايام العرب في الجاهلية 298 .
[٤] ثيل : - هو نبات يشتبك في الارض ، وقيل هو نبات له ارومة واصل ، وقيل الثيل هو حشيش .
ينظر : - ابن منظور ، لسان العرب 11 / 95 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 7 / 249 .
[٥] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 10 / 22
[٦] ينظر : الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 10 / 22 .
[٧] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 10 / 22 .
[٨] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 10 / 22 .

وقد اشار أبو الفرج الأصفهاني إلى ان دريد بن الصمة لم يشهد هذا اليوم ، ولما رجعوا قتلوا ذا القرن الحارثي بخالد بن الصمة [١] .

٥ - يوم الضعينة [٢]

وفي حديث هذا اليوم جاء في كتاب الأغاني ان دريد بن الصمة خرج في فوارس من بني جشم ، يريد الغارة على بني كنانة ، فلما كان بواد لبني كنانة يقال له الاخرم [٣] ، راى رجلاً من ناحية الوادي ومعه ظعينة ، ، فلما نظر اليه قال لفارس من اصحابه ، صح ب ه ان خلّ عن الظعينة وانج بنفسك وهو لا يعرفه فانتهى اليه الرجل ، فصاح به ، والح عليه ، فلما اتى القى زمام الراحلة وقال للظعينة :

سيري على رسلك سير الامن   سير رداح ذات جاش ساكن

ان انثنائي دون قرني شائني   وابلى بلائي واخبري وعايني

ثم حمل على الفارس فصرعه ، واخذ فرسه فاعطاه الظعينة [٤]

ان دريد بن الصمة بعث فارساً اخر لينظر ما صنع بصاحبه ، فلما انتهى اليه ، وراى ما صنع ، صاح به فتصامم عنه ، كان لم يسمع ، فغشيه ، فالقى زمام الراحلة إلى الضعينة ، ثم خرج ربيعة بن مكدم يقول :

خل سبيل الحرة المنيعة   انك لاق دونها ربيع ـــــــة

في كفه خطية مطيعـــة   أو لا ، فخذها طعنه سريعة

والطعن مني في الوغى شريعة

ثم حمل علية فصرعه [٥]

---

[١] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 10 / 22 .
[٢] الظعينة : المراة ما دامت في الهودج ، ينظر : الفراهدي ، اعين 2 / 88 ؛ ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث 3 / 157 ؛ ابن منظور ، لسان العرب 13 / 271 .
[٣] الاخرم : وادي قرب مكة : ينظر : البكري ، معجم ما استعجم 1 / 123 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 1 / 297 .
[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 16 / 73 ، وللمزيد عن يوم الضعينة ؛ أبو عبيدة معمر ، ايام العرب قبل الإسلام 2 / 147 – 148 ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد 6 / 34 – 36 ؛ النويري ، نهاية الارب 15 / 370 – 371 .
[٥] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 16 / 73 وانظر كذلك القالي ، الامالي 2 / 275 .

وجاء في كتاب الأغاني ان دريد بن الصمة لما ابطا الفارس ان بعث فارساً لينظر ما صنعا ، فلما انتهى اليهما وجدهما صريعين ، ونظر اليه يقود الظعينة ، ويجر رمحه ، فقال الفارس : خل الضعينة ، فقال لها ربيعة اقصدي قصد البيوت ، ثم اقبل عليه فقال

ماذا تريد من شيتم عابس الم تر الفارس بعد الفارس

ارداها عامل رمح يابس

ثم اقبل عليه فصرعه ، وانكسر رمحه [١] .

وذكر أبو الفرج الأصفهاني ان دريد بن الصمة كانت قد ارتاب فظن انهم قد اخذوا الظعينة ، وقتلوا الرجل ، فلحق دريد بهم فوجد ربيعة بن مكدم ، وقد دنا من الحي ، ووجد اصحابه ، قد قتلوا فقال : ايها الفارس ان مثلك لا يقتل ، ولا ارى معك رمحك ، والخيل ثائرة باصحابها ، فدونك هذا الرمح ، فاني منصرف إلى اصحابي ومثبطهم عنك [٢] . وعندما عاد اليهم قال لهم ان فارس الظعينة قد حماها ، وقتل اصحابكم وانتزع رمحي ولا مطمع لكم ، فانصرف القوم [٣] .

د - ايام قيس وكنانه

1 - يوم الكديد [٤]

لعل السبب في ذلك اليوم كما يذكر صاحب الاغاني انه وقعت خصومة بين نفر من بنـــي سليم [٥] بن منصور وهم قوم دريد بن الصمة ،وبين نفر من بني فراس بن مالك بن كنانة ، فقتلت بنو فراس رجلين من بني سليم بن منصور ثم انهما وأدوهما – ثم ضرب الدهر ضرباته فخرج نبيشة بن حبيب السلمي غازياً ، فلقي طعنا من بني كنانة بالكديد ، في نفر من قومه ، وبصر بهم نفر من بني فراس بن مالك فيهم عبد الله بن جذل الطعان بن فراس ، والحارث بن مكدم اخو ربيعة بن مكدم فلما راهم الحارث بن مكدم قال : هؤلاء بنو سليم يطلبون

[١]أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 16 / 74 .
[٢] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 16 / 74 .
[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 16 / 74 ؛ ديوان دريد بن الصمة ص 151 – 152 ؛ وانظر كذلك ابن عبد ربه ، العقد الفريد 6 / 36 ؛ النويري ، نهاية الارب 15 / 371 .
[٤] الكديد : موضع بالحجاز على بعد اثنين واربعين ميلا من مكة ، ينظر : البكري ، معجم ما استعجم 4 / 1119 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 4 / 442 .
[٥] بني سليم : بطن في قيس عيلان من العدنانية ، ابن دريد ، الاشتقاق 187

دماءهم ، فقال اخوه ربيعة بن مكدم انا اذهب حتى اعلم القوم ، فاتيكم بخبرهم فتوجه نحوهم ، فلما ولى ، قال بعض الظعن هرب ربيعة ، فقالت اخته ام عزة بنت مكدم : اين تنتهي نفرة الفتى فعطف وقد سمع قول النساء فقال :

لقد علمن انني غيـــر فـــرق   لاطعنن طعن ـــــــه واعتنق
اعمل فيهم حين تحمر الحدق   غضبا حساما وسناناً ياتلق [١]

وذكر أبو الفرج الأصفهاني ثم انطلق يعدو به فرسه ، فحمل عليه بعض القوم فاستطرد له في طريق الظعن ، وانفرد به رجل من القوم فقتله ربيعة بن مكدم ، ثم رماه نبيشة بن حبيب السلمي فلحق بالظعن يستدمي ، حتى انتهى إلى امه ام سيار فقال :

شدي علي العصب ام سيـــار   لقد رزيت فارساً كالدينار
يطعن بالرمح امام الادبار [٢]

(فشدت امه عليه عصابة ، فاستسقاها ماء ، فقالت : انك ان شربت الماء مت ، فكر على القوم ، فكر راجعاً يشد على القوم ويذبهم ، ونزفه الدم حتى اثخن ، فقال : للظعن أوضعن ركابكن حتى ينتهين إلى ادنى البيوت من الحي ، فاني لما بي ، سوف اقف دونكن لهم على العقبة ، فاعتمد على رمحي فلا يقومون عليكن لمكاني ففعلن ذلك [٣] . وانه يومئذ غلام له ذؤابه ، فاعتمد على رمحه وهو واقف لهن على متن فرسه حتى بلغن مامنهن ، وما تقدم القوم عليه) [٤] .

وذكرأبو الفرج الأصفهاني ان نشيبة بن حبيب السلمي قال انه لمائل العنق ، وما اظنه الا قد مات ، فامر رجلا من خزاعة كان معه ان يرمي فرسه ، فرماها فقمصت وزالت فمال عنها ميتاً [٥] . ثم انهم لحقوا بالحارث بالحارث بن مكدم فقتلوه وقد فاتهم الظعن [٦] .

فهذه صورة من صور البطولة والشجاعة يقدمها لنا أبو الفرج الأصفهاني فهذا ربيعة بن مكدم قد حمى اهله ، ولا يعلم قتيلاً حمى ظعائن غيره [٧] .

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 16 / 65 .
[٢] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 16 / 65 ؛ الميداني ، مجمع الامثال 1 / 231 .
[٣] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 16 / 66 .
[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 16 / 66 .
[٥] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 16 / 66 .
[٦] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 16 / 66 .
[٧] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 16 / 66 .

وقال أبو الفرج الأصفهاني (فلم يلبث بنو مالك بن كنانه رهط ربيعة بن مكدم ، ان اغاروا على بني جشم ، فقتلوا واسروا وغنموا واسروا دريد بن الصمة ، فاخفى نسبه ، فبينما هو محبوس عندهم اذ جاءت نسوة يتهادين اليه ، فصرخت امراة منهن فقالت : هلكتم واهلكتم ماذا جر علينا قومُنا ، هذا والله الذي اعطى ربيعة رمحه يوم الظعينة ثم القت عليه ثوبها وقالت : يا ال فراس ، انا جارة له منكم ، هذا صاحبنا يوم الوادي ، فسالوه من هو ؟ فقال : انا دريد بن الصمة ، فمن صاحبي ؟ قالوا : ربيعة بن مكدم ، قال ، فما فعل ؟ قالوا : قتلته بنو سليم ، قال : فما فعلت الظعينة التي كانت معه ؟ قالت المراة ريطة بنت جذل الطعان ، وانا هي ، فحبسه القوم وامروا نفسهم ، وقالوا لا ينبغي ان تكفر نعمة دريد على صاحبنا ، وقال بعضهم : والله لا يخرج من ايدينا الا برضا المخارق الذه اسره) [١] .

فلما اصبح القوم فتعأونوا بينهم فاطلقوه وكسته ريطه وجهزته ، ولحق بقومه ، ولم يزل كفـؤا عن غزو بني فراس حتى هلك [٢] . فكان يوم الكديد لبني سليم على بني كنانة [٣].

2 - حروب الفجــار

وهي حرب جرت بين كنانه من جهة ، وقيس عيلان (هوازن وثقيف) من جهة ثانية ، وسميت الفجار لانها وقعت في الاشهر الحرام ، وهي الشهور التي يحرمونها ، فانتهكوا جوار الحرم ، وهي فجاران ؛ الفجار الأول ثلاثة ايام ، والفجار الثاني خمسة ايام في اربع سنين متواليات [٤] .

---

[١] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 16 / 75 .

[٢] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 16 / 75 – 76 .

[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 16 / 64- 67 ؛ الميداني ، مجمع الامثال 1/ 231-232 ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد 6/38 .

[٤] للمزيد عن حروب الفجار ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني 22 / 58 وما بعدها ؛ أبو عبيدة بن معمر ، ايام العرب قبل الإسلام 2 / 249 – 262 ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية 1 / 119 وما بعدها ؛ابن قتيبة الدينوري ، المعارف 603 – 604 ؛ الحلبي ، السيرة الحلبية 1 / 207 وما بعدها ؛ ابن الاثير ، الكامل 1 / 467 وما بعدها ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية 2 / 353 وما بعدها ؛ السيرة النبوية 1 / 255 وما بعدها ؛ النويري ، نهاية الارب 15 / 423 ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد 6 / 101 وما بعدها ؛ محمد احمد اجاد المولى ، ايام العرب في الجاهلية 322 وما بعدها ؛ جرجي زيدان ، تاريخ العرب القديم 271 – 272 ؛ جواد علي ، المفصل 5 / 381 ؛ توفيق برو ، تاريخ العرب القديم 217 – 220 ؛ عفيف عبد الرحمن ، الشعر وايام العرب في العصر الجاهلي 112 وما بعدها ؛ محمد هادي اليوسفي ، موسوعة التاريخ الإسلامي 1 / 301 وما بعدها ؛ الصالحي الهاشمي ، سبل الهدى والرشاد 2 / 152 وما بعدها ؛ جعفر مرتضى ، الصحيح من السيرة 2 / 137 وما بعدها ؛ سعد زغلول عبد الحميد ، في تاريخ العرب قبل الإسلام 316 – 317 .

ا- ايام الفجار الأول

1 - اليـوم الأول

جاء في كتاب الأغاني انه الفجار الأول كانت ثلاثة ايام ولم تسم باسم لشهرتها [١] . وهو ان رجلاً يقال له بدر بن معشر الغفاري احد بني غفار بن مالك بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، كان رجلاً منيعاً مستطيلاً بمنعته على من ورد عكاظ ، فاتخذ مجلساً بسوق عكاظ ، وقعد فيه وجعل يتطأول على الناس ويبالغ في فخره [٢] .

ومد رجله وقال : انا اعز العرب ، فمن زعم انه اعز مني ، فليضرب هذه بالسيف ، فهو اعز مني ، فوثب رجل من بني نصر بن معاوية ، يقال له الاحمر بن مازن بن أوس بن النابغة فضرب بالسيف على ركبته فاندرها – اي قطعها – ثم قال : خذها اليك ايها المخندف ، وهو ماسك سيفه [٣] .

ثم تحأور الحيان عند ذلك حتى كاد ان يكون بينهما الدماء ثم تراجع ورأيا ان الخطـــب يسير [٤] .

يتضح لنا مما سبق ان هذا اليوم لم يكن حرباً مثا بقيِ الايام التي شهدتها العرب التي يقع فيها القتل ، وانما كان هناك مشادات ومهاترات بسبب التفاخر بالاحساب والانساب ولم يكن هناك قتال واراق دماء .

2 - اليوم الثانـي

قال أبو الفرج الأصفهاني ان سبب اليوم الثاني من ايام الفجار الأول ان شباباً من قريش وكنان ة كانوا ذوي غرام فرأوا امراة من بني عامر بن صعصعة جميلة وسيمة ، وهي جالسة بسوق عكاظ عليها برقع ، وقد اكتنفها [٥] شباب من العرب وهي تحدثهم ، فجاء شباب من بني كنانه وقريش ، فاطافوا بها ، سالوها ان تكشف لهم عن برقعها ، فابت ، فقام احدهم فجلس خلفها ، وحل طرف ردائها وشدهُ إلى فوق حجزتها [٦] بشوكة وهي لا

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 58 .

[٢] الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 58 – 59 ؛ وانظر كذلك محمد هادي اليوسفي ، موسوعة التاريخ الإسلامي 1 / 301 ؛ جرجي زيدان ، تاريخ العرب قبل الإسلام 271 – 272 ؛ جواد علي ، المفصل 5 / 381 ؛ توفيق برو ، تاريخ العرب القديم 217 .

[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 59

[٤] ابن عبد ربه ، العقد الفريد 6 / 101 ؛ ابن الاثير ، الكامل ؛ النويري ، نهاية الارب 15 / 423 ؛ ابن رشيق ، العمدة 2 / 945- 946 ؛ جواد علي ، المفصل 5 / 381 ؛ محمد احمد اجاد ، ايام العرب في الجاهلية 323 .

[٥] اكتنفها : احاط بها ، الزبيدي ، تاج العروس 10 / 104

[٦] الحجزة : موضع التكة من السراويل ، او موضع شد الازار من الوسط ؛ البكري ، معجم ما استعجم 1 / 11 ؛ ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث 1 / 332 ؛ ابن منظور ، لسان العرب 5 / 332 .

لا تعلم فلما قامت انكشف درعها عن دبرها ، فنادت : يا ال عامر ! فثاروا ، وحملوا السلاح ، وحملته كنانه ، واقتتلوا قتالاً شديداً ووقعت بينهم دماء [١] .

وجاء في كتاب الأغاني انه هذا اليوم انتهى بتوسط حرب بن امية [٢] واحتل دماء القوم وارضى بني عامر بن صعصعة من مثله صاحبتهم [٣] .

3 – اليوم الثالث

ورد في كتاب الأغاني ان اليوم الثالث من الفجار الأول كان سببه انه (كان لرجل من بني جُشم بن بكر بن هوازن دين على رجل من بني كنانة فلواة به وطال اقتضاؤه اياه ، فلم يعطه شيئاً ، فلما اعياه وافاه الجشمي في سوق عكاظ بقرد ، وجعل ينادي من يبيعني مثل هذا الرباح [٤] بما لي على فلان بن فلان الكناني ؟ ومن يعطني مثل هذا بما لي على فلان بن فلان الكناني رافعاً صوته بذلك ، فلما اكثر من نداءه بذلك وتعييره به كنانه مر به رجل من بني كنانه فضرب القرد بسيفه ، فقتله ، فهتف الجشمي : ((يا ال هوازن)) وهتف الكنانـــي : ((يا ال كنانه)) فتجمع الحيان فاقتتلوا حتى تحاجزوا ، ولم يكن بينهم قتلى ، ثم كفوا ، وقالوا : افي رباح تريقون دماءكم ، وتقتلون انفسكم ؟ وحمل عبد الله بن جدعان في ماله بين الفريقين) [٥] .

ويتضح لنا مما سبق ان الفجار الأول ، كانت قد نشبت لاسباب شخصية تافهة من التفاخر بالاحساب والانساب أو التعرض لبعض النساء في مواسم العرب أو المطالبة بدين ، وانها منأوشات وشجارات بسيطة امكن السيطرة عليها ولم ترتقِ إلى مستوى الحرب .

---

[١] الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 609 وانظر كذلك ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد 6 / 102 ؛ النويري ، نهاية الارب 15 / 424 ؛ جواد علي ، المفصل 5 / 381 ؛ محمد احمد اجاد المولى ، ايام العرب في الجاهلية 324 ؛ أبو عبيدة بن معمر ، ايام العرب قبل الإسلام 2 / 250 ؛ عفيف عبد الرحمن ، الشعر وايام العرب في العصر الجاهلي 125 .

[٢] حرب بن امية : من قضاة العرب في الجاهلية ومن سادات قومه ، يكنى أبو عمرو وهو جد معاوية بن أبو سفيان بن حرب مات في بلاد الشام وتزعم العرب ان الجن قتلته بثار حية

للمزيد ينظر : ابن حبيب ، المجر 132 ، 165، 173 ؛ الالوسي ، بلوغ الارب 3 / 386 – 387 ؛ الزركلي الاعلام 2 / 172 .

[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 60

[٤] الرباح : الذكر من القردة : ينظر : ابن منظور ، لسان العرب 2 / 444 .

[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 60 – 61 وانظر كذلك ابن الاثير ، الكامل 1 / 467 ؛ الحلبي ، السيرة الحلبية 1 / 207 .

ب – ايام الفجار الثاني

جاء في كتاب الأغاني ان الفجار الثاني اعظمها،لانهم استحلوا فيه الحرم وكانت ايامــــــ هـي [١] :

1 - يوم نخلـة [٢]

وكان بين قريش وكنانه كلها وبين هوازن [٣] وذكر أبو الفرج الأصفهاني ان السبب الذي هاج هذه الحرب ان البراض بن قيس بن رافع الكناني ، احد بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانه كان سكيراً فاسقاً ، خلعه قومهُ ، وتبرؤوا منه ، فشرب في بني الديل - بطن من عبد قيس – فخلعوه ، فاتى مكة واتى قريشاً ، فنزل على حرب بن امية فحالفه فاحسن حرب جواره ، وشرب بمكة حتى هم حرب ان يخلعه فقال لحرب : انه لم يبق احد ، ممن يعرفني الا خلعني سواك ، وانك ان خلعتني لم ينظر الي احد بعدك ، فدعني على حلفك ، وانا خارج عنك فتركه وخرج ، فلحق بالنعمان بن المنذر ملك الحيرة [٤].وكان النعمان بن المنذر ملك الحيرة يبعث إلى سوق عكاظ كل عام لطيمة – قافلة تجارية - ويجيرها له سيد مضر فتباع ويشتري له بثمنها الادم والحرير والبرود ، وكانت سوق عكاظ تقام في أول ذي القعدة ، وكان قيامها ما بين النخلة والطائف عشرة اميال ، وبها نخل وامـوال لثقيف [٥] .

وجاء في كتاب الأغاني ان النعمان بن المنذر جهز لطيمته وقال : من يجيرها ؟ فقـــــال البراض : انا اجيرها على بني كنانه ، فقال : النعمان انما اريد رجلاً يجيرها على اهل نجد ، فقال عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب ، وهو يومئذ رجل من هوازن : انا اجيرها – ابيتَ اللعن - * فقال له : البراض : من بني كنانه تجيرها يا عروة ؟ قال : نعم ، وعلى الناس جميعاً افكلب خليع يجيرها [٦] . فدفعها النعمان بن المنذر إلى عروة الرحال ، فخرج بها وتبعه البراض ، وعروة لا يخشى منه شيئاً لانه كان بين ظهراني قومه من غطفان إلى

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 58 .

(٢) نخلة : موضع قريب من مكة فيه نخل وكروم ؛ ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان 5/ 277- 278.

(٣) الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 61 وللمزيد ينظر ابن هشام ، السيرة النبوية 1 / 119 وما بعدها ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية 1 / 255 – 256 ؛ ابن عبد ربة ، العقد الفريد 6 / 106؛ ابن الاثير ، الكامل 1 / 468 وما بعدها ؛ أبو عبيدة بن معمر ، ايام العرب قبل الإسلام 251 وما بعدها ؛ النويري ، نهاية الارب 15 / 247؛ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية 2 / 353 – 354 ؛ جرجي زيدان ، تاريخ العرب قبل الإسلام 272 ، محمد هادي اليوسفي ، موسوعة التاريخ الإسلامي 1 / 303 – 304 ؛ توفيق برو ، تاريخ العرب القديم 218 – 219 ؛ عفيف عبد الرحمن ، الشعر وايام العرب في العصر الجاهلي 126 ؛ محمد احمد اجاد المولى ، ايام العرب في الجاهلية 326 – 328 .

(٤) الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 61 .

(٥) الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 62 .

* وهي صيغة لمخاطبة ملك الحيرة .

(٦) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 62

جانب فدك ، بارض يقال لها أوارة [1] ، فنزل بها عروة ونام في ظل شجرة [2] وقيل شرب الخمر وغنته قينة ، ثم قام فنام [3] ، وفي هذه الاثناء وجد البراض غفلته فقتله وخرج يرتجز ويقول:

وداهية يهال الناسُ منها شددت لها بني بكر ضلوعي

هتكت بها بيوت بني كلاب وارضعت الموالي بالضروع

جمعت لها يدي بنصل سيف افل فخر كالجذع الصريع [4]

وجاء في كتاب الأغاني ان البراض لقي بشر بن ابي خازم ، فقال له : هذه القلائص [5] لك على ان تاتي تاتي حرب بن امية وعبد الله بن جدعان وهشاماً والوليد بن المغيرة فتخبرهم ان البراض قتل عروة فاني اخاف ان يسبق الخبر إلى قيس – اي قوم عروة – ان يكتموه حتى يقتلوا به رجلاً من قومك عظيماً ، فقال له : وما يؤمنك ان تكون ان ذلك القتيل ، قال : ان هوازن لا ترضى انت تقتل بسيدها رجلا خليعا طريداً من بن ـــــى ضمرة مثلي [6] .

وذكر أبو الفرج الأصفهاني ان العرب كانت اذا قدمت عكاظ دفعت اسلحتها إلى عبد الله بن جدعان حتى يفرغوا من اسواقهم وحجهم ، ثم يردها عليهم اذا ظعنوا ، وكان سيداً حكيماً مثرياً من المال فجاءه القوم ، واخبروه خبر البراض وقتله عروة ، واخبروا حرب بن امية وهشاماً والوليد بن المغيرة [7] . فجاء حرب بن امية إلى عبد الله بن جدعان فقال له : احتبس قبلك سلاح هوازن ، فقال له ابن جدعان : ابالغدر تامرني يا حرب ! والله لو اعلم انه لا يبقى منها سيف الا ضربت به ، ولا رمح الا طعنت به ما امسكت منها شيئاً ، ولكن لكم مائة درع ومائة رمح ، ومائة سيف في مالي تستعينون بها ، ثم صاح ابن جدعان في الناس : من كان له قبلي سلاحٌ ، فليات ، وليأخـــــذه ، فاخـــذ الناس اسلحتهم [8] .

---

[1] **اوارة : ماء لبني تميم ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان 1 / 273 .**

[2] **الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 62**

[3] **ابن عبد ربه ، العقد الفريد 6 / 104 .**

[4] **أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 62 – 63 .**

[5] **القلائص : جمع قلوص ، وهي الناقة الفتية الشابة ، ينظر : ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث 4 / 100 .**

[6] **أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 63 .**

[7] **الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 64 .**

[8] **الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 64 .**

وجاء في كتاب الأغاني ان ابن جدعان وحرب بن امية وهشام والوليد بعث إلى ابي براء عامر بن مالك ملاعب الاسنة زعيم هوازن : انه قد كان بعد خروجنا حرب ، وقد خفنا تفاقم الامر ، فلا تنكروا خروجنا وساروا راجعين إلى مكة ، فلما كان اخر النهار بلغ ابا براء عامر بن مالك ملاعب الاسنة خبر قتل البراض لعـ ـروة ، فقال : خدعني حرب وابن جدعان وركب فيمن حضر عكاظ من هوازن في اثر القوم ، فادركوهم بنخلة ، فاقتتلوا حتى دخلت قريش الحرم وجن عليهم الليل فكفوا ، ونادى الادرم بن شعيب احد بني عامر بن ربيع ـة بن صعصعه : يا معشر قريش ، ميعادُ ما بيننا هذه الليلة من العام المقبل بعكاظ [١]

فقال حرب بن امية لابي سفيان ابنه : قل لهم ان موعدهم قابل في هذا العام [٢] .

وذكر أبو الفرج الأصفهاني ان رؤساء قريش يومئذ حرب بن امية في القلب وعبد الله بن جدعان احد المجنبتين وهشام بن المغيرة في الاخرى ، وكان رؤساء قيس عامر بن مالك ملاعب الاسنة على بني عامر ، وكدام بن عمير على فهم وعدوان ومسعود بن سهم على ثقيف ، وبيع بن ربيعة النصري على بني نصر بن معأوية ، والصمة بن الحارث ، وهو أبو دريد بن الصمة الشاعر على بني جشم ، وكانت الراية مع حرب بن امية ، وهي راية قصي التي يقال لها العقاب [٣] .

2 – يـوم شمطة [٤]

وهو اليوم الثاني من ايام الفجار الثاني ، وقد جاء في كتاب الأغاني ان كنانه وقريش تجمعتا باسره ما وبنو عبد مناة والاحابيش [٥] واعطت قريش رؤوس القبائل اسلحة تامة وسلح عبد الله بن جدعان لاسيما من ماله ماله مائة رجل من كنانه اسلحة تامة ، وجمعت هوازن وخرجت فلم تخرج معهم كلاب ولا كعب ولا شهد هذان البطنان من ايام الفجار الا يوم نخلة مع ابي براء عامر بن مالك ، وكان القوم متساندين ، على قبيلة سيدهم [٦] . فاجتمع القوم في شمطة من عكاظ وقد سبقت هوازن قريشاً ، وظنوا ان كنانه لم توافهم ، واقبلت قريش فنزلت دون المسيل وجعلت حرب بني كنانه في بطن الوادي ، وقال لهم لا تبرموا مكانكم ، ولو ابيعت قريش – اي

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 65 .
[٢] ابن عبد ربه ، العقد الفريد 6 / 105 .
[٣] الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 65 .
[٤] شمطه : موقع قريب من عكاظ ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان 3 / 363 .
[٥] الاحأبوش : سموا كذلك لانهم تحالفوا بالله انهم يد على غيرهم ما سجاليل او وضح نهاراً او مارسا حبشي ، ينظر : الفراهيدي ، العين 3 / 98 ؛ ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث 1 / 319 ؛ ابن منظور ، لسان العرب 6 / 278 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 4 / 292 ؛ ابن الاثير ، الكامل 1 / 467 .
[٦] أبو الفرج الأصفهاني ،تحقيق : سمير جابر 22 / 67 .

هزمت – وكانت هوازن من وراء المسيل [١] . وانه كان على كل قبيلة من قريش وكنانه سيدها ، وكذلك على هوازن وكان عبد الله بن جدعان في احدى المجنبتين وفي الاخرى هشام بن المغيرة ، وحرب بن امية في القلب ، وامر هوازن كلها إلى مسعود بن متعب الثقفي [٢] .

وذكر أبو الفرج الأصفهاني ان القوم تتهفوا وزحف بعضهم على بعض ، فكانت الدائرة في أول النهار لكنانة على هوازن ، فلما كان اخر النهار تداعت هوازن ، وصبروا واشتد القتل في قريش ، فلما راى ذلك بنو الحارث بن كنانه – وهم في بطن الوادي – مالوا إلى قريش وتركوا مكانهم ، فلما استحر القتل بهم ، قال أبو مساحق بلعاءُ بن قيس لقومه الحقو برخم [٣] ففعلوا وانهزم الناس [٤] .

3 - يوم العبـــــــلاء [٥]

وذكر أبو الفرج الأصفهاني أنه اليوم الثالث من ايام الفجار الثاني فقد جمع القوم بعضهم لبعض ، والتقوا على قرن الحول بالعبلاء – وهو موضع قريب من عكاظ – واقتتلوا فكانت الهزيمة لكنانه [٦] .

وفي هذا اليوم قتل العوام بن خويلد ، والد الزبير بن العوام قتله مرة بن متعب الثقفي ، فقال رجل من ثقيف :

منا الذي ترك العوام منجدلاً ـــــ تنتابه الطير لحما بين احجار [٧]

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 68 .
[٢] أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 68 .
[٣] رخم : موضع قريب من مكة ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان 3 / 39 .
[٤] الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 68 – 69 .
[٥] العبلاء : علم على صخرة بيضاء إلى جنب عكاظ : ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان 4 / 80 .
[٦] الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 70 ؛ أبو عبيدة بن معمر ، ايام العرب قبل الإسلام 2 / 256 ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد 6 / 107 ؛ النويري ، نهاية الارب 15 / 428 ؛ جواد علي ، المفصل 5 / 383 ؛ محمد احمد اجاد المولى ، ايام العرب في الجاهلية 333 ؛ توفيق برو ، تاريخ العرب القديم 225 .
[٧] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 77 ؛ أبو عبيدة بن معمر ، ايام العرب قبل الإسلام 2 / 256 ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد 6 / 107 ؛ النويري ، نهاية الارب 15 / 429 ؛ عفيف عبد الرحمن ، الشعر وايام العرب في العصر الجاهلي 127 .

4 - يوم عكـــــاظ

وهو اليوم الرابع من ايام الفجار الثاني وكان لبني كنانه وقريش على هوازن [١]

وقد جاء في كتاب الأغاني انهم التقوا على راس الحول ، وقد جمع بعضهم لبعض واحتشدوا الرؤساء بحالهم وانفق عبد الله بن جدعان اموالاً كثيرة في تجهيز المقاتلين من بني كنانة وخشيت قريش ان يجري عليها ما جرى يوم العبلاء ، فقيد حرب بن امية وسفيان بن امية وأبو سفيان بن امية بن عبد شمس انفسهم ، وقالوا : لا نبرح حتى نموت مكاننا [٢] ، فاطلق عليهم العنابس [٣] .

وذكر أبو الفرج الأصفهاني ان الناس اقتتلوا يومئذ أقتالاً شديداً ، وثبت الفريقان حتى همت بنو بكر بن عبد مناه وسائر بطون كنانه بالهرب ، وكانت بنو مخزوم تلي كنانه فحافظت حفاظاً شديداً ، كان اشدهم يومئذ بنو المغيرة فانهم صبروا ، وابلوا بلاءً حسنا ، فلما رات ذلك بنو عبد مناة من كنانه تذامروا فرجعوا ، وحملت قريش وكنانه على قيس من كل وجه فانهزمت قيس كلها ، الا بني نصر ، فانهم صبروا ، ثم هربت بنو نصر وثبت بنو دهمان فلم يغنوا شيئاً ، فانهزموا [٤] .

وجاء في كتاب الأغاني ان مسعود بن متعب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف ، كان قد ضرب على زوجته سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف خباء وقال لها : من دخله من قريش فهو امن ، فجعلت توصل في خبائها ، ليتسع ، فقال لها : لا يتجأوزني خباؤك فاني لا امضي لك الا من احاط به الخباء فاحفظها – اي اغضبها –فقالت : اما والله اني لاظن انك ستود ان لو زدت في توسعته ، فلما انهزمت قيس دخلوا خباءها مستجيرين بها فاجار لها حرب بن امية جيرانها ، وقال لها : يا عمة من تمسك باطناب خبائك ، أو دار

---

[١] ويعرف ايضاً بيوم شرب : موضع قرب مكة. ينظر : أبو عبيدة معمر بن المثنى ، ايام العرب قبل الإسلام 256 – 257 ؛ ابن الاثير ، الكامل ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 3 / 332 ؛ وللمزيد عن يوم عكاظ ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد 6 / 107 ؛ النويري ، نهاية الارب 15 / 428 ؛ محمد اجاد المولى ، ايام العرب في الجاهلية 334 – 335 ، جواد علي ، المفصل 5 / 383 ، عفيف عبد الرحمن ، الشعر وايام العرب 127 .

[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 71 .

[٣] ابن دريد ، الاشتقاق 132

[٤] الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 71 – 72 .

حوله فهو امن ، فنادت بذلك ، فاستدارت قيس بخبائها ، حتى كثروا ، فلم يبق احد لا نجاة عنده الا دار بخبائها فقيل لذلك الموضع : مدار قيس ، وكان يضرب به المثل فتغضب قيس [١] .

يتضح لنا من الرواية السابقة على دور المراة عند العرب قبل الإسلام ، فانها كانت تشارك في الحرب وكان لها مكانتها في المجتمع بحيث كان لها الحق في منح الجوار وحماية المهزوم .

5 - يوم الحريـــــرة [٢]

وقد جاء في كتاب الأغاني ان اليوم الخامس من ايام الفجار الثاني يعرف بيوم الحريرة ، وهي حرة [٣] إلى جانب عكاظ ، والرؤساء بحالهم الا بلعاء بن قيس ، فانه قد مات فصار اخوه جشامة بن قيس مكانه على عشيرته ، فلقتتلوا فانهزمت كنانه [٤] .

وألمح أبو الفرج الأصفهاني الى انه بقيت بينهم منأوشات فقد كان الرجل يلقى الرجل ، والرجلان يلقيان الرجلين فيقتل بعضهما بعضاً [٥] .

وجاء في كتاب الأغاني انهم بعد هذا القتال اتفقوا على عقد الصلح وتسوية الديات ، فاي الفريقين فضل له قتلى اخذ ديتهم من الفريق الاخر ، فتعادوا فكان الفضل لقيس على قريش وكنانه فاجتمعت القبائل على الصلح وتعاقدوا الا يعرض بعضهم لبعض فرهن حرب بن امية ابنة اب ي سفيان بن حرب ، ورهن الحارث بن كلدة العبدي ابنة النظر ، ورهن سفيان بن عوف احد بني الحارث بن عبد مناة ابنة الحارث ، حتى وديت الفضول ، ولما رات قيس رهائن قريش بايديهم رغبوا في العفو ، فاطلقوهم [٦] .

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 72 – 73 .

(٢) الحريرة / موضع بين الأبواء ومكة قرب نخلة ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان 2 / 250 .

(٣) الحرة : الارض ذات الحجارة السود ، ارضها بركانية الاصل والجمع حرات وهي معروفة في منطقة الحجاز كحرة خيبر وحرة واقم التي شهدت موقعة الحرة سنة 61 هـ وقد اختلف العلماء في عددها فياقوت يذكر انها 30 حرة والبكري يقول انها 18 حرة وابن الفقيه يذكر انها 8 حرار . ينظر : البكري ، معجم ما استعجم 2/ 435 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 2 / 245 – 250 ؛ ابن الفقيه ، البلدان 31 – 33 ؛ ابن منظور ، لسان العرب 4 / 180 ؛ ابن سلام ، غريب الحديث 1 / 314.

(٤) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 75 .

(٥) الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 76 .

(٦) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 76 – 77 وانظر كذلك ابن الاثير ، الكامل 1 / 472 .

هـ – ايام قيس وتميم

1 - يوم رحُرحان الثاني

لقد جاء في كتاب الأغاني من حديث هذا اليوم ان الحارث بن ظالم المرئي ، لما قتل خالد بن جعفر الكلابي غدراً عند النعمان بن المنذر ملك الحيرة [١] هرب فاتى زرارة بن عدس ، وكان قوم الحارث قد تشاءموا به ولاموه فكره ان يكون لقومه زعم عليه ، فلم يزل في بني تميم [٢] .

وذكر أبو الفرج الأصفهاني ولما علمت بنو عامر بن صعصعة بذلك ، فخرجوا يريدون الحارث بن ظالم المرئ ، وفيهم كثير من وجوههم ، ومنهم الاحوص ابن جعفر الكلابي اخو خالد بن جعفر ، فلما صاروا بادنى مياه بني دارم رأوا امراة منهم تجني الكماه – وهي ابنة اخي زرارة بن عدس – ومعها جمل لها ، فاخذها رجل منهم وسالها عن بني تميم ، فاخبرته انهم لحقوا بقومهم حين بلغهم مجيأكم فدفعها الاحوص بن جعفر ، وقال لهم اكتفوها الليلة واياكم ان تفلت منكم ، ثم ناموا ، فذهبت على وجهها ، فلما اصبح دعوا بها فوجدوها قد ذهبت [٣] . فسارت المراة حتى وصلت بني دارم فقصرت عمها زرارة بن عدس ، عما رات ، فاخبرته الخبر ، وقالت : اخذني امس قوم لا يريدون غيرك ولا اعرفهم ، فاحذر انت وقومك ، فقال لها زرارة : لا باس عليك أولئك بنو عامر يا بنت اخي فلا تذعري قومك ، ولا تروعيهم [٤] ، ولكن أوصفيهم لي : فقالت : ((رايت رجلاً قد سقط حاجباه على عينيه فهو يرفع حاجبيه ، صغير العينين وعن امره يصدرون ، قال : ذاك الاحوص بن جعفر وهو سيد القوم .

فقالت : رايت رجلاً قليل المنطق ، إذا تكلم اجتمع القوم كما تجتمع الابل لفعلها ، وهو من احسن الناس وجها ، ومعه ابنان له يلازمانه .

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 11 / 131 ، وعن الاسباب التي دفعت الحارث بن ظالم لقتل ، خالد بن جعفر الكلأبي ينظر : الأغاني 11 / 99 – 102 .

(٢) أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 11 / 131 – 132 .

(٣) الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 11 / 132 وللمزيد عن يوم رحرحان الثاني ينظر : أبو عبيدة ، ايام العرب قبل الإسلام 65 – 70 ، ابن عبد ربه ، العقد الفريد 6 / 8 – 9 القلقشندي ، صبح الاعشى 1 / 447 – 448 ، النويري ، نهاية الارب 15 / 349 – 350 الميداني ، مجمع الامثال 2 / 398 ، أبو الفداء ، المختصر في اخبار البشر ص 80 البغدادي ، خزانة الارب 6 / 338 – 339 ، محمد احمد اجاد المولى ، ايام العرب في الجاهلية 342 – 348 ، ، الالوسي ، بلوغ الارب 2 / 74 .

(٤) الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 11 / 132 .

قال : ذاك مالك بن جعفر وابناه عامر وطفيل .

قالت : رايت رجلاً ابيض جسيماً ، قال : ذاك ربيعة بن عبد الله بن ابي بكر بن كلاب .

قالت : ورايت رجلاً اقرن الحاجبين ، كثير شعر السبلة يسيل لعابه على لحيته اذا تكلم ، قال : ذاك حندج بن البكاء ،

قالت : ورايت رجلاً صغير العينين ضيق الجبهة ، يقود فرساً له معه جفير له – اي الكنانة التي تجعل فيها السهام - لا يكاد يفارق يده ، قال : ذاك ربيعة بن عقيل .

قالت : ورايت رجلاً معه ابنان اصهبان ، اذا اجتلا رماهما الناس بابصارهم واذا ادبرا كان كذلك، قال : ذاك عمرو بن خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب وابناه يزيد وزرعة ،.

وقالت : ورايت رجلاً لا يقول كلمة الا وهي احد من شفرة ، قال ذاك عبد الله بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعه)) ، ثم امرها حاجب بن زرارة فدخلت بيتها [١] .

وقال أبو الفرج الأصفهاني فدعا حاجب الحارث بن ظالم المرى ، فاخبره بخبر القوم وقال ، هؤلاء بنو عامر قد اتوك ، فما انت صانع قال : الحارث : ذلك اليك ، فان شئت اقمت ، فقاتلت القوم ، وان شئت تنحيت ، قال حاجب تنح عني غير معلوم فغضب الحارث ، وتنحى عن بني زرارة فلحق بعروض اليمامة [٢] .

فدعا حاجب معبداً ولقيطاً ابني زرارة ، فقال : سيرا في الظعن فموعدكما رحرحان [٣] ، فانا مقيمون في حامية الخيل حتى تاتينا بنو عامر [٤] .

وجاء في كتاب الأغاني انه لما ابطا بنو عامر عن حاجب قال لقومه ، قد توجهوا إلى ظعنكم واموالكم فسيروا اليهم ، فالتقوا برحرحان فاقتلوا قتالاً شديداً وانهزمت بنو تميم واسر معبد بن زرارة اسرة عامر بن مالك ، واشترك في اسرة طفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب [٥] . وان لقيط بن زرارة حاول فداء اخيه معبد لكنهم

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني ، تحقيق : سمير جابر / 132 – 133 .

[٢] الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 11 / 105 .

[٣] رحرحان : اسم جبل قريب من عكاظ خلف عرفات قيل هو لغطفان وفيه يومان للعرب اشهرهما رحرحان الثاني وهو يوم لبني عامر بن صعصعة على بني تميم اسر فيه معبد بن زرارة . ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان 3 / 36 .

[٤] أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 11 / 106 .

[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 11 / 134 .

غالوا بطلب الفداء إذ طلبوا منهم مائتي بعير ولكن لقيط قبل باعطائهم ، فعمدوا إلى معبد فشدوا عليه وبعثوا به إلى رجل بالطائف كان يعذب الاسرى فقطعه اربا اربا حتـى قتلـــــه [١] .

2 - يوم الجونيــن [٢]

لقد جاء في كتاب الأغاني ان يوم الجونين وهو يوم الرغام [٣]ان عتيبة بن الحارث بن شهاب اغار في بني ثعلبة بن يربوع [٤] على طوائف من بني كلاب يوم الجونين ، فاطردوا ابلهم ، وكان انس بن العباس بن الاصم ، اخو بني رعل من بني سليم مجأوراً في بني كلاب وكان بين بني ثعلبة بن يربوع وبين بني رعل عهد الا يسفك دم ، ولا يوكل مال ، فلما سمع الكلابيون الدعوى : يال عبيد ! يال جعفر ! عرفوهم فقالوا لانس بن عباس : قد عرفت ما بين رعل وبني ثعلبة بن يربوع فادركهم فاحسبهم علينا ، حتى نلحق [٥] .

وقال أبو الفرج الأصفهاني (فخرج انس في اثارهم ، حتى ادركهم فلما دنا منهم ، قال عتيبة لاخيه حنظله بن الحارث اغن عنا هذا الفارس فاستقبله حنظلة ، فقال له انس : انما انا اخوكم وعقيدكم – اي المعاقد – وكنت في هؤلاء القوم ، فاغرتم على ابلي فيما اغرتم عليه فهي معكم ، فرجع حنظلة إلى اخيه ، فاخبره الخبر ، فقالوا : حياك الله هلم فوال ابلك – اي اعزلها – قال : والله ما اعرفها ، وبنو اخي واهل بيتي معي ، وقد امرتهم بالركوب في اثري ، وهم اعرف بها مني) [٦] .

ثم جاء فوارس بني كلاب فاستقبلهم حنظلة بن الحارث في فوارس ، فقــــــال : لهم انس : انما هم بني وبنو اخي وانما يريثهم – يبطؤهم – لتلحق جماعة فوارس بني كلاب ، فلحقوا ، فحمل الحوثرة بن قيس بن جرئ بن خالد بن جعفر على حنظلة فقتله ، وحمل لام بن سلمة اخو بني ضباري بن عبيد بن ثعلبة على الحوثرة هو وابن مزنه اخو بني عاصم بن عبيد فاسراه ، ودفعاه إلى عتبة فقتله صبراً [٧] . فهزم الكلابيون ، ومضى

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 11 / 134 .

[٢] الجونين : جبل وقيل حصن باليمامة ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان 2 / 189 .

[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 333 ، والرغام : اسم رملة بعينها من نواحي اليمامة . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان 3 / 54 ، ابن منظور ، لسان العرب 12 / 247

[٤] بنو ثعلبة بن يربوع ، بطن من بني تميم ، ينظر : ابن دريد ، الاشتقاق 135 .

[٥] الأغاني ، تحقيق : يوسف علي الطويل 15 / 333 – 334

[٦] الأغاني ، تحقيق : يوسف علي الطويل 15 / 334 .

[٧] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 334 .

بنـــو ثعلبة بالابل ، وفيها ابل انس ، فلم تقر انساً نفسه ، حتى اتبعهم رجاء ان يصيب منهم غرة ، وهم يسيرون في شجراء [١] فتخلف عتيبة في قضاء حاجته ، وامسك براس فرسه ، فما شعر الا بانس قد مر في اثارهم ، فتغفلة حتى وثب عليه فاسره ، فاتى به عتيبة اصحابه ، فقال : له بنو عبيد : قد عرفت ان لام بن سلمة ، وابن مزنه قد اسرا الحوثرة ، فدفعاه اليك فضربت عنقه ، فاعقبهما منه انس بن عباس فهو خير منه ، فابى عتيبة ان يفعل ذلك حتى افتدى انس نفسه بمائتـــي بعيــــر [٢] .

وقد عير العباس بن مرداس السلمي عتيبة لاخذه انساً ، وبينهم ما بينهم من المواثيق [٣] .

فكان هذا اليوم لبني ثعلبة بن يربوع على بني كلاب ، انهزم به الكلابيون بعد ان اسرع فيهم القتل والاسر [٤] .

3 - يوم شعب جبلة [٥]

عده أبو الفرج الأصفهاني ، واحداً من اعظم ايام العرب ، وكان اشهر ايام العرب ثلاثة : يوم الكلاب الثاني [٦] ، ويوم جبلة ، ويوم ذي قار [٧] .

وقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني ان الذي هاج يوم جبلة العدأوة والبغضاء بين القبائل العربية ، و لاسيما العدأوة بين عبس وذبيان من غطفان التي نشبت بسبب حرب داحس والغبراء [٨] ،وكانت هذه الحرب بين بني

---

[١] شجراء : الارض الكثيرة الشجر . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب 4 / 394 .

[٢] الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 334 .

[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 335 ؛ ديوان العباس بن مرداس 36– 37 .

الميقات : التي تلد الحمقى : ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني 15 / 335 وانظر ديوانه ص 36 – 37 .

[٤] وعن هذا اليوم ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني 15 / 333 – 335 ، أبو عبيدة بن معمر ، ايام العرب قبل الإسلام 299 – 300 ، ابن رشيق ، العمدة 2 / 939 ؛ محمد احمد اجاد المولى ، ايام العرب قي الجاهلية 370 – 372 ، جواد علي ، المفصل 5 / .

[٥] جبلة : وهي هضبة في الصحراء بين الشريف والشرف ، والشرف : ماء لبني نمير والشرف ماء لبني كلاب ، وجبلة : جبل طويل له شعب عظيم واسع وهو الموقع الذي كان فيه الوقعة المشهورة بين بني عامر وتميم وعبس وذبيان وفزارة ، ينظر : الهمداني ، صفة جزيرة العرب 168 ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان 2 / 104 ، أبو عبيدة ، نقائض جرير والفرزدق ، النقائض 2 / 83

[٦] ينظر عن يوم الكلاب الثاني ص 512 من الرسالة

[٧] الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 11 / 137 ، وعن يوم ذي قار ينظر ص 554 من الرسالة وللمزيد عن يوم شعب جبلة ، ينظر : أبو عبيدة ، نقائض جرير والفرزدق 2 / 83 وما بعدها .

[٨] الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 11 / 137 وما بعدها .

عامر بن صعصعة وتميم اذ اشهدتها جميع بطونها الا هلال بن عامر وعامر بن ربيعة ، وكان مع بني عامر من العرب بنو عبس ، والطرف الاخر تمثل ببني تميم وحلفائهم من ذبيان واسد ، وعلى راسهم حصن بن حذيفة والذي كان يطالب بدم ابيه ، ومعهم معاوية الجون – سمي الجون لشدة سوادة – ابن اكل المرار الكندي في جمع من كنده ، واقبلت بنو حنظلة بن مالك والرباب عليهم لقيط بن زرارة التميمي ، كما استنجدوا بالنعمان بن المنذر ملك الحيرة ، فارسل لهم بوضائع [١] كانت تكون بالحيرة مع الملوك وهم الرابطة ، واشترك في هذا اليوم عدد كبير من الناس يريدون الغنيمة ، فجمعوا جمعاً لم يكن في العرب قبل الإسلام قط اكثر كثرة ، وكانت قد شكلت قوة كبيرة على بني عامر وعبس [٢]. فلما سمعت بنو عامر بمسيرهم تبادلت الاراء وكثرت فيما بينهم حتى استقر استقر رايهم على البقاء في شعب جبلة ، فدخل بنو عامر الجبل ، فحصنوا النساء والذراري والاموال في راس الجبل ، ولا يستطيعون ان ياتوا إلى الجبل الا عن طريق الشعب والشعب متقارب المدخل وداخله متسع ، فدخلت بنو عامر شعباً يقال له مسلح ، واقتسموا الشعب في ما بينهم وكان معهم حلفائهم من بني نمير ومنهم بارق هو سعد بن عدي بن حارثه بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء وكان موقعهم بين شعبين ، لما لديهم من قوة في الضرب بالسهام ، وفيه يقول معقر بن أوس بن حمار البارقي :

ونحن الايمنون بنو نمير   يسيل بنا امامهم الخليف [٣]

وجاء في كتاب الأغاني انه بعد ان صعدت بنو عامر اعالي الشعب طلب منهم الاحوص بن جعفر ، وهو يومئذ شيخ كبير قد وقع حاجباه على عينيه وقد ترك الغزو غير انه يدبر امر الناس ، وكان مجرباً حازما ميمون النقية اي – السجية الطيبة أو المشورة – فقال لهم اعقلوا الابل بعقالين وحلؤوا الابل عن الماء ، فاذا جاء القوم فانهم سيقتحمون الجبل ، وحينئذا اخرجوا عليهم الابل وانخسوها بالسيوف والرماح فتخرج مذاعير عطاش ى، فتشغلهم ، وتفرق جمعهم واخرجوا انتم في اثارها ، واشفوا نفوسكم [٤] . فلما وصلت بنو تميم واحلافهم إلى شعب جبلة حيث بنو عامر وعبس قال الناس للقيط بن زرارة ما ترى ؟ فقال ارى ان تصعدوا اليهم ، فصعد القوم

[١] الوضائع : جمع وضيعة وهي قوم من الجند يوضعون في كورة لا يغزون منها ينظر : ابن منظور ، لسان العرب 8 / 399 ؛ الفيروز ابادي ، القاموس المحيط 3 / 95 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 5 / 545 .

[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 11 / 139 ، 143 .

[٣] الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 11 / 142 – 143 .

[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 11 / 140 – 141 .

واخذوا حذرهم ، ولما انتصفوا الجبل وانتشروا فيه ، فقال الاحوص حلوا عقل الابل ثم اتبعوا اثارها ، وليتبع كل رجل منكم بعيره حجرين أو ثلاثة ، ففعلوا ، فتفاجئ الناس بالابل التي كانت تريد الماء والكلاء ، واخذت تحطم كل شيء مرت به وخبطت تميما ومن معها وانحطوا منهزمين في الجبل حتى السهل ، ولما بلغوا السهل لم يكن لاحد همة الا ان يذهب على وجهه ، وجعلت بنو عامر يقتلونهم ويصرعونهم بالسيوف في اثارهم وانهزموا شرَّ هزيمة ، فلحقت بتميم وذبيان واسد وكنده ومن كان معهم خسارة كبيرة ، وقتل في ذلك اليوم لقيط بن زرارة التميمـــــي [١] .

اما زمن يوم جبلة فقد اختلف الرواة فيه فذكر أبو الفرج الأصفهاني انه كان يوم جبلة قبل الإسلام بتسع وخمسين سنه ، وقبل مولد النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بتسع عشرة سنة ، وولد النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) عام الفيل اي قرابة عام ((552 م)) [٢] .

كما اشارت الروايات إلى ان يوم جبلة وقع في الثمانينات من القرن السادس للميلاد ، اي في حكم النعمان بن المنذر ملك الحيرة [٣] . وقيل سبعة وخمسون عاماً قبل الإسلام وقبل مولد الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بسبع عشرة سنة والذي كان فيه عام الفيل اي قرابة عام ((552)) [٤] .

وفي ذلك يقول رجل من بني عامر :

لم ار يوماً مثل يوم جبلـــــه　　يوم اتتنا اسد وحنظلـــــــةْ
وغطفان والملوك ازفلـــــــه　　نضربهم بقضب منتخلـــــــه
لم تعد ان افرش عنها الصقله　　حتى حد وناهم حداء الزوملهْ [٥]

---

[١] الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 11 / 146 – 147 ؛ 150
[٢] الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 11 / 164 .
[٣] عرسان الراميني ، حلقة مفقودة في تاريخ كنده ، مجلة المناذرة مج 4 ،ع1 ، 1999 م ، ص54 .
[٤] نقائض جرير والفرزدق ، النقائض 2 / 653 – 654 ابن رشيق ، العمدة 2 / 923 ؛ اولندر ، ملوك كنده 190 ؛ محمد يونس ، علاقة كنده بدولة الفرس وعمالهم ملوك الحيرة ، مجلة دراسات تاريخية ع 21 – 22 ؛ 1986 ، ص 204 .
[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 11 / 147 .

و – ايــام متفرقة

1 - يوم ذات الاثْــل

ذات الاثل موضع في بلاد تيم الله بن ثعلبة [١] وهو يوم لبني اسد على بني سليم ، إذ غزا صخر بن عمرو بن الشريد السلمي بني اسد بن خزيمة ، فاكتسح صخراً اموال بني اسد وسبى نساءهم ، فاتى الصريخ بني اسد ، فركبوا حتى تلاحقوا بذات الاثل فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فطعن ربيعة بن ثور الاسدي صخر في جنبه [٢] صخر من الطعنة ، ومرض صخر ما يقارب السنة ، حتى مله اهله [٣] . وقد سمع في احد الايام امراة ، وهي تسال زوجته وهي سلمى كيف حال بعلك ؟ قالت : لا حي فيرجى ، ولا ميت فينعى ، لقينا منه الامرين [٤] .

ثم سمعها تسال امه كيف صخر ؟ فتقول : ارجو له العافية ، فقال في ذلك :

اری ام صخر لا تمل عيادتـــي وملت سليمى مضجعي ومكاني
وما كنت اخشى ان اكون جنازة عليك ومن يفتر بالحدثـــــان
اهم بامر الحزم لو استطيعـــه وقد حيل بين الصـــبر والنزوان
لعمري لقد نبهت من كان نائما واسمعت من كانت له إذنـــان
وللموت خير من حياة كانهـــا محله يعسوب براس سنـــان [٥]
واي امريءٍ سأوى بام حليلـة فلا عاش الا في شقا وهوان [٦]

وذكر ابو الفرج الأصفهاني انه لما طال عليه البلاء ، وقد نتات قطعة مثل الكبــد في جنبه في موضع الطعنة قالوا له : لو قطعتها لرجونا ان تبرا ، فقال : شانكم ، فاشفق علي ــــــه بعضهـــم فنهاهم ، فابى وقال : الموت اهون علي مما انا فيه ، فاحموا له شفرة ثم قطعوها فيئس من نفســـــه [٧] .

---

[١] البكري ، معجم ما استعجم 1 / 107 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 1 / 91 ؛
تيم الله بن ثعلبة : قبيلة من بكر بن وائل من العدنانية ، تنسب إلى تيم بن ثعلبة بن عكابة بن صعب . ينظر : ابن دريد ، الاشتقاق 212 .
[٢] جوى : داء ياخذ الباطن لا يستمرا معه الطعام ، وقيل داء ياخذ في الصدر ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب 14 / 158 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 10 / 79 .
[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 75 . وانظر كذلك ، مهدي عريبي حسين الدخيلي ، بنو اسد ودورهم في التاريخ الاسلامي 146 – 147 .
[٤] أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 75 .
[٥] اليعسوب : السيد او الرئيس ، ومعناه إذا قتل جعل راسه على سنان ، يعني ان العيش إذا كان هكذا فهو الموت . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب 1 / 599 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 1/ 381 .
[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 75 – 76 . وانظر : العقد الفريد 6 / 31 .
[٧] الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 76 .

وأعقب أبو الفرج الأصفهاني قائلا انه لم يلبث ان مات وقبره قريب من جبل عسيب [١] .
وقالت الخنساء شعرا ترثيه [٢].

2 - يوم ابرق الكبريت [٣]

لقد جاء في كتاب الأغاني ان مما يعير به قيس بن عاصم المنقري ان عبادة بن مرثد بن عمرو بن مرثد اسر قيس بن عاصم وسبى امه واخته يوم ابرق الكبريت ثم منن عليهم فاطلقهم بغير فداء ، فلم يثبه قيس ولم يشكره على فعله [٤] .

فقال عبادة في ذلك :

على ابرق الكبريت قيس بن عاصم اسرت واطراف القنا قصد حمر
مني يعلق السعدي منك بذمـــــة تجده إذا يلقى وشيمته الغدر [٥]

ولم يذكر لنا ابو الفرج الأصفهاني معلومات وافية عن هذا اليوم ، كما انه انفرد بذكره ولم نحصل على معلومات تاريخية من المصادر الاخرى بشانه .

3 - عين محلـــم [٦]

لقد جاء في كتاب الأغاني عن حديث هذا اليوم ان يزيد بن مسهر الحارثي كان خالـــع اصرم بن عوف بن ثعلبة بن سعد بن قيس بن ثعلبة ، وكان عوف أبو بني الاصرم يقال له الاعجف وله قرية باليمامة تسمى الضيعة فلما خلع يزيد اصرم من ماله ، خالعه على ان يرهنه ابنيه افلت وشهاباً ابني اصرم وامهما فطيمة بنت شرحبيل بن عرفجه بن ثعلبة بن سعد بن قيس ، وان يزيد قمر اصرم فطلب ان يدفع اليه ابنيه رهينة ، فابت

---

[١] الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 77 ؛ عسيب : جبل بعالية نجد معروف . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان 4 / 124 .
[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 84 – 85 . وانظر كذلك : لأبو عبيد معمر بن المثنى التيمي ، ايام العرب قبل الاسلام 172 ؛ ديوان الخنساء 30 .
[٣] ابرق الكبريت : موضع كان به يوم من ايام العرب . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان 1 / 69 .
[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 14 / 90 .
[٥] أبو الفرج الأصفهاني،الأغاني، تحقيق: سمير جابر 14/90. وانظر كذلك البيت الاول ياقوت الحموي، معجم البلدان1/ 69 .
[٦] عين محلم : قرى من هجر بالبحرين ، وفيها عين فوارة كثيرة المياه وماؤها حار في منبعا فإذا برد فهو ماء عذب ، ومحلم اسم رجل نسبت العين له هو محلم بن عبد الله زوج هجر بنت المكفف من الجرامقة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان4/ 179 .

امهما وابى يزيد الا اخذهما فنادت قومها فحضر الناس للحرب ، فاشتملت فطيمة على ابنيها بثوبها وفك قومها عنها وعنهما [١] . والى ذلك يشير الاعشى بقوله :

نحن الفوارس يوم العين ضاحية جنبي فطيمة لا ميل ولا عزل [٢]

وذكر أبو الفرج الأصفهاني ان بني شيبان انهزمت ، فحذر الاعشى ان يلقى مسهر مثل تلك الحال [٣] .

4 - يوم شراحيـــل

جاء في كتاب الأغاني انه يوم مذكور تفتخر به مضر كلها [٤] (وكان شراحيل بن الاصهب الجعفي من بني مذحج خرج مغيراً في جمع عظيم من اليمن وكان قد طال عمرهُ وكثر تبعُه وبُعد صيتـهُ واتصل ظفرهُ وكان قد صالح بني عامر بن صعصعة على ان يغزو العرب ماراً بهـــــم في بداته وعودته لا يعرض احد منهم لصاحبه ، فخرج غازياً في بعض غزواته فابعد ، ثم رجع اليهم فمر على بني جعدة فقرته ونحرت له ، فعمد ناس من اصحابه فتتأولوا ابلا لبني جعدة فنحروها ، فشكت ذلك بنو جعدة إلى شراحيل ، فقالوا : قريناك واحسنا ضيافتك ثم لم تمنع اصحابـــــك مما يصنعون ! فقال : انهم قوم مغيُرون وقد اساؤوا لعمري ! وانما يقيمون عندكم يوماً أو يومين ثم يرحلون عنكم) [٥] .

وروى الأصفهاني ان الرقاد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة قال لاخيـه ورد بن عمرو وقيل بل قال ذلك لابن اخيه الجعدة بن ورد دعني إذهب إلى بني قشير وجعدة وبني قشير اخ ـوان لام واب ، وامهما ريطة بنت قنفذ بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور فادعوهم واصنع انت لشراحيل طعاماً حسناً كثيراً ، وادعه وادخله اليك فاقتله ، فان احتج ـت الينا فدخن ، فاني إذا رايت الدخان اتيتك بهم فوضعنا سيوفنا على القوم فعمد ورد هذا إلى طعام فاصلحه ، ودعا شراحيل وناساً من اصحابه واهله وبني عمه ، فجعلوا كلما دخل البيت رجل قتلـه ورد بن عمرو حتى انتصف النهار فجاء اصحاب شراحيل يتبعونه ، فقال لهـم ورد : ترأوحـــــوا فان صاحبكم قد شرب وثمل فرجعوا ، وبلغهم قتل شراحيل ، فمروا على بني عقيل ، وهم اخوتهم ، فقالوا : لنقتلن مالك بن المنتفق ، فقال لهم مالك : انا اتيكم بورد ، فركب بني عقيل إلى بني جعدة

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 9 / 180 – 181 .

[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 9 / 181 . وانظر كذلك : البكري ، معجم ما استعجم 3 / 1025 . وانظر ديوان الاعشى ص 149 .

[٣] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 9 / 181 .

[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 5 / 22 .

[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 5 / 22 – 23 .

وقشير ليعطوهم ورداً ، فامتنعوا من ذلك وساروا باجمعهم فذبوا عن عقيل ، حتى تفرق من ك ــــــان مع شراحيل [١] .

فقال في ذلك بجير بن عبد الله بن سلمة بن قشير شاعر بني عامر بن صعصعة :

اخي يتبعون العير نحـــراً احب ام حيا ه ـــــــــــــلال

لعلك قاتل ورد ولمــــــا تساق الخيل بالاسل النه ـــار

الا يا مال ويح سواك اقصر اما ينهاك حلمك عن ضلال [٢]

5 - حرب الفساد :

جاء في كتاب الأغاني انها تلك الحرب التي وقعت بين بطون طيء وبين الغوث وجديلة ، وكانت هذه الحرب بينهم اربعة ايام ثلاثة منها للغوث ويوم لجديلة ، فاما اليوم الذي كان لجديلة فه ـو يوم ناصفة واما الثلاثة الايام التي كانت للغوث فانها يوم قارات حوق [٣] ويوم البيضة [٤] ويوم عرنان [٥] ، وهو اخرها واشدها وكان للغوث فانهزمت جديلة وهربت فلحقت بكلب وحالفتهم واقامت فيهم عشرين سنة [٦] .

وسميت بحرب الفساد لما حدث فيها من الفظائع والاهواء ويسمونها زمن الفساد وعام الفساد ، وطيء كانت تؤرخ بعام الفساد [٧] .

وقد اشار إلى هذه الحرب شاعر الحماسة قبيصة بن النصراني الجرمي من طيء حين قال :

لم ار خيلاً مثلها يوم ادركـــــت بني شجى خلف اللهيم على ظهر

---

(١) ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 5 / 22 – 23 .

(٢) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 5 / 24 .

(٣) قارات : جمع قارة وهي اصاغر الجبال والاكام . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب 8 / 224 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 3 / 510 .
وحوق : اسم موضع ، وهذا اليوم يعرف بيوم اليحاميم ، وسببه ان الحارث بن جبلة الغساني كان قد اصلح بين قبائل طيء ، فلما هلك عادت إلى حربها ، فالتقت جديلة بالغوث بموضع يقال له عرنان ، فقتل قائد بني جديلة وهو اسبع بن عمرو بن لام عم اوس بن خالد بن حارثة بن لام ، واخذ رجل من سنبس إذنيه فخصف بهما نعليه وعظم ما صنعت الغوث ، وعزموا على لقاء الحرب ، وتحاشد الفريقان وانهزمت جديلة عند ذلك ، ووقع القتال فيها ، فلم تبق لجديلة بقية للحرب بعد هذا اليوم فدخلوا بلاد كلب ، فحالفوهم واقاموا معهم . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان 2 / 322 ؛ ابن الاثير ، الكامل 1 / 503 – 504 .؛ محمد احمد جاد المولى ، ايام العرب في الجاهلية 60 – 61 .

(٤) البيضة : عين ماء لبني دارم . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان 1 / 532 .

(٥) عرنان : جبل بين تيماء وجبلي طيء . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان 4 / 111 .

(٦) أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 13 / 12 – 13 . وانظر كذلك عمر كحالة ، معجم قبائل العرب 1 / 173 .

(٧) المسعودي ، التنبيه والاشراف 177 .

ابر بايمان واجرا مقدمــــــــــا وانقض منا للذي كان من وت ــــر
عشية قطتنا قرائن بينـنـــــــــا باسيافنا والشاهدون بنو ب ـــــدر
فاصبحت قد حلت يميني وادركت بنو ثعل تبلي وراجعني شع ــــــري[١]

ولم يفصل أبو الفرج الأصفهاني في ذكر حرب الفساد ، وعلى الرغم من ندرة حرب الفساد الا ان المسعودي يحدثنا انها دامت نحوا من مائة وثلاثين سنة ، وفيها ولد حاتم الطائي وأوس بن حارثة بن لام بن طريف من بني مازن الطائي وزيد الخيل بن مهلهل بن زيد الطائي[٢] . يتضح لنا مما سبق قدم هذه الحرب .

6 - يوم شواحط :

شواحط جبل مشهور قرب يثرب [٣] فيه يوم من ايام العرب قبل الإسلام فقد غزت سرية من بني عامر بن صعصعة بلاد غطفان فاغارت على ابل لبني محارب بن خصفة من بني قيس بن عيلان وذهبوا بها ، فادركهم الطلب وقتلت محارب سبعة من بني كلاب وارتدوا ابلهم[٤] .

وقد جاء في كتاب الأغاني ان جيشاً لبني عامر بن صعصعة اقبل وعليهم ثلاثة رؤساء ذؤاب بن غالب من بني عقيل كعب بن ربيعة وعبد الله بن عمرو من بني الصموت وعقيل بن مالك من بني نمير ، وهم يريدون غزو بني ثعلبة بن سعد رهط الحادرة [٥] من بني مازن بن ثعلبة ومن معهم من محارب فنذرت بهم بنو ثعلبة ، فركب قيس بن مالك المحاربي الخصفي وجؤية بن نصر الجرمي احد بني ثعلبة ، للنظر إلى القوم فلما دنوا منهم عرف عقيل بن مالك النميري جؤية بن نصر الجريمي .

فنادت الي يا جؤيه بن نصر فان لي خبرا اسره اليك فقال : اليك اقبلت ، لكن لغير ما ظننت ، فقال له : ما فعلت قلوصي ؟ - يعني امراته – فقال هي في الظعن اسر ما كانت قط واجمله [٦] . ثم حمل كل واحد منهما

---

[١] المرزوقي ، ديوان الحماسة 1 / 241 – 242 .
[٢] التنبيه والاشراف 177 .
[٣] ياقوت الحموي ، معجم البلدان 3 / 369 .
[٤] البكري ، معجم ما استعجم 3 / 814 ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد 6 / 27 ؛ النويري ، نهاية الارب 15/ 365 .
[٥] الحادرة : وهو قطبة بن اوس بن محصن بن جرول بن حبيب بن حبيب بن عبد العزى بن خزيمة بن رزام بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار شاعر جاهلي مقل والحا درة لقبه . ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، 3/ 268 .
[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 3 / 270 – 271 .

على صاحبه واختلفا طعنتين فطعنه جؤية طعنة دقت صلبه وانطلق قيس بن مالك المحاربي إلى بني ثعلبة فانذرهم ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فهزمت بنو نمير وسائر بني عامر بن صعصعة[١] .

وجاء في كتاب الأغاني ان من مات وقتل في هذا اليوم عقيل النميري ، فضلا عن قتل ذؤاب بن غالب وعبد الله بن عمرو احد بني الصموت[٢] .

ولما رجعوا من عندهم وثب بنو كلاب على جسر ، وهم من بني محارب كانوا حاربوا اخوتهم فخرجوا عنهم وحالفوا بني عامر بن صعصعة – فقالوا نقتلهم بقتل بني محارب من قتلوا منا [٣] ، فحال خداش بن زهير دونهم حتى منعهم من ذلك [٤] .

رابعاً : ايام العرب والفرس

1- يوم الصفقـــة

ضم كتاب الأغاني معلومات عن طبيعة العلاقات بين العرب والفرس قبل الإسلام سواءً اكان ذلك في العلاقات السياسية ام الحربية ومن تلك المعلومات ما ذكره بشان يوم الصفقة الذي كان لكسرى انو شروان بن قباذ على بني تميم [٥] وسمي الصفقة لان كسرى انوشروان اصفق الباب على بني تميم في حصن المشقر ، ويسمى ايضاً يوم المشقر [٦] وقبل (الصفاق) فعل من قولهم : تصافق القوم بالسيوف ، إذا التقوا بها ، أو يكون يكون من قولهم صفق وجهه اي لطمه [٧] وذكر أبو الفرج الأصفهاني ان السبب في حدوث يوم الصفقة ان كسرى انوشروان بعث إلى عامله باليمن بقافلة تحمل نبعا ، وكانت قافلة كسرى تبذرق – اي تخفر بمعنى تؤمن

---

[١] أبوالفرج الأصفهاني ،الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 3 / 271 .

[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 3 / 271 ؛ وانظر كذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى ، ايام العرب قبل الاسلام 172 ؛ بني الصموت : بطن من بني كلاب ابن عامر بن صعصعة بن قيس بن عيلان من العدنانية . ينظر : ابن دريد ، الاشتقاق 180 ؛ النويري ، نهاية الارب 3 / 744 .

[٣] ابن عبد ربه ، العقد الفريد 6 / 27 ؛ النويري ، نهاية الارب 15 / 365 .

[٤] ابن عبد ربه ، العقد الفريد 6 / 27 ؛ النويري ، نهاية الارب 15 / 365 .

[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 17 / 319 ؛ كسرى انوشروان بن قباذ من اعظم ملوك الفرس واشهرهم وكان نبيلاً طاهراً ، توفي لثمان واربعين من دولته ؛ ينظر : ارثر كرسيتنسن ، ايران في عهد الساسانين 348 – 349.

[٦] ياقوت الحموي ، معجم البلدان 5 / 135 .

وللمزيد ينظر : أبو عبيدة ، ايام العرب قبل الاسلام 37 – 38 ؛ البلاذري ، انساب الاشراف 11 / 374 – 375 ؛ الطبري ، تاريخ الطبري 1 / 582 ؛ ابن رشيق ، العمدة 2/ 943 - 944 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 3 / 413 – 414 ؛ ابن الاثير ، الكامل 1 / 492 – 493 ؛ عمر كحالة ، معجم قبائل العرب 1 / 127 ، محمد احمد ، جاد المولى ، ايام العرب في الجاهلية 2 – 5 جرجي زيدان ، العرب قبل الاسلام 256 ؛ توفيق برو ، تاريخ العرب القديم 222 – 224 .

[٧] ابن دريد ، الاشتقاق 499 .

لها الحماية والحراسة – من المدائن حتى تدفع إلى النعمان بن المنذر بالحيرة ، ويبذرقها النعمان بخفراء من بني ربيعة ومضر حتى يدفعها إلى هوذه بن علي الحنفي باليمامة فيبذرقها حتى يخرجها من ارض بني حنيفة ، ثم تدفع إلى بني تميم ، وتجعل لهم جعالة – اجر- فتسير فيها إلى ان تبلغ اليمن ، فيدفعونها إلى عمـــال كسرى باليمن [١] .

وجاء في الأغاني انه لما بعث كسرى بهذه القافلة ووصلت إلى اليمامة قال هوذة بن علي الحنفي للاسأورة [٢] انظروا الذي تجعلونه لبني تميم فاعطونيه ، فانا اكفيكم امرهم واسير فيها معكم ، حتى تبلغـــوا مامنكم [٣] فخرج هوذه والاسأورة والقافلة معهم من هجر ، حتى إذا كانوا بنطاع بلغ بن و تميم ما صنع هوذه ، فساروا اليهم ، واخذوا ما كان معهم ، واقتسموه وقتلوا عامة الاسأورة وسلبوهم واسروا هوذة بن علي فاشترى هوذة نفسه بثلاثمائة بعير ، فساروا معه إلى هجر ، فاخذوا منه فداءه ، ففي ذلك يقول شاعر بني تميم :

ومنا رئيس القوم ليلة ادلجوا بهوذه مقرون اليدين إلى النحر

وردنا به نخل اليمامة عانيا عليه وثاق القد والحلق السمر [٤]

ثم ذكر أبو الفرج الأصفهاني ان هوذه بن علي عمد إلى الاسأورة الذين اطلقهم بني تميم – وكانوا قد سلبوا – فكساهم وحملهم ، ثم انطلق معهم إلى كسرى – وكان هوذه رجل جميلاً شجاعاً لبيباً – فدخل على كسرى فقص امر بني تميم وما صنعوا [٥] ، فكافاه على فعله حيث امر بكاس من ذهب فسقاه فيها واعطاه اياها ، ، وكساه قبا [٦] ديباجاً منسوجا بالذهب واللؤلؤ ، وقلنسوه قيمتها ثلاثون الف درهم ، والبسه التاج [٧] .

ويتضح لنا ان كسرى كان قد عمل على تهيئة حمله عسكرية تضم جيشاً من الاسأورة بقيادة هوذه بن علي من اجل الانتقام من بني تميم خاصة والعمل على تامين الطريق التجاري عن طريق هوذه بن علي .

وذكر ابو الفرج الأصفهاني ان كسرى تنأوب الحديث مع هوذه بن علي فساله عن ماله ومعيشته فاخبره انه في عيش رغد ، وانه يغزو المغازي فيصيب ، فقال له : كسرى كم ولدك ؟ قال : عشرة ، قال كسرى : فايهم

[١] الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 17 / 319 .
[٢] الاساورة : جمع اسوار ، وهو القائد من الفرس ؛ ينظر : الفيروز ابادي ، القاموس المحيط 2 / 53 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 3 / 284 .
[٣] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 17 / 320 .
[٤] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 17 / 320
[٥] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 17 / 319 .
[٦] القباء : ثوب يلبس فوق الثياب . الجواهري ، الصحاح 6 / 2458 .
[٧] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 17 / 320 ، وانظر كذلك 17 / 318 .

احب اليك غائبهم حتى يقدم ، وصغيرهم حتى يكبر ، ومريضهم حتى يبرا [١] ، ثم قال كسرى لهوذه : رايت هؤلاء الذين قتلوا اسأورتي واخذوا مالي ؟ ابينك وبينهم صلح ؟ قال هوذه : ايها الملك بيني وبينهم حساء الموت – اي شربه وتجرع الموت وهم قتلوا ابي ، فقال كسرى : قد ادركت ثارك ، فكيف لي بهم ؟ قال هوذه : ان ارضهم لا تطيقها اساورتك وهم يمتنعون بها ، ولكن احبس عنهم الميرة ، فإذا فعلت ذلك بهم سنة ارسلت معي جندا من اساورتك ، فاقيم لهم السوق فانهم ياتونها ، ، فتصيبهم عند ذلك خيلك [٢] .

، ففعل كسرى ذلك ففي سنة مجدبة حبس عنهم الاسواق – اي منعهم من ممارسة التجارة - ثم ارسل إلى هوذه فاتاه ، فقال : ائت هؤلاء فاشفني منهم واشتف ، وارسل معه الف اسوار حتى نزلوا المشقر من ارض البحرين – وهو حصن بالبحرين – وبعث هوذه إلى بني حنيفة فاتوه فدانوا من حيطان المشقر ، ثم نودي ان كسرى قد بلغه الذي اصابكم في هذه السنة ، وقد امر لكم بميرة ، فتعالوا ، فامتاروا [٣]

وقال ابو الفرج الأصفهاني فاخذت الناس تقبل على حصن المشقر وكان اعظم من اتاهم بنو سعد [٤] ، فجعلوا إذا جاءوا إلى باب المشقر ادخلوا رجلاً رجلاً حتى يذهب به إلى المكعبر [٥] فتضرب عنقه .

وقد وضع سلاحه قبل ان يدخل ، فيقال له ادخل من هذا الباب واخرج من الباب الاخر ، فإذا مر رجل من بني تميم بينه وبين هوذه اخاء أو رجل يرجوه ، قال للمكعبر : هذا من قومي فيخليه له [٦] .

وجاء في كتاب الأغاني ان رجلاً يدعى خيبري بن عبادة قد فطنّ إلى الحالة فراى قومه يدخلون ولا يخرجون ، وتؤخذ اسلحتهم ، فقال : ويلكم اين عقولكم ؟ فوالله ما بعد السلب الا القتل ، وتناول سيفاً ، وضرب سلسلة كانت على باب المشقر ورجل من الاساورة قابض عليها ، فضربها فقطعها ويد الاسوار ، فانفتح الباب فإذا الناس يقتلون ، فثارت بنو تميم [٧] .

وعلم هوذة ان بني تميم يهددونه ويوعدونه وانه يتحمل مسؤولية ما يجري من قتل لهم على يد المكعبر فاراد ان يذز الرماد في العيون فامر باطلاق مائة من كبار وخيار بني تميم هو والاساورة .

---

[١]الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 17 / 320 .

[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 17 / 321 ، وانظر كذلك الطبري ، تاريخ الطبري 1/ 582 ؛ سعيد الافغاني ، اسواق العرب في الجاهلية والاسلام 242.

[٣] أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 17 / 321 . الطبري ، تاريخ الطبري 1 / 582 .

[٤] بنو سعد : بطن من بني تميم . ابن حزم ، جمهرة انساب العرب 204 .

[٥] المكعبر : هو ازاذ فروز بن جشنس الذي سمته العرب المكعبر ، وانما سمي المكعبر لانه كان يقطع الايدي والارجل ، واقسم الا يدع من بني تميم عيناً تطرف ففعل . ينظر : الطبري ، تاريخ الطبري 1/ 582 .

[٦]الأغاني تحقيق : عبد ا . علي مهنا 17 / 321 .

[٧] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 17 / 321 – 322 ، وانظر كذلك الطبري فقد ذكر ان الذي قطع السلسلة هو رجل من بني تميم يقال له عبيد بن وهب ، الطبري ، تاريخ الطبري 1 / 583 .

وفي ذلك يقول الاعشى يمدح هوذه لانه اطلق مائة من خيارهم :

سائل تميماً به ايام صفقتهم لما اتوه اسارى كلهم ضرع ـــــــــاً

وسط المشقر في عيطاء مظلمة لا يستطيعون فيها ثم ممتنع ـــــــــاً

فقال للملك اطلق منهم مائـة رسلاً من القوم مخفوضاً وما رفعا

ففك عن مائة منهم وثاقهـــم فاصبحوا كله ـــــــــم من غلة خلعا

بهم تقرب يوم الفصح ضاحية يرجو الاله بما اسرى وما صنع ـــا

فلا يرون بذاكم نعمة سبقـت ان قال قائلها حقا بها وسع ـــــــا [1]

ولكن ذلك لم يفت في عضد التميميين فافتحموا حصن المشقر فعندها هوذة ولى مدبراً ولم يعقب فهرب من الباب الاخر فتبعتهم بنو تميم فقتل بعضهم وافلت من افلت [2] .

2 - يوم ذي قـــــار [3]

ذي قار هو ماء لبكر بن وائل بين الكوفة وواسط [4] .

اما عن اسباب هذا اليوم فقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني انه كان سبب قتل النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، لعدي بن زيد العبادي الذي كان يعمل مترجماً وكاتباً في بلاط كسرى ابرويز بالمدائن [5] . فعرف النعمان بغضب ملك فارس وما كان يضمره من كره له وانه سوف يتعرض إلى القتل لذا اتى النعمان هاني بن مسعود بن عامر الشيباني ، فاستودعة ماله واهله وولده ، وعندما رفض هاني على بني شيبان طلب كسرى بتسليم ادرع النعمان ، فغضب كسرى من ذلك [6] .

---

(1) ينظر : ديوان الاعشى ص 105 – 110 .

(2) الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 17 / 322 .

(3) للمزيد عن يوم ذي قار ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني 55/24 ، أبو عبيدة ، ايام العرب قبل الاسلام 2 / 242 – 249 ؛ النقائض 2 / 70 وما بعدها ؛ ابن قتيبة الدينوري ، المعارف 603 ؛ الطبري ، تاريخ الطبري 1 / 600 وما بعدها ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد 6 / 111 – 116 ؛ المسعودي ، التنبيه والاشراف 207 – 209 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 4 / 293 وما بعدها ؛ النويري ، نهاية الارب 15 / 431 – 434 ؛ أبو الفداء ، المختصر في اخبار البشر 1 / 81 ؛ ابن الاثير ، الكامل 1 / 374 – 380 ؛ محمد هادي اليوسفي ، موسوعة التاريخ الاسلامي 2 / 229 ؛ جواد علي ، المفصل 3 / 293 – 298 ؛ توفيق برو ، تاريخ العرب القديم 225 – 229 ؛ محمد احمد المولى ، ايام العرب في الجاهلية 6 – 39 ؛ منذر الجبوري ، ايام العرب واثرها في الشعر الجاهلي 94 – 95 .

(4) ياقوت الحموي ، معجم البلدان 4 / 293 .

(5) الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 2 / 111 .

(6) الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ، سمير جابر 24 / 54 – 55 .

كما جاء في كتاب الأغاني ان التحرشات والغارات التي كانت تقوم بها بكر بن وائل علي السواد الذي كانت تحت سيطرة كسرى ، كان من الاسباب التي ادت إلى حدوث معركة ذي قار [1] .

ويبدو ان السبب الحقيقي ليوم ذي قار هو ان الفرس بدأوا يشكون في ولاء النعمان ، وبذلك كان يمكن ان يخرج قسم من العرب من قبضتهم فيتقلص نفوذهم عن جانب من بلاد العرب ، فاراد الفرس ان يعملوا عملاً يحاولون به دون تقليص نفوذهم عن العرب [2] .

وعلى الرغم من ان سبب هذا اليوم هو عدم تسليم هاني بن مسعود ودائع النعمان إلى كسرى الا انه يمثل في جانب اخر تمرد العرب على الفرس ونفورهم من السيطرة الاجنبية ، وقد فخر العرب في هذا اليوم وقالوا فيه الكثير من الاشعار [3] .

وهنالك رؤية اخرى عن سبب حدوث يوم ذي قار هو ان بكر بن وائل اصيبت بقحط فخرجت حتى نزلت بذي قار ، واقبل حنظلة بن سيار العجلي ، فضرب قبته بذي قار ، فاتاهم عامل كسرى على السواد ليخرجهم منه ، فأبوا فقاتلهم ، فهزموه وانتصروا عليه [4] .

هذه الاسباب واسباب اخرى كانت بشكل واخر وراء حدوث يوم ذي قار ومما لا شك فيه ان الفرس امبراطورية كبيرة في تلك الحقبة التاريخية لذلك فان حماها يجب الا يقترب منه احد ، وانها تعد الحيرة فاصلا بين الفرس والقبائل العربية المجاورة لها وفي مقدمتها بكر بن وائل ، فضلا عن انها تعد فاصلاً بينها وبين الامبراطورية الرومانية أو نفوذها في بلاد الشام .

اما عن زمن يوم ذي قار فقد اختلفت فيه ، فقد حددها أبو الفرج الأصفهاني بعد هجرة الرسول محمـــد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ بين بدر واحد [5] في حين ذهبت بعض إلى انها كانت زمن بعثة النبي محمـــد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ وخبر اصحابه بها [6] ومنهم من جعله في السنة الثالثة للهجرة [7] وفي هناك من

---

[1] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ، سمير جابر 24 / 55 .

[2] عمر فروخ ، تاريخ الجاهلية 138 – 145 .

[3] للمزيد عن اشعار يوم ذي قار ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني 65/24 ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد 6 / 116 ؛ منذر الجبوري ، ايام العرب واثرها في الشعر الجاهلي 95 .

[4] البكري ، معجم ما استعجم 3 / 1042 ، وانظر كذلك جواد علي ، المفصل 3 / 298 .

[5] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ، سمير جابر 24 / 65 .

[6] ابن عبد ربه ، العقد الفريد 6 / 11 ؛ ابن الاثير ، الكامل 1 / 374 .

[7] ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ق1 ، ج2 ، 559 .

جعلها عند منصرف الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه واله وسلم ﴾ من وقعة بدر [١] ومنهم من جعلها قبل الهجرة [٢] وحددها بعض المستشرقين بحوالي سنة 604 – 610 [٣] وهناك من ذهب إلى انها كانت يوم ولادة الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه واله وسلم ﴾ [٤] وهذا راي يجافي الحقيقة .

وقال أبو الفرج الأصفهاني ان كسرى عهد إلى قواته انهم إذا شارفوا بلاد بكر بن وائل ، ودنوا منها ان يبعثوا اليهم النعمان بن زرعة ، فان اتوكم بالحلقة اي السلاح ومائة غلام منهم يكونون رهناً بما احدث سفهاؤهم ، فاقبلوا منهم ، والا فقاتلوهم [٥] . وبما وجاء في كتاب الأغاني ان كسرى كان قد أوقع قبل ذلك ببني تميم يوم الصفقة ، فالعرب وجلة خائفة منه [٦] .

وان النعمان بن زرعة اقبل على بكر بن وائل فنزل عندهم فخطب فيهم قائلاً ((انكم اخوالي واحد طرفي ، وان الرائد لا يكذب اهله ، وقد اتاكم ما لا قبل لكم به من احرار فارس ، وفرسان العرب والكتيبتان الشهباء والدوسر ، وان في هذا الشر خياراً ، ولان يفتدي بعضكم بعضاً خير من ان تصطلموا – اي تستاصلوا وتبيدوا – فانظر هذه الحلقة فادفعوها وادفعوا رهنا من ابنائكم اليه بما احدث سفهاؤكم فقال له القوم ننظر في امرنا)) [٧] .

وجاء في كتاب الأغاني وبدات الاستعدادات للحرب فقد عقد كسرى للنعمان ابن زرعة على تغلب والنمر ، وعقد لخالد بن يزيد البهراني على قضاعة واياد وعقد لاياس بن قبيصة على جميع العرب ، ومعه كتيبتاه الشهباء والدوسر التابعتان لدولة الحيرة ، فكانت العرب ثلاثة الاف فضلا عن الفين من الاسأورة على كل الف منها قائد ، والقائدان هما ((الهامرز وخنابرين)) [٨] .

---

[١] اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي 2 / 46 ؛ المسعودي ، التنبيه والاشراف 241 .
[٢] ابن حبيب ، المحبر 310 .
[٣] ينظر : جواد علي ، المفصل 3 / 294 .
[٤] ياقوت الحموي ، معجم البلدان 4 / 294 .
[٥] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ، سمير جابر 24 / 62 .
[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ، سمير جابر 24 / 62 .
[٧] الأغاني تحقيق : عبد ا . علي مهنا ، سمير جابر 24 / 62 .
[٨] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ، سمير جابر 24 / 63 .

اما جبهة العرب فكانوا من بني شيبان وبني بكر بن وائل وبني عجل وبعض حلفائهم من السكون [١] ، فضلاعن مئتي اسير من بني تميم كانوا عند بكر بن وائل كان اكثرهم من بني رياح بن يربوع ، ابدوا رغبتهم في القتال وقالوا خلوا عنا نقاتل معكم [٢] .

وجاء في كتاب الأغاني ان بكر بن وائل تشاور في الامر ولم يستقر رايه حتى جاء حنظلة بن ثعلبة بن سيار بن حبي بن حاطبة بن الاسعد بن جذيمة بن سعد بن عجل ، فقال ((يا ابن معدان قد طال انتظارنا ، وقد كرهنا ان نقطع امراً دونك ، وهذا ابن اختك النعمان بن زرعة قد جاءنا والرائد لا يكذب اهله ، قال : فما الذي اجمع عليه رايكم واتفق عليه ملؤكم ؟ فقال : اللخي اهون من الوهي [٣] وان في الشر خياراً ، ولان يفتدي بعضكم بعضاً خير من ان تصطلموا جميعاً)) [٤] .

فقال حنظلة : فقبح الله هذا راياً ، لا نجر احرار فارس عزلها ببطحاء ذي قار وانا اسمع الصوت [٥] .

وروى الأصفهاني امر بقبته فضربت بوادي ذي قار ثم نزل ونزل الناس ، فطافوا به ، ثم قال حنظلة للنعمان بن زرعة ، لولا انك رسول لما رجعت إلى قومك سالماً ، فرجع النعمان بن زرعة إلى اصحابه فاخبرهم بما رد عليه القوم ، فباتوا ليلتهم مستعدين للقتال ، وباتت بكر بن وائل يتاهبون للحرب [٦] .

وذكر أبو الفرج الأصفهاني ان ربيعة بن غزالة السكوني ، اشار على بني شيبان بضرورة عدم تعرضهم بصورة مباشرة لرماة السهام الفارسيين ولكن تكردسوا كراديس فإذا اقبلوا على كردوس شد الاخر ، فقال له بنو شيبان : فانك قد رايت راياً ففعلوا [٧] .

وجاء في كتاب الأغاني انه كانت بنو عجل في الميمنة بازاء الكتيبة التي يقودها القائد الفارسي خنابرين وكانت بنو شيبان في الميسرة بازاء الكتيبة التي يقودها القائد الفارسي الهامرز ، وابناء بكر بن وائل في القلب ، فخرج قائد من الاعاجم من كتيبة الهامرز يتحدى الناس للبراز نادى بني شيبان فلم يبرز له احد حتى إذا دنا من

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ، سمير جابر 24 / 66 .
[٢] ابن عبد ربه ، العقد الفريد 6 / 114 .
[٣] اللخي اهون من الوهي : اي اعطاء المال خير من الهزيمة . الجوهري ، الصحاح 6/ 2481 ؛ الزبيدي ، تاج العروس 324/1 .
[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 24 / 66
[٥] أبو الفرج الأصفهاني الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 24 / 66 .
الغزلة : القلفة : ينظر ابن منظور ، لسان العرب 11 / 490 .
[٦] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ، سمير جابر 24 / 66 .
[٧] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ، سمير جابر 24 / 67 .

بني يشكر برز له يزيد بن حارثه اخو بني ثعلبة بن عمرو فشد عليه بالرمح ، فطعنه فدق صلبه واخذ حليته وسلاحه [١] . ثم التقى الزحفان ، وتقارب القوم فقام حنظلة بن ثعلبة فقال :

((يا معشر بكر بن وائل ، ان النشاب الذي مع الاعاجم يعرفكم ، فإذا ارسلوه لم يخطئكم ، فعاجلوهم باللقاء وابداوهم بالشدة)) [٢] .

وقال ابو الفرج الأصفهاني ثم قام هاني بن مسعود الشيباني مخاطباً قومه بجملة من النصائح إذ اكد على ضرورة الصبر ، والثبات في المعركة ، واستقبال الموت خير من استدباره [٣] .

وقد ذكر ان قبيلة اياد ارسلت إلى بعض من بني بكر بن وائل الذين كانوا يقاتلون بجانب الفرس تحت قيادة اياس بن قبيصة ، اي الامرين اعجب اليكم ، ان نطير تحت ليلتنا فنذهب أو نقيم حتى نفر حين تلاقـون القوم ! قالوا : بل تقيمون ، فإذا التقى الناس انهزمتم بهم [٤] . ويبدو ان ذلك من الاسباب التي كانت قد اربكت جيش الفرس مما ادى إلى رجحان كفة العرب على الفرس في يوم ذي قار .

وذكر أبو الفرج الأصفهاني انه بعد ان اجتهد قادة العرب في التهيئة النفسية للمعركة ، التقى القوم فقتلوا نهارهم اشد القتال إلى ان زالت الشمس ، فشد الحوافزان – الحارث بن شريك – على الهامرز فقتله ، وضرب الله وجوه الفرس فانهزموا وتبعتهم بكر بن وائل واكثرت بهم القتل فقتل يومئذ عمرو بن عدي بن زيد العبادي واقبلت بكر بن وائل على الغنائم فقسموها بينهم [٥] .

وذكر في الأغاني ان العرب افتخرت بيوم ذي قار وقالت الكثير من الشعر في ذلك اليوم [٦] .

ويتضح لنا مما سبق ان من نتائج هذه المعركة انها تعد أول معركة فعلية ينتصر بها العرب على الفرس ، فقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني مقالة الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) : ((هذا يوم انتصفت فيه العرب على العجم ، وبي نصروا)) [٧] .

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ، سمير جابر 24 / 68 .
[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا ، سمير جابر 24 / 67 .
[٣] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ، سمير جابر 24 / 68 .
[٤] أبو عبيدة ، ايام العرب قبل الاسلام 2 / 244 ؛ الطبري ، تاريخ الطبري 1 / 610 ؛ ابن الاثير ، الكامل 1 / 380 ؛ محمد احمد اجاد المولى ، ايام العرب في الجاهلية 32 -33 ؛ توفيق برو ، تاريخ العرب القديم 227 .
[٥] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ، سمير جابر 24 / 68 – 70 .
[٦] أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ، سمير جابر 24 / 72 – 76 وانظر كذلك أبو عبيدة ، نقائض جرير والفرزدق 2 / 77 – 81 .
[٧] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ، سمير جابر 24 / 72 .

على ان هذه المعركة تدل على استعداد القبائل العربية للتوحيد في سبيل مواجهة الاخطار التي تهدد كيانها ، وحرص العرب قبل الإسلام على صون الامانة والذود عنها ، كما انها تع د البدايات الأولى للهزيمة الفرس على ايدي العرب المسلمين .

ومن خلال ما تقدم يمكننا ان نسجل بعض الملاحظات :

1 – ان بعض هذه الايام كانت تحدث لاسباب واهية وقد يحدث قتال ثم انهم يروى ان الامر لا يستحق القتال ، فيتصالحون ويسعون لفض النزاع ، وذكر ابن عبد ربه انه في يوم الفجار ((ان الجنبين تحأورا عند ذلك حتى كاد ان يكون بينهما الدماء ، ثم تراجوا ، ورأوا ان الخطب يسير)) [١] .

2 – ان بعض هذه الايام قد تطول عدة سنين كما في حرب البسوس وداحس والغبراء ويبقى العداء مستمراً ، وقد يلجا اطرافً منهم إلى الاستعانة ببعض القبائل الاخرى لعقد تحالفات معهم ، ويكون طابع هذه الحروب اشد عنفاً ، وقد لا تنتهي هذه الحروب الا عندما ينتهي احد الاطرف أو يكل الطرفان ويرغبان في انهاء الحرب ، وقد يتدخل العقلاء منهم ويتحملون ديات القتلى من الطرفين [٢] .

3 – ان اهداف القبائل التي تشترك في هذه الايام تكون اغراضهم مختلفة لان كل منها يسعى لتحقي ــــــق غرض معين في يوم جبلة الذي كان لبني عامر وعبس على اسد وذبيان ، ففي هذا اليوم كان كل طرف يريد تحقيق اهدافه الخاصة به ، فذبيان يراسها حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري الذي شارك بهذا اليوم لانه يطلب عبسا بدم ابيه حذيفة الذي قتل يوم الهباءة ، وبنو حنظلة والرباب ورئيسهم لقيط بن زرارة يطلبون عامرا بدم اخيه معبد بن زرارة ومعأوية بن الجون الكندي ، وهكذا لبقية القبائل الذين جاءوا لتحقيق اغراض خاصة من عبس وعامر [٣] .

4 – يتضح لنا ان اغلب هذه الايام كانت على درجة من التشابه في احداثها تقريباً واساليبها وكيفية اللقاء ، ولاسيما الايام التي يقصد منها الغارة والسلب والنهب وكان القصد منها الاستيلاء على ما في يد بعض القبائل من نعم ومتاع وغنائم .

---

[١] العقد الفريد 6 / 101 .
[٢] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 5 / 39 وما بعدها .
[٣] ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 11 / 137 .

5 – ان هذه الايام تع د مصدراً مهماً لدراسة تاريخ العرب قبل الإسلام من جميع جوانبه الاجتماعية والاقتصادية والدينية والسياسية ،وانها ذات قيمة معلوماتية كبيرة فهي تمكننا من فهم روح الفروسية التي كانت عند العرب قبل الإسلام وان كانت تشوبها بعض الاساطير .

6- يتضح لنا من خلال كتاب الأغاني ان العرب قبل الإسلام كانوا غالباً ما يسمون اليوم الذي تحدث فيه الحرب باسم المكان الذي حدث فيه القتال كما في يوم عكاظ ويوم العبلاء ، أو ربما باسم ماء قريب من الموقع كما في يوم كلاب ، أو بالسبب الذي نشبت الحرب من اجله كما في حرب البسوس وداحس والغبراء ، فضلا عن ان بعض هذه الايام اخذت اكثر من اسم كيوم الشقيقة فانه يسمى يوم نقا الحسن ويوم فلك الاميل (١) .

---

(١) أبو عبيدة ، ايام العرب قبل الاسلام 2 / 200 .

المبحث الثاني

الممالك والمدن السياسية عند العـرب قبل الإسلام

أورد أبو الفرج الأصفهاني معلومات تتعلق ببعض المدن والممالك العربية قبل الإسلام اذ أورد فيها بعض الروايات التي تخص الجانب السياسي بها وقد ارتاينا ان نذكر تلك المدن والممالك حسب الحروف الأبجدية على النحو الآتي :

أولا : الحضــــر

وهي مدينة عظيمة بازاء تكريت في البرية بينها وبين الموصل والفرات ، وهي مدينــة كانت مركزاً لحياة مدنية نشيطة ، وحضارة مزدهرة ومقر لدولة حكمت مدة غير قصيرة ، وامتد سلطانها على منطقة واسعة في اعالي العراق [١] .

وذكر أبو الفرج الأصفهاني ان الحضر كان قصراً بحيال تكريت بين دجلة والفرات وان الضيزن بن معاوية بن العبيد بن الاجرام بن عمرو بن النخع بن سليح القضاعي وامه جبهلة امراة من بني تزيد بن حلوان اخي سليح بن حلوان وكان لا يعرف الا بامه هذه وكان ملك تلك الناحية وسائر ارض الجزيرة وكان معه من بني الاجرام ثم من بني العبيد بن الاجرام وسائر قضاعة ما لا يحصى وكان قد بلغ الشام [٢] .

وجاء في كتاب الأغاني انه من الاسباب التي ادت إلى سقوط مدينة الحضر ان الضيزن بن معاوية القضاعي انتهز فرصة غياب ((سابور بن اردشير)) إلى ناحية خراسان ، فاخذ يغير على ارض السواد ، فلما قدم من غيبته اخبر بما كان منه فقال : ذلك من فعل الضيزن ، فسار سابور إلى الحضر وفرض الحصار عليها لمدة

---

(١) البكري ، معجم ما استعجم 2 / 453 – 454 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 2 / 267 – 268 ؛ صالح احمد العلي ، تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية 69 وللمزيد عن مدينة الحضر القديمة ينظر ايضاً

F . Al Theim and R . Rtihl , Die Araber inder Al ten welt , Be lin 1964 , P . 274 – 275 .

(٢) الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 2 / 133– 134 وانظر كذلك الطبري ، تاريخ الطبري 1/ 484 – 485 .

اربع سنين ،ولم يتمكن من دخولها [١] الا بعد خيانة النضيرة بنت الضيزن اذ ارشدت سابور إلى اماكن الضعف في حصن الحضر فلما دخلها قتل أبوها واباح المدينة لجنده ثم امر بقتلها لخيانتها [٢] .

غير ان نولدكة ينكر حصار ((سابور)) للحضر ، اذ يقول ان الحضر كانت قد فتحت في عهـــــد ((اردشير الأول)) وذلك قبل وفاته في سنة 241 للميلاد ، وكان ابتداء حكم ((سابور الأول)) سنة 241 لذلك راى نولدكه وغيره ان قصة ((الضيزن)) لا علاقة لها بهذا ((السابور)) بل بملك اخر من ملوك الساسانيين وان الضيزن المذكور كان رئيساً من رؤساء قبائل عربية متنفذة كانت تغير من الجزيرة ومن الغرب على ارض السواد [٣] .

ويرى بعض الباحثين ان تعبير ((سابور الجنود)) و ((شاهبور الجنود)) الوارد في شعر عمرو بن الة والاعشى [٤] ، يشير إلى ان ((سابور)) المذكور لم يكن ملكاً ، بل قائد من قادة الجيش ، وان هذا التعبير هو ترجمة لمصطلح ((اصبهذ)) الذي يعني ((صاحب الجيش)) وان المقصود به رجل اسمــــه ((شابور)) أو ((سابور)) وكان بدرجة اصبهبذ على الري ، وذلك في ايام قباذ الأول (488 – 531 م) ، واما الضيزن فهو عامل من العمال العرب على سادات القبائل ، قد يكون طيزانيس الذي كان في ايام ((قباذ)) الذي يجوز ان يكون صاحب المدينة المسماة ((طيزن اباد)) ومرج الضيازن على الفرات [٥].

ومن خلال ما سبق يتضح لنا مدى صلابة مدينة الحضر واستماتة رجالها في الدفاع عن حصونها دون تمكن الفرس من افتتاحها وان كان هناك مبالغة في مدة الحصار الذي استمر لمدة اربع سنوات فانه لا يمكن لجيش ان يرابط على سور مدينة لمدة اربع سنوات ، كما انه لا يمكن لمدينة ان تصبر على حصار لمدة اربع سنوات .

---

[١] ابو الفرج الاصفهاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 2 / 134 .

[٢] ابو الفرج الاصفهاني ، تحقيق :عبد ا. علي مهنا 2/ 134– 136وانظر كذلك الطبري ، تاريخ الطبري 1/ 485 .

[٣] جواد علي ، المفصل 2 / 618

F . Altheim , Die Arber , P . 109 .

[٤] ابو الفرج الاصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 2 / اذ قيل عمرو بن الة :

اتاهم بالخيول مجللات وبالابطال سابور الجنود

فهدم من أواسي الحضر صخراً كان ثقالة زبر الحديد

وقال الاعشى في ديوانه ص 229

اقام به شاهبور الجنود حولين يضرب فيه القدم .

[٥] جواد علي ، المفصل 2 / 618

F . Altheim , Die Arber , P . 109 .

على ان هناك من ينكر رواية خيانة النضيرة بنت الضيزن معتبرة الشخصيتان لا اساس لهما من الوجود في تاريخ الحضر ، لعدم ورودهما في اي نص من نصوص مدينة الحضر المكتشفة ، وانها رواية دخلت تاريخنا العربي لتشويهه وتشويه الشخصيات العربية من اجل التقليل من شانها والاساءة إلى الاخلاق والمثل العربية النبيلة [١] .

ومما يدعم هذا الافتراض هو العثور على الكثير من النقوش الارامية التي ذكرت فيها اسم ((سنطروق بن عبد سيما)) كما في الكتابات المرقمة ((36 ، 79 ، 195 ، 203 ، 229)) فقد اعتقد المؤرخون المختصون بان الاخير هو اخر ملوك الحضر الذي امتد حكمه من عام (200 – 241 م) ومن ثم يكون هو الملك الحقيقي الذي عاصر سقوط الحضر على يد سابور الأول وليس الضيزن المذكور [٢] .

ثانيا : الحيــــرة

أشار أبو الفرج الأصفهاني إلى بعض الاحداث السياسية المتعلقة بتاريخ الحيرة السياسي من خلال ذكر بعض ملوكها أو الاشارة إلى بعض الوقائع والايام التي تزعمها ملوكها من غير ان يوضح مدة حكمهم بل انه لم يذكر جميع ملوك الحيرة وانما ذكر بعضهم ممن ارتبط ذكرهم في ذكر الشعراء الذين ترجم لحياتهم في كتابه الأغاني، ومما تجدر به الاشارة اليه ان معلوماته السياسية بصورة عامة لم تقدم لنا شيئاً يختلف عما ورد ذكره عند من سبقه من المؤرخين [٣] ، ومن خلال متابعة كتاب الأغاني فان بعض ما ذكره تميز بالطابع القصصي والاسطوري وهو ما سنوضحه لاحقاً .

وقد اختلفت الاراء في تفسير اسم ((الحيرة)) ومصدر اشتقاقه ، فهناك رواية تذهب إلى ان ((تبان اسعد بن كرب)) كان قد خرج من اليمن يريد الانبار فلما انتهى إلى موضع الحيرة ليلاً تحير ، فاقام مكانه ، ومن ثم سمي ذلك الموضع الحيرة . [٤] وقيل ان كلمة ((الحيرة)) انما هي كلمـــة ((ارامية)) وانه ـــــا ((حرتا)) (حرتو) السريانية الاصل ، بمعنى ((المخيم أو المعسكر)) وانها تقابل ((المعسكر)) عند

---

[١] ينظر : جهينة محمد عباس المالكي ، مملكة الحضر دراسة في الاحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، رسالة ماجستير الاداب – البصرة 43 .

[٢] جهينة محمد عباس المالكي ، مملكة الحضر 37 .

[٣] اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي 1 / 208 – 215 ؛ ابن قتيبة الدينوري ، الاخبار الطوال 100 – 102 ؛ المسعودي ، التنبيه والاشراف 158 ؛ الطبري ، تاريخ الطبري 1 / 236 وما بعدها .

[٤] الطبري ، تاريخ الطبري 1 / 404 ؛ ابن الاثير ، الكامل 1 / 210 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 2 / 329 ؛ البكري ، معجم ما استعجم 2 / 479 .

المسلمين و ((حاحير)) عند العبرانيين [١] . ويعتقد ان الحيرة الارامية ، والحير العربي ، انما هما من اصل سامي واحد ، ذلك ان المضرب والمعسكر والحمى انما هي الفاظ يدل اصلها على معنى واحد [٢] وهذا ما نميل اليه . وتقع الحيرة على ثلاثة اميال جنوب الكوفة ، وكانت مسكن ملوك المناذرة قبل الإسلام [٣] ويعد مكان الحيرة من اطيب البلاد وارقه هواء واخفه ماء واغداه تربة واصفاه جو [٤] .

ان من أوائل ملوك الحيرة كان مالك بن فهم الا ان أب ا الفرج الأصفهاني لا يقدم لنا اي معلومات تذكر عن كيفية تولية الملك أو مدة حكمه أو حتى حدود مملكته ، وقد روي في بعض المصادر التاريخية ان مالك بن فهم كان قد تملك على تنوخ العراق وكان منزله بالانبار [٥] وانه حكم عشرين سنة واستطاع ان يمد سلطانه على القبائل العربية من معد وغيرهم بالجزيرة فملكوه عشرين سنة [٦] .

وذكر اليعقوبي ان نهايته كانت على يد ابنه (سليمة بن مالك) الذي رماه بسهم بالخطا فأودى بحياته فقال مالك بن فهم :

اعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني [٧]

ويبدو انه على اثر مقتل مالك بن فهم انتقل عرش المملكة إلى عمرو بن فهم الذي لم يذكره أبو الفرج الأصفهاني ولم تحدثنا عنه اغلب المصادر التاريخية [٨] ثم جاء من بعده جذيمة الابرش الذي ذكر انه ابن مالك بن فهم [٩] .

ومن الاحداث السياسية التي ورد ذكرها في كتاب الأغاني عن الحيرة في عهد جذيمة الابرش هو ان جذيمة بن مالك بن فهم كان من ملوك ال لخم . وذكر ان جذيمة كان من افضلهم رايا ً ، وابعدهم مغارا ً ، واشدهم

---

[١] ريجيس بلاشير ، تاريخ الادب العربي – العصر الجاهلي 85

F. Altheim Geechichte derhunnen I , 1959 , P . 130 G . Rothstein , Die Dynastic der Lakhmiden ,juol,Hira , Bervlin , 1899. P . 12

وينظر كذلك ، نصار سليمان السعدون ، امرؤ القيس بن عمرو اللخمي ، رسالة ماجستير ، ص 23.

[٢] الحيرة المدينة والمملكة العربية 11 .

[٣] ياقوت الحموي ، معجم البلدان 2 / 329 .

[٤] البكري ، معجم ما استعجم 2 / 479 .

[٥] حمزة الاصفهاني ، تاريخ سني ملوك الارض 84 ؛ نصار سليمان السعدون ، امرؤ القيس بن عمرو اللخمي ، ص77 .

[٦] اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي 1 / 208 .

[٧] اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي 1 / 204 ؛ وللمزيد عن كيفية مقتله . ينظر : سرحان بن سعيد الازكوي ، تاريخ عمان المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لاخبار الامة 19 – 28 .

[٨] ابن قتيبة الدينوري ، المعارف 645 ؛ اليعقوبي ،تاريخ 1/ 208 ؛ حمزة الاصفهاني ، تاريخ سني ملوك الارض 84 .

[٩] الطبري ، تاريخ الطبري 1 / 612 .

نكاية [١] . واضاف قائلاً ان جذيمة الابرش جمع جموعاً من العرب وسار بهم يريد غزو عمرو بن الظرب بن بن حسان بن اذينة بن السميدع بن هوير ، وجمع عمرو بن الظرب جموعه من الشام فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديداً فقتل ((عمرو بن الظرب)) وانفضت جموعه [٢] .

وجاء في كتاب الأغاني انه بعد مقتل عمرو بن الظرب بن حسان ،ملكوا عليهم – فـــــي تدمر [٣]– ابنته الزباء ، وكانت احزم الناس ، فخافت ان تغزوها ملوك العرب فاتخذت لنفسها نفقاً في حصن كان لها على شاطئ الفرات وسكرت الفرات في وقت قلة الماء وبنت ازجاً من الاجر والكلس متصلاً بذلك النفق ، وجعلت نفقاًاخر في البرية متصلاً بمدينة لاختها ثم اجرت الماء عليه اذا خافت عدواً دخلت النفق فلما اجتمع لها امرها واستحكم ملكها اجمعت على غزو جذيمة ثائرة لابيها [٤] . ونحن نشكك في هذه الرواية وما هي الا ضرب من الاساطير .

وذكر أبو الفرج الأصفهاني انه كانت للزباء اخت ذات راي وحزم ، نصحتها بترك الحرب لان عواقبها غير مضمونة ، فاستجابت لنصيحتها ، فعمدت الزباء إلى المكر والحيلة من اجل استدراج جذيمة الابرش فارسلت له واعلمته انها راغبة في الزواج منه وتجمع ملكه وملكها وانها لم تجد كف ؤاً غيره ، وتساله الاقبال عليها ، فاستدرجته إلى عاصمتها في قصة مشهورة يذكرها أبو الفرج الأصفهاني فغدرت به وقتلته [٥] . واننا نرى ان هذه القصة لا تعدو الا نسج ا من الخيال ، وقد طلب من قصير بن سعد بن عمرو بن جذيمة حازماً ذا راي عند الخروج لقتال الزباء ، وقد استخدم الحيلة والمكر من اجل الوصول اليها اذ عمد قصير فجدع انفه ، ثم انطلق إلى الزباء ، فقالت له من انت قال : انا قصير لا ورب البشر ما كان على ظهر الارض احد انصح لخدمة عمرو بن عدي له حتى جدع انفي واذني ، فعرفت اني لن اكون مع احد اثقل عليه منك ، فقالت : اي قصير نقبل

---

[١] ابو الفرج الاصفهاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 306 وانظر كذلك الطبري ، تاريخ الطبري 1/ 439 .

[٢] الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 306 ؛ الطبري ، تاريخ الطبري 1 / 443 .

[٣] تدمر : وهي مدينة قديمة مشهورة في برية الشام بينها وبين حلب خمسة ايام قيل سميت تدمر بتدمر بنت حسان بن اذينة بن السميدع ... بن سام بن نوح)) وزعم انها مما بنته الجن لسليمان عليه السلام ، وقيل ان ذلك البناء قبل سليمان ((عليه السلام)) ، وكانت تدمر مستقلة جزئياً من سنة 251 م – إلى 273 م ، ثم بعد وقت استقلت استقلالاً تاماً ، وقد سماها الاسكندر بالمير اي مدينة النخل عندما احتلها أول من عرفها من ملوكها هو اذينة من بني السميدع من العماليق الذي حارب الفرس بقيادة ملكهم سابور وانتصر عليه ، وكان حليفاً للرومان وخلفته الزباء وقد كانت وصية على ابنها ((وهب اللات)) ، للمزيد عن تدمر ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان 2 / 17 وما بعدها ؛ جرجس دأود ، اديان العرب قبل الإسلام 110 وما بعدها ؛ شذى احمد عيسى الخالدي ، تدمر ابان القرنين الثاني والثالث اليميلاديين ، رسالة ماجستير ، الاداب – بصرة 3– 13 .

[٤] ابو الفرج الاصفهاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 306 .

[٥] الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 306 – 308 ويقال اسم اختها ((زبيبة)) للمزيد ينظر الطبري ، تاريخ الطبري 1 / 444 - 446 .

ذلك منك ، ونصر لك في بضاعتنا ، واعطته مالاً للتجارة ، فباعها وعاد بارباح طائلة وباموال كثيرة ، فزادت ثقتها به ، وتكرر الحال ، حتى اذا ما وثق من اطمئنانها اليه عاد في المرة الاخيرة برجال اشداء من بني قومه ومعهم ((عمرو بن عدي)) وضعهم في جوالق كبيرة فلما توسطوا المدينة انزلت الجوالق وخرج الرجال منها ، فوضعوا سيوفهم في رقاب اهلها ، فلما رات الزباء ذلك ، ارادت الهرب من النفق وكانت قد اطلعت قصير عليه ، فوضع ((عمرو بن عدي)) على بابه ، فلما راته الزبا مصت خاتمها وكان فيه سم ، قائلة " بيدي لا بيدك يا عمرو " فاصبحت مثلاً عند العرب [١] وتلقاها عمرو بن عدي بالسيف فقتلها ، وخربت المدينة وسبيت الذراري وغنم عمرو بن عدي كثيراً ، ورجع إلى العراق [٢] . وقد تجسدت تلك القصة في شعر العرب قبل الإسلام ، ونلاحظ مما سبق المسحة القصصية الاسطورية على رواية أبي الفرج الأصفهاني فهناك ابطال للقصة وهم جذيمة ،والزباء ،وقصير، وعمرو بن عدي ، كما انها تضمنت بعض الامثال وقيل فيها الشعر ففي شعر ينسب إلى ((عدي بن زيد العبادي)) جاء فيه :

الا ايها الملك المرجـــــــى ... الم تسمع بخطب الأولين ـــــا
دعاً بالبقة الامراء يومـــــا ... جذيمة ينتحي عصباً ثبين ـا
فطاوع امرهم وعصى قصيراً ... وكان يقول لو سمع اليقينا [٣]

ويقول المتلمس يذكر جدع قصير انفه :

ومن حذر الايام ما حز انفــه ... قصير وخاض الموت بالسيف بيهس [٤]

وان ما أورده أبو الفرج الأصفهاني لا يستند إلى اسس تاريخية إذ إن الزبا ملكة تدمر كانت نهايتها وتاريخها غير ذلك [٥] .

---

[١] المفضل الضبي ، امثال العرب 98 – 101 .

[٢] الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 309 – 110 ؛ وينظر كذلك الطبري ، تاريخ الطبري 1 / 446 – 449 ، المسعودي ، مروج الذهب 2 / 19 ، 69 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم 2 / 64 وما بعدها .

[٣] ابو الفرج الاصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 310 وانظر ديوان عدي بن زيد العبادي 181– 182 .

[٤] ابو الفرج الاصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 311 وانظر ديوان الملتمس 158 .

[٥] للمزيد عن الزبا ملكة تدمر ونهايتها واحداثها التاريخية ينظر : جواد علي ، المفصل 3 / 99 وما بعدها ، و

J . G Ferrier , Essaisur L` Historie Poltque Et Economique De Palmyre , librairie , Philosophique j. vrin (1931) , P . 115 – 140 ; Hautevill , Histoire De Zenobie , Paris 1950 , P . 5 – 23 .

قال أبو الفرج الأصفهاني ان جذيمة نعت بالابرش وذلك لبرص كان به وهو ما تكرهه العرب ، وكان يعظم ان يسمى بذلك ، فاطلقت عليه العرب الوضاح اي المشع أو المنير فجعل مكانه الابرش فكان يعرف بجذيمة الوضاح [١] وهي كعادة العرب بان تسمى الشيء بضده فتسمى السقيم بالسليم والاخضر بالاسود لذلك قالوا ارض السواد ويقصدون به الارض الخضراء ، كما جاء في كتاب الأغاني ان جذيمة هو صاحب النديمين اللذين يضرب بهما المثل ، واستشهد على ذلك بشعر لـ ((متمم بن نويرة اليربوعي)) في مرثيته لاخيه مالك بن نويرة :

وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا [٢]

وذكر أبو الفرج الأصفهاني ان النديمين المذكورين هما : مالك وعقيل وهما ابنا فالج ، وكانا قد قدما من الشام ، يريدان الملك – جذيمة – بهدية فنزلا على ماء ومعهما قينة يقال لها ام عمرو ، فنصبت قدراً واصلحت الطعام ، فبينما هما ياكلان اذ اقبل رجل اشعث اغبر وقد طالت اظافره وساءت حاله ، وقد اسرع نحوهما يريد الطعام والرعاية ، فلما سالاه عن حاله وتبين لهما انه ((عمرو بن عدي)) ، ابن اخت جذيمة – واسمها رقاش وهو الاسم الذي ذكر أبو الفرج الأصفهاني [٣] سُرا به كثيراً وقلما اظافره ، والبساه من خير ثيابهما ، واخذاه معهما إلى خاله ((جذيمة)) فلما راه ، فرح به فرحاً كبيراً لعودته اليه – فاصبحت مثلاً - ، ونظر اليه ، ثم اعاد عليه الطوق وقد صنعه من الذهب يلبسه حول عنقه، وكان جذيمة قد صنعه له قبلاً ، ثم قال " كبر عمرو عن الطوق [٤] " وكان الجن قد استطارته – اي خطفته – حسب زعمهم وقال جذيمة لمالك وعقيل : ما حكمكما ، اي ما طلبكما قال حكمنا منادمتك ما بقيت وبقينا ، قال ذلك لكما فهما نديما جذيمة اللذان يضرب بهما المثـــــل [٥] .

---

[١] الجواهري ، الصحاح 1 / 416 ؛ الزبيدي 2 / 247 .

[٢] ابو الفرج الاصفهاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15/ 300 ؛ وانظر كذلك : ابن قتيبة الدينوري ، عيون الاخبار 74/1 .

[٣] الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 302 .

[٤] وقد ورد في بعض كتب الامثال بلفظ ((شب عمرو عن الطوق)) : ينظر ، المفضل الضبي ، امثال العرب 99 ؛ ابو هلال العسكري ، جمهرة الامثال 1 / 547 .

[٥] الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 304 – 306 ، وانظر كذلك المسعودي ، مروج الذهب 2 / 16 .

كما ذكر أبو الفرج الأصفهاني موضحاً الرقعة الجغرافية لملك جذيمة الابرش بانها كانت تشمل ((الانبار ، وبقة ،وهيت ،وعين التمر ،واطراف البرو ، والقطقطانة ،والحيرة)) [١] مما يدل على قوة سلطان الابرش واتساع رقعة مملكته .

وقد حاولت بعض الروايات تصوير توسعات جذيمة الابرش الخارجية اذ أورد الطبري احد هذه الروايات اذ ذكر ان جذيمة ((غزا طسماً وجديساً في منازلهم من جو [٢] وما حولهم ... فاصاب حسان بن تبع اسعد ابي كرب قد اغار على طسم وجديس باليمامة ، فانكفا جذيمة راجعاً بمن معه . واتت خيوله على سرية لجذيمة فاجتاحها وبلغ جذيمة خبرهم)) [٣] فقال :

ربما أوفيت في علم   ترفعن ثوب ـي شمالات

في شباب انا رابئهم   هم لذي العورة صمّات

ثم ابنا غانمين وكم   كر ناس قبلنا ماتوا [٤]

من فهمنا لما ذكره أبو الفرج الأصفهاني في هذه الرواية نرى انه قد شابها المبالغة اذ ان من الصعوبة انذاك من وصول جيش جذيمة الابرش إلى اليمامة التي تقع في وسط شبه الجزيرة العربية في ظل الظروف الصحرأوية الصعبة وفي ثقل وتحرك الجيش انذاك وما الجدوى من هذه الغزو وما كان يرمي جذيمة الابرش من ذلك [٥] . وان القبائل التي يدعي بانه كان يغزوها قبائل طمس وجديس وهي من قبائل العرب البائدة الذين كفروا بالله سبحانه وتعالى فاهلكهم بكفرهم [٦] وهؤلاء كانوا اقدم عهداً وابعد زماناً من جذيمة الابرش .

وقد روي ان جذيمة الابرش كان قد تنبا وتكهن واتخذ له صنمين يقال لهما الضيزنان ، فكان يستسقي بهما ويستنصر بهما على العدو [٧] . فنلاحظ ان ديانة اهل الحيرة كانت الديانة الوثنية ، وان جذيمة الابرش جمع ما بين السلطة السياسية والدينية من خلال تكهنه .

---

[١] **الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 306**

[٢] **ابو الفرج الاصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 311 .**

[٣] **الطبري ، تاريخ الطبري 1 / 440 .**

[٤] **جو : اسم لناحية اليمامة ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان 2 / 190 .**

[٥] **للمزيد عن جذيمة الابرش وغزواته . ينظر : ابراهيم محمد علي ، المناذرة دراسة سياسية حضارية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الموصل 1982 ، ص 18 .**

[٦] **تاريخ الطبري 1 / 203 – 208؛ جواد علي ، المفصل 1 / 334– 340 ؛ علي معطي ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص115– 118 .**

[٧] **اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي 1 / 208 ؛ الطبري ، تاريخ الطبري 1 / 440 ، محمد هادي الموسوي ، موسوعة التاريخ الإسلامي 1 / 168 .**

ويتضح لنا من كتاب الأغاني ان جذيمة الابرش كان يقدم ابن اخته ((عمرو بـ ــــن عدي)) [١] ، وذلك لان جذيمة الابرش لم يكن له ولد من جهة ومن جهة اخرى ان عمرو بن عدي كان يتمتع بالفطنة والذكاء [٢] الذي رجحه عند خاله جذيمة الابرش ، و من ثم بعد مقتل جذيمة انبرى عمرو بن عدي للانتقام من الزبا ، وعلى الرغم من ان رواية مقتل الزبا على يد عمرو بن عدي لا تستند إلى اسس تاريخية لكنها توضح وصول عمرو بن عدي للحكم و من ثم فقد وصفت بعض المصادر عمرو بن عدي بانه ((أول من اتخذ الحيرة منزلاً من العرب ، وأول من مجده اهل الحيرة في كتبهم من ملوك العرب بالعراق ، واليه ينسبون ، وهم ملوك ال نصر ، فلم يزل عمرو بن عدي ملكاً حتى مات وهو ابن مائة وعشرين سنة ، منفرداً بملكه ، مستبداً بامره يغزو المغازي ويصيب الغنائم ، وتفد عليه الوفود دهره الاطول)) [٣] ويتضح لنا من الرواية السابقة انتقال مركز الحكم من الانبار إلى الحيرة ، وتغير الاسرة الحاكمة اذ اصبح الحكم في اسرة ال نصر وهم الذين تقلدوا الحكم فيما بعد ، على ان وفاة عمرو بن عدي كانت بسبب كبر السن وليس القتل ، كما يبدو ان حدود المملكة اتسعت في هذه الفترة اذ كان عمرو بن عدي يغزو ، ويصيب العدد من الغنائم ، و يتضح لنا ان هناك استقلالا سيأسيً اذ ان الملك كان منفرداً بالسلطة ولا توجد مؤثرات خارجية تحدد سياسته ويذكر الدينوري ان مدة حكم ((عمرو بن عدي)) نيفاً وستين سنة [٤] وهي مدة لا تخلو من المبالغة . ومن كتاب الأغاني يتضح لنا العلاقة الوثيقة بين ملوك الحيرة والفرس خلال فترة حكم النعمان بن امرئ القيس اللخمي اذ رو ى أبو الفرج الأصفهاني ان يزدجرد الأول كان لا يبقى له ولد فسال عن منزل خالي من الأوبئة والامراض فاشار عليه الاطباء ان يخرج ابنه من بلده إلى ارض العرب فدفع ابنه بهرام إلى النعمان بن امرئ القيس اللخمي وامره بان يبني الخورنق مسكناً لابنه [٥] .

ولكن كان ليزدجرد الأول ولدان اخران هما ((سابور – ونرسي)) فضلاً عن بهرام [٦] ، لذلك السبب الذي ذكره ابو الفرج الأصفهاني لارسال يزدجرد ابنه بهرام إلى الحيرة لا يمكن الاخذ به ، ويرجح ان ارسال بهرام إلى الحيرة للاقامة الطويلة فيها كانت نفياً على الارجح ويفسر ذلك بسبب ما كان من الاختلاف بين يزدجرد وولده الصغير ، وهذا ايضاً لا يمكن الاخذ به لانه ما طبيعة الخلاف الذي ينشا بين الاب وابنه الذي

---

[١] ينظر : ابو الفرج الاصفهاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 304 – 305 .
[٢] الميداني ، مجمع الامثال 2 / 361 ؛ المضل الضبي ، امثال العرب 99 – 104 .
[٣] الطبري ، تاريخ الطبري 1 / 450 .
[٤] المعارف 282 .
[٥] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 2 / 137 .
[٦] ايران في عهد الساسانيين 260 .

ما زال صغير السن من جهة [١] ، ومن جهة اخرى ان أبا الفرج الأصفهاني يقول ان يزدجرد طلب من النعمان بن امرئ القيس بناء قصرٍ لابنه لينشا فيه ، وضرورة اخراجه إلى بوادي العرب [٢] ، مما يدل على رعاية يزدجرد إلى ابنه بهرام قبل وصوله إلى الحيرة و من ثم لا يمكن الاخذ بان ارسال بهرام إلى الحيرة نتيجة لنفي والده له [٣] .

الا ان الراي المرجح انه كان يزدجرد متسامحاً في تعامله مع اصحاب الثقافات الاخرى من نصارى ويهود حتى ان احدى زوجاته كانت يهودية ((شوشنين دخت ابنة راس الجالوت)) لذا فقد اراد لابنه بهرام ان ينشا بين العرب ويتشبع بثقافتهم كي يستطيع في المستقبل ان يحسن التعامل معهم وذلك لوجود مصالح متشابكة بين العرب والفرس [٤] لذلك يبدو ان ارسال يزدجرد ابنه بهرام إلى بلاد العرب لاكتساب الاداب العربية وكيفية وكيفية التعامل معهم .

ومن الاحداث التاريخية التي ذكرها أبو الفرج الأصفهاني وارتبط ذكرها بالنعمان بن امرئ القيس اللخمي هو بناء سنمار قصر الخورنق فقد اشار إلى انه بعد ان اتم سنمار بناء قصر الخورنق وكان بناء عجيب ا فقال لو علمت انكم توفونني اجري لعملته يدور مع الشمس ، فقال له النعمان وانك لتبني ما هو افضل منه ولم تبنه ثم امر به فالقي من اعلى الجوسق)) [٥] .

واننا لا نميل إلى بناء القصر على يد سنمار ولا على كيفية نهايته ، وان أبا الفرج الأصفهاني لم يذكر اي تفاصيل عن نهاية النعمان بن امرئ القيس اللخمي .

ونجد في كتاب الأغاني ذكراً لملك المناذرة المنذر بن ماء السماء ، الذي عرف بذي القرنين لضفيرتين كانتا في شعره عرف بهما [٦] ، كما يعرف بـ (ابن ماء السماء) وماء السماء هي امه مارية ابنة عوف بن جشم جشم بن هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر الضحيان بن سعد الخزرج بن تيم بن النمر بن قاسط[٧] .

---

[١] ايران في عهد الساسانيين 258 .
[٢] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 2 / 137 .
[٣] ايران في عهد الساسانيين 260 .
[٤] هاشم يحيى الملاح ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام 225 .
[٥] الأغاني ، تحقيق عبد ا . علي مهنا 2 / 137 ، وانظر كذلك الحكيم حسن عيسى ، الخورنق والسدير ، مجلة كلية الفقه ، جامعة الكوفة ، العدد الثالث لسنة 1989 ، ص 224 .
[٦] ابو الفرج الاصفهاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 12 / 245 .
[٧] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 12 / 244 ، وانظر كذلك ؛ ابن حبيب ، المحبر 359 ؛ الطبري ، تاريخ الطبري 1 / 529 ، نولدكة ، تاريخ ايرانيان 199.

المبحث الثاني : الممالك والمدن السياسية عند العرب قبل الإسلام

ومن الاحداث التي ذكرها أبو الفرج الأصفهاني عن المنذر بن ماء السماء هو ما ينسب اليه من بناء الغريين ، وكان السبب في ذلك كما يذكر انه كان له نديمان من بني اسد يقال لاحدهما ((خالد بن المضلل)) ، والاخر ((عمرو بن مسعود)) ، فثملا ، فراجعا الملك ليلة في بعض كلامه ، فامر وهو سكران فحفر لهما حفرتين فدفنا حيين ، فلما اصبح استدعاهما ، فاخبر بالذي امضاه فيهما فغمه ذلك ، وقصد حفرتهما ، وامر ببناء الغريين عليهما ، فقال المنذر ما انا بملك ان خالف الناس امري ، لا يمر احد من وفود العرب الا بينهما ، وجعل لهما في السنة يوم بؤس ويوم نعيم يذبح في يوم بؤسه كل من يلقاه ويغري بدمه الغريين ، ويحسن في نعيمه كل من يلقي الناس ويحملهم ويخلع عليهم (١) .

ويبدوتضح ان المنذر بن ماء السماء لم يكن يتورع عن ذبح اعز الناس عليه اذا ظهر له في يوم بؤسه فقد روي انه لما ظهر عليه الشاعر عبيد بن الابرص الاسدي لم ينجه شعره من مصيره ذلك اليوم (٢) .

ومن الوقائع العربية الشهيرة التي رافقت حياة المنذر بن ماء السماء هو يوم أوراة وقد ذكر ان سببه ان تغلب لما اخرجت ((سلمة بن الحارث)) عنها التجا إلى ((بكر بن وائل)) ولما بلغ بكراً اذعنت ودانت لحكمه وقالت له " لا يملكنا غيرك " فارسل اليهم المنذر بن ماء السماء يدعوهم إلى طاعته ، فلم يجيبوه ، فحلف المنذر ليسيرن اليهم فان ظفر بهم ذبحهم على قمة جبل أوارة حتى يبلغ الدم الحضيض ، وسار اليهم بمجموعة ليبر بقسمه ، والتقى بهم بأوراة ، فهزمت بكر واسر (يزيد بن شرحبيل الكندي) فامر المنذر بن ماء السماء بقتله فقتل ، وقتل خلق كثير من بكر على قمة جبل أوراة ، وإلى ذلك اشار الشاعر الاعشى بقوله :

سبايا بني شيبان يوم أوراة على النار اذ تجلى به فتيانها (٣)

ويروي أبو الفرج الأصفهاني مقتل المنذر بن ماء السماء ، اذ ذكر ان شمراً بن عمرو الحنفي احد بني سحيم هو الذي قتل المنذر بن ماء السماء قتله غيلة لما حارب الحارث بن جبلة الغساني ، فبعث المنذر بمائة غلام تحت لواء شمر هذا يساله الامان على ان يخرج له عن ملكه ويكون له من قبله ، فركن المنـــــذر إلى ذلك فاقام الغلمان معه ، فاغتاله شمر بن عمرو الحنفي فقتله غيلة ، وتفرق معه من كان مع المنذر وانتهبوا عسكره (٤) .

---

(١) الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 95 – 96 .
(٢) ينظر : ابو الفرج الاصفهاني ، سمير جابر 92 – 93 .
(٣) الاعشى ، ديوانه ص 33 ، وانظر كذلك ابن الاثير ، الكامل 1 / 437 – 438 .
(٤) الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 11 / 48 .

في حين ذهب بعض الاخباريين إلى ان مقتل المنذر بن ماء السماء كان نتيجة للصراع بين مملكة المناذرة ومملكة الغساسنة في يوم يعرف ((بيوم حليمة)) ، قتله الحارث بن ابي شمر الغساني ، وسبب تسمية ذلك اليوم بيوم حليمة ، ان حليمة ابنة الحارث كانت تطيب فرسان ابيها وتحرضهم على القتال [١] .

ونحن نذهب إلى ان المنذر بن ماء السماء قتل في يوم حليمة على يد الحارث الغساني الـذي احرز انتصاراً على جيش المناذرة في حزيران عام 554 م ، وكان من نتائجه ان قتل المنذر بن ماء السماء [٢] .

ونجد في كتاب الأغاني ذكرا للملك عمرو بن المنذر بن ماء السماء ففي حديثه عن يوم أوراة ذكر أبو الفرج الأصفهاني ان عمرو بن هند يعرف باسم امه هند بنت الحارث الملك المقصور بن حجر اكل المرار الكندي ، وهو الذي يقال له مغرط الحجارة ، دلالة على شدته [٣] .

ويذهب أبو الفرج الأصفهاني مقدراً مدة حكمه بقوله انه ((ملك ثلاثاً وخمسين سنة)) [٤] .وفيها مبالغة اذ كم عاش عمرو بن هند حتى ملك ثلاثا وخمسين سنة ، الا ان الطبري يقدر مدة حكمه بستة عشر سنة رابطاً ذلك التاريخ بحدث ولادة الرسول محمد ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ فقال : ((ولثماني سنين وثمانية اشهر من ملك عمرو بن هند ولد رسول الله – ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾– وذلك في زمن انو شروان وعام الفيل الذي غزا فيه الاشرم أبو يكسوم البيت)) [٥] .

وهذا ما اثبته احد الباحثين بالتحليل والمقارنة ما بين الروايات التاريخية [٦] وهو ما توصلت اليه المؤرخة الروسية بييغو ليفسكيا اذ استخلصت نتيجة نضجت وتبلورت من اطلاعها المستمر في المصادر البيزنطية صحة الرواية العربية التي اكدت على ان عمرو بن هند حكم ستة عشر سنة وهي في الوقت نفسه

---

[١] ينظر : ابن الاثير ، الكامل 1 / 431 ؛ البكري ، فصل المقال في شرح كتاب الامثال 486 .
[٢] نولدكة ، امراء غسان 19 .
[٣] ابو الفرج الاصفهاني، تحقيق: سمير جابر 18/22، وينظر كذلك الأغاني : تحقيق : عبد ا. علي مهنا، سمير جابر 23/24 .
[٤] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا ، سمير جابر 24 / 231 .
[٥] تاريخ الطبري 1 / 529 .
[٦] ينظر : اسامة كاظم عمران الطائي ، هشام بن محمد الكلبي وفكره عن الاحوال السياسية في شبه الجزيرة العربية منذ العصور القديمة حتى عصر ما قبل الإسلام اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب – جامعة البصرة 2011 ، ص 272 – 273 .

اثبتت تولي عمرو بن هند العرش بحدود سنة 554 م وانتهاءها بعام 570 مستندة على الحوليات السريانية التي تحدثت عن حكومة قأبوس الذي جاء بعد عمرو بن هند مباشرة بصفة الملك خلال هذا العام [١] .

ومن الاحداث التي يرويها أبو الفرج الأصفهاني و التي حدثت في زمن عمرو بن هند هو ي ـــــــوم أوراة الثاني [٢] .

على ان نهاية حياة عمرو بن هند كانت بالقتل ، فقد روي ان عمرو بن هند قال ذات يوم لجلسائه ، هل تعلمون ان احد من العرب تانف امه من خدمة امي فقالوا نعم ام عمرو بن كلثوم قال ولم قالوا لان اباها مهلهل بن ربيعة وعمها كليب بن وائل اعز العرب وبعلها كلثوم بن مالك افرس العرب وابنها عمرو وهو سيد قومه ، فسكت واضمرها في نفسه ، ثم بعث لعمرو بن كلثوم يستزيره ، ويامره ان تزور امه ليلى ام نفه هند ، فقدم عمرو مع امه فانزلهما منزلاً حسناً ، ثم امر بالطعام فقدم للحاضرين ، وكان عمرو قد قال لامه : اذا فرغ الناس من الطعام ولم يبقَ الا الطرف ، فنحي خدمك عنك ، فاذا دنا الطرف فاستخدمي ليلى ومريها فلتنأولك الشيء بعد الشيء ، ففعلت هند ما امرها به ابنها ، فصاحت ليلى عندئذ : وا ذلاه يا ال تغلب ! فسمعها ولدها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجهه ، والقوم يشربون ، وثار إلى سيف بن هند وهو معلق في الرواق ، فاخذه وضرب به راس عمرو بن هند ، ونادى في بني تغلب فاخذوا ما تمكنوا من اخذه وعادوا من حيث اتوا [٣] .

ومن ذلك يتضح لنا ان عمرو بن هند كان قد جنى على نفسه ان صح ت الرواية وقد ذهب المؤرخون في تاييد هذه الرواية بالمثل العربي الشهير ((افتك من عمرو بن هند)) [٤] .

ويذكر أبو الفرج الأصفهاني افتخار الشعراء التغلبيين ، كقول صريح بن معثر التغلبي :

لعمرك ما عمرو بن هند وقد وعا لتخدم ليل ـــــــــى امه بموقف

فقام ابن كلثوم إلى السيف مصلتاً وامس ــــك من ندمانه بالمخنق

وجلله عمرو على الراس ضربة بذي شطب صافي الحديد رونق [٥]

ثم يذكر أبو الفرج الأصفهاني انه بعد وفاة المنذر – ولم يوضح اي منذر يقصد من ملوك الحيرة ولكن من خلال سياق الرواية يفهم انه المنذر بن المنذر تقلد لنعمان بن المنذر السلطة في الحيرة فيذكر أبو الفرج

---

[١] العرب على حدود بيزنطة وايران 143 .

[٢] عن يوم أوراة الثاني ينظر (ص 510) من الرسالة.

[٣] ابو الفرج الاصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 11 / 56 .

[٤] الميداني ، مجمع الامثال 2 / 36 ؛ الزمخشري ، المستقصي 1 / 266 ؛ توفيق ابو علي ، صورة العـادات 430 .

[٥] الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 11 / 56 .

الأصفهاني واصفاً النعمان بن المنذر بانه كان احمر ابرش قصير ، وامه كانت امة يقال لها سلمى بنت وائل بن عطية الصائغ من اهل فدك وكانت امة للحارث بن حصن بن خمضم بن عدي بن جناب من كلب [١] . لذلك يعتقد ان امه من اصل يهودي ، اذ كان اكثر اهل فدك من اليهود ، وكانوا يحترفون الحرف ومنها الصياغة ، وقد دعي النعمان بن المنذر بامه فقيل له ((ابن سلمى)) في شعر الهجاء [٢] .

ويتضح لنا من خلال كتاب الأغاني ان النعمان بن المنذر لم ينتقل الملك له بسهولة ، فقد روي انه كانت للمنذر جملة أولاد حين احتضر فقد انهم عشرة وقيل بل ثلاثة عشر وكان يقال لهم الاشاهب من جمالهم وإلى ذلك يشير الاعشى بن قيس بن ثعلبة بقوله :

وبنو المنذر الاشاهب في الحيرة   يمشون غدوة كالسيوف [٣]

ويبدو ان المنذر كان عارفاً بالخلاف الذي كان بين أولا ده ، وتطلعهم للسلطة ، لذلك فلم يشا ان يزيده بتعيين احد ابنائه ولا ندري لم لم ينصب اكبرهم جريا على السنة المتبعة في انتقال الملك ، ولعله كان عارفاً بحراجة الموقف وضعف مركز ابنه الكبير وعدم تمكنه من فرض نفسه عليهم اذا عينه ونصبه [٤] .

ويذكر أبو الفرج الأصفهاني ان المنذر امر بتولي اياس بن قبيصة الطائي الامر من بعده ادارة الحيرة إلى ان يرى كسرى رايه فمكث ملكاً عليها اشهر حتى انفرجت المشكلة على نحو الرواية التي أوردها أبو الفرج الأصفهاني والتي يفهم منها ان كسرى استشار عدي بن زيد العبادي الذي يشير إلى امتحان للابناء جميعاً ، ثم يتفق مع واحد منهم ((النعمان)) على اجابة خلاصتها : ان يتعهد لكسرى بان يقيه شر العرب جميعاً وعلى راسهم اخوته ،في حين يتفق مع الاخرين بان يتعهدوا لكسرى بذلك ، الا شراً ياتي من اخيهم النعمان ، وهكذا يتم اختيار النعمان ملكاً بعد ابيه على الحيرة [٥] .

ويتضح لنا دور عدي بن زيد العبادي في تنصيب النعمان على عرش الحيرة ، كما مثله نفوذ اياس بن قبيصة الطائي الذي سوف نرى لاحقاً توليته على عرش الحيرة ودوره في معركة ذي قار ، وان النعمان بن المنذر كانت امه من اصل يهودي فضلاعن صفاته اذ كان احمـــــر ابرش قصيراً [٦] فكان ذلك مدعاةً إلى

---

[١] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 2 / 98 .
[٢] جواد علي ، المفصل 3 / 262 .
[٣] ديوانه ، ص 113 ؛ ابو الفرج الاصفهاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 2 / 98.
[٤] جواد علي ، المفصل 3 / 264 .
[٥] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 2 / 99 – 100 .
[٦] ينظر : الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 2 / 98 .

الهكم عليه ، مما اثر بنفسيته وفي سلوكه ، حتى اصبح سريع الغضب ، سهل التصديق للوشايات ، مما أوقعه في مشكلات عديدة [١] .

وأول هذه الواشايات التي يورد أبو الفرج الأصفهاني تفاصيلها ان بعض الوشاة وشوا بالشاعر عدي بن زيد العبادي ، فما كان من النعمان بن المنذر الا ان صدق اقوال الواشين ، وتاثر بمزاعمهم من غير ان يتحقق من صدق اقوالهم ، فكان من افرازات ذلك ان قتل عدي بن زيد العبادي بعد ان سجنه وعذبه ، وهذا مما اغضب كسرى هرمز عليه [٢] .

ويذكر أبو الفرج الأصفهاني ان النعمان ندم على قتل عدي بن زيد العبادي وعرف انه احتيل في امره واجترا اعداؤه عليه [٣] .

ومن خلال دراستنا لكتاب الأغاني يتضح لنا ان النعمان بن المنذر اراد ان يكفر عن خطيئته اذ روي انه خرج إلى الصيد ذات يوم فلقي ابناً لعدي بن زيد العبادي ، يقال له ((زيد)) فلما راه عرف شبهه ، فكلمه فاذا غلام ظريف ففرح به فرحاً شديداً وقربه ووصله واعتذر اليه من امر ابيه وجهزه وكتب إلى كسرى ((ان عديا ً كان ممن اعين به الملك في نصحه ولبه فاصابه ما لا بد منه وانقطعت مدته وانقضى اجله ولم يصب به احد اشد من مصيبتي واما الملك فلم يكن ليفقد رجلاً الا جعـــــل الله له منه خلفاً لما عظم الله من ملكه وشانه وقد بلغ ابن له ليس بدونه رايته يصلح لخدمـــة الملك فسرحته اليه)) [٤] .

لقد كان زيد بن عدي بن زيد العبادي يضمر الحقد للنعمان ، وينتهز الفرصة للانتقام منه وقد جاءته هذه الفرصة اذ يروي أبو الفرج الأصفهاني قصة نشكك في احداثها فيقول ان كسرى طلب زوجات لأولاده ، واشار زيد بن عدي بن زيد العبادي بان يطلبهن من النعمان ، ففي بناته وبنات عمه واهله ، اكثر من عشرين امراة ، يصلحن لمصاهرة كسرى ، وكان زيد يعلم ان النعمان انما يضن بذلك على كسرى [٥] .

---

[١] **جواد علي ، المفصل 3 / 262 ، محمد بيومي مهران ، دراسات في تاريخ العرب القديم 592 – 593 .**
[٢] **ينظر : الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 2 / 100 – 111 .**
[٣] **الأغاني ، تحقيق عبد ا . علي مهنا 2 / 112 .**
[٤] **ابو الفرج الاصفهاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 2 / 112 .**
[٥] **ابو الفرج الاصفهاني ،الأغاني ، تحقيق عبد ا . علي مهنا 2 / 112 .**

ويضيف أبو الفرج الأصفهاني ان زيد بن عدي بن زيد العبادي خاطب ملك الفرس قائلاً ((ايها الملك ان شر شيء في العرب وفي النعمان خاصة انهم يتكرمون زعموا في انفسهم عن العجم فان ـــا اكره ان يغيبهن عمن تبعث اليه أو يعرض عليه غيرهن وان قدمت انا عليه لم يقدر على ذلك فابعثني وابعث رج ـــلاً من ثقاتك يفهم العربية حتى ابلغ ما تحبه فبعث معه رجلاً جلداً فهما فخرج به زيد فجعل يكرم الرجل ويلطف ـــه حتـــى بلغ الحيرة فلما دخل عليه اعظم الملك وقال انه قد احتاج إلى نساء لنفسه وولده واهل بيته واراد كرامتك بصهره اليك)) [١]

ويذكر أبو الفرج الأصفهاني انه ما كان من جواب النعمان على طلب كسرى اما في بقر السواد وفارس ما يكفيه – اي كسرى – حتى يطلب ما عندنا [٢] .

فيتضح لنا مما أورده أبو الفرج الأصفهاني انه بسبب قتل النعمان بن المنذر لعدي بن زيد العبادي ، ورفضه طلبه في الزواج كانا وراء قرار كسرى ابرويز بقتل النعمان بن المنذر ، وعلى الرغم من اننا لا يمكن ان نغفل هذه الاسباب كما ذهب الاستاذ خالد العسلي اذ عد عاملي الزواج وقتل عدي من العوامل الواهية التي لا تمت إلى الحقيقة بشيء [٣] ولكننا فضلا عن هذه الاسباب التي أوغلت قلب كسرى ابرويز على النعمان بن المنذر فقد كانت السياسة التي اتخذها النعمان بن المنذر والتي يظهر انها تهدف إلى ابعاد النفوذ الفارسي عن الحيرة ، ويظهر ذلك واضحا من علاقته مع القبائل العربية في حديثه امام كسرى ابرويز ، عندما اخذ الاخير بذكر مثالب العرب ويفضل عليهم الامم الاخرى ، فحز ذلك في نفس النعمان وافتخر بالعرب وجودها وكرمها ورصانة عقولها وحكمتها ، وقد جرت مناظرة بين النعمان وكسرى ابرويز ملك الفرس بشان العرب ، اذ تكلم النعمان عن عز العرب وعن انسابهم واحسابهم وحكمتهم ووفائهم واديانهم وشريعتهم وتجارتهم فقال مثلاً في حكمة السنتهم " ان الله تع الى اعطاهم في اشعارهم ورونق كلامهم وحسنه ووزنه وقوافيه مع معرفتهم بالاشياء ، وضربهم الامثال وابلاغهم في الصفات ما ليس لشيء من السنة الاجناس ، ثم خيلهم افضل الخيل ونساءهم اعف النساء ، ولباسهم افضل اللباس ومعادنهم الذهب والفضة ... " [٤] .

---

[١] **الأغاني ، تحقيق عبد ا . علي مهنا 2 / 113 .**

[٢] **الأغاني ، تحقيق عبد ا . علي مهنا 2 / 117 .**

[٣] **دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام 1 / 119 .**

[٤] **الالوسي ، بلوغ الارب 1 / 157 .**

فيبدو ان استهانة كسرى ابرويز ومحأولة اظهار مثالب العرب وانهم اقل الامم الاخرى ع ـقــــــلا وادراكاً [1] . ولاسيما ان كسرى ابرويز كان معروفاً بعدائه الشديد للعرب من جهة ومن جهة أخرى زيادة قوة القبائل العربية وسياسة النعمان بن المنذر بدات تثير الشكوك لدى كسرى ابرويز ، لذلك فقد قرر استدعاء النعمان إلى بلاد فارس بغية القضاء عليه [2] .

ويروي أبو الفرج الأصفهاني انه عندما وصل كتاب كسرى ابرويز إلى النعمان بن المنذر يطلب منه القدوم إلى فارس ، حمل كسرى سلاحه وما قوي عليه هرباً إلى اصهاره في ((طيء)) املاً في حمايتهم له ، ولكن اصهاره رفضوا حمايته وقالوا له " لا حاجة لنا إلى معاداة كسرى ولا طاقة لنا به " [3] .

ويصور أبو الفرج الأصفهاني النعمان بن المنذر وهو يطوف على قبائل العرب وليس احد منه يقبله ، مما دفعه إلى ان يودع اهله وماله عند هاني بن مسعود الشيباني [4].

ويورد لنا أبو الفرج الأصفهاني قول هاني بن مسعود الشيباني لما استجار به النعمان بن المنذر اذ قال له ((قد لزمني ذمامك مما امنع نفسي واهلي وولدي منه ما بقي من عشيرتي الادنين رجلاً وان ذلك غير نافعك لانه مهلكي ومهلكك وعندي راي لك لست اشير به عليك لادفعك عما تريده من مجأورتي ولكنه الصواب ، فقال هاته فقال ان كل امر يجمل بالرجل ان يكون عليه الا يكون بعد الملك سوقه والموت نازل بكل واحد ولان تموت كريماً خير من ان تتجرع الذل أو تبقى سوقة بعد الملك هذا ان بقيت فامض إلى صاحبك وارسل اليه هدايا ومالاً والق نفسك بين يديه فاما ان يصفح فغدت ملكاً عزيزاً واما ان اصابك فالموت خير من يتلعب بك صعاليك العرب ويتخطفك ذئباها وتاكل مالك وتعيش فقيراً مجاوراً أو تقتل مقهوراً ... فقال هذا وابيك الراي الصحيح ولن اجأوزه)) [5] .

---

[1] عن طبيعة العقلية العربية ينظر : احمد امين ، فجر الإسلام 43 – 46 ؛ جواد علي ، المفصل 1 / 261 ؛ مصطفى عبد الرزاق ، تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية 7 – 19 .

[2] عن سياسة النعمان بن المنذر ، اسامة عمران الطائي ، هشام بن محمد الكلبي وفكرة عن الاحوال السياسية في شبه الجزيرة العربية منذ العصور القديمة حتى عصر ما قبل الإسلام ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب – جامعة البصرة 2011 ، ص 277 – 284 .

[3] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 2 / 117 .

[4] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 2 / 117 – 118 .

[5] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا2 / 118 – 119 .

المبحث الثاني : الممالك والمدن السياسية عند العرب قبل الإسلام

ويذكر أبو الفرج الأصفهاني توجه النعمان بن المنذر محملاً بالهدايا والجواهر ، فبلغ كسرى انه بالباب فبعث اليه فقيده وارسله إلى سجن كان له بخانقين فلم يزل فيه حتى وقع الطاعون هناك فمات فيه [١] . وقيل بل مات بساباط في حبسه [٢] وقيل طرح بين ارجل الفيلة فداسته حتى مات [٣] .

ويروي أبو الفرج الأصفهاني ان كسرى ابرويز بعث إلى اياس بن قبيصة الطائي بعد مقتل النعمان بن المنذر يستشيره في الغارة على بكر بن وائل ، وكان كسرى قد نصب اياس بن قبيصة الطائي ملكاً على الحيرة وقد اطعمه ثلاثين قرية على شاطئ الفرات [٤] .

ولا يوضح أبو الفرج الأصفهاني الدور السياسي الذي قام به اياس بن قبيصة الطائي في الحيرة ولا مدة حكمه ولا الرقعة الجغرافية التي حكمها الا انه يذكر لنا الدور الذي قام به فاياس بن قبيصة الطائي اشترك في معركة ذي قار إلى جانب الجيش الساساني [٥] . وتولى حكم الحيرة بارادة الملك الفارسي و من ثم اصبحت الحيرة في هذه الفترة بعيدة كل البعد عن الاستقلال السياسي .

ثم يذكر أبو الفرج الأصفهاني بعد ان اسهب في الحديث عن معركة ذي قار التي انتهت بهزيمة الفرس ، ان اياس بن قبيصة انصرف إلى كسرى واخبره بان نتيجة المعركة كانت قد انتهت بهزيمة بكر بن وائل ، واستاذنه بعد ذلك فقال ((ان اخي مريض بعين تمر فاردت ان اتيه وانما اراد ان يتنحى عنه ، فاذن لـــــه كسرى)) [٦] .

ولم يورد أبو الفرج الأصفهاني اي تفاصيل اخرى عن الحيرة أو نهاية اياس بن قبيصة الطائي ، إلا ان المصادر التاريخية اشارت إلى ان الفرس بعد ان هزموا في معركة ذي قار قرروا حكم الحيرة مباشرة اذ عمل الملك كسرى بن هرمز على تعيين حاكم على الحيرة وهو ((ازاد به بن ذبيان بن مهر بنداد الهمداني)) [٧] .

---

(١) الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 2 / 120 ، خانقين : بلد من نواحي السواد في طريق همدان من بغداد ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان 2 / 340 .

(٢) الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 2 / 120 ؛ ساباط : موضع بالمدائن معروف ، وبالعجمية بلاس اباذ وقيل انما سمي ساباط بالمدائن بساباط بن باطا كان نزله فسمي به ، وهو اخو النخيرجان بن باطا الذي لقي العرب في جمع من اهل المدائن ، والساباط عن العرب ، سقيفة بين دارين من تحتها طريق نافذ ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان 3 / 166 .

(٣) المسعودي ، مروج الذهب 2 / 26 ؛ السهيلي ، الروض الانف 1 / 56 ؛ جرجي زيدان ، تاريخ العرب قبل الإسلام 220 ؛ محمد هادي اليوسفي ، موسوعة التاريخ الإسلامي 1 / 175.

(٤) الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ، عبد ا . علي مهنا 24 / 62 .

(٥) عن احداث ذي قار ينظر ((ص 554)) من الرسالة .

(٦) الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ، عبد الامير ا . علي مهنا 24 / 71 .

(٧) الطبري ، تاريخ الطبري 1 / 614 .

وروى أبو الفرج الأصفهاني انه اجتمعت ربيعة بالبحرين وعملت على ارجاع الملك في ال المنذر فملكوا المنذر بن النعمان بن المنذر وكان يسمى الغرور [١] . ولم يذكر أبو الفرج الأصفهاني اي شيء عن هذا الملك وقد ورد في المصادر التاريخية انه قتل في البحرين في يوم جواثا ، وبذلك انقضى امرهم حتى دخل خالد بن الوليد الحيرة فاتحاً [٢] .

ثالثاً : كنــــــدة

في كتاب الأغاني نجد ذكراً لبعض ملوك كندة فقد اشار أبو الفرج الأصفهاني إلى حجر بن عمرو الكندي وبدا بذكر نسبه اذ قال هو " حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع واسمه عمرو بن ثور وقيل ابن معاوية بن ثور وهو كندة بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادر بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان [٣] . فيلاحظ ان أ با الفرج الأصفهاني ارجع نسب قبيلة كندة إلى القبائل القحطانية وهذا ما اتفق عليه اغلب علماء النسب [٤] وقد اكده كذلك شاعرهم امرؤ القيس بن حجر الكندي بقوله :

تطاول الليل على دمون   دمون انا معشر يمانون
واننا لاهلها محبون [٥]

ويذكر أبو الفرج الأصفهاني ان ملك اليمن عندما كان يقوم باحدى غزواته ونزل ((بارض معد فاستعمل عليهم حجر بن عمرو وهو اكل المرار فلم يزل ملكاً حتى خرف)) [٦] .

ويعلل أبو الفرج الأصفهاني سبب تسميته بـ ((اكل المرار)) بقوله ان حجراً غزا بربيعة البحرين ، فبلغ زياد بن الهبولة من بني سليم بن حلوان فاغار على غمر ذي كندة ، فاخذ مالاً كثيراً وسبى امراة حجر وهي هند ابنة ظالم بن وهب بن الحارث ، واخذ نسوة من نساء بكر بن وائل . فبلغ حجراً وبكر بن وائل ما اخذه ،

---

[١] الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 247 .
[٢] الطبري ، تاريخ الطبري 1/ 614 ؛ وعن يوم جواثا ينظر: محمد ابو الفضل ابراهيم ، ايام العرب في الإسلام 168– 172 .
[٣] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 16 / 382 .
[٤] ابن الكلبي ، نسب معد واليمن الكبير 1 / 136 ؛ ابن حزم الاندلسي ، جمهرة انساب العرب 310 ؛ محمد بن ابي عثمان الحازمي ، عجالة المبتدى وفضالة المنتهى من النسب 89 .
[٥] ابو الفرج الاصفهاني ، الأغاني، تحقيق : عبد ا. علي مهنا 9/ 106؛ وانظر ديوان امرؤ القيس الكندي ص 343 .
دمون :احد حصون حضرموت لحمير : ينظر (البكري ، معجم ما استعجم 2/ 557 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان 2 / 472 .
[٦] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 16 / 382 .

فاسرع حجر ومن معه فادرك زياد عند البردان [١] فنزل على ماء يقال له الحفير [٢] وارسل رجالاً ليأتوه بخبر زياد ، وهنا علم عن طريق رجل يقال له سدوس – ان هند انما هي راضية عما يحدث ، وانها قد اجابت زياداً عندما سالها عن موقف حجر " انه والله لن يدع طلبك حتى يطالع القصور الحمر [٣] وكاني انظر اليه في فوارس من بني شيبان يذمرهم ويذمرونه وهو شديد الكلب سريع الطلب يزبد شدقاه كانه بعير اكل المرار فسمي حجر الكـــــل المرار " [٤] ، وهو نبت شديد المرارة [٥] .

وذكر أبو الفرج الأصفهاني انه حدثت معركة شديدة بين الفريقين سرعان ما انكشفت عن هزيمة ((زياد بن الهبولة)) هزيمة منكرة ، وقد وقع في اسر ((سدوس)) ونجحت بكر بن وائل في استرداد ما عليه زياد من غنائم وسبي ، واخذ حجر هنداً فربطها بين فرسين ثم ركض بها حتـــــى هلكت [٦] .

يتضح لنا مما سبق المسحة الاسطورية على هذه القصة و ان أبا الفرج الأصفهاني يروي في موضع اخر من كتابه انه الذي هاجم ديار حجر هو ((الحارث بن جلبة)) [٧] . على رواية وقيل الحارث بن منذلة الضجعمي من بني سليح على رواية ثانية [٨] وعلى رواية ثالثة قيل هو ((عمرو بن الهبولة)) [٩] ، وقيل هو هو ((الحارث بن الايهم بن الحارث الغساني)) على رواية رابعة [١٠] وهذا الاختلاف يثير الكثير من الشك على صحة هذه الرواية ، فضلاعن إلى ان هناك رواية تشير إلى ان الاسيرة هي قينة من احب قينات حجـــــر الكندي [١١] فضلاً عما ذكره ابن الاثير بان زياد بن الهبوله ، انما كان يعيش قبل اكل المرار بمدة طويلة اذ روي ان زياد بن الهبوله السليحي كان ملك مشارف الشام ، وهو اقدم من حجر اكل المرار بزمان طويل ، لان حجراً هو جد الحارث بن عمرو بن حجر الذي ملك الحيرة والعرب بالعراق ايام قباذ ابي شروان ، وبين ملك قباذ والهجرة نحو ثلاثين ومئة سنة ، وقد ملكت اطراف الشام بعد سليم ستمائة سنة ، وقيل خمسمائة سنة وكانوا

---

[١] البردان : جبل مشرف على وادي نخلة بالقرب من مكة ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان 1 / 375 .
[٢] الحفير : موضع بين مكة والمدينة ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان 2 / 276 .
[٣] القصور الحمر : من القصور المشهورة تقع في بلاد الشام : ينظر : أولندر ، ملوك كندة 80 .
[٤] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 16 / 382 - 384 .
[٥] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 16 / 382 .
[٦] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 16 / 385 – 386 .
[٧] ينظر : الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا9 / 94 .
[٨] الميداني ، مجمع الامثال 2 / 550 ؛ جواد علي ، المفصل 3 / 254 .
[٩] البغدادي ، خزانة الادب 8 / 285 .
[١٠] محمد بيومي مهران ، دراسات في تاريخ العرب القديم 606 .
[١١] محمد بيومي مهران ، دراسات في تاريخ العرب القديم 606 .

بعد سليم ، ولم يكن زياد اخر ملوك سليم ، فالفرق في زيادة المدة يثير الشك حول صحة هذه الرواية والا صح القول ان زياد بن الهبوله المعاصر لحجر كان رئيساً على قوم [١] .

ولم يذكر أبو الفرج الأصفهاني كم عاش وحكم اكل المرار ، وقد اشار إلى انه بقي ملكاً حتى خرف [٢] اي انه استمر بالحكم حتى كبر سنه ووصل إلى مرحلة الشيخوخة اي انه عمر طويلاً ، كما لم يتسنَ لنا معرفة متى ولد أو تولى الملك أو توفي ، وكل ما توصل اليه الباحث ون والمؤرخون من خلال استخدام القرائن انه قام مملكة في الربع الأول من القرن الخامس الميلادي وحكم منتصف هذا القرن [٣] .

وقد جاء في كتاب الأغاني ان حجر بن عمرو الكندي ملك ربيعة بن نزار ، وكان ينزل في غمر ذي كندة ، وكان قد غزا بربيعة البحرين [٤] .

ويذكر أبو الفرج الأصفهاني انه كان له من الولد عمرو ومعاوية الجون وكانا من الاميرة الحميرية شعبة بنت ابي مصاهر بن حسان بن عمرو بن تبع وقد اصبح عمرو بن حجر المقصور ملكاً بعد ابيه وتولى معاوية الجون الحكم على اليمامة [٥] .

يتضح لنا مما سبق انه رقعة حكم حجر اكل المرار كانت قد اتسعت لتشمل اليمامة بدليل تولية ابنه معاوية الجون عليها ، وان زوجة حجر وعمر ا ومعاوية الجون كانت تنتمي إلى اسرة عريقة بالنسب وهي من الاسر التي كانت تحكم بعض المقاطعات [٦] .

وجاء في كتاب الأغاني انه سمي عمرو المقصور لانه قد قصر على ملك ابيه [٧] مما يدل على انه اكتفى بحدود دولته التي ابقاها أبوه له ولم يسع الى توسيعها وتقويتها مما دفع بعض المؤرخين الى عدم تلقيبه بلقب ملك وانما قالوا انه ((كان سيد كندة في زمانه)) [٨] .

وقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني ان نهاية عمرو بن حجر الكندي كانت على يد الحارث بن ابي شمر الغساني ، دون ان يوضح المكان أو الموقعة أو الزمان الذي قتل فيه [٩] . وقد أوردت بعض المصادر ان

---

[١] ابن الاثير ، الكامل 1 / 394 – 395 .
[٢] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 16 / 382 .
[٣] أولندر ، ملوك كندة 84 .
[٤] ابو الفرج الاصفهاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 16 ، 382 .
[٥] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 9 / 95 .
[٦] ينظر : جواد علي ، المفصل 3 / 257 .
[٧] ابو الفرج الاصفهاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 9 / 95 .
[٨] الطبري ، تاريخ الطبري 1 / 517 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ق 1 ، ج 2 / 273 .
[٩] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 9 / 99 .

عمرو بن حجر الكندي كان قد غزا بلاد الشام فلقيه الحارث بن شمر الغساني فقتله [١] وهذا ما يتعارض مع ما ذكره أبو الفرج الأصفهاني من انه كان قد لقب بالمقصور لان قصر على ملك ابيه ولم يوسعه [٢] فكيف له ان يخوض معارك مع الغساسنة كما يتضح لنا مما سبق على ان هناك علاقات عدائية بين كندة والغساسنة .

وقد روي انه حكم اربعين سنة ، وانه قتل في احد الغزوات التي اشعل أوارها قبائل ربيعة في يوم عرف بـ (القنان) وقتله عامر بن الجون [٣] .

ويذكر أبو الفرج الأصفهاني انه بعد ذلك تولى الملك الحارث بن عمرو وكان شديد الملك بعيـــــد الصيت [٤] .

وجاء في كتاب الأغاني ان قباذ ملك الفرس ((لما ملك كان ضعيف الملك فوثبت ربيعة على المنذر الاكبر بن ماء السماء – ملك الحيرة - وهو ذو القرنين بن النعمان بن الشقيقة – فاخرجوه ، فخرج هارباً منهم حتى مات في اياد وترك ابنه المنذر فيهم ... فانطلقت ربيعة إلى كندة فجاءوا بالحارث بن عمرو بن حجر اكل المرار فملكوه على بكر بن وائل ، وحشدوا له ، وقاتلوا معه فظهر على ما كانت العرب تسكن من ارض العراق وابى قباذ ان يمد المنذر بجيش فلما راى ذلك المنذر كتب إلى الحارث بن عمرو اني في غير قومي وانت احق من ضمني وانا متحول اليك فحوله اليه وزوجه ابنته هند) [٥] .

يتضح الرواية السابقة ضعف ملك الفرس قباذ وعجزه عن مساعدة ملك الحيرة من جهة وعجز مملكة الحيرة في الدفاع عن نفسها وهي التي كانت من اكثر الدول العربية تنظيماً عسكرياً ، فضلاعن دعم الفرس العسكري غير المحدود للحيرة ، كما نلاحظ على الرواية تمجيد قبيلة ربيعة اذ هي صاحبة الفضل في القضاء على سلطة المنذر في الحيرة من جهة ومن جهة اخرى هي التي أوصلت الحارث بن عمرو الكندي إلى ملك الحيرة .

---

[١] اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي 1 / 186 .
[٢] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 9 / 95 .
[٣] الانباري ، شرح المفضليات 429 .
[٤] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 9 / 95 .
[٥] ابو الفرج الاصفهاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 12 / 245 .

ويذكر أبو الفرج الأصفهاني ان سبب العداء بين قباذ ملك الفرس والمنذر بن ماء السماء ملك الحيرة يعود إلى رفض الاخير إلى المزدكية [١] فاتصل بملك كندة (الحارث بن عمرو ونصبه ملكاً على الحيرة بعد هروب المنذر بن ماء السماء عنها حيث استمر بحكم الحيرة ما يقارب ثلاث سنين ثم هلك قباذ ووصل إلى الحكم في الدولة الساسانية الملك انو شروان الذي اعاد المنذر بن ماء السماء للحكم في الحيرة [٢] .

كما ذكر أبو الفرج الأصفهاني ((ان اهل اليمن يزعمون ان قباذ لم يملك الحارث بن عمرو وان تبع بن حسان بن تبع هو الذي ملكه)) [٣] . فمن خلال صياغة نص هذه الرواية نلاحظ ان أبا الفرج الأصفهاني يقول ان اهل اليمن يزعمون اي بمعنى انها مزاعم ، واذ صحت هذه الرواية فما هي الاسباب التي دفعت الحارث إلى الاعتماد على تبع في تولية الملك ،وانها تعني عدم تمكن الحارث من الحصول على حقه في ملك ابيه ، ولامتناع القبائل من قبوله ملكاً عليها ، مما دعاه إلى الاستعانة ((بتبع)) أو بغيره ، واما لان ملك والده يوم توفي لم يكن واسعاً ، بل كان مقتصراً على كندة ومن في حلفها أو لانه لقي مقاومة من اشقائه واقربائه مما دفع إلى الاستعانة بالغرباء في تنصيب نفسه ملكاً على كندة وعلى القبائل الاخرى ، ثم على توسيع مملكته فيما بعد [٤].

ويذكر أبو الفرج الأصفهاني ان مقر حكم الحارث الكندي في العراق كان في ((الانبار)) [٥] ، في حين يرى مؤرخون اخرون انه في الحيرة [٦] يرى فريق ثالث ان الرجل انما كان سيارة في ارض العرب[٧] .) . اي متنقلاً من مكان لاخر .

ومهما يكن من أمر ، فان ملك الحارث لم يستمر طويلاً في العراق ، فيرى أبو الفرج الأصفهاني انه ما ان مات قباذ – في عام 531 – وال امر الفرس إلى كسرى انوشروان حتى اتخذ سياسة مناهضة للمزدكية فقتل

---

(١) مزدك : هو مزدك بن بامردان ، مبتدع احد الديانات الفارسية التي كانت تعرف بالمزدكية والتي كانت تدعو إلى الزندقة واباحة المحارم ، وكان ذا معرفة جيدة بعلم النجوم ، فقد كان يستدل من مسيرها بان شخصاً سيظهر في هذا الزمان بدين يبطل الدين الزرادشتي واليهودي والنصراني ، وعبادة الأوثان ، ويفرضه على رقاب الناس بالمعجزات والقوة ، فقد ادى النبوة ، وقد قتل على يد كسرى انوشروان الذي تتبع جميع من اعتنق الديانة المزدكية وصلب مزدك : ينظر الطوسي ، الخواجة – نظام سياست نامه 214 – 217 .

(٢) الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 9 / 96 .

(٣) الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 9 / 98 .

(٤) جواد علي ، المفصل 3 / 331 .

(٥) الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 9 / 97 .

(٦) ابن الاثير ، الكامل 1 / 320 ، جواد علي ، المفصل 3 ، 342 ؛ محمد بيومي مهران ، دراسات في تاريخ العرب القديم 614 .

(٧) حمزة الاصفهاني ، تاريخ سني ملوك الارض 72 ، 93 .

مزدك وصلبه ونكل باصحابه ، وتتبع الزنادقة من المزدكية حتى بدا باعادة المنذر إلى عرش الحيرة ثم مطاردة الحارث الكندي [١] .

وجاء في كتاب الأغاني ان نهاية الحارث الكندي كانت بعد وصول كسرى انوشروان لعرش الساسانيين ، اذ امر بقتل الزنادقة اتباع مزدك فقتل منهم ما بين جازر [٢] إلى النهروان [٣] إلى المدائن مائة الف زنديق وصلبهم – والرقم فيه مبالغة واضحة – وطلب انوشروان الحارث بن عمرو فبلغه ذلك وهو بالانبار [٤] وكان بها منزله ... فخرج هارباً في هجائه وماله وتبعه المنذر اللخمي بالخيل من تغلب وبهراء واياد فلحق بارض كلب فنجا وانتهبوا ماله وهجائنه واخذت بنو تغلب ثمانية واربعين نفساً من بني اكل المرار فقدم بهم على المنذر فضرب رقابهم بـ (جفر الاملاك) في ديار بني مرينا العباديين بين دير هند [٥] والكوفة . وإلى ذلك اشار امرؤ القيس الكندي بقوله :

ملوك من بني حجر بن عمرو يساقون العشية يقتلونـــا
فلو في يوم معركة اصيبـــوا ولكن في ديار بني مرينـا
ولم تغسل جماجمهم بغسـل ولكن في الدماء مرملينـا
تظل الطير عاكفة عليهــــم وتنتزع الحواجب والعيونا [٦]

ومما لا ريب فيه ان المنذر اللخمي عامل اسرة الحارث الكندي معاملة قاسية ، وهذا ما تؤيده الكتابات الكلاسيكية عند جون مالالاس ((John Malalas)) وثوفا نيس ((Theophanes)) لا سيما بعد ربطهما هذا الحدث باندحار الحارث الكندي النهائي وهلاكه على يد المنذر اللخمي [٧] .

---

[١] ينظر : الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 9 / 96 .
[٢] جازر ، قرية من نواحي النهروان من اعمال بغداد قرب المدئن . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان 2/ 94 .
[٣] النهروان : كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي : ينظر ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان5 / 324 .
[٤] الانبار : سميت الانبار لان كان يجمع بها انابير الحنطة والشعير والقت والتين للمزيد ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان 1 / 257 .
[٥] ينظر : انتشار النصرانية في بلاد العرب ينظر ص 377 من الرسالة .
[٦] ابو الفرج الاصفهاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 9 / 96 – 97 وانظر كذلك ديوانه امرؤ القيس ص 208 .
[٧] أولندر ، ملوك كندة 117 .

وجاء في كتاب الأغاني ايضاً انه خرج الحارث للصيد فطارد حيواناً فاعجزه فال اليه الا ياكل أولاً من كبده ، فطلبته الخيل حتى تمكنوا من اصطياده فشوى له قطعة من كبده فاكلها حـــارة فمات [١] .

وجاء في رواية اخرى ذكرها أبو الفرج الأصفهاني ان رجال قبيلة كلب يزعمون انهم قتلوا الحارث الكندي وهو يومئذ بمسحلان [٢] .ويورد أبو الفرج الأصفهاني رواية اخرى تقول بانه ((مات حتف انفه)) [٣] . الا اننا لا نتفق مع تلك الروايات فلو نظرنا إلى حادث مقتل الحارث لـــــــــدى ((ملالاس)) و ((ثيو فانسيس)) ، والقائل بان مقتله كان على ايدي المنذر اللخمي وجماعته وهو الذي نرجحه على غيره من الاراء والروايات [٤] .

على ان الحارث بن عمرو الكندي يعد من اعظم ملوك كندة اذ بلغت دولة كندة أوج توسعها وسلطانها ، اذ استطاع ان يجلس على عرش الحيرة حيناً من الدهر سواءً كان بسبب فتنة المزدكية في بلاد الفرس ، أو اي اسباب اخرى استغلها في توسيع مملكته . ولكن في الوقت نفسه نرى انه كان سبباً رئيساً في ضعف دولة كندة ، اذ اقدم على تقسيم مملكته بين ابنائه فكانت سبباً فيما بعد بحدوث اختلافات وحروب وحسد بين الاخوة ومن ثم ضعف دولة كندة ، ويصور لنا أبو الفرج الأصفهاني انشغال الحارث بامر الحيرة التي اخضعها لنفوذه .
فتفاسدت القبائل ، فجاء اشرافها فشكوا ما حل بهم من غلبة السفهاء ، وشكوا له خوفهم من التفاني بسبب الخلافات ، وطلبوا اليه ان يملك عليهم ابناءه ، ففرق ولده في قبائل العرب فملك ابنه حجراً على بني اسد وغطفان وملك ابنه شرحبيل على بكر بن وائل باسرها وبني حنظلة بن مالك وبني زيد بن تميم وطوائف من تميم والرباب وملك ابنه معد يكرب وهو غلفاء – سمي بذلك لانه كان يغلف راسه – على طوائف من بني دارم بن مالك بن حنظلة والضائع ، وهم الذين يقال لهم بنو رقية وعلى قيس ، وملك ابنه سلمة بن الحارث على بني تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة بن تميم [٥] . فتوزيع أولاد الحارث على القبائل العربية يدل على سعة مملكة مملكة كندة في زمنه ، فهي لم تقتصر على نجد وحدها ، بل اشتملت ايضاً على اجزاء واسعة من الحجاز

---

(١) ابو الفرج الاصفهاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 9 / 98 .
(٢) الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 9 / 98
مسحلان : قرية بناحية مكة على مرحلة بينها وبين مغشة المأوان وهو المكان الذي تسميه العامة بستان ابن عامر . ينظر : ياقوت الحموي معجم البلدان 5 / 125 .
(٣) الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 9 / 98 .
(٤) ينظر : جواد علي ، المفصل 3 / 345 .
(٥) الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 9 / 99 .

المبحث الثاني : الممالك والمدن السياسية عند العرب قبل الإسلام

والبحرين واليمامة ،ويبدو لنا ان هذا التقسيم كان وراء تشتت وضعف دولة كندة اذ تعددت مراكز القيادة فيها بعد هلاك الحارث الكندي مما وضعها على طريق نهاية هذه الدولة .

ويذكر أبو الفرج الأصفهاني ان حجر بن الحارث الكندي كان اكبر ابناء الحارث وانه كانت له اتأوات على بني اسد في كل سنة فبعث اليهم جابيٍ يجيبهم ، فمنعوه ذلك – وحجر يومئذ بتهامة – وضربوا رسله ، فبلغ ذلك حجراً فسار اليهم بجند من ربيعة وجند اخيه من قيس وكنانة فاتاهم واخذ زعما ءهم ، فجعل يضربهم بالعصا فسموا عبيد العصا – واباح اموالهم وصيرهم إلى تهامة وإلى الا يساكنوهم في بلد ابداً [١] .

ويتضح مما سبق ان حجراً كانت له قيادة مملكة كندة بعد مقتل ابيه جرياً على التقاليد العربية ، وانه كانت له السيادة على اخوته ، كما ان بني اسد رفضوا دفع الاتأوات التي كانت عليهم إلى دولة كندة مما يدل على استهانتهم بسلطة ابناء الحارث الكندي ، ورغبتهم في التخلص من سلطان دولة كندة عليهم ولهذا عمل حجر على ان ينكل ببني اسد لكي يكونوا عبرة لغيرهم من القبائل الاخرى التي كانت تحت سيادة دولة كندة من جهة ويفرض هيبة دولة كندة من جهة اخرى على سواها ويبدو ان الاجراءات التي اتخذها حجر بحق بني اسد ومبالغته في العقاب دفع بني اسد للتفكير في قتل حجر وبالفعل يذكر أبو الفرج الأصفهاني انه قد افلح احدهم في قتله وهو ((علباء بن الحارث الكاهلي)) ، وكان حجر قد قتل اباه [٢] .

على انه بعد مقتل حجر تفرقت القبائل التي كانت تحت نفوذه من اتباعه ابناء قبائل ربيعة وقيس وكنانة اذ روي أبو الفرج الأصفهاني انه بعد ان قتل بنو اسد حجراً قالت بنو اسد ((يا معشر كنانة وقيس انتم اخواننا وبنو عمنا ، والرجل بعيد النسب منا ومنكم ، وقد رايتم ما كان يصنع بكم هو وقومه فانتهبوهم فشدوا على هجائنه فمزقوها ولفو في رابطة بيضاء وطرحوه على ظهر الطريق ، فلما راته قيس وكنانة انتهبوا اسلابه ، ووثب عمرو بن مسعود فضم عياله وقال : " انا لهم جار " [٣] .

فهذه الرواية توضح مدى تسلط بعض الاشخاص المقربين من الاسرة الحاكمة في كندة على بعض القبائل وسوء معاملة حجر لهذه القبائل ، كما انها توضح مدى ضعف ولاء هذه القبائل لدولة كندة التي لم تكتف بالتخلي عن حجراً وانما عملت على سلب امواله .

---

[١] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 9 / 100 .
[٢] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 9 / 102 .
[٣] ابو الفرج الاصفهاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 9 / 102 .

ويبدو ان مقتل حجر كان البداية لنهاية دولة كندة ، اذ بدات العداوة والبغضاء تنشئ بين اخوته ويسرد أبو الفرج الأصفهاني العداوة التي نشبت بين سلمة وشرحبيل ابني الحارث ، مما دفعهم للتقاتل في موقعة قتل فيها شرحبيل عرفت بيوم الكلاب الأول [١] الذي يعد واحداً من اشهر ايام العرب قبل الإسلام ومن ثم كان هذا اليوم يعد ضربة اخرى لدولة كندة [٢] .

ولم يذكر أبو الفرج الأصفهاني اي معلومات عن اخوة حجر بن الحارث الاخرين ، وقد وردت في بعض المصادر ان معد يكرب كان قد اصابه الوسواس [٣] وضرب سلمة الفالج [٤] وبذلك فقد انحلـــــــت مملكة كندة وتفرقت القبائل التي كانت تحت لوائها ، فخرج الملك من بني اكل المرار وساد بنو الحارث بن معاوية [٥] .

ويذكر أبو الفرج الأصفهاني انه لما طعن علباء بن الحارث الكاهلي حجراً ولم يجهز عليه ، أوصى ودفع كتابه إلى رجل وقال له : انطلق إلى ابني نافع – وكان اكبر ولده – فان بكى وجزع فاله عنه ، واستقرهم واحداً واحداً حتى تاتي امرؤ القيس – وكان اصغرهم – فايهم لم يجزع فادفع اليه سلاحي وخيلـــــــي ووصيتي [٦] . وهي التي تضمنت من قتله وكيف كان خبره [٧] .

وذكر أبو الفرج الأصفهاني ان الرجل انطلق بوصيته إلى نافع ابنه فاخذ التراب فوضعه على راسه ، ثم استقراهم واحداً واحداً فكلهم فعل ذلك ، حتى اتى امرؤ القيس فوجده مع نديم له يشرب الخمر ويلاعبه بالنرد ، فقال له : قتل حجر ، فلم يلتفت إلى قوله وامسك نديمه ، فقال له امرؤ القيس : اضرب فضرب ، حتى فرغ قال : ما كنت لافسد عليك دستك ثم سال الرسول عن امر ابيه كله فاخبره ، فقال : الخمر علي والنساء حرام حتى اقتل من بني اسد مائة واجز نواصي مائة [٨] .

---

[١] عن يوم الكلاب الأول ينظر ص 553 ،من الرسالة.
[٢] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 12 / 245 – 250 .
[٣] ابن حبيب ، المحبر 370
الوسواس : ويراد به الوسوسة ، وهي حديث النفس ووسوس اذا تكلم بكلام لم يبينه ينظر: ابن منظور ،لسان العرب 6 / 255 .
[٤] الفالج : داء معروف يرخي بعض البدن ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب 2 / 346 .
[٥] الانباري ، شرح المفضليات 441 ، وبنو الحارث بن معاوية : هم احد بطون قبيلة كندة : ينظر ابن الكلبي ، نسب معد واليمن الكبير 1 / 177 ؛ السمعاني ، الانساب 1 / 311 .
[٦] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 9 / 104 .
[٧] ابو الفرج الاصفهاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 9 / 104 .
[٨] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 9 / 104 – 105 .

على الرغم من المسحة الاسطورية على تلك الوصية الا انه يستفاد منها ان لحجر عدد من الابناء وكان امرؤ القيس بن حجر اصغرهم كما ان وصيته حجراً قد تضمنت تولية امرؤ القيس الملك بعد ابيه وان امرألقيس لم يكن مع ابيه في اثناء مقتله على يد بني اسد .

ويذكر أبو الفرج الأصفهاني ان العلاقة العائلية بين حجر وابنه امرى القيس لم تكن على ما يرام اذ روي ان اباه حجر كان قد طرد امرؤ القيس وال الا يقيم معه انفةً من قوله الشعر الفاحش، وكانت الملوك تانف من ذلك ، فكان يسير في احياء العرب ومعه اخلاط من شذاذ العرب من طيء وبكر بن وائل ، فاذا صادف غديراً أو روضة أو موضع صيد اقام فذبح لمن معه في كل يوم ، وخرج إلى الصيد فتصيد ثم عاد فاكل واكلوا معه وشرب الخمر وسقاهم وغنته قيانه [١] .

ويتضح لنا ان في بعض اجزاء الرواية اخطاء أب ي الفرج الأصفهاني اذ ان الشعر يمثل ديوان العرب فكيف يطرداً حجراً ابنه لقول الشعر ، و ان مجالس الملوك لم تكن تخلو من الشعراء ، لذلك فلا يمكن ان يكون قول امرى القيس الشعر السبب وراء طرده .

ويذكر أبو الفرج الأصفهاني في رواية اخرى ان امرؤ القيس كان مع ابيه حجر في يوم مقتله وانه هرب على فرس له شقراء [٢] .

ثم يذكر أبو الفرج الأصفهاني ان امر أ القيس بن حجر تلقى خبر مقتل ابيه وهو في دمون من ارض اليمن ، اتاه به رجل من بني عجل يقال له عامر الاعور ، هو الذي انبأه بخبر مقتل ابيه فقال امرؤ القيس :

تطأول الليل على دمون   دمون انا معشر يمانون

واننا لاهلها محبون [٣]

وعلى الرغم من ان أبا الفرج الأصفهاني كان يذكر مجموعة من الروايات عن مقتل حجر ا الا انه لم يرجح ايها الاصح ، ومن ثم يبدو ان امرأ القيس بن حجر لم يكن في ارض المعركة وانما كان في ارض اليمن بدمون وهذا ما رواه أبو الفرج الأصفهاني وان لم يكن قد رجحه .

---

[١] **الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 9 / 105 .**
[٢] **الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 9 / 103 .**
[٣] **الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 9 / 105 – 106 وانظر ديوان امرؤ القيس ص 343 .**

المبحث الثاني : الممالك والمدن السياسية عند العرب قبل الإسلام

وذكر أبو الفرج الأصفهاني ان امرؤ القيس قرر ان لا ياكل لحماً ، ولا يشرب خمراً ولا يدهن ولا يصيب امراة حتى يدرك بثاره ، وقد جسد ذلك بشعره [1] :

وبذلك يذكر أبو الفرج الأصفهاني ان امر أ القيس تحمل الاخذ بثار ابيه وبدا بأولى خطواته بالاتصال بقبائل بكر وتغلب وسالهم النصرة على بني اسد ، وحين اجابه القوم إلى سؤاله ، بعث العيون على بني اسد فعلم انهم قد لجؤوا إلى بني كنانة ، وعندئذ فقد بدا هجومه على بني كنانة وهو يظنهم بني اسد فوضع السلاح فيهم وقال : يالثارات الملك ! يالثارات الهمام ! فخرجت اليه عجوز من بني كنانة فقالت : ابيت اللعن ! لسنا لك بثار نحن من كنانة ، فدونك ثارك فاطلبهم فان القوم قد ساروا بالامس ، فاسرع اليهم حتى اذا ما ادركهم انزل بهم هزيمة قاسية ، حتى كثرت الجرحى والقتل في بني اسد ، وحجز الليل بينهم ، وهربت بنو اسد ، فلما اصبحت بكر وتغلب أبوا ان يتبعوهم وقالوا له : قد اصبت ثارك ، فقال : والله ما فعلت ولا اصبت من بني اسد احـــداً قالوا : بلى ، ولكنك رجل مشئوم [2] .

وبذلك تكون بكر وتغلب أول من رفض مواصلة القتال مع امرأ القيس بن حجر الكندي .

وذكر أبو الفرج الأصفهاني انه لما امتنعت بكر بن وائل وتغلب من اتباع بني اسد خرج امرؤ القيس من فوره إلى اليمن يلتمس العون والنصرة فاستنصر ازد شنوءة ، فأبوا ان ينصروه وقالوا : اخواننا وجيراننا فنزل بقيل يدعى ((مرثد بن ذي جون الحميري وكانت بينهما قرابة ، فاستنصره واستمده على بني اسد ، فامره بخمسمائة رجل من حمير واسند قيادتهم إلى رجل يقال له ((قرمل بن الحميم)) ، وتبعه شذاذ من العرب ، واستاجر من العرب رجالاً فسار بهم إلى بني اسد ، ومر بتبالة وبها صنم للعرب تعظمه يقال له ذو الخصلة ، فاستقسم عنده امرئ القيس بقداحه وهي ثلاث الامر والناهي والمتربص ، فخرج الناهي ثلاث مرات ، فجمعها وكسرها وضرب بها وجه الصنم وشتمه ، ثم خرج فزحف على بني اسد [3] .

وجاء في كتاب الأغاني انه عندما سار امر ؤ القيس مع الحميريين الخمسمائة وجنوده الاخرين ، لمقاتلة بني اسد ، فالتقى بعدو اشد باساً بقيادة المنذر اللخمي ملك الحيرة ، فقد وجه في طلبه جيش من قبائل اياد وبهراء وتنوخ وامده انوشروان ملك الفرس بجيش من الاسأورة فسرحهم في طلبه ، فتفرقت حمير ومن كان معه ، فنجا

---

(1) **الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 9 / 106 ، وانظر كذلك ديوان امرؤ القيس ص 268 .**

(2) **الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 9 / 108 – 109 .**

(3) **الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 9 / 110 – 11 ، وعن ذي الخلصة ينظر ص 334 من الرسالة .**

في عصبة من بني اكل المرار ومعه شيء من ماله ومنها خمس ادرع وهي ((الفضفاضة ، والضيافة والمحضة والخريف وام الذبول)) ورثها عن ابائه ملوك كندة من بني اكل المرار [١] .

وبعد هذه التطورات اضطر امرؤ القيس إلى ان يطوف بقبائل العرب للمحافظة على نفسه واصحابه من المنذر اللخمي واتباعه ، فقد تنقل ما بين اياد وطيء وجديلة وبنهان ففي ذلك يذكر أبو الفرج الأصفهاني انه نزل أولاً في دار ((سعد بن الضباب الايادي)) زعيم قبيلة اياد فاجاره [٢] ثم تحول بعد ذلك فوقع في ارض طيء فنزل برجل من جديلة يقال له ((المعلي بن تيم)) [٣] . ولكنه لم يبق عنده طويلاً وذلك بعد ان تاكد من انه لا يمكن ان يضمن سلامته اكثر من ذلك فتوجه إلى السموءل بن عاديا الذي كان يعيش في ((الابلق)) وهو حصن بالقرب من تيما ، فاستودع عنده ابنته هنداً والادراع والاموال واقام معها ((يزيد بن معاوية بن الحارث)) ابن عمه ، وطلب من السموءل ان يكتب له إلى الحارث بن ابي شمر الغساني بالشام ليوصله إلى الامبراطور البيزنطي – جستنيان – في القسطنطينية [٤] .

ولم يذكر أبو الفرج الأصفهاني اي تفاصيل عن رحلة امرئ القيس إلى الحارث بن ابي شمر الغساني وانما تحدث مباشرةً عن ان الامبراطور البيزنطي قابله واكرمه ، وكانت له عنده منزلة رفيعة ويقال ان امرؤ القيس قد احب ابنة الامبراطور ، وانه كان يراسلها ويواصلها ، فبلغ ذلك بني اسد ، فارسلوا رجلاً منهم يدعـى (الطماح) ، وكان امرؤ القيس قد قتل اخاً له ، حتى اتى بلاد الروم فاقام متخفياً ، في وقت سير الامبراطور مع امرئ القيس جيشاً كثيفاً وفيهم جماعة مع ابناء الملوك ، وذكر أبو الفرج الأصفهاني ان الطماح قال للامبراطور ان امرئ القيس كان يراسل ابنتك ويواصلها وهو قائل في ذلك اشعاراً يشهرها بها في العرب فيفضحها ويفضحك ، فبعث اليه حينئذ بحلة مسمومة ، وقال له : اني ارسلت اليك بحلتي التي كنت البسها تكرمة لك فاذا وصلت اليك فالبسها باليمن والبركة ، واكتب الي بخبرك من منزل منزلٍ ، فلما وصلت اليه لبسها ، فاسرع السم وسقط جلده فلذلك سمي ذا القروح وقال في ذلك :

لقد طمح الطماح من بعد ارضه ليلبسني مما يلبس ابؤسها

فلو انها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط انفسا [٥]

---

[١] **ابو الفرج الاصفهاني ، تحقيق عبد ا . علي مهنا 9 / 111 – 112 .**

[٢] **الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 9 / 112 .**

[٣] **ابو الفرج الاصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 9 / 113 وانظر ديوان امرؤ القيس ص 389 .**

[٤] **الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 9 / 115 – 117 .**

[٥] **الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 9 / 117 – 118 .**

ويذكر الدكتور جواد علي انه ليس في كتب الروم أو السريان الواصلة الينا اشارة إلى هذه الحوادث التي يرويها الاخباريون عن ذهاب امرئ القيس إلى القسطنطينية ، وطلبه النجدة من القيصر [١] .

وجاء في كتاب الأغاني انه مات بانقرة ، اذ دفن بجوار قبر امراة من ابناء الملوك ماتت هناك فدفنت في سفح جبل يقال له عسيب فسال عنها فاخبر بقصتها فقال

ا جارتنا ان المزار قريب — واني مقيم ما اقام عسيب

ا جارتنا انا غريبان ها هنا — وكل غريب للغريب نسيب

ثم مات فدفن إلى جنبها في جبل عسيب فقبره هناك [٢] .

ويبدو ان امرؤ القيس بن حجر الكندي كان الامل الوحيد في استعادة ملك بني اكل المرار على كندة ولكن موته كان النهاية الحتمية لهذا الامل ، وبذلك فقد خسرت دولة كندة ملكها الذي اتسع في فترة من الفترات ليشمل نجداً ووصل إلى العراق .

رابعاً : مكة المكرمة

مما لا شك فيه ان مكة المكرمة تعد من اهم الاماكن الحضرية في الحجاز وانها ربما ترجع في نشاتها الأولى إلى عهد ابراهيم الخليل وولده اسماعيل ﴿ عليهما السلام ﴾ وان سكانها من الاسماعيليين ، إلى جانب قبائل عربية ، لم يذكر أبو الفرج الأصفهاني معلومات دقيقة عنهم كالعماليق وجرهم وخزاعة [٣] ، إذ اقتصر أبو الفرج الأصفهاني على نزول ابراهيم الخليل ﴿عليه السلام﴾ إلى مكة وتولي ابنه اسماعيل ﴿عليه السلام﴾ ولاية البيت دون الحديث عن تفاصيل اخرى ، وانتهى بذكر سيطرة قبيلة خزاعة القادمة من اليمن على مكة ، ولم يرفدنا باية معلومات أو روايات تاريخية عن دور خزاعة في ادارة مكة أو عن زعمائها ومدد حكمهم .

ويتضح لنا من خلال رواية أبي الفرج الأصفهاني عن تاريخ مدينة مكة انه ارجع بناءها إلى ابراهيم الخليل ﴿عليه السلام﴾ [٤] . وبذلك يكون للعامل الديني الدور الكبير في نشوء مدينة مكة ، فضلاعن العامل التجاري .

---

[١] المفصل 3 / 372 .

[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 9 / 118 – 119 وانظر ديوان امرؤ القيس ص 393 .

[٣] الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 11 .

[٤] الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 11 .

ويروي أبو الفرج الأصفهاني انه لما بنى ابراهيم الخليل ﴿عليه السلام﴾ مكة وانزلها ابنه قدمت طائفة من جرهم نزلت في مكة ، فامر اسماعيل ﴿عليه السلام﴾ ان يتزوج اليهم فتزوج بنت مضاض بن عمرو وكان سيدهم [١] وقد افرزت هذه الزيجة مجموعة من الابناء ، وانها كانت ذات نتائج كبيرة إذ جعلت اسماعيل ﴿عليه السلام﴾امسك بزمام مكة ، ولاسيما وان اغلب سكانها كانوا من جرهم وهو اصهاره .

وكما جاء في كتاب الأغاني انه ولي البيت بعد اسماعيل ﴿عليه السلام﴾ ابنه نابت [٢] ويبدو ان انتقال امر ولاية البيت إلى نابت بن اسماعيل بصورة طبيعية ، ويذكر أبو الفرج الأصفهاني انه بعد وفاة نابت انتقلت ادارة مكة إلى جده لامه مضاض بن عمرو الجرهمي ، فضم ولد نابت بن اسماعيل اليه ، ونزلت جرهم مع ملكهم مضاض بن عمرو باعلى مكة ونزلت قطوراء وهم من العماليق مع ملكهم السميدع بن هوبر بن لاوي بن قبطور اجياد اسفل مكة [٣] .

يتضح لنا من رواية أبي الفرج الأصفهاني ان ادارة مكة انتقلت من ابناء اسماعيل ﴿عليه السلام﴾ إلى قبيلة جرهم ، وان هناك قطبين في ادارة مكة قطب تمثل بمضاض بن عمرو الجرهمي الذي ولي ادارة مكة ، والقطب الاخر المتمثل السميدع ملك العماليق .

ويروي أبو الفرج الأصفهاني ان هذا البطنين كانا قد خرجا من اليمن وكانوا لا يخرجون الا مع ملك يملكونه عليهم فلما رأوا مكة ونزلوها رضي كل واحد منهما بصاحبه ولم ينازعه فكان مضاض بن عمرو يعشر اي ياخذ ضريبة العشر من التجار من جاء إلى مكة من اعلاها ، وكان السميدع يعشر من جاءها من اسفلها [٤] .

وذكر أبو الفرج الأصفهاني ان هذين الحيين سرعان ((ما بغى كل واحد منهما على صاحبه فتنافسوا في الملك حتى نشبت الحرب بينهم وكانت ولاية البيت إلى مضاض دون السميدع فخرج مضاض من بطن – جبل - قيقعان مع كتيبة في سلاح شاك [٥] يتقعقع فيقال ما سميت قعقعان الا بذلك وخرج السميدع من شعب اجياد في الخيل والرجال ويقال ما سميت اجياداً الا بذلك حتى التقوا بفاضح فاقتتلوا قتالاً شديداً وفضحت قطوراء ويقال ما سمي فاضحاً الا بذلك ثم تداعى القوم إلى الصلح فساروا حتى نزلوا المطابخ شعباً باعلى مكة وهو الذي يقال

---

(١) الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 11 .
(٢) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 11 .
(٣) البكري ، معجم ما استعجم 1 / 115 ؛ ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان 1 / 105 ؛ الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 11 ، اجياد : ارض بمكة أو جبل بها .
(٤) الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 12 .
(٥) السلاح الشاكي : ذو الشوكة والحد : ينظر : الفيروز ابادي ، القاموس المحيط 3 / 310 .

له الان شعب ابن عامر فاصطلحوا هناك وسلموا الامر إلى مضاض فلما اجتمع له امر مكة وصار ملكها دون السميدع نحر للناس فطبخوا هناك فاكلوا وسمي الموضع المطابخ)) [١] .

يتضح لنا من رواية أبي الفرج الأصفهاني انه كانت هناك منافسة شديدة على ادارة مكة انتهت بانفراد مضاض بن عمرو في ادارة مكة .

واشار أبو الفرج الأصفهاني إلى استخفاف جرهم بحق البيت وإلى ارتكابهم الانحرافات الاخلاقية ، واقدامهم على سرقة الاموال التي كانت تهدى إلى البيت فقد روي انه ((استخفت جرهم بحق البيت وارتكبوا فيه اموراً عظاماً واحدثوا فيه احداثاً قبيحة وكان للبيت خزانة يلقى فيها الحلي والمتاع الذي يهدى له وهو يومئذ لا سقف له فتواعد خمسة من جرهم ان يسرقوا كل ما فيه فقام على كل زاوية من البيت رجل منهم واقتحم الخامس فجعل الله عز وجل اعلاه اسفله وسقط منكساً فهلك وفر الاربعة الاخرون)) [٢].

يتضح لنا من الرواية السابقة مدى تمادي جرهم على حرمة البيت دلالة على بغيهم في مكة ، وروى أبو الفرج الأصفهاني انهم لم يتوقفوا عند هذا الحد بل روي ان اساف بغي بنائلة في جوف الكعبة ، فمسخهما الله حجرين ، وقيل بل انه لم يفجر بها في البيت ولكنه قبلها في البيت [٣] .

ويتضح لنا من خلال كتاب الأغاني ان جرهم استمرت في بغيها في مكة مما دفع مضاض بن عمرو بن الحارث بن مضاض ان يقف بهم خطيباً يحذرهم قائلاً : يا قوم احذروا البغي فانه لا بقاء لاهله وقد رايتم من كان قبلكم من العماليق استخفوا بالحرم ولم يعظموه وتنازعوا بينهم واختلفوا حتى سلطكم الله عليهم فاجتحتموهم فتفرقوا في البلاد فلا تستخفوا بحق الحرم وحرمة بيت الله ولا تظلموا من دخله وجاءه معظماً لحرماته أو خائفاً أو راغب في جواره فانكم ان فعلتم ذلكم تخوفت ان تخرجوا منه خروج ذل وصغار حتى لا يقدر احد منكم ان يصل الحرم ولا إلى زيارة البيت الذي هو لكم حرز وامن)) [٤] .

فيذكر أبو الفرج الأصفهاني ما كان من قولهم من الذي سيخرجنا منه السنا اعز العرب واكثرهم مالاً وسلاحاً [٥] .

[١] الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 12 .
[٢] الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 13 .
[٣] الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15/ 13 ؛ وقد ناقشنا ما زعم عن الصنمين اساف ونائلة في ص 338 من الرسالة
[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 14 .
[٥] الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 14 .

ويبدو ان لبغي جرهم وضعف امرهم وتشتت كلمتهم فقد روي ان الله ارسل عليهم غضبه فافناهم ((بعث الله على جرهم الرعاف [١] والنمل فافناهم ...)) [٢] .

وقد جاء في كتاب الأغاني انه ((قبائل من اهل مارب ساروا حين خافوا سيل العرم ... فلما انتهوا إلى مكة واهلها ارسل اليهم ((عمرو بن ربيعة بن الحارثة)) الخزاعي فقال لهم يا قوم انا خرجنا من بلادنا فلم ننزل بلدة الا افسح اهلها لنا وتزحزحوا عنا فنقيم معهم حتى نرسل رواداً فيرتادوا لنا بلداً يحمينا فافسحوا لنا في بلادكم حتى نقيم ما نستريح ونرسل روادنا إلى الشام وإلى الشرق فحيثما بلغنا انه امثل لحقنا به وارجو ان يكون مقامنا معكم يسيراً فابت ذلك جرهم اباءً شديداً واستكبروا في انفسهم وقالوا والله ما نحب ان تنزلوا فتضيقوا علينا مرابعنا ومواردنا فارحلوا عنا حيث احببتم فلا حاجة لنا بجواركم)) [٣] .

ويذكر أبو الفرج الأصفهاني انه بعد قتال شديد دام لمدة ثلاثة ايام لاحت رايات النصر لصالح خزاعة [٤] ، وانهزمت جرهم ففر من بقي منهم فنزلوا قنوني وما حوله [٥] .

ويصور لنا أبو الفرج الأصفهاني انه لما حازت خزاعة امر مكة وصاروا اهلها جاءهم بنو اسماعيل وقد كانوا اعتزلوا حرب جرهم وخزاعة فلم يدخلوا في ذلك فسالوهم السكنى معهم وحولهم فاذنوا لهم [٦] .

خامساً : يثـــــرب

تعد يثرب من المدن التي أردفها أبو الفرج الأصفهاني بمجموعة من الروايات التي يمكن ان نستنتج من خلالها زمان تاسيسها واقدم السكان الذين سكنوا فيها فيروي أبو الفرج الأصفهاني ان أول ساكني يثرب قبل بني اسرائيل قوم من الامم الماضية يقال لهم العماليق وكانوا اهل عز وبغي شديد فكان ساكني يثرب منهم بنو هف وبنو سعد وبنو الازرق وبنو مطروق [٧] .

---

[١] الرعاف : هو الدم الذي يخرج من الانف . ينظر : الجواهري ، الصحاح 1365 .
[٢] الطبري ، تاريخ الطبري 2 / 38 .
[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 15 .
[٤] خزاعة : وهي قبيلة يمنية تنسب الى الازد وقد هاجرت من اليمن وقد تفرقت الى عدة جهات فقسم منهم توجه نحو مكة وهؤلاء هم خزاعة ، في حين ذهب القسم الاخر الى عمان وهؤلاء هم ازد عماد وذهب قسم اخر الى السراة الحجاز وهم ازد شنوءة ، للمزيد ينظر ابن سعيد الاندلسي ، نشوة الطرب 1 / 143 – 144 .
[٥] الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 15 ؛ قنوني : واد من أودية السراة يصب الى البحر في أوائل ارض اليمن من جهة مكة : ينظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان 4 / 4-9 ..
[٦] الأغاني ، تحقيق : يوسف علي طويل 15 / 16 .
[٧] الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 111 .

يتضح لنا من خلال ما سبق ان أبا الفرج الأصفهاني لم يحدد المدة الزمنية التي عرفت بها مدينة يثرب ، كما يتضح لنا ان زعامة يثرب كانت بيد العماليق حتى قدوم بني اسرائيل .

ويروي أبو الفرج الأصفهاني ان موسى بن عمران ﴿السَّلام﴾ ((كان قد بعث الجنود الجبابرة من اهل القرى يغزونهم ، فبعث موسى عليه السلام إلى العماليق جيشاً من بني اسرائيل وامرهم ان يقتلوهم جميعاً إذا ظهروا عليهم ولا يستبقوا منهم احداً ، فقدم الجيش الحجاز فاظهرهم الله عز وجل على العماليق فقتلوهم اجمعين الا ابناً للارقم – ملك يثرب – فانه كان وضيئاً جميلاً فضنوا به على القتل وقالوا نذهب به إلى موسى بن عمران ﴿العَلَيْهِ﴾ فيرى رايه فرجعوا إلى الشام فوجدوا موسى ﴿السَّلام﴾ قد توفي فقالت لهم بنو اسرائيل ما صنعتم فقالوا اظهرنا الله جل وعز عليهم فقتلناهم ولم يبق احد غير غلام كان شاباً جميلاً فنفسنا به عن القتل وقلنا ناتي به موسى ﴿السَّلام﴾فيرى فيه رايه فقالوا لهم هذه معصية قد امرتم الا تستبقوا منهم احداً والله لا تدخلون علينا الشام ابدا)) [١] . ونحن نشكك بقضية ارسال موسى عليه السلام جيشاً لمحاربة العماليق فلماذا يرسل موسى ذلك الجيش هل وقف العماليق موقفاً معارضاً من دعوة موسى ؟؟ هل دعوة موسى كانت تشمل العماليق ؟؟ موسى نبي الله فهل يمكن ان يامر جيشه بابادة العماليق ، هل هذا الفعل يتفق مع مبادئ موسى عليه السلام وقيمه ودعوته إلى الايمان بالله سبحانه وتعالى ، بالحقيقة هذه الادعاءات بشان ارسال موسى عليه السلام جيشاً إلى الحجاز لمحاربة العماليق مصدرها اليهود وذلك من اجل رفع شان قدمهم بالمنطقة وانهم كانوا من أوائل سكان يثرب حتى يضفوا على تواجدهم بالحجاز بعداً تاريخياً .

ويذكر أبو الفرج الأصفهاني انه لما منع اليهود من دخول بلاد الشام قالوا ما كان خير لنا من منازل القوم الذين قتلناهم بالحجاز نرجع اليهم فنقيم بها فرجعوا على حاميتهم حتى قدموا يثرب فنزلوها وكان ذلك الجيش أول سكنى اليهود في يثرب فانتشروا في نواحي يثرب كلها فاتخذوا بها الاطام والاموال والمزارع ولبثوا في يثرب زماناً طويلاً [٢] .

ومما سبق ان زعامة يثرب كانت قد تحولت إلى اليهود ، وانهم اتخذوا الاراضي الخصبة الصالحة للزراعة وبدءوا بانشاء بيوتهم والاستيطان في يثرب ، كما ان قسماً من اليهود بقـــــــوا في بلاد الشام ثم يروي أبو

---

[١] **الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 112 .**
[٢] **الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 112 .**

الفرج الأصفهاني انه لما ظهرت الروم على بني اسرائيل جميعاً بالشام فوطأوهم وقتلوهم ونكحوا نساءهم فخرج بنو اسرائيل منهم هاربين إلى من بالحجاز من بني اسرائيل لما غلبتهـــــــم الروم على الشام (١) .

وتبين الرواية السابقة ان هناك هجرة ثانية لليهود من بلاد الشام إلى يثرب كانت بسبب تنكيل الروم بهم ، مما دفع اليهود إلى التوجه إلى اخوانهم في مدينة يثرب، ويبدو ان الطبيعة الجغرافية كانت وراء توجه اليهود إلى الحجاز فيروي أبو الفرج الأصفهاني ان ملك الروم بعث في طلبهم ليردهم فاعجزوه ، وان جيشه ابيد بسبب العطش (٢) . فيبدو ان للطبيعة الصحراوية الاثر الكبير في استيطان اليهود في منطقة الحجاز الذي اعجز جيوش الروم من ابادة اليهود وهذا ما يدفعنا للتشكيك بشان وصول جيش موسى إلى يثرب وابادة العماليق كما نعتقد ان استيطان اليهود بدء على شكل هجرات متفرقة إلى منطقة الحجاز ولم يكن بجيش وان الهجرة الكبرى هي بعد ان غلبهم الرومان ونكلوا بهم في فلسطين ، مما دفعهم إلى الهجرة واستيطان ارض الحجاز وكان ذلك في سنة 70 م (٣) .

وجاء في كتاب الأغاني ان اهل اليمن تفرقوا بسبب تهدم سد مارب (٤) ، مما دفعهم إلى البحث عن مواطن اخرى للاستيطان فكان من سكن يثرب من الازد الأوس والخزرج ، وبذلك فقد جاء منافس جديد على زعامة مدينة يثرب .

ويذكر أبو الفرج الأصفهاني انه عندما سكن الأوس والخزرج في يثرب فانهم كانوا في ضيق من العيش وليسوا باصحاب ابل ولا شياة ولا اصحاب نخل ولا زرع وليس للرجال منهم الا الاعذاق اليسيرة والمزرعة يستخرجها من ارض موات والاموال لليهود (٥) .

وبذلك بدات الاحداث السياسية في مدينة يثرب تاخذ ابعاداً اقتصادية فقد كانت هناك فئة اجتماعية متمثلة بالأوس والخزرج كانت تعاني من ظروف اقتصادية صعبة ،ومن جهة اخرى هناك فئة اجتماعية وهم اليهود وهم وزعماء يثرب كانوا يتمتعون في ظروف اقتصادية ممتازة إذ انهم يملكون الاراضي الصالحة للزراعة ويذكر أبو الفرج الأصفهاني ان هذه الظروف مجتمعة دفعت باحدى شخصيات الخزرج وهو مالك بن العجلان إلى التوجه إلى جبيلة الغساني وهو يومئذ ملك غسان وافداً عليه ((فساله – ملك غسان – عن قومه وعن

---

(١) الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 113 .
(٢) الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 113 .
(3)Oleary , Arabla before Muhammad , London 1927 , P . 173
وقد ناقشنا الاراء في استيطان اليهود في الحجاز في ص 364 من الرسالة .
(٤) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 114 – 115 .
(٥) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 115 – 116 .

منازلهم فاخبره بحالهم وضيق معاشهم ، فقال له أبو جبيلة والله ما نزل قوم منا بلداً قط الا غلبوا اهله عليه فما بالكم ثم امره بالمضي إلى قومه ، وقال اعلمهم اني سائر اليهم فرجع مالك بن العجلان فاخبرهم بامر ابي جبيلة)) [١] .

وذكر أبو الفرج الأصفهاني ان مالك بن العجلان ((قال لليهود ان الملك يريد زيارتكم فاعدوا نزلاً فاعدوه واقبل أبو جبيلة سائراً من الشام في جمع كثيف حتى قدم يثرب فنزل بذي حرض ، ثم ارسل إلى الأوس والخزرج فذكر لهم الذي قدم له واجمع ان يمكر باليهود حتى يقتل رؤوسهم واشرافهم وخشي ان لم يمكر بهم ان يتحصنوا في اطامهم فيمنعوا منه حتى يطول حصاره اياهم فامر ببنيان حائر واسع فبني ثم ارسل إلى اليهود ان ابا جبيلة الملك قد احب ان تاتوه فلم يبق وجه من وجوه القوم الا اتاه وجعل الرجل ياتي معه بخاصته وحشمه رجاء ان يحبوهم فلما اجتمعوا ببابه امر رجالاً من جنده ان يدخلوا الحائر ويدخلوهم رجلاً رجلاً فلم يزل الحجاب ياذنون لهم كذلك ويقتلهم الجند الذين في الحائر حتى اتوا على اخرهم)) [٢] .

ثم يذكر أبي الفرج الأصفهاني قول أبو جبيلة للأوس والخزرج بقوله " ان لم تغلبوا على هذه البلاد بعد من قتلت من اشراف اهلهم فلا خير فيكم " [٣] ، ثم رحل إلى الشام .

وقد جاء في كتاب الأغاني ان هذه الحادثة لم تكن الضربة القاضية على سيطرة اليهود على يثرب وهذا ما دفع مالك بن العجلان إلى ان يرسل إلى اليهود موضحاً ان ذلك لم يكن بعلم الأوس والخزرج وانه يريد ان يمحو ذلك فدعاهم إلى مادبة طعام ، فاجأبوه اليهود ، فجعل مالك بن العجلان كلما دخل رجل عليه من اليهود امر بقتله حتى قتل منهم بضعة وثمانين رجلاً ثم ان رجلاً منهم اقبل حتى قام على باب مالك فلم يسمع صوتاً ، فذهب مسرعاً وحذر اصحابه [٤] .

وبذلك يصور لنا أبو الفرج الأصفهاني الكيفية التي انتهت فيها زعامة اليهود على يثرب ، وتحولت إلى الأوس والخزرج ومن خلال ما سبق يمكننا ان نسجل بعض الملاحظات حول روايات أبي الفرج الأصفهاني عن التاريخ السياسي لمدينة يثرب :

١ -من خلال دراستنا لتاريخ الغساسنة في بلاد الشام لم يتسنَ لنا معرفة ملك باسم ((ابي جبيلة)) ، ولربما انه زعيم من زعماء الخزرج عاش في البلاط الغساني ، وليس ملكا كما زعم أبو الفرج الأصفهاني ،

---

[١] الأغاني تحقيق : سمير جابر 22 / 116 .
[٢] الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 116 .
[٣] الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 118 .
[٤] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 119 .

وان نصرته لمالك بن العجلان جاءت من باب التحالفات القبلية ، وليس تدخل ملوك غسان في مدينة يثرب .

٢ -يتضح ان مالك بن العجلان كانت له السيادة والزعامة على الأوس والخزرج.

٣ - نعتقد ان هذه الرواية اسطورية ومن باب القصص إذ تكررت هذه القصة في اكثر من مكان كما في يوم الصفقة وكيفية تنكيل الفرس في بني تميم ، إذ تضمنت نفس الطريقة (١) .

٤ -وعلى الرغم من تحفظنا على بعض ما ورد في الروايات السابقة ، الا ان فيها تفسيراً سياسياً كبيراً إذ تحولت زعامة يثرب من اليهود إلى الأوس والخزرج بعد ان ظهروا على مسرح الاحداث في مدينة يثرب .

٥ -وان الرواية السابقة حاولت التقليل من شان الأوس والخزرج بوصفهم اقل من اخوانهم الذين حكموا بلاد الشام .

٦ -يتضح لنا مما سبق ان الأوس والخزرج كانوا يشكلون وحدة في القرار اي انهم متحدون لمواجهة المشاكل والصعاب التي كانت تواجههم، وهذا ما اختلف فيما بعد إذ بدء التناحر والصراع في ما بين الأوس والخزرج .

يتضح ان بعد الاجراءات التي اتخذها مالك بن العجلان ، ذل اليهود وخافوا خوفاً شديد وجعلوا كلما هاجمهم احد من الأوس والخزرج بشيء يكرهونه يخافون ان يجتمعوا بعضهم إلى بعض كما كانوا يفعلون قبل ذلك ولكن يذهب اليهودي إلى جيرانه الذين هو بين اظهرهم ، فيقول انما نحن جيرانكم ومواليكم فكان كل قوم من اليهود قد لجأوا إلى بطن من الأوس والخزرج يتعززون بهم (٢) .

وبذلك اصبحت السيادة في يثرب إلى الأوس والخزرج ، ولكن سرعان ما اختلف الأوس والخزرج فيما بينهم نتيجة لعوامل سياسية واجتماعية واقتصادية فيروي أبو الفرج الأصفهاني مجموعـــــة من الخلافات والنزاعات التي ادت إلى وقوع التقاتل والحرب فيما بينهم كمـا في ((يـــوم سمير)) (٣) الذي كان سببه كما روى أبو الفرج الأصفهاني ان رجلاً من غطفان من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان بعث رجلاً من غطفان إلى يثرب بفرس وحلة وقال له ادفعها إلى اعز اهل يثرب ، فجاء الرسول بهما حتى ورد سوق بني قنينقاع فقال ما امر به فوثب اليه رجل من غطفان كان جار لمالك بن العجلان الخزرجي يقال له كعب الثعلبي فقال ان مالك بن

---

(١) ينظر : عن يوم الصفقة ص 551 من الرسالة .

(٢) أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر 22 / 120 .

(٣) عن يوم سمير ، اسبابه ونتائجه واحداثه ينظر : ص 505من الرسالة .

العجلان اعز اهل يثرب ، وقام رجل اخر فقال بل احيحة بن الحلاج اعز اهل يثرب ، فقبل الرسول قول كعب الثعلبي الذي كان جار لمالك بن العجلان ودفعها إلى مالك ، فغضب رجل من بني عمرو بن عوف يقال سمير فرصد كعب الثعلبي حتى قتله ، فكانت هذه الشرارة التي اشعلت الحرب [١] .

ويبدو مما سبق ان هناك اختلافا على زعامة يثرب ما بين مالك بن العجلان واحيحة بن الحلاج إذ كانت منافسة ايهم اعز اهل يثرب من جهة ومن جهة اخرى كان هناك تخندق في فريقين فريق الأوس والفريق الثاني الخزرج إذ كان تهيئة فكانت الحرب بينهم تارة للأوس وتارة للخزرج إلى ان انتهى يوم سمير بعقد الصلح ما بين الأوس والخزرج [٢] .

ومن ثم توالت الوقائع والحروب ما بين الأوس والخزرج ومنها ((يوم السرارة)) [٣] ويـــــوم فارغ [٤] وحرب حصين بن الاسلت [٥] وحرب حاطب بن قيس [٦] .

ثم يذكر أبو الفرج الأصفهاني باسهاب ((يوم بعاث)) [٧] والذي كان قد اسفر عن نتائج خطيرة من حيث عقد التحالفات ما بين اليهود والأوس والخزرج فتحالفت مزينة مع الأوس ، بينما تعاهدت اشجع وجهينة مع

---

[١] الأغاني ، تحقيق : سمير جابر 3 / 20 – 21 .

[٢] الأغاني تحقيق : سمير جابر 3 / 27 .

[٣] يوم السرارة : وهو احد ايام الأوس والخزرج كانت بين بني عمرو بن عوف بن الأوس وبين الحارث بن الخزرج وكان سببه ان رجلاً من بني عمرو قتله رجل من بني الحارث ، فعدا بنو عمر على القاتل فقتلوه ، ولما علمت بني الحارث بذلك اعلنوا الحرب والتقوا عند السرارة – احدى نواحي يثرب – ودامت الحرب بينهم لمدة اربعة ايام كانت الغلبة لصالح بنو الحارث – الخزرج ينظر : ابن الاثير ، الكامل 1 / 522 .

[٤] يوم فارغ : هو ايضاً من ايام الأوس والخزرج وكان سببه ان رجلاً من بني النجار اصاب غلاماً من قضاعة وكان عم الظلام جاراً لمعاذ بن النعمان الأوسي ، فاتى الغلام عمه يزوره فقتله النجاري ولهذا طلب معاذ بني النجار دفع الدية ، أو ابعثوا الي بقاتله ارى فيه رايي فأبوا ان يفعلوا ، فاقتتلوا عند فارغ واشتد القتال بينهم ولم تزل الحرب بينهم حتى حمل الديات ينظر : ابن الاثير ، الكامل 1 / 528 – 529 .

[٥] حرب حصين بن الاسلت : وكانت احدى ايام الأوس والخزرج وقد وقعت بين بني وائل بن زيد الأوسيين وبين بني مازن بن النجار الخزرجيين وكان من اسبابها ان الحصين بن الاسلت الأوسي نازع رجلاً من بني مازن ، فقتله الوائلي ، ثم انصرف الى اهله فتبعه نفر من بني مازن فقتلوه ، فبلغ ذلك اخاه قيس بن الاسلت فجمع قومه وارسل الى بني مازن يعلمهم انه على حربهم ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، انهزمت به الأوس ينظر : ابن الاثير ، الكامل 1 / 524 – 525 .

[٦] حرب حاطب بن قيس : احد ايام الأوس والخزرج وكان سبب هذا اليوم ان حاطب بن قيس الأوسي كان رجلاً شريفاً ، فاتاه رجل من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان فنزل عليه ثم انه غدا يوماً الى سوق بني قنينقاع ، فراه يزيد بن الحارث المعروف ((بابن فسحم)) فحرض عليه احد يهود يثرب فلما علم حاطب بن قيس بذلك توجه نحو اليهودي وضربه ضربة فلق هامته ، فلما علم ابن فسحم الخبر ، اثار الخزرج على قتال الأوس ، واقتتل القوم قتالاً شديداً كانت فيه الغلبة يومئذ للخزرج ينظر : ابن الاثير ، الكامل 1 / 531 .

[٧] عن يوم بعاث : ينظر من الرسالة ص 506 .

الخزرج على النصرة [١] ، ويبدو ان اليهود كانوا قد استغلوا هذه الظروف وعملوا من اجل القضاء على نفوذ الخزرج ومن ثم يسهل عليهم مواجهة الأوس فيما بعد ولكن الأوس تداركوا ذلك وعملوا على عدم التنكيل بالخزرج ، إذ اخذت الاصوات تخرج مطالبة بكف هذه الحرب إذ نادى احدهم قائلاً " يا معشر الأوس : احسنوا ولا تهلكوا اخوانكم ، فجوارهم خير من جوار الثعالب " [٢] مما يدل على معرفة الأوس بخطورة التنكيل بالخزرج لان ذلك سوف يؤدي إلى تزعم اليهود للسيادة على مدينة يثرب ، ومن ثم اشرق نور الاسلام وعادت اللحمة إلى الأوس والخزرج وبدء التاريخ السياسي لمدينة يثرب ياخذ منحى اخر [٣] .

ويتضح لنا من خلال روايات أبي الفرج الأصفهاني عن تاريخ مدينة يثرب السياسي انه لم يكن مستقراً ، بل كان دائم الصراع والنزاع لاسباب سياسية واقتصادية واجتماعية عديدة كانت وراء حدوث النزاعات والتخاصم بين ابناء مدينة يثرب .

سادساً : الاحتلال الحبشي لليمن

ومن الاحداث السياسية المرتبطة بتاريخ اليمن والتي اشار اليها أبو الفرج الأصفهاني هي وصول ذي نؤاس إلى عرش اليمن [٤] وعلى الرغم من ان أبا الفرج الأصفهاني لم يشر إلى كيفية وصول ذي نؤاس إلى السلطة لانه اشار إلى الصراع الديني مع مملكة الحبشة [٥] . فقد اختلفت الروايات في كيفية وصوله إلى الحكم إذ اجمعت المصادر السريانية على انه تولى الحكم بعد موت معدي يكرب [٦] وهناك من يرى ان وصوله للحكم اثر قتله لنخنيعة بنوف فاجتمعت حمير على حكمه [٧] غير ان هناك من يرى انه تولى السلطة على اثر ثورة

---

[١] الأغاني ، تحقيق عبد ا . علي مهنا 17 / 127 – 128 .
[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 17 / 129 .
[٣] محمد بيومي مهران ، دراسات في تاريخ العرب القديم 482 .
[٤] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 17 / 303 ؛ للمزيد عن علاقة الحبشة باليمن ينظر : محسن مشكل فهد الحجاج ، دولة التابعة في اليمن ، رسالة ماجستير ، الاداب – البصرة 1999 ص 77 – 85 .
[٥] ينظر : الأغاني ، تحقيق ، عبد ا . علي مهنا 17 / 304 .
[٦] كوبيشانوف ، الشمال الشرقي الافريقي في العصور الوسيطى المبكرة وعلاقته بالجزيرة العربية 31 .
[٧] ابن حبيب ، المحبر 364 .

عارمة قام بها في عام ((517 م)) انهى خلالها سلطـــة الملك معدي يكرب [١] ويبدو ان هذه الرواية اقرب إلى الحقيقة لتواتر ذكرها وقبولها من اغلب المؤرخين [٢] .

وجاء في كتاب الأغاني ان ذا نؤاس اعتنق الديانة اليهودية وتعصب لها إذ روي انه غزا اهل نجران وكانوا نصارى فحاصرهم ثم انه ظفر بهم فخدد لهم الاخاديد وعرضهم على اليهودية فامتنعوا من ذلك فحرقهم بالنار وحرق الانجيل وهدم بيعهم ثم انصرف إلى اليمن ، وافلت منه رجل يقـــال له ((دوس)) ومضى إلى الامبراطور البيزنطي يستغيث به ويخبره بما صنع ذو نؤاس بنجران ومن قتله النصارى وانه خرب كنائسهم وبقر النساء وهدم الكنائس ، واما ذلك اعلن الامبراطور البيزنطي عن رغبة لمساعدتهم فكتب إلى ملك الحبشة ان انصر هذا الرجل الذي جاء يستنصرني واغضب للنصرانية [٣] .

يتضح لنا مما سبق ان ذا نؤاس كان قد اعتنق اليهودية ، غير ان هناك ان مسالة تهوده غير واضحة وانه كان على ديانة اسلافه [٤] ويبدو ان الامبراطور البيزنطي اتخذ من اضطهاد ((ذو نؤاس)) لنصارى نجران ذريعة من اجل احتلال اليمن عن طريق الاحباش ومن ثم كان احتكاك ذو نؤاس بالنصارى الذين كانت ترعاهم الامبراطورية البيزنطية والدولة الاكسومية – الحبشة - [٥] . سبب وذريعة في احتلالها اليمن ولكن دون التدخل التدخل المباشر وانما بتحريض الاحبـاش على غزوهم اليمن .

واما هذه التطورات فيذكر أبو الفرج الأصفهاني ان ملك الحبشة امر ارياط – وكان عظيماً من عظمائهم – ان يخرج فينصر اهل نجران ويقضي على ذو نؤاس فخرج ارياط على راس قوة عسكرية بلغ تعدادها سبعين الفاً من الحبشة وكان معه ابرهة ، وكان في عهد ملك الحبشة إلى ارياط إذا دخلت اليمن فاقتل ثلث رجالها وخرب ثلث بلادها وابعث الي بثلث نسائها [٦] .

---

[١] محمد بافقيه ، ابرهة ، تبعاً ، مجلة دراسات يمنية ، لسنة 1986 م ، العدد 2526 ، ص 90 .

[٢] لوندين ، اليمن ابان القرن السادس ، مجلة الاكليل ، صنعاء لسنة 1988 م ، ص 19 ، كوبيشانوف ، الشمال الشرقي الافريقي 33 ؛ عبد الله علي الفيش عطبوش ، حمير ودورها السياسي حتى ظهور الاسلام 193 .

[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 17 / 304 .

[٤] عبد الله الفيش عطبوش ، حمير ودورها السياسي حتى ظهور الاسلام 195 .

[٥] الدولة الاكسومية : وهي الدولة التي نشات على ارض الحبشة الواقعة شمال شرقي خط الاستواء الافريقية التي تمتاز بانها ارض جبلية من جميع الجهات تقريباً تتخللها ممرات طبيعية باتجاه سهول وهضبات داخلية وبها بحيرات وانهار يتصل بعضها بنهر النيل ، وبعضها الاخر في البحر الاحمر . للمزيد من المعلومات عن الدولة الاكسومية ينظر : ولد العربي بشار ، مملكة اكسوم ابان القرنين الخامس والسادس الميلاديين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة الى مجلس كلية الاداب – البصرة 1999 م ، ص 7 وما بعدها .

[٦] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 17 / 305 .

وجاء في كتاب الأغاني ان ذا نؤاس جمع جمعاً كثيراً ثم سار اليهم فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فظفر ارياط وقتل اصحاب ذي نؤاس وانهزموا فلما تخوف ذو نؤاس ان سيؤسر ركض فرسه واستعرض به البحر ، فالقى نفسه في البحر [١] .

وبذلك يصور لنا أبو الفرج الأصفهاني احتلال اليمن بوساطة الاحباش، وقتل عدد كبير من الناس وسبي النساء ، إذ يروي انه سرعان ما دب الخلاف بين صفوف الجيش الحبشي الذي احتل اليمن بسبب الاختلاف على الاموال واظهار العطاء في اهل الشرف ، إذ انقسم الجيش الحبشي إلى قسمين قسم بقيادة ارياط والقسم الاخر بقيادة ابرهة ، والتقى الجمعان وانبرى ابرهة بين الصفين منادياً باعلى صوته " يا معشر الحبشة الله ربنا والانجيل كتابنا وعيسى نبينا فعلام يقتل بعضنا بعض في مذهب النصرانية هذا رجل وانا رجل فخلوا بيني وبينه فان قتلني عاد الملك إلى ما كان عليه من اثرة الاغنياء وهلاك الفقر وان قتلته سلمتم وعملت فيكم بالانصاف بينكم ما بقيت " [٢] .

وقد استحسن ارياط الراي وكان قد عرف بالشجاعة والنجدة وكان ابرهة قصيراً دميماً منكر الجمة ، فبرز بين الصفين ومشى احدهما إلى الاخر وحما ارياط على ابرهة فضربه ووقع بين رجليه ، ففرح ارياط بما صنع وكان ابرهة قد سم خنجراً وجعله في بطن فخذه ، ولما راى ارياط وهو ينظر يميناً وشمالاً وهو فرح استل خنجره فطعنه ثم اجهز ابرهة عليه وقتله [٣].

ولم يشر أبو الفرج الأصفهاني إلى موقف ملك الحبشة النجاشي من التغيرات التي حصلت في اليمن ، لكن المصادر التاريخية اكدت على غضب ملك الحبشة ، وارساله إلى قوة عسكرية مؤلفة من ثلاثة الاف مقاتل لتاديب ابرهة ومن انضم اليه ، ولما وصلت القوة العسكرية انحاز جنودها إلى ابرهة بعد ان وثبوا على قائدهم وهو من ذي القربى للنجاشي فارسل قوة عسكرية جديدة إلى اليمن لكنها انهزمت امام ابرهة ، ولم يفكر النجاشي ، في ارسال قوة عسكرية اخرى ، فصالح ابرهة واقره على ملك اليمن [٤] وبذلك اصبح ابرهة ((ابراهام)) حاكماً لليمن وباعتراف رسمي من ملك الحبشة .

ويذكر أبو الفرج الأصفهاني انه استمر ابرهة في ملكه لليمن ثم ملك بعده ابنه يكسوم ثم اخوه مسروق بن ابرهة [٥] .

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 17 / 305 .
[٢] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 17 / 307 – 308 .
[٣] أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 17 / 308 .
[٤] الطبري ، تاريخ الطبري 1/ 550؛ بروكوبيوس ، جنكهاي ايران وروم 103؛ جواد علي ، المفصل 3 / 480 .
[٥] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 17 / 308 .

على ان السياسة الاستبدادية التي انتهجها ابرهة وسار على منوالها خليفته من بعده ، إلى نفور اليمنيين من حكم الاحباش لهم ، والرغبة في التخلص من احتلالهم البغيض ، لذلك قرر اهل اليمن التوجه إلى سيف بن ذي يزن الحميري من اجل الخروج على التسلط الحبشي [١] .

وقد جاء في كتاب الأغاني ان سيف بن ذي يزن الحميري اتخذ جملة من الخطوات من اجل الثورة والتخلص من الاحتلال الحبشي لليمن وأولى هذه الخطوات هي انه قرر التوجه إلى قيصر الروم فكلمه ان ينصره على الحبشة فابى مساعدته ،ويرى أبو الفرج الأصفهاني ان سبب اخفاق سيف بن ذي يزن الحميري من الحصول على دعم من القيصر هو للروابط الدينية إذ روي ان القيصر قال " ان الحبشة على ديني ودين اهل مملكتي وانتم على دين اليهود " [٢] فضلاعن إلى الروابط السياسية والاقتصادية [٣] .

وبذلك يصور لنا أبو الفرج الأصفهاني محاولة سيف بن ذي يزن الحميري الفاشلة في الحصول على دعم الامبراطورية الرومانية ، ومن ثم يذكر ابي الفرج الأصفهاني ان سيف بن ذي يزن الحميري قرر التوجه إلى بلاد فارس لتشد ازره اسوة بمناصرة الروم للاحباش ، ويذكر أبو الفرج الأصفهاني روايتين في كيفية اتصاله بكسرى انوشروان ، إذ يذكر انه لجا إلى النعمان بن المنذر ملك الحيرة من اجل ان يقدمه إلى كسرى انوشروان على رواية ، وعلى رواية اخرى انه اتصل به مباشرة بناء على وعد سابق لابيه بالمساعدة ، ومهما يكن من أمر ، فان كسرى قد شق عليه ان يضحي بابناء فارس ، ويطعمهم لرمال الصحراء القاسية ومن ثم فقد قال له : " بعدت بلادك عنا ولا ابعث معك جيشاً في غير منفعة ولا امر اخافه على ملكي " [٤] .

ويذكر أبو الفرج الأصفهاني فلما اياسه من النصر ، امر له بمال فخرج ((سيف)) وجعل ينثر الدراهم فانتهبها الناس فسمع كسرى ، وعندما ساله عما حمله على ذلك ، فقال : لم اتك للمال وانما جئتك للرجال ولتمنعني من الذل والهوان وان جبال بلادي ذهب وفضة [٥] .

ويذكر أبو الفرج الأصفهاني ان كسرى انوشروان استشار وزراءه في الامر وقال ما ترون في هذا العربي وقد رايته رجلاً جلداً فقال ، قائل منهم ان في السجون قوماً قد سجنهم الملك فلو بعثهم فان قتلوا استراح منهم وان ظفروا بما يريد هذا العربي فهو زيادة في ملك الملك فقال كسرى هـــــذا الراي [٦] .

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 17 / 308 .
[٢] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا ، علي مهنا 17 / 309 .
[٣] عبد العزيز سالم ، تاريخ العرب حتى عصر الجاهلية 171 .
[٤] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 17 / 309 .
[٥] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 17 / 309 .
[٦] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 17 / 309 .

وقد جاء في كتاب الأغاني ان عددهم كان يتراوح إلى ثمانمائة رجل [١] ، وان كانت هناك روايات جعلتهم سبعة الاف وخمسمائة فارس [٢] . وذكر أبو الفرج الأصفهاني انه جعل قيادتهم إلى القائد الفارسي ((وهرز)) وكان رامياً شجاعاً ، وجهزهم واعطاهم سلاحاً وحملهم في البحر في ثماني سفن فغرقت سفينتان وبقي من بقي وهم ستمائة رجل فارسلوا إلى ساحل عدن [٣] .

على ان الحملة ما ان بلغت اليمن حتى انضم اليها الكثير من اتباع سيف بن ذي يزن الحميري ، وزحفوا إلى مسروق بن ابرهة ، وفي الوقت نفسه سار اليهم ((مسروق)) بعد ان جمع اليهم جنده من الحبشة ، فالتقى العسكران ، في معركة شديدة سرعان ما انتهت باندحار الاحباش ولقـــــي ((مسروق)) حتفه فيها ، ودخل ((هرز)) صنعاء [٤] وملك اليمن ، ثم تركها بامر كسرى انوشروان لسيف بن ذي يزن الحميري [٥] .

ويذكر أبو الفرج الأصفهاني انه وفدت العرب من الحجاز وغيرها على ((سيف بن ذي يزن)) يهنئونه بتحرير البلاد وعودة الملك اليه ، ومن هذه الوفود وفد من قريش فيهم عبد المطلب بن هاشم جد الرسول محمد ((صلى الله عليه واله وسلم)) وامية بن عبد شمس وعبد الله بن جدعان ، في ناس من وجوه قريش ، فاعظمهم سيف واجلهم ووصلهم بذهب والفضة ، وابل وجوار وعبيد ، وقيل انه اعطى عبد المطلب اضعاف ما اعطى غيره من الوفد [٦] .

ويذكر أبو الفرج الأصفهاني ان ((سيف بن ذي يزن الحميري)) اتخذ سياسة معادية إلى البقيـــة الباقية من الاحباش ، ويبدو ان هذه المعاملة قد اثرت في نفوسهم ، حتى انهم انتهزوا أول فرصة ، فوثبوا عليه وقتلوه [٧] .

---

[١] أبو الفرج الأصفهاني ، عبد ا . علي مهنا 17 / 309 .
[٢] ابن قتيبة ، المعارف 638 ، المسعودي ، مروج الذهب 2 / 55 – 56 .
[٣] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 17 / 310 ؛ عدن : هي مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن ينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان 4 / 89 .
[٤] صنعاء : احدى المواضع في اليمن ، وهي تقع على خط الاستواء ، للمزيد ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان 3 / 425 – 428 .
[٥] أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 17 / 310 – 311 .
[٦] ينظر : الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 17 312 – 316 .
[٧] الأغاني ، تحقيق : عبد ا . علي مهنا 17 / 311 .



الخاتمـــــــة

الخاتمـــــــة

بعد هذه الجولة البحثية لابد لي من استعراض أهم النتائج التي توصلت اليها ، ويمكن إيجاز ذلك بالنقاط الآتية :

١- انفرد أبو الفرج الأصفهاني بترجمة لبعض الملوك والأمراء والشعراء ممن لانجد ترجمة لهم في المصادر الأخرى ٠

٢- يتضح لنا شدة الارتباط بين المصادر الأدبية والتاريخية مما يوجب على الباحثين الاستفادة من هذه المصادر وعدم الاقتصار على فن واحد ، لان الدراسة الشاملة تعطي رواية اوسع للحدث التاريخي ،ونظرة شمولية تساعد على تفسير الحدث تفسيرا علميا صحيحا ٠

٣- يعد كتاب الأغاني واحداً من المصادر المهمة في كتب التراث العربي الإسلامي لما ضم بين دفتيه من معلومات ثرة عن تاريخ العرب قبل الإسلام وبعده .

٤- تميز كتاب الأغاني بسعة وغزارة المعلومات التي أوردها، وهذا يساعد على القول بأن كتاب الأغاني كان متعدد المصادر والموارد التي اعتمدها في نقل مادته التاريخية .

٥- استطعنا من خلال كتاب الأغاني تكوين رؤى واضحة عن حياة العرب قبل الإسلام في جميع مناحي الحياة تقريباً .

٦- اتصف كتاب الأغاني بانفراده بمعلومات دون سواه من كتب الأدب العربي الأخرى ، علماً بأن المادة التاريخية شكلت فيه جزءاً مهماً منه تناول فيها مختلف جوانب حياتهم السياسية ،والاجتماعية، والاقتصادية، والدينية .

٧- التعرف على حياة العرب الاقتصادية قبل الإسلام من خلال ما ذكره أبو الفرج الأصفهاني أهم أسواقهم وطريقة التبادل التجاري فيها علماً بان تلك الأسواق لم تكن مقتصرة على النشاط

التجاري فقط بل كان يجري فيها مختلف النشاطات الثقافية والفكرية الأخرى ، كما تلمسنا منه أهم الحرف التي كان يمارسها العرب وأشهر أولئــك الذين عملوا بها .

٨- في كتاب الأغاني إشارات إلى معتقدات العرب وأديانهم ومذاهبهم ، فقد ذكر لنا أبو الفرج الأصفهاني أهم الديانات التي مارسها العرب قبل الإسلام التي انتشرت في شبه الجزيرة العربية كعبادة الأصنام وعبادة الكواكب فضلا عن المعتقدات التوحيدية ،لذا يعد كتاب الأغاني وثيقة تاريخية لديانة العرب قبل الإسلام وعباداتهم، ومعتقداتهم، وأهم أصنامهم التي كانوا يعبدونها .

٩- تصدرت حياة العرب الفكرية قبل الإسلام كثيراً من أجزاء كتاب الأغاني وأشار إلى مختلف فنونهم الأدبية كالكتابة والشعر والخطابة والأمثال، ولذا حوى كتاب الأغاني على ثروة كبيرة في هذا المضمون ،فقد تعرفنا من خلاله عن أحوال العرب قبل الإسلام والقصص التي أوردها تخفي وراءها حياة عاشها العرب بتفاصيلها شكلت انعكاساً لحياتهم الفكرية وسجلا حافلا لإخبارهم وصورة صادقة لممارساتهم .

١٠- كما توصلنا إلى حياة العرب السياسية وطريقة ممارستهم لإدارة حياتهم من خلال كتاب الأغاني وذلك لما طرحه أبو الفرج عن أيام العرب ،واهم الاحداث التي وقعت بينهم ، كما أشار إلى أهم الدول التي ظهرت في شبه الجزيرة العربية ، واهم التحالفات التي عقدتها القبائل العربية والخصومات التي كانت بينهم وطريقة حلها ومعالجتها .



المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

المصادرالأوليـــــة :

- القران الكريم

***الالوسي ، ابو الفضل شهاب الدين محمود (١٢٧٠ هـ / ١٨٥٤ م)**

١- روح المعاني في تفسير القران والسبع المثاني ،(ب٠ط)، دار احياء التراث العربـي ، بيـروت (ب٠ت) .

*** الامدي،ابو القاسم الحسن بشير بن يحيى (ت ٣٧٠هـ - ٩٩٢م)**

٢ ـ المؤتلف والمختلف ، تحقيق : عبد الستار احمد فراج،(ب٠ط)، دار احياء الكتب العربيـةـ القاهرة ١٩٦١م .

***ابن الابرص : عبيد (ت ٢٥ق٠هـ - ٦٠٠ م)**

٣- الديوان ، (ب. ط) دار صادر ، بيروت ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

***الابشيهي ، شهاب الدين احمد بن محمد (ت ٨٥٠ هـ / ١٤٤٦ م)**

٤-المستطرف في كل فن مستظرف ، ط١ ، عالم الكتب – بيروت ١٤١٩ هـ

***ابن الاثير ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الاجزري (ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م)**

٥-النهاية في غريب الحديث ، تحقيق : احمد الزاوي ، ومحمود الطناحي ط٤ ، مؤسسة اسماعيليان – قم المقدسة (ب- ت) .

***ابن الاثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الشيباني (ت ٦٣٠ هـ - ١٢٣١ م)**

٦- اسد الغابة في معرفة الصحابة ، (ب٠ط) ، انتشارات اسماعيليان – طهران ،(ب ٠ ت)

٧- الكامل في التاريخ ، تحقيق : عبد الله القاضي ، ط٢ ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٥هـ

٨- اللباب في تهذيب الانساب ،(ب٠ط)، دار صادر – بيروت ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م

٩- المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ،(ب٠ط)، المكتبة العصرية – بيروت (ب٠ت)

***ابن الاجدابي ، أبو اسحاق ابراهيم بن اسماعيل (ت ٦٥٠هـ - ١٢٧٣م)**

١٠-الازمنة والانواء ، حققه عزة حسن ،(ب٠ط) منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي – دمشق ، ١٩٦٤م .

***الخوانساري ، محمد باقر الموسوي الاصفهاني**

٥٤٨- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، تحقيق : اسر الله اسماعيليـــــــان ،(ب٠ط)، دار المعرفة – بيروت .

***الادريسي،أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الحموي(توفي في القرن السابع للهجرة)**

١١- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ،(ب٠ط)، مكتبة الثقافة الدينية – بور سعيد(ب٠ت) .

*** الازرقي ، ابو الوليد محمد بن عبد الله بن احمد (ت ٢٥٠ هـ / ٨٦٥ م)**

١٢- أخبار مكة وما جاء فيها من الاثار ، تحقيق : رشدي الصالح ملحس ،(ب٠ط) دار الاندلس بيروت ، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦

***الازهري ، ابو منصور محمد بن احمد (ت ٣٧٠ هـ / ٩٨٤ م)**

١٣- تهذيب اللغة ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، ط١ ، دار احياء التراث العربي – بيروت ٢٠٠١ م

***الاسترابادي ، الشيخ رضى الدين محمد بن الحسن الاسترابادي النحوي(ت ٧١٧ هـ /١٣٠٨م)**

١٤- شرح الرضى على الكافية ، تحقيق : يوسف حسن عمر ،(ب٠ط)، مؤسسة الصادق طهران ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨ م

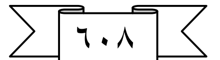
١٥- شرح شافية ابن الحاجب ، تحقيق : محمد نور الحسن ، ومحمد الزقراف ومحمد محيي الدين عبد الحميد ،(ب٠ط)، دار الكتب العلمية – بيروت ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥

***ابن اسحاق ، محمد بن اسحاق بن يسار (١٥١ هـ /٧٦٨)**

١٦- سيرة ابن اسحاق ،(السير والمغازي)، تحقيق : سهيل زكار ،طـ١ ،دار الفكر -١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

***الاشعري ، احمد بن محمد بن عيسى الأشعري القمي (ت ٢٦٠ هـ /٨٨٢م)**

١٧- النوادر ، تحقيق : مؤسسة الامام المهدي (ع) ، ط١ ، قم المقدسة ١٤٠٨ هـ



***الاصطخري ، ابراهيم بن محمد (ت ٣٤١ هـ /٩٦٣م)**

١٨ـ المسالك والممالك ، تحقيق : محمد جابر عبد العال ، مراجعة : محمد شفيق غربال ،(ب٠ط)، دار القلم – القاهرة ١٩٦١ .

***الاصمعي ، أبو سعيدعبد الملك بن قريب (ت ٢١٧ هـ / ٨٣٩م)**

١٩ـ الاصمعيات ، تحقيق : احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، ط٧ ، دار المعارف – مصر١٩٩٣.

٢٠ـ تاريخ العرب قبل الإسلام ، تحقيق : محمد حسين آل ياسين ،(ب٠ط)، منشورات المكتبة العلمية (ب٠مكا) .

***الصفا ، اخوان**

٦١٩ـ رسائل اخوان الصفا ، دار صادر – بيروت ١٩٥٧ ٠

***ابن ابي اصيبعة ، موفق الدين أبو العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي (ت ٦٦٨هـ - ١٢٧٠م)**

٢١ـ عيون الانباء في طبقات الاطباء ، تحقيق : د. نزار رضا ، (ب٠ط)، دار ومكتبة الحياة – بيروت (ب٠ت)

***الأعشى الكبير ،ميمون بن قيس (ت ٨ هـ - ٦٢٩ م)**

٢٢ ـ الديوان ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٤ م ، (ب٠ط)

***الافطسي ، أمين الدولة ، محمد بن محمد بن هبه الله (٥١٨ هـ /١١٤٠م)**

٢٣ـ المجموع اللفيف ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٤٢٥ هـ

***امرؤ ألقيس : بن حجر بن الحارث الكندي (٥٤٥ م)**

٢٤ـ الديوان ، شرح محمد الاسكندري ، نهاد رزوق ،(ب٠ط) الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٣٢ – ٢٠١١ .

*** ابن الانباري ،ابو بكر محمد بن القاسم (ت٣٢٨هـ ٩٣١م)**

٢٥ – شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، تحقيق : عبد السلام هارون ،دار المعارف – القاهرة ، ١٩٦٣م٠

***الأندلسي ، ابو سعيد (ت ٦٨٥ هـ /١٢٠٧م)**

٢٦ـ نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، تحقيق : د. نصرت عبد الرحمن ، طـ ١، مكتبة الاقصى – عمان ١٩٨٢

***الايادي ، لقيط بن يعمر (٢٥٠ ق. هـ - ٣٨٠ م)**

٢٧ـ الديوان ،شرح وتعليق : محمد التونجي ، طـ ١ ، دار صادر – بيروت١٩٨٨م

***الباقلاني ، أبو بكر محمد بن الطيب (ت ٤٠٣ هـ /١٠٢٥م)**

٢٨ـ اعجاز القرآن ، تحقيق : السيد احمد صقر ، ط٣ ، دار المعارف – مصر(ب٠ت) .

***البحتري ، أبو عبادة الوليد بن عبيد البحتري (ت ٢٨٤ هـ / ٨٧٠ م)**

٢٩ـ كتاب الحماسة، تحقيق :محمد نبيل طريفي ، ط١ ، دار صادر– بيروت١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م .

***البحراني ، السيد هاشم بن سليمان الحسيني (١١٠٧ هـ / ١٧١٧ م)**

٣٠ـ البرهان في تفسير القرآن ، طـ ٢ ، مؤسسة البعثة قسم الدراسات الإسلامية ، بيروت ، ٢٠٠٠م .

***البحراني ، المحقق يوسف (ت ١١٨٦هـ - ١٨٠٩)**

٣١ـ الحدائق الناظرة في احكام العترة الطاهرة ، تحقيق : محمد تقي الايرواني ، (ب٠ط)، مؤسسة النشر الإسلامي – قم المقدسة(ب٠ت) ٠

***البخاري ، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م)**

٣٢ـ الادب المفرد ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، ط٣ ، دار الكتب الثقافيـــــة – ١٤٠٩هـ /١٩٨٩م

٣٣ـ التاريخ الكبير ،(ب٠ط)، المكتبة الإسلامية – ديار بكر(ب٠ت)

٣٤ـ صحيح البخاري ،(ب٠ط)، دار الفكر – بيروت ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م

٣٥ـ الكنى ، تحقيق : السيد هاشم الندوي ،(ب٠ط)، دار الفكر – بيروت(ب٠ت)

٣٦ـ التاريخ الصغير ، تحقيق : محمود ابراهيم زايد ، ط١ ، دار المعرفة – بيروت ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦

***البرجلاني ، محمد الحسين (٢٣٨ هـ /٨٦٠م)**

٣٧ـ الكرم والجود وسخاء النفوس ، تحقيق:عامر حسن صبري، ط٢، دار ابن حزم – بيروت ١٤١٢هـ .

***بروكوبيوس**

٣٨- جنكهاى ايران وروم ، ترجمة : محمد سعيدي ،(ب٠ط) تهران ١٣٣٨هـ

***ابن بسام الشنتريني (ت في القرن السادس للهجرة)**

٣٩- الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ،(ب٠ط)ن دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٤٢١هـ

***البغدادي ، ابو الفوز محمد امين السويدي (١٢٤٦هـ / ١٨٣٠)**

٤٠- سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ،(ب٠ط)، دار احياء العلوم – بيروت (ب٠ت)

***البغدادي ، عبد القادر بن عمر(١٠٩٣ هـ /١٦٨٢م)**

٤١- خزانة الادب ولب لسان العرب ، تحقيق : محمد نبيل طريفي ، واميل بديع اليعقوب ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٨٨

***البغوي ، ابو محمد الحسين بن مسعود الفراء (ت ٥١٦هـ - ١١٢٢م)**

٤٢- تفسير البغوي ، تحقيق : خالد بن عبد الرحمن العلك ، ومروان سوار، ط ٢ ، دار المعرفة – بيروت ، ١٩٨٧م .

***ابو البقاء ، هبة الله الحلي (توفي في القرن السادس للهجرة)**

٤٣- المناقب المزيدية في أخبار الملوك الاسدية ، تحقيق : صالح موسى ومحمد عبد القادر (ب٠ط) ، مكتبة الرسالة الحديثة – عمان ١٩٨٤ .

***ابن بكار ، ابو عبد الله الزبير بن بكار (ت ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م) .**

٤٤- الأخبار الموفقيات ، تحقيق : سامي مكي العاني ، (ب٠ط)،مطبعة العاني – بغداد ١٩٧٤.

***البكري ، ابو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي(ت ٤٨٧ هـ /١١٠٩م) .**

٤٥- فصل المقال في شرح كتاب الامثال ، تحقيق وتقديم إحسان عباس وعبد المجيد عابدين (ب٠ط) ، دار الامانة مؤسسة الرسالة – بيروت ١٩٧١ .

٤٦- معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، تحقيق : مصطفى السقاف ط٣ ، عالم الكتب – بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣

***البلاذري ، احمد بن يحي بن جابر (ت ٢٧٩ هـ / ٩٩٠ م)**

٤٧- انساب الاشراف ، تحقيق : محمد حميد الله ،(ب٠ط) دار المعارف – مصر (ب٠ت)

٤٨- فتوح البلدان ،(ب٠ط)، مطبعة لجنة البيان العربي – ١٣٧٩ هـ

***البلدي ، ابو العباس احمد بن محمد بن يحى (ت ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م)**

٤٩- تدبير الحبالي والاطفال والصبيان وحفظ صحتهم ومداواة الامراض العارضة لهم ، تحقيــــــق : د. محمود الحاج قاسم محمد ، (ب٠ط)،دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد ١٩٨٧

***ابن بهلول ، الحسن بن بهلول (ت اواسط القرن الرابع الهجري)**

٥٠- كتاب الدلائل، تحقيق: د. يوسف حبي، مراجعة : د. محمد عبد الهادي منشورات معهد المخطوطات العربية – الكويت ١٩٨٧ .

***البيروني ، ابو الريحان محمد بن احمد (ت٤٤٠ هـ/١٠١٩م)**

٥١- الاثار الباقية عن القرون الخالية ، ط١ ، الناشر مركز ميراث مكتوب طهران – ١٤٢٢ هـ

***البيضاوي ، ناصر الدين ابو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد (ت ٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م)**

٥٢- انوار التنزيل واسرار التأويل (تفسير البيضاوي)،(ب٠ط)، دار الفكر – بيروت(ب٠ت)

***ابن البيطار ، ضياء الدين عبد الله بن احمد الاندلسي المالقي (ت ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م)**

٥٣- الجامع لمفردات الادوية والاغذية ،(ب٠ط)، مكتبة المثنى – بغداد (ب٠ت)

***البيهقي ، ابو بكر احمد بن الحسين علي (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م)**

٥٤- السنن الكبرى ، (ب٠ط)،دار الفكر – بيروت (ب٠ت)



***تأبط شرا : ثابت بن جابر (ت ٨ هـ ـ ٦٢٩ م)**

٥٥ـ الديوان ، جمع وتحقيق: علي ذو الفقار شاكر ، ط ٢ ، دار الغرب الإسلامي ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٩ .

***ابن تاقيا البغدادي ، أبو القاسم عبدالله بن محمد (ت ٤٨٥هـ ـ ١١٠٨م)**

٥٦ـ الجمان في تشبيهات القران ، حققه وشرحه محمد رضوان الداية ، طـ ١ ، دار الفكـــــر – دمشق ، ٢٠٠٢م

***التبريزي ، أبو زكريا يحيى بن علي (ت ٥٠٢ هـ ـ ١١٠٨ م)**

٥٧ـ شرح ديوان الحماسة ، دار القلم ، بيروت ، (ب٠ت) ، (ب٠ط) .

٥٨ـ شرح القصائد العشر ، طبع كارلس يعقوب لايل ، دار الامارة- كلكتا،١٨٩٤ هـ ٠

***الترمذي ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسن الحكيم(ت ٣٩٢ هـ / ١٠٠١ م)**

٥٩ـ الامثال من الكتاب والسنة ، تحقيق : د. السيد الجميلي ، دار ابن زيـدون (ب٠ط) – بيــــــــروت (ب٠ت)

***الترمذي ، ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م)**

٦٠ـ سنن الترمذي ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ،(ب٠ط)، دار الفكر – بيروت ١٤٠٣هـ

***ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (٨٧٤هـ/١٤٦٩م)**

٦١ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ،(ب٠ط)، وزارة والارشاد القومي – مصر (ب٠ت).

***التنوخي ، ابو علي المحسن بن علي (ت ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م)**

٦٢ـ نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة – (ب٠ط)، بيروت ١٣٩١ هـ

***بن ثابت ، حسان (ت ٥٤ هـ ـ ٦٦٥ م)**

٦٣ـ الديوان ، تحقيق وليد عرفات ، دار صادر – بيروت ، ١٩٧٤ م .

***ثعلب ، أبو العباس احمد بن يحيى (ت ٢٩١ هـ / ٦٤٥ م)**

٦٤ـ مجالس ثعلب ، شرح وتحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط٦ ، دار المعارف – مصر ٢٠٠٦ .

***الثعالبي ، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف بن أبو زيد الثعالبي (٨٧٥هـ/١٤٩٨م)**

٦٥ـ الجواهر الحسان في تفسير القرآن ،(ب٠ط) مؤسسة الاعلمي للمطبوعات – بيروت(ب٠ت)

***الثعالبي ، ابو منصور عبد الله بن احمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م)**

٦٦ـ الاعجاز والايجاز ،(ب٠ط)، الناشر مكتبة القران – القاهرة (ب٠ت)

٦٧ـ يتيمة الدهر ، شرح وتعليق د. محمد مفيد ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٨٣

٦٨ـ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ،(ب٠ط)، دار المعارف – مصر (ب٠ت)

٦٩ـ اللطائف والظرئف ،(ب٠ط)، دار المناهل – بيروت (ب٠ت)

***الثمالي ، أبو حمزة ثابت بن دينار (ت ١٤٨ هـ / ٧٧٠م)**

٧٠ـ تفسير القرآن الكريم ، اعاد جمعه وتأليفه : عبد الرزاق محمد حسين ، ط١ ، دفتر نشر الهـــــادي ١٤٢٠هـ .

***الثوري ، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (ت ١٦١ هـ /٧٨٦م)**

٧١ـ تفسير الثوري ، تحقيق : لجنة من العلماء ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٣ .

***الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر بن محجون (ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م)**

٧٢ـ البخلاء ، ط٢ ، ، دار ومكتبة الهلال – بيروت ،١٤١٩ هـ

٧٣ـ البرصان والعرجان والعميان والحولان ، ط١ ، دار الجيل – بيروت ١٤١٠، هـ

٧٤ـ البيان والتبيين ، تقديم د. علي ابو ملحم ،(ب٠ط)، دار مكتبة الهلال ، بيروت، ١٤٢٣ هـ

٧٥ـ الحيوان ، ط٢ ، دار الكتب العلمية – بيروت ،١٤٢٤ هـ

٧٦ـ الرسائل الادبية ، شرح وتقديم د. علي ابو ملحم ، ط٢، دار ومكتبة الهلال– بيروت،١٤٢٣هـ ٧٦ـ

٧٧ـالرسائل السياسية ،(ب٠ط)، دار ومكتبة الهلال – بيروت، (ب٠ت)

٧٨ـ المحاسن والاضداد ،(ب٠ط)، دار ومكتبة الهلال – بيروت ،١٤٢٣ هـ

***ابن الجارود ، ابو محمد عبد الله بن علي النيسابوري (ت ٣٠٧ هـ / ٩٢٠ م)**

٧٩ـ المنتقى في السنن المؤكدة ، تحقيق : عبد الله بن عمر البارودي ، ط١ ، دار الجنـــــان – بيروت، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

***جرير ، بن عطية (ت ١١٠ هـ/٧٣٢م)**

٨٠ـ الديوان ، دار صادر – بيروت ، ١٩٩١ م .

*الجصاص ، ابو بكر احمد بن علي الرازي (ت ٣٧٠ هـ / ٩٨٤ م)

٨١- احكام القران ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤

٨٢- اصول الفقه ، تحقيق : عجيل جاسم النمشي ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥

*ابن جعدة ، ابو الحسن علي بن الجعدة البغدادي (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م)

٨٣- مسند ابن جعدة ، تحقيق : أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي وعامر احمد حيدر ، دار الكتب العلمية – بيروت (ب٠ت).

*ابن جلجل ، سليمان بن حسان الاندلسي (عاش في القرن ٤ هـ)

٨٤- طبقات الاطباء والحكماء ، تحقيق : فؤاد سيد ،(ب.ط)، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للاثار، القاهرة ١٩٥٥

*الجمحي ، محمد بن سلام (ت ٢٢٤ هـ / ٨٤٥ م)

٨٥- طبقات فحول الشعراء ، تحقيق : محمود شاكر ،(ب٠ط)، دار المدني – جدة (ب٠ت)

*بن ابي جمهور الاحسائي ، محمد بن علي بن ابراهيم (ت ٨٠٨ هـ /١٣٣٠م)

٨٦- عوالي اللئالي العزيزية في الاحاديث النبوية، تحقيق:السيد المرعشي والشيخ مجتبى العراقي، ط١ ، مطبعة السيد الشهيد – قم المقدسة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

*الجواليقي ، ابو منصور مرهوب بن احمد بن محمد (ت ٥٤٠ هـ /١١٦٢م)

٨٧- المعرب من الكلام الاعجمي ، تحقيق : احمد محمد شاكر ، دار الكتب المصرية – القاهرة ١٣١٦

*الجواهري ، ابو نصر اسماعيل بن حماد(ت ٤٠٠ هـ / ١٠٠٩ م)

٨٨- الصحاح ، تحقيق : احمد عبد الغفور عطار ، ط٤ ، دار العلم للملايين ،١٤٠٧هـ

*ابن الجوزي ، ابو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ / ١١١٦ م)

٨٩- زاد المسير في علم التفسير ، تحقيق : محمد بن عبد الرحمن عبد الله ، خرج احاديثه السعيد بن بسيوني زغلول ، ط١ ، دار الفكر – بيروت ١٩٨٧

٩٠- المدهش ، (ب٠ط)،المؤسسة العالمية – بيروت ١٩٧٣

٩١- المنتظم في تواريخ الملوك والامم ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، مصطفى عبد القادر عطا ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٩٢ م

٩٢- الموضوعات ، تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان ، ط١ ، المكتبة السلفية المدينة المنورة(ب٠ت)٠

٩٣- نواسخ القران ،(ب٠ط)، دار الكتب العلمية – بيروت(ب٠ت)

١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م

***ابن أبي حاتم ، عبد الرحمن بن ادريس (٣٢٧ هـ / ٩٣٨)**

٩٤- الجرح والتعديل ، ط١ ، دار احياء التراث العربي – بيروت ١٩٥٢ .

***حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني (ت ١٠٦٧ هـ / ١٦٨٠ م)**

٩٥- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ،(ب٠ط) دار احياء التراث العربي – بيروت .

***الحازمي ، محمد بن ابي عثمان (ت ٥٨٤هـ - ١١٨٨م)**

٩٦- عجالة المبتدى وفضالة المنتهى من النسب ،(ب٠ط) مطبعة الاميرية ، القاهرة ،١٩٦٥م

***الحاكم النيسابوري ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥ هـ / ١٠١٤ م)**

٩٧- المستدرك على الصحيحين ، تحقيق : يوسف المرعشي ، دار المعرفة – بيروت ١٤٠٦ هـ .

***ابن حبان ، محمد بن حبان بن احمد السبتي (ت ٣٥٤ هـ / ٩٦٤ م)**

٩٨- الثقات ، ط١ ، مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر اباد الدكن الهند ١٣٩٣هـ

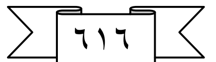
٩٩- صحيح ابن حبان ، تحقيق : شعيب الارناؤوط ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة – بيروت ١٩٩٣

١٠٠- كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ، تحقيق : محمد ابراهيم زايد،(ب٠ط)،بيروت ،(ب٠ت)

***بن حبيب ، ابو جعفر محمد بن حبيب بن امية(ت ٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م)**

١٠١- المحبر ،(ب٠ط)، نشر دار المعارف العثمانية – حيدر اباد ١٩٤٢

١٠٢- المنمق ، عني بتصحيحه والتعليق عليه : خورشيد احمد فاروق ، (ب٠ط)،دار المعارف العثمانية – حيدر اباد١٩٦٤



١٠٣ـ مختلف القبائل ومؤتلفها ، تحقيق : ابراهيم الايباري ،(ب٠ط)، دار الكتب المصرية – القاهرة(ب٠ت)

***ابن حجر ، اوس (٢ق٠هـ/٦٢٠م)**

١٠٤ـ الديوان ، تحقيق : محمد يوسف نجم ، ط٣ ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م .

***ابن حجر العسقلاني ، ابو الفضل شهاب الدين احمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢هـ /١٤٤٩)**

١٠٥ـ الاصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : الشيخ عادل احمد عبد الموجود ، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ .

١٠٦ـ تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، المكتبة العلمية بيروت (ب. ت)

١٠٧ـ تعجيل المنفعة ، دار الكتاب العربي – بيروت(ب٠ت)

١٠٨ـ تقريب التهذيب ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط٢ ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٥ـ / ١٩٩٥م ٠

١٠٩ـ تهذيب التهذيب ، ط١ ، دار الفكر – بيروت (ب٠ت)

١٠٠ـ سبل السلام ، جمع وتحقيق : محمد عبد العزيز الخولي ، ط٤ ، شركة ومكتبة ومطبعة البابـــــي الحلبي واولاده – مصر ١٣٧٩ هـ ـ ١٩٦٠ م

١١١ـ العجائب في بيان الاسباب ، تحقيق : عبد الحكيم محمد الانيس ، ط١ ، دار ابن الجـــــــوزي – السعودية ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ .

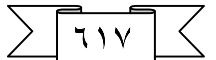
١١٢ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الديـــن الخطيب – دار المعرفة – بيروت ١٣٧٩ هـ .

١١٣ـ لسان الميزان ، ط٢ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات – بيروت (ب٠ت) .

١١٤ـ مقدمة فتح الباري ،(ب٠ط)، دار المعرفة – بيروت .

***ابن حجر الهيثمي ، نور الدين علي بن ابي بكر(ت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م)**

١١٥ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،(ب٠ط)، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م



***ابن ابي الحديد ، عبد الحميد بن هبه الله المعتزلي (ت ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م)**

١١٦ـ شرح نهج البلاغة ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ،(ب٠ط)، دار إحياء التراث العربـــــــي (ب٠ت) .

***بن حديدة الانصاري ، ابو عبد الله محمد بن احمد بن (٧٨٣هـ ١٣٨١م)**

١١٧ـ المصباح المضي في كتاب النبي الامي ورسله الى ملوك الارض من عربـــي واعجمي، تحقيق : محمد عظيم الدين ، (ب٠ط) ،عالم الكتب – بيروت ١٤٠٥ هـ

***الحر ألعاملي ، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ ـ ١٨٢٧م)**

١١٨ـ وسائل الشيعة (الإسلامية) ، تحقيق : الشيخ محمد الرازي ، (ب٠ط) ، دار إحياء التـــــراث العربي – بيروت (ب٠ت)

***الحربي ، أبو اسحاق ابراهيم بن اسحاق (ت ٢٨٥ هـ ـ ٨٩٧م)**

١١٩ـ غريب الحديث، تحقيق : سليمان ابراهيم ومحمد العابر، ط١، دار المدينة – جدة ١٤٠٥هـ .

***ابن حزم ، ابو محمد علي بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت ٤٠٦ هـ / ١٠٦٣ م)**

١٢٠ ـ جمهرة انساب العرب ، تحقيق : اليفي بروفسنال ،(ب٠ط)، دار المعارف – مصر

١٢١ـ المحلى ، تحقيق : احمد محمد شاكر ، (ب٠ط)،دار الفكر – بيروت

١٢٢ـ الملل والنحل ،(ب٠ط)، دار الفكر – بيروت ١٤٠١ هـ / ١٩٨٠ م

***الحسكاني ، عبد الله بن احمد (القرن الخامس الهجري)**

١٢٣ـ شواهد التنزيل لقواعد التفصيل ، تحقيق : محمد باقر محمودي ، ط١ ، مجمع احياء الثقافـــــــة الإسلامية ، ١٤١١هـ .

***الحصري ، ابو اسحاق ابراهيم بن علي القيرواني(ت ٤٥٣ هـ / ١٠٦٠ م)**

١٢٤ـ زهرة الاداب وثمرة الالباب ، تحقيق : د. زكي مبارك ، (ب٠ط) دار الجبل – بيروت (ب٠ت)

***الحصيني الدمشقي ، ابو بكر بن محمد بن عبد المؤمن تقي الدين (٨٢٩ هـ ـ ١٤٢٦م)**

١٢٥ـ دفع الشبه عن الرسول والرسالة ، ط٢ ، دار احياء الكتاب العربي – القاهرة ١٤١٨ هـ .

١٢٦- كفاية الاخبار في حل غاية الاختصار ، تحقيق :علي عبد الحميد ،(ب٠ط)،دار الخير – دمشـــــق ١٩٩١م٠

*الحلبي ، علي بن برهان الدين (ت ١٠٤٤ هـ - ١٦٣٤ م)

١٢٧- السيرة الحلبية في سيرة الامين والمأمون ،(ب٠ط)، دار المعرفة – بيروت ١٤٠٠ هـ .

*الحلي ، المحقق ابو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن (ت ٦٧٢ هـ / ١٢٧٤ م)

١٢٨- المعتبر في شرح المختصر ، تحقيق : الشيخ ناصر الدين مكارم الشيرازي ، مدرسة الامام اميـــر المؤمنين (عليه السلام) – قم المقدسة .

*ابن حمدون ، محمد بن حسن بن حمدون (٥٦٢ هـ - ١١٨٤م)

١٢٩- التذكرة الحمدونية ،تحقيق:إحسان عباس وبكر عباس ، ط١، دار صادر– بيروت،١٤١٧هـ

*ابن حمزة الاصفهاني ، ابو الحسن (ت ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م)

١٣٠- تاريخ سني ملوك الارض والانبياء ،(ب٠ط)، دار مكتبة الحياة – بيروت ١٩٦١ .

*الحموي ، محمد بن سالم بن نصرالله بن سالم ابن واصل (ت ٦٩٧هـ - ١٢٠٨م)

١٣١- تجريد الاغاني ، تحقيق : طه حسين وآخرون ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشـــــر – القاهرة ، ١٩٥٥م

*ابن حنبل ، ابو عبد الله احمد بن محمد الشيباني(ت ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م)

١٣٢- فضائل الصحابة ،(ب٠ط) دار الكتب العلمية – بيروت (ب٠ت)

١٣٣- المسند ،(ب٠ط) ، دار صادر – بيروت (ب٠ت)

*الحنبلي ، زين الدين عبد الرحمن بن احمد بن رجب (ت ٧٩٥ هـ / ١٣٩٣ م)

١٣٤- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف ،(ب٠ط)، دار إحياء الكتب العربيـــــــة ، عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر ١٣٢٤ هـ / ١٩٢٤ .

***الحويزي ، عبد علي بن جمعة العروسي (ت ١١١٢ هـ)**

١٣٥ـ تفسير نور الثقلين ، تحقيق : السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، ط٤ ، مؤسسة اسماعيليان – قم المقدسة ١٤١٢ .

***ابو حيان التوحيدي ، علي بن محمد بن العباس (ت ٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م)**

١٣٦ـ الامتاع والمؤانسة ، ط١ ، المكتبة العصرية – بيروت ١٤٢٤ هـ

***ابن خرداذبه ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ت ٣٠٠ هـ**

١٣٧ـ المسالك والممالك ،(ب٠ط)، مطبعة لبريل،طبع في مدينة ليدن المحروسة ، ١٨٨٩

***الخزاعي ، علي بن محمود(ت ٧٨٩ هـ ـ ١٣٨٧م)**

١٣٨ـ تخريج الدلالات السمعية ، ط٢ ، دار الغرب الإسلامية ـ بيروت ١٤١٩ هـ

***الخطابي ، ابو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم (ت ٣٨٨ هـ / ٩٩٨ م)**

١٣٩ـ غريب الحديث ، تحقيق : عبد الكريم ابراهيم العزباوي ، (ب٠ط)،الناشر جامعة ام القرى مكة المكرمة ١٤٠٢

***الخطيب البغدادي ، احمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م)**

١٤٠ـ تاريخ بغداد ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م

***ابن الخطيم ، ابو يزيد قيس بن الخطيم بن عدي الاوسي (٦٢٠م)**

١٤١ـ الديوان ، تحقيق : د. ناصر الدين الاسد ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٩٦٢ م .

***ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م).**

١٤٢ـ تاريخ ابن خلدون ، ط٤ ، دار احياء التراث العربي – بيروت

***ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م)**

١٤٣ـ وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : احسان عباس ، دار الثقافة – لبنان (ب٠ت) .

***الخنساء ، تماضر بنت عمرو بن الشريد (ت ٢٤ هـ ـ ٦٤٥ م)** .

١٤٤ـ الديوان ، (ب. ط) دار الاندلس ، بيروت ،.

***الخوارزمي ، جمال الدين ابو بكر محمد بن العباس (ت ٣٨٣ هـ ـ ٩٩٣م)**

١٤٥ـ الامثال المولدة ،(ب٠ط)، المجمع الثقافي ، ابو ظبي ١٤٢٤ هـ

١٤٦ـ مفيد العلوم ومبيد الهموم ،(ب٠ط)، المكتبة العصرية – بيروت ١٤١٨ هـ

***الخوارزمي ، ابو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف الكاتب (٣٧٨ هـ / ٩٩٧ م)**

١٤٧ـ مفاتيح العلوم ،(ب. ط) ، مطبعة الشرف بالازهر – مصر (ب – ت)

***ابن خياط ، خليفة بن شباب العصفري (ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م)**

١٤٨ـ التاريخ ، تحقيق : سهيل زكار ، (ب٠ ط)، دار الفكر – بيروت ١٤١٤هـ / ١٩٩٣ م

١٤٩ـ طبقات خليفة بن خياط ، تحقيق : سهيل زكار ،(ب٠ط)، دار الفكر– بيروت ١٤١٤هـ /١٩٩٣م

***الدار قطني ، أبو الحسن علي بن عمر بن احمد بن مهدي (ت ٣٨٥ هـ / ٩٥٦ م)**

١٥٠ـ العلل الواردة في الاحاديث النبوية ، تحقيق : محفوظ الرحمن زين الله السلفي ، ط١ ، دار طيبة – الرياض ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م

***ابو داود ، سليمان بن الاشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م)**

١٥١ـ سنن ابي داود ، تحقيق : سعيد محمد اللحام ط١ ، دار الفكر – بيروت ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ الداودي ، الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن احمد(٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م)

١٥٢ـ طبقات المفسرين للداودي ، تحقيق : سليمان بن صالح الحزبي ، ط١ ، مكتبة العلوم والحكمة – السعودية ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧

***ابن دحيه الكلبي ، ابو الخطاب عمر بن الشيخ ابو حسن بن علي (ت ٦٣٣هـ - ١٢٣٥م)**

١٥٣- كتاب النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ، صححه : عباس العزاوي ، (ب٠ط) ، مطبعة المعارف – بغداد ، ١٩٤٦م

***الدرامي ، ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل (ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م)**

١٥٤- سنن الدرامي ،(ب٠ط)، مطبعة الاعتدال – دمشق (ب٠ت)

***ابن دريد ، ابو بكر محمد بن الحسن الازدي البصري (ت ٣٢١ هـ / ٩٣٣ م)**

١٥٥- الاشتقاق : تحقيق وشرح ، عبد السلام محمد هارون ، ط٣ ، مكتبة الخانجي –القاهرة ،(ب٠ت)

١٥٦- جمهرة اللغة ، حققه وقدم له ، د. رمزي منير بعلبكي ،ط١ ، دار العلم للملايين – بيروت،١٩٨٧ .

***الدمشقي ،ابو المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة (ت٧٦٥ هـ/ ١٣٦٤م)**

١٥٧- ذيل تذكر الحفاظ ،(ب٠ط) ،دار احياء التراث العربي – بيروت(ب٠ت)

***الدميري ، كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م)**

١٥٨- حياة الحيوان الكبرى ، ط٢ ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٢٤ هـ

***ابن ابي الدنيا ، ابو بكر عبد الله بن محمد بن سيان بن قيس(ت ٢٨١ هـ / ٨٩٤ م)**

١٥٩- مكارم الاخلاق ، تحقيق : مجدي السيد ابراهيم ،(ب٠ط)، مكتبة القران – القاهرة ١٩٩٠م

***الدولابي ، ابو بشر محمد بن احمد بن حماد (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م)**

١٦٠- الذرية الطاهرة ، تحقيق : سعد المبارك الحسن ، ط١ ، الدار السلفية الكويت ١٤٠٧ هـ

***الدينوري ، ابي حنيفة احمد بن داود (ت ٢٨٢هـ - ٩٠٢م)**

١٦١- الاخبار الطوال ، قدم له ووثق نصوصه ووضح حواشيه : عصام محمد الحاج علي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م

***الذبياني ، النابغة زياد بن معاوية (ت ١٨ هـ - ٦٣٩ م)**

١٦٢- الديوان ، جمعه وشرحه وقدم له ، فاروق عمر الطباع ،(ب. ط) ، دار القلم – بيروت ،(ب٠ت).

***الذهبي ، ابو عبد الله شمس الدين احمد بن عثمان(ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م)**

١٦٣ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، (ب٠ط)،دار الكتاب العربي- بيروت ١٩٨٧

١٦٤ـ تذكرة الحفاظ ،(ب٠ط)، الناشر مكتبة الحرم المكي-السعودية ،(ب٠ت)

١٦٥ـ سير اعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الانؤوط ، وحسين الاسدي ، ط٩ ، مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م

١٦٦ـ العبر في خبر من غبر ، حققه وضبطه محمد سعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية – بيروت (ب.ت)

١٦٧ـ ميزان الاعتدال ، تحقيق: علي محمد الجاوي ، ط١ ، دار المعرفةـ بيروت ١٣٨٢هـ

***ذو الاصبع العدواني ، محرث بن حرثان (ت ٢٢ قبل الهجرة)**

١٦٨ـ الديـوان، تحقيق وجمع عبد الوهاب محمد علي العدواني ومحمد نائف الدليمي ، مطبعة الجمهورية ، الموصل ، ١٩٧٣ (لا . ط) .

***الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦ هـ / ١٢٦٨ م)**

١٦٩ـ مختار الصحاح ، تحقيق : احمد شمس الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م

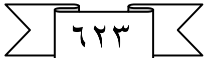
***الراغب الاصفهاني ، ابو القاسم حسين بن محمد (ت ٥٠٢ هـ / ١١٥٨ م)**

١٦٩ـ محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، ط١ ، دار الارقم بن ابي الارقم بيروت ١٤٢٠ هـ٠

١٧١ـ المفردات في غريب القرآن ، ط١ ، الناشر دفتر نشر الكتاب ١٤٠٤

***الرامهرمزي ، ابو الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد (ت ٥٧٦ هـ / ١١٧٧ م)**

١٧٢ـ امثال الحديث ، تحقيق : احمد عبد الفتاح تمام ، ط١ ، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت ١٤٠٩ هـ



***الراوندي ، قطب الدين (ت ٥٧٣ هـ - ١١٧٧م)**

١٧٣- فقه القران ، تحقيق : السيد احمد الحسيني ، ط٢ ، الولاية – قم المقدسة ١٤٠٥هـ

١٧٤- قصص الانبياء ، تحقيق : الميرزا غلا م رضا عرفانيان ، ط١ ، مؤسسة الهادي ، قم المقدسة ١٤١٨ هـ .

***ابن رسته ، احمد بن عمر(ت ٢٩٠ هـ / ٩٠٣ م)**

١٧٥- الاعلاق النفسية ،(ب. ط)، مطبعة ابريل ، ليدن ١٨٩١

***ابن رشد ، ابو الوليد محمد بن احمد بن محمد القرطي (ت٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م)**

١٧٦- بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، تحقيق : خالد العطار ،(ب٠ط)، دار الفكر – بيروت ١٤١٥ / ١٩٩٥ .

***ابن رشيق ، ابو علي الحسن بن محمد (ت٤٦٥ هـ / ١٠٦٣ م)**

١٧٧- العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده ، حققه وعلق عليه ووضع فهارسه د. النبوي عبد الواحد شعلان ، ط١، الناشر ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م

***الزبيدي : عمرو بن معد يكرب (ت ٢١ هـ - ٦٤٢ م)**

١٧٨- الديوان ، صنعة هاشم الطعان ، مطبعة الجمهورية ، بغداد ، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م ،(ب. ط) ١٧٨- شرح المعلقات السبع ، مكتبة المعارف ، بيروت ، (ب. ت) ، (ب. ط)

***الزبيدي ، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الاندلسي(ت ٣٧٩هـ - ٩٨٩م)**

١٧٩- طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ط٢ ، دار المعارف – مصر (ب٠ت)

***الزبيدي ، السيد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م)**

١٨٠- تاج العروس من جواهر القاموس ،(ب٠ط)، مكتبة الحياة – بيروت (ب٠ت)

***الزبيري ، ابو عبد الله بن المصعب بن عبد الله بن الزبير بن العوام(ت ٢٣٦ هـ / ٨٥٠ م)**

١٨١- نسب قريش ، عني بنشره وتصحيحه والتعليق عليه أ. ليفي بروفينال ط٣ ، دار المعارف – مصر (ب٠ت)

*الزرقاني ، محمد بن عبد الباقي بن يوسف (ت ١١٢٢ هـ / ١٧٠ م)

١٨٢ـ شرح الزرقاني ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١١هـ .

*الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت ٧٩٤ هـ / ١٤١٧م)

١٨٣ـ البرهان في علوم القران ، تحقيق : ابو الفضل بن عبد الله الزركشي ، ط١ ، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة ١٣٧٦ هـ .

*زكريا الانصاري ، زكريا بن محمد بن احمد بن زكريا الانصاري (ت ٩٢٦ هـ /١٥٤٨م)

١٨٤ـ فتح الوهاب ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٨ هـ

*الزمخشري ، ابو القاسم جار الله محمد بن عمر (ت ٥٣٨ هـ / ١١٤٣ م)

١٨٥ـ أساس البلاغة ، تحقيق : محمد باسل عيون الورد ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م

١٨٦ـ ربيع الابرار ونصوص الاخيار ،طـ١ ،موسسة الاعلمي –بيروت ، ١٤١٢هـ

١٨٧ـ الفائق في غريب الحديث ، وضع هوامشه ، ابراهيم شمس الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م

١٨٨ـ الكشاف في حقائق التنزيل ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ،(ب٠ط)، دار احياء التراث العربي – بيروت (ب٠ت)

١٨٩ـ المستقصي في امثال العرب ،(ب٠ط)، دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٨٧

*الزوزني ، أبو عبد الله الحسين بن احمد بن الحسين (ت ٤٨٦ هـ / ١٠٩٢ م)

١٩٠ـ شرح المعلقات السبع ، الدار العالمية للطباعة والنشر – بيروت ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م .

*ابو زيد القرشي ، محمد بن ابي الخطاب (عاش في القرن ٤ هـ)

١٩١ـ جمهرة اشعار العرب في الجاهلية والإسلام ، حققه وضبطه وزاد في شرحه علي محمد البجاوي ، مطبعة نهضة مصر (ب٠ط)،(ب٠ت).

الزيلعي ، جمال الدين ابو محمد عبد الله بن يوسف الحنفي (ت ٧٦٢ هـ / ١٣٦٠ م)

١٩٢ـ نصب الراية ، تحقيق : ايمن صالح شعباني ، ط١ ، دار الحديث – القاهرة ،١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م

١٩٣ـ تخريج الأحاديث والاثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري ، تحقيق عبد الله بن عبد الرحمن ، ط١ ، دار ابن خزيمة – الرياض ١٤١٤ هـ

***السبتي ، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي المالكي**

١٩٤ـ مشارق الانوار على صحاح الاثار ، (ب٠ط) المكتبة العتيقة ، ودار التراث ، مكة المكرمة ، (ب٠ت)

***السبزواري ، المحقق (ت ١٠٩٠ هـ / ١٧١٢م)**

١٩٥ـ ذخيرة المعاد ، طبعة حجرية ، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)

***سبط ابن الجوزي ، شمس الدين ابو المظفر يوسف بن عبد الله (ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م)**

١٩٦ـ تذكرة الخواص ،(ب٠ط)، منشورات الشريف الرضي ، قم المقدسة ١٤١٨ هـ

***ابو سبط العجمي، ابو الوفاء ابراهيم بن محمد خليل (ت ٨٤١ هـ / ١٤٦٣م)**

١٩٧ـ الاغتباط لمعرفة من رمي بالاختلاط ، نشر ضمن ثلاث رسائل في علوم الحديث تحقيق: علي حسن عبد الصمد ،(ب٠ط)، الدار العربية للتوزيع والنشر عمان (ب.ت)

***السجستاني ، ابو حاتم سهيل بن محمد بن عثمان بن دريد (ت ٢٥٠ هـ / ٨٦٤ م)**

١٩٨ـ المعمرون والوصايا ، ، تحقيق عبد المنعم عامر،، (ب. ط) مطبعة دار احياء الكتب العربية ، مصر ، ١٩٦١.

***السخاوي ، شمس الدين ابو الخير محمد بن عبد الرحمن القاهري (٩٠٢هـ / ١٥٢٥م)**

١٩٩ـ التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م

***السدوسي ، قتادة بن دعامة (ت ١١٧ هـ / ٧٣٩م)**

٢٠٠ـ الناسخ والمنسوخ ، تحقيق : حاتم صالح الضامن ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م .

*السرخسي ، شمس الدين ابو بكر بن ابي سهل (ت ٤٨٣ هـ / ١١٠٥م)

٢٠١ـ المبسوط ، تحقيق : جمع من الافاضل ،(ب٠ط)، دار المعرفة – بيروت ١٤٠٦ هـ

*ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع البصري(ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤م)

٢٠٢ـ الطبقات الكبرى ، مراجعة : سهيل كيالي ،(ب٠ط)، دار صادر – بيروت(ب٠ت)

*السكري ، ابو سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله (ت ٢٧٠ هـ /٨٨٩م)

٢٠٣ـ ديوان الهذليين نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، الدار القومية للطباعة والنشر ،(ب٠ت)، القاهرة ، ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م .

*ابن السكيت الاهوازي،ابو يوسف يعقوب بن اسحاق (٢٤٤هـ / ٨٥٨م)

٢٠٤ـ ترتيب اصلاح المنطق ، تحقيق : الشيخ محمد حسن البكائي ، ط١ ، مجمع البحوث الإسلامية – قم المقدسة ١٤١٢ هـ

*ابن سلام ، ابو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤ هـ / ٨٣٨ م)

٢٠٥ـ غريب الحديث ، تحقيق : محمد عبد المعيدخان ، ط١ ، دار الكتاب العربي – بيروت-١٣٩٦هـ٠.

٢٠٦ـ كتاب النسب ، تحقيق : مريم خير الدرع ، طـ١ ، دار الفكر ، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م

*بن السلكة ، السليك (ت ١٧ ق. هـ ـ ٦٠٥ م)

٢٠٧ـ الديوان ، إعداد وتقديم ، طلال حرب ، ط١ ، دار صادر – بيروت ، ١٩٩٦ م .

*ابن ابي سلمى : زهير (ت ٦٠٩ م)

٢٠٨ـ الديوان ، شرحه وضبط نصوصه وقدم له : عمر فاروق الطباع ،(ب٠ط)، شركة الارقم بن ابي الارقم ، بيروت ، لبنان(ب٠ت)

*السلمي ، العباس بن مرداس (١٨٠ هـ ـ ٦٣٩ م)

٢٠٩ـ الديوان ، جمعه وحققه ، يحيى الجبوري ، المؤسسة العامة للطباعة ، العراق – بغداد ، ١٩٦٨ .

السمعاني ، ابو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م)

٢١٠ـ الانساب ، تقديم : عبد الله عمر البارودي ، ط١ ، دار الجنان – بيروت ١٩٨٨.

***السمهودي ، نور الدين علي بن احمد المصري(ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م)**

٢١١ـ وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد(ب٠ط)، دار الباز – مكة المكرمة ،(ب٠ت) .

***السهيلي ، ابو القاسم عبد الرحمن عبد الله بن احمد بن ابي الحسن (ت ٥٨١ هـ / ١١٨٢ م)**

٢١٢ـ الروض الانف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ،(ب٠ط)، دار الكتب العلمية – بيروت (ب٠ت)

***ابن سيد الناس ، محمد بن عبد الله بن يحيي بن سيد الناس(ت ٧٣٤ هـ / ١٣٣٢)**

٢١٣ـ عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، مؤسسة عز الدين (ب٠ط)، – بيروت ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

***ابن سيدة ، أبو الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الاندلسي (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥م)**

٢١٤ـ المخصص ، ط١ ، الاميرية ، بولاق – مصر ١٣١٦ هـ

***السيوري الحلي ، مقداد بن عبد الله (ت ٨٢٦هـ - ١٤٤٩م)**

٢١٥ـ نضد القواعد الفقهية ، تحقيق : السيد عبد اللطيف الكوهكمري ، (ب٠ط)، مطبعة الخيـــــام – قم المقدسة ، ١٤٠٣هـ

***السيوطي ، ابو الفضل جلال الدين عبد الرحمن ابي بكر(ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م)**

٢١٦ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم (ب٠ط) ، المكتبـــــة العصرية – بيروت (ب٠ت)

٢١٧ـ تفسير الجلالين ، قدم له وراجعه مروان سوار(ب٠ط)، دار المعرفة – بيروت

٢١٨ـ الجامع الصغير ، ط١ ، دار الفكر – بيروت ١٤٠١ هـ

٢١٩ـ الخصائص الكبرى ،(ب٠ط)، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥

٢٢٠ـ الدر المنثور ، ط١ ، دار الفتح – جدة ١٣٦٥

٢٢١ـ الديباج على صحيح مسلم ، تحقيق : ابو اسحاق الحويني الاثري ، ط١ ، دار عفان – الرياض ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م

٢٢٢ـ طبقات المفسرين ، تحقيق : علي محمد عمر ، ط١ ، مكتبة وهبه – القاهرة ١٣٩٦

٢٢٣ـ لب اللباب في تحرير الأنساب ،(ب٠ط)، دار صادر – بيروت (ب٠ت)

٢٢٤ـ لباب النقول ، تحقيق : احمد عبد الشافي ،(ب٠ط)، دار الكتب العلمية – بيروت (ب٠ت)

٢٢٥ـ المزهر في علوم اللغة وانواعها ، تحقيق : محمد فؤاد علي منصورة ، ط١ دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م

٢٢٦ـ الوسائل الى مسامرة الاوائل ، تحقيق : اسعد أطلس ، (ب٠ط)،مطبعة النجاح – بغداد ، ١٩٩٥

***الشابشتي ، لابي الحسن بن محمد (ت ٩٩٨ هـ /١٦٢٠م)**

٢٢٧ـ الديارات ، تحقيق : كوركيس عواد ، ط٣ ، دار الثقافة والنشر ٢٠٠٨ م

***الشافعي ، أبو عبد الله محمد بن ادريس(ت ٢٠٤ هـ / ٨١٨م)**

٢٢٨ـ اختلاف الحديث ،(ب٠ط) ، (ب٠مط)،(ب٠مكا)،(ب٠ت)

٢٢٩ـ المسند ،(ب٠ط)، دار الكتب العلمية – بيروت(ب٠ت)

***ابن شبه ، ابو زيد عمر بن شبه النميري البصري (ت ٢٦٢ هـ / ٨٧٥ م)**

٢٣٠ـ تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق : فهيم محمد شلتوت ،(ب٠ط)، دار الفكر – بيروت ، ١٤١٠ هـ

***ابن ابي شبه ، عبد الله بن محمد بن ابي شبه ابراهيم بن عثمان الكوفي (ت ٢٣٥هـ/ ٨٤٩م)**

٢٣١ـ المصنف من الأحاديث والأخبار ، تحقيق : سعيد اللحام ، دار الفكر – بيروت

٢٣٢ـ كتاب العرش وما روي فيه ، تحقيق : محمد بن حمد الحمود ، ط١ ، مكتبة المعلا – الكويت ١٤٠٦ .

***ابن شداد ، عنترة العبسي (ت ٢٢ ق. هـ - ٦٠٠ م)**

٢٣٣ـ الديوان ، تحقيق : فوزي عطوي ، الشركة اللبنانية للكتاب – بيروت – لبنان .

***الشريف الرضي ،ابو الحسن محمد بن الحسين (ت ٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م)**

٢٣٤ـ حقائق التأويل في متشابه التنزيل ، شرحه محمد رضا ال كاشف الغطاء ،(ب٠ط)، دار المهاجر – بيروت(ب٠ت)

٢٣٥ـ المجازات النبوية ، تحقيق : طه محمد الزيني ،(ب٠ط)، مكتبة بصيرتي ، قم المقدسة (ب٠ت) .

***الشعراني ، عبد الوهاب بن احمد بن علي (ت ٩٧٣ هـ / ١٥٦٥ م)**

٢٣٦ـ لواقع الانوار القدسية في بيان العهود المحمدية ، مطبعة البابي الحلبي ، ط٢ ، مصر ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م

***الشنفرى ، عمرو بن مالك الازدي (ت ١٠٠ ق. هـ ـ ٥٢٥ م)**

٢٣٧ـ الديوان ، اعداد وتقديم ، طلال حرب ، ط١ ، دار صادر – بيروت ، ١٩٩٦ م .

***ابن شهر اشوب ، زين الدين ابي عبد الله محمد بن علي (ت ٥٨٨ هـ / ١١٩٢م)**

٢٣٨ـ مناقب آل ابي طالب ،(ب٠ط)، المطبعة الحيدرية – النجف الاشرف ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦م

***الشهرستاني ، ابي الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر احمد (ت ٥٤٨ هـ / ١١٧٠م)**

٢٣٩ـ الملل والنحل ، تحقيق : امير علي مهنا ، وعلي حسن فاعور ، ط٣ ، دار المعرفة – بيروت ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م .

***الشهيد الاول ، ابي عبد الله محمد بن مكي العاملي(ت ٧٨٦ هـ / ١٤٠٨م)**

٢٤٠ـ القواعد والفوائد ، تحقيق : د. السيد عبد الهادي الحكيم ،(ب٠ط)، مكتبة المفيد- قم المقدسة (ب٠ت).

***الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد(ت ١٢٥٥ هـ / ١٨٣٩ م)**

٢٤١ـ نيل الاوطار ، شرح منتهى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار ،(ب٠ط)، دار الجيل – بيروت (ب٠ت)

٢٤٢ـ فتح القدير ، (ب٠ط)، عالم الكتب – بيروت (ب٠ت)

***شيخ الربوة ، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابي طالب الانصاري الدمشقي(ت ٧٢٧ هـ /١٣٤٩م)**

٢٤٣ـ نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، ط٢ ، دار احياء التراث العربي – بيروت ١٩٨٠

***ابن صاعد الاندلسي ، أبو القاسم صاعد بن احمد (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م)**

٢٤٤ـ طبقات الامم ، تحقيق ونشر وزينه بالحواشي الاب لويس شيخو اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعي – بيروت ١٩١٢ .

***الصالحي ، محمد بن يوسف الشامي (ت ٩٤٢ هـ / ١٥٣٥ م)**

٢٤٥ـ سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، تحقيق : د. عادل عبد الموجود ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م

***الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى (ت ٣١٨ / ٩٩٠ م)**

٢٤٦ـ الامالي ، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية ، ط١ ، قم المقدسة ١٤١٧ هـ

٢٤٧ـ الخصال ، تحقيق : علي اكبرالغفاري ،(ب٠ط)، الناشر جماعة المدرسين – قم المقدسة

٢٤٨ـ كمال الدين وتمام النعمة ، صححه وعلق عليه : علي اكبر الغفاري ،(ب٠ط)، مؤسسة النشر الإسلامي قم المقدسة ١٤٠٥

***الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م)**

٢٤٩ـ الوافي بالوفيات ، تحقيق : احمد ارناؤط وتركي مصطفى(ب٠ط)، دار احياء التراث العربي – بيروت ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م .

***ابن الصلاح ، ابو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت ٦٤٢ هـ/ ١٢٦٤م)**

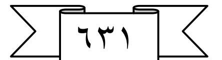
٢٥٠ـ مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث ،(ب٠ط)، دار الكتب العلمية – بيروت ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م

***ابن ابي الصلت ، امية (ت ٥ هـ ـ ٦٢٦ م)**

٢٥١ـ الديوان ، جمعه وحققه وشرحه ، سجيح جميل الجميلي ، ط١ ، دار صادر – بيروت ١٩٩٨ م .

***بن الصمة ، دريد**

٢٥٢ـ الديوان ، تحقيق ، عمر عبد الرسول ، دار المعارف – مصر .



***الصولي ، محمد بن يحيى بن عبد الله (ت ٣٣٥ هـ /٩٥٧م)**

٢٥٣ـ ادب الكتاب، نسخه وعني بتصحيحه وتعليق حواشيه ، بهجة الاثري ، (ب٠ط) ، مطبعة المكتبـــة العربية – بغداد ،(ب٠ت)

***الضبي ، ابو العباس المفضل بن محمد (ت ١٧٨ هـ/ ٨٠٠م)**

٢٥٤ـ امثال العرب ، ط١ ، دار ومكتبة الهلال – بيروت ١٤٢٣ هـ .

٢٥٥ـ المفضليات، تحقيق وشرح احمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون (ب٠ط) (ب٠ت).

***الطائي ، ابو تمام حبيب بن اوس الطائي (ت ٢٣١ هـ / ٨٤٦ م)**

٢٥٦ـ ديوان الحماسة ، تحقيق : عبد المنعم احمد صالح ، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد .

٢٥٧ـ الوحشيات ، علق عليه:عبد العزيز الميمني، وزاد حاشيته محمود شاكر،(ب٠ط)، دار المعارف، مصر(ب٠ت) .

***الطائي ، حاتم بن عبد الله (ت ٦٠٥ م)**

٢٥٨ـ الديوان ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٨١ ، (ب. ط)

***أبو طالب : بن عبد المطلب (ت ١٠ بعد البعثة)**

٢٦٢ـ الديوان ، تحقيق محمد حسين آل حسين ، ط١ ، مكتبة الهلال للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠٠١م

***الطاليسي ابو داود سليمان بن داود الفارس البصري (ت ٢٠٤ هـ / ٨١٨ م)**

٢٥٩ـ مسند الطاليسي ،(ب٠ط)، دار الحديث – بيروت (ب٠ت)

***الطبراني ، ابو القاسم سليمان بن احمد(ت ٣٦٠ هـ / ٩٧٢ م)**

٢٦٠ـ مسند الشاميين ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، ط٢ مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤١٧هـ / ١٩٩٦ م

٢٦١ـ المعجم الاوسط ، تحقيق : ابراهيم الحسيني ، (ب٠ط)،دار الحرمين ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م

٢٦٢ـ المعجم الصغير ، (ب٠ط)،دار الكتب العلمية – بيروت(ب٠ت)

٢٦٣ـ المعجم الكبير ، تحقيق : حميدي عبد المجيد السلفي ، ط٢ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت

***الطبرسي ، ابو منصور احمد بن علي(ت ٥٦٠ هـ / ١١٦٥ م)**

٢٦٤ـ الاحتجاج ، تحقيق : محمد باقر الخرسان ،(ب٠ط)، دار النعمان – النجف الاشرف ١٩٦٦

***الطبرسي ، ابو علي الفضل بن الحسين (ت ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م)**

٢٦٥ـ اعلام الورى باعلام الهدى ، تحقيق : مؤسسة ال البيت (ع) ، ط١ ، مطبعة ستاره – قم المقدسة ١٤١٧ هـ

٢٦٦ـ تفسير جامع الجوامع ، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي ، ط١ ، قم المقدسة ١٤١٨ هـ

٢٦٧ـ مجمع البيان في تفسير القران ، ط١ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات – بيروت ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥

٢٦٨ـ مكارم الاخلاق ، ط٦ ، منشورات الشريف الرضي ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م

***الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير(ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م)**

٢٦٩ـ تاريخ الرسل والملوك ، (ب٠ط) ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات – بيروت(ب٠ت)

٢٧٠ـ جامع البيان في تأويل القرآن ، تقديم خليل الميس ، ضبط وتخريج صدقي جميل العطار ،(ب٠ط)، دار الفكر – بيروت ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م

٢٧١ـ المنتخب من ذيل المذيل ،(ب٠ط)، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات – بيروت (ب٠ت)

***الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري الصغير (توفي في اوائل القرن الربع الهجري)**

٢٧٢ـ دلائل الامامة ، ط١ ، مؤسسة البعثة – قم المقدسة ١٤١٣ هـ

***الطحاوي ، ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الازدي (ت ٣٢١هـ / ٩٣٢ م)**

٢٧٣ـ شرح معاني الاثار ، تحقيق : محمد زهدي النجار ، ط٣ ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م

***الطريحي ، فخر الدين (١٠٨٥هـ / ١٦٧٤م)**

٢٧٤ـ تفسير غريب القرآن الكريم ، تحقيق : محمد كاظم الطريحي، (ب٠ط)، مطبعة الزاهدي – قم المقدسة (ب٠ت)

٢٧٥ـ مجمع البحرين، تحقيق: السيد احمد الحسيني ، ط٢ ، مكتبة الثقافة الإسلامية ١٤٠٨ هـ



***الطوسي ، ابو جعفر محمد بن الحسين (ت ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م)**

٢٧٦ـ الاستبصار ، تحقيق : السيد حسن الخرسان ط٤ ، خورشيد – قم المقدسة (ب٠ت)

٢٧٧ـ التبيان في تفسير القرآن ، تحقيق : احمد حبيب العاملي ، ط١ ، دار احياء التراث العربي –بيروت ١٣٠٩ هـ .

٢٧٨ـ تهذيب الاحكام ، ط٤ ، دار الكتب الإسلامية – طهران ١٣٦٥ هـ

٢٧٩ـ الغيبة ، تحقيق : عباد الله الطهراني، والشيخ علي احمد ناصح ط١، بهمن– قم المقدسة ١٤١١هـ .

***الطوسي ، الخواجه نظام (ت ٤٨٥هـ -١٠٩٢م)**

٢٨٠ـ سياست نامه ، ترجمة : رقية يهزادي ، تهران ، ١٩٨٩م

***ابن طيفور ، ابو الفضل احمد بن ابي طاهر (ت ٣٨٠ هـ - ٨٩٣ م)**

٢٨١ـ بلاغات النساء ،(ب٠ط) ، مكتبة بصيرتي – قم المقدسة (ب٠ت)

***ابن عاديا ، السموءل (٦٥ ق. هـ - ٥٦٠ م)**

٢٨٢ـ الديوان ، شرحه وضبط نصوصه وقدم له ، عمر فاروق الطباع ، ط١ ، دار الارقم بن ابي الارقم ، بيروت – لبنان ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

***ابن عبد البر ، ابو عمر يوسف عبد الله بن محمد القرطبي (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م)**

٢٨٣ـ الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، ط١ ، دار الجبل بيروت١٤١٢هـ

٢٨٤ـ بهجة المجالس وانس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس ، تحقيق محمد مرسي الخولي ،(ب٠ط)، دار الجبل – مصر(ب٠ت)

٢٨٥ـ التمهيد ، تحقيق : مصطفى بن احمد العلوي، محمد عبد البكري،(ب٠ط)،المغرب١٣٨٧هـ

٢٨٦ـ بهجة المجالس وانس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس ، تحقيق محمد مرسي الخولي ،(ب٠ط)، دار الجبل – مصر(ب٠ت)

***العجلواني ، اسماعيل بن محمد الجراحي (ت ١١٦٢ هـ / ١٧٤٥م)**

٢٨٧ـ كشف الخفاء ، ط٢ ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م

***العصامي ، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي العاصمي المكي (ت ١١١ هـ / ٧٢٩ م)**

٢٨٨ـ سمط النجوم العوالي ، تحقيق : احمد عبد الغفور ، وعلي محمد معوض(ب٠ط)، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ .

***العامري ، عامر بن الطفيل (ت ١١ هـ ـ ٦٣٢ م)**

٢٨٩ـ الديوان ، تحقيق ، محمد عبد الله الجادر، عبد الرزاق خليفة ، ط١، افاق عربية – بغداد ،٢٠٠١م .

***العامري ،لبيد بن ربيعة(١٤هـ/٦٦١م)**

٢٩٠ـ الديوان : شرحه وضبط نصوصه وقدم له : عمر فاروق الطباع ، ط ١ ، دار الارقم بن ابي الارقم ، ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧ م .

***العاملي ، زين الدين بن علي بن احمد (ت ٩٦٥ هـ / ١٥٥٨ م)**

٢٩١ـ رسائل الشهيد الثاني ، (ب٠ط) ، مكتبة بصيرتي – قم المقدسة (ب٠ت)

***العبادي ، عدي بن زيد العبادي (٥٨٧ م)**

٢٩٢ـ الديوان ، تحيق : محمد جبار المعيبد ،(ب٠ط) ، دار الجمهورية – بغداد ، ١٩٦٥

***العباسي ، الحسن بن عبد الله (توفي بعد ٧٠٩)**

٢٩٣ـ اثار الاول في ترتيب الدول ،(ب٠ط) ، بولاق – القاهرة ١٢٩٥ هـ /١٩٧٨

***ابن العبد ، طرفة (٦٠ق٠هـ/٥٦٤م)**

٢٩٤ـ الديوان ، (ب٠ط)، دار صادر – بيروت (ب٠ت).

***ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق(ت ٧٣٩ هـ / ١٣٦١م)**

٢٩٥ـ مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، ط١ ، دار الجبل ، بيروت ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م

***عبد الرزاق ، ابو بكر عبد الرزاق الصنعاني (ت ٢١١ هـ / ٨٢٥ م)**

٢٩٦ـ تفسير القران، تحقيق : مصطفى مسلم محمد ، ط١ ، مكتبة الرشيـد- الرياض١٤١٠هـ-١٩٨٨.

٢٩٧ـ المصنف ، تحقيق : حبيب الرحمن الاعظمي ،(ب٠ط) ،الناشر المجلس العلمي (ب٠ت)

***ابن عبد ربه ، ابو عمر احمد بن محمد الاندلسي (ت ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م)**

٢٩٨ـ العقد الفريد ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٤ هـ

***ابو عبيده ، معمر بن المثنى التيمي البصري(ت ٢٠٩ هـ /٨٣١م)**

٢٩٩ـ ايام العرب قبل الإسلام ، تحقيق : عادل جاسم البياتي ، ط١ ، عالم الكتب – بيروت ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م

٣٠٠ـ ديوان النقائض ، نقائض جرير والفرزدق ، ط١ ، دار صادر – بيروت ١٩٩٨

***ابن عدي ، ابو احمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد الجرجاني (ت٣٥٦ هـ / ٩٦٧ م)**

٣٠١ـ الكامل في ضعفاء الرجال ، تحقيق : د. سهيل زكار ، ط ٣ ، دار الفكر – بيروت ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨ م

***ابن العربي ، ابو بكر محي الدين بن عبد الرحمن(ت ٥٤٣ هـ / ١٠٦٠ م)**

٣٠٢ـ احكام القرآن ، تحقيق : محمد عبد القادر عطارد ، (ب٠ط)،دار الفكر – بيروت(ب٠ت)

٣٠٣ـ محاضرات الابرار ومسامرة الاخيار ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٢٢ هـ

***ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسين بن هبه الله الشافعي(ت ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م)**

٣٠٤ـ تاريخ دمشق ، تحقيق ، علي شيري ، دار الفكر – بيروت ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م

***العسكري ، الامام الحسن بن علي (ع)(ت ٢٦٠ هـ /٨٨٢م) (منسوب)**

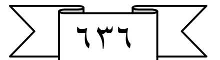
٣٠٥ـ التفسير، تحقيق : مدرسة الامام المهدي (عليه السلام)، ط١ ، مهر – قم المقدسة ١٤٠٩هـ

***ابن العماد الحنبلي ، ابو الفلاح عبد الرحمن (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م)**

٣٠٦ـ شذرات الذهب في اخبار من ذهب ،تحقيق : عبد القادر الارنؤوط ،ومحمود الارنؤوط ،ط١ ، دار ابن كثير – دمشق ١٤٠٦ .

***ابن فضل الله العمري ، شهاب الدين احمد بن يحيى (ت ٧٤٩ هـ/١٣٧١م)**

٣٠٧ـ مسالك الابصار في ممالك الامصار ، تحقيق : احمد زكي باشا ، الكتب المصريـــــــة – القاهرة ١٩٢٤ .



***العياشي ،أبو النظر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي(ت ٣٢٠ هـ /٩٤٢م)**

٣٠٨- تفسير العياشي ، تحقيق : السيد هاشم الرسولي المحلاتي(ب٠ط)، ، المكتبة العلمية الإسلامية – طهران (ب٠ت)

***العيني ، بدر الدين محمود بن احمد (ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥٢ م)**

٣٠٩- عمدة القارئ ،(ب٠ط)، دار احياء التراث العربي – بيروت (ب٠ت)

***الغزالي ، ابو حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥ هـ / ١١٦٠ م)**

٣١٠- احياء علوم الدين ، تقديم ومراجعة : صدقي محمد جميل العطار ، طـ ١ ، دار الفكر – بيروت ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

***ابن فارس ، ابو الحسن احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م)**

٣١١- اللغة وسنين العرب في حكمهم ، حققه مصطفى الشويمي ،(ب٠ط)، مؤسسة بدران– بيـــــروت ١٩٦٣.

٣١٢- معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط٢ ، دار الجبل – بيروت ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م

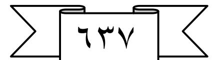
٣١٣- كتاب النيروز ، تحقيق : عبد السلام هارون (مطبوع ضمن كتاب نوادر المخطوطات الجزء الثاني) مطبعة لجنة التأليف والنشر – القاهرة – ١٩٥٥

***الفاسي ، تقي الدين محمد بن احمد (ت ٨٣٢ هـ / ١٣٣٨ م)**

٣١٤- الزهور المقتضبة من تاريخ مكة المشرفة ، تحقيق : علي عمر ، ط١ ، مكتبة الثقافة الدينية – بور سعيد ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م

٣١٥- شفاء الغرام باخبارالبلد الحرام ،حققه وعلق علية : محمد مصطفى ، طـ ٢، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة – مكة المكرمة ١٩٩٩م

٣١٦- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، (ب٠ط)، تحقيق : محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية – القاهرة ، ١٩٥٨م



***الفاكهي ، ابو عبد الله محمد بن اسحاق بن العباس (ت ٢٧٢ هـ / ٨٨٥م)**

٣١٧ـ اخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، تحقيق : عبد الملك عبد الله دهبش ، ط٢ ، دار خضير – بيروت ١٤١٤

***ابن الفتال ، محمد بن علي النيسابوري (ت ٥٠٨ هـ / ١١٤)**

٣١٨ـ روضة الواعظين ، تحقيق : السيد محمد حسن الخرساني ،(ب٠ط)، منشورات الرضي ، قم المقدسة (ب٠ت)

***ابن ابي الفتح الاربلي ، علي بن عيسى بن ابي الفتح(ت ٦٩٣ هـ / ١٢٩٤)**

٣١٩ـ كشف الغمة في معرفة الائمة ، ط٢ ، دار الاضواء – بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥

***الفتني ، محمد طاهر بن علي الهندي (٩٨٦ هـ/١٦٠٨م)**

٣٢٠ـ تذكرة الموضوعات ،(ب٠ط) ، (ب٠مط)،(ب٠مكا)،(ب٠ت)

***الفحل ، علقمة (ت ٢٠ ق. هـ ـ ٦٠٣ م)**

٣٢١ـ الديوان ، تحقيق ، لطفي الصقال ، ورية الخطيب ، ط١ ، دار الكتاب العربـــــي – حلب ، ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م .

***فخر الدين الرازي ، عمر بن الحسين (ت ٦٠٤ هـ / ١٢٠٧ م)**

٣٢٢ـ التفسير الكبير ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م .

٣٢٣ـ الفراسة ، اعداد وتقديم ، عبد الحميد حمدان – عالم الكتب ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م

***ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود (ت٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م)**

٣٢٤ـ تاريخ ابي الفداء ،(ب٠ط)، طبع الاستانه سنه ١٢٨٦

٣٢٥ـ تقويم البلدان (ب٠ط)، دار صادر – بيروت (ب٠ت)

٣٢٦ـ المختصر في اخبار البشر ،(ب٠ط)، مكتبة المتنبي – القاهرة(ب٠ت)

***فرات الكوفي ، أبو القاسم فرات بن ابراهيم بن فرات الكوفي (ت ٣٥٢ هـ / ٩٧٤م)**

٣٢٧ـ الاستغاثة ، (ب٠ط) ، (ب٠مط)،(ب٠مكا)،(ب٠ت)

٣٢٨ـ تفسير فرات الكوفي ، تحقيق : محمد الكاظم ، ط١ ، مؤسسة الثقافة والارشاد ١٤١٤ هـ

***الفراهيدي ، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت ١٧٥ هـ / ٧٩١ م)**

٣٢٩ـ العين ، تحقيق : مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، ط٢ دار الهجرة –ايران ١٤٠٩هـ

***ابو الفرج الاصفهاني ، علي بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٧ م)**

٣٣٠ـ الاغاني ، تحقيق : عبد أ. علي مهنا ، يوسف علي طويل ، سمير جابر ، طـ ٢،دار الفكر – بيروت١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥م٠

٣٣١ـ الديارات ، تحقيق د. جليل العطية ،(ب٠ط)، منشورات رياض الريس ، لندن ١٩٩١

***الفرزدق : همام بن غالب بن صعصعة (ت ١١٤ هـ ـ ٧٣٣ م) .**

٣٣٢ـ الديوان ، شرحه وضبطه كرم البستاني ، دار صادر – بيروت ، ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦ م .

***ابن الفقيه الهمداني ، احمد بن محمد (ت ٣٦٥ هـ / ٩٨٧م)**

٣٣٣ـ مختصر كتاب البلدان ،(ب٠ط)، ليدن ، مطبعة بريل ، ١٣٠٢ هـ

***الفيروزابادي ، محب الدين محمد بن يعقوب الشيرازي (ت ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م)**

٣٣٤ـ القاموس المحيط ،(ب٠ط)،(ب٠مط)، القاهرة ١٩٥١

***الفيض الكاشاني ، محسن (ت ١٠٩١ هـ/١٧١٣م)**

٣٣٥ـ تفسير الصافي ، تحقيق : حسين الاعظمي ، ط٢ ، مؤسسة الهادي – قم المقدسة (ب٠ت).

***الفيومي ، احمد بن محمد بن علي الشيخ(ت ٧٧٠ هـ / ١١٩٨ م)**

٣٣٦ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ،(ب٠ط)، المكتبة العلمية – بيروت (ب٠ت)

*القارئ ، أبو محمد جعفر بن احمد بن الحسين السراج (ت ٥٠٠ هـ / ١١٠٦ م)

٣٣٧ـ مصارع العشاق ،(ب٠ط)، دار صادر – بيروت (ب٠ت)

*القالي ، ابو علي اسماعيل بن القاسم (ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٦ م)

٣٣٨ـ الامالي ،(ب٠ط)، دار الكتب العلمية – بيروت ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م

*ابن قتيبة ، ابو عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م)

٣٣٩ـ ادب الكاتب ، شرح : علي فاعور ، ط٣ ، دار الكتب العلمية – بيروت ٢٠٠٣ م

٣٤٠ـ الاشربة ،تحقيق : محمد كرد علي ، مطبعة الشرقي – دمشق ١٩٤٧م

٣٤١ـ الانواء في مواسم العرب،(ب٠ط) ،دار الشؤون الثقافية العامة ـ بغداد ،١٩٨٨م٠

٣٤٢ـ تأويل مختلف الحديث ، تحقيق : الشيخ اسماعيل الاسعردى ،(ب٠ط)، دار الكتب العلمية – بيروت .

٣٤٣ـ الشعر والشعراء ،(ب٠ط)، دار الحديث – القاهرة ١٤٢٣ هـ

٣٤٤ـالاشربة، تحقيق : محمد علي كرد ، مطبعة الشرقي – دمشق ١٩٤٧م

٣٤٥ـ عيون الاخبار ،(ب٠ط)، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٨ هـ

٣٤٦ـ غريب الحديث ، تحقيق : عبد الله الجبوري ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م

٣٤٧ـ كتاب الجراثيم ، تحقيق : محمد جاسم الحميدي ،(ب٠ط)، مكتبة الاسد – دمشق ١٩٩٧

٣٤٨ـ المعارف ، تحقيق : ثروة عكاشه ،(ب٠ط)، دار المعارف – مصر(ب٠ت)

٣٤٩ـ الميسر والاقداح ،(ب٠ط) ،(ب٠مط)، القاهرة ١٣٤٢

*ابن قدامة ، موفق الدين ابي عبد الله احمد بن محمد المقدسي(ت ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م)

٣٥٠ـ الامثال في الحديث النبوي ، تحقيق : عبد العلي ، وعبد الحميد حامد ، ط٢ ، الدار السلفية – بومباي – الهند ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م

٣٥١ـ روضة الناظر وجنة المناظر ، تحقيق : عبد العزيز عبد الرحمن ، ط٢ ، جامعة محمد بن سعود – الرياض ١٣٩٩ هـ

٣٥٢ـ المغني ، تحقيق : جماعة من العلماء ،(ب٠ط)، دار الكتاب العربي – بيروت (ب٠ت)

***ابن قدامة ، أبو الفرج شمس الدين عبد الرحمن(ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م)**

٣٥٣ـ الشرح الكبير ،(ب٠ط)، دار الكتاب العربي – بيروت (ب.ت)

***القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن احمد الانصاري(ت ٦٧١ هـ / ١٢٧٣ م)**

٣٥٤ـ الجامع لاحكام القران ،(ب٠ط)، دار احياء التراث العربي – بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥

***قطرب ، أبو علي محمد بن المستنير (ت ٢٠٦ هـ / ٨٢١ م)**

٣٥٥ـ الازمنة وتلبية الجاهلية ، تحقيق : حنا جميل حداد ، ط١ ، مكتبة المنار– الاردن ١٩٨٥ .

***القفطي ، ابو الحسن جمال الدين علي بن يوسف (ت ٦٤٦ هـ/١٢٦٨م)**

٣٥٦ـ اخبار العلماء باخبار الحكماء ،(ب٠ط)، مكتبة المتنبي – القاهرة (ب٠ت)

٣٥٧ـ انباه الرواة على انباء النحاة ، تحقيق : محمد ابو الفضل ، مطبعة دار الكتب المصرية – القاهرة، ١٣٦٩ هـ/ ١٩٥٠ .

***القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م)**

٣٥٨ـ صبح الاعشى في صناعة الانشاء ،(ب٠ط)، دار الكتب العلمية – بيروت (ب٠ت)

٣٥٩ـ ضوء الصبح المسفر وجنى الروح المثمر ، مختصر صبح الاعشى في كتابة الانشاء ، عني بطبعه وتصحيحه ، محمود سلامة ،(ب٠ط)، مطبعة الواعظ – القاهرة ١٩٠٦ م

٣٦٠ـ قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، تحقيق وتقديم ابراهيم الايباري ، ط١ ، مطبعة السعادة ، مصر ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣

٣٦١ـ نهاية الارب في معرفة انساب العرب ،عني بنشره وتحقيقه والتعليق عليه:علي الخاقاني ، (ب٠ط) ، مطبعة النجاح – بغداد ١٩٥٨م٠

***القمي ، أبو الحسن علي بن ابراهيم (٣٢٩ هـ / ٩٥١م)**

٣٦٢ـ تفسير ألقمي ، تحقيق : السيد طيب الجزائري ، ط٣ ، مؤسسة دار الكتاب – قم المقدسة١٤٠٤ .

***ابن قيم الجوزية ، ابو بكر شمس الدين بن ايوب(ت ٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م)**

٣٦٣ـ الطب النبوي ، تحقيق : الشيخ عبد القادر عرفات، طـ ١ ،دار الفكر – بيروت ،٢٠٠٣م

٣٦٤ـ معجم التداوي بالاعشاب والنباتات الطبيعية ،(ب٠ط)، مكتبة النهضة العربية – بغداد ١٩٨٨ .

***الكتبي ، محمد بن شاكر(ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م)**

٣٦٥ـ فوات الوفيات ، تحقيق : محمد بن يعوض الله ، وعادل احمد عبد الموجود، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ٢٠٠٠ م

***ابن كثير ، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٦٢ م)**

٣٦٦ـ البداية والنهاية ، تحقيق : علي شيري ، ط١ ، دار احياء التراث العربي– بيروت ١٤٠٨ هـ ٠

٣٦٧ـ تفسير القرآن العظيم ،(ب٠ط)، دار المعرفة – بيروت ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م

٣٦٨ـ السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، ط١ ، دار المعرفة – بيروت ١٣٩٦هـ٠

٣٦٩ـ قصص الانبياء ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، ط١ ، دار التأليف ١٩٦٨

***الكراجيكي ، ابو الفتح محمد بن علي (ت ٤٤٩ هـ / ١٠٥٧ م)**

٣٧٠ـ كنز الفوائد ، ط٢ ، مكتبة المصطفوي ـ قم المقدسة ١٤١٠ هـ

٣٧١ـ معدن الجواهر ورياض الخواطر ، تحقيق : احمد الحسيني ، ط٢ ، مهر استوار ، قم المقدسة ،١٣٩٤ هـ

***كشاجم ، أبو الفتح محمود بن الحسن الكاتب (توفي بعد ٣٥٨ هـ)**

٣٧٢ـ المصايد والمطارد ، حققه وعلق عليه : د. محمد اسعد اطلس ،(ب٠ط)، مطبعة دار المعرفة – بغداد (ب٠ت)

***ابن الكلبي، هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤ هـ / ٨١٨ م)**

٣٧٣ـ الاصنام ، تحقيق احمد زكي ، ط٣ ، دار الكتب المصرية – القاهرة ،١٩٩٥ م

٣٧٤ـ جمهرة النسب ، تحقيق :محمود فردوس العظم ،طـ ٢ ، دار اليقظة العربية – دمشق ، (ب٠ت)

٣٧٤ـ ديوان حاتم الطائي واخباره ، صنعه يحي بن مدرك الطائي ، دراسة وتحقيق عادل سليمان جمال ،(ب. ط) ، مطبعة المدني ، القاهرة (ب. ت)

٣٧٥ـ نسب الخيل في الجاهلية والإسلام واخبارها ، عني بنشرة وتعليق حواشية وترتيب فهارســـــه :

جرحس لوى دويدا ،(ب٠ط)، مطبعة بريل ـ مدينة ليدن ، ١٩٣٨م

٣٧٦ـ المثالب العرب والعجم ، حققه وضبط نصوصه الشيخ حسين الحاج مسلم الاجيلي ، مطبوعات دار الاندلس ، ط١ ، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م

٣٧٧ـ نسب معد واليمن الكبير ، تحقيق : ناجي حسين ، ط١ ، مكتبة النهضة العربية ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ .

٣٧٨ـ نسب الخيل في الجاهلية والإسلام واخبارها ، عني بنشره وتعليق حواشيه وترتيب فهارســـــه : جرحس لوى دويدا ،(ب٠ط)، مطبعة بريل ـ مدينة ليدن ، ١٩٣٨م

***ابن كلثوم ، عمرو بن كلثوم التغلبي (٤٠ ق. هـ ٠ ٥٨٤ م)**

٣٧٩ـ الديوان ، تحقيق ، عمر فاروق الطباع ،(ب٠ط)، دار القلم – بيروت ، لبنان(ب٠ت) .

***الكليني ، محمد بن يعقوب بن اسحق (ت ٣٢٩ هـ / ٩٤٠)**

٣٨٠ـ الكافي ، تحقيق : علي اكبر غفاري ، ط٣ ، مطبعة حيدري ، طهران ١٣٦٧ هـ

***ابو كيال الشافعي ، أبو البركات محمد بن احمد بن يوسف الذهبي (ت ٩٢٩ هـ / ١٥٥١م)**

٣٨١ـ الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، ط٢ ، مكتبة النهضة العربية – بيروت ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م

***المبرد ، ابو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م)**

٣٨٢ـ الفاضل ، ط٢ ، دار الكتب المصرية – القاهرة ١٤٢١

٣٨٣ـ الكامل في اللغة والأدب ،علق عليه محمد ابو الفضل ابراهيم ،(ب٠ط)، دار النهضة للطباعة والنشر – القاهرة (ب٠ت)٠

***ابن ماجه ، ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م)**

٣٨٤ـ سنن ابن ماجه ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ،(ب٠ط)، دار الفكر – بيروت (ب٠ت)

***المازندراني ، محمد صالح (ت ١٠٨١ هـ/١٧٠٣م)**

٣٨٥ـ شرح اصول الكافي ، تعليق ابو الحسن الشعراني(ب٠ط)،(ب٠ت)

***ابن ماكولا ، علي بن هبه الله ابن ابي نصر (ت ٤٧٥ هـ / ١٠٨٩ م)**

٣٨٦ـ اكمال الاكمال ،(ب٠ط) ، دار الكتاب الإسلامي – القاهرة ،(ب٠ت)

***مالك ، بن انس بن مالك بن ابي عامر بن عمرو الحارث (ت ١٧٩ هـ / ٧٩٣ م)**

٣٨٧ـ الموطا ، تقديم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، ط١ ، دار احياء التراث العربي – بيروت ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م

***الماوردي ، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م)**

٣٨٨ـ ادب الدنيا والدين ،(ب٠ط)، دار ومكتبة الهلال – بيروت ١٤٢١ هـ

***المتلمس الضبعي ، جرير بن عبد المسيح(٥٨٠م)**

٣٨٩ـ الديوان ، تحقيق : محمد التونبجي ، ط١ ، دار صادر – بيروت ، ١٩٩٨ م

***المتقي الهندي ، علاء الدين علي بن حسام الدين (٩٧٥ هـ / ١٥٦٧ م)**

٣٩٠ـ كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ، تحقيق : الشيخ بكر حياني ، والشيخ صفوة السقا ، مؤسسة الرسالة – بيروت ١٩٨٩ .

***المجلسي ، محمد باقر بن محمد تقي (ت ١١١١ هـ / ١٧٠٠ م)**

٣٩١ـ بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار ، ط٢ ، مؤسسة الوفاء – بيروت ١٩٨٣

***مجهول ، (من القرن الثاني للهجرة)**

٣٩٢ـ التاريخ الصغير ، ترجمة الاب د. بطرس حداد ، مطبعة الاديب – بغداد ١٩٧٦ .

***المحاملي ، الحسين بن اسماعيل الضبي (ت ٣٣٠ هـ/٩٥٢م)**

٣٩٣ـ امالي المحاملي رواية ابن يحيى البيع ، تحقيق : د. ابراهيم القيسي ، ط١ ، الناشر المكتبة الإسلامية – دار ابن القيم – الاردن، ١٤١٢ هـ .

***المرزباني ، ابو عبد الله محمد بن عمران(ت ٣٨٤ هـ / ١٠٠٦م)**

٣٩٤ـ الموشح في ماخذ العلماء على الشعر ،(ب٠ط)، المطبعة السلفية ، القاهرة١٩٤٣م

***المرزوقي ، أبو علي احمد بن محمد بن الحسن (ت ٤٣٥ هـ / ١٠٣٠ م)**

٣٩٥ـ الازمنة والامكنة ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٧ هـ

***المزني ، جمال الدين ابي الحجاج بن يوسف (ت ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م)**

٣٩٦ـ تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، تحقيق : د. بشار عواد معروف ، ط٤ ، مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م

***المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي(ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧م)**

٣٩٧ـ اخبار الزمان ، تحقيق : لجنة من الاساتذة ، ط٢ ، دار الاندلس – النجف الاشرف (ب٠ت)

٣٩٨ـ التنبيه والاشراف (ب٠ط) ، (ب٠مط)،(ب٠مكا)،(ب٠ت)

٣٩٩ـ مروج الذهب ومعادن الجواهر ،(ب٠ط)، الشركة العالمية للكتاب – بيروت ١٩٨٩

***مسلم ، ابو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م)**

٤٠٠ـ صحيح مسلم ،(ب٠ط) دارالفكر- بيروت(ب٠ت)

***ابن المصباح ، مجاهد بن جبر التابعي المكي المخزومي(ت ١٠٤ هـ/٧٢٦م)**

٤٠١ـ تفسير مجاهد ، تحقيق : عبد الرحمن الطاهري ،(ب٠ط)، مجمع البحوث الإسلامية ، اسلام اباد (ب٠ت) .

***المعري ، أبو العلاء (ت ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م)**

٤٠٢ـ رسالة الغفران ،: تحقيق وشرح محمد عزت عبد الله ،(ب.ط).، بيروت، ١٩٦٨م

***ابن معين ، ابو زكريا يحيى بن معين بن عون المري (ت٢٣٣ هـ / ٨٤٧ م)**

٤٠٣ـ تاريخ ابن معين برواية الدارمي ، تحقيق : محمد نور سيف ،(ب٠ط) دار المأمون - دمشق (ب٠ت)

***المفيد ، أبو عبد الله محمد بن محمد النعمان ابن المعلم البغدادي (٤١٣ هـ / ١٢٠٢ م)**

٤٠٤ـ احكام النساء ، تحقيق : الشيخ مهدي نجف ،(ب٠ط)، مطبعة مهر – قم المقدسة (ب٠ت)

***المقدسي ، المطهر بن طاهر (ت ٣٨٧ هـ / ٩٧٧ م)**

٤٠٥ـالبدء والتاريخ ،(ب٠ط)، الثقافة الدينية ، بورسعيد(ب٠ت)

***المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي(ت٨٤٥ هـ /١٤٥٠م)**

٤٠٦ـ امتاع الاسماع ، تحقيق : محمد عبد العميد النميس ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م

٤٠٧ـ الخطط المقريزية ، تحقيق : محمد زينهم ومديحه الشرقاوي ، ط١ ، مكتبة مدبولي ١٩٩٨

٤٠٨ـ رسائل المقريزي ، ط١ ، دار الحديث – القاهرة ١٤١٩ هـ

***ابن الملقن، سراج الدين ابي حفص عمر بن علي بن احمد الانصاري الشافعي(٨٠٤هـ/١٤٠١م)**

٤٠٩ـ البدر المنير في تخريج الاحاديث والاثار في الشرح الكبير ، تحقيق : مصطفى ابو لقيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال ،(ب٠ط)، دار الهجرة – الرياض ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م

***المناوي ، زين الدين محمد بن عبد الرؤوف بن علي (ت ١٠٣١ هـ / ١٦٢١ م)**

٤١٠ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير ، تحقيق : احمد عبد السلام ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م

***ابن منبه ، وهب (ت ١١٤هـ ـ ٧٣٢م)**

٤١١ـ كتاب التيجان في ملوك حمير ، طـ ٢ ، تحقيق ونشر مركز الدراسات والابحاث اليمنيـة ،صنعـاء ، ١٩٩٧م

***ابن منده الأصفهاني ، عبد الوهاب بن محمد بن اسحاق بن محمد(ت ٤٧٥ هـ /١٠٩٧م)**

٤١٢ـ الفوائد ، تحقيق : مسعد عبد الحميد ، ط١ ، دار الصحابة للتراث – طنطا ١٤١٢ هـ

***ابو منصور الحلي ، العلامة الحسن بن يوسف بن المطهر الاسدي (ت ٧٢٦ هـ / ١٣١٥)**

٤١٣ـ تذكرة الفقهاء (ط. ج) ، مؤسسة آل البيت (ع) لاحياء التراث – قم المقدسة ١٤١٤ .

٤١٤ـ قواعد الاحكام (ط. ج) تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي ، ط١ ، ١٤١٣ .

***ابن منظور ، جمال الدين بن مكرم الافريقي (ت٧١١ هـ / ١٣١١ م)**

٤١٥ـ لسان العرب ، ط١ ، دار احياء التراث العربي – بيروت ١٤٠٥ هـ

٤١٦ـ مختار الاغاني في الاخبار والتهاني ، تحقيق محمد ابو الفضل ، مطبعة عيسى البابي الحلبـــــي ،(ب٠ط)، القاهرة- ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م

***ابن منقذ ، اسامة بن مرشد بن علي (ت ٥٨٤ هـ / ١١٥٣ م)**

٤١٧ـ لباب الاداب ، تحقيق : احمد محمد شاكر ،(ب٠ط)، مكتبة السنة – القاهرة ١٤٠٧ هـ

***المنهاجي الاسيوطي ، محمد بن احمد (توفي في القرن التاسع للهجرة)**

٤١٨ـ جواهر العقود ، تحقيق : مسعد عبد الحميد السعدني ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦

***المهلهل ، بن ربيعة (١٠٠ ق. هـ - ٥٢٥ م)**

٤١٩ـ الديوان ، اعداد وتقديم ، طلال حرب ، ط١ ، دار صادر – بيروت ، ١٩٩٦ م

***الميداني ، ابو الفضل احمد بن ابراهيم (ت ٥١٨ هـ / ١١٢٤ م)**

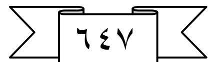
٤٢٠ـ مجمع الامثال ،(ب٠ط)، المعاونية الثقافية للروضة الرضوية المقدسة مشهد – ١٤٠٧ هـ

***النابغة الجعدي ، قيس بن عبد الله**

٤٢٦ـ الديوان ، جمعه وحققه وشرحه ، واضح الصمد ، ط١ ، دار صادر – بيروت – لبنان ، ١٩٩٨ م

***ابن النجار ، ابو عبد الله محمد بن محمود البغدادي (ت ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م)**

٤٢٧ـ ذيل تاريخ بغداد، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية– بيروت١٤١٧هـ .



***النجيري ، ابراهيم عبد الله (لا تعرف سنة وفاته)**

٤٢٨ـ ايمان العرب ، نسخه وصححه ، محيي الدين ،(ب٠ط)، المطبعة السلفية ، القاهرة ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤ م

***النحاس ، أبو جعفر(ت ٣٣٨ هـ / ٩٦٠م)**

٤٢٩ـ معاني القران ، تحقيق : الشيخ محمد علي الصابوني ،ط١ ، جامعة ام القرى – السعودية ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨

***ابن النديم ، ابو الفرج محمد بن ايوب بن اسحق (ت ٤٢٨ هـ / ١٠٣٧ م)**

٤٣٠ـ الفهرست ، تحقيق : رضا تجدد (ب٠ط)، طهران ، ١٩٧٠م

***النسائي ، ابو عبد الله احمد بن شعيب (ت ٣٠٣ هـ / ٩١٦ م)**

٤٣١ـ سنن النسائي ، ط١ ، دار الفكر – بيروت ١٩٣٠

***ابو نعيم الاصبهاني ، احمد بن عبد الله بن احمد (ت ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م)**

٤٣٢ـ ذكر اخبار اصبهان ،(ب٠ط)، بريل – ليدن ١٣٩٤

٤٣٣ـ مسند ابي حنيفة ، تحقيق : نظر محمد الفاريابي ، ط١ ، مطبعة الكوثر الرياض ١٤١٥ هـ

***النووي ، أبو زكريا محيي الدين بن يحيى بن شرف النووي(ت ٦٨٦ هـ / ١٢٨٨ م)**

٤٣٤ـ رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، ط٢ ، دار الفكر – بيروت ١٤١١هـ - ١٩٩١ م

٤٣٥ـ شرح النووي على صحيح مسلم ، ط٢ ، دار الكتاب العربي– بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧

٤٣٦ـ المجموع شرح المهذب ،(ب٠ط)، دار الفكر – بيروت (د.ت)

***النويري ، احمد بن عبد الوهاب(ت ٧٣٣ هـ / ١١٣٣ م)**

٤٣٧ـ نهاية الارب في فنون الادب ، ط١ ، دار الكتب والوثائق القومية – القاهرة ١٤٢٣ هـ

***الهاشمي ، زين بن رفاعي(ت ٣٧٣ هـ /٩٩٥م)**

٤٣٨ـ الامثال ، ط١ ، دار سعد الدين – دمشق ١٤٢٣

***ابن هبل ، مهذب الدين ابي الحسين علي بن احمد بن علي(ت ٦١٠ هـ / ١٢١٣ م)**

٤٣٩ـ المختارات في الطب، (ب٠ط) ، (ب٠مكا)،١٣٦٢هـ

***ابن هشام الانصاري ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن (ت ٧٦١ هـ / ١٣٨٣م)**

٤٤٠ـ مغني اللبيب ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ،(ب٠ط)، دار المدني – القاهرة ،١٤٠٥ .

***ابن هشام ، ابو عبد الملك بن هشام المعافري(٢١٨هـ /٨٣٢ م)**

٤٤١ـ السيرة النبوية ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، (ب٠ط)، مكتبة محمد صبحي واولاده (ب٠مكا) ، ١٣٨٣ هـ

***ابو هلال العسكري ، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعد(ت ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م)**

٤٤٢ـ الاوائل ، ط١ ، دار البشير – طنطا – مصر ١٤٠٨ هـ

٤٤٣ـ جمهرة الامثال ،(ب٠ط)، دار الفكر – بيروت ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م

٤٤٤ـ ديوان المعاني ، (ب٠ط)،دار الجبل – بيروت (ب٠ت)

٤٤٥ـ الصناعتين ، (ب٠ط)،الناشر المكتبة العصرية – بيروت ١٤١٩ هـ

٤٤٦ـ معجم الفروق اللغوية ، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي ، ط١ ، جامعة المدرسين – قم المقدسة ١٤١٢ هـ

***الهمداني ، الحسن بن احمد بن يعقوب (ت ٣٣٤ هـ / ٩٤٦ م)**

٤٤٧ـ الاكليل ، تحقيق : محمد بن علي الاكوع ،(ب٠ط)، منشورات المدينة بيروت ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦

٤٤٨ـ صفة جزيرة العرب ، تحقيق : محمد بن علي الاكوع الحوالي ، ط١ ، مكتبة الارشاد – صنعاء ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠م

***الواحدي ، أبو الحسن علي بن احمد النيسابوري (٤٦٨ هـ / ١٠٧٥ م)**

٤٤٩ـ اسباب نزول الايات ،(ب٠ط)، مؤسسة الحلبي وشركاه ، القاهرة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨

***الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد(ت ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م)**

٤٥٠ـ المغازي ،تحقيق : مارسدن جونس ، (ب٠ط) ،الناشر مكتب الاعلام الإسلامي ،رمضان ١٤١٤هـ ٠

***ابن الوردي ، زين الدين عمر بن مظفر (٧٤٩ هـ/ ١٣٧١م)**

٤٥١ـ تاريخ ابن الوردي ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م

***اليافعي ، ابو محمد عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان (٧٦٨ هـ / ١٣٦٦ م)**

٤٥٢ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، (ب٠ط)،دار الكتاب الإسلامي – القاهرة ١٤١٣هـ -١٩٩٣م

***ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله بن عبد الله الرومي(ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م)**

٤٥٣ـ معجم الادباء ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١١ هـ / ١٩٩١

٤٥٤ـ معجم البلدان ،(ب٠ط)، دار احياء التراث العربي – بيروت ١٩٧٩

٤٥٥ـ المقتضب ، تحقيق ناجي حسن ، ط١ الدار العربية للموسوعات - بيروت ١٩٨٧

***اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت٢٩٢ هـ / ٩٠٤ م)**

٤٥٦ـ تاريخ اليعقوبي ،(ب٠ط)، دار صادر ، بيروت (ب٠ت)

***ابي يعلي ، حمزة بن عبد العزيز الديليمي (ت ٤٤٨ هـ / ١٠٧٠م)**

٤٥٧ـ المراسيم العلوية في الاحكام النبوية ، تحقيق : السيد محسن الامين ،(ب٠ط)، مطبعة امير – قـــم المقدسة ١٤١٤ .

***اليوسي ، الحسن (توفي في القرن السابع الهجري)**

٤٥٨ـ زهر الاكم في الامثال والحكم ، تحقيق : محمد حجي واخرون ،(ب٠ط)، دار الثقافـــة – المغرب ،١٤٠١م .

المراجع الثانويـــة :

***الالوسي ، محمود شكري**

٤٥٩ـ بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، شرح محمد بهجت الأثري ،(ب٠ط)، دار الكتب العلميـــة – بيروت (ب٠ت).

***الالوسي ، محمود البغدادي**

٤٦٠ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،(ب٠ط)، دار إحياء التراث – بيروت ٠

***ابراهيم ، حقي اسماعيل**

٤٦١ـ اسواق العرب التجارية في شبه الجزيرة العربية ،(ب٠ط)، دار الفكر – عمان ، ٢٠٠٢ م .

***ابراهيم ،محمد ابو الفضل ،البجاوي، علي محمد**

٤٦٢ـ ايام العرب في الإسلام ، (ب٠ط) ، دار الجيل – بيروت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

***احمد ، امام ابراهيم**

٤٦٣ـ تاريخ الفلك عند العرب ، (ب٠ط) ،(ب٠مط)،(ب٠مكا)،(ب٠ت)

***احمد ، علي**

٤٦٤ـ تاريخ الفكر العربي الإسلامي ،(ب٠ط)، منشورات جامعة حلب ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .

***ابو اسحق ، رفائيل**

٤٦٥ـ تاريخ نصارى العراق ، تقديم : يوحنا ابراهيم ،٠ب٠ط، شركة قدمس للطباعة– بيروت ٢٠٠٨م .

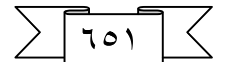
***الاسد ، ناصر الدين**

٤٦٦ ـ القيان والغناء في العصر الجاهلي ، ط٢ ، دار المعارف – مصر ١٩٦

٤٦٧ـ مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ، ط٢ ، دار المعارف – مصر ١٩٦٢ م

***اسماعيل ، عز الدين**

٤٦٨ـ المكونات الأولى للثقافة العربية (ب٠ط)،– بغداد ١٩٨٦ .



***الاصمعي ، محمد عبد الجواد**

٤٦٩ـ ابو الفرج الاصبهاني وكتابة الأغاني ، دراسة تحليلية لأزهى العصور الإسلاميـــــــة ، ط٢ ، دار المعارف – مصر .

***اطلس ، محمد اسعد**

٤٧٠ـ تاريخ العرب ، ط٢ ، دار الاندلس – بيروت ١٩٧٩ .

***الاعظمي ، وليد**

٤٧١ـ السيف اليماني في نحر الاصفهاني صاحب الأغاني،(ب٠ط)، مطبعة المعروف – بغداد٢٠٠٠ م .

***الافغاني ، سعيد**

٤٧٢ـ أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ،(ب٠ط)، دار الفكر – دمشق ١٩٩٦ .

***الامين ، الشيخ عبد الحسين (ت ١٣٩٢ هـ)**

٤٧٣ـ الغدير ، ط٤ ، دار الكتاب العربي – بيروت ١٩٧٧ .

***الامين ، حسن**

٤٧٤ـ الموسوعة الإسلامية ،(ب٠ط)، دار التعارف للمطبوعات – بيروت ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

***الامين ، محسن**

٤٧٥ـ أعيان الشيعة ، تحقيق وتخريج : حسن الامين ،(ب٠ط)، دار التعارف – بيروت(ب٠ت) .

***امين ، احمد**

٤٧٦ـ فجر الإسلام ،(ب٠ط)، دار الكتاب العربي – بيروت(ب٠ت)

***الانصاري ، عبد القدوس**

ـ التاريخ المفصل للكعبة المشرفة قبل الإسلام ،(ب٠ت)، نادي مكة الثقافي الأدبي ١٤١٩ هـ .

***الانصاري ، مرتضى**

٤٧٧ـ المكاسب ، ط٣ ، مطبعة باقري – قم المقدسة ١٤٢٠ هـ .

*اولندر ، جونارد

٤٧٨ـ ملوك كندة ، ترجمه وحققه وقدم له ، د. عبد الجبار المطلبي ،(ب٠ط)، دار الحرية – بغـــــداد، ١٣٥٣ هـ .

*الباشا ، عبد الرحمن رافت

٤٧٩ـ الصيد عن العرب ، (ب٠ط)،مؤسسة الرسالة – بيروت ١٩٧٤م

*باقر ، طه

٤٨٠ـ مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، طـ ٢ ، بغداد ، ١٩٥٥م

*بافقية ، محمد عبد القادر

٤٨١ـ تاريخ اليمن القديم ،(ب٠ط)،(ب٠مكا)، ١٩٧٣ .

*البجنوردي ، السيد محمد حسن

٤٨٢ـ القواعد الفقهية ، تحقيق : مهدي المهريزي ، ومحمد حسين الدراشي ، طـ ١ ، مطبعـة الهـــادي- قم المقدسة ، ١٤١٩هـ

*بدران ، عبد القادر

٤٨٣ـ تهذيب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر ، ط٢ ، دار المسير – بيروت ١٩٧٩ م .

*برو ، توفيق

٤٨٤ـ تاريخ العرب القديم ، ط٢ ، دار الفكر – دمشق ٢٠٠٧ م .

*بروكلمان ، كارل

٤٨٥ـ تاريخ الأدب العربي ، نقله الى العربية : عبد الحليم النجار ، طـ ٥ ، دار المعارف مصر(ب٠ت)

٤٨٦ـ تاريخ الشعوب الإسلامية ، نقله الى العربية : نبيه أمين فارس ، ومنير البعلبكي ، طـ ٥ ، دار العلم للملايين – بيروت ١٩٦٨م ٠

*البستاني ، بطرس

٤٨٧ـ محيط المحيط ،(ب٠ط)، بيروت ١٨٧٠هـ .



***بثيوائي ، مهدي**

٤٨٨- تاريخ الإسلام في العصر الجاهلي الى وفاة النبي (ص وآله) ، تعريب : خليل زامل العصامـي ، ط١ ، المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام) ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م .

***البعاج ، مزاحم علي عشيش**

٤٨٩- كتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني ، مراجعة : عمر محمد الديانة ،(ب٠ط)، دار اليراع ،عمان ٢٠٠٥ م .

***البغدادي ، اسماعيل باشا**

٤٩٠- هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين ،(ب٠ط)، دار احياء التراث العربي – بيـــروت (ب٠ت) .

***بك ، محمد احمد جاد المولى وآخرون**

٤٩١- أيام العرب في الجاهلية ، ط٣ ، دار الفكر- بيروت (ب٠ت) ٠

٤٩٢- قصص العرب ، ط١ ، دار إحياء الكتب العربية ، مطبعة العربي وشركاءه ، منشورات الشريف الرضي ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م .

***البكر ، منذر**

٤٩٣- دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، (تاريخ الدول الجنوبية في اليمن) ، مطبعة جامعـــة البصرة - ١٩٨٠م

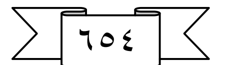
٤٩٤- دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار الكتب للطباعة والنشر – جامعة البصرة ١٩٩٢ .

***البوشي ، محمد عبد الحميد**

٤٩٤- الإسلام والطب ،(ب٠ط)، دار العلم – القاهرة ١٩٦٥ م .

***بيغوليفسكيا ، نينافكتورفنا**

٤٩٥- العرب على حدود بيزنطة وإيران ، ترجمة : صلاح الدين عثمان ،(ب٠ط)، قسم التراث العربي – الكويت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .



***التبريزي الانصاري ، محمد بن علي بن احمد القراجة داغي (ت ١٣١٠ هـ)**

٤٩٦ـ اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء (ع) ، تحقيق : هاشم الميلاني ، ط ١ ، مؤسسة الهـــادي – قم المقدسة ١٤١٨ هـ .

***الترمانتي ، عبد السلام**

٤٩٧ـ الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام ، (ب٠ط) ، عالم المعرفة ١٩٩٨ .

***التستري ، نور الدين**

٤٩٨ـ الصوارم المهرقة في نقد الصواعق المحرقة ، تحقيق :السيد جلال الدين المحـدث،مطبعة نهضت– طهران ١٣٦٧ هـ .

***الجازم ، محمد نعمان**

٤٩٩ـ أديان العرب في الجاهلية ، ط١ ، مطبعة السعادة – مصر ١٣٤١ هـ / ١٩٢٣ م .

***الجزري ، عبد الرحمن**

٥٠٠ـ (الفقه على المذاهب الأربعة) ، تحقيق وتعليق :احمد فريد الزيدي ، ومحمد فؤاد رشـاد ، (ب٠ط)، مكتبة التوفيقية ، مصر(ب٠ت) ٠

***جبــــري ، شفيق**

٥٠١ـ ابو الفرج الاصبهاني ، ط٣ ، دار المعارف – مصر ١٩٧٥ .

***الجبوري ، منذر**

٥٠٢ـ أيام العرب وأثرها في الشعر الجاهلي ،(ب٠ط)، منشورات وزارة الإعلام ، العراق ١٩٧٤ .

***الجبوري ، يحيى**

٥٠٣ـ الجاهلية مقدمة في الحياة العربية لدراسة الادب الجاهلي ،(ب٠ط)، مطبعة المعارف – بغـــــداد ١٩٦٨ .

٥٠٤ـ الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه ، ط٦ ، جامعة قاريونس – بنغازي ١٩٩٣ .

***جمعة ، ابراهيم**

٥٠٥- مذكرات في تاريخ العرب الجاهلي وصدر الإسلام ، ط١ ، دار الطباعة الحديثة – البصرة ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥

***جمعة ، محمد محمود**

٥٠٦- النظم الاجتماعية والسياسية عند قدماء العرب والأمم السامية ،(ب٠ط)، مكتبة الثقافة الدينيـــة ١٩٩٩ .

***الجميلي ، خضير عباس**

٥٠٧- قبيلة قريش وأثرها في الحياة العربية قبل الإسلام ، مطبعة المجمع العلمي العراقي – بغـــداد ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م .

***الجميلي ، رشيد**

٥٠٨ - تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدعوة الإسلامية ، ط٢ ، مطبعة الرصافي– بغداد ١٩٧٦م .

***الجنابي ، خالد جاسم**

٥٠٩- تنظيمات الجيش العربي الإسلامي في العصر الأموي ، (ب- ط) ، دار الحرية– بغداد- ١٩٨٤ .

***جياووك ، مصطفى عبد اللطيف**

٥١٠- الحياة والموت في الشعر الجاهلي ، (ب – ط) ، دار الحرية للطباعة – بغداد ١٩٧٧ .

***جينسير ، شارل**

٥١١- المسيحية نشأتها وتطورها،ترجمة : عبد الحليم محمود ،(ب٠ط)، دار الكتب العصرية– بيروت .

***حبوش ، طاهر جليل**

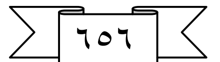
٥١٢- اوائل العرب عبر العصور والحقب ما قبل الإسلام ، ط١ ، بغداد ١٩٩١ .

***حتي ، فليب**

٥١٣- تاريخ العرب (تاريخ موجز) (ب٠ط)، دار العلم للملايين – بيروت(ب٠ت) .

***الحديثي ، بهجت عبد الغفور**

٥١٤- امية بن ابي الصلت حياته وشعره ،(ب٠ط)، مطبعة العاني – بغداد ١٩٧٥ .



***الحسين ، قصي**

٥١٥- موسوعة الحضارة العربية ، العصر الجاهلي ، (ب٠ط)، دار ومكتبة الهلال – بيروت ، ٢٠٠٤م

***حرفوش ، عبد القادر فياض**

٥١٦- قبيلة تميم في الجاهلية والإسلام ، طـ ١ ، دار البشائر ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

***حسن ، حسن ابراهيم**

٥١٧- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، طـ١٤ ، دار الجيل – بيروت ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

***حسن ، حسين الحاج**

٥١٨- حضارة العرب في صدر الإسلام ، طـ ١ ، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع – بيروت ، ١٤١٢هـ -١٩٩٢ م

٥١٩- أدب العرب في عصر الجاهلية –(ب٠ط)، بيروت ١٩٨٤ .

***حسني ، محمود نجيب**

٥٢٠- السجون اللبنانية في ضوء النظريات الحديثة في معاملة السجناء،(ب٠ط)، بيروت – ١٩٧٠ .

***حسنين ، فؤاد**

٥٢١- اليهودية واليهودية المسيحية ،(ب٠ط)، القاهرة ١٩٦٨ م .

***حسين ، طه**

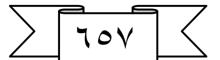
٥٢٢- في الأدب الجاهلي ، ط١٠ ، دار المعارف – مصر ١٩٦٩ م .

***الحسيني ، عبد الله**

٥٢٣- المباهلة ، تحقيق : السيد صدر الدين شرف الدين الموسوي ، ط٢ ، مكتبة النجاح – طهران ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

***الحسيني ، عبد المحسن**

٥٢٤- تقويم العرب في الجاهلية ،(ب٠ط)، مطبعة الجامعة ، الإسكندرية – مصر ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ .



***الحكيم ، محمد باقر**

٥٢٥- تفسير سورة الحمد ، ط١ ، مجمع الفكر الإسلامي – قم المقدسة ،١٤٢٠م٠

٥٢٦- علوم القرآن ، ط٣ ، مؤسسة الهدى ، قسم المقدسة ١٤١٧ هـ ..

***حمزة ، فؤاد**

٥٢٧- قلب جزيرة العرب ، ط ١ ، الناشر مكتبة الثقافة الدينية – بورسعيد ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

***حمودة ، عبد الحميد حسين**

٥٢٨- تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط١ ، دار الثقافة – مصر ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م .

***حمور ، عرفان محمد**

٥٢٩- أسواق العرب ، (ب٠ط) ، دار الشورى – بيروت ،(ب٠ت)٠

٥٣٠- مواسم العرب ، طـ ٢ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

***الحوت ، محمود سليم**

٥٣١- في طريق الميثولوجيا عند العرب ، ط٢ ، دار النهار – بيروت ١٩٧٩ .

***الحوفي ، احمد محمد**

٥٣٢- الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، ط٤ ، دار القلم – بيروت ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م

٥٣٣- الغزل في الشعر الجاهلي ،(ب٠ط)، دار القلم – بيروت ١٩٦١م .

٥٣٤- فن الخطابة ، ط٣ ، دار الفكر العربي – القاهرة ١٩٦٣م .

٥٣٥- المرأة في الشعر الجاهلي ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٦٣م .

***خان ، محمد عبد المعيد**

٥٣٦- الأساطير والخرافات عند العرب ، ط١ ، مكتبة الثقافة الدينية ٢٠٠٥ م .

***الخربوطلي ، علي حسين**

٥٣٧- تاريخ الكعبة المشرفة ،(ب٠ط)، دار الجيل – بيروت ١٣٩٦ هـ / ١٩٦٧ م .

٥٣٨- العرب والحضارة ،(ب٠ط)، مطبعة الانجلوا ، القاهرة ١٣٧٦هـ - ١٩٦٦م

***خضر ، عادل أنور**

٥٣٩ـ قصص الشجاعة وأساطيرها عند العرب ،(ب٠ط)، دار الكتاب العربي – بيـــــروت ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م .

*** الخضري ، محمد**

٥٤٠ـ محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية – الدولة الأموية ، ط٤ ، مؤسسة الكتب الثقافية – بيــروت ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م .

***الخطيب ، محمد**

٥٤١ـ حضارة العرب في العصور القديمة ، ط١ ، مكتبة دار طلاس – دمشق ٢٠٠٥ م .

***خفاجي ، محمد عبد المنعم**

٥٤٢ـ الحياة الأدبية في العصر الجاهلي ، ط١ ، دار الجيل – بيروت ١٤١٢ هـ / ٩٩٢ م

***خلف الله ، محمد احمد**

٥٤٣ـ صاحب الأغاني ، ابو الفرج الاصفهاني الراوية ،(ب٠ط)، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر – القاهرة ١٩٦٨ .

***خليف ، يوسف**

٥٤٤ـ الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ،(ب٠ط)، دار المعارف – مصر ١٩٥٩ .

***خليل ، احمد خليل**

٥٤٥ـ مضمون الأسطورة في الفكر العربي (ب٠ط)، دار الطليعة – بيروت ١٩٨٠ .

***الخليل ، احمد محمود**

٥٤٦ـ موسوعة الميثولوجيا والأديان العربية قبل الإسلام ،(ب٠ط)،مؤسسة الثقافة – دمشق ١٤٢٧ ،هـ / ٢٠٠٦ م .

***خماس ، عبد الغني**

٥٤٧ـ النابغة الذبياني شاعر المديح والاعتذار ،(ب٠ط)، مكتبة النهضة – بغداد ،١٩٨٨

***الخوري ، لطفي**

٥٤٩- معجم الأساطير ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد ١٩٩٠ .

***داود ، الاب جرجيس**

٥٥١- أديان العرب قبل الإسلام ، طـ ٢ ، مطبعة مجد – بيروت ١٩٨٨م

***داود ، انـــــــس**

٥٥٢- الأسطورة من الشعر العربي الحديث ، ط٣ ، دار المعارف – مصر ١٩٩٢ .

***الدبـــــــاغ ، تقي**

٥٥٣- الفكر الديني القديم ، ط١ ، بغداد ١٩٩٢ .

***درادكة ، صالح موسى**

٥٥٤- بحوث في تاريخ العرب قبل الإسلام ،(ب٠ط)، دار شيرين – عمان ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ .

***دروزة ، محمد عزة**

٥٥٥- تاريخ بني اسرائيل من اسفارهم ،(ب٠ط)، مطبعة نهضة مصر .

***درويش ، محمد طاهر**

٥٥٦- الخطابة في صدر الإسلام ، ط٢ ، دار المعارف – مصر ١٩٦٨ .

***دغيم ، سميح**

٥٥٧- أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام ، ط١ ، دار الفكر – بيروت ١٩٩٥ .

***دلو ، برهان الدين**

٥٥٨- جزيرة العرب قبل الإسلام ، ط٢ ، دار الفارابي – بيروت ٢٠٠٧ م .

***دوزي ، رينهارت**

٥٥٩- المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ، ترجمة : اكرم فاضل ، بغداد – دار الحرية للطباعة ١٩٧١ .

***ديتلف ، نيلسن وآخرون**

٥٦٠- التاريخ العربي القديم ، ترجمة : فؤاد حسين علي واخرون ،(ب٠ط)، دار الثقافة العامة ، مكتبـــة النهضة المصرية ، ١٩٥٨ م .

***ديورانت ، ول**

٥٦١- قصة الحضارة ، طـ ٤ ، مطبعة الديوي ، القاهرة ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م

***الراوي ، ثابت اسماعيل وعبد الله سلوم السامرائي**

٥٦٢- محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام وحياة الرسول ، (ب٠ط)، مطبعة الإرشاد – بغـــــــداد (ب٠ت) .

***الرشيد ، ناصر بن سعد**

٥٦٣- سوق عكاظ في الجاهلية والإسلام ، ط١ ، دار الأنصار – القاهرة ١٣٩١ هـ / ١٩٧٧ .

***رشدي ، محمد**

٥٦٤- مدينة العرب في الجاهلية والإسلام ، (ب – ط) ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٢٩هـ -١٩١١م

***رضا ، احمد**

٥٦٥- معجم متن اللغة ،(ب٠ط)، دار صادر – بيروت ١٩٥٨ م .

***الروسان ، محمود محمد**

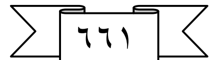
٥٦٦- القبائل الثمودية والصفوية ، ط٢ ، مطابع جامعة الملك سعود ، السعودية ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م .

***ريسلر ، جاك**

٥٦٧- الحضارة العربية ، ترجمة : غنيم عبدون ، مراجعة : احمد الاهوانـــــــي ،(ب٠ط)، دار المصرية للتأليف والترجمة(ب٠ت) .

***ابو رية ، محمود**

٥٦٨- شيخ المضيرة ابو هريرة ، ط٣ ، دار المعارف – مصر ،(ب٠ت) .



***زادة ، طاش كبرى**

٥٦٩ـ مفتاح السعادة ،(ب٠ط) ، مطبعة حيدر اباد ، ١٣٢٨ هـ

***الزركلي ، خير الدين**

٥٧٠ـ الأعلام ، دار العلم للملايين ، ط٥ – بيروت ١٩٨٠

***زكي ، احمد كمال**

٥٧١ـ الأساطير " دراسة مقارنة " ،(ب٠ط)، دار العودة – بيروت ١٩٧٩ م .

***زناتي ، محمود**

٥٧٢ـ نظم العرب قبل الإسلام ،(ب٠ط)، القاهرة ١٩٩٢ .

***زهران ، حامد عبد السلام**

٥٧٣ـ علم النفس الاجتماعي ، طـ٥ ، نشر عالم الكتب – القاهرة ١٩٨٤م

***ابو زهرة ، الشيخ محمد**

٥٧٤ـ بحوث في الربا ، (ب٠ط) ، دار الفكر العربي – القاهرة (ب٠ت) ٠

***زيـــــــات ، حبيب**

٥٧٤ـ الديارات النصرانية في الإسلام ، ط٣ ، دار المشرق – بيروت ١٩٩٩ م .

***زيـــــدان ، جرجي .**

٥٧٥ـ تاريخ العرب قبل الإسلام ،(ب٠ط)، دار الهلال – القاهرة – مصر (ب٠ت)

٥٧٦ـ تاريخ التمدن الإسلامي ، (ب٠ط)،دار ومكتبة الحياة – بيروت(ب٠ت) .

***الزين ، سميح عاطف**

٥٧٧ـ الأمثال في القرآن الكريم ،(ب٠ط)، دار الكتاب اللبناني – بيروت ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

***سابق ، سيـــــــد**

٥٧٨ـ فقه السنة ، ط٨ ، دار الكتاب العربي – بيروت ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

***سالم ، عبد العزيز**

٥٧٩- التاريخ السياسي والحضاري للدولة العربية ، (ب٠ط)،دار النهضة العربية – بيـــــروت١٩٧٠ .

٥٨٠- تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، مؤسسة شباب الجامعة ١٩٩٧ .

٥٨١- تاريخ العرب قبل الإسلام ،(ب٠ط)، مؤسسة الثقافة الجامعية ، مطبعة كوموز – الاسكندريـــــة (ب – ت) ٠

***السالم ، هدية سلطان**

٥٨٢- المقاصد في نوازع العرب وسجاياهم ، ط٢،دار الفكر – بيروت(ب٠ت) .

***السامرائي ، إبراهيم**

٥٨٣- التوزيع اللغوي والجغرافي في العراق ، معهد البحوث والدراسات العربيـة – بغداد ، ١٩٦٨م

***السامرائي ، كمال**

٥٨٤- مختصر تاريخ الطب العربي ،(ب٠ط)، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ١٩٨٤ .

***سامي ، محمد محمود**

٥٨٥- تاريخ الموسيقى والغناء العربي ،(ب٠ط)، القاهرة (د. ت) .

***السايح ، ابراهيم**

٥٨٦- النظم السياسية والاقتصادية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ،(ب٠ط)، دار البستانـي- للنشـر والتوزيع .

***السباعي ، احمد**

٥٨٧- تاريخ مكة ، ط٣ ، مطابع دار قريش – مكة المكرمة ١٣٨٥ هـ .

***السباك ، محمد بن احمد**

٥٨٨- كتاب الأمثال ، شركة نوابع الفكر – القاهرة ، ٢٠٠٨ م .

***سركيس ، اليان**

٥٨٩- معجم المطبوعات ،(ب٠ط)، بهمن – قم المقدسة ١٤١٠ هـ .



***السعفي ، وحيد**

٥٩٠- القربان في الجاهلية والاسلام ، ط١ ، الانتشار العربي – بيروت ٢٠٠٧ م .

***السعيد ، لبيـــــد**

٥٩١- التغني بالقرآن ،(ب٠ط)، الهيئة العامة للتأليف والنشر(ب ٠مكا)، ١٩٧٠ .

***سعيد ، محمد**

٥٩٢- النسب والقرابة في المجتمع العربي قبل الإسلام ، ط١ ، دار الساقي – بيروت ٢٠٠٦ م .

***سفر فؤاد ومحمد علي مصطفى**

٥٩٣- الحضر مدينة الشمس ، (ب٠ط)، بغداد ١٩٧٤ .

***السقاف ، ابكار**

٥٩٤- الدين في شبه الجزيرة العربية ، ط١ ، الانتشار العربي – بيروت ٢٠٠٤ م .

***سلامة ، عواطف اديب علي**

٥٩٥- قريش قبل الإسلام ودورها السياسي والاقتصادي والديني ،(ب٠ط)، دار المريخ للنشر ، الرياض – السعودية ١٤١٤هـ / ١٩٩٤ م .

***سلوم ، داود والقيسي ، نوري حمودي**

٥٩٦- شخصيات كتاب الأغاني ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ .

***سليمان ، علي**

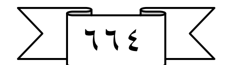
٥٩٧- الشعر الجاهلي وأثره في تغيير الواقع ، منشورات وزارة الثقافة – دمشق ٢٠٠٠ م.

***سنركين ، فؤاد**

٥٩٨- تاريخ التراث العربي ، ترجمة وتحقيق : د. محمود فهمي وآخرون ، (ب٠ط)،مطبعة بهمن – قم المقدسة ١٩٨٣ .

***سوسة ، احمـــــد**

٥٩٩- العرب واليهود في التاريخ ،(ب٠ط)، دار الحرية ١٣٩٢ هـ ، ١٩٧٢ م .



***سيــــــــدو ، ل . أ**

٦٠٠ـ تاريخ العرب العام ، ترجمة : عادل زعيتر ،(ب٠ط)، مطبعة عيسى البابي ، القاهرة ١٩٦٩ .

***سيف الدين ، ابراهيم نمير ، وليد ابراهيم محمد**

٦٠١ـ تاريخ العرب عصر النبوة ، ط١ ، دار الطباعة الحديثة – البصرة (د. ت) ، (ب. ط) .

***الشاهرودي ، علي النمازي (ت ١٤٠٥ هـ)**

٦٠٢ـ مستدرك سفينة البحار ، تحقيق : حسن بن علي النمازي ،(ب٠ط)، مؤسسة النشر الإسلامي – قم المقدسة – ١٤١٩م .

٦٠٣ـ مستدرك علم رجال الحديث ، طـ ١ ، مطبعة حيدري – تهران ، ١٤١٥هـ

***شحاته ، عبد الفتاح**

٦٠٤ـ تاريخ الأمة العربية قبل ظهور الإسلام ، (ب٠ط)،القاهرة ١٩٦٦ .

***الشريف ، احمد ابراهيم**

٦٠٥ـ مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، (ب٠ط)،دار الفكر العربي- بيروت(ب٠ت) .

***الشريف ، محمد**

٦٠٦ـ الأديان في القرآن ، ط٢ ، دار المعارف – مصر ١٩٧٢ .

***الشطي ، احمد شوكت**

٦٠٨ـ مجموعة أبحاث في الحضارة العربية الإسلامية والمجتمع العربي – جامعـــة دمشق ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ .

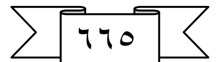
٦٠٧ـ الوجيز في الإسلام : دمشق ، ١٩٦٠ .

***الشعراني ، الشيخ محمد متولي**

٦٠٨ـ معجزة القرآن ، ط١ ، المختار الإسلامي ، القاهرة ١٣٩٨ هـ .

***الشكعة ، مصطفى**

٦٠٩ـ مناهج التأليف عند العلماء العرب ، ط٤ ، دار العلم للملايين – بيروت ١٩٨٢ .



*الشلبي ، احمـــــد

٦١٠ـ تاريخ التربية الإسلامية ، طـ ٣ ، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة ، ١٩٦٦م

٦١١ـ مقارنة الأديان اليهودية ، طـ ٣ ، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة ، ١٩٧٣م

*الشنقيطي ، محمد الامين بن محمد المختار الجكني

٦١٢ـ أضواء البيان في إيضاح القران ، تحقيق : مكتبة البحوث والدراسات(ب٠ط)، دار الفكر – بيروت ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م

*شيخو ، الأب لويس

٦١٣ـ شعراء النصرانية بعد الإسلام ، ط٢ ، دار المشرق – بيروت (ب٠ت) .

٦١٤ـ النصرانية وأدبها بين عرب الجاهلية ، ط٢ ، دار المشرق – بيروت ١٩٨٩ م .

*الشيرازي ، ناصر مكارم الدين

٦١٥ـ القواعد الفقهية ، ط٣ ، مدرسة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ١٤١١ هـ .

*الصالح ، صبحي

٦١٦ـ معالم الشريعة الإسلامية ، ط١ ، دار العلم للملايين – بيروت ١٩٧٥ .

*الصباغ ، عماد

٦١٧ـ الأحناف دراسة في الفكر الديني التوحيدي في المنطقة العربية قبل الإسلام ، ط١ ، دار الحصاد – دمشق ١٩٩٨ .

*الصالح ، محمد

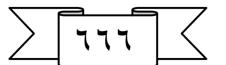
٦١٨٠ـ الخيل عند العرب ، نشر المؤلف (ب٠ط) (ب٠ت)

*صفوت ، احمد زكي

٦٢٠ـ جمهرة خطب العرب في العصور العربية ،(ب٠ط)، المكتبة العلمية – بيروت(ب٠ت) .

*الصمد ، واضح

٦٢١ـ الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي ، ط١ ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر – بيروت ١٩٨١ .



***ضيف ، شوقي**

٦٢٢ـ تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) ، ط١ ، ذوي القربى ١٤٢٦ هـ

٦٢٣ـ الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني امية ، ط٣ ، دار المعارف – مصر ١٩٧٦ .

٦٢٤ـ الفن ومذاهبه في النشر الفني ،(ب٠ط)، دار المعارف – مصر ١٩٦٥ .

***طبارة ، عفيف عبد الفتاح**

٦٢٥ـ روح الدين الإسلامي ، ط ٦ ، دار الكتب – بيروت ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .

***الطباطبائي ، المحقق السيد علي (١٢٣١هـ ـ ١٨٥٤م)**

٦٢٦ـ رياض المسائل في بيان الأحكام بالدلايل ، (ط٠ ق) ، حجرية ـ مطبعة الشهيد – قم المقدسة ، ١٤٠٤هـ

***الطباطبائي ، محمد حسين**

٦٢٧ـ الميزان في تفسير القرآن ،(ب٠ط)، الناشر مؤسسة النشر الإسلامي ، قم المقدسة .

***الطبسي ، نجم الدين**

٦٢٨ـ النفي والتغريب في مصادر التشريع الإسلامي، ط١، مؤسسة الهادي، قم المقدسة ١٤١٦هـ.

***الطريحي ، محمد سعيد**

٦٢٩ـ الديارات والأمكنة النصرانية في الكوفة وضواحيها ، المجمع العلمي الفاطمي ، هولندا ٢٠١٠ م .

***طعيمة ، صابر عبد الرحمن**

٦٣٠ـ الإسلام العهد المدني والخصومات القديمة المتجددة ، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة٢٠٠٠م.

***طليمات ، غازي وعرفات الاشقر**

٦٣١ـ الأدب الجاهلي قضاياه وأغراضه وأعلامه وفنونه ، ط١، دار الفكر– دمشق ١٤٢٢ هـ/٢٠٠٢م.

***الطهراني ، اغا بزرك**

٦٣٢ـ الذريعة الى تصانيف الشيعة ، ط٣ ، دار الأضواء – بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ .

***ابو الطيب ، محمد شمس الحق العظيم ابادي (ت ١٣١٠ هـ / ١٨٩٢ م)**

٦٣٣ـ عون المعبود ، ط٢ ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م

***عابدين ، عبد المجيد**

٦٣٤ـ بين الحبشة والعرب ،(ب٠ط)، دار الفكر العربي (ب٠ت)

***ابن عابدين ، محمد أمين**

٦٣٥ـ حاشية رد المختار ، دار الفكر – بيروت ،١٤١٥ هـ

***عاقل ، نبيـــــــه**

٦٣٦ـ تاريخ العرب القديم وعصر الرسول ، ط٣ ، دار الفكر – دمشق ١٩٨٣ .

***العاملي ، جعفر مرتضى**

٦٣٧ـ الصحيح من سيرة النبي الأعظم (ص وآله) ، ط٤ ، دار الهادي – بيروت ١٤١٥هـ / ١٩٩٥ م .

***العاني ، عبد الرحمن عبد الكريم**

٦٣٨ـ البحرين في صدر الإسلام ، ط١، الدار العربية للموسوعات– بيروت ١٤٢١ هـ /٢٠٠٠م .

***عبد الحميد ، سعد زغلول**

٦٣٩ـ في تاريخ العرب قبل الإسلام ،(ب٠ط)، دار النهضة العربية – بيروت ١٩٧٦ .

***عبد الرحمن ، زكي**

٦٤٠ـ السلاح في الإسلام ،(ب٠ط)،(ب ٠مط)، القاهرة ١٩٥٦ .

***عبد الرحمن ، عفيف**

٦٤١ـ الشعر وايام العرب في العصر الجاهلي ، ط١ ، دار الأندلس– بيروت ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ .

***عبد الرحمن ، عبد الجبار**

٦٤٢ـ ذخائر التراث العربي الإسلامي ، ط١ ، مطبعة جامعة البصرة ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ .

***عبد الرزاق ، مصطفى**

٦٤٣ـ تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية ، (ب٠ط)،الهيأة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة- القاهرة ، ٢٠٠٧م .

***عبد الكريم ، خليل**

٦٤٤ـ مجتمع يثرب ، موسسة الانتشار العربي – بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٧ .

***عبده ، علي ابراهيم ، وقاسمية خيرية**

٦٤٥ـ يهود البلاد العربية (ب٠ط)، - بيروت ١٩٧١ .

***عبود ، خارن**

٦٤٦ـ الموسيقى والغناء عند العرب من الجاهلية الى نهاية القرن العشرين ، ط١ ، دار الحرف العربي – بيروت ٢٠٠٤ م .

***عجينة ، محمد**

٦٤٧ـ موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها ، ط٢ ، دار الفارابي ، بيروت ٢٠٠٥ م .

***العربي ، محمد حمزة**

٦٤٨ـ الحياة الزوجية ،(ب٠ط)، عمان ١٩٧٥ .

***عزام ، عبد الوهاب**

٦٤٩ـ موقع عكاظ ،(ب٠ط)، دار المعارف – مصر ١٩٥٠ .

***العزيز ، حسين قاسم**

٦٥٠ـ موجز تاريخ العرب والإسلام ، ط١ ، مكتبة النهضة – بيروت ١٩٧١ .

***العسكري ، مرتضى العسكري**

٦٥١ـ أحاديث ام المؤمنين عائشة ، ط٥ ، مطبعة صدر ، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ .

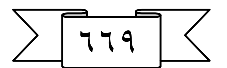
٦٥٢ـ عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى ، ط٦ ، نشر التوحيد ، ١٩٩٢

***العسلي ، خالد**

٦٥٣ـ دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام والعهود الإسلامية المبكرة ، إعداد وتقديم عماد عبد السلام رؤوف ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد ٢٠٠٢ م .

***العسلي ، سعيد**

٦٥٤ـ الفروسية العربية في الجاهلية والإسلام ، ط١ ، دار الزهراء – بيروت ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣ .



***العطاردي، عزيز الله الخبوشاني**

٦٥٥ـ مسند الإمام الرضا (ع) ،(ب٠ط)، مؤسسة طبع ونشر استان قدس الرضوي ١٤٠٦ هـ .

***عطية ، محمد جمال**

٦٥٦ـ النظم الاجتماعية – بيروت ١٩٧٨ .

***العلوي ، محمد بن عقيل بن عبد الله**

٦٥٧ـ النصائح الكافية لمن يتولى معاوية ، طـ١ ، دار الثقافة – قم المقدسة ١٤١٢م

***العفي ، جورج وهبه**

٦٥٨ـ الصيدلة علم وفن وإنسانية ،(ب٠ط)، دار المعارف – القاهرة ١٩٦٦ .

***عفيفي ، عبد الله**

٦٥٩ـ المرأة في جاهليتها وإسلامها ، (ب٠ط)،مطبعة الاستقامة – القاهرة(ب٠ت) .

***علي ، جواد**

٦٦٠ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،ط٢ ، ساعدت على نشره جامعة بغداد ١٤١٣ـ ١٩٩٣ م

٦٦١ـ أبحاث في تاريخ العرب قبل الإسلام ،دراسة ومراجعة : نصير الكعبي ،طـ١ ،منشورات الجمل – بيروت ٢٠١١م ٠

***العلي ، صالح احمد**

٦٦٢ـ تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية ، ط٢ ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت – لبنـــان ٢٠٠٣ .

٦٦٣ـ التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري ، (ب٠ط) مطبعـــــــة المعارف – بغداد ١٩٥٣ .

٦٦٤ـ محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام ،(ب٠ط)، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ١٩٨١ .

***ابو علي ، محمد توفيق**

٦٦٥ـ صورة العادات والتقاليد والقيم الجاهلية في كتب الأمثال العربية ، ط٣ ، شركـــــــــة المطبوعات للتوزيع والنشر – بيروت ٢٠٠٧ م .

***علي ، محمد كرد**

٦٦٦ـ الإسلام والحضارة العربية ،(ب٠ط)، دار الكتب المصرية – القاهرة ١٩٣٤ .

***العمري ، احمد جمال**

٦٦٧ـ الشعراء الحنفاء ، ط١ ، دار المعارف – مصر ١٩٨١ .

***العميري ، ليلى توفيق**

٦٦٨ـ تلبيات العرب في الجاهلية ، ط١ ، دار غيداء – عمان ٢٠٠٧ م

***العميري ، ياسين خير الله الخطيب**

٦٦٩ـ الروضة الفيحاء في تواريخ النساء ، تحقيق : حسام رياض عبد الحكيم ، ط١ ، مؤسسة الكتـــب الثقافية – بيروت ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م .

***عوض الله ، احمد ابو الفضل**

٦٧٠ـ مكة في عصر ما قبل الإسلام ، ط٢ ، مطابع دار الهلال – الرياض ١٩٨١ .

***الغانم ، عبد الله عبد الغني**

٦٧١ـ مجتمع السجن ،(ب٠ط)، المطبعة العصرية – القاهرة ٢٩٨٥ م .

***غضبان ، ياسين**

٦٧٢ـ مدينة يثرب قبل الإسلام ، ط١ ، دار البشير – (الأردن – عمان) ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م .

***غنيمة ، يوسف رزق الله**

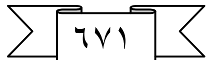
٦٧٣ـ الحيرة المدينة والمملكة العربية ، (ب٠ط)،مطبعة دنكو الحديثة ، بغداد ١٩٣٦ .

***الغول ، صلاح**

٦٧٤ـ علم الاجتماع البدوي ،(ب٠ط)، مكتبة غريب – الجزائر ١٩٨٣ .

***فاخوري ، حنا**

٦٧٥ـ الحكم والأمثال ،(ب٠ط)، دار المعارف – مصر(ب٠ت) .



***فارمر ، هنري جورج**

٦٧٦ـ تاريخ الموسيقى العربية حتى القرن الثالث عشر الميلادي ، تحقيق : جرجيس فتــح الله المحامي ، دار مكتبة الحياة – بيروت – لبنان .

***الفاضل الهنداوي ، بهاء الدين محمد بن الحسن بن محمد الاصفهاني (ت ١١٣٧ هـ)**

٦٧٧ـ كشف اللثام(ط. ق)، الناشر مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي– قم المقدسة ١٤٠٥هـ.

***فتح الله ، احمد**

٦٧٨ـ معجم ألفاظ الفقه الجعفري ، ط١ ، مطابع المدوخل – الدمام ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م .

***فروخ ، عمر**

٦٧٩ـ تاريخ الأدب العربي ،(ب٠ط)، دار العلم للملايين – بيروت ١٩٦٥ .
٦٨٠ـ تاريخ الجاهلية ،(ب٠ط)، دار العلم للملايين – بيروت ١٩٦٤ .
٦٨١ـ تاريخ العلوم عند العرب (ب٠ط)، بيروت ١٩٧٠ .
٦٨٢ـ تاريخ الفكر الجاهلي ، ط٤ ، دار العلم للملايين – بيروت ١٩٨٣ .
٦٨٣ـ العرب في حضارتهم وثقافتهم ، دار العلم للملايين – بيروت ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م .

*** فريزر ، جيمس**

٦٨٤ـ الفولكلور في العهد القديم ،ترجمة : نبيلة ابراهيم ،الهيئه المصرية العامة للكتاب –القاهرة ١٩٧٤م

***فهـــــد ، توفيق**

٦٨٥ـ الكهانة العربية قبل الإسلام ، ط١ ،دار الفكر – دمشق ، ٢٠٠٧ .

***فوزي ، ابراهيم**

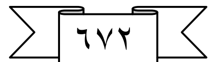
٦٨٦ـ أحكام الأسرة في الجاهلية والإسلام ، ط٢ ، دار الحكمة – بيروت ١٩٨٣ .

***الفيومي ، محمد ابراهيم**

٦٨٧ـ تاريخ الفكر الديني الجاهلي ، ط١ ، دار الجيل – بيروت ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م .

***قطاش ، عبد المجيد**

٦٨٨ـ الامثال العربية دراسة تاريخية تحليلية ، ط١ ، دار الفكر – دمشق ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ .



***القطب ، سمير عبد الرزاق**

٦٨٩ـ انساب العرب ، ط١ ، مطابع معتوق واخوانه ، بيروت ، ١٩٦٩ م .

***قلعجي ، محمد**

٦٩٠ـ معجم لغة الفقهاء ، دار النفائس – بريقيا – دانفايسكو(ب٠ت) .

***القمي ، عباس**

٦٩١ـ الكنى والألقاب ، (ب –ط) ، (ب –ت) .

***قنديل ، محمد المنسي**

٦٩٢ـ شخصيات حية من الأغاني ، مطابع الهيأة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٥ م .

***القيسي ، نوري حمودي**

٦٩٣ـ تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام ،(ب٠ط)، بغداد ١٩٨٩ .

٦٩٤ـ الفروسية في الشعر الجاهلي ، ط١ ، دار التضامن – بغداد ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ .

***كحالة ، عمر رضا**

٦٩٥ـ اعلام النساء في عالمي العرب والإسلام ، ط٢ ، المطبعة الهاشمية – دمشق ١٣٧٧هـ /١٩٥٨ م .

٦٩٦ـ دراسات اجتماعية في العصور الإسلامية ، المطبعة التعاونية – دمشق ١٩٧٣ .

٦٩٧ـ العالم الإسلامي ، (العرب قبل الإسلام ن البعثة المحمدية) ، طـ ٢ ، المطبعة الهاشمية – دمشق ، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م

٦٩٨ـ معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ط٢ ، دار العلم للملايين ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .

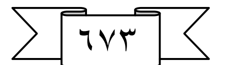
٦٩٩ـ معجم المؤلفين ،(ب٠ط)، دار إحياء التراث العربي – بيروت(ب٠ت) .

***كرسيتنس، ارثر**

٧٠٠ـ إيران في عهد الساسانين ، ترجمة : يحيى الخشاب ، مراجعة عبد الوهـــاب عزام ، دار النهضـــة العربية – بيروت .

***الكردي ، محمد طاهر الخطاط**

٧٠١ـ تاريخ القران الكريم ، طـ ١ ، مطبعة الفتح – جدة ،١٣٦٥هـ ٠



***الكرملي ، الاب انستاس ماري**

٧٠٢ـ اديان العرب وخرافاتهم ، تحقيق وتقديم ، د.وليد محمود، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت ٢٠٠٥ م .

***الكروي ، ابراهيم سلمان وشريف الدين عبد التواب**

٧٠٣ـ المرجع في الحضارة العربية الإسلامية ،(ب٠ط)، منشورات دار السلاسل ، الكويت ـ١٩٨٤م

***كستر ، م٠ ج**

٧٠٤ـ الحيرة ومكة وصلتها بالقبائل العربية ، ترجمة : يحيى الجبوري ، طبع على نفقة جامعــة بغـداد ، ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م

٧٠٥ـ مكة وتميم المظاهر وعلاقاتهم ، ترجمة : يحيى الجبوري ، دار الحرية للطباعة– بغداد ،١٩٧٥م

***ماجد ، عبد المنعم**

٧٠٦ـ التاريخ السياسي للدولة العربية ، ط٧ ، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٨٣ م .

***ماهر ، سعاد**

٧٠٧ـ البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية ، القاهرة ١٩٦٧ .

***المباركفوري ، صفي الرحمن ابي العلا محمد عبد الرحمن ابن عبد الرحيم (ت ١٣٥٣هـ)**

٧٠٩ـ تحفة الاحوذي ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ .

***مجمع الكنائس الشرقية .**

٧١٠ـ قاموس الكتاب المقدس ، مكتبة المشعل – بيروت ، بإشراف رابطة الكنائس الانجيلية في الشــرق الأوسط ١٩٨١ م .

***محمد ، ابراهيم عبد الرحمن**

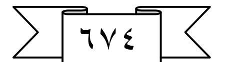
٧١١ـ الشعر الجاهلي قضاياه الغنية الموضوعية ،(ب٠ط)، دار النهضة العربية – بيروت ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

***محمود ، عرفة محمود**

٧١٢ـ العرب قبل الإسلام أحوالهم السياسية الدينية واهم مظاهر حضارتهم ، ط١ ، عين للدراســـــات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ١٩٩٥ .

***المحمودي ، الشيخ محمد باقر**

٧١٣ـ نهج السعادة ، ط١ ، دار التعارف للمطبوعات – بيروت ١٣٩٦ .



***المسيري ، عبد الوهاب**

٧١٤ـ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، المجلد الاول ، ط١ ، دار الشروق ٢٠٠٤ م .

***مشارقة ، محمد زهير**

٧١٥ـ الحياة الاجتماعية عند البدو في الوطن العربي ، ط١ ، دار طلاس – دمشق ١٩٨٨ .

***المشهداني ، محمد جاسم**

٧١٦ـ الأنساب العربية ودورها في تدوين تاريخ الأمة ، ط١ ،دار الفكر –دمشق ، ١٩٨٨ ٠

٧١٧ـ موارد البلاذري عن الأسرة الأموية في انساب الأشراف ، تقديم : حسام الدين السامرائي ، مكـــة المكرمة ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م .

***المصرف ، سناء ناجي**

٧١٥ـ وصايا الآباء لأولادهم ، ط٢ ، بغداد ١٩٩٩ م .

***مصطفى ، ابراهيم وآخرون**

٧١٨ـ المعجم الوسيط ، تحقيق : مجمع اللغة العربية ،(ب٠ط)، دار الدعوة(ب٠مكا) .

***المصطفوي ، محمد كاظم**

٧١٩ـ مئة قاعدة فقهيه ، ط٣ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم المقدسة ١٤١٧ هـ .

***مصطفى ، شاكر**

٧٢٠ـ المدن في الإسلام حتى العصر العثماني، طـ ١، دار السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م

***معاليقي ، منذر**

٧٢١ـ صفحات مطوية من تاريخ الجاهلية ،(ب٠ط)، دار مكتبة القاهرة١٩٩٩ .

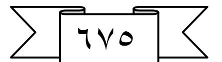
***معطي ، علي محمد**

٧٢٢ـ تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام ، ط١ ، دار المنهل اللبناني ، بيروت ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣ م .

٧٢٣ـ تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط١ ، دار الجيل – بيروت ٢٠٠٤م

***معروف ، بشار عواد**

٧٢٤ـ الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه– القاهرة ١٩٧٦م



***معروف ، ناجي**

٧٢٥ـ أصالة الحضارة العربية ، ط١ ، مطبعة الزمان – بغداد ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .

***مغنية ، محمد جواد**

٧٢٦ـ التفسير الكاشف ،(ب٠ط)، دار الكتاب الإسلامي – بيروت ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م .

***المقداد ، محمود**

٧٢٧ـ تاريخ الترسل النثري عند العرب في الجاهلية ، ط١ ، دار الفكر – دمشق ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م .
٧٢٨ـ تاريخ الترسل النثري عند العرب في صدر الإسلام ، ط١ ، دار الفكر– دمشق ١٤١٣هـ /١٩٩٣ .
٧٢٩ـ الموالي ونظام الولاء من الجاهلية الى أواخر العهد الأموي ، ط١ ، دار الفكر – دمشق ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م .

***ملا علي القارئ ، الشيخ خليل محيي الدين الميس**

٧٣٠ـ شرح مسند ابي حنيفة ،(ب٠ط)، دار الكتب العلمية – بيروت(ب٠ت) .

***الملاح ، هاشم يحيى**

٧٣١ـ الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة ، دار الكتب – جامعة الموصل ١٩٩١ .
٧٣٢ـ الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، مطبعة جامعة الموصل ١٩٩١ .

***منصور ، سعيد حسين**

٧٣٣ـ القيم الخلقية في الخطابة العربية من الجاهلية حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، ط٣ ، الهيئـــــة المصرية العامة للكتاب – الاسكندرية ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

***مهران ، محمد بيومي**

٧٣٤ـ الحضارة العربية القديمة (ب٠ط)،دار المعرفة – الاسكندرية ١٩٨٨م .

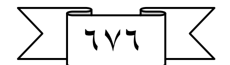
٧٣٥ـ دراسات في تاريخ العرب القديم ، جامعة محمد بن سعود الإسلامية ١٩٧٧ .

***مهنـــــــــا ، عبد أ**

٧٣٦ـ معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيـــــروت ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .

***المودودي ، ابو الاعلى**

٧٣٧ـ الربا ،(ب٠ط) دار الفكر الإسلامي ،(ب٠ت).



***الميانجي ، علي حسين علي الاحمدي**

٧٣٨ـ مكاتيب الرسول (ص) ، ط١ ، دار الحديث ١٩٩٨ .

***ميدان ، ايمن محمد**

٧٣٩ـ شعر تغلب في الجاهلية ، مراجعة : د. صلاح الدين الهادي ، معهد المخطوطات العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، القاهرة – ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م .

***النجار ، محمد الطيب**

٧٤٠ـ الموالي في العصر الاموي ، ط١ ، دار النيل – القاهرة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م .

***النص ، احسان**

٧٤١ـ الخطابة العربية في عصرها الذهبي ،(ب٠ط)، دار المعارف – مصر ١٩٦٣ .

***نعناع ،محمد فؤاد**

٧٤٢ـ البخل والجود في الشعر الجاهلي ،(ب٠ط)، دار طلاس – دمشق ، ١٩٩٤م

***النعيمي ، احمد اسماعيل**

٧٤٣ـ الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية – بغداد ٢٠٠٥ م .

***نولدكة ، تيودور**

٧٤٤ـ أمراء غسان ، ترجمة : دز قسطنطين زريق وآخرون ، المطبعة الكاثوليكية – بيروت ١٩٣٣ م .

٧٤٥ـ تاريخ إيرانيات وعربها درزمان ساسانيان، ترجمة : عباس زرياب ،(ب٠ط)، تهران ـ ١٣٨٣هـ

***الهاشمي ، علي**

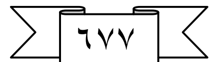
٧٤٦ -المرأة في الشعر الجاهلي ،(ب٠ط)، مطبعة العارف – بغداد ١٩٦٠ .

***هنتس ، فالتنر**

٧٤٧ـ المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة : كامل العسلي (ب٠ط)، عمان ١٩٧٠ م .

***الهنداوي ، خليل**

٧٤٨ـ المنتخب من الأغاني ،(ب٠ط)، شركة خياط للكتب والنشر – بيروت ١٩٦٧ .



***واط ، مونتغمري**

٧٤٩ـ محمد في مكة ، ترجمة : شعبان بركات ،(ب٠ط)، المكتبة العصرية – بيروت ١٩٥٢ .

***وافي ، علي عبد الواحد**

٧٥٠ـ الأسرة والمجتمع ، ط٤ ، دار احياء الكتب العربية ، البابي الحلبي وشركاه – مصـــر ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م .

٧٥١ـ اليهودية واليهود ،(ب٠ت)، مكتبة غريب ، دار الهنا للطباعة(ب٠ت) .

***ولفنسون ، اسرائيل**

٧٥٢ـ تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ، مطبعة اعتماد – مصـــر ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٧ م .

***وهبه ، مجدي وآخرون**

٧٥٣ـ معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، طـ٢ ، مكتبة لبنان – بيروت ١٩٨٤م .

***اليازجي ، كمال**

٧٥٤ـ النوازع الخلقية في الشعر العربي القديم ، ط١ ، دار الكتاب العربي – بيروت ١٩٧٣ م .

***اليوسفي ، محمد هادي**

٧٥٥ـ موسوعة التاريخ الإسلامي ، ط١ ، مؤسسة الهادي – قم المقدسة ١٤١٧ هـ .

الرسائل الجامعية :

***الأحمد ، سلامة عبد السلام زيدان علي**

٧٥٦ـ نظام الزواج عند العرب قبل الإسلام وعصر الرسالة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كليـــة التربية ، جامعة الموصل ٢٠٠٤ م .

***الاسدي ، حميد سراج جابر**

٧٥٧ـ الفكر الاختباري في نهج البلاغة ، أطروحة دكتوراه غير منشورة – كلية الآداب – جامعـــة البصرة ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥م .

***البشاشة ، محمد ذيب فالح**

٧٥٨ـ الإله رضو في النقوش الثمودية والصفوية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعـــة اليرموك – معهد الآثار والانثروبولوجيا ، ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٤م

***تعبان ، دلال جويد**

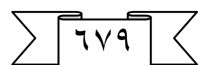
٧٥٩ـ الأحلاف في الشعر العربي قبل الإسلام ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – جامعـــة البصرة ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م .

***جاسم ، حنان عيسى**

٧٦٠ـ الحج عند العرب قبل الإسلام ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – جامعة تكريت ٢٠٠٥ م .

***الجبوري ، ستار جبر**

٧٦١ـ الحياة الاجتماعية في بغداد من خلال كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة الكوفة ، ٢٠٠٤ م .



***الجبوري ، مربد صالح ضامن**

٧٦٢ـ كنده ودورها السياسي والاقتصادي في الجزيرة العربية قبل الإسلام ، رسالة ماجستيـــــــر غير منشورة ، كلية التربية – جامعة الموصل ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م .

***الجميلي ، احمد حسين**

٧٦٣ـ العلاقات الخارجية لدولة الغساسنة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعـــــــة بغداد ٢٠٠٤ م .

***جياد ، سعيد جبار**

٧٦٤ـ الحياة الاجتماعية في مكة قبل الإسلام ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كليـة الآداب – جامعــــة الكوفة ، ٢٠٠٠م.

***الحجاج ، محسن فهد مشكل**

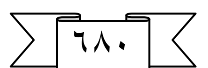
٧٦٥ـ دولة التبابعة في اليمن إبان القرنين الرابع والخامس الميلاديين دراسة في الأحوال السياسيـــــــة والاقتصادية والدينية،رسالة ماجستير ،كلية الآداب – جامعة البصرة ١٩٩٩م .

***حسين ، سليمة كاظم**

٧٦٦ـ الموالي الصحابة ودورهم في الحياة العامة حتى نهاية العصر الراشدي ، أطروحة دكتوراه غـــير منشورة ، كلية التربية – جامعة البصرة ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م .

***الحسيني ، خالد موسى عبد**

٧٦٧ـ الحياة الاجتماعية في الحيرة في عهد دولة المناذرة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كليــــــــة الآداب – جامعة الكوفة ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م .



***الحصونه ، رائد حمود عبد الحسين**

٧٦٨ـ نشأة السجون وتطورها في الدولة العربية الإسلامية حتى نهاية التسلط التركـــــــــــي ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة البصرة ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م .

***الحلفي ، صبيح نوري خلف**

٧٦٩ـ الهبات والخلع والهدايا للخلفاء العباسيين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كليـــــــــــة الآداب – جامعة البصرة ٢٠٠٢ م .

***الحمد ، جواد مطر رحمة**

٧٧٠ـ الديانة اليمنية ومعابدها قبل الإسلام ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – جامعـــــــة البصرة ١٩٨٩ .

***ألخالدي ، خليل محمد حسين**

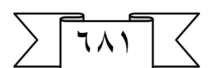
٧٧١ـ التنظيم الاجتماعي في الإسلام ، دراسة تحليلية في علم الاجتماع الديني ، أطروحة دكتــــــــوراه غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة بغداد ٢٠٠١م .

***الخالدي ، شذى احمد عيسى**

٧٧٢ـ تدمر إبان القرنين الثاني والثالث الميلاديين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة البصرة ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠١م .

***الدخيلي ، مهدي عريبي حسين**

٧٧٣ـ بنو أسد ودورهم في التاريخ العربي الإسلامي ، أطروحة دكتوراه غير منشـــــــورة ، كلية الآداب – جامعة البصرة ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م .



٧٧٤ـ بسطام بن قيس ذي الجدين الشيباني ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الأدب –جامعـــــــــــــة البصرة ، ١٩٨٩ م ٠

***الدراجي ، هاشم داخل حسين**

٧٧٥ـ عقوبة النفي في الدولة العربية الإسلامية حتى نهاية التسلط التركي ، أطروحة دكتـــــــوراه غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة البصرة ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م .

***الدليمي ، مؤيد عبيد ياسين حسين**

٧٧٦ـ ملامح المجتمع المدني في عصر النبوة دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كليـــــة الآداب – جامعة بغداد ٢٠٠٦ م .

***الربيعي ، هديل غالب عباس**

٧٧٧ـ الطب عند العرب قبل الإسلام ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات – جامعة بغداد ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م .

***الربيعي ، هشام جخيور ميري**

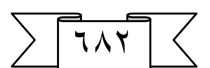
٧٧٨ـ قبيلة همدان دراسة في تاريخها السياسي قبل الإسلام ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كليـــــة الآداب – جامعة البصرة ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م .

***الزامل ، مجيد ماجد محمد**

٧٧٩ـ بنو عبد مناة بن كنانة قبيل الإسلام حتى نهاية العصر الراشدي ،أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة البصرة – كلية الآداب ، ١٩٩٩م

***السعدون ، نصار سليمان**

٧٨٠ـ امرؤ القيس بن عمرو اللخمي ودوره في توحيد القبائل العربية دراسة في التاريخ السياسي للعراق قبل الإسلام ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – جامعة البصرة ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م .



***السعدي ، أمل عبد الحسين عباس**

٧٨١- الابلة في العصر الإسلامي حتى ٢٥٧ هـ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كليــــــــة الآداب – جامعة بغداد ١٩٧٦

***السامرائي ، ضمياء عباس**

٧٨٢- المنهج التاريخي عند القلقشندي ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة بغداد ١٩٩٣م٠

***سمار ، سعد عبود**

٧٨٣- قبائل مذحج قبيل الإسلام حتى نهاية العصر الراشدي ، دراسة في أحوالها السياسية والاجتماعية والدينية ،أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة البصرة ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .

***الشرهاني ، حسين علي عبد الحسين**

٧٨٤- السيدة خديجة بنت خويلد (عليها السلام) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة البصرة ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م .

***الشمري ، دنيا عبد علي**

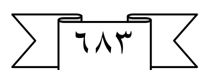
٧٨٥- الملاحة النهرية واستخداماتها العسكرية في العراق في العصر العباسي ، رسالة ماجستيـــر غير منشورة ، كلية التربية – جامعة البصرة ٢٠٠٩ م .

***الصافي ، رنا طعيمة حسين**

٧٨٦- الأنظمة الاجتماعية والسياسية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ، رسالة ماجستيــــــر ، غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة الكوفة ٢٠٠٥ م .

***الطائي ، أسامة كاظم عمران**

٧٨٧- هشام بن محمد الكلبي وفكره عن الأحوال السياسية في شبه الجزيرة العربية منذ العصور القديمة حتى عصر ما قبل الإسلام دراسة تحليلية نقدية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة – كلية الآداب – جامعة البصرة ٢٠١١ م .



***الطائي ، رائد محمد حسن**

٧٨٨ـ أوضاع السجون والسجناء في الدولة العربية الإسلامية ، أطروحة دكتوراه غير منشـــــورة ، كلية الآداب – جامعة الموصل ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م .

***الطروانة ، يوسف سليمان جبر**

٧٨٩ـ الزواج والطلاق في صدر الإسلام ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب – جامعـــــة الموصل ٢٠٠٤ م .

***عبد الرحمن ، هاشم يونس**

٧٩٠ـ المثل والقيم الخلقية عند العرب قبل الإسلام ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كليــــــة الآداب – جامعة الموصل ١٩٨٧ م .

٧٩١ـ الحياة الفكرية في الجزيرة العربية قبل الإسلام وعصر الرسالة ، أطروحة دكتـــــــــــوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ١٩٩٤ م .

***عبد الرحمن ، عبد المالك يونس**

٧٩٢ـ عبادة الإله الشمس في حضارة وادي الرافدين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كليــــــة الآداب – جامعة بغداد ١٩٧٥ .

***عبد العزيز ، اسعد**

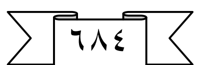
٧٩٣ـ تاريخ العرب قبل الإسلام دراسة في الأحوال الاجتماعية والفكريـــــــــة والاقتصادية من خلال صحيحي البخاري ومسلم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة البصرة ٢٠٠٤ م .

***العبود ، عادل اسماعيل خليل**

٧٩٤ـ التنشئة الاجتماعية في الإسلام ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب – جامعـــة البصرة ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م .

***العزاوي ، إقبال احمد زكريا**

٧٩٥ـ اثر الأسواق في الحياة العامة في العصر العباسي دراسة في دور السوق السياســي والاجتماعي والفكري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغـــداد ٢٠٠٢ م .



***عطبوش ، عبد الله علي**

٧٩٥ـ حمير ودورها السياسي حتى ظهور الإسلام ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربيــــــــــة – جامعة الموصل ١٩٨٢ .

***علي ، إبراهيم محمد**

٧٩٦ـ المناذرة دراسة سياسية حضارية (٢٦٨ – ٦٠٢ م) رسالة ماجستير غير منشورة ، كليـــــــــة الآداب – جامعة الموصل ١٩٨٢ .

***العلي ، فيصل كاظم احمد**

٧٩٧ـ نصارى العراق دراسة في أحوالهم العامة في العصر العباسي (١٣٢ هـ ـ ٦٥٦ هـ) ، أطروحـــة دكتورا غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة البصرة ١٤٣٢ هـ ، ٢٠١١ م

***القرشي ، علي كريم عباس أمرة**

٧٩٨ـ آل عبد المطلب وأثرهم في الحياة العامة حتى نهاية العصر الراشدي ، رسالة ماجستيـر غير منشورة ، كلية التربية –جامعة بابل ١٤٢٨ هـ ـ ٢٠٠٧م٠

***غازي ، جابر رزاق**

٧٩٩ـ سياسة النفي والتهجير في الدولة العربية الإسلامية حتى نهاية العصر الأموي ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة الكوفة ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م .

***كاظم ، شاكر مجيد**

٨٠٠ـ التنشئة الاجتماعية عند العرب قبل الإسلام ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كليـــــة الآداب – جامعة البصرة ٢٠٠٢ م .

***الكريطي ، حاكم حبيب عزر**

٨٠١ـ اثر المدن في الشعر العربي قبل الإسلام ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، بغداد ١٩٩٠ .

***الكعيدي ، هشام عبد الكريم**

٨٠٢ـ الحنفية والأحناف عند العرب (أمية بن أبي الصلت أنموذجاً) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة الموصل ٢٠٠٦ م .

***الكناني ، نهلة عبد لازم حسين**

٨٠٣ـ قبيلة عبس دورها في التاريخ العربي الإسلامي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة البصرة ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م .

***المحمداوي ، علاء حسن علوان**

٨٠٤ـ الأمثال العربية مصدرا لدراسة الجوانب الاجتماعية والفكرية حتى نهاية العصر العباسي الأول ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة البصرة، ٢٠١٠م ٠

***المالكي ، جهينة محمد**

٨٠٥ـ مملكة الحضر دراسة في الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، رسالـــــة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة البصرة ١٩٩٨ م .

***مرزوق ، سهيلة مرعي**

٨٠٦ـ اليمن إبان القرن السادس الميلادي ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب – جامعـــــة البصرة ١٩٩٧ .

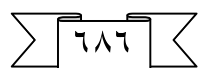
***معمري ، حسن**

٨٠٧ـ مكة وعلاقتها التجارية مع شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية خلال القرنين (٥ ، ٦) للميلاد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر – ٢٠٠٦ م .

***المكصوصي ، ماجد عبد الحميد**

٨٠٨ـ المائدة أنواعها ورسومها وأهميتها في صدر الإسلام والعصر الأموي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة البصرة ٢٠٠٣ م .

٨٠٩ـ الملابس العربية الإسلامية في صدر الإسلام والعصر الأموي ، أطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة البصرة ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م .



***الملا ، حنان عبد الرحمن**

٨١٠ـ الديارات النصرانية في العراق ونشاطاتها العلمية والفكرية حتى نهاية العصر العباسي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – جامعة تكريت ٢٠٠٥ م .

***الهاشمي – سلمى عبد الحميد**

٨١١ـ إخبار القضاة لوكيع مصدراً لدراسة أحوال البصرة الحضارية ، رسالة ماجستير – كلية الآداب – جامعة البصرة ١٩٩٠ م .

***ولد العربي ، بتار**

٨١٢ـ مملكة اكسوم إبان القرنين الخامس والسادس الميلاديين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كليـــة الآداب – جامعة البصرة ١٩٩٩ م٠

***ياسين ، نجمان**

٨١٣ـ تطور الأوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والراشدين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة الموصل ١٩٨٤ .

الدوريــــــات :

*الالوسي ، محمود شكري

٨١٤ـ عقوبات العرب في جاهليتها وحدود المعاصي التي يرتكبها بعضهم ، مجلة المجمع العلمـــي العراقي ، مج ٣٥ ، ج٢ ، بغداد ، ١٩٨٤ م .

*بأفقية ، محمد

٨١٥ـ ابرهه، تبعا ، مجلة دراسات يمنية ، العدد٢٥٦٦ ، لسنة ١٩٨٦ م٠

*البكر ، منذر

٨١٦ـ دراسة في الميثلوجيا العربية الديانة الوثنية في بلاد شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ، المجلـــة العربية للعلوم الإنسانية ، مج ٨ ، ع٣٠ ، الكويت .

٨١٧ـ في الميثلوجيا العربية الشمس في عبادة العرب قبل الإسلام ، مجلة كلية التربية ، البصرة ، ع٤ ، ١٩٨١ م .

٨١٨ـ معجم أسماء الآلهة والأصنام لدى العرب قبل الإسلام ، مجلة أبحاث البصرة ، كلية التربيـــــة ، ١٩٨٨ .

*البكري ، عادل

٨١٩ـ الطب العراقي زمن المناذرة ، ندوة الطب العراقي ، (بغداد – ١٩٨٩) .

*جابر ، عادل ثابت

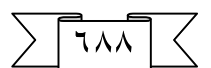
٨٢٠ـ أتباع الديانة الحنيفية ، مجلة كلية الآداب – جامعة بغداد ، العدد ٨٢ ،لسنة ٢٠٠٨م ٠

*الجبوري ، يحيى

٨٢١ـ حركة الأحناف في الجاهلية ، المعلم الجديد ، المجلد السادس والعشرين ، ج١-٢ ،١٩٦٣ .

٨٢٢ـ المنسوجات العربية في الشعر الجاهلي (حولية كلية الإنسانيات – جامعة قطر – العدد (٧) لسنة (١٩٨٤) .

٨٢٣ـ العمامة في الجاهلية والإسلام (حولية كلية الإنسانيات – جامعة قطر – العدد (٨) لسنة (١٩٨٥ م) .



***الجميلي ، رشيد**

٨٢٤ـ الدويلات العربية في العراق ، مجلة بين النهرين ، العدد ١٤ ، السنة الرابعة ، مطبعـة الأديب – بغداد ١٩٧٦ .

***جواد ، مصطفى**

٨٢٥ـ اثر الأعياد في الأدب العربي ، مجلة الاعتدال، العدد الأول ، النجف ، ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م .

٨٢٦ـ كره العرب للحياكة ، مجلة لغة العرب ، مج ٩ ، ج ٥ ، بيروت ، ١٩٣١ م .

***جياووك ، مصطفى عبد اللطيف**

٨٢٧ـ اثر العقائد الدينية في القيم الاجتماعية والخلقية في العصر الجاهلي ، مجلة المربد ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، س ٢ ، ع٢ـ٣ ، ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م .

***الحجوي ، محمد بن محمد**

٨٢٨ـ الدلالات الاجتماعية والتربوية في الأمثال العربية ، مجلة أفاق الثقافة والتراث ، مركز الماجـــد للثقافة والتراث ، الإمارات العربية المتحدة ، العدد ٥٥ ، السنة ١٤، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦ م .

***الحكيم ، حسن عيسى**

٨٢٩ـ الخور نق والسد ير ، مجلة كلية الفقه ، جامعة الكوفة – العدد الثالث ، ١٩٨٩ م ٠

***حمادي ، عبد الخضر جاسم**

٨٣٠ـ دور الأنساب في حفظ تاريخ العرب خلال القرنين الأول والثاني الهجريين ، مجلة أفاق الثقافـــة والتراث ، مركز الماجد للثقافة والتراث ، الإمارات العربية المتحدة ، العدد ٦٧ ، السنة ١٧ ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م .

***الخاقاني ، نوري عبد الرسول**

٨٣١ـ ربا الجاهلية والفائدة ، مجلة مركز دراسات الكوفة – جامعة الكوفة ، العدد ٣ ، السنـــــــــة ٢ ، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤م.

***خليل ، سمير كاظم**

٨٣٢ـ مجمع الأمثال ، دراسة في منهج وطائفة من أمثاله ، مجلة آداب المستنصرية ، العدد ٧ ، بغداد ١٩٨٣ .

***الراميني ، عرسان**

٨٣٣ـ حلقة مفقودة في تاريخ كندة ، مجلة المنار ، مج الرابع ، العدد الأول ، ١٩٩٩ م٠

***الربابعة ، احمد**

٨٣٤ـ عبادة الأصنام في الجزيرة العربية قبل الإسلام ووظيفتها الاجتماعية ، مجلة أبحـــاث اليرموك ، مجلد ٣ ، العدد الأول ، الأردن ١٩٧٨ .

***الرباعي ، عبد القادر**

٨٣٥ـ الطير والمعتقد في الشعر الجاهلي ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، جامعة الكويت ، المجلـــد الثامن ، العدد٢٩ ، ١٩٨٨ م

***أبو رحمة ، خليل**

٨٣٦ـ قراءة في تلبيات العرب في العصر الجاهلي ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، جامعــة الكويت ، المجلد السابع ، العدد ٢٧ ، ١٩٨٧م ٠

***الرحيم ، عبد الحسين مهدي**

٨٣٧ـ عكاظ في حياة العرب قبل الإسلام ، مجلة آداب الرافدين ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ،العدد ١٧ ، لسنة ١٩٨٧م

***رشيد ، جليل**

٨٣٨ـ القيم الإنسانية في الشعر الجاهلي ، مجلة آداب الرافدين – جامعة الموصل ، العدد ٧ ، ١٩٧٦ .

***زغلول، محمد**

٨٣٩ـ جوانب من الفكر الإصلاحي الإسلامي التحذير من السحر والتنجيم والكهانة والعرافة ، مجلـــــة جامعة دمشق ، المجلد الثامن عشر ، العدد الثاني ،٢٠٠٢ م

***الساموك ، سعدون**

٨٤٠ـ الأزياء العربية عبر التاريخ ، مجلة المؤرخ العربي – العراق – بغداد ، العدد ٢٥ ، لسنة١٩٨٤ .

***سمار ، سعد عبود**

٨٤١ـ الديانة الوثنية عند العرب قبل الإسلام من خلال كتب الحديث الشريف ، مجلة أبحاث ميسان – كلية التربية – جامعة ميسان ، العدد ١٠ ، المجلد ٥ ، ٢٠٠٩ م .

***السنديوني ، وفاء فهمي**

٨٤٢ـ أبو الفرج الأصفهاني وكتابة الأغاني دراسة تربوية ، مجلة رسالة الخليج العربي ، العدد ٣١ ، السنة ١٠ ، الرياض – المملكة العربية السعودية ، ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م .

***الشكري ، جابر**

٨٤٣ـ مواد التجميل في الحضارة العربية ، مجلة المجمع العلمي العراقي ،المجلـــد الخامس والثلاثون ، الجزء الثاني ، بغداد ، ١٩٨٤ .

***صالح ، عبد العزيز حميد**

٨٤٤ـ ملابس نساء قبل الإسلام ، مجلة كلية الآداب – جامعة بغداد ، العدد ٣٤ ، لسنة ١٩٨٦ .

***الصباغ ، نجله قاسم**

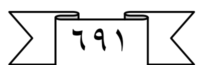
٨٤٥ـ جوانب من الحياة الاجتماعية في عصر الرسالة الإسلامية ، مجلة آداب الرافدين ، جامعـــــــة الموصل ، العدد ١٣ ، ١٩٨١ .

***عاقل ، نبيه**

٨٤٦ـ الأسباب الاقتصادية والاجتماعية لمقاومة قريش للدعوة الإسلامية ، مجلة دراسات تاريخيــــــة ، العدد ٧ ، ١٤٠٢ هـ .

***العاني ، مصطفى شريف**

٨٤٧ـ نبذة عن نشأة الطب عند العرب وفرع الحكالة منه خاصة ، مجلة التراث الشعبي العربي، العدد ١ ، بغداد ١٩٧٧ .



***عبد الرحمن ، إبراهيم**

٨٤٨ـ التفسير الأسطوري للشعر الجاهلي ، مجلة فصول ، المجلد الأول ، الجزء الثاني ، العدد الثالث – القاهرة ١٩٨١

***عبد الله ، احمد سعد**

٨٤٩ـ تاريخ التدوين ومواد الكتابة ، مجلة أفاق الثقافة والتراث ، العدد ٤٠ ، السنة العاشرة ، الإمارات ٢٠٠٣ م .

***ألعبيدي ، علي سلمان**

٨٥٠ـ نظام الزواج القديم جذورها وآثارها ، مجلة المناهل ، العدد ٢٤ ، الرباط ١٩٨٢ .

***علي ، جواد**

٨٥١ـ مقومات الدولة العربية ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج ٣٨ ، ج٢-٣ ، بغداد ١٩٨٧ .

***العلي ، صالح احمد**

٨٥٢ـ الألبسة العربية في القرن الأول الهجري ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد ١٣ ، ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦م.

٨٥٣ـ ألوان الملابس العربية في العهود الإسلامية الأولى ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد السابع والعشرون ، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦ م .

***العمري ، احمد خطاب**

٨٥٤ـ الكتابة في العصر الجاهلي ، مجلة آداب الرافدين ، العدد ١٠ ، جامعة الموصل ، ١٩٧٩ .

***الغزالي ، علي كسار غدير**

٨٥٥ـ السيادة عند العربي قبل الإسلام ، مجلة القادسية – كلية الآداب ، جامعة القادسية ، العدد الرابـــع ، لسنة ٢٠٠٩ م ٠

***غزوان ، فريال جبوري**

٨٥٦ـ المنهج الأسطوري ،مقارنا ،مجلة فصول ، المجلد الأول ، الجزاء الثاني ، العدد الثالث – القاهرة ١٩٨١.

***فارمر ،هنرى**

٨٥٧ـ في معاني أسماء الأصوات في كتاب الأغاني للأصفهاني ، مقال ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد ٥ ، ١٣٧٧ هـ ، ١٩٥٨ م .

***فروخ ، عمر**

٨٥٨ـ أسماء البنين ، مجلة مجمع اللغة العربية ، مجلة ١٨ ، القاهرة ١٩٦٨ .

***فهد ، بدري محمد**

٨٥٩ـ المهور عبر التاريخ الإسلامي ، مجلة كلية الآداب – جامعة بغداد ، العدد ٢٢ ، ١٩٧٨ .

***القيسي ، نوري حمودي علي**

٨٦٠ـ الكتابة العربية وأدواتها ومجالات استخدامها في العصر الجاهلي ، كلية الآداب – جامعة الموصل ، العدد ٢٧ ، ١٩٧٩ .

٨٦١ـ النسب إلى الأم عند العرب بين نظام الأمومة والطوطمية ، مجلة دراسات الأجيال ، العدد ٢ ، السنة الأولى ، بغداد ١٩٨٠ .

***كاظم : شاكر مجيد**

٨٦٢ـ مذاهب العرب في تسمية أبنائهم قبل الإسلام ، مجلة آداب البصرة ، ع ٣٧ ، ٢٠٠٠ م .

٨٦٣ـ مظاهر التنشئة الاجتماعية عند العرب قبل الإسلام ، مجلة دراسات تاريخية ، ع١ ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٥ م.

***كاظم : شاكر مجيد ، وجواد كاظم النصر الله**

٨٦٤ـ الحياة العقائدية والاجتماعية عند العرب قبل الإسلام في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ألمعتزلي ، مجلة أبحاث البصرة ـ كلية التربية ، جامعة البصرة ، المجلد (٣٠) ، العدد (٢ـ ج) ، لسنة ٢٠٠٦م ٠

***الكبيسي ، حمدان عبد المجيد**

٨٦٥ـ اثر الأسواق في وحدة الثقافة العربية ، مجلة بيت الحكمة ، السنة الأولى ، العدد الخامس ، بغداد ١٩٨٨م

٨٦٦ـ أسواق العرب قبل الإسلام ، مجلة آداب المستنصرية – جامعة المستنصرية ، العـــــدد ٤ ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.

***لوندريـــــــــن**

٨٦٧ـ اليمن ابان القرن السادس ، ترجمة : قائد طربوش ، مجلة – الاكليل ، صنعاء ، لسنـة ١٩٨٨م

***الماجد ، عبد الله علي**

٨٦٨ـ الحارث بن كلدة طبيب العرب ، مجلة العرب ، العدد ٧ ، الرياض ١٩٦٨ .

***محفوظ ، حسين علي**

٨٦٩ـ النيروز في الأدب العربي ، مجلة التراث الشعبي ،العدد الثامن ، بغداد ١٩٦٤ م ٠

***المنشي ، مصطفى**

٨٧١ـ المثل في القرآن الكريم معانيه ودلالاته البيانية ، مجلة أبحاث اليرموك ، المجلد ٢١ ، العـــــدد (٤ – أ) ، ٢٠٠٥م.

***مهران ، محمد بيومي**

٨٧٢ـ مركز المرأة في الحضارة العربيـــة القديمة ، مجلة كلية العلوم الاجتماعية ، العدد ١ ، الرياض ١٩٧٧ .

***الموسوي ، جواد مطر**

٨٧٣ـ الأحوال الاقتصادية في دولة الغساسنة ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، ج١ ، المجلـــد (٥٢) ، بغداد ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م .

***موسى ، محمد خير**

٨٧٤ـ نظرات في الطبعة الجديدة لكتاب الأغاني ، مجلة مجمع اللغة العربية ، دمشق ، المجلد ٧٩، ج١ .

٨٧٥ـ مؤلفات أبي الفرج الأصفهاني وآثاره ، مجلة التراث العربي ، اتحاد الكتاب العـرب – دمشق – العدد ٧ ، السنة ٢ ، ١٩٨٢ .

*نــــــــداء ، طه

٨٧٦ـ الأعياد في الدولة العربية الإسلامية في القرن الأول والثاني الهجري ، مجلة كليــــــــــــة الآداب – الإسكندرية ، مج ١٧ ، ١٩٦٣ .

*نوري ، محمد مفيد

٨٧٧ـ دور المهر في العلاقات الاجتماعية ، مجلة الجامعة ، العدد ٥ ، الموصل ١٩٧١ .

٨٧٨ـ الزواج عند العرب قبل الإسلام ، مجلة الجامعة ، السنة الأولى ، العدد ٤ ، الموصل ١٩٧١ .

*هادي ، رياض هاشم

٨٧٩ـ النشاط الزراعي في المدينة على عهد الرسول (صلى الله عليه واله) ، مجلة آداب الرافدين ، العدد ٢٧ ، الموصل ١٩٩٥.

*الهاشمي ، علي

٨٨٠ـ الإماء في المجتمع العربي قبل الإسلام ، مجلة الأستاذ ، العدد ٢ ، بغداد ١٩٥٦ .

*الهاشمي ، رضا

٨٨١ـ الزواج والطلاق عند البابليين ، مجلة المربد ، كلية الآداب– جامعة البصرة ،العدد (٢-٣) ، السنة الثانية ، دار الطباعة الحديثة- البصرة ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م٠

*وافي ، علي عبد الواحد

٨٨٢ـ وأد البنات عند العرب في الجاهلية عوامله الصحيحة وموقف الإسلام منه ، مجلة الرسالة، العدد (٤٠٠) ، القاهرة ١٩٤١ .

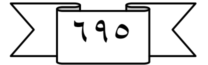
٨٨٣ـ الوراثة وقوانينها ، مجلة الأزهر ، ج١ ، السنة ٣٦ ، القاهرة ١٩٦٤، الطباعة الحديثة – البصرة ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .

يوسف ، الشريف

٨٨٤ـ الكعبات المقدسة عند العرب قبل الإسلام ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج ٢٩ ، بغــــــــداد ١٩٧٨ م٠

يونس ، محمد

٨٨٥ـ علاقة كندة بدولة الفرس وعمالهم ملوك الحيرة ، مجلة دراسات تاريخيه ، العدد ٢١ – ٢٢ ، ١٩٨٦م ٠



المصادر الأجنبية

– Altheim , (F.) and Stiehl (R.)

886- Die Araber in der Alten welt Berlin , 1964 .

- Farmer , Henry Georg

887-Ahistory of Arabian music to the xli the century ,London (1929).

– Fevries , J.G.

888-Essai , Sur L'ttistarie politque et Economique De palmyer , Librairie philosophique J. Vrin (1931) .

- Hamidull Ahm.

889-Educatlo NAL system in the time of the prophet , Islamic culture , Vol XIII , New York , 1939 .

- Hauteville

890-Histoire de zenobie , paris (1950) .

- Hitti (P.K.),

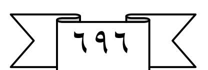
891-History of the Arabs , London , 1960 .

– O'lear

892-Arabia before Muhammad , London (1927) .

– Rodinson , Maxime .

893-Mohammed , Translated from the French by Anne carter , Great Britain , (1971) .



Abstract

I would like to explain the important results that I have readed to during the research . It became obvious that the historical studies of the Arab history before Islam was very important among the modern university studies Issuing from the belief of the nation sons that their grandfathers had left them a precious heritage which demands from us to be proud of it and we should study it to appear its lightening sides .

There is no daubs that the period which preceded Islam cam be consider as one of the most important stag in the general history of Arabs for what has distinguished it in the progress of the social , economic , theorety and political as peek . It also represents a good sample expressing the daily life for the Arabic man during that time .

It also made him a man who was capable of moving and carrying the Islamic mission .

The books of literature are considered as a great wealth because they are no less important than the bcous of Islamis history . They carry a historical subject of importance which no one who researches would avoid it . literature is related to history because it is the mirror of the age and it is one of the most

important resources to study the history of the Arabs before Islam . " Al Ghani book " becomes the first book of the literary Arabic books which includes through its layers a lot of historical novels which speak about the Arabs age before Islam . It included the different aspects' of the social , economic , thinking and political Arab lives .

The research consists of five chapters , preface and end according to the subjective and natural study . The first chapter discusses Abu – Faraj ' Al. Asfanhani ' s carrer and his text in his book "Al Ghani" . I explained in this chapter his little , his early life , his culture , his qualities and his belief .

I also explained his situation , his text and his authors and the scientist's opinions of him , his teachers and his scholars . I also explained his text in his book " Al – AGHNI " and his way of presenting the historical subject . Then I mentioned the date of his death .

The second chapter contains the study of his social life by the Arabs before Islam . This chapter contains a group of researches as follow . The first researches is about the life of the Arab families .

The second research contains the habits and the social imitations . The third research conations the social ncanners . The

fourth research contains the laws and the punishments of the Arabs . The fifth research contains the social groups which form the Arab society . The sixth researchcontains the importance of the Arabic man before Islam .

In the third chapter I treated the economical life of Arabs . It also consists of three research as follow . the economical activities as commerce , agriculture and industrial professions and the most important commercial markets and trading treatments in which the Arabs were famous of it . The fourth chapter includes the thinking life of Arabs before Islam and contain four researches as follow . The religion beliefs , adoration , their cultures and the literary arts .

The fifth chapter includes the study of the political life of the Arabs before Islam . It includes two researches .

The days of the Arabs before Islam and the Arabic town and cities before Islam .

I would like to explain the important results that I collected through the research – AL- ghani book is an important book for including a big informations and huge wealth to Know the Arab history before Islam . so , AL- Sfhani mentioned in his book , the Arab customs and habits that they followed them , such as pleasure and sadness . Also , the book is a splendid source to Know their worships and rituals

like pilgrimage , visiting the sacred house and the most religious duties which they had done at that time . And , it had a unique information for the Arab social life .

Before Islam , Al – ghani book gave a detail in formations for some clothes , jewellory and sorts of food and drinks which they spread . As well as , Abu al – Faraj mentioned in his book , the Arab progress in many fields as medicine , divination and astronomy as well as they had a great experiences in sciences and literature . So , they had a good reputation in poetry , proverbs , and speech . Abu al – Faraj didn't forget the social values that associated with the Arab community , like generousity , courageous and fulfillment and neighbor lines .

This a big wealth also pointed to the names of many markets which mentioned in the economic side and the activities of the Arab in all fields ; commercial , agriculture and industrial . In other hand , he referred the political events that happened before Islam . so , he explained the life of kings and rulers who ruled at that time . In hence , AL- ghani boo; is the best source that studied the Arab history before Islam .

Republic of Iraq

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Basrah

College of Arts- Department of History

AL –Aghani book Abu al – Faraj AL-sfhani a source to study History of the Arab pre - Islamic

A Thesis Submitted to the Council of the College of Arts - Basrah University in Partial Fulfillment of the Requirement for the Degree of Master in Pre - Islamic History

By

Eyad Saleh AASi AL - Temimy

Supervisor by

Prof . Dr. Shakir Majeed Kadhim

2012 **1433**